

مجلة كلية الآداب



المجلد العشرين - الجزء الأول

مايو سنة ١٩٥٨

مطبعة جامعة القاهرة
١٩٦٢

تصدر هذه المجلة مرتين كل سنة ، فى مايو وديسمبر ، وتطلب من
مكتبة جامعة القاهرة بالجيزة ، وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية
العلمية الى المشرف على تحريرها السيد الدكتور محمد حمدى البكرى
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وضمن الجزء الواحد من اى
مجلد ثلاثون قرشاً مصرياً .

فهرس القسم العربى

صفحة

المقال فى مصر للدكتور عبد اللطيف حمزه	١
اختبارات الشخصية والميول وتطبيقها فى الصناعة والتجارة للدكتور محمد عثمان نجسائى	١٣
نقوش عربية جنوبية للدكتور يحيى نامى	٥٥
اتجاهات مصر الافريقية فى العصور الوسطى للدكتور زاهر رياض	٦٥
جلدة مصحف بدار الكتب للدكتور عبد اللطيف ابراهيم	٨١

الطور الصحافي من أطوار الحركة الوطنية

أو العصر الذهبي لصحافة المقال في مصر

للدكتور عبد اللطيف حمزه

لعل الحقيقة التي لم تزل حظها من العناية في دراسة التاريخ المصرى إلى اليوم هى هذه الحقيقة التى تقول :

إنه وإن كان الاحتلال البريطانى كارثة على مصر والمصريين فإن له مع ذلك فضلاً كبيراً على الحركات الوطنية التى قام بها المصريون ، وانتهت بجللاء الانجليز بعد ثورة الجيش فى ٢٣ يولييه سنة ١٩٥٢ . فالذى لا شك فيه ان الاحتلال البريطانى هو الذى بث فى المصريين ميلاً فورياً إلى مقاومة المحتلين . وهو الذى خلق فيهم نشاطاً مادياً وفكرياً كان لابد منها للقيام بهذه الحركات التى اقتضتها المقاومة الشعبية والمقاومة الحكومية فى وقت معا . وجاء الاحتلال البريطانى وبنى سياسته على الاحتفاظ بمصر أطول مدة ممكنة فى قبضته . ومسلّك فى سبيل ذلك طرفاً شتى من أهمها ما يلى :

(أولاً) طريقته فى التعليم .

(ثانياً) تضيق الخناق على الحكام الشرعيين .

(ثالثاً) رعى المصريون بالنعصب للدين الاسلامى ، وهو الدين القديم الذى لا يصلح — بزعمهم — إلا لأناس عاشوا فى الصحراء منذ أكثر من ألف سنة .

وإننا لناظرون نظرة سريعة عابرة فى كل طريقة من هذه الطرق السابقة ، وذلك تمهيداً للنظر فى الجهود التى بذلتها الصحافة المصرية فى كل ميدان من هذه الميادين على حدة ، وهى الجهود التى استحققت الصحافة بها أن تكون طوراً قائماً بذاته من أطوار الحركة الوطنية فى مصر .

١ - التعليم

كثيراً ما اتنى الانجليز على أنفسهم وعلى اللورد كرومر بوجه خاص لأنه نجح في سياسته المالية والاقتصادية وزعم نفسه أنه أنعم على مصر بالقضاء السخرة والكرباج . وجاء كثيرون من المؤرخين فأنكروا على كرومر هذا النجاح الذي ادعاه . ومن هؤلاء المؤرخين — على سبيل المثال — مسيو تيودور رودتشين صاحب كتاب (تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني وبعده) .

ولا يتسع المجال هنا لمناقشة اللورد كرومر فيما ادعاه لنفسه من نجاح في اصلاح البلاد من الناحية الاقتصادية ، وناحية الري ، وناحية السخرة . وسنفرض جدلاً ان له بعض الحق في هذا الادعاء ماداملاً نريد الآن مناقشته في شيء من ذلك . ولكن الذي لا جدال فيه ، ولا يستطيع اللورد كرومر نفسه أن يقول أنه يدعيه هو ان الاحتلال البريطاني كانت له أسوأ الآثار الادبية على مصر . والبريطانيون أنفسهم — كما قلنا — لا يدعون أنهم أدخلوا على حياة الشعب المصري تحسناً أدياً يستحق الذكر .

وكثيراً ما حاسب المؤرخون اللورد كرومر من هذه الناحية . ففهم من راح يصف تأخر المصريين في عهد الاحتلال من حيث التربية والتعليم . ويحتج لذلك بأن عهد الجرائم في عهد الاحتلال زاد زيادة كبيرة . ولقد حار اللورد كرومر نفسه في تعليل هذه الزيادة . وذهب في بعض تقاريره إلى أن السبب فيها إنما هو الرخاء الذي عم البلاد نتيجة للاصلاحات التي قام بها في الميدانين الاقتصادي والزراعي . وسخر التاريخ من هذه التقارير التي كتبها كرومر حينذاك ثم مضى التاريخ في رده على هذه التقارير فقال :

إن ازدياد الجرائم في مصر إنما يرجع في الحقيقة إلى الحراب الاقتصادي والاجتماعي الذي سببه الحكم البريطاني في خمس وعشرين سنة هي المدة التي أمضاها اللورد كرومر في البلاد المصرية . فلقد نضى هذا الحكم دفعة واحدة على سلطة الوطنيين وأحل محلها سلطة الأجانب الذين لا علم لهم بعادات المصريين ولتقدم وتاريخ بلادهم . وكان عهد الازهاق الذي يبدأ سنة ١٨٨٥ كافياً لايجاد نوع من الفوضى لا تخفف وطأته سنوات اصلاح طويل المدى كالذي يدعيه اللورد كرومر . . . ومع ذلك فبدلاً من أن يعيد الاحتلال إلى هذا الاصلاح فإنه راح يعنى بالأحوال المالية وحدها دون غيرها وترك

الإصلاح الاجتماعي والإصلاح الأدبي وراء ظهره لم يزل في سبيلها جهداً ما^(١) .
وفي هذين الميدانين الآخرين كلفت الصحافة المصرية في الربع الأخير من القرن الماضي
وأوائل هذا القرن .

زعم الاحتلال البريطاني أن المصريين ليس لهم استعداد ما لا للحكم الذاتي من جهة ،
ولا للتعليم العالي من جهة ثانية . ومن أجل ذلك أخذ رجال الاحتلال في تخفيض نفقات
التعليم عما كانت عليه في أيام اسماعيل . فبعد أن كانت هذه الميزانية في عهد ذلك الحديو
تقدر بنحو ٨٧ ألف جنيه سنوياً — منها ما لا يقل عن ٢٣ ألف من ماله الخاص، أصبحت
هذه الميزانية في أول عهد الاحتلال لا تزيد عن ٧٠ ألف من الجنيات خصب . وليت الأمر
وقف عن هذا الحد . فإن ميزانية التربية والتعليم أخذت بعد ذلك في التدهور . وفي
سنة ١٨٨٧ انحطت إلى ٢٩ ألفاً من الجنيات فقط في السنة .

غير أن الرأي العام في مصر — بارشاد الصحافة — ضج بالشكوى من هذا التدهور
الزريع . وأخذت الصحف تطالب بالزيد من نفقات التعليم حتى أصبحت الميزانية بعد
مضي ثلاثين سنة على الأقل من حكم اسماعيل تبلغ ٣٦٢ ألف جنيه سنوياً . ومع هذا
وذاك فإن هذا المبلغ الأخير لم يكن يزيد في الحقيقة على ٣ ٪ فقط من النفقات العامة
للحكومة المصرية في عام ١٩٠٦

على أن التدهور الذي أصاب التعليم لم يقتصر على كية المدارس اللازمة لتعليم
أبناء الأمة ، ولكن تجاوزه إلى نوع هذا التعليم الذي سمحت به حكومة الاحتلال
لأبناء هذه الأمة . وهذا النوع من التعليم هو « الكتاتيب » . وقد نشط رجال الاحتلال
نشاطاً عظيماً جداً في جمع التبرعات من الأعيان والعلمد للاكتثار من إنشاء الكتاتيب ، وجاء
علمهم هذا ذراً للرماد في الآعين حتى يقال أن الاحتلال يعنى عناية كبيرة بتعليم الشعب .

وسرعان ما فطن المصريون لهذه الخدعة التي خدعهم بها الاحتلال البريطاني ، وراحوا
ينددون في صحفهم بها . وتآلف من الأدباء والشعراء وكتاب الصحف جيش ضخم قام
بتشويه سمعة الاحتلال من هذه الناحية .

(١) تيودور رودتشين : تاريخ مصر قبل الاحتلال البريطاني . بعد :
الترجمة العربية للاستاذ على أحمد شكرى . ص ٤٦٧ — ٤٦٨

وانظر إلى حافظ ابراهيم يسخر من فكرة انتشار الكتائب ، ويدعو إلى الفكرة التي نادى بها الشعب المصرى فى تلك الفترة ، وهى فكرة إنشاء الجامعة المصرية فيقول :

فرد الكتائب منشيا بهذا عدد	فرد الكتائب منشيا بهذا عدد
فأثأوا ألف كتاب وقد علموا	فأثأوا ألف كتاب وقد علموا
هو الأجير أو الحرّاث قد بلغا	هو الأجير أو الحرّاث قد بلغا
من المداوى إذا ما علة عرضت	من المداوى إذا ما علة عرضت
ومن يروض مياه النيل ان جمحت	ومن يروض مياه النيل ان جمحت
ومن يوكل بالقسطاس يينكبو	ومن يوكل بالقسطاس يينكبو
ومن يميّط سنار الجهل ان طست	ومن يميّط سنار الجهل ان طست
فما لكم أبها الأتوام جامعة	فما لكم أبها الأتوام جامعة

هكذا أخذ الشعب المصرى يطالب بإنشاء الجامعة المصرية . وبقيت هذه الجامعة — كما يقول قاسم أمين — جنيئا في أحشاء الأمة المصرية حتى خرج هذا الجنيين إلى الوجود ، ولكن بنفس المشقة التي تخرج بها الأجنة من بطون أمهاتها . والمهم ان ظهور هذه الجامعة المصرية كان على أكتاف الشعب المصرى ، وبأمواله الخاصة . ولم يكن في أول الامر على أكتاف الحكومة المصرية ولا بأموالها الخاصة . وهذا دليل على وهى الشعب المصرى ، ومظهر من مظاهر المقاومة الأدبية التي قاوم بها الاحتلال الأجنبي .

وندع الحديث عن التعليم ومساوى التعليم واذلال الانجليز للمصريين عن هذا الطريق وننتقل من ذلك إلى طريق آخر من طرق هذا الاذلال وهو :

٢- تضيق الخناق على الحكام الشرعيين

ولعل أكثر من عانى من أوائل الحكام في عهد الاحتلال هو (الحديو عباس حلمي الثاني) . وقد أظهر هذا الحاكم الشاب ميله للحركة الوطنية أول الامر . وكان الشعب المصرى قد أصابه نوع من الشعور عقب الثورة العرابية . وأخذ يلتمس زعماءه فوجدهم بين أسيرى عانى آلام السجن أو التفى ، وهائم على وجهه في الأرض . فما كاد ياروح لهذا الشعب الذاهل عن نفسه بريق أمل حلوه ، ويحس أن على رأسه أميراً شاباً يريد أن ينتشله من وهدة هذا الذل ، حتى أنبل عليه بكل قوته ، وأبلى استعدادده لأن يضع يده في يده . وكان في عباس حماسة واستماد يؤهلانه لأن يكون زعيماً للشعب المصرى في ذلك الوقت

لولا الصداقات الكثيرة التي اعترضته ، والاحتلال البريطاني الذي فلم أخفاره ورده إلى شيء من الجبن أو الخوف .

ويطول بنا اتقول لو أردنا أن نشرح بعض الحق التي تعرض لها عباس ، ونضائرت كلها على الوصول به إلى هذه النتيجة المحزنة . فكل واحدة من هذه الحق كانت قذيفة كبيرة ذلك بها القدر دكا في بناء الوطن . وأنفتت في الوقت نفسه إلى هذه الدرجة البالغة من درجات المقاومة التي كان على الشعب المصري أن يقوم بها ما دام مصمما على الوصول إلى الحرية التي سلبت منه .

أنت محنة عباس من ناحية وزرائه أولا فكان بعضهم يخضعه الخوف ، وكان بعضهم يخضعه المال ، وكان بعضهم يكتم في نفسه حسن الرأي . ومن هؤلاء الوزراء مصطفى أفندي ومصطفى رياض ، ونوبار ، وبطرس غالي . ولكل واحد من هؤلاء تاريخ معروف بالمهالة الواضحة للانجليز ، والخضوع لأوامرهم لا لأوامر الحاكم الشرعي .

كما أنت محنة عباس كذلك من ناحية (المعتدين البريطانيين) . وقد مضى عباس بثلاثة من جبابرة الاحتلال . وهم بالترتيب . لورد كرومر ، وسير الدين غورست ، ولورد كينشن . وأذاته الثلاثة ألوانا من الصف ، وأحرجوه ألوانا كذلك من الاحراج ، وأفهموه أنه ليس من حقه وضع وزير . وكان وزير الإياض من وزارة الخارجية البريطانية . ولا من حقه أن يبدى شيئا من الملاحظات على نظام الجيش وغيره من نظم الحكومة ، لأن في ذلك تعديا على سلطان الاحتلال البريطاني والحكومة الانجليزية . بل أن أحدهم — وهو غورست — أرغمه على أن يعث قانون المطبوعات الصادر في سنة ١٨٨١ من جديد ليكمل به الصحافة ، ويخمد من خربنا ونشاطها ، ويضيق الخناق على القائمين بها . ولم يكتمف غورست بذلك حتى أوقع العداوة والبغضاء بين الخديو والباب العالي منذ كان عباس يفكر في الاعتماد عليه والاحتيا به متى لزم الأمر . ولم يكتمف الاحتلال البريطاني بهذا التمر حتى يندبذور الفتنة والشقاق بين الأحزاب المصرية الناشئة إذ ذاك . كما يندبذور الفتنة والشقاق بين المسلمين والأقباط . واتبى الأمر إلى فوضى عت البلاد من أولها إلى آخرها .

انعكست هذه الخلافات على الصحافة فامتلات بالالفاظ النابية وانهم الباطلة وغير الباطلة . وناهيك بحالة كهذه الحالة السيئة ، كم تبعث في النفوس القلق وتزرع فيها الحقد والكراهية للاحتلال الذي هو أس هذا . وندع الفساد هذا الطريق الثاني من الطرق التي سلكها المحتلون لاذلال المصريين . وننتقل إلى الطريق الثالث منها وهو :

٢ - رمى المصريين بالتعصب الدينى

والذى بدأ هذه السياسة الخبيثة حر لورد كرومر . ولم يكن في هذا سياسياً محمكاً ولا مفكراً بعيد النظر . فقد سمته بونابرت إلى مصر ، ودعاه ذكؤه في ذلك الوقت إلى إيهام المصريين بأنه إنجاء ليخلصهم من ظلم الإنجليك ، وبأنه اعتنق الدين الاسلامى الذى هو دين الأغلبية من أفراد هذه الامة . في حين أن لورد كرومر سلك طريقاً غير ذلك . واجتبر المصريين بئمة التعصب الدينى البغيض . وارتكب خطأ لا يغفر له بالفض من الدين لاسلامى ، وزعم في تقريره ، أنه دين عتيق لا يصلح إلا لأقوام عاشوا في الصحراء منذ أكثر من ألف سنة . ومضى كرومر يبنى على ذلك الزعم قصوراً من الخيال ، ويفسر على ضوء هذا اليوم جميع الحوادث التى حدثت في حكمه الطويل للبلاد . فكلما نشبت معركة بسيطة بين مصرى وأجنبى أسرع يقول أن السبب في ذلك هو التعصب الدينى . وكلما تذمر المصريون من استئثار الأجانب بالوظائف المدنية في الحكومة المصرية قال أن السبب في هذا التذمر هو التعصب الدينى . وهكذا أتى كرومر في روع الأجانب المقيمين في مصر أنهم مكروهون من المصريين ، وأن الباعث الوحيد على ذلك هو التعصب الدينى . بل أن كرومر ساقه حتى المبالغة في هذه الدعوى إلى إنذار الأوروبيين جميعاً بقرب وقوع حرب صليبية ما لم يأخذوا حذرهم ويدبروا أمرهم قبل أن تدهمهم الشعوب الاسلامية بهذه الحرب التى لا ريب فيها .

وكم كانت هذه الدعوى التى أدهاها كرومر موضعاً لسخرية الأوروبيين فضلاً عن الوطنيين المصريين الذين عبروا عن سخرتهم هذه تعبيراً واضحاً في صحف تلك الفترة . إذ ذاك حصر الصحفيون جهودهم في هذين الأمرين :

(الأول) التهمة التى ألصقها بهم لورد كرومر . ونفى بها تهمة التعصب الدينى من أساسها .

(الثانى) الدفاع عن الدين الاسلامى والكشف عن حقيقة العقيدة الاسلامية . وكان من أوائل القائمين بهذا الجهد الصحفي الكبير الشيخ على يوسف صاحب المؤيد . ثم الزعيم الشاب مصطفى كامل صاحب اللواء وغيرهما .

والحق ان الفصلين الخامس والثلاثين والسادس والثلاثين من المجلد الثانى من كتاب « مصر الحديثة » لمؤلفه اللورد كرومر في وصف عقلية المصريين وآدابهم ودياناتهم

يعتبران من أغرب ما كتب في التاريخ الحديث . ولا يستطيع إنسان متصف له حظ من التعليم والتهديب أن يقرأهما دون أن يشمر بالفجر والاشترار والمجب . والذهول وذلك من جرأة اللورد كرومر على الحق ، وادعائه العلم . ولقد أصاب (الميونيير أوتي) عندما قتل في بعض كتبه بعض الأحاديث الثورية المستفزة من كتب الحديث المعروفة عند المسلمين . ومنها (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) ومنها (طلب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام والحج) ومنها (اطبوا العلم واوفوا الصين) ومنها (فضل العالم على العابد كفضل ليلة القدر على سائر الليالي) إلى غير ذلك من الأحاديث التي لا تدل فقط على أن الإسلام دين يحض على العلم ، بل تدل كذلك على أنه دين الحرية ، واحترام حقوق الإنسان ، ودين الشورى ، ودين يؤمن بقدرة من الاشتراكية اللازمة لحياة الأفراد والشعوب .

نظر المصريون في تلك الفترة المملوكة من فترات حياتهم فإذا هم فاشلون فشلا تاماً في سياسة الاعتماد على تركيا ، فاشلون فشلا تاماً كذلك في سياسة الاعتماد على فرنسا ، فاشلون فشلا تاماً — آخر الأمر — في سياسة الاعتماد على حكاهم اشترعيين من أبناء الأسرة المملوكة . ومن ثم أخذوا يفكرون في سياسة جديدة يملكون بها إلى تحقيق آمالهم في الحرية والاستقلال . وكانت هذه السياسة الجديدة التي هداهم التفكير إليها هي سياسة إعداد الأمة المصرية وتزويدها بأدوات الاستقلال .

ولكن ما هي أدوات الاستقلال ؟

لا شك أنها العلم ، والخلق ، والثقة بالنفس ، والايان بالشخصية المصرية ، والاعتماد على مواهب المصريين وتدريبهم على الحصول على هذه الآمال .

واستقر في أذهان المصريين يومئذ أنه لا سبيل إلى التحرر من براثن الاحتلال البريطاني إلا بساوك هذه الطرق . فهي وحدها المؤدية إلى النجاح وبلوغ الهدف .

ولكن ما هي الوسيلة إلى كل ذلك ؟ تدبر المصريون الأمر ، فلم يجدوا أمامهم إذ ذاك إلا وسيلة واحدة فقط ، هي وسيلة الصحف . فالصحف هي التي تستطيع أن تدافع عن مصر من ناحية التعليم . فتكشف عن خدعة الانجليز في نشر الكتائب ، والاكتفاء بهذا القدر الضئيل من الترية والتعليم . وهي التي تستطيع أن تروج لفكرة إنشاء الجامعة .

والصحف هي التي تدافع عن المصريين من الناحية السياسية ، وتقف وراءهم ووراء
حكامهم اشرعين ضد الاحتلال البريطاني . وقد ضيق هذا الاحتلال على حكمهم الخناق ،
وأظهرهم أمام العالم كله بمظهر اضعف والهوان ، وعدم استحقاق بلادهم لنعمة الاستقلال .

والصحف هي التي تستطيع أن تدافع عن مصر من الناحية الدينية . فتنبئ عن المصريين
تهمة التعصب الديني ، وتشرح للعالم بين وقت وآخر مبادئ الدين الخفيف . وترد على
كرومر في دعواه بأن الدين الاسلامي دين عتيق لأنه يرجع إلى أكثر من ألف سنة وتوجه
إليه سؤال بسيط وهو : أيها أقدم من حيث الزمن الدين الاسلامي أم الدين المسيحي ؟
لا شك أنه الدين المسيحي . فلماذا إذن لا ترمي الديانة المسيحية بالنهم التي رميت بها الديانة
الاسلامية ؟ أن هذه الأخيرة أولى بعلم الصلاحية للعصر الحديث من الأولى ،
ما دام مقياس الصلاحية عندك ياكرومر هو حداثة الزمن .

والصحف هي التي تستطيع أن تصلح ما فسد من أخلاق المصريين بسبب الاحتلال ،
وأن تنفض عنهم غبار الذل ، وتقتل فيهم اشهور بالنقص ، وتحارب فيهم عبادة البسالة
والاسراف في الخوف أو الرهبة من الأبطال والبطولة ، وتقرض فيهم الشعور بالهزة
والكرامة ، وباختصار شديد تزودهم بأخلاق الاستقلال .

الصحافة هي التي تستطيع أن تفعل ذلك وأكثر من ذلك ، ومن هنا لاحظ التاريخ
المصري الحديث أن الزعامة والصحافة في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي كانتا
شيئا واحدا في الحقيقة . أي أن الزعيم هو الصحفي ، والصحفي هو الزعيم ، وأن الواجب
المنوط بأحدهما هو نفس الواجب المنوط بالآخر .

(فالسيد علي يوسف) زعيم (حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية) وفي الوقت
نفسه صاحب جريدة (المؤيد) .

والشاب المجاهد (مصطفى كامل) زعيم (الحزب الوطني) وفي الوقت نفسه صاحب
جريدة (اللواء) .

(والاستاذ أحمد لنفي السيد) زعيم من زعماء (حزب الأمة) وفي الوقت نفسه
رئيس تحرير الصحيفة التي تنطق بلسان هذا الحزب وهي (الجريدة) .

بل أن التاريخ التفت أيضا إلى هذه الظاهرة القريبة ، وهي أن الأحزاب المصرية
الثلاثة التي أشرنا إليها الآن إنما نشأت في أحضان الصحف المعبرة عنها . أو ببساطة أخرى

أن هذه الصحف ظهرت أولاً ، ثم أتت الأحزاب التي فكر فيها أصحاب هذه الصحف فنشأت بعد ذلك .

ويجب أن نص في هذه المناسبة على أن الأحزاب المصرية نشأت في مصر بين عامي ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ وكان أولها في ان ظهور (حزب الأمة) ثم تلاه (حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية) وأخيراً ظهر (الحزب الوطني) .

تولى هؤلاء الزعماء الثلاثة الذين أشرنا إليهم قيادة الحركة الوطنية في تلك الفترة ، واشتركوا جميعاً في تربية الأمة المصرية ، كما اشتركوا كذلك في تزويدها بأدوات الاستقلال والحرية . وأبلى كل واحد منهم بلاء حسناً في جميع هذه الميادين . غير أننا نستطيع أن نقول مع ذلك أن كل واحد من أولئك الزعماء الصحفيين ظهر ظهوراً واضحاً في ميدان بعينه ، حتى كاد يعرف به بين أقرانه من أصحاب الصحف الكبرى .

فأما (أحمد لطفي السيد) فقد توفّر على إصلاح الأخلاق . وأعانه ثقافته وميوله الفلسفية الواضحة على القيام بهذه المهمة . وجرى فله بكثير من المقاتلات التي نه فيها المصريين على ما فهم من عيوب خلقية هي في الواقع أثر من آثار الاحتلال الإنجليزي . ودرّم لهم طريق النخاس منها . ثم كان للطفي السيد في حقيقة الأمر أكبر الأثر في إنماء الشخصية المصرية التي وضحت معالمها ، وكشف للناس عن مواهبها ، وأخذ يد هذه الشخصية حتى بدت آثارها في ميدان الأدب ، وميدان الفكر ، وميدان التعليم ، وفي الميدان الاجتماعي ، والميدان السياسي في نفس الوقت .

وأما (السيد علي يوسف) فقد وقف إلى جانب الأمير . أو بعبارة أصح — جعل نفسه لهذا الأمير ونصفه الآخر للجماهير . ومضى في الدفاع عن عباس إلى آخر رمق في حياته ، ووقف إلى جانبه حتى في أحلك الظروف التي مرت به . وأبلى في هذا كله بلاء حسناً يذكره له التاريخ بالثناء الذي يستحقه .

كما وقف السيد علي يوسف كذلك في صف الشعب يدافع عنه دفاعاً جليلاً ضد المحتلين ، ويخاطب هؤلاء المحتلين باللغة التي يفهمونها ، ويسالك معهم نفس الطرق التي يسلكونها ، وهي طرق المكر والدهاء ، والاعتماد على الأدلة المنطقية لا العاطفية — أو بمعنى آخر — توشى المنفعة أو المصلحة لا الشعور أو العاطفة .

وأما عن الاسلام والدفاع عن الاسلام فقد كان للسيد على يوسف في هذا الجدل النصيب الأكبر ، أعانته على ذلك نشأته الدينية في الأزهر الشريف ، وفهه للدين الاسلامي فهما مستتيا بالمعنى الصحيح . ثم هو الذي سخر من فكرة كرومر التي ذهب فيها إلى قرب نسوب حرب صليبية . وأفهمه إذ ذاك أن ما يراء من الشعور بالصصية الدينية عند المصريين وغيرهم من الشرقيين ليس أكثر من تغيير صحيح عن رغبتهم في النهوض . وأن هذا النهوض يشل عندهم كل شئ . فهو يشل الدين لأنهم يريدون تخليصه من الحرائات والأوهام القديمة ، كما يشل التعليم لأنهم يريدون أن يرقوا به إلى التعليم الجامعي . كما يشل المجتمع والأخلاق وهكذا . وإذن فليس ثمة ما يدعو أوروبا إلى أن ترتاع من ذكر الحروب الصليبية التي يخوفهم بها كرومر وأمثاله ، بن ساسة الانجليز الذين لا يفهمون بواطن الأمور .

وأما (مصطفي كامل) فهو زعيم الحركة الوطنية غير منازع ، وداعية مصر للمصريين في أرجاء أوروبا . بل كان داعيتهم في تفتيتهم الكبرى ضد الاحتلال البريطاني . وهو الذي واجه بقلمه ولسانه جبروت هذا الاحتلال ، ودحض جميع الحجج التي اعتمد عليها في البقاء طويلا وبدون مبرر قانوني . وهو الذي جعل من قضية دنشواي المعروفة في تاريخ المصري الحديث فضيحة كبرى لانجلترا في العالم المتعلمين . وأخيرا هو الذي دافع بحق عن الكرامة المصرية على أحسن وجه . وباختصار شديد كاد مصطفي كامل أن يستقل بالجمال الوطني أرجال الحركة الوطنية في أثناء تلك الفترة ، حتى عرفت هذه الحركة باسمه ، واقتن ذكرها بذكره أكثر من اقترانها بذكر أحد سواه .

قام زعماء مصر وصحفيوهم في ذلك الوقت بكل هذه الجهود . وكانوا يتودون بانفكارهم وآرائهم وخطيم ومقالاتهم جميع المواطنين ، ويحضونهم على مقاومة المحتلين . ولذا سمى الطور الذي يمثلونه اذ ذاك باسم « الطور الصحافي من اطوار الحركة الوطنية » .

ومن الحق أن نذكر هنا أن أول من اطلق هذه التسمية على الفترة ما بين ظهور المؤيد سنة ١٨٨٩ إلى قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ هو الاستاذ جورج ينيج في كتابه المعروف في تاريخ مصر . ثم تبعه في هذه التسمية كذلك الاستاذ تشارلز آدمز . في كتابه الاسلام والتجديد — وهو الكتاب الذي ترجمه الاستاذ عباس محمود . ولم تكن هذه التسمية عبثا ، ولا مخالفة للواقع الملموس من تاريخ مصر الحديث . ولا غرابة في ذلك فقد انصح اشهور الوطني في مصر عن نفسه انصاحا تاما في ذلك الوقت . وكانت أهم

الوسائل لهذا الانفصاح — كما قلنا — هي وسيلة الصحف . وكان اصحاب هذه الصحف هم زعماء الامة المصرية في غضون تلك الحركة . ولذا اطلتنا نحن على تلك الفترة التي نشير اليها اسم (العصر الذهبي لصحافة امثال) . ومع هذا وذلك فنحن نعتزف بأن تسميته (بالتطور الصحافي من اطرار الحركة الوطنية) اصولي لهدف وادى الى الحقيقة وأدلى على التفرض أو الوظيفة الخطيرة التي قامت بها الصحافة المصرية في تلك الحقبة من تاريخها الحديث .

(وبعد) فلست اخفي عليك أيها القارئ أن هذه التسمية السابقة التي ذكرت عرضاً وفي سطور قليلة في كل من كتاب الأستاذ جورج بيح ، وكتاب الأستاذ تشارلز آدمز هي التي أوحى الى بكتابه هذا المقال . وكانت من الاسباب التي إيدعتني إلى تأليف الأجزاء الرابع والخامس والسادس من كتابي (أدب المقالة الصحفية في مصر) خاصا بالسيد علي يوسف صاحب المؤيد ، ومصطفى كامل صاحب اللواء وأحمد لطفي السيد محرر الحرية .

إن كلمة واحدة تصدر عن عالم من العلماء في كتاب أو محاضرة قد تهدي إلى كتابة مجلد كامل يكتبه تارياً من القراء لتنتظره هذه الكلمة ، وفحمت له باباً واسعاً من أبواب القول ، والتفت به في وسط مدينة كبرى من مدن الم ١١

وجدير بنا بعد كل ذلك أن نختم هذا المقال بما كان يجب أن نبدأ به فنشير باختصار الى هذه الاطوار التي مرت بها الحركة الوطنية في مصر ، والتي رأينا الطور الصحافي واحداً منها .
ه لاشك أن الزعيم الشاب مصطفى كامل هو باءث الحركة الوطنية في الديار المصرية . والحركات التي حدثت قبل ذلك في حقيقة الامر كانت دستورية الطابع حيناً ، وقومية الطابع حيناً آخر . وليس أحد هذين المعنيين هو المقصود بكلمة الحركة الوطنية عند اطلاقها .

أما الحركة القومية التي نشير إليها فقد مرت كما هو معروف في التاريخ بمرحلتين هامتين :

(الأولى) مرحلة التخلص من النفوذ التركي .

(الثانية) مرحلة التخلص من النفوذ الأوروبي .

وكانت الحركة الوطنية التي أشعلها مصطفى كامل جزءاً هاماً من أجزاء المرحلة الأخيرة .
وكما يقول الخديو عباس في مذكراته « كانت الأرض قد حرثت وكان العاملون على قدم
الاستعداد للبدء ، وكان على العناية التي تسهر على الشعوب كما تسهر على الأفراد أن ترسل
إلى مصر باذخ حب الوطنية المنتظر مصطفى كامل » (١) .

ويستطيع الباحث أن يميز في هذه الحركة الوطنية المصرية بين المراحل الآتية :

(الأولى) المرحلة التي اقترنت بظهور صحف المؤيد واللواء والجريدة — أو بعبارة
أخرى — بظهور الزعماء الثلاثة على يوسف ، ومصطفى كامل ، ولطفى السيد . وهى المرحلة
التي أطلق التاريخ عليها اسم (الطور الصحافي من أطوار الحركة الوطنية) .

(الثانية) المرحلة التي اقترنت بنشوب الثورة المصرية الكبرى سنة ١٩١٩
— وهى المرحلة التي كانت العلاقة في أثنائها بين الوطنيين والانجليز — بتوجيه من زعيم
الثورة الشعبية سعد زغلول — مبنية على سياسة المفاوضة بينهما في سبيل الحصول على
الاستقلال التام .

وهذه المرحلة هى التي شهدت عقد البرلمان المصرى سنة ١٩٢٤ ، كما شهدت إبرام
المعاهدة المصرية الانجليزية سنة ١٩٣٦ ، ثم شهدت إلغاء هذه المعاهدة إلغاء تاماً في
سنة ١٩٥١ :

(الثالثة) المرحلة التي اقترنت بقيام الجيش المصرى بثورته الكبرى في ٢٣ يولييه
سنة ١٩٥٢ ونجاحه في إلغاء الملكية وإقامة الجمهورية ، وإجلاء الانجليز نهائياً من البلاد
المصرية ، ثم تأميم شركة قناة السويس ، والانتصار الذى أحرزته مصر على دخول العدوان
الثلاثى (إسرائيل و انجلترا و فرنسا) ، وقيام الوحدة بين مصر وسوريا ، ثم استئناف البلاد
دوراً جديداً من أوار الكفاح ليست غايته التخلص من النفوذ الاجنبى كما كان الحال في
الاطوار التي سبقت الاشارة إليها . ولكن غايته الاولى والاخيرة بناء الوطن العربى
من جديد ، والتربق به شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح قوة لها وزنها في العالم الحديث ، أو بمعنى
آخر — قوة تستطيع المشاركة الصحيحة في إقامة السلام العالمى .

١ . عبد الشفيق حمزة . الصحافة والادب في مصر . محاضرات بمعهد
الدراسات العربية العالية بالقاهرة ص ٨٢ .
٢ . جريده المصرى بتاريخ ١٤ مايو سنة ١٩٥١

اختبارات الشخصية والميول

وتطبيقها في الصناعة والتجارة

للدكتور محمد عثمان نجاتي

١

اختبارات الشخصية

لا يتوقف نجاح الفرد في العمل على قدراته واستعداداته ، وعلى ما تلقاه من تدريب أو ما حصله من معلومات وخبرة فقط ، بل إن لمبات شخصية الفرد أهمية كبيرة أيضاً في نجاحه في العمل . فليس من المهم فقط أن يكون الفرد ذكياً ، وماهراً في عمله ، وإنما يجب أيضاً أن يكون مواظباً على عمله ، وحسن التعامل مع زملائه ، وحسن التفاهم مع رؤسائه ، ومراعياً لنظام المؤسسة وقوانينها . ويستلزم النجاح في بعض الأعمال الخاصة بسمات شخصية معينة . فالصراف مثلاً يجب أن يكون أميناً . ويستلزم عمل المشرف الثقة بالنفس والقدرة على البت في المشكلات التي تعترضه ، والقدرة على التفاهم مع الغير . وتستلزم الأعمال التي تقتضي الاختلاط بالناس على وجه عام الميل إلى حب الناس ، والقدرة على التفاهم معهم . فعمل كمساري الأتوبيس مثلاً يستلزم الميل إلى الناس وحسن التفاهم معهم ، كما يستلزم أيضاً الاتزان الانفعالي وثبات المزاج . فإذا كان السكساري تقوراً من الناس وكارهاً لهم ، وكان سريع الانفعال والغضب ، ومتقلب المزاج بحيث يتأثر بسرعة من ملاحظات الناس ومضايقاتهم ، فإنه سيكون كثير الاحتكاك بهم وكثير الشجار معهم مما يجعله غير قادر على القيام بعمله على وجه مرض . ويجب أن يكون أيضاً سائق الأتوبيس متصفاً بالاتزان الانفعالي وثبات المزاج . أما إذا كان سائق الأتوبيس سريع الانفعال فإنه يكون أكثر عرضة للوقوع في حوادث . وتستلزم الأعمال التي يتعرض القائمون بها لبعض مواقف الشدة أو الخطر قدر كبيراً من الاتزان الانفعالي والقدرة على الاحتفاظ بسلامة الإدراك والحكم في مواقف الشدة أو الخطر .

وقد بينت الدراسات الكبيرة أهمية سمات الشخصية في التوافق في العمل والنجاح فيه ، كما بينت أن كثيراً من حالات الفشل إنما ترجع الى بعض النقص أو العيوب في الشخصية . فقد تبين مثلاً من دراسة قام بها Humm^(١) في إحدى شركات الأدوات المنزلية أن ٨٠ ٪ من العمال الذين يعتبرون مشكلة إنما كانوا يعتبرون مشكلة بسبب بعض السلوك في استعداداتهم ومزاجهم . وقام Hunt^(٢) بدراسة أخرى في ٧٦ شركة كبيرة لمعرفة أسباب فصل المستخدمين الكتابيين بهذه الشركات وأسباب فشلهم . وقد استخدم Hunt في دراسته طريقة الاستبيان وطريقة المقابلة . ويتضح من نتائج هذه الدراسة أن عيوب الشخصية والخلق كانت مسئولة عن أكبر نسبة في الفصل من العمل وفي الحرمان من الترقية . ويخلص شكل ١ نتائج هذه الدراسة . ويتضح من الشكل أن السببين الرئيسيين اللذين ذكرهما الباحث هما عيوب سمات « الخلق » Character ، ونقص المهارات الخاصة . وكان سبب فصل ١٠٠ ٪ من المستخدمين هو نقص المهارة ، بينما فصل ٨٩ ٪ من المستخدمين بسبب بعض العيوب في سمات خلقهم . أما فيما يتعلق بالمستخدمين الذين حرروا من الترقية فقد كان سبب الحرمان في ٢٣ ٪ من الحالات هو نقص المهارة ، بينما يرجع سبب حرمان ٧٦ ٪ من الحالات إلى عيوب سمات الخلق^(٣) .



(شكل ١)

الاسباب التي ادت الى فصل او تعطيل ترقية مجموعة من المستخدمين الكتابيين يعملون في ٧٦ مؤسسة .

وقام يفتنجتون^(٤) Berington بدراسة أخرى لتحديد الأهمية النسبية للنجاح في العمل للعوامل العقلية والمزاجية والاقتصادية والاجتماعية لدى الصبيان الصناعيين . وتبين من نتائج هذه الدراسة أن أهمية العوامل المزاجية والخلفية تتفوق أهمية العوامل العرفية والاقتصادية والاجتماعية في تحديد نجاح الصبيان الصناعيين .

إن إدراك أهمية سمات الشخصية في التوافق في العمل وفي النجاح فيه ، وإن معرفة المشكلات الكثيرة التي يمكن أن تنشأ من العمال والمستخدمين غير المتوافقين قد دفع علماء النفس إلى الاهتمام بوضع كثير من الاختبارات لقياس سمات الشخصية لتمييز الأفراد غير المتوافقين الذين يعانون من بعض المشكلات الانفعالية التي تعوقهم عن النجاح في العمل ، والتي قد تلحق الضرر بالعلاقات الاجتماعية داخل المؤسسة . ثم إن معرفة حقيقة سمات شخصية الفرد تساعد على وضع العامل في العمل الذي يكون أكثر ملاءمة له . فالشخص الذي لا يستطيع العمل مع الآخرين يمكن أن يوضع في عمل يكون فيه منفرداً أكثر الوقت . والشخص الذي يفزع باستمرار من التغيرات الكثيرة التي تحدث في نظام العمل يحسن أن يوضع في عمل روتيني لا يتغير . أما الأشخاص الذين يجدون صعوبة في التكيف لأي عمل فإن وجودهم في أية مؤسسة يكون مثار كثير من الاضطراب والمشكلات ، إلا إذا عولجوا ووجهوا توجيهاً نفسياً سليماً^(٥) . وقد ابتدأ أخيراً كثير من مديري الشركات ومديري إدارات الأفراد يتركز أهمية معرفة سمات شخصية المتقدمين للعمل ، وأخذوا يتطلبون قياس شخصياتهم إلى جانب قياس استعداداتهم وقدراتهم .

تعريف الشخصية

لعله من المستحسن قبل أن نتكلم عن المناهج المختلفة التي اتبناها علماء النفس في قياس سمات الشخصية أن نحاول أولاً توضيح معنى الشخصية التي يراد بقياسها . فإن تعريف الشخصية وتحديد معناها يجعلنا أقدر على فهم المقاييس المختلفة التي وضعت لقياسها .

يستعمل عامة الناس كلمة الشخصية بثمان كثيرة مختلفة ، ومن الممكن تصنيف معظم هذه المعاني الشائعة في مجموعتين رئيسيتين^(٦) :

١ - المجموعة الأولى تؤكد صفة المهارة واللباقة الاجتماعية في معنى الشخصية . وعلى هذا الأساس يحكم على شخصية الفرد بمقدار قدرته على إثارة استجابات إيجابية من الأشخاص المحيطين به في الظروف المختلفة . فيقال في هذا المعنى مثلاً إن فلاناً « ذو شخصية قوية أو جذابة أو مرحة » . وجنينا يصف المدرس أحد تلاميذه بأنه « مشكلة » فإنما يقصد في الواقع أن مهارته الاجتماعية ليست كافية لدرجة تسمح له بإقامة علاقات طيبة مع زملائه ومدرسيه .

٢ — أما المجموعة الثانية فتتظر إلى شخصية الفرد باعتبار أنها تتضمن أهم الانطباعات التي يتركها الفرد في الآخرين وأكثرها تميزاً . فيقال مثلاً إن فلاناً ذو شخصية عدوانية ، أو ذو شخصية مستسلمة ، أو ذو شخصية خائفة ، وهكذا . وعلى العموم توصف شخصية الفرد بالصفة التي تكون أكثر تميزاً له ، والتي تدبر عن أهم انطباع يتركه شخصه في الآخرين .

ومن الواضح أن هذين الاستخدامين للشخصية إنما يتضمنان عنصر التقييم . فوصف شخصيات الأفراد عادة بأنها حسنة أو سيئة .

وقد استخدمت كلمة الشخصية أيضاً بعمان كثيرة مختلفة بين الكتاب ورجال الدين والفلاسفة ورجال القانون وعلماء الاجتماع وعلماء النفس . وقد قام البورت (٧) Allport بمراجعة الأبحاث المختلفة التي تتعلق بالشخصية واستطاع أن يستخلص منها حوالي خمسين تعريفاً مختلفة للشخصية ، كما قام بتصنيف التعريفات المختلفة التي قال بها علماء النفس في خمس مجموعات عامة رئيسية .

ومن الممكن تصنيف التعريفات المختلفة للشخصية على أساس المعاني الرئيسية التي تتضمنها هذه التعريفات إلى المجموعات السبع التالية (٨) .

١ — الشخصية كمثير أو منبه stimulus :

يوجد عدد قليل جداً من الباحثين الذين يعرفون اليوم الشخصية بأنها « قيمة التأثير الاجتماعي للرد » . وعلى هذا الأساس يوصف الفرد مثلاً بأن له شخصية قوية أو ضعيفة . فالشخصية ، إذا ، تصبح شئياً بالثيرة . وهذا النوع من تعريف الشخصية يقرب كثيراً جداً من المعنى الشائع الاستخدام لكلمة الشخصية بين عامة الناس ، وهو المعنى الذي سبق أن أشرنا إليه .

ويذهب القائلون بهذا التعريف إلى أن الوسيلة الوحيدة الممكنة لمعرفة الشخصية وتقييمها هي تأثيرها في الأفراد الآخرين . وإذا سلمنا بذلك لأصبحت للفرد الواحد عدة شخصيات تبعاً لأنواع التأثيرات المختلفة التي يتركها الفرد في الأفراد المختلفين وفي الظروف المختلفة ، ولأصبحت دراسة شخصية أي فرد تقتضي فقط دراسة إدراك الأفراد الآخرين الذين يعرفونه ، ودراسة اعتقاداتهم وتقييماتهم واستدلالاتهم . ومع أن دراسة شخصية الفرد

تقتضى في كثير من الحالات معرفة آراء الآخرين عنه ، إلا أن ذلك لا يعتبر الوسيلة الوحيدة للدراسة الشخصية . فللفرد صفات وسمات خاصة مستقلة عن ملاحظات الآخرين وآرائهم .

٢ - التعريفات الجامعة Omnibus definitions :

من التعريفات التي كانت شائعة سابقاً بين علماء النفس ولكنها أخذت تقل في الأيام الأخيرة هي التعريفات الجامعة أو الشاملة التي تعرف الشخصية « بأنها مجموعة أنواع النشاط والدوافع والميول والسمات والعادات المختلفة للفرد . . . الخ » . ونحاول مثل هذه التعريفات أن تتضمن جميع أنواع النشاط الرئيسية التي تكون لها أهمية في وصف الفرد . ومن أمثلة هذا النوع من التعريفات تعريف برنس Prince^(٩) للشخصية « بأنها المجموع الكلي لجميع الاستعدادات الفطرية البيولوجية والدوافع والميول والشهوات والفرائز عند الفرد ، وكذلك استعداداته المكتسبة وميوله التي اكتسبها بالخبرة » .

إن مثل هذه التعريفات الجامعة للشخصية قليلة الفائدة ، وهي تغفل أهم ظاهرة في الحياة العقلية وهي التنظيم . وقد لقيت هذه التعريفات معارضة شديدة من علماء النفس من مدرسة الجشطالت الذين يرفضون فكرة أن الفرد ، أو أية ناحية من نواحي نشاطه ، إنما هو مجرد مجموعة أجزاء .

٣ - التعريفات التكاملية Integrative definitions :

تؤكد التعريفات التكاملية فكرة التنظيم بين أجزاء أو عناصر الشخصية . فالشخصية شيء أكثر من مجرد مجموع أجزائها ، أنها نموذج تنظيم هذه الأجزاء . إن مثل هذه التعريفات تنظر إلى الشخصية باعتبار أنها ما ينظم وينسق بين جميع الأنواع المختلفة لنشاط الفرد . ومن الأمثلة البسيطة لهذه التعريفات التعريف الذي ذكره وارن Warren^(١٠) وكارمايكل Carmaichael وهو : « الشخصية هي التنظيم الكامل للإنسان في أية مرحلة من مراحل نموه » . وقد ذكر وارن^(١١) في ناموس علم النفس تعريفاً من هذا النوع أكثر تفصيلاً وهو : « الشخصية هي التنظيم المتكامل لجميع الخصائص المعرفية والوجدانية والإرادية والبدنية للفرد من حيث هو متميز عن غيره من الأفراد » . ويلاحظ أن هذا التعريف يؤكد أيضاً في آخره فكرة الفردية والتميز ، وهي فكرة شائعة في كثير من تعريفات الشخصية ، غير أنها تميز بصفة خاصة مجموعة معينة من التعريفات التي سنشير إليها فيما بعد .

٤ - التعريفات الكلية : Totality definitions :

تفالى التعريفات الكلية في فكرة التنظيم بين عناصر الشخصية بحيث تكاد تغفل الإشارة إلى هذه العناصر الكلية . ومن أمثلة هذه التعريفات تعريفان وردا في قاموس علم النفس لوارن (١٢) . يذهب تعريف الأول إلى أن « الشخصية هي الخاصة العامة ، أو النموذج العام للسلوك الكلي للفرد » . ويذهب التعريف الثاني إلى أن « الشخصية هي خاصية مجال السلوك الكلي للفرد أو شكل نموذج هذا السلوك » . وينتقد جيلفورد (١٣) Guilford مثل هذه التعريفات الكلية ويرى أنها تجعل من الصعب تحليل الشخصية ، وبالتالي تجعل من الصعب تكوين علم للشخصية .

٥ - التعريفات التي تؤكد التوافق : Adjustment :

من التعريفات الشائعة للسلوك هو أنه توافق الفرد بالنسبة لبيئته . وعلى هذا الأساس تعتبر الشخصية « نموذج التوافق الخاص للفرد » ، إنها الطرق الخاصة التي يتوافق بها الفرد لبيئته . وتعمل بعض التعريفات في هذه المجموعة إلى قصر التوافق على التوافق الاجتماعي . ومن أمثلة ذلك التعريف الذي ورد في قاموس علم النفس لوارن (١٤) وهو « إن الشخصية هي خصائص الفرد الأكثر أهمية في تحديد توافقه الاجتماعي » . غير أن الاختصار على التوافق الاجتماعي فقط في تعريف الشخصية يحدد معنى الشخصية تحديداً غير مقبول من كثير من علماء النفس (١٥) .

٦ - التعريفات التي تؤكد الفردية : Uniqueness :

تؤكد بعض تعريفات الشخصية صفة الفردية والتميز Distinctiveness في سلوك الفرد . فالشخصية بهذا المعنى هي تلك النواحي من سلوكه التي تميزه عن غيره من الأفراد . وفي هذا المعنى يقول شوين Schoen (١٦) : « إذا كان جميع الأفراد في أي مجتمع يتصرفون بطريقة واحدة ، ويفكرون تفكيراً متشابهاً ، ويشعرون شعوراً متشابهاً لما أصبح للشخصية وجود » . وعلى هذا الأساس يعرف شوين الشخصية بأنها « الجهاز المتكامل ، أو الكل أو الواحد الوظيفية للماديات والاستعدادات والسموات التي تميز أي فرد من الجماعة باعتباره مختلفاً عن أي فرد آخر من نفس الجماعة » . ومن أمثلة التعريفات التي تؤكد الفردية أيضاً تعريف جيلفورد (١٧) « لشخصية » بأنها النموذج الفريد لسمات الفرد » .

٧ - التعريفات المتعددة للعوامل :

وقد يرمي بعض علماء النفس بتعريف شخصية على أساس أكثر من عامل واحد من العوامل التي وردت في التعريفات السابقة . وقد وردت من قبل أمثلة لهذه التعريفات التي تتضمن أكثر من عامل . فـ تعريف شونين مثلاً الذي ذكرناه سابقاً في المجموعة السادسة يتضمن الفردية والتنظيم . وكذلك تعريف وارن الذي ذكرناه في المجموعة الثالثة يتضمن الفردية والتكامل . ومن التعريفات المشهورة لشخصية أتى تؤكد أهمية أكثر من عامل تعريف ألبورت (١٨) الذي يتضمن التنظيم ، والفردية ، والتوافق . يقول ألبورت : « إن الشخصية هي التنظيم الديناميكي الذي يكمن داخل الفرد لتلك الأجهزة الجسمية النفسية التي تعين طابعه الفريد في التوافق مع بيئته » . ويرى سول روزنفايخ (١٩) Saul Rosenzweig أن تعريف الشخصية يتضمن على الأقل معنيين رئيسيين هما التكامل والفردية . فالشخصية ترجع دائماً ، من ناحية ، إلى نشاط الفرد بأكمله ، ومن ناحية أخرى ، إلى تلك النواحي من التكامل التي تميز أي فرد عن غيره من الأفراد . ولذلك يرى روزنفايخ أنه يجب على عالم النفس الذي يدرس الشخصية أن يهتم بمعرفة كيف أن الفرد في تعبيره عن دوافعه وفي علاقاته بغيره من الأفراد يعمل كوحدة متميزة لها سمات ودوافع واتجاهات وعادات متميزة ، وكيف يتوافق مع نفسه أو مع البيئة ، أو كيف يفشل في هذا التوافق .

هل يمكن الاتفاق على تعريف واحد ؟ :

أول انقاري، الآن يتساءل لماذا توجد هذه الاختلافات الكثيرة بين علماء النفس في تعريف الشخصية ، وإذا لا يتفق هؤلاء العلماء على تعريف واحد عام لها . ليس من الممكن في الواقع وضع تعريف واحد للشخصية واستخدامه بطريقة عامة ، وذلك لأن تعريف الشخصية يعتمد على النظرية التي يعتقها الباحث . فإذا أكدت نظريته في الشخصية فكرة الترابط أو الفرد أو التكامل في الشخصية جاء تعريف الشخصية متضمناً لهذه الأفكار باعتبارها أهم صفات الشخصية . فالشخصية ، إذن ، تعرف بالمفاهيم التي تكون جزءاً من نظرية الشخصية التي يعتقها الباحث . إن الشخصية تتكون من مجموعة من انتميم أو الألفاظ الوصفية التي تستخدم لوصف الفرد تبعاً للمتغيرات أو العوامل التي تحتل مركزاً هاماً في النظرية التي يعتقها الباحث (٢٠) . وبعبارة أخرى ، إن الشخصية اصطلاح فقط يشير إلى الأوصاف والسمات التي تستخدم في وصف الفرد . ولا يهمنا في هذا البحث أن نتعرض

للتنظريات المختلفة في الشخصية التي تستند إليها التعريفات المختلفة للشخصية ، بل إن ما يهنا بالذات هو معرفة الطرق التي تستخدم في تقييم الشخصية وقياسها .

تعريف مصطلحات :

يوجد مصطلحان يكثر استخدامهما أثناء الكلام عن الشخصية وهما المزاج temperament والخلق character . وقد يستخدم هذان المصطلحان أحياناً بمعنى الشخصية . وقد يستخدمان أحياناً أخرى بـمعانٍ تختلف قليلاً عن معنى الشخصية . وإن عدم تحديد معنى هذين المصطلحين يؤدي في بعض الأحيان إلى كثير من اللبس والغموض . ولذلك نود أن نقوم بتعريفهما ، وأن نبين الفرق بين معنهما وبين معنى الشخصية .

المزاج :

يستخدم اصطلاح المزاج بصفة عامة لوصف الأنماط الناتجة في حياة الفرد الوجدانية أو الانفعالية ، كميل الفرد دائماً إلى الكآبة أو إلى التفاؤل ، أو ميله إلى التيج أو الهدوء في معالجة الأشياء^(٢١) . وقد يستخدم اصطلاح المزاج أحياناً على وجه أعم من المعنى السابق لوصف نزعة الفرد نحو سلوك معين ، أو نزعته نحو التصرف بطريقة معينة خاصة بالنسبة لمواقف معينة وبطريقة ثابتة . أي أنه يصف استعدادات الفرد الثابتة التي لا تتغير . ومن أمثلة ذلك ميل بعض الأفراد إلى السلوك العدواني ، أو إلى السيطرة على الغير ، أو إلى الوحدة أو إلى الجليل . ونعتبر مثل هذه النزعات وصفاً لامزجة هؤلاء الأفراد^(٢٢) .

ويتم البورت^(٢٣) في تعريفه للمزاج بالخاصة الانفعالية والوجدانية من حياة الفرد . فهو يعرف المزاج كما يلي : « يشير المزاج إلى الظواهر المتميزة لطبيعة الفرد الانفعالية ، ويشمل ذلك قابلية الفرد للتنبؤ بالنتيجة الانفعالية ، ونزعته العامة في شدة الاستجابة وسرعتها ، وكيفية الحالة الوجدانية السائدة لديه ، وجميع الصفات الخاصة لتقلبات حالته الوجدانية وشدها ، وتعتبر هذه الظواهر متوقعة على التكوين الجلي للفرد ، وهي لذلك تعتبر راجعة إلى الوراثة في الأغلب » . ويبدو من تعريف البورت أن المزاج يرجع في الأغلب إلى التكوين الجلي والوراثة . وفي الواقع يميل معظم علماء النفس إلى تأكيد أهمية التكوين الجلي والوراثة في تكوين المزاج . وقد اهتم كثير من الباحثين بوضع نظريات معينة لتفسير المزاج . فذهب بعضهم إلى أهمية كيميائية البدن في تحديد المزاج ، وذهب بعضهم إلى أهمية الغدد .

وبشير وارن^(٢٤) في تعريفه للمزاج إلى أهمية كل من عاملى الوراثة وتاريخ حياة الفرد في تكوين الزواج . يعرف وارن المزاج بأنه ، الطبيعة الوجدانية العامة للفرد كما تحددها وراثته وتاريخ حياته .

وبمكتنا أن نستخلص من كل ما تقدم أن معنى الزواج يتضمن أقل مما يتضمنه معنى الشخصية . إن الزواج يشير إلى نواح معينة من الشخصية . ويتضمن معنى الزواج العناصر الثمانية من الشخصية :

(أ) الميل إلى السلوك على نمط ثابت في مواقف معينة .

(ب) إن نواحي السلوك التى تدخل ضمن معنى الزواج هى فى الأغلب النواحي الانفعالية والوجدانية .

(ج) إن المزاج يتوقف فى الأغلب على اتكوين الجليى والوراثة . ولكن لا يمكن أن ننفل بانأ أهمية تاريخ حياة الفرد فى التأثير على سير نمو الإمكانيات الوراثة لأنواع معينة من الأمزجة .

الخلق :

لا يتضمن اصطلاح الشخصية صفة الحسن أو اقيسح بأى معنى أخلاقى . أما اصطلاح الخلق فيتضمن هذا المعنى . فيوصف الفرد مثلاً بأن من خلقه المسئولة ، والمثابرة ، وهما صفتان تعتبران من الصفات الحسنة . وفى هذا المعنى يعرف وارن^(٢٥) الخلق بأنه « ناحية من الشخصية تتضمن على وجه خاص السمات الدائمة التى تكون ذات أهمية أخلاقية واجتماعية » .

ويتضمن معنى الخلق على وجه عام الإرادة . وفى هذا المعنى يعرف روباك^(٢٦) Roback الخلق بأنه « استعداد جسمى نفسى دائم لكشف النزعات تبماً لمبدأ تنظيمى معين » . وفى هذا المعنى أيضاً يقول فيتيليس^(٢٧) Viteles إن المقصود بالخلق عادة هو « العوامل الإرادية والأموال الكافة أو الكاتبة للسلوك » .

وبناء على ما تقدم يتضح أن اصطلاح الخلق يعنى أقل مما يعنيه اصطلاح الشخصية . إن الخلق هو الشخصية حينما ينظر إليها قط من وجهة نظر المعايير الأخلاقية والاجتماعية .

تصنيف اختبارات الشخصية

وضع علماء النفس عدداً كبيراً من اختبارات الشخصية . وقد حاول بعض الباحثين تصنيف هذه الاختبارات . فصفها ريزنبايخ (٢٨) إلى ذاتية Subjective وهي لاختبارات التي تعتمد على وصف الفرد لنفسه ، وموضوعية objective وهي الاختبارات التي تعتمد على الملاحظة والمنهج التجريبي ، وإتقاطعية projective . غير أن تصنيف اختبارات الشخصية على أساس الذاتية والموضوعية ليس دقيقاً أو مطلقاً . فابست هناك اختبارات شخصية يمكن أن توصف بأنها ذاتية بحتة ، أو موضوعية بحتة . فهذه الموضوعية أو الذاتية قد توجدان في جميع هذه الأقسام الثلاثة ولكن بنسب متفاوتة . وكما يقول باس Bass (٢٩) إن المقياس الواحد قد يمدنا بمعلومات في كل من هذه المستويات الثلاثة .

وقد وضع كامبل (٣٠) Campbell تصنيفاً لاختبارات الشخصية على أساس ثلاثة أبعاد dimensions . فهو من ناحية يصنف الاختبارات إلى موضوعية وهي الاختبارات التي يعرف المفحوص أن لاسئلتها إجابات صحيحة ، واختبارات اختيارية voluntary وهي التي يعرف المفحوص أنه ليس لاسئلتها إجابات صحيحة أو خاطئة . ودو من ناحية أخرى يصنف اختبارات الشخصية على أساس فهم المفحوص للفرض من الاختبار إلى مباشرة direct ، وغير مباشرة indirect ، وهو من ناحية ثالثة يصنف اختبارات الشخصية إلى الاختبارات ذات الإجابات الحرة free-response ، والاختبارات ذات التركيب المنظم structured . ويصف كامبل اختبارات الشخصية على أساس هذه الأبعاد الثلاثة في وقت واحد . فمن أنواع الاختبارات مثلاً ما هو اختياري وغير مباشر وذو إجابة حرة . ويدخل تحت هذا النوع اختبار رورشاخ Rorschach واختبار تفهم الموضوع T. A. T. ومن أنواع الاختبارات ما هو اختياري ومباشر ومنظم التركيب مثل اختبار الشخصية لبرنرويت Bernreuter واختبار الشخصية المتعدد الأوجه (٣١) . وفي رأينا أن هذا التقسيم كثير التعبد ، وهو لا يساعد على سهولة التمييز بين الأنواع المختلفة لاختبارات الشخصية .

ويميل كثير من الباحثين الآخرين (٣٢) حينما يتعرضون إلى الكلام عن اختبارات الشخصية أن يصنفوها إلى ثلاث مجموعات رئيسية . المجموعة الأولى هي الاختبارات التي تؤلف على نمط الاستبيان والتي تعتمد على وصف الفرد لنفسه . وتسمى هذه الاختبارات عادة باختبارات الشخصية personality questionnaires أو استبيانات الشخصية

personality inventories . والمجموعة الثانية هي الاختبارات التي تعتمد على الملاحظة والوسائل المرتبطة بها كالمقابلة والمنهج التجريبي . والمجموعة الثالثة هي الاختبارات الإسقاطية projective tests . ويمتاز هذا التقسيم بسهولة المعالجة ، ولذلك فإننا نفضل اتباعه في وصفنا التالي لاختبارات الشخصية .

الاختبارات ذات النمط الاستبائي

من أكثر الطرق انتشاراً في دراسة الشخصية وقياسها الاختبارات التي تعتمد على وصف الفرد لنفسه ، وهي الاختبارات التي تؤلف على نمط الاستبيان أو استمخار .

طبيعة الاختبار ذي النمط الاستبائي :

يرجع الفضل في ظهور أول اختبار للشخصية من هذا النوع الى ودورث Woodworth (٢٣) عالم النفس الأمريكي الذي قام أثناء الحرب العالمية الأولى بوضع اختبار عرف باسم « استمارة البيانات الشخصية » Personal Data Sheet . وكان الغرض من هذا الاختبار هو قور المجندين المصابين باضطرابات انفعالية أو عصابية . ويتكون هذا الاختبار من ١١٦ سؤالاً تضمنت أوصافاً للاعراض المختلفة للأمراض العصابية . وقد جمع ودورث هذه الأوصاف من مراجعة تاريخ حالة كثير من المرضى العصابيين . وبجيب المنصوصون على أسئلة هذا الاختبار « نعم » أو « لا » . وقد أصبح هذا الاختبار فيما بعد النموذج الذي اتخذت عليه علماء النفس في وضع كثير من اختبارات الشخصية . وقد لانت اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبائي قبولاً من علماء النفس ، وقد نشطت حركة تأليفها نشاطاً كبيراً . وقد أحصى روبرت واطسن (٢٤) R. Watson عدد اختبارات الشخصية التي من هذا النوع التي ظهرت في أمريكا والتي ذكرها بروس Buross في كتبه السنوية للمقاييس العقلية * بحوالى ٥٠٠ اختبار .

وتضمن اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبائي عادة عدة أسئلة تتعلق بكثير من نواحي الشخصية كالانفعالات والعادات والاتجاهات . ويطلب من الفرد أن يجيب على هذه الأسئلة بأن يبين أى هذه النواحي أكثر انطباقاً عليه . إن الفرض الرئيسي الذي يعتمد عليه هذا النوع من اختبارات الشخصية هو أن سلوك الفرد الحالي أو سلوكه

* انظر محمد عثمان نجاشي : علم النفس الصناعي ، الجزء الاول ، القاهرة مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠ ص ٢٠٠

في الماضي هو أسن دليل يبين لنا كيف سيصرف هذا الفرد في المستقبل في المواقف المشابهة . ولهذا السبب يرمى الاختبار إلى جمع كثير من البيانات عن الفرد بحيث يمكن معرفة كيف تصرف الفرد الآن ، أو كيف تصرف في الماضي في مواقف معينة ، أو كيف يشعر ، أو كيف يفكر بالنسبة لأمور معينة .

ويختلف نوع الأسئلة التي يتضمنها الاختبار باختلاف أنواع أعراض الشخصية التي يهتم الباحث بدراستها . فبعض اختبارات الشخصية يقيس فقط زاجية معينة محددة من الشخصية كالانطواء والانبساط ، أو الذكورة والأنوثة ، أو السيطرة والخضوع . ويقيس بعض الاختبارات الأخرى عدة نواح مختلفة من الشخصية في وقت واحد مثل « اختبار الشخصية لبرنزويتر » * الذي يقيس ست سمات مختلفة من سمات الشخصية هي الميل العصبي ، والاكتفاء الذاتي ، والانطواء والانبساط ، والسيطرة والخضوع ، والثقة بالنفس ، والميل الاجتماعي . ومن أمثلة هذا النوع من الاختبارات أيضاً « اختبار التوافق لبيل » ** الذي يقيس توافقي الفرد في عدة نواح من حياته ، كالتوافق المنزلي ، والتوافق العملي ، والتوافق الاجتماعي ، والتوافق الانفعالي . ولهذا الاختبار صورتان ، صورة خاصة بالطلبة ، وصورة أخرى للراشدين يتضمن بالإضافة إلى المقاييس المذكورة سابقاً مقياساً آخر للتوافق المهني .

وقد توضع أسئلة الاختبار في صيغة الاستفهام ، أو في صيغة الإثبات . وتوضع أمام كل سؤال عادة إجابتان أو ثلاث إجابات محتملة ، ويطلب من المفحوص أن يؤشر على الإجابة التي تنطبق عليه . ومن أمثلة الإجابات المختلفة التي تتضمنها معظم اختبارات الشخصية ما يلي :

لا	نعم
خطأ	صحيح
لا أوافق	أوافق

* أعد هذا الاختبار باللغة العربية محمد عثمان نجاتي ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ .

** أعد هذا الاختبار باللغة العربية محمد عثمان نجاتي ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ .

نعم لا ؟

أوافق لا أوافق غير مؤكد

ونبأ بلى أسئلة لبعض أسئلة « اختبار الشخصية لبرنر » :

نعم لا ؟ هل تكثر من أحلام اليقظة ؟

نعم لا ؟ هل تعتبر نفسك شخصياً عصبياً ؟

نعم لا ؟ هل يضايقك الشعور بالحجل ؟

نعم لا ؟ هل أنت كثير الكلام في المحادثات ؟

نعم لا ؟ هل شعرت أحياناً بدوخة ؟

نعم لا ؟ هل أنت سريع البكاء ؟

نعم لا ؟ هل أنت قليل الثقة بنفسك ؟

نعم لا ؟ هل تتفق بسبب احتمال وقوع بعض الكوارث ؟

ومن المزايا الرئيسية لاختبارات الشخصية ذات النمط الاستيعابي التي ساعدت على سرعة إنتشارها وكثرة استخدامها في دراسة الشخصية سبوتها العملية ، والاقتصاد الذي تحققه في الوقت والمجهود والتكاليف بتطبيقها على عدد كبير من الأفراد في وقت قصير مما لا يمكن تحقيقه باستخدام طريقة المراقبة أو الاختبارات الفردية . ويمتاز هذا النوع من الاختبارات أيضاً على المقابلة بصعقته الموضوعية ، فهو يساعد على الحصول على درجة كمية لكل فرد يبين موقفه بالنسبة إلى غيره من الأفراد فيما يتعلق بالسمة التي يقيسها الاختبار .

اعداد اختبار الشخصية :

تناخص الخطوة الأولى في إعداد اختبار الشخصية في وضع أسئلة تكون مرتبطة بنواحي الشخصية وسماتها المطلوب قياسها . ونختار هذه الأسئلة في الغالب على أساس الخبرة الإكلينيكية . ومن الوسائل التي يتبعها علماء النفس في هذا الصدد هو دراسة تاريخ حالات كثير من الأفراد الذين يظهرون أنواعاً معينة من الاضطرابات أو يكونون متطرفين في أنواع معينة من السمات المطلوب قياسها . وهذا هو ما فعله ودوررت في تأليفه « لاستنارة البيانات الشخصية » التي أشرنا إليها سابقاً . فقد قام هذا الباحث بدراسة حالات

كثير من المرضى العصائين لمعرفة أنواع الاعراض العصائية التي يظهرونها ، كما اعتمد هذا الباحث أيضاً على مناشئته لبعض أطباء الأمراض النفسية والعقلية في هذا العدد .

إن الخطوة الثانية بعد إعداد الاختبار هو بحث درجة صدقه . ويعتمد بعض الباحثين في ذلك على الصلح المنطقي* ، أى ملاحظة أن الأسئلة تكون مرتبطة بالسمة التي يرمى الاختبار إلى قياسها . غير أنه لا يمكن الاعتماد على الصلح المنطقي ، بل يجب دراسة صدق الاختبار بطرق أكثر دقة . ومن الطرق التي تتبع مقارنة الدرجات التي يحصل عليها الأفراد في الاختبار بالتقديرات التي يضعها الاختصاصيون لهؤلاء الأفراد في السمة أو السمات التي يقيسها الاختبار . ومن الطرق التي تتبع أيضاً في هذا الصدد ملاحظة الفرق بين درجات الاختبار لمجموعتين من الأفراد يعتبرهما الاختصاصيون أو الأطباء النفسيون مختلفين في السمات التي يقيسها الاختبار . فإذا كان الاختبار مثلاً يقيس الاتزان الانفعالي ، فتقارن درجات الاختبار التي تحصل عليها مجموعتان من الأفراد ، تكون الأولى من أفراد أسوياء ، وتكون الأخرى من أفراد عصائين على حسب تقدير الأطباء النفسيين (٢٥) . وقد اتبع ودورث هذه الطريقة في تأليفه لـ « لاستشارة البيانات الشخصية » . فهو لم يبق في الاختبار في صورته النهائية إلا الأسئلة التي ميزت بدقة بين العصائين وبين الأسوياء .

وحيثما تستخدم اختبارات الشخصية في الصناعة في عملية الاختبار فمن الضروري تحديد درجة صدق الاختبار بالنسبة للعمل الذي يطبق الاختبار في اختيار الأفراد له . والطريقة التي تتبع في بحث العلاقة بين كل سؤال من أسئلة الاختبار وبين النجاح في العمل ، واختار لذلك مجموعة تجريبية من العمال أو المستخدمين يطبق عليها الاختبار . ثم توضع لكل فرد في هذه المجموعة درجة « محك » تدل على مقدار نجاحه في العمل . ويقسم أفراد المجموعة التجريبية على أساس درجات المحك إلى مجموعتين ، تكون المجموعة الأولى من الأفراد الذين يحصلون على درجات عالية في النجاح في العمل ، وتكون المجموعة الثانية من الأفراد الذين يحصلون على درجات ضعيفة في النجاح في العمل . ثم تحسب النسبة لكل سؤال من أسئلة الاختبار نسبة كل من الأفراد الحاصلين على درجات محك عالية والحاصلين على درجات محك ضعيفة الذين أجابوا على السؤال « بنعم » أو « لا » . فإذا وجد فرق ذو دلالة إحصائية بين طريقة إجابة كل من هاتين المجموعتين على أى سؤال

* انظر محمد عثمان نجاشي : علم النفس الصناعي ، الجزء الأول ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٠ ، ص ٢٢١ .

من أسئلة الاختبار ، فإن هذا السؤال يكون صادقاً في تمييزه بين الناجحين وبين الفاشلين في العمل ، ولذلك يبقى هذا السؤال في الاختبار . أما الأسئلة التي لا تستطاع أن تميز بين الناجحين وبين الفاشلين في العمل فتحذف من الاختبار . وبإتباع هذه الطريقة يمكن تأليف اختبارات شخصية تضمن فقط الأسئلة التي تكون مرتبطة بالبحر في العمل ، ويمكن على هذا الأساس الاعتماد عليها في عملية الاختبار المهني .

تطبيق الاختبارات ذات النمط الاستيعابي في الصناعة :

لا نريد هنا أن نعرض لاختبارات الشخصية التي تستخدم في أغراض غير صناعية ، وإنما سنقتصر كلامنا فقط عن الاختبارات التي تستخدم بكثرة في الصناعة .

اختبار الشخصية لبرنويتر :

يعتبر اختبار الشخصية لبرنويتر والذي أعده المؤلف باللغة العربية من أكثر اختبارات الشخصية استخداماً في الصناعة . ويتكون هذا الاختبار من ١٢٥ سؤالاً ، وهو يقسم ست سمات مختلفة من سمات الشخصية . ويضمن الاختبار ست مقاييس مختلفة لقياس هذه السمات الست ويعبر عن هذه المقاييس بالرموز التالية : ١-ع ، ٢-ك ، ٣-ان ، ٤-س ، ٥-ث ، ٦-اج . ولكل مقياس من هذه المقاييس مفتاح تصحيح خاص به . وفيما يلي شرح لمقاييس الاختبار الست (٣٦) :

١- ع : مقياس « للميل العصبي » (أي الميل إلى المرض النفسي) . أن الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية في هذا المقياس يميلون إلى أن يكونوا غير متزنين من الناحية الانفعالية . وأن الأشخاص الذين يحصلون على درجة أعلى من المئين ٩٨ قد يحتمل استفادتهم من الاستشارة النفسية أو السيكياترية . أما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فيميلون إلى أن يكونوا على درجة كبيرة من الاتزان الانفعالي .

٢- ك : مقياس « للاكتفاء الذاتي » . أن الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية في هذا المقياس يفضلون العزلة ، ويندرون أن يطلبوا العطف أو التشجيع ، ويميلون إلى إغفال نصيحة الآخرين . أما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فانهم يكرهون العزلة ، وكثيراً ما يطلبون النصيحة والتشجيع .

٣- أ : مقياس « للانطواء - الانبساط » . أن الأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية في هذا المقياس يميلون إلى أن يكونوا منطوين ، أي أنهم يكونون كثيرى الخيال ، ويميلون إلى أن يعيشوا في داخل أنفسهم . وللدرجات التي تزيد من المئين ٩٨ في هذا المقياس نفس الدلالة التي للدرجات المماثلة في المقياس

١ - ع . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فانهم يكونون منبسطين ،
أي أنهم لا يفتنون الا نادرا ، وقلما يشعرون بتقلبات انفعالية ، وفي النادر ان يفضلوا
أحلام اليقظة عن العمل .

٤ - س : مقياس « السيطرة - الخضوع » . ان الأشخاص الذين يحصلون
على درجات عالية في هذا المقياس يميلون الى السيطرة على الآخرين في المواقف
الاجتماعية التي تتطلب مواجهة الغير . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات
قليلة فيميلون الى ان يخضعوا للغير .

٥ - ث : « مقياس الثقة بالنفس » . ان الأشخاص الذين يحصلون على
درجات عالية في هذا المقياس يميلون الى ان يكونوا كثيرى الحساسية بانفسهم الى
درجة تعوقهم عن التوافق ، كما يميلون الى الشعور بالنقص . وان الأشخاص الذين
يحصلون على درجة اعلى من الثين الى ٩٨ في هذا المقياس قد يحتمل استفادتهم
من الاستشارة النفسية او السيكاترية . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات
قليلة فيميلون الى ان يكونوا واثقين بانفسهم ومتوافقين توافقا حسنا .

٦ - ج : مقياس « الميل الاجتماعي » . ان الأشخاص الذين يحصلون على
درجات عالية في هذا المقياس يميلون الى ان يكونوا غير اجتماعيين ، ومنعزلين ، او
مستقلين . اما الأشخاص الذين يحصلون على درجات قليلة فيميلون الى ان يكونوا
اجتماعيين والوفين .

وقد بنت كثير من الدراسات صدق اختبار الشخصية لبرنويتر في الكشف عن
حقيقة سمات الأفراد ، وفي التنبؤ بسلوكهم فيما يتعلق بواحي الشخصية التي يقيسها الاختبار (٣٧) .

أما فيما يتعلق بصدق هذا الاختبار في عملية الاختيار والتوجيه المهني فقد بينت بعض
الدراسات أيضاً أن هذا الاختبار يميز بين الناجحين وبين الفاشلين في وظائف السكرتارية
والمدرسين وموظفي البنوك (٣٨) . وفي دراسة قام بها ريتشاردسون (٣٩) Richardson

وهانزالت Hanawalt تبين أن هذا الاختبار يميز بين الرؤساء من رجال الأعمال (وهم
الذين تولوا على الأقل منصبين من مناصب الرئاسة منذ بلغ منهم ٢١ سنة في المؤسسات
التجارية أو الفنية أو المدنية أو الدينية أو الخيرية أو الاجتماعية) ، وبين رجال الاعمال
الذين لم يتولوا مثل هذه المناصب . وتبلل الدرجات التي حصلت عليها فئة الرؤساء على
أنهم أكثر من فئة غير الرؤساء سيطرة وثقة بالنفس ، وأقل منهم انفعالية وانطوائية .
وبين هذين الباحثين أيضاً في هذه الدراسة ذاتها فروقاً ذات دلالة بين درجات المشرفين
(رجال الذين يشرفون على ١٥ رجلاً أو أكثر) وبين درجات غير المشرفين . فقد كانت
فئة المشرفين أقل انفعالية وانطوائية ، وأكثر سيطرة وثقة بالنفس من فئة غير المشرفين (٤٠) .

وفي دراسة أخرى نام بها روزنشتاين^(٤١) Rosenstein تبين أنه كانت لاربع سمات من السمات التي يقيمها هذا الاختبار قيمة في اختيار الباحثين . وهذه السمات هي : الاندفاع ، والسيطرة ، والشفقة بالنفس ، والاكتفاء الذاتي .

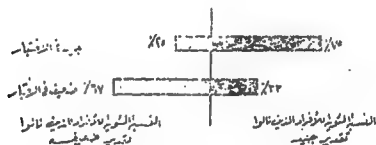
مقياس المزاج لهم ووادسويرث *

ومن اختبارات الشخصية التي تستخدم أيضاً بكثرة في الصناعة مقياس المزاج الذي ألفه Humm^(٤٢) ووانسويرث Wadsworth . وينذهب هذان الباحثان ، متأثرين في ذلك بنظرية روزانوف Rosanoff في الشخصية ، إلى وجود سبعة عوامل أو عناصر للشخصية . وتوجد هذه العناصر في جميع الشخصيات ولكن بنسب متفاوتة . وترجع الفروق في سلوك الأفراد إلى الفروق الموجودة في نسب عناصر الشخصية . ويبين جدول ١ عناصر الشخصية التي يقول بها هذان الباحثان ، ووصف الميل الرئيسي وبعض سمات الشخصية التي ترتبط بكل عنصر من هذه العناصر . :

جدول ١ - عناصر الشخصية والميل الرئيسي وسمات الشخصية المرتبطة بهذه العناصر

العنصر	الميل الرئيسي	بعض السمات المرتبطة
سوى	ضبط النفس	الانزان المعصى ، إصلاح الذات ، المحافظة ، توجيه الذات .
شبه المستيريا	أنانية	اندفاع نحو المصلحة والفائدة ، حفظ الذات ، مركزية الذات .
هوس	تنبج	اندفاع ، نقظ ، إتهام ، ميل اجتماعي ، اهتمامات كثيرة .
هبوط	هبوط (اكتئاب)	حزن ، قلق ، حذر ، تأخر .
التفكير الاجتراري	أحلام اليقظة	تخيلات بهرية ، خجل ، انزوال ، حساسية .
شبه البارانونيا	أفكار ثابتة	العجب الذاتي ، استمرار أفكاره ، جمل ، تبرير
شبه الصرع	رسم الخطط	الاكثار من وضع المشروعات ، شدة التدقيق ، الإلهام للتفصيل .

ويتكون هذا الاختبار من أكثر من ٣٠٠ سؤال يجب عليا المفحوص « بنعم » أو « لا » . وتوضع لكل مفحوص درجة في كل عنصر من عناصر الزواج السبعة التي يقيسها الاختبار . وقد طبق هذا الاختبار بكثرة في الصناعة وبنيت بعض الدراسات فائده في بعض الحالات . فقد قام دوركس Dorcus (٤٣) بتطبيق هذا الاختبار على ٥٠ عاملاً قسموا من قبل إلى مجموعتين على أساس تقدير رؤسائهم لمقدار ما يظهره هؤلاء العمال من علاقات عدم التوافق ، وعلى أساس اعتبارهم من العمال الذين يشيرون مشكلات . وقد قام الباحث بتقسيم هؤلاء العمال على أساس درجاتهم في الاختبار إلى مجموعة جيد ومجموعة ضعيفة . ويبين شكل ٢ نتائج هذه الدراسة . ويوضح من هذه النتائج أن من بين العمال الذين نالوا تقدير جيد في الاختبار نال ٧٥٪ تقدير جيد أيضاً من المشرفين ، بينما نال ٢٥٪ منهم فقط تقدير ضعيف من المشرفين . ويوضح أيضاً من النتائج أن من بين العمال الذين نالوا تقدير ضعيف في الاختبار نال ٦٧٪ تقدير ضعيف أيضاً من المشرفين ، بينما نال ٣٣٪ منهم فقط تقدير جيد من المشرفين . وبمضي آخر إن هذا الاختبار قد استطاع في هذه الدراسة أن يميز بدقة ٧٥٪ من العمال المتوافقين و ٦٧٪ من العمال غير المتوافقين (٤٤) . وفي دراسة أخرى تبين أن لمقياسين من مقاييس هذا الاختبار أهمية في اختيار الطيارين (٤٥) .



(شكل ٢)

نسبة الأفراد الذين نالوا تقدير جيد أو ضعيف من المشرفين في كل من المجموعتين اللتين نالتا تقدير جيد أو ضعيف في اختبارهم ووادسويرت

وبالرغم من أن بعض الدراسات قد بينت فائدة تطبيق هذا الاختبار في بعض الحالات كما سبق أن ذكرنا ، إلا أن بعض الدراسات الأخرى (٤٦) لم تستطع أن تثبت فائدة هذا الاختبار في بعض الحالات . فقد طبق هذا الاختبار مثلاً على ٤٠٥ من الموظفين الكنديين ، ثم أجرى تتبع لـ ١٠٠٠ من هؤلاء الموظفين بعد تسع سنوات . وقد تبين من هذه الدراسة أن الاختبار

لم يستطع أن يميز بين الموظفين الذين لا يزالون في الخدمة ، وبين الموظفين الذين استقالوا من الخدمة وكانت التقارير عنهم غير مرضية ، وبين العمال الذين فصلوا من العمل .

اختبار الأفراد لجيفورد ومارتن *

وضع جيفورد عدة اختبارات شخصية لقياس ثلاث عشرة سمة مختلفة من سمات الشخصية . ومن أكثر هذه الاختبارات استخداماً في الميدان الصناعي هو الاختبار المعروف باسم « اختبار الأفراد لجيفورد ومارتن » . وقيس هذا الاختبار ثلاثة عوامل هي مايلي :

(أ) الموضوعية (في مقابل الرجوع إلى النواحي الشخصية أو الميل إلى تناول الأشياء من الجانب الشخصي) .

(ب) القبول الاجتماعي (في مقابل الميل إلى الاعتداء على الغير ، أو الاستعداد للسيطرة والتغلب على الآخرين حول الأشياء النافعة) .

(ج) العارن (في مقابل الميل إلى إظهار الأخطاء وكثرة النقد سواء للناس أو للأشياء) .

ويذهب مارتن^(٤٧) أحد مؤلفي هذا الاختبار إلى أن هذا الاختبار يقيس ثلاثة عوامل فرعية من عوامل البارنويا ، ولذلك يعتبر هذا الاختبار مفيداً في الكشف عن الأشخاص الذين يبدون مشكلات في علاقاتهم الاجتماعية . وقد قام مارتن ببعض الدراسات التي أثبتت قيمة هذا الاختبار في الميدان الصناعي من حيث أنه يستطيع أن يميز العمال الذين يعتبرون « مشكلة » في علاقاتهم الاجتماعية . ففي إحدى هذه الدراسات طبق الباحث هذا الاختبار على ٥١ عاملاً في مصنع لأجزاء الطائرات . وفي دراسة أخرى طبق الاختبار على ٤٣ عاملاً في مصنع نسيج . وقد قسم العمال في كل من هاتين الدراستين إلى مجموعتين على أساس تقدير المشرفين لهم . المجموعة الأولى حسنة التوافق ، والمجموعة الثانية سيئة التوافق . وقد بينت نتائج هاتين الدراستين أن الاختبار استطاع أن يميز بدقة فيما بين ٧٠٪ و ٧٥٪ من العمال في كل من المجموعتين المتوافقة وغير المتوافقة .

وفي دراسة أخرى طبق دوركس^(٤٨) اختبار جيفورد ومارتن على مجموعة تتكون من ٥٠ عاملاً ، وهي نفس المجموعة التي طبق عليها هذا الباحث ذاته « مقياس الزواج لهم

ورادسويرث ، في الدراسة التي سبق أن أشرنا إليها عند كلامنا عن هذا المقياس . وقد قسم هؤلاء العمال الى مجموعتين على أساس تقدير المشرفين لمقدار نواقصهم . وبين شكل ٣ نتائج هذه الدراسة . ويوضح من هذه النتائج أن ٧٣ ٪ من العمال الذين نالوا درجة جيدة في الاختبار نالوا أيضاً تقدير جيد من المشرفين ، وأن ٦٨ ٪ من العمال الذين نالوا تقدير ضعيف في الاختبار نالوا أيضاً تقدير ضعيف من المشرفين .



(شكل ٣)

نسبة الأفراد الذين نالوا تقدير جيد أو ضعيف من المشرفين في كل من المجموعتين اللتين نالتا تقدير جيد أو ضعيف في اختبار الشخصية لجيفورد ومارتن .

عيوب الاختبارات ذات النمط الاستبائي

بالرغم من كثرة استخدام اختبارات الشخصية التي تولف على نمط الاستبيان والتي تقوم على أساس منهج وصف الفرد لنفسه فإنها لا تخلو من بعض أوجه النقص مما يبرر اتخاذ الحيلة والحذر في استخدامها وفي تفسير نتائجها . وسنحاول فيما يلي أن نلخص أهم عيوب هذا النوع من اختبارات الشخصية .

١ - التلغيق :

من أهم عيوب الاختبارات ذات النمط الاستبائي إمكان حدوث التافيق في الإجابة على أسئلة الاختبار . وفي الواقع إن هذه الاختبارات تكون أكثر فائدة في المواقف الاكليبيكي وفي الإرشاد النفسي والتوجيه المهني حيث يكون الفرد مدفوعاً إلى التعبير بدقة وأمانة عن حقيقة شعوره وانفعالاته وآرائه لكي يستفيد من العلاج أو من الإرشاد النفسي أو التوجيه المهني . غير أن الأمر يختلف في موقف التوظيف حيث يصبح من المحتمل أن يلقى الفرد إجاباته ليبدو صاعداً للعمل الذي يقدم إليه . فليس من النوع مثلاً أن يجيب الفرد الذي يقدم لأحد أعمال البيع بأنه « لا يجب مقابلة الناس » أو « أنه كثير الحجل » .

ولا شك أن احتمال حدوث التلفيق يقلل من قيمة هذه الاختبارات في عملية الاختبار. ولذلك يجب استخدامها في هذا الغرض بحيطه وحذر. ولكن ليس معنى ذلك أنها عديمة افائدة على الإطلاق في عملية الاختبار. فهي تفيد في كثير من الحالات في فرز طالبي العمل الذين يعانون من اضطرابات انفعالية واضحة. ويتضح ذلك من المثالين التاليين. لقد قام المؤلف بتطبيق اختبار الشخصية لبرنويتر على ٥٥ فرداً قدموا في عام ١٩٥٩ لشغل وظائف ملاحظين ومساعدى ملاحظين بإدارة الميناء بمصلحة الاستعلامات. وقد استطاع الاختبار أن يفرز من بينهم عشرة أفراد كانوا يعانون اضطرابات انفعالية واضحة مما يجعلهم غير صالحين للعمل قبل أن يعالجوا. وقام المؤلف أيضاً بتطبيق الاختبار على المتقدمين للدراسة بمعهد الاستعلامات التابع لمصلحة الاستعلامات في المابين الدراسين ١٩٥٩، ١٩٦٠ وقد استطاع الاختبار أيضاً أن يفرز بعض الطلبة الذين كانوا يعانون من اضطرابات انفعالية واضحة. ونستطيع أن نستنتج من ذلك أن الاختبار قد استطاع بالفعل أن يميز الأفراد المضطربين، وإن إمكانية وقوع التلفيق في الاجابات لم تبطل فائدة الاختبار في فرز بعض الأفراد الذين يعانون من اضطرابات انفعالية شديدة. ويبدو من ذلك أيضاً أنه ليس جميع الأفراد قادرين على التلفيق. وحتى إذا أمكن تلفيق الإجابة على بعض الأسئلة فإنه يكون من المتصور على الفرد العادى أن يلفق إجاباته على جميع الأسئلة التي تقيس سمة معينة، وخاصة أنه في مثل هذه الاختبارات تقاس كل سمة بعدد كبير من الأسئلة التي تتناول مواقف مختلفة متعددة. وهكذا يضح أن هذه الاختبارات لا زالت مفيدة في عملية الاختبار. ويرى لوش (Lewin) (١٩) أنه ما دام الاختبار يستعمل، من الناحية العملية، أن يميز بين الناجحين وبين الفاشلين فإن مشكلة التلفيق تصبح قضية الأهمية.

وعلى وجه عام فإن الاختبارات ذات النمط الاستيعابى قد أثبتت فائدتها بوضوح في الأغراض التالية :

(أ) فرز المضطربين : فرز طالبي العمل الذين يعانون من اضطرابات انفعالية واضحة والذين يحتمل كثيراً أن يكونوا مشكلة.

(ب) التوجيه المهني والتصنيف : لما كانت بعض الأعمال تستلزم سمات شخصية معينة، فإن اختبارات الشخصية تصبح مفيدة في وضع كل فرد في العمل الذي يكون أكثر ملائمة له.

(ج) الإرشاد النفسي لتمرل : تفيد اختبارات الشخصية في الكشف عن نواحي الاضطراب اللاعنالى بين اهل اناعين بالعمل بالاعل مما يساعء على ارشاءهم وعلاجهم .
وقء بئل علماء النفس بعض المحاولات لزيادة اقيمة التنبؤية للاختبارات ذات النمط الاستبائى ولتقليل اءمال حدوث التلقيق فيها . ومن أهم هذه المحاولات استخدام طريقة الاختبار الاجبارى the forced-choice technique .

ويتضمن هذا النوع من الاختبارات عبارات متعددة تتضمن بعض الصفات أو بعض نماذج السلوك اللى تءمر جميعا مستحسنة بطريقة متساوية ، ويطلب من الفرد أن يختار من العبارات المترادفة عبارة واحدة فقط تكون أكثر انطباقا عليه . ولما كانت جميع العبارات تبدو مستحسنة ، فانه يعتقد أن التلقيق يكون في هذا النوع من الاختبارات أمرا صعبا ، وأن مقدار التلقيق الذى يحدث في هذا النوع من الاختبارات لاشك أقل مما يحدث في الأنواع الأخرى . وقد أجريت بعض الدراسات لتحديد درجة صلق هذا النوع من الاختبارات، وذكرت هذه الدراسات معاملات صلق تتراوح بين ٠.٣٢ و ٠.٥٥ و ٠.٥٠^(٥٠) .

٢ - جهل الفرد لنفسه :

من الانتقادات اللى توجه أيضا إلى الاختبارات ذات النمط الاستبائى أن الفرد كثيرا ما يجهل بعض الحقائق عن نفسه أولا يكون مدركا لها إدراكا صحيحا وانحفا ، وخاصة تلك الحقائق اللى لا تكون مقبولة منه . ومن المعروف الآن أن جزءا من شخصية الفرد يكون لاشعوريا ، وأن جزءا هاما من الشخصية يكون من الوسائل الدفاعية اللى نحول دون إدراك الفرد لأوجه النقص والعيوب الموجودة فيه . والاختبارات اللى تعتمد على وصف الفرد لنفسه لاتعتبر وسيلة مفيدة لمعرفة هذه النواحي العامة من الشخصية^(٥١) .

٣ - الاختلاف في تفسير أسئلة الاختبار :

من عيوب الاختبارات ذات النمط الاستبائى أيضا أن الأفراد الذين يجيبون عليها قد يختلفون في تفسيرهم لمعنى الأسئلة . وهذا العنصر الذاتى الخاص بالتفسير يؤدى الى تقليل عنصر الموضوعية في هذه الاختبارات ، ويؤدى إلى الأخطاء في النتائج . ويتضح ذلك من دراسة قام بها بنتون Benton^(٥٢) . قام هذا الباحث بمقابلة المفحوصين بعد انهاءهم من الاجابة على أسئلة الاختبار ، وسألهم عن معنى الأسئلة اللى تضمنها الاختبار . وقد وجد

هذا الباحث أن بعض أسئلة الاختبار قد فهمت بعمان مختلفة . فمثلاً إن هذا السؤال : « هل تفخر بمظهرك البدني ؟ » ، قد فهم على أنه يعنى ما يأتى : « هل تشعر دائماً بالفخر بمظهرك البدني ؟ » ، « هل تفخر أحياناً بمظهرك البدني ؟ » ، « هل تعنى دائماً بمظهرك البدني ؟ » . وقد بينت بعض الدراسات الأخرى نتائج مماثلة . ففى دراسة أخرى (٥٣) بين أن هذا السؤال : « هل تلبى فراشك أثناء الليل ؟ » قد فهم بعمان مختلفة . فإن الأجوبة على هذا السؤال « نعم » ، قد كانت تعنى أحياناً « نعم » ، « قد بلغت الفراش أثناء الليل منذ خمسة عشر عاماً حينما كنت فى من السابعة » . وإن الأجوبة على هذا السؤال « بلا » قد كانت تعنى أحياناً « لا » ، « لم أبل الفراش منذ ليلتين متتاليتين » . ولهذا السبب أعيدت صياغة هذا السؤال لمنع مثل هذا الالتباس فى المعنى على النحو التالى : « متى بلغت فراشك أثناء الليل لآخر مرة ؟ » . وقد أدى تعديل صياغة السؤال على هذا النحو المذكور إلى تقليل الأخطاء . ويتضح من ذلك أنه من الضروري مراعاة الدقة فى وضع أسئلة الاختبارات اتنى تتخذ صورة الاستبيان لمنع مثل هذه الأخطاء فى التفسير .

ولكن بالرغم من هذه العيوب فإن اختبارات الشخصية التى تعتمد على وصف الفرد لنفسه لا زالت تستخدم بكثرة فى قياس انشخصية فى الارشاد النفسى وفى التوجيه المهني والاختيار المهني . ويمكننا أن ننظر إلى هذه الاختبارات على أنها وسيلة هامة للدراسة « رأى الفرد عن نفسه » سواء كان هذا الرأى خاطئاً أم صحيحاً . إنها وسيلة هامة للحصول على عينة من السلوك اللفظي للفرد ، ومن الضروري القيام بتحليل هذا السلوك وتفسيره إلى جانب البيانات الأخرى عن الفرد (٥٤) .

ويلنكب بيردين Bordin (٥٥) إلى أن الاختبارات التى تعتمد على وصف الفرد لنفسه تعطينا فكرة الفرد عن نفسه ، وأن لفكرة الفرد عن نفسه أثراً توجيهياً على سلوكه . فالشخص الذى يصف نفسه بأنه « ودود » قد لا يكون فى الحقيقة ودوداً ، ولكن سلوكه يميل إلى مشابهة سلوك الأتراد الآخرين الذين يكون نموذج سلوكهم انشخصية شديداً بدودج الهات للشخصية لهذا الفرد . فإن الفرد الذى يرى نفسه ودوداً ونشطاً ومتيقظاً قد يتصرف بنفس الطريقة التى يتصرف بها الأفراد الآخرون الذين يرون أنفسهم أيضاً ودودين ونشيطين

ومتيقنين . أى أنه حينما تكون الفكرة المكونة عن الذات متشابهة ، فإن السلوك المرتبط بهذه الفكرة يميل إلى أن يكون أيضاً متشابهاً .

تقييم عام لصدق اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبائي

اشرنا في مناقشتنا السابقة إلى بعض البيانات عن صدق اختبارات الشخصية وثباتها ، وعن نتائج بعض الدراسات في هذا الصدد . ونود الآن قبل أن نختم كلامنا عن اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبائي أن نصدر تقييماً عاماً لثبات وصدق هذا النوع من الاختبارات بصفة عامة .

الثبات :

إن اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبائي أقل ثباتاً على وجه عام من اختبارات الاستعدادات والتحصيل ، وإن كانت توجد بعض الاستثناءات لهذه القاعدة . وتراوح معاملات ثبات أحسن اختبارات الشخصية عادة بين ٧٥ و ١٠٠ و ٨٥ و ١٠٠ ، بينما تتراوح معاملات ثبات أحسن اختبارات الاستعدادات والتحصيل بين ٨٥ و ١٠٠ و ٩٥ و ١٠٠ . وبما أنه يمكن زيادة ثبات الاختبار بزيادة أسئلته ، فإن اختبارات الشخصية تتضمن عادة أسئلة كثيرة لهذا السبب ^(٩٦) .

الصدق :

سنقصر مناقشتنا التالية عن صدق اختبارات الشخصية في الكشف عن الاضطرابات النفسية وفي التنبؤ بالنتائج في العمل .

(١) الصدق في الكشف عن الاضطرابات النفسية :

إن البيانات الموجودة عن صدق اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبائي في الكشف عن الاضطرابات النفسية كثيرة ومتفاوتة . فقد بينت بعض الدراسات عدم صدقها ^(٩٧) ، بينما بينت بعض الدراسات الأخرى صدقها ^(٩٨) . وبينت بعض الدراسات الأخرى دقة هذه الاختبارات في الكشف عن الاضطرابات النفسية بين المجندين وذكرت بعض الدراسات معاملات صدق تتراوح بين ٧٠ و ٨٠ و ^(٩٩) . وفام إيليس Ellis ^(١٠٠) وكوزراد Conard بمراجعة نتائج كثيرة من الدراسات عن صدق اختبارات الشخصية ذات النمط الاستبائي واتسبها إلى أن معظم هذه الدراسات قد أثبتت قيمة هذه الاختبارات . في تمييز الأفراد الذين يعانون من اضطرابات نفسية .

(ب) الصدق في التنبؤ بالنجاح في العمل :

قام جيزيللي Ghiselli (٦١) وبارتول Bartol بمراجعة ١١٣ دراسة تتعلق بصدق اختبارات الشخصية في التنبؤ بالنجاح في الأعمال المختلفة . وبين جدول ٢ ملخصاً لنتائج هذه الدراسة . ويوضح من هذه النتائج أن اختبارات الشخصية أكثر صدقاً في التنبؤ بالنجاح في أعمال البيع والكتابة التجارية والخرف الصناعية وأعمال الصيانة . وبلاحظ على العموم أن معاملات صدق اختبارات الشخصية في التنبؤ بالنجاح في العمل أضعف كثيراً من معاملات صدق هذه الاختبارات في الكشف عن الاضطرابات النفسية . ويتضح أيضاً من هذه النتائج أن اختبارات الاستعدادات أكثر فائدة في التنبؤ بالنجاح في العمل من اختبارات الشخصية .

جدول ٢ - معاملات صدق اختبارات الشخصية في التنبؤ بالنجاح في بعض الأعمال المختلفة

العمل	معامل الصدق	عدد أفراد العينة
بائعون	٠.٣٦	١٢
كتابة في مؤسسات تجارية	٠.٣٦	٨
الخرف الصناعية	٠.٢٩	٨
كتابة	٠.٢٥	٢٢
عمال صيانة	٠.٢٤	٥
أستلوات	٠.١٨	٤٤
مشرفون	٠.١٤	٨

منهج الملاحظة

في منهج الملاحظة لا يعتمد الإحصائي النفسي في قياسه لشخصية على ما يقرره الفرد عن نفسه وإنما يعتمد على الملاحظة المباشرة لسلوك الأفراد في مواقف الحياة الطبيعية life situations أو في مواقف مصغرة من مواقف الحياة miniature life situations . وترتب هذه المواقف

المهفورة من الحياة: عادة بحيث تستدعى ظهور سمات الشخصية الطابوب قياسها . إن الفرض الرئيسى الذى تعتمد عليه طريقة الملاحظة المباشرة direct observation method لمواقف الحياة هو أن السمات الأساسية لشخصية تظهر فى سلوك الفرد اليومى ، وأن ملاحظة هذا السلوك يمكن تسجيلها وتحليلها للحصول على صورة حقيقية منبوبة للشخصية . وإن الفرض الذى يعتمد عليه اختيار الموقف المهفورة من الحياة هو أنه من الممكن ترتيب بعض المواقف لإظهار بعض سمات الشخصية بسرعة بحيث يمكن ملاحظتها بدقة أكثر مما يحدث فى الحياة (٦٢).

وطريقة القياس التى تتبع فى هذا المنهج هو تسجيل الملاحظات والفروض اق توضع بذهور من سلوك الفرد وسماته . ومن الطرق التى تستخدم فى تسجيل الملاحظات طريقة « التقدير » rating . ومن الطرق التى تستخدم أيضاً فى تسجيل الملاحظات طريقة تسجيل عدد المرات التى يتكرر فيها حدوث أنواع معينة من السلوك مختار لاهيتها الخاصة فى تقييم الشخصية تبعاً للاغراض التى يهتم بها الباحث . وتعرف هذه الطريقة عادة « بعدد تكرار السلوك » behavior frequency count . وتقتضى هذه الطريقة أن تكرار ظهور أنواع معينة من السلوك فى موقف معين يدل على ميل الفرد إلى هذا النوع من السلوك فى المواقف المشابهة . وبذلك يمكن أن نستنتج العوامل الرئيسية السائدة فى شخصية الفرد (٦٢).

ويتضمن منهج الملاحظة طريقتين رئيسيتين هما طريقة الملاحظة المباشرة وطريقة اختيار الموقف .

طريقة الملاحظة المباشرة :

تقرب طريقة الملاحظة المباشرة بعض الشيء من المنهج التجريبي ، إذ يلاحظ الفرد فى أحد مواقف الحياة وتقدر سمات شخصته . ومن الممكن القيام بالملاحظة فى مواقف يمكن ضبطها ، كما يمكن إعادتها لتكرار الملاحظة . وتتميز هذه الطريقة عن المنهج التجريبي فى أنها تسمح للسلوك أن يحدث فى مواقف طبيعية لا اعطائعية . وتختلف هذه الطريقة عن المنهج التجريبي من حيث أنه لا يحدث فيها ضبط لجميع العوامل المختلفة ، كما لا يحدث تقديم لمثير معين .

وتبين بعض الدراسات أن معاملات صدق الملاحظة المباشرة ضعيفة . ففى دراسة أجريت لمعرفة درجة صدق الملاحظة المباشرة فى التنبؤ بنجاح طلبة إحدى مدارس الطيران

قام بعض علماء النفس بملاحظة الطلبة في مجموعات تتكون من ٤ طلبة ، ولدة ١٥ دقيقة . وحدثت الملاحظة أثناء انتظار الطلبة لتطبيق بعض الاختبارات عليهم ، وكانوا في تلك الأثناء في موقف اجتماعي عادي يسمح لهم بالكلام بحرية . وسجل علماء النفس الذين قاموا بالملاحظة بعض الملاحظات عن سلات الطلبة بحيث يمكن التنبؤ بما يحتاجهم في امتحان التخرج من مدرسة الطيران . وحسب ١٠٠-١١٠ الارتباط بين تنبؤ علماء النفس وبين النجاح فيما بعد في امتحان التخرج لمجهرتين كبيرتين من الطلبة . وكان معاملا الارتباط هما ٠.١٠ و ٠.٢١ . ويدل ضعف قيمة هذين الارتباطين على عدم الدقة في التنبؤ مما يجعل هذه الطريقة قليلة الفائدة في عملية الاختيار (٦٤) .

طريقة اختبارات المواقف :

تختلف اختبارات المواقف عن طريقة الملاحظة المباشرة من حيث أن اختبارات المواقف تقدم للفرد مواقف شبيهة بمواقف الحياة ، وتضمن علاقات اجتماعية ، وتربى بطريقة تستدعي ظهور السمات المطلوب قياسها . ويعرف الفرد في اختبارات المواقف أنه في موقف اختبار ، ولكنه لا يعرف عادة أية سمات يقيسها هذا الاختبار .

وظهرت اختبارات المواقف في أول الأمر في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى ، واستخدمت في عملية اختيار العسكريين . ثم استخدمت هذه الطريقة فيما بعد في إنجلترا في اختبار العسكريين والمدنيين . واستخدمت هذه الطريقة أيضاً في أمريكا أثناء الحرب العالمية الثانية في مكتب الخدمات الاستراتيجية The Office of Strategic Services في اختيار العسكريين لأداء بعض الخدمات الاستراتيجية الهامة . ثم انتقل استخدام هذه الطريقة بعد ذلك إلى الأعمال المدنية والصناعية . وتستخدم اختبارات المواقف بكثرة في اختيار القادة ، أو الأفراد الذين سيتولون مناصب رئيسية هامة .

وتشير نتائج كثير من الدراسات إلى أن معاملات الصدق لاختبارات المواقف ضئيلة (٦٥) مما يجعلها في الوقت الحاضر قليلة الفائدة في عملية الاختبار . هذا فضلاً عن أن اختبار المواقف وكذلك طريقة الملاحظة المباشرة يستغرقان وقتاً طويلاً ، ويستلزمان ملاحظين أكفأ ومدرين . ولذلك تفضل عليها اختبارات الشخصية الأخرى التي تعتمد على وصف الفرد لنفسه .

المنهج الإسقاطي

يتبرز المنهج الإسقاطي في قياس الشخصية ببحرية الكبيرة التي تهبط للمفحوص فيما يتلقى بمضمون إجابته . فالاختبارات الإسقاطية لا تتطلب من المفحوص أن يجيب على أسئلة معينة أو يبدى رأيه في موضوعات معينة ، أو يعبر عن سلوكه وشاعره وانفعالاته في بعض المواقف المعينة . وهي في هذا الصدد تختلف عن اختبارات الشخصية ذات النمط الاستيعافي التي تقدم للمفحوص مواقف « منظمة » structured لاستمارة أنواع معينة من السلوك . أما الاختبارات الإسقاطية فهي تقدم للمفحوص مواقف « غير منظمة » unstructured ، وتطلب منه أن يتخيل ، أو يؤلف قصة ، أو يفسر نقط الحبر ، أو يضع شيئاً من مادة رخوة . إن الفرض الرئيسي الذي تعتمد عليه الاختبارات الإسقاطية هو أنه في مثل هذه المواقف غير المنظمة لا يكون للفرد إطار محدد يستند إليه في تنظيم وتوجيه استجاباته ، ولذلك يلجأ المفحوص عادة في مثل هذه المواقف إلى الرجوع إلى خصائص شخصيته هو ، وتأخذ دوافعه وانفعالاته وخوافيه وآماله في توجيه استجاباته . وبعبارة أخرى يقوم الفرد بإسقاط حالته النفسية على هذا الموقف غير المنظم . ولا يكون الفرد مدركاً أنه يقوم بعملية إسقاط ، أو أنه يقوم بالكشف عن حقيقة شخصيته . وتعتبر الاختبارات الإسقاطية من أهم الوسائل للكشف عن النواحي اللاشعورية من الشخصية .

وقد بذلت محاولات لاستخدام الاختبارات الإسقاطية وعلى الأخص اختبار رورشاخ Rorschach في عملية الاختبار . فقد نام كيرتز Kurtz^(٦٦) بمحاولة لدراسة صدق هذا الاختبار في اختبار مديري البيع في شركات التأمين ، فطبق الاختبار على مجموعتين من المديرين ، تكون المجموعة الأولى من مديري ناجحين ، وتكون المجموعة الثانية من مديري غير ناجحين . وحللت إجابات المجموعتين على اختبار رورشاخ ، ووضع مفتاح تصحيح خاص لهذا الفرض . وقد استطاع هذا المفتاح أن يميز بدقة هاتين المجموعتين من الأفراد . ولكن حينما طبق مفتاح التصحيح على مجموعات أخرى من الأفراد فإنه لم يستطع أن يميز بدقة بين الناجحين والفاشلين منهم^(٦٧) . فضلاً عن ذلك فقد ثبت مراراً أن علماء النفس يختلفون فيما بينهم في تفسيراتهم للاجابات الواحدة ، مما يدل على ضعف درجة الثبات . ويمكننا أن نستنتج مما تقدم أن الاختبارات الإسقاطية لا تعتبر حتى الآن وسيلة صادقة في عملية الاختبار والتوجيه المهني ، ولكنها لاشك وسيلة هامة ومفيدة في الموقف الأكلينيكي .

اختبارات الميول

إن الميول من العوامل الهامة التي يجب مراعاتها أيضاً في عملية الاختيار والتوجيه المهني بالإضافة إلى الاستعدادات وسمات الشخصية . فإلم يكن الفرد حياً لعمله ومياله فإننا لا نتوقع أن يئذل هذا الفرد في عمله مجهوداً كبيراً . وأن يظهر فيه من الكفاية ما يظهره عامل آخر قد يتساوى معه في القدرات الأساسية التي يتطلبها العمل ولكنه يتميز عنه بحبه لعمله ويمله الشديد إليه .

وتوجد أدلة كثيرة تثبت أن العمال الناجحين في مهنة معينة ، وعلى الأخص المهن الفنية ، يظهرون ميولاً متشابهة ، وأن هذه الميول تميز بينهم وبين العمال الناجحين في المهن الأخرى . وقد أوحى ذلك إلى بعض علماء النفس بقياس ميول المجموعات المهنية المختلفة ، ومحاولة الوصول إلى مقاييس يمكن استخدامها في تقدير صلاحية الفرد لمهنة معينة . إن الفرض الأساسي الذي يعتمد عليه قياس الميول المهنية قد عبر عنه سترونج strong فيما يلي : « من المفروض أنه إذا أحب فرد أن يعمل الأشياء التي يحبها الأفراد الناجحون في مهنة معينة ، وإذا كرهه أن يقوم بالأشياء التي يكره هؤلاء الأفراد ذاتهم القيام بها ، فإنه سيظهر بارتياح في هذا المجال المهني . ويدور أيضاً إنه من الضروري أن يكون الفرد أكثر فعالية في هذا المجال المهني منه في أي مجال آخر لأنه سيكون مشغولاً أساساً بالعمل الذي يحبه » (١٨) .

وقد وضع علماء النفس كثيراً من اختبارات الميول المهنية وهي من نوع الاختبارات ذات النمط الاستنباطي التي تعتمد على وصف الفرد لنفسه . وتشير نتائج كثير من الدراسات إلى أن فائدة اختبارات الميول في التنبؤ « بالاستقرار في العمل » أكثر من فائدتها في التنبؤ « بمستوى النجاح » . ومع ذلك فقد أمكن لبعض اختبارات الميول التنبؤ بالنجاح في بعض الأعمال . فقد ظهر مثلاً أن اختبار سترونج للميول المهنية استطاع أن يتنبأ بالنجاح في بعض أنواع أعمال البيع (١٩) . غير أنه توجد أدلة قوية تشير إلى أن أكبر فائدة تودها اختبارات الميول تكاد تنحصر في الوقت الحالي في مجال التوجيه المهني والتصنيف .

تعريف الميل :

يمكن أن يعرف الميل بأنه حب الفرد لنشاط معين ، ورضاه عنه ، وتركيز ذهنه فيه ، والاستعداد إلى بذل أقصى مجهود فيه ، والاستمرار فيه أطول وقت ممكن . ويعرف

جيلفورد (٧٠) الميل « بأنه النزعة السلوكية العامة للفرد نحو الانجذاب إلى مجموعة معينة من أنواع النشاط » ولا تتضمن عبارة « النزعة السلوكية العامة » أكثر من أن الميل سمة عامة . وتعنى كلمة « الانجذاب » أن انفرادهم بشئ له قيمة بالنسبة له أو يبحث عنه أو يريته نحوه أو يكافح للحصول عليه . وانجذاب الفرد نحو أنواع معينة من النشاط يتضمن أن الميل يتحدد في الغالب « ما » يقوم به الفرد ولكنها لا تتحدد كيف يقوم به ، أو إلى أية درجة من الجودة يقوم به .

وتعرف الميل على هذا الوجه يقربه من مجال الدوافع . غير أن الميل يختلف عن الدوافع . فالدوافع ترتبط بأهداف محددة ، بينما ترتبط الميل بمجموعات متشابهة من الأهداف . ثم إن الدوافع مؤقتة ، وهى متفاوتة فى القوة تبعاً لحالات النفس أو الإشباع . بينما تستمر الميل لمدة طويلة نسبياً ، وتكون أكثر ثباتاً فى فونها (٧١) .

العلاقة بين الميل والقنوة :

ليست العلاقة بين الميل والقنوة علاقة موجبة كما ذهب ودورث (٧٢) Woodworth . فقد بينت كثير من الدراسات أن العلاقة بين الميل والقنوة ضعيفة جداً بحيث لا يمكن التنبؤ بالقنوة من معرفة الميل ، كما لا يمكن التنبؤ بالميل من معرفة القنوة . ويبدو أن الميل والقنوتات سمات مختلفة للحياة العقلية (٧٣) . فقد يكون للفرد استعداد كاف للنجاح فى نوع معين من النشاط دون أن يكون له ميل نحو هذا النشاط . وقد يكون الفرد ميالاً إلى نوع معين من النشاط دون أن يكون حاصله على الاستعداد اللازم للنجاح فيه . ويبدو أن الميل يحدد « اتجاه المجهود » أما القنوة فتحدد « مستوى الأداء » . والعلاقة بين الميل والقنوة ضعيفة جداً على وجه خاص بين الأطفال والشبان الصغار . ولكن كلما ازداد نضج الفرد ازداد الاتفاق بين الميل والقنوتات ، لأن الأفراد عادة لا يسترون طويلاً فى الأعمال التى يفشلون فيها أو التى يؤدونها أداء غير مرض . فبنو الفرد تتحول ميوله تدريجياً نحو الأشياء التى يؤدونها تأدية جيدة « نسبياً » (٧٤) .

وقد تبين من نتائج كثير من الدراسات أن للميل أهمية فى توافق الفرد فى عمله وفى استمراره فيه ، ولذلك تعتبر الميل من العوامل الهامة التى يجب قياسها فى تقدير لياقة الفرد للعمل بالإضافة إلى قياس الاستعدادات والقنوتات . وإن قياس كل من الميل والقنوتات يسمح لنا بأن نتنبأ بنجاح الفرد فى العمل بدقة أكثر مما لو قمنا فقط بقياس أحد هذين العاملين .

اعداد اختبارات الميول

تكون اختبارات الميول من أسئلة أو عبارات تتضمن عدداً كبيراً من أنواع النشاط أو الأشياء المختلفة ، ويطلب من الفرد أن يبين هل هو يحبها أو يكرها ، أو أيسها يجب أكثر وأيسها يجب أقل . وتتبع عادة وضع درجات اختبارات الميول طريقتين هما طريقة المجموعات المهنية وطريقة عناصر الميول . ففي الطريقة الأولى تحدد الدرجات للمهن المختلفة ويوضع لكل مهنة مفاض تصحيح خاص كما هو متبع في اختبار ستروج Strong للميول المهنية . وفي الطريقة الثانية تحدد الدرجات على أساس عناصر الميول المختلفة التي يتضمنها الاختبار ، فيعطى لكل فرد عدة درجات تبين حقيقة موقفه بالنسبة لكل مهنة من هذه الميول المختلفة كما هو متبع في اختبار كودر Kuder للتفصيل المهني . ومن الممكن في هذه الحالة رسم بروفيل للفرد يبين درجاته في الميول المختلفة .

وتحقق درجة صدق اختبار الميول في طريقة المجموعات المهنية بتطبيق الاختبار على عدد كبير من العمال الناجحين في مهنة معينة ، ويطلب منهم أن يذكروا شعورهم بالنسبة لكل نشاط مذكور في الاختبار . وتقارن إجاباتهم على أسئلة الاختبار بإجابات العمال الآخرين في المهن الأخرى أو بأفراد المجتمع العام . فإذا كانت إجابات العمال في هذه المهنة المعينة على أى سؤال لا يختلف كثيراً عن إجابات العمال الآخرين أو الناس بصفة عامة ، فإن هذا السؤال يأخذ وزن صفر بالنسبة لهذه المهنة المعينة . أما إذا كانت إجابات العمال في هذه المهنة على أى سؤال يختلف عن إجابات غيرهم ، فإن الإجابة على هذا السؤال بهذه الطريقة يأخذ وزناً نسبياً . وتختلف قيمة الوزن الذى يعطى لكل إجابة تبعاً لمقدار الاختلاف في إجابة العمال في هذه المهنة عن إجابة العمال الآخرين . ويؤخذ بعد ذلك نموذج أنوع النشاط التى يفضلها هؤلاء العمال الناجحون كأنه النموذج الذى يميز هذا العمل أو هذه المهنة . ثم تكرر هذه العملية مع عدد كبير من المهن . ويؤدى ذلك إلى الحصول على عدد من نماذج الميول التى تميز المجموعات المهنية المختلفة .

أما طريقة تحديد درجة صدق أسئلة اختبارات الميول من النوع الثانى الذى يتبع طريقة عناصر الميول فتتلخص فيما يلى : تحدد أولاً جميع الأسئلة التى ترمى إلى قياس مهنة معينة . ويطبق الاختبار على مجموعة من العمال في مهنة معينة ، ننسبها في مناقشتنا التالية المجموعة التجريبية . ثم تصحح إجابات المجموعة التجريبية على أسئلة هذا الميول المعين . ثم

نختار من المجموعة التجريبية مجموعتان تعتبران مجموعتي محك criterion groups ، تكون المجموعة الأولى من أعلى ٢٥ ٪ من أفراد المجموعة التجريبية ، وهم الأفراد الذين حصلوا على أعلى الدرجات في الاختبار . وتكون المجموعة الثانية من أدنى ٢٥ ٪ من أفراد المجموعة التجريبية ، وهم الأفراد الذين حصلوا على أضعف الدرجات . ثم تقارن نسبة الأفراد في كل من مجموعتي المحك الذين أجابوا بطريقة معينة على كل سؤال . فإذا كانت النسبة متساوية حذف السؤال من مجموعة أسئلة هذا الميل . أما إذا كانت النسبة مختلفة بقي السؤال على اعتبار أنه يميز بين مجموعتي المحك . ثم تكرر هذه العملية بالنسبة إلى بقية مقاييس الميول المختلفة التي يتضمنها الاختبار (٧٥) .

تطبيق اختبارات الميول في الصناعة

من أهم اختبارات الميول التي تستخدم في الصناعة اختبار سترونج للميول المهنية* ، واختبار كودر للتفضيل المهني** .

اختبار سترونج للميول المهنية :

يستخدم اختبار سترونج للميول المهنية عادة في التوجيه المهني والتوجيه التربوي ، ولكنه لا يستخدم عادة في عملية الاختيار أو التصنيف . ويوجد نموذجان للاختبار ، أحدهما للرجال ، والآخر للنساء . وقد أجريت دراسات كثيرة عن نموذج الرجال ، ونجحت لدينامته معلومات كثيرة . أما نموذج النساء فلم يجر عليه دراسات كثيرة . ولذلك فسكنفى فيما يلى بالكلام عن النموذج الخاص بالرجال .

يتكون اختبار سترونج لميول المهنية للرجال من ٤٠٠ سؤال . وتضمن هذه الأسئلة أكثر من ٤٠ نوع من الميول المختلفة ، وتتكون الأسئلة الـ ٢٨٠ الأولى من أسماء أشياء أو أنواع نشاط مختلفة ، ويطلب من الفرد أن يبين هل هو « يحبها » أو « لا يحبها » أو « لا يهتم بها » ، وتضمن هذه المجموعة من الأسئلة ما يأتى :

١٠٠ مهنة .

٣٦ مادة دراسية .

• Strong Vocational Interest Blank . وقد أعد هذا الاختبار إلى اللغة العربية

عليه محمود هنا .

• Kuder Preference Record . وقد أعد هذا الاختبار إلى اللغة العربية

أحمد زكى صالح .

- ٤٩ نوعاً م أنواع التسلية والألعاب الرياضية .
- ٤٨ نوعاً م أنواع النشاط العام مثل تصليح الساعات ، وتصليح الاسلاك الكهربائية ، وتشغيل الآلات الخ .
- ٤٧ نوعاً م أنماط الأشخاص المختلفة مثل الأشخاص النشيطين ، أو المتشائمين ، أو الذين يستندون من غيرهم ، الخ .

ثم تأتي بعد ذلك أربع مجموعات من الأسئلة تكون كل مجموعة من عشرة أشياء ، ويطلب من الفرد أن يرم ترتيبها على حسب درجة تفضيله لها . وتكون هذه المجموعات مما يأتي :

- ١٠ أنواع م النشاط المختلفة مثل اختراع آلة جديدة ، أو الإشراف على صنع آلة جديدة أو القيام ببعض الآلات ، الخ .
- ١٠ أنواع م الأعمال المختلفة مثل سائق سيارة ، رجل بوليس ، رئيس خدم في مطعم ، الخ .
- ١٠ أفراد مشهورين في المهن المختلفة .
- ١٠ مراكز رئيسية في المؤسسات .

ثم يقع ذلك ٤٠ زوجاً من أنواع النشاط ، ويطلب من الفرد أن يختار نشاطاً واحداً من كل زوج . ثم تأ ، بعد ذلك قائمة من الصفات أو السمات ، ويطلب من الفرد أن يبين هل تنطبق عليه أم لا .

وتتراوح درجة ثبات اختبار سترونج للميول المهنية للرجال بانماح طريقة التقسيم الفردي - الزوجي فيما بين ٠.٧٤ و ٠.٩٤ بمتوسط قدره ٠.٨٨ . أما إذا استخدمت طريقة إعادة الاختبار فإن متوسط معامل الثبات بقدر ٠.٨٧ إذا أعيد تطبيق الاختبار بعد أسبوع . ويقدر متوسط معامل الثبات ب ٠.٧٥ إذا أعيد تطبيق الاختبار بعد خمس سنوات ! . وتتراوح متوسط معامل الثبات بين ٠.٦٠ و ٠.٨٠ إذا أعيد تطبيق الاختبار بعد عشرة سنوات (٧٦) .

وقام بعض الباحثين بدراسة درجة صدق اختبار سترونج للميول المهنية للرجال . فدرس ردلير (٧٧) العلاقة بين درجات الإختبار التي حصلت عليها مجموعة من الأفراد

وبين مقدار رضاهم عن أعمالهم فيما بعد ، وحصل من هذه الدراسة على معامل ارتباط قدره ٠٤٦ ، مما يدل على صلق الاختبار في التنبؤ بالرضا عن العمل بدرجة لا بأس بها . وأجريت دراسات أخرى لدراسة درجة صلق الاختبار في التنبؤ بالنجاح في بعض الأعمال ، وذكرت بعض هذه الدراسات معامل ارتباط قدره ٠٣٧ . بين درجات الاختبار وبين النجاح في بيع يوالص التأمين على الحياة . وذكرت بعض الدراسات الأخرى معامل ارتباط قدره ٠٢٥ . بين درجات الاختبار وبين النجاح في بيع يوالص التأمين ضد الحوادث . وبالرغم من ضعف قيمة هذه الارتباطات إلا أنها تشير إلى أن الاختبار قد يكون مفيداً كاحدى الوسائل التي تستخدم في التنبؤ بالنجاح في بيع يوالص التأمين على الحياة . ولكن لا توجد أدلة أخرى تثبت فائدة الاختبار في التنبؤ بالنجاح في الأعمال الأخرى . ويجب أن نشير هنا إلى أن الاختبار قد وضع في الأصل للاستفادة به في عملية التوجيه المهني وليس في عملية الاختبار (٧٨) .

ومن العيوب التي تؤخذ على اختبار سترونج أن طريقته في التصحيح معقدة ، وأنه يوجد كثير من التداخل بين مقاييسه المختلفة ، وأنه لا يشمل جميع المهن ، بل إنه يهتم فقط بدراسة الميول للمستويات المهنية العالية فقط .

اختبار كودر للتفضيل المهني :

يستخدم اختبار كودر للتفضيل المهني مثل اختبار سترونج في عملية التوجيه المهني والتربوي ، وهو لا يستخدم عادة في عملية الاختبار . ويتكون اختبار كودر من ١٤٠ سؤال من نوع أسئلة الاختيار الإجباري . ويتكون السؤال من ثلاثة أنواع مختلفة من النشاط تنتمي إلى مجالات مهنية مختلفة ، ويطلب من الفرد أن يرتبها على حسب تفضيله لها ، وذلك بأن يبين أيها يحب أكثر وأيها يحب أقل . وتعطى درجة ٢ للنشاط الذي يحبه الفرد أكثر من غيره ، ويعطى درجة صفر للنشاط الذي يحبه الفرد أقل من غيره ، ويعطى درجة ١ للنشاط الذي يقع بين النشاطين السابقين . ويحدد مقدار ميل الفرد لمجال مهني معين بالدرجة انكبية التي ينالها الفرد في هذا المجال المهني في جميع المقارنات التي تتضمنها الاختبار .

ويتضمن الاختبار عشر مقاييس لشر ميول مهنية مختلفة هي ١ : بل : انيل الميكانيكي ، الميل الحسائي ، الميل العلمي ، الميل الإقناعي ، المبل انفعي ، المبل الادبي ، المبل الموسيقى ، المبل إلى الخدمة الإجتماعية ، المبل إلى الأعمال الكتابية ، المبل إلى النشاط في الهواء الطلق .

ويذكر كودر في كراسة تعليمات الاختبار أن معاملات الثبات الداخلي لمقاييس الاختبار العشرة تتراوح بين ٠.٨٠ و ٠.٩٨. بمتوسط قدره ٠.٩١ ، وأن معاملات الثبات بطريقة إعادة الاختبار تتراوح بالنسبة للرجل من ٠.٥٠ و ٠.٨٠ بمتوسط قدره ٠.٦٥ ، أما بالنسبة للنساء فتتراوح معاملات الثبات فيما بين ٠.٥٩ و ٠.٧٨ بمتوسط قدره ٠.٦٨ .

وأجريت بعض الدراسات لمعرفة درجة صدق اختبار كودر في التنبؤ برضاء الفرد عن عمله . ففي إحدى هذه الدراسات طبق الاختبار على مجموعة من الطلبة ، ثم طاب من هؤلاء الأفراد بعد سنة من تطبيق الاختبار عليهم أن يضعوا تقديرات تبين مقدار رضائهم عن أعمالهم . ثم حلت النتائج لمعرفة درجة الارتباط بين هذه التقديرات وبين أنواع الأعمال التي تتفق مع ميولهم طبقاً للدرجات التي نالوها في الاختبار . وقد حصل الباحث في هذه الدراسة على معامل ارتباط قدره ٠.٣٩ .^(٧٩) وفي دراسة أخرى^(٨٠) حسب معامل الارتباط بين درجات الاختبار وبين تقديرات الأفراد عن رضائهم عن نوع العمل ونوع المهنة ، ووجد أن معامل الارتباط بين درجات الاختبار وبين الرضاء عن العمل ٠.٢٤ . بينما كان معامل الارتباط بين درجات الاختبار وبين الرضاء عن المهنة ٠.٥٨ . وتدل نتائج هذه الدراسة على أن الاختبار يستطيع أن يتنبأ بالرضاء عن المهنة بدرجة أدق عن تنبؤه بالرضاء عن نوع العمل الخاص في داخل مهنة معينة^(٨١) .

ولا توجد أدلة تثبت أن اختبار كودر يستطيع التنبؤ بالنجاح في العمل . ففي إحدى الدراسات لم يستطع الاختبار التنبؤ بنجاح أو فشل طلبة مدارس الطيران . وفي دراسة أخرى فشل الاختبار في التنبؤ بنجاح المشرفين في أحد مصانع الطائرات^(٨٢) .

عيوب اختبارات الميول

نوجه إلى اختبارات الميول المهينة فن الاعراضات التي توجبه عادة إلى اختبارات الشخصية ذات النمط الاستثنائي مما يقلل من قيمتها كوسيلة دقيقة للاختبار . وسنلخص فيما يلي أهم الاعراضات التي توجبه إلى اختبارات الميول .

١ — كثيراً ما تكون إجابات الأفراد على اختبارات الميول غير دقيقة ، ولا يمكن الاعتماد عليها ، وخاصة بالنسبة للشبان العفار الذين لا يعملون كثيراً عن أنواع النشاط الخاصة التي يتضمنها كثير من الأعمال والمهن . ولذلك فهم يكونون في الغالب غير قادرين

على أن يحكموا بدقة عما إذا كانوا يحبون بعض الأعمال أو
تكون مبول بعض الشبان ناشئة عن معرفة سطحية ببعض عمل .

٢ - كثيراً ما يتأثر الشبان ببعض الآراء الشائعة :-
اجتماعية خاصة مثل مهنة الطب ، أو الهندسة . ولذلك
دون أن تكون لديهم معرفة صحيحة بحقيقة ميولهم . وفي
أن يعرفوا حقيقة ميولهم إلى بعض الأعمال إلا إذا
لا يكون من السهل تغيير أفعالهم إذا تبين لهم فيما
مع هذه الأعمال (٨٢) .

٣ - من الممكن تلقيق الاجابات على اختبارات المبول اذا استخدمت كوسيلة
للاختبار ، ولهذا السبب يجب أن يؤكد لطالبي العلم أن نتائج اختبارات المبول لن
تستخدم في الاختبار ، وإنما تستخدم فقط لمعرفة الآراء الموجودة بالمؤسسة التي تكون
أكثر إرضاء لهم وأكثر راحة . ويجب أن يوضح لطالبي العلم أن من مصلحتهم الشخصية
أن يجيبوا على كل الأسئلة بدقة وأمانة .

تقييم اختبارات المبول

بالرغم من هذه العيوب التي أشرنا إليها سابقاً ، فإن اختبارات المبول المهنية تعتبر مفيدة
في عمليات التوجيه المهني والتربوي حينما يكون الفرد راجعاً في إعطاء بيانات صحيحة ودقيقة
لتحقيق مصلحته الشخصية . وبالإضافة إلى ذلك فإن اختبارات المبول قد تكون مفيدة أيضاً
في عملية التصنيف . فكثيراً من الشركات والمؤسسات تجد مشكلة في وضع الأفراد في الأعمال
المناسبة بعد توظيفهم . فقد توظف شركة ما عدداً من المهندسين ، ولكنها تجد مشكلة
في توزيعهم على الأعمال المختلفة في المؤسسة . وقد تكون اختبارات المبول في هذه الحالة
مفيدة لمعرفة ميولهم بحيث يمكن تحديد الأعمال التي تناسبهم أكثر ملاءمة لهم مثل : أعمال
البيع ، أو الإشراف ، أو البحث العلمي ، الخ (٨٣) .

المراجع

1. Humm, D. G. "Skill, Intelligence and Temperament". *Personnel journal*, 1943, 22, 80-90.
2. Hunt, H. C. "Why they couldn't hold their jobs". *Personnel journal*, 1935, 14, 227.
3. Lawshe, C. H. *Psychology of Industrial Relations*. New York: McGraw-Hill Book Co., Inc., 1953, p. 92.
4. Bevington, S. *Occupational Misfits*. London: George Allen and Unwin Ltd., 1933, p. 85.
5. Lawshe, C. H. *op. c.*, p. 93.
6. Hall, C. S. and Lindzey, G. *Theories of Personality*. New York: John Wiley and Sons. Inc., 1957, pp. 7-8.
7. Allport, G. W. *Personality*. New York: Henry Holt and Co., 1947 pp. 24-48.
8. Allport, G. W. *op. c.*, pp. 24-48; Guilford, J. P. *Personality*. New York: McGraw-Hill Book Co., Inc., 1959, pp. 3-5.
9. Prince, M. *The Unconscious*. (2nd ed.). New York: Macmillan, 1924, p. 532.
10. Warren, H. C. and Carmichael, L. *Elements of Human Psychology*, New York: Houghton Mifflin Co., 1930, p. 333.
11. Warren, H. C. *Dictionary of Psychology*. New York: Houghton Mifflin Co., 1934, p. 197.
12. *Ibid*, p. 197.
13. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 4.
14. Warren, H. C. *op. c.*, p. 197.
15. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 5.
16. Schoen, M. *Human Nature* New York: Harper, 1930, p. 397.
17. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 5.
18. Allport, G. W. *op. c.*, p. 48.

19. Rosenzweig, S. "Investigating and Appraising Personality". *Methods of Psychology*, edited by Andrews, T. G. New York: John Wiley and Sons, Inc., 1948, p. 539.
20. Hall, C. S. and Lindzey, G. *op. c.*, p. 9.
21. Rosenzweig, S. *op. c.*, p. 539.
22. Lawshe, C. H. *Principles of Personnel Testing*. New York: Mc. Graw-Hill Book Co., Inc., 1948, pp. 75-76.
23. Allport, G. W. *op. c.*, p. 54.
24. Warren, H. C. *op. c.*, 273.
25. Ibid, p. 42.
26. Roback, A. A. *The Psychology of Character*. New York: Harcourt, Brace, 1927, p. 450.
27. Guilford, J. P. (Ed.) *Fields of Psychology*, (2nd ed.), New York: D. Van Nostrand Co., Inc., 1952, p. 537.
28. Rosenzweig, S. *op. c.*, p. 540.
29. Bass, B. M. and Berg, I. A. (Eds.): *Objective Approaches to Personality Assessment*. New York: D. Van Nostrand Co., Inc., 1959, p. 19.
30. Campbell, D. T. "A typology of tests, projective and otherwise". *J. Consult. Psychol.*, 1957, 21, 207-210.
31. Bass, B. M. and Berg, I. A. *op. c.*, p. 19.
32. Ibid, pp. 24-38.
33. Woodworth, R. S. *Personal Data Sheet*. Chicago: Stoelting, 1918.
34. Watson, R. I. "Historical Review of Objective Personality Testing: The Search For Objectivity" in Bass, B. M. and Berg, I. A. (Editors). *op. c.*, p. 10.
35. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *Personnel and Industrial Psychology*, 2^d ed. New York: McGraw-Hill Book Co., Inc., 1955, p. 205.
36. محمد عثمان نجاني : اختبار الشخصية لبرنرويتز : كراسة التعليمات ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٠ ، ص ٢ - ٣ .
37. Super, D. E. "The Bernreuter Personality Inventory". *Psychol. Bull.*, 1942, 39, 49-125.; Guilford, J. P. *op. c.*, p. 174.
38. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 175.

39. Richardson, H. M. and Hanawalt, N. G. "Leadership as Related to the Bernreuter Personality Measures: III, Leadership Among Adult Men in Vocational and Social Activities". *Journal of Applied Psychology*, 1944, 28, 308-317.
40. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *Industrial Psychology*, 4th ed., Englewood Cliffs, N. J.: Prentice Hall, Inc., 1958, p. 165.
41. Rosenstein, J. L. *The Scientific Selection of Salesmen*. New York: Mc Graw-Hill Book Co., Inc., 1944, p. 162.
42. Humm, D. G. and Wadsworth, G. W. *The Humm-Wadsworth Temperament Scale, Test Booklet and Manual*, 2nd ed. rev. Los Angeles: Doncaster G. Humm Personnel Service, 1940.
43. Dorcus, R. M. "A brief study of the Humm-Wadsworth temperament scale and the Guilford-Martin personnel inventory in an industrial situation". *J. Appl. Psychol.*, 1944, 28, 302-307.
44. Lawshe, C. H. *Principles of Personnel Testing*. New York: Mc Graw-Hill Book Co., Inc., 1948, pp. 81-82.
45. Guilford, J. P. and Lacey, J. I (Eds.). "Printed classification tests" *AAF Aviation Psychology Research Program Reports* No. 5. Washington: GPO., 1947.
46. Gilliland, A. R. and Newman, S. E. "The Humm-Wadsworth Temperament Scale as an indicator of the "problem" employee". *J. Appl. Psychol.*, 1953, 37, 176-177.
47. Martin, H. G. "Locating the troublemaker with the Guilford-Martin Personnel Inventory". *J. Appl. Psychol.*, 1944, 28, 461-467.
48. Dorcus, R. M. *op. c.*
49. Lawshe, R. M. *Principles of Personnel Testing*. p. 81.
50. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 209-210.
51. Rosenzweig, S. *op. c.*, p. 546.
52. Benton, A. L. "The interpretation of questionnaire items in a personality schedule". *Arch. Psychol.*, New York, 1953, No. 190.
53. Bass, B. M. and Berg, I. A. *op. c.*, p. 11.
54. Rosenzweig, S. *op. c.*, p. 546.
55. Bordin, E. S. "A theory of vocational interests as dynamic phenomena" *Educ. Psychol. Measmt.*, 1943, 3, 49-66.

56. Nunnally, J. C., Jr. *Tests and Measurements, Assessment and Prediction* New York: Mc Graw-Hill Book Co., Inc., 1959, p. 331.
57. Landis, C., Zubin, J., and Katz, S. E. "Empirical evaluation of three personality adjustment inventories". *J. Educ. Psychol.*, 1935, 26, 321-330.
58. Benton, A. L. "The Minnesota Multiphasic Personality Inventory in Clinical practice". *J. Nerv. ment. Dis.*, 1945, 102, 406-420; Guthrie, G. M. "Six MMPI profile patterns". *J. Psychol.*, 1950, 30, 317-323; Guilford, J. P. *op. c.*, p. 200
59. Page, H. E. "Detecting psychoneurotic tendencies in Army personnel". *Psych. Bull.*, 1945, 42, 645-658; Eysenck, H. J. *The Scientific Study of Personality*. London: Routledge and Kegan Paul LTD, 1958, p. 155; Guilford, J. P. *op. c.*, p. 200.
60. Ellis, A. and Conrad, H. S. "The validity of personality inventories in military practice". *Psych. Bull.*, 1948, 45, 385-426.
61. Ghiselli, E. E. and Barthol, R. P. "The Validity of Personality Inventories in the Selection of Employees". *J. Appl. Psychol.*, 1953, 37, 18-20.
62. Bass, B. M. and Berg, I. A. *op. c.*, p. 26.
63. *Ibid*, p. 27.
64. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 159.
65. *Ibid*, pp. 261-263.
66. Kurtz, A. K. "A Research Test of the Rorschach Test". *Personnel Psychology*, 1948, 6, 41-51.
67. Cureton, E. E. "Validity, Reliability, and Baloney". *Educ. Psychol. Measmt.*, 1950, 10, 94-96.
68. Strong, E. K., Jr. *Vocational Interests of Men and Women*. Stanford, California: Stanford University Press, 1943, p. 501.
69. Stone, C. H. and Kendall, W. E. *Effective Personnel Selection Procedures*. London: Staples Press, 1956, pp. 245-346.
70. Guilford, J. P. *op. c.*, p. 205.
71. *Ibid*, p. 205.
72. Woodworth, R. S. *Dynamic Psychology*. New York, Columbia University Press, 1922, p. 74.

73. Viteles, M. S. *Industrial Psychology*. New York: W. W. Norton and Co., Inc. 1932, pp. 140-141.
74. Nunnally, J. C., Jr. *op. c.* 1959. p. 318.
75. Lawshe, R. M. *op. c.* pp. 88-89.
76. Guilford J. P. *op. c.* p. 210.
77. Redlener, J. "A comparative study of the efficiency of the Kuder. Preference Record and the Strong Vocational Interest Blank in the prediction of Job satisfaction". Master's thesis. Los Angeles: University of Southern California. cited by Guilford. J. P. *op. c.* p. 210.
78. 210. Guilford, J. P. *op. c.*, pp. 211-212.
79. Lipsett, L. and Wilson, J. W. Do "suitable" interests and mental ability lead to Job satisfaction? *Educ. Psychol. Measmt*, 1954, 14, 373-380.
80. Redlener, J. *op. c.*
81. Guilford, J. P., *op. c.*, pp. 218-219.
82. *Ibid*, pp. 219-220.
83. Anastasi, A. *Psychological Testing*. New York: The Macmillan Co., 1954, p. 565.
84. Lawshe, R. M. *op. c.*, pp. 94-95.

نقوش عربية جنوبية

للدكتور يحيى نامى

المجموعة الثالثة (١)

نقش رقم ١١ (نقش رقم ٧) (١)

لوحة كبيرة من الحجر الجيري . محفور عليها نقش مكون من ٢٨ مطرا ، ومرسوم على
يمين السطرين الاولين شعار حية داخل إطار ، والشعار مكسور والظاهر منه جزء يسير ،
والسطر الاول مكسور ، وكذلك السطر الثانى الذى لا يظهر منه إلا بضعة حروف ، وعلى يمين
ويسار السطر الأخير رسم وردة داخل إطار .

(١) س [ع د أوم | أس ع د | وأخى هـ | أ ح]

(٢) م د | [أ] ز أ د | ب ن ي | [إ س أ ر ن | و م ح ي]

(٣) ل م | و ذ ن ع م ت | و م و ض ع م | و ذ ر س م م | أ ق

(٤) . ول | ش ع ب ن ه ن | ب ك ل م | ر ب ع ن | ذ ر ي د ت | و س

(٥) هـ م ن | م ق ت و ي | ن ش أ ك ر ب | ي أ م ن | ي هـ ر ح

(٦) ب | م ل ك | س ب أ | و ذ ر ي د ن | ب ن | أ ل ش ر ح | ي

(٧) ح ض ب | و ي أ ز ل | ب ي ن | م ل ك ي | س ب أ | و ذ ر

(٨) ي د ن | هـ ق ن ي | أ ل م ق هـ ت هـ و ن | ب ع ل أ و م

(١) نشرت المجموعة الأولى في مجلة كلية الآداب العدد التاسع المجلد الأول
ص ٢٧-١٥ والمجموعة الثانية في الجزء الثانى من المجلد السادس عشر من ص ٢١-٤٣ ،
ونقش رقم ١١ هو من النقوش التى كشفت عنها حفريات البعثة الأمريكية تحت
إشراف وندل فيلبس .

(٢) هذا هو النقش السابع من نقوش وندلس فيلبس - انظر مقدمة المجموعة
الثانية ص ٢١ - ٢٢

- (٩) صل من | ذذهب | ذع شره | بن | دع | ت | و
 (١٠) سقى | اخم | ره | و | بد | ث | أن | و | قى | ظم | و | ص | ر
 (١١) بن | اب | خ | رف | و | د | د | آل | بن | أب | ك | رب | اب
 (١٢) ن | اك | ب | ر | خ | ل | ل | سد | ث | ن | و | ل | و | ز | أ | أ | لم | ق
 (١٣) ه | ث | ه | و | ن | اب | ع | ل | أ | و | م | اخم | ره | م | و | أث | م | ر
 (١٤) م | و | أف | قل | صد | ق | م | هن | أ | م | ام | ه | ش | ف | ق | م
 (١٥) ع | دى | كل | ام | فن | ت | هم | و | و | أس | ر | و | هم | و | و
 (١٦) ع | ب | ر | ت | هم | و | و | م | قى | ظ | هم | و | و | م | شى | م | ت
 (١٧) هم | و | و | ن | ب | هم | و | و | ب | أه | ن | م | و | ذ | ت | ف | رى | و
 (١٨) ى | ت | ف | ر | ن | ن | اغ | ب | دى | هو | اس | ع | د | أ | و | م | اس | ع | د
 (١٩) و | اخى | هو | ا | ح | م | د | ا | ز | اد | اب | نى | اس
 (٢٠) ا | ر | ن | و | م | ح | ى | لم | و | ذ | ن | ع | م | ت | و | م | و | ض | ع | م
 (٢١) و | ذ | س | م | م | و | ع | دى | كل | ا | أرض | اش | ع | بى | ه
 (٢٢) م | و | اب | كل | م | ا | رب | ع | ن | ذ | رى | د | ت | اس | هم | ن
 (٢٣) و | ف | ر | ع | ا | م | و | ر | ت | اد | ث | أ | و | خ | ر | ف | اس | ع | س
 (٢٤) ع | م | و | م | لى | م | و | ل | خ | م | ره | م | و | ا | ح | ظى | و
 (٢٥) ر | ض | و | ا | م | ر | أه | م | و | ان | ش | اك | رب | اى | أم | ن
 (٢٦) ى | ه | ر | ح | ب | ا | م | ل | ك | اس | ب | ا | و | ذ | رى | دن | اب
 (٢٧) ن | ا | ل | ش | ر | ح | ا | ح | ض | ب | ا | وى | أ | ز | ل | اب | بن
 (٢٨) م | ل | كى | اس | ب | ا | و | ذ | رى | دن | اب | رى | ا | أ | ذ
 (٢٩) ن | م | و | م | قى | م | ت | م | و | ل | خ | رى | ن | و | م | ت | ع | ن | اع | ب | دى | ه
 (٣٠) و | اس | ع | د | أ | و | م | و | ا | ح | م | د | اب | نى | اس | ا | ر | ن | و | م
 (٣١) ح | ى | لم | و | ن | ع | م | ت | و | م | و | ض | ع | م | و | ذ | ر | س | م | م | اب
 (٣٢) ن | ان | ض | ع | ا | و | شى | مى | ا | و | ش | ف | ت | ا | و | أع | و | ف | ا | و | ط | و | ع | اش



نقش رقم ۱۱

- (٣٣) ن أ م | و ب ن | ب أ س ت م | و ن ك ي ت م | و غ ب ط ت
 (٣٤) م | و ض ر ع ت م | و م ق ص م | ذ ب ن ه و | د ع و | و ذ ب
 (٣٥) ز ه و | أ ل | د ع و | ب أ ل م ق ه ث ه و | ن ب ع ل أ و م
 (٣٦) و ر ث د و | ه ق ن ي ت ه م و | أ ل م ق ه ث ه و | ن ب ع
 (٣٧) ل أ و م | ب ن | أ ي س | ه ح ز ن ه و | و أ خ ر ن ه
 (٣٨) و | و ن ك ث ه و | ب ن | أ س ه و

الترجمة

- (١) سعد أوم أسعد وأخوه أم
 (٢) سعد أوم أسعد وأخوه أم
 (٣) لم وفي نمت وموضع وذى رسم أم
 (٤) يال الشمين (أو القيلتين) بكيل ربع (مدينة) ريدة و
 (٥) سهران قائداً (أو عاملاً أو تاجراً) نشأ كرب بأمن يهر
 (٦) حب ملك سبأ وفى ريدان ابن إل شرح
 (٧) بحضب ويلزل باين ملكى سبأ وفى ر
 (٨) يدان قدما^(١) لإلقاء هوان رب أوم
 (٩) هذا الصم النهمى من عشوره (أو الضرائب المحمصة للاله إلقاء) التى نجيع
 من الرزق (أى من أرزاقها) و
 (١٠) من الأرض المسقية التى وهبا (إلقاء) لها من محمولات الربيع والصيف
 (١١) والحريف فى السنة السادسة من حكم ودود إل بن
 (١٢) أبى كرب بن كير خليل وليداوم إلقاء
 (١٣) هوان سبأ أوم على منحها أنمارا
 (١٤) ويقولوا جيدة وكثيرة وواقرة المحصول
 (١٥) فى كل أراضها المروية ومنحدراتها (أو سهولها المدرجة) و

(١) الضمير فى قدما يعود على سعد أوم وأخيه أحمد أصحاب النقش .

(١٦) وفروع أوديتها وأراضيها التي تزرع في الصيف وممتلكاتها (أو ولاياتها
أرجحياتها)

(١٧) وأراضيها التي تزرع بالتناوب وفيما قد يزيد

(١٨) (أو يوفر) عباده سعد أوام أسعد

(١٩) وأخوه أحمد أزد ابنه سؤ

(٢٠) ولبن ومجمل وذى نعت وموضع

(٢١) وذى رسم وفى كل أرض فيلها

(٢٢) بكيل ربع سكان ريثة وسهان

(٢٣) وفى بواكير ثمار الربيع والحريف والصيف

(٢٤) والثناء ولينحتها (إلقاء) الحظوة

(٢٥) والرضى عند بيدهما نشأ كرب يأمن

(٢٦) يهزج ملك سبأ وذى ريدان ابن

(٢٧) إلشرح يحضب ويأزل باين

(٢٨) ملكي سبأ وذى ريدان (ولينحتها إلقاء) زيادة

(٢٩) السلطان والمقام (أو القدرة أو الهبة) ولينقذ (إلقاء) ويخلص عبديه

(٣٠) سعد أوام وأحمد ابن سؤوان

(٣١) ومجمل ونعت وموضع وذى رسم

(٣٢) من ضمة وأداة وسعاية وضغائن وذلة

(٣٣) شافى ومن بؤس ونكابة وحسد

(٣٤) وفل وضرر من يعرفانه منهم (أى من الكارهين لهم)

(٣٥) ومن لا يعرفانه بحق (الإله) إلقاء نهوان سيد أوام

(٣٦) وجعلا تقدمتها في حماية إلقاء نهوان سيد

(٣٧) أوام ليحفظها ممن يجربها أو ينقلها من مكانها

(٣٨) أو يقوضها من أساسها

التعليقات

١-٢ : من م | ٨ | ز أ د | ب ن ي :

السطر الأول مكسور ولا يظهر في الصورة مما كتب فيه غير حرف السين وهو أول حرف من أسماء صاحبي النقش ، كما جاء في السطور ١٨ ، ١٩ ، ٣٠ من هذا النقش ، وكذلك لا يظهر من السطر الثاني غير ما كتبتاه في أول هذه الفقرة ، وعلى ذلك نقرأ هذين السطرين كما يلي : سعد أوم أسعد وأخيه أحمد أزاد .

وجاء في نقش Mo Mi Him رقم ٢٢ RES = رقم ٤١٣٩ س ٧-٨ ما يلي :
عبديو د وأخيه أ أزاد بني سارن ، وتكلمة هذين السطرين في ضوء
نقشنا هذا كما يلي : عبديو [سعد أوم أسعد وأخيه أحمد أزاد بني سارن ، وقرأ السطر
الأول من نقش Mo Mi Him السالف الذكر كما يلي : [سعد أوم أسعد وأخيه أحمد
أزاد بني سارن الخ أى أن هذا النقش ينقصه ما يقرب ثلاثة سطور أو أربعة
نيل لفظة (١) مقتوي) الموجودة في نقش Mo Mi Him رقم ٢٢ س (١) ٢١ وقرأ السطر
الرابع من هذا النقش كما يلي : عبد هو سعد [أوم أسعد] بن سارن .

٢-٣ : بني ل م = بني سارن وعجلم :

جاء في نقش ناي رقم ٥٩ س (١) ما يلي : : [سا] ر ن وعجلم ومو [ضم] (٢) ،
كما جاء في نقش CIH رقم ٢٨٢ س ١-٢ ما يلي : برقم نمون بن سارن وعجلم أقول
شعبن بكلم ربن فريدت . وذكر في نقش CIH رقم ٣١٤ = CRC رقم ٥٨ س ١-٢
ما يلي : ربشسم بزد بن سارن وعجلم وموضعهم وبكم قبل شعبن بكلم ربن فريدت .
وقد كتبت كل هذه النقوش في عهد الشرح يحضب ويازل باين ملكي سبأ وخريدان ،
وكان أصحابها من عمال هذين الملكين اللذين هما والدنا نشا كرب يأمن بهرحب المذكور
في نقشنا .

٣ : وفريسم = فودرم

هو اسم فيلة ، وقد جاء بنو رسم في نقش RES رقم ١٩٥ س ١ .

(١) انظر كتاب Mo Mi Him رقم ٢٢ س ١ ص ٢٨

(٢) انظر نقوش سامية قديمة ص ٧٦ - ٧٧

٤ - ٥ : شعبين بكلم ريعن ذريت وسهين = الشعبان بكل ريع سكان مدينة رينة وسهين :

سهين اسم قبيلة ، وقد جاءت في نقش نامى رقم ٦٩ س ٣ : بنو ذ نعت أنول شعبين سهين وكذلك في نقش نامى رقم ٧٠ س ١/ : بنو ذ نعت أنول شعبين سهين ، وجاء في السطر الثالث من ذلك النقش ما يلى : وشعبو سهين (١) .

٥ مقتوبى : pp8xφΣ١ = قائدان أو تابعان أو عاملان :

آياه الثانية هى ياه الملقى وهى تعود إلى سعد أو أم سعد وأحمد أو أد .

٥ - ٦ : نشأ كرب يامن يهرحب :

جاء اسم هذا الملك في نقش نامى رقم ٨ س ٢٠ - ٢١ س ١٠ ورقم ١٠ س ١ و ١١ - ١٢ (٢) و ١٧ - ١٨ ، كما جاء في نقش RES رقم ٤١٩١ س ٤ - ٥ س ٤٢٣٢ س ١٤ - ١٦ س ١٦ نقش R رقم ٥٤١ س ٥ - ٦ س ١٦ نقش أحمد غفرى رقم ٣ س ١ س ٧٦

٩ : دعر هو :

من عشوره أو ضرائبه التى يجمع للاله إلقاه .

(١٠) بن دعة وسقى = من الرزق. (أو المال أو الملك) والأرض المسقية

أو الروبة :

جاءت نقطة دعة في نقش GI رقم ١٥٧١ س ٣ س ١٢١٠ RES = ١٢

رقم ٤١٧٦ س ٤١٢ GI RES = ٣٩١٠ س ٧

١٠ - ١١ : بخرف وددال بن أبكرب بن كبر خلل سدن :

جاء في النقش التاسع من هذه المجموعة س ١٤ - ١٥ ما يلى : بخرف جيوم بن أبكرب بن كبر خلل نكمن (٣) ، وقد كتب ذلك النقش في عهد الملك ريشم نمران ملك سبأ وذى ريدان ، كما جاء في نقش Mo Mi Him رقم ١٣ س ٢ : كبر خلل ثين (٤) ، وهذا النقش مكتوب في زمن الملك وهليل يحوز ملك سبأ .

١١ أنظر نقوش سامية قديمة ص ٨٩ - ٩٠ ، ص ٩١

(٢) أنظر نقوش عربية جنوبية - نامى (المجموعة الثانية) ص ٣٤ : ٤١ - ٤٢

(٣) أنظر نقوش عربية جنوبية - نامى (المجموعة الثانية) ص ٣٨ : ٤٠

(٤) أنظر Mo Mi Him ص ١٤

١٣ - ١٤ : أنعم وأقل هنام = أنما وبقولا جيدة .

١٤ : مشفق = كثيرة .

وقد جاءت في نقش R رقم ٥٤١ س ١٥ نقش شخري رقم ٧١ س ٥ و ١٧

١٥ - ١٦ : وعبر نهم : وفروع أو ديتما :

أنظر نقش نامي رقم ٢٩ س (١) ٣

١٦ : مقظهبو = أراضيهما التي تزرع في الصيف أو التي تضر في الصيف :

جاء في كتاب Landb. Hadr ص ٥٤٨ ما يلي : ويسمى الربيع مقظبة (مقظة) لأنه آخر فصول السنة . وذكر في رسم جامع لفصول السنة ومعالم الزراعة الشائعة عند زراع اليمن للرحوم القاضي محمد الحجري (٢) : أن موسم حصاد ثمرة القياض يكون من منتصف شهر ٥ إلى منتصف شهر ٣ أي في شهر آذار (مارس) . وجاء في قصيدة البحر النعاسي (٣) التي قبلت في الشهر اليمنية وما يصلح فيها من الأغذية : إن حزين (يونيو) هو ذو القياض (٤) . وقد سمعت وأنا في المحجرة يلاذ اليمن سنة ١٩٣٦ أن القياض هو الصيف ، وقد قال الأستاذ A.F.L. Beeston في مقاله المعنونة باسم Epigraphic South Arabian Calenders and Dating ص ٢٤ : إن ذيقطن هو شهر مايو أو يونيو .

١٧ : وبهو = وحصنها من الأرض التي تروى بالتأوب :

سمعتهم يقولون في صنعاء : نوب بمعنى قسم ، وجاء في كتاب الدكتور Rôsi المعنون باسم Parlato a San'a ص ٢٢٥ ما يلي : parte = nawbeh . وجاء في لسان العرب

(١) انظر نقوش سامية قديمة ص ٥١-٥٠

(٢) يوجد هذا الرسم عندي وقد أهداه إلى القاضي محمد الحجري سنة ١٩٥٢ أيام أن كنت في بلاد اليمن .

(٣) هذه القصيدة موجودة في مجموعة تضمن القصيدة الشوانية وشرح القصيدة الدائمة لأبي محمد الحسن الهمداني ، وقد صورتها بالميكرو فيلم من مكتبة الإمام يحيى بصنعاء .

(٤) وبعض الأشهر اليمنية الموجودة في هذه القصيدة هي كما يلي : تشرين الاول (أكتوبر) ذو الصراب ، كانون الأول (ديسمبر) ذو الآل ، آب (أغسطس) ذو الخراف ، جمادى (يوليو) ذو ملذان ، آذار (مارس) ذو معنون ، وكل هذه الشهور جاءت في النقوش اليمنية القديمة .

(ن و ب) ما يلي : تناوب القوم الماء قاسموه على المقلة وهي حصاة القسم . وجاء في الصحاح للجوهري في مادة (ن و ب) ما يلي . التوبة واحدة التوب وهم يتناوبون التوبة فيها بينهم في الماء وغيره .
وبأهتو : وبما :

بأهتو مركبة من ب + أ + هـ + و ، وقد جاءت هذه اللفظة في نقش CIH
رقم ٣٥٢ = RES رقم ١٨٥ س ٨

١٧ - ١٨ : ذقري ويضرن :

الياء في قري هي ياء المثني ، قر اسم من وفري بمعنى زاد أو أضاف .
٢٣ : أمورت = محولات :

التركيب الموجود في السطر الثالث والعشرين من هذا النقش هو نفس الجملة الموجودة في نقش ديكمانز رقم ٥٤١ س ١٤ : أميرت دنأوخرف . . . الخ .

٢٣ - ٢٤ : سعمسم ومليم = الصيف والشتاء^(١)

٣٢ : شفت = قول سوء أو سعاية أو وشاية

أعوف = ضغائن أو مشاكل .

طوع = إطاعة أو استخدام أو امثال أو ذلة :

وقد جاءت لفظة طوع في نقش ٤٩٦٢ س ٢٩ .

٣٣ - ٣٤ : وغبطم : حسد :

جاء في لسان العرب مادة (غ ب ط) ما يلي : الغبط ضرب من الحسد وهو أخف منه . وقال الأزهري : والعرب تكفي عن الحسد بالغبط . وقد فرق العرب بين الحسد والغبط فالغبط أن يرى المنبوط في حال حسنة فيتبني لنفسه مثل تلك الحال الحسنة من غير أن يتبني زوالها عنه ، وأما الحسد فهو أن يشتبى أن يكون له مآل المحسود ، وأن يزول عنه ما هو فيه .

(١) انظر نقش ديكمانز رقم ٥٤١ س ١٤-١٥ في المجموعة الخامسة عشر من نقوش عربية جنوبية ص ١٠٢

٣٤ : مقصم = ضرر :

جاءت هذه اللفظة في نقش RES رقم ٤٢٣٠ ج ٢

٣٤ - ٣٥ : ذنبو دعو و دهبو إل دعو .

جاء هذا التركيب في نقش نامى رقم ٨ من ٢٧ - ٢٨ " ، كما جاء في نقش R

رقم ٥٣٨ س ٤٥ - ٤٦

٣٧ : بن إيس = من إنسان = ضد من = ممن

هحزنه = خربه . أتلقه

هحزن من فعل سحر ، والتحز هو التقطع

٣٧ - ٣٨ : أخرنهو = أبده أو قله من مكانه

٣٨ : نكثهو = قعه أو هدمه أو قوض بناءه .

بن أسهو = من أسامه أو من مكانه .

٢٤ : ٣٦ (١) نامى : نقوش عربية جنوبية . المجموعة الثانية) من ٢٤ : ٣٦

اتجاهات مصر الإفريقية في العصور الوسطى

للدكتور زاهر رياض

كان لقيام الحضارة في مصر في وقت مبكر ، ثم وقوعها في هذا الجزء من قارة إفريقيا ، أثره الذي حتم عليها أن تلعب دورا إفريقيا منذ فجر التاريخ . فوقعها مطلة على البحر المتوسط من الشمال وعلى البحر الأحمر من الشرق جعل اتجاهاتها تنبج الى الغرب والجنوب . وهما الاتجاهان اللذان تحتما طبيعة اتصالها البرية ، في وقت كانت فيه الملاحة البحرية طفلة نجو ، علاوة على كونها خائرة .

كان لموقع مصر على البحر المتوسط — وهو منذ فجر التاريخ موطن الحضارة والمدنية ، أثره الذي حتم على مصر أن تحمل لقاح هذه الحضارة الى ماوراءها . من البلاد الإفريقية . وقد قامت الحضارة القديمة في غيرها من البلاد الإفريقية المطلة على هذا البحر إلا أنها لم تود ما أدته مصر من رسالة إفريقية . فقد سمحت الصحراء الكبرى دون أن تقوم حولة قوطاجنة بدور إفريقي . بل انحصرت رسالتها على البحر المتوسط . وعاشت طوال حياتها وهي لا تفتى إلا بهذا البحر وما قامت على سواحلها الأخرى من مدنات أخرى حتى جاءت إليها نهايتها من هذا البحر . أما مصر فكان امتداد نهر النيل من الجنوب دافعا لها على أن تتخذ من هذا المجرى ومن غيره أيضا وسائل الى أداء رسالتها .

فمنذ الأيام الأولى في التاريخ عرفت مصر طريقها الى الجنوب عبر النيل فشقت طريقها في حضور الجندل الأول لتحمل بنور المدنية الى القبائل الإفريقية القاطنة في الجنوب . وإذا كانت الحكومة هي التي قامت بهذه الخطوات المبكرة فإن الشعب لم يلبث أن شق طريقه الى الجنوب في أثرها . فأخذت الهجرات المصرية تتقدم نحو الجنوب أيضا . كلما كانت هناك أسباب ودواع لهذه الهجرة . وكانت تحدث أكثر ما يكون حين يفسد الحكم المصري . أو تضيق الحياة الاقتصادية بالسكان . أو يضيقون بها . أو كلما احتل البلاد محتل خارجي .

فالتاريخ يحددنا أن هذه الهجرات المصرية الى النوبة امتدت أيام الفوضى الاولى التي تلت انتهاء النوبة القديمة . ثم افوضى الثانية وما حدث خلالها من احتلال أجنبي وأن هذه الهجرات حملت الى هذه الأجزاء حضارة مصرية وديانة مصرية . خرجت بأهالى النوبة الى عصر من النور . فعلى ضفتى النيل قامت المعابد المصرية^(١) . التي عاشت حولها جاليات مصرية ثم بعد ذلك اتقوى النوبة فالمقابر النوبية التي حملت من الطابع المصرى والحضارة المصرية شيئاً كثيراً .

وعن طريق البحر الأحمر عرفت الحضارة المصرية طريقها الى بلاد بونت وغير بلاد بونت من بلاد شرق إفريقيا . وحملت جدران المعابد المصرية فى الدير البحرى دليل هذا الاتصال^(٢) . ومن أجل هذه العلاقة التي كانت مصر تحرص عليها جد الحرص حفرت القناة التى تصل النيل بالبحر الأحمر أكثر من مرة . وعن طريق هذا البحر أيضاً حملت السفن البطلية تجارة مصر وحضارتها الى جميع بلاد شرق إفريقيا . حتى اذا جاء العصر المسيحى لعبت الهجرات المسيحية الى بلاد النوبة أثرها فى هذا الجزء من إفريقيا كما لعبت الهجرات القديمة دورها القديم . وحمل المهاجرون الجدد بذور هذه العقيدة الجديدة الى هذه الأجزاء . ففى عصر الاضطهادات الذى امتد طوال القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد فر كثير من المصريين هرباً بدينهم لا الى حيث صانوا هذا الدين الجديد فحسب بل الى حيث ثمره أيضاً .

وعن طريق البحر الأحمر حمل هذا الدين أيضاً إلى إثيوبيا^(٣) فأمنت به وظلت تستوحى مصر الحضارة المصرية والفكر المصرى فى كل ما يعينها على الإيمان بهذا الدين .

وإذا كانت الديانة المسيحية قد قدمت الى مصر من الغرب على يد القديس مرقس^(٤) كما تقول الروايات إلا أن جمل هذه الرئاسة الدينية لمسيحية شمال إفريقيا فى مدينة الاسكندرية حتم عليها أن توالى إرسال الاساقفة ورجال الدين إلى هذه الأنظار مما جعل مصر بمثابة المورد

(١) بوكارت . رحلات بوكارت الى بلاد النوبة ص ٦٧ و ٧٥ و ٧٧ و ٨٦ و ٩٢ و ٩٥ و ٩٨ و ١٠٠

(٢) Breasted ; History of Ancient Egyptians

(٣) S. W. Budge; History of Ethiopia p. 182-212

(٤) موجز تاريخ المسيحية للراهب انطونيوس البراموسى ج ١
القديس مرقس الانجيلى تأليف حبيب جرجس وكامل جرجس .

الروحي لهذا الجزء . وظلت مصر تلعب دور القائد الديني والحضارى والثقافى لكل من الغرب والجنوب طيلة العصر القديم .

وبدأت العصور الوسطى والكنيسة المصرية تسبغ عطفاً على التوبين وقبائل البجة فقد روى لنا أن الأبا شريدة أحد رجال الكنيسة فى القرن الخامس والذى أسس الدير الأبيض فى أخميم فى القرن الخامس . كان يأوى بعضهم فى دبره ويسبغ عليهم كثيراً من عطفه ويؤدى لهم بعض الخدمات الاجتماعية^(١).

ولكن المرحلة الحاسمة بدأت حين فكر البطريك القبطى تيودوسيوس فى نشر المسيحية بين سكان هذه الأجزاء فأرسل بعثة دينية فى بداية القرن السادس الميلادى برئاسة الاسقف يوليان الى مملكة النوبة لتبشر بالمسيحية فيها . ووصلت أخبار هذه البعثة الى الامبراطور جستنيان فحاول أن يسبقها الى هناك بعثة امبراطورية تنشر المسيحية هناك على المذهب الملكائى . ويصل هذا الى علم الامبراطورة تيودورا فترسل الرسل الى حاكم أسوان أن يعمل جهده لتعويق البعثة الامبراطورية وتسهيل وسائل السفر للبعثة الاخرى . وتسبق البعثة الامبراطورية البعثة المصرية الى أسوان فيعمل الحاكم على تعويقها . وفقاً لأوامر الامبراطورة . فيرسل فى طلب الجمالين والأدلاء فيعزون عليه فيما تكون البعثة المصرية قد وصلت ووجدت حاجتها من المؤونة والجمال والجمالين والأدلاء . فشقت طريقها إلى الجنوب وهناك يستقبلها ملك النوبة سيلكو أحسن استقبال ويتقبل المسيحية على المذهب يعقوبى قتيلاً حسناً . ويأمر شعبه باعتناقها . حتى إذا وصلت البعثة الامبراطورية لم تجد من حسن الاستقبال ما وجدته البعثة المصرية . فتعود أدراجها خائبة . ويظل الأسقف الجديد لونيخبينوس وجماعته فى دقلة زهاء ست سنوات (٥٦٩ — ٥٧٥) عاملين على شرح المسيحية وأصولها إلى رجال النوبة ثم ينصب عدداً من الكهنة لرعاية هذا الشعب ويعود أدراجها إلى مصر .

وكان طبعياً بعد ذلك أن تدخل الرهبنة المصرية إلى النوبة وأن تنشأ بها الاديرة على النظام الباخومى . ويلجأ أهالى النوبة إلى المعابد الوثنية القديمة فيحولونها إلى كنائس بعد أن يطلوا جدرانها بطلاء من الجص ويرسمون عليه ما يودون أن يرسوه من صور القديسين^(٢).

(١) بانوب حبشى . مقال فى رسالة مار مينا الرابعة سنة ١٩٥٠ (صور من تاريخ القبط) .
(٢) رحلات يوركارث ص ٢٤ و ٧٥ و ٧٨ و ٨٦ و ٨٩ و ١٠١ و ١٠٢

وسمع ملك علوة التوبة بما كان من زميله ملك التوبة مع مسيحي مصر فأرسل إلى البطريرك في الاسكندرية في سنة ٥٧٨ بسأله بعثة مصرية كبشة لوتجينوس فاستجابت الكنيسة المصرية لهذا الرجاء وأرسلت لوتجينوس مرة أخرى صوب الجنوب ولكننا في هذه المرة وجدت البعثة الامبراطورية قد سبقتها إلى مملكة مقرة — التي تقع بين مملكتي التوبة وعلوة — ونشرت المسيحية هناك على المذهب الملكاني . ولم تكشف بذلك . بل أرصدت الطرق والمساكن التي تؤدي إلى الجنوب كي تحفظ نفسها نصب السبق في الذهاب إلى تنوة إذا أرادت . ووصلت البعثة المصرية إلى التوبة وهيا لها الملك كل الوسائل لتشق طريقها إلى الجنوب ولكنه علم بخبر هذا التردد فلم يكن منه إلا أن أعد جميع الترتيبات لتشق البعثة المصرية طريقها عن طريق مسالك الصحراء الوعرة لا عن طريق النيل . وتم لملك التوبة ما أراد وشقت البعثة طريقها إلى الجنوب في مائتي يوم ووصلت مقصدها رغم الشدائد التي تعرضت لها . وأندت الكنيسة المصرية رسالتها في مملكة علوة . ونحولت هذه المملكة إلى المسيحية على المذهب المصري . وسمعت البعثة الامبراطورية بذلك فأسرعت قصد الجنوب وتعرض مسيحيها على ملك علوة فقابلها بالرفض وأجابها أنه يريد مسيحية مصر كما فعلت مملكة التوبة . فقد انضم من هذه البعثة الامبراطورية أثرًا لغزو أجني غير إفريقي . وهكذا ظلت مملكة مقرة وحدها تدين بالمذهب الملكاني دون مملكتي الشمال والجنوب ولكن العزلة التي عاشت فيها وانصراف الكنيسة اليونانية عن موالاتها بالرعاة انتهى بها إلى اعتناق المذهب البعقوبي وتبعت بلاد التوبة بمالكها الثلاث الكنيسة المصرية وعرفت الثقافة المصرية طريقها إلى هذه البلاد من جديد .

وقامت الكنيسة المصرية من الصراع المنعوى مع كنيسة القسطنطينية شيئاً كثيراً ومع ذلك لم يلها هذا الصراع عن موالاة رعاية شعوب الجنوب وقيادتها في الميدان الروحي والثقافي . حتى إذا جاء الفتح العربي ونمت الكنيسة المصرية بالحرية أثبتت على هذه الرعاية التي كان من أثرها انتشار المسيحية بين كافة الطبقات واقتوا الكنائس الجديدة . وزينوها بالصور الجميلة المتقنة التي شاهدها ووصفها بعض الرحالة العرب الذين قصدوا إلى تلك الجهات في أوقات متعددة فقالوا أن عدد الكنائس وصل في مدينة سوريا عاصمة علوة إلى أكثر من مائة وخمسين كنيسة كلها عظيمة البناء مزينة بالصور والقوش البديعة وسقوف بعضها بمجموعة بالذهب رسم عليها المسيح محوطاً باللائكة^(١) . وكان طبعاً بعد ذلك

أن تجد الكتب المسيحية طريقها إلى هناك . ولم تكن هجرات المصريين عامة والمسيحيين خاصة تتوقف نحو الجنوب فأخذ عدد المصريين يزداد وهم في خلال ذلك ينشرون الحضارة المصرية بين النوبيين ويخرجون بهم إلى حياة الاستقرار . ويعلمونهم الدين وينشرون الكتب . ولكن هذه الكتب وهذه العبادات وهذه الطقوس كانت بإحدى اللغتين القبطية أو اليونانية^(١) . ولذا لم يفهمها شعب النوبي حق الفهم فلم تجد المسيحية هناك جذوراً عميقة . نظأت غطاء الكثير من المعتقدات الوثنية التي كانت تظهر في كثير من الناحيات ، كما نظر الشعب إلى هذا الدين كدين أجنبي يعمل ثقافة أجنبية لا يفهمونها . فإذا ما شملت الكنيسة المصرية بأمورها ونهاوت عن أن توالى هذا الشعب برعايتها عجزت المسيحية النوبية عن مقاومة التيار الإسلامي . ففتحات من جذورها وحل الإسلام مكان المسيحية .

وفي خلال ذلك قدم الحكم الإسلامي إلى مصر وحاول عبد الله بن أبي السرح أن يغزو مملكة النوبة فلقى من المقاومة ما أعجزه عن فتحها فاكفى بمعاودة تجارية أنت حدود مصر الجنوبية وكفها ما يريده من الرقيق لقاء ما كانت تريده النوبة من القمح والشعر والياب والخيول^(٢) . وقد ظلت هذه المعاملة مرعية الجانب من الطرفين وهما ستة قرون فكانت سببا في إقامة صداقة دائمة بين البلدين . تبادل فيها الجانبان التجارة فاستوردت مصر من هناك الذهب والزمرد بل انتقل سكان اندولتين بها بين الملكتين وملك المصريون راحتي في النوبة كما سكن بعض النوبيين بلدة أسوان واستقروا فيها آمين^(٣) .

ولم تلبث مصر أن أصبحت مقعدا لكثير من القبائل العربية المهاجرة فاستقروا بها وطال مكث بعضهم فغاصروا إلى المصريين وقصر مكث الآخرين فعبروها إلى الجنوب حيث استقروا في شمال السودان واوغل بعضهم في الهجرة فوصل إلى السودان الأوسط^(٤) . بل اشتد آخرون فوصلوا إلى غرب السودان وانيويا بل إلى الصومال أيضا . وكان أكثر ما يفرهم بأرض السودان هذه الحرية التي يتمتعون بها وما كان يستخرج من الذهب من وادي العلاقي . وكانت الجفوة أول ما قابل هؤلاء القادمين إلا أنهم سرعان ما اندمجوا معهم

(١) الخطط لمقريري ج ١ ص ٢١١

(٢) نفس المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٢

(٣) نفس المصدر السابق ج ١ ص ٢١٩

Trinning ham; Islam in Sudan p. 67.

(٤)

ونصاهروا إليهم . والكنوز الذين يعيشون في اسوان وكيرسكوم نتيجة هذا الاختلاط
 وكان الجند المصري والاموال المصرية هي التي قضت على قوة قبائل البجة وفتحت هذه
 الاجزاء للتجارة المصرية ^(١) فقد قام بهذا العمل محمد بن عبد الله انقى أيام المتوكل حين
 جهزه بالخيول والرجال والسلاح تنسبة بن اسحق ثم ولاه الصعيد الأعلى وأطلق يده فصار
 اليهم على رأس سبعة الاف فاتحهم بلادهم وامعن فيهم قتيلا حتى دانت بلادهم . وأرسل
 ملكهم الى القى بسأله الأمان وحمل معه مائتاخر من المال . بل سار معه الى المتوكل
 وقدم له الخضوع فعفا عنه المتوكل وأفاض عليه الخلع . ورغم قلة المهاجرين من الشمال
 بالنسبة للقادمين من الشرق فانهم استطاعوا أن يؤثروا في البلاد التي انحجوا اليها تأثيرا ايجابيا .

وفي خلال العصر العباسي فسلت الأحوال في مصر الى حد كبير ^(٢) وكان قصر
 مدة الولاة إلى جانب اشتغالهم في جمع الضرائب وعدم تفهم آخرين بالأحوال المصرية
 على وجه صحيح ، سببا في قيام كثير من الثورات المتوالية . التي كلفت الدولة في إخمادها
 جهدا كبيرا ومالا كثيرا ^(٣) فدفع سوء الاحوال كثيرين من سكانها سواء كانوا عربا
 أو مصريين الى الهجرة نحو الجنوب . كما اعتادوا من قبل . فخلعوا معهم — كما كانوا يفعلون
 في الماضي — فجاج الحضارتين المصرية والعربية مختزجين . ولم يمنع ملوك التوبة هذه المهجرات
 طالما يدخل الداخلون دخولاً سليما . ويستقرون حيث ارادوا خاضعين لسلطة هؤلاء
 الملوك . واذا ما جاء حكم الطولونيين والاختشيديين وحسنت الاحوال المصرية وقفت هذه
 المهجرات . ولكن نوعا آخر من القادمين قدم الى كل من السودان وإثيوبيا وما وراءهما .
 ذلك هو نجار الرقيق الذين قصدوا الى هذه البلاد من أجل جمع الرقيق الذي الحث
 الدولتان الطولونية والاختشيدية ثم الفاطمية في طلبه من أجل استخدام في الجيش
 المصري ^(٤) . وكان هجوم هؤلاء التجار على القبائل والاماكن غير الاسلامية اكثر
 من هجوسهم على القبائل الاسلامية ومن ثم وجدت بعض هذه القبائل غير الاسلامية
 في اعتناق الاسلام امانا لهم من النوع في ذل الرق فعرف الاسلام طريقته الى هذه البلاد .

(١) النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي الأتابكي

ج ٢ ص ٢٩٧

Lane Pool, Egypt in Middle Ages. pp. 81, 90

(٢)

Lane, Pool pp. 30-40

(٣) النجوم الزاهرة ج ٢

Ibid pp. 118, 120

(٤)

ولكنه كان اسلاماً رقيقاً فكانت نتيجة هذا أن أصبح العودان وما وراءه أرضاً خضبة
لارباب الطرق الصوفية وأشياء الاولياء .

وعندما قدم العزيز لدين الله الفاطمي إلى مصر كتب إلى الملك جورج ملك النوبة
كتاباً رقيقاً يحسن فيه له اعتناق الاسلام وحمل هذا الخطاب ثلاثة من السفراء برأسهم
عبد الله بن أحمد بن سليم من أهالي أسوان (١) . وقد ذكر لنا هذا الرجل فيما كتبه عن
رحلته أن كان يسمح للمسلمين أن يقيموا هناك وأنه قد أطلقت لهم حرية التجارة وأن هذا
الاقليم — رغم غزوات العرب المتوالية من مصر — كان يعتبر أرض سلام وكان على القادم
أن يستأذن الملك في الدخول والاقامة فيأذن له . وقد شاهد ابن سليم مسلمي هذه البلاد
أثناء احتفالهم بعيد الاضحى فكانوا يقيمون الاحتفالات احتفالاً بالعيد . وأنهم ألفوا موكباً
دينياً طاف بالمدينة بين عزف الطبول وأصوات الابواق . وقد حاول المقربون إلى الملك
منع هذه المظاهرة الدينية فاتهمهم الملك وزجرهم .

إلا أن هذه العلاقات السلية سرعان ما انحبت وجهات حرية منذ عهد صلاح الدين
الايوبي حين أرسل أخاه شمس الدولة سنة ١١٧٢ من أجل تعقب الثوار الذين هربوا إلى
هناك فدخل مدينة أبريم ونهب كنائسها . وقد قيل أن صلاح الدين كان يرمى من وراء هذه
الحملة إلى استكشاف النوبة وعما إذا كانت تصلح ملجأ له ولاسرته فيما إذا اضطر إلى ترك
مصر نتيجة لتطور علاقته مع أميره نور الدين . وازدادت هذه المهجمات الحرية أيام المماليك
حتى لقد تدخل الظاهر بيبرس ثم السلطان قلاوون في أمر النوبة أكثر من مرة بحجة حماية
مصالح أمراء نوبيين لجأوا إليه . فأرسل السلطان بيبرس حملة في سنة ١٢٧٥ لنصرة شاكندة
الامر الذي أدى إلى تقصيص هذا الأخير ملكاً على النوبة . ووضع المقاطعة الشمالية من هذه
البلاد وهي المسماة ماريس تحت الحماية المصرية وخضوع أهلها للجزية وهي دينار على كل
ذكر بالغ ما داموا يحفظون بمسيحتهم (٢) . وأرسل قلاوون حملتين في ١٢٨٧ و ١٢٨٩
فأحدث تخريباً شاملاً في البلاد إذ أحرق القرى . وخرب السواقي . وحمل الرجال والنساء
رقيقاً إلى مصر وهرب الملك سمعان إلى الجنوب . حتى إذا انسحبت الجنود المصرية عاد
إلى قاعدته ولكنه أرسل إلى السلطان قلاوون يعرض الصلح وإرسال الجزية فرضي
قلاوون بذلك (٣) .

(١) تاريخ الامة القبطية وكنيستها . مسي بشر . مترجم ص ٢ ، ص ٢

Lame Pool p. 70.

(٢)

(٣) مسيح الاعشى للقلقشندي ج ١٣ ص ٩٠

وكانت حملتا الناصر بن قلاوون في ١٢١٥ و ١٢١٦ سبياً في تخریب جديد وقع بالجيزة
 اثنتان من بلاد النوبة . ولكنها كنا في نفس الوقت سبياً في فرض نوع من الحماية المصرية
 على تعرش نوبى . حتى عزل كدنبس ووضع مكانه عبد الله بن سنبو ابن أخيه بعد أن أسلم
 وكانت هذه الحملات الثمانية قد دفعت بالبلاد إلى أحضان الحروب بخطوات واسعة .
 كما كانت أيضا - إلى جانب الهجرات المصرية التي امتدت بغرض العثور على ملجأ
 أو مكن ملائم تعيش فيه طبقاً لظروفها بعد أن ضاقت بها الحياة في مصر - سبياً في تغفل الروح
 المصرية بين سكان هذه الأجزاء حتى إذا وجد الأهالي في هذه القبائل المهاجرة أماناً
 تصاهروا إليهم وكان نظام الوراثة النوبى سبياً في انتقال السلطة إلى يد هؤلاء القادمين^(١) .

ونذكر لنا المصادر الانبوية إن كثيراً من المهاجرين المصريين عامة والمسيحيين خاصة
 قد قدموا إليها أيام الامبراطور لاليليا الذي كان ماضياً بالهزيمة إلى الناطق . وكان
 بينهم كثير من مهرة الصناعات والبنائين وقد استعان بهم هذا الامبراطور في إقامة مشروعاته
 الانشائية التي اهتم باقامتها . وإلى هذه الهجرة يعزو المؤرخون تشابه بناء الكنائس
 الانبوية التي بنيت في هذا العصر بالكنائس المصرية . فقد بنيت بعض هذه الكنائس
 مخفورة في صخور الجفاب الانبوية^(٢) وهو فن لم يكن يجيده إلا البناء المصرى والفنان
 المصرى ، وقد أثار هذه الكنائس إعجاب كل من شاهدها بعد ذلك^(٣) .

ثم قامت الأسرة السلجانية في القرن الثالث عشر ولم يمض قرن حتى اجتاحت الحروب
 الأهلية انبوية حين دفع أمراء اليمن وتجار الرقيق أمراء الولايات الشرقية إلى إعلان الثورة
 على الأباطرة منذ أيام عبدا صيون ودارت الحرب سجالات بين الفريقين وكان كل منها
 يستعين بالمصريين . إذ تحدثنا المصادر الانبوية أن اثنين من الممالك هربا إليها أيام حكم
 الامبراطور زره يعقوب فاستعان بهما في تدريب جيوشه فادخلا فيه النظام الحربي المصرى
 كما أدخلوا فيه سلاح ناضات اللب مما كان سبياً في نصرة الجيوش الامبراطورية على جيوش
 الثوار بعد أن ينس الامبراطور من هذا النصر وأرسل يستجده باليابا وأرسل لهذا الغرض
 راهبين اجتماعاً بالجمعين في مؤتمر فلورنسا سنة ١٤٤٢ إلا أن جهل الجمعيتين بالبلاد التي

Trimingham p. 71.

(١)

Jean Doresse; L. Empire de Prêtre Jean v. 2.

(٢)

Kamerer; La Mer Rouge. T. IV p. 251.

(٣)

قدم منها هذان الرسolan واشغالهم بنجدة إمبراطور الدولة الرومانية الشرقية من خطر الأتراك النشانيين دفع بهم إلى التهاون في أمرهما وإهمالهما (١) .

ولم يكن أثر مصر الدينية في انبوياس هيناً ولا ضعيفاً . فقد قاد الانبا سلامة الثاني حركة ضخمة لترجمة كثير من الكتب إلى اللغة الحبشية فترجمت خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر مجموعة ضخمة من كتب التفسير والميامر وحياة القديسين والشهداء بل أيضاً بعض كتب التاريخ والقانون . وظلت انبوياس تعتمد على هذه الكتب في حياتها الدينية والاجتماعية مدة ليست بالقصيرة (٢) : ولعل أبلغ هذه الكتب أثراً كتاب المجموع الصغرى لصفي الدين بن العسال . وهو كتاب ضخيم في جزئين يضم القوانين التي يجب أن يسير عليها المسيحي في حياته المدنية والدينية . وقد أصبحت هذه المجموعة من القوانين الأساس الأول للحياة المدنية والدينية لدى الانبويين حتى العصر الحديث .

ومن أجل حسن رعاية البطارقة المصريين لأولادهم الانبويين حرصوا متابعين على أن يجعلوا العلاقة بين الدولتين المصرية والانبوية على أحسن ما تكون من الصفاء والود فكانوا يكتبون إليهم أو إلى المطران المصري في انبوياس مرتين في كل سنة على الأقل مستفسرين عن أحوال أبنائهم شارحين لهم مسائل الدين شرحاً مبسطاً أو مثبتي إياهم على العقيدة الصحيحة . أو محرضين إياهم على محاولة البدع الدينية المخالفة للعقيدة الصحيحة . وحرص ملوك انبوياس من جانبهم على الإبقاء على هذه العلاقة الحسنة بينهم وبين سلاطين مصر من أجل استمرار هذه الصلة الدينية فكانوا يبادلونهم الكتب والرسائل (٣) أو يرسلون إليهم الهدايا فيرد عليها السلاطين رداً جميلاً مصحوباً بهدايا مماثلة وقد بلغت هدية الملك داود (١٣٨٢ - ١٤١١) إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكثرة أن حملها عشرون جملًا وكانت كلها من الذهب أو الفضة المذهبة بل كان من بينها قنود من ذهب ملئت حبات من الذهب تشبه الحمص (٤) . ورد عليها الناصر بهدية مماثلة ومعها خطاب ودعي حمله إلى هناك الشيخ برهان الدين الديماطي .

Budge vol. 1 p. 432.

(١)

(٢) مراد كامل . مقال في رسالة مار ميخا الأولى . سبتمبر سنة ١٩٥١ عن الأدب الحبشي .

(٣) صبح الأعشى ج ٥

(٤) صبح الأعشى ج ٥ ص ٣٢٢

ولم يقف انجاء المصريين في الاجزاء الشرقية من إفريقيا عند حد اتبويبا بل كانت بلاد الزبلع تعتمد على التجارة المصرية فهي بلاد لا زرع فيها . وتعتمد أكثر ما يكون في معاش أهلها على التجارة وكانت تجارتها مع مصر تسير صوب البحر الأحمر حتى مدينة عيذاب وهي التي وصفها ابن جبير حين قدم إلى مصر في بداية الدولة الإيوبية بأنها كانت أحفل مراسي الدنيا بل وصلت التجارة المصرية إلى مدينة مقديشو واستوطن كثيرون من المصريين هذه الأنظار فعلم أهلها اللغة العربية على اللهجة المصرية إلى جانب لغتهم السواحلية ويقول ابن بطوطة الرحالة المغربي الذي زارها في القرن الرابع عشر أن كسوة أهلها فوطه خز يشدها الإنسان في وسطه عوض السراويل ودراعة من المقطع المصري معلمة وفرجية من القدسي مبطنة وعامة مصرية معلمة . كما يصف سلطان هذه المدينة فيقول إنه كان يلبس فرجية تحتها بعض من ثياب مصر وطروحاتها الحسان ^(١) . ولم تكن التجارة المصرية مع مدن كلوة وسفالة ومبسة من مدن الساحل الشرق الإفريقي أقل شأنًا من التجارة مع مقديشو وكانت التجارة المصرية والتجار المصريون الذين استقروا بين سكانها سببًا في انتشار اللغة العربية هناك .

ولم تكن اتجاهات مصر الإفريقية نحو الغرب بأقل أثرًا من اتجاهاتها نحو الجنوب فمما كاد الحكم الإسلامي يستقر في مصر حتى ارتد الإنبا بنيامين بطريرك الاقباط في مصر إلى كرسبه الذي كان قد هرب منه لعشر سنين سابقة للفتح العربي . وأعطى من عمرو ابن العاص عهد الامان الذي مكّنه من أن يباشر سلطته كما كان يفعل من قبل . وإذا ما وجهت الحملات الحربية لفتح إفريقيا ^(٢) وجعلت هذه البلاد لفترة من الزمن جزءًا من ولاية مصر عادت الكنيسة المصرية لتباشر أداء رسالتها الروحية والثقافية في هذا الجزء من إفريقيا .

وظلت إفريقيا فترة من الزمن صرح نشاط الغزوات الإسلامية بها. الحصول على الغنائم من أجل إرضاء الجند الذين طالت إقامتهم في مصر . فأغار عليها عبد الله بن أبي العرح في سنة ٢٧ هـ ثم معاوية بن حذيج سنة ٤٥ هـ ثم ربيعة بن ثابت الانصاري سنة ٤٧ هـ ثم معاوية بن حسان سنة ٥٧ هـ .

(١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٦٠

وكأنما كانت هذه الغارات مقدمة لما حدث بعد ذلك من الغزوات بقصد الفتح والاستقرار فكانت الجنود المصرية هي التي تقوم بها والاموال المصرية هي التي تمنونها كما كان ولاية مصر هم الذين يقومون بها أو يدفعون اليها كما فعل سلسة بن مخلد حين وجه حسان بن التيمان الفسائي . واما المهاجر دينار وكما فعل سعيد بن يزيد حين وجه عقبة بن نافع وزهير بن قيس البلوي . وكذلك فعل من تبعهم من الولاة حتى دانت بلاد المغرب للحكم الاسلامي ^(١) . كما كانت الجنود المصرية والاموال المصرية هي التي خضت على المقاومة البربرية ^(٢) التي كانت تظهر من حين الى حين . فقد وجه عقبة بن نافع والى مصر لحرب كسيلة حين قام فهزم أمامه كما هزم زهير بن قيس البلوي فعاد الى مصر مهزوما وتبته أغلب الساكنة المصرية ^(٣) . ولم تن تلك الهزيمة ولاية مصر عن أن يعيدوا الكرة على هذه البلاد فأرسل عقبة بن نافع للمرة الثانية فسار حتى وصل أقصى الغرب وأطل على المحيط ولكنه حين لقي كسيلة فهزم وقتل . فخرج له للمرة الثالثة زهير بن قيس فهزم أيضا ، وعاد الى برقة ليعيد تنظيم صفوفه . وفي كل هذه المرات كانت الجنود المصرية هي التي تمد النص الذي يحدث بين صفوفه . كما كانت الاموال المصرية هي التي تمد هذه الحملات حتى اذا بلغت هذه الاستعدادات غايتها عاد زهير بحملة ضخمة الى المغرب وتمكن من هزيمة كسيلة سنة ٦٨ هـ .

إلا أن هذا الانتصار لم يكن يعنى استقرار الامور هناك فقد ظل أهل المغرب ثائرين بالحكم الاسلامي والجنود المصرية والاموال المصرية نصر على استمرار الفتح حتى لقد قتل زهير في السنة التالية أثناء حرب له هناك . ولم تستقر الامور إلا حين استن موسى بن نصير سنة مساواة المغرب بالعرب في الجيش والادارة .

بل لعلنا نلاحظ أيضا أن أغلب ولاية المغرب كانوا ولاية سابقين لمصر فكانت مصر هي التي تمنهم بالحررة اللازمة لحكم هذه الأجزاء من إفريقيا ^(٤) فكان نجاح الولاة في حكم مصر بمثابة إختبار لقوتهم وكفاءتهم . يرشحهم لحكم بقية أجزاء الساحل الشمالى . فقد ضمت ولاية برقة الى مصر حين كان عليها يزيد بن حاتم أيام المنصور العباسي . كما أعطى المتوكل

(١) الهجوم الزاهرة ج ١ ص ٦٦

(٢) نفس المصدر السابق ص ٨٠ - ١٦٢

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٥٩

(٤) نفس المصدر ص ٢١٦ و ج ٢ ص ٣ و ٢٠

ابنه محمد المنتصر حكم شاطئ إفريقيا التالى كله من عرش مصر إلى أقصى المغرب (١)
كما كان أبو المهاجر دينار وزهير بن قيس النيلوى . وعقبه بن نافع . وعبد الله بن الحباج .
ورحطة بن صفوان ولاية لمصر قبل أن يلو إفريقيا .

وكان بعد هذه البلاد عن مركز الخلافة سبباً في هروب أعداء الدولة إليها محاولين
اجتذاب أهلها إليهم . فظهرت بها الفئات المختلفة من العلويين والخوارج كما فعل إدريس
ابن الحسين حين نزل بمدينة وليلة وبايعه أهلها . وعلى بن محمد بن عبد الله العلوى كما خرج
هناك ميسرة الخيزر . وعبد الأعلى وبايعوا الشيخ عبد الواحد بالخلافة . فكان ولاية إفريقيا
يستجدون دائماً بولاية مصر في سحق هذه الثورات . فكان هؤلاء لا يتجددون في إجابة
الدعوة . فمدمونهم بالمال والرجال ونجحوا في ذلك إلى حد أننا نستطيع أن نقول أن البغود
المصرية هي التي أخضعت هذا الركن من إفريقيا لدولة الخلافة (٢) .

وجاءت الدولة الفاطمية من المغرب واستقرت في مصر فحرصت على أن تمتد نفوذها
إلى بقية شال إفريقيا ونجحت في ذلك . إلا أن نجاحها كان محدوداً . واستقل المغرب
تحت حكم أمراءه المحليين وقامت الدول المغربية المختلفة . ولكن الخلاف كثيراً ما كان
يحدث بين الأمراء فيتنازعون العرش فكان المهزوم منهم يفر إلى مصر حيث يجد من
سلاطينها عوناً . فقد قدم إلى مصر الأمير أبو يحيى بن زكريا الحفصى سنة ٧١١ هـ مستنجداً
بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون على أن يكون نائباً عنه في حكم تونس فأنجده السلطان
ونجحت الحملة في مهمتها وعاد أبو يحيى إلى العرش وخطب للسلطان الظاهر على المنابر هناك ،
فكونت هذه الأجزاء من إفريقيا جزءاً من السلطنة المصرية للمرة الأولى في تاريخها . إلا أن
هذا السلطان لم يتم طويلاً .

وحرص سلاطين المغرب بعد ذلك على أن تظل العلاقات الحسنة تربطهم بمصر لأنها
كانت طريق حجهم إلى الأراضي المقدسة (٣) . فوجدوا عند سلاطين مصر من الاستعداد
الحسن ما دفعهم إلى أن يكتبوا إليهم الكتب المختلفة شاكرين إياهم على هذا الاستعداد (٤) .

(١) نفس المصدر ص ٢٨٠

(٢) نفس المصدر ص ٢٤٩

(٣) مسيح الأعشى ج ٨ ص ٩٩

(٤) ابن خلدون ج ٥ ص ٤٤١

ولم تقتصر اتجاهاات مصر الافريقية في الغرب على الاقليم الداخلي بل كانت اتقوافل المصرية تجوب أنحاء الصحراء الكبرى حاملةً إليها المصنوعات المصرية لقاء ما تأتي به من منتجات محلية ورغم أن سكان هذه الصحراوات وواحاتها لم يكونوا قد عرفوا الاسلام إلا أن التجار المصريين حملوا اليهم كما حملوا إلى سلطانات النيجر الاسلامية الاسلام وعلومه^(١) وكانت اتقافلة المصرية التي تسير صوب هذه البلاد تصل في بعض الاوقات إلى اثني عشر ألف جملاً أي ما يوازي ٣٠ سفينة بحرية من سفن ذلك الزمان . وكانت وجهتها مدينة تكازي التي كانت عاصمة تجارية لمملكة مالي وقد كان التجار المصريون أداة انتشار الاسلام في هذه الانحاء كما حملوا معهم مصنوعات مصرية حازت اعجاب سلاطين تلك الجهات فقد كان معظم هذه المصنوعات من الانواع الراقية غالية الثمن التي قصر استعمالها على السلاطين والامراء فقد حدثنا ابن بطوطة أنه انجحه إلى سلطان مالي المسمى منسى سايمان فوجده في يوم جلوسه يجلس إلى طيقتان قصره التي تطل إلى الخارج وقد أخرج من إحداها شرابة حبر قد ربط فيها منديل مصري مرفوم . فإذا ما رأى الناس هذا المنديل ضربت الاطبال والابواق .

كما نذكر لنا المصاهر أن الملك أسكيا Askia (١٤٩٤ — ١٥٢٩) ابن سقي على ملك صفغاي ورث الملك عن أبيه ولكنه تركه مدة سنتين لابنه عمر وطاف بالممالك الاسلامية المعاصرة ومنها القاهرة حيث وجد المتوكل العباسي آخر خلفاء العباسيين الذي ألبسه العمامة البيضاء ذات الطربوش الأخضر وهي شعار العباسيين واعترف بسلطته عليه حتى إذا خرج منها قاصداً بلاده سحب معه مجموعة من العلماء والقضاة عملوا على تقييده بعض قومه في العلوم الدينية كما ساعدوا على تنظيم دولته تنظيمًا إسلاميًا متقدماً^(٢) . ووصلت الحضارة في بلاده إلى درجة كبيرة من التقدم بفضل ثروة بلاده الزراعية وكذلك العلاقات التجارية التي ربطت بلاده بدول العالم الاسلامي .

ولعل ثمرات هذا الاتصال ظهرت في النظام الاداري الذي وضعه لبلاده حين قسمها إلى ولايات ومديريات وكان حكام المديريات مسؤولين أمام حكام الولايات المسؤولين بدورهم أمامه . كما عمل على إنعاش جيش متفرغ للحرب على نحو ما كان الممالك يفعلون

Harmsworth Universal History vol. VI.

(١)

Ibid.

(٢)

في مصر بدلا من الجيش الذي كان يعمل أفراده في الزراعة ويستدعونها وقت الحرب فقط
كما كان سبباً في تعطيل الانتاج الاقتصادي .

وكان العلماء المصريون موضع التقدير من جميع سلاطين إفريقيا المسلمين . فكانوا إذا
رأوا أحداً منهم — وكثيراً ما كانوا يصحون القوافل في طلب الحج أو العلم — طلبوا
منهم أن يستقروا معهم . وأقبلوا عليهم وقربوهم وأجزوا لهم العطاء من أجل أن يولمهم
بعض المراكز الهامة التي تحتاج إلى علمهم . وقد وجد ابن بطوطة ابن البرهان المصري
يتولى منصب القضاء في مكنشو (١) ، كما وجد شمس الدين ابن التقيسي المصري في مالي
يتولى منصب كبير الحجاب لدى السلطان منسى سليمان فكان لا يدخل أحد إلى حدود هذه
الدولة إلا بأذن منه وكان يتولى أيضاً الإشراف على راحة الغرباء حتى يرحلوا كي يكونوا
في موضع الرقابة منه (٢) .

وقامت مصر بتبصيرها في نشر الاسلام في المغرب فقد وفد مذهب مالك من مصر الى
القيروان كما وفدت المذاهب الاسلامية الأخرى . ورحبت مصر بكل من يقصدها من أهل
المغرب والسودان وانيويا والصومال لطلب العلم . اذ يذكر المالكي (٣) أن أسدين
الفرات العالم المشهور في تاريخ إفريقيا قد رحل الى مصر وسمع من علي بن القاسم أمام
المالكية في مصر فآثر به رغم أن اسدا هذا كان حنفاً . وقد دون خلاصة مشاهداته
وتجاربه في كتاب مشهور في تاريخ الفقه الاسلامي اسمه الاسديه حاول فيه أن يوفق بين
تقاليد بن مالك وأبي حنيفة فازداد الناس معرفة ببقه بن مالك عن ذي قبل وكان من
أثر ذلك أن أقبل المغاربة على المذهب المالكي .

وخرج محنون بن سعيد الى مصر ليسمع أيضاً على ابن القاسم وأقام في القسطنطينية زمناً
حتى تشرب المذهب المالكي ، فكان أن تمكنت تقاليد هذا المذهب في المغرب الأقصى
وأصبح هذا المذهب مذهب الدولة الرسمي . بل أصبح التقهاء المالكيون في نظر
المغاربة يمثلون المدافعين عن الفقراء ويعارضون الحكام ومن هذا قسم مر هذه النزعة
الاستقلالية التي اشربت ايها قوس المغاربة .

(١) رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٦١

(٢) رحلة ابن بطوطة ج ٢ ص ١٩٤

(٣) الاسلام والثقافة العربية في إفريقيا حسن احمد محمود ص ١٥٤ و ١٥٥

ومنذ القرن الحادى عشر أصبح الازهر متصد جميع الطلاب المسلمين حيث يجلبون العلماء المبرزين فى كل علم اسلامى بل يجلبون الرعاية والارزاق التى تجرى عليهم مما أوقفه السلاطين على هذا الجامع من ارزاق • وانتشت الانقسام (الرواقات) المختلفة لتضم المسلمين من جميع هذه البلاد الاسلامية فانشئ بها رواق الجبرية ليضم مسلمى جبرت وهى بلدة فى شرق اتيوبيا اتسب اليها كل مسلمى تلك الجهات ورواق المغاربة ليضم من قدم من أهل غرب إفريقيا • وكان بعض هؤلاء العلماء يعودون الى أوطانهم بعد انتهاء تعليمهم ويفضل بعضهم المكث فى مصر حيث يجلبون رزقا هينا وقد وجدنا أحد هؤلاء يعمل فى بلاط السلطان الظاهر بيبرس ويحمل مركزا مرموقا وهو عبد الله الزيلعى الذى ينصب الى مدينة زيلع •

وكذلك كان الأسطول المصرى خلال الدولتين الفاطمية والايوية وكذلك دولتى المماليك البحرية والبرجية ينشر النفوذ المصرى على طول الساحل الشمالى لإفريقيا حتى جبل طارق وعلى طول البحر الأحمر حتى باب المندب ، تخضع البحر الأحمر بصفته للنفوذ المصرى • وكان من أثر ذلك أن سكن كثير من المصريين اتيوبيا واشتغلوا بالتجارة فكانوا سببا فى انتماش تجارة اتيوبيا لفترة طويلة حرص فيها اباطرة اتيوبيا على حسن رعاية هؤلاء التجار وتشجيعهم •

في فنون الكتاب :

جلدة مصحف يدار الكتب المصرية

للدكتور عبد اللطيف إبراهيم
مدرس بقسم الوثائق والمكتبات

مقدمة :

موضوع هذا البحث يقوم أساسا على دراسة وتاريخ جلدة مصحف مملوكي ، عثرت عليها أثناء دراساتي لمجموعات المصاحف الثمينة من تراثنا القومي ، والمحفظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة .

والحق أن الدراسات المتعلقة بعلوم الكتب والمكتبات في مصر ، قد تقدمت تقدما ملحوظا في السنوات الأخيرة ، وحظيت بعناية الدولة والمتخصصين فيها على السواء ، غير أن هذه العناية لم تشمل - للأسف الشديد - الكتاب العربي القديم ، إذ اقتصر على الأخذ من الغرب والترجمة عنه ، بسبب التقدم الكبير في هذه العلوم في كل من إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص . ولهذا ظل الكتاب العربي المخطوط في حاجة ماسة إلى كثير من الرعاية والعناية والاهتمام ، وذلك بالتوفر على دراسته .

وتحتل مجموعة المصاحف والمخطوطات العربية ، ذات الجلود القيمة ، والمحفظة في معرض دار الكتب مكانا مرموقا ، وهي ترجع إلى مختلف العصور الإسلامية ، ولهذا فهي جديرة بالبحث والفحص والدراسة ، وخاصة تلك التي ترجع إلى عصر المماليك ^(١) .

(١) لم يتم الأستاذ B. Moritz إلا بنشر بعض الملاحظات دون دراستها في كتابه Arabic

paleography, Cairo 1905. pls. 50-84

ومن المعروف أن التكوين المادي للكتاب ينقسم إلى قسمين :

(أ) جلد الكتاب .

(ب) جسم الكتاب .

ومن ثم فلا بد لنا من الحديث عن تطور فن تجليد الكتاب عند المسلمين في العصور الوسطى عامة وفي عصر الماليك خاصة في عصر الجراكسة .



إن التجليد عنصر في أساسى من عناصر صناعة الكتاب عند المسلمين خلال العصور الوسطى ^(١) ، لذلك أعتبر عمل المجلد في فنون الكتاب ، متمما لعمل كل من الخطاط والربام والمذهب ، ووقعت على كاهل المجلد مسئولية حفظ أوراق الكتاب من التلف ، والعناية بمظهره الخارجى بحيث يتلائم ذلك مع قيمة الكتاب ومحتوياته ، وخاصة المصاحف والربعات الشريفة .

ولعل من أهم الموضوعات التى يجب العناية بدراستها ، جلود هذه الكتب والمصاحف ، لأن فن التجليد في مصر العربية يعتبر من أرقى الفنون الإسلامية في العصور الوسطى ، وهو فن يستمد أصوله من زخارف الجلود القبطية وأسلوب صناعتها ، رغم انتشار هذا الفن على مقياس واسع ، يتخطى به حدود مصر إلى إيران وتركستان الشرقية . فقد كشف العالم الألماني فون لوكوك Von le Coq بين المخطوطات المانوية التى وجدت أثناء التنقيب في طرفان من أعمال أواسط آسيا بالتركستان الشرقية ، قطعتين من جلود الكتب نسبهما إلى ما بين القرنين السادس والتاسع الميلادى ^(٢) .

(١) لويك دى جرولي : تاريخ الكتاب (ترجمة د . خليل صابات) ص ٦٣

(٢) زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٥٥٥ - ٥٥٦ وما به من مراجع ، الفنون

الإيرانية ص ١٤١ - ١٤٢

Arnold & Grohmann : The Islamic book a contribution to its art and history from the XII-XVIII cent., Paris 1929, p. 38.

وثمة صلة ظاهرة بين زخارف هاتين القطعتين وأساليهما الصناعية . وما نعرفه في زخارف الجلود القبطية وأسلوب صناعتها : الأمر الذي يرجح معه أن تجليد الكتب في فارس والتركستان الشرقية قد تأثر بجلود الكتب القبطية في مصر ، ويظهر أن النساطرة قد أسهموا في نقل هذه التأثيرات بدور كبير ^(١) .

والملاحظ بوجه عام أن قيام صناعة تجليد الكتب الإسلامية على أسس قبطية ، جعل أساليب هذه الصناعة وزخارفها متأثرة بتأثيرات مسيحية في فجر الإسلام ، ومتشابهة في الديار الإسلامية إلى حد بعيد ، إلا أن ازدهار الأساليب الحرفية المحلية في إقليم قد انتضحت معالمة بعد القرن الحادي عشر الميلادي ^(٢) .

* * *

ومهما يكن من أمر . فإن مصر — وخاصة في عصر المماليك — قد انفردت بنوع معين من الجلود ، قوام زخرفته رسوم هندسية أو أشكال متعددة الأضلاع ، مجمعة بعضها مع بعض في شكل أطباق نجمية — كما يقال في الاصطلاح الفني — وكان بعضها يحتوى على صرة أو جامة وسطى : مستديرة أو بيضية الشكل ، يحيط بها في الأركان أربع الجامة : مزينة بزخارف هندسية أو نباتية غالباً ^(٣) .

1bid., pp. 38, 57.

Harthan : Bookbindings, London 1950, p. 5-6.

Aga-Oglu : Persian book bindings of the 15th cent, Michigan 1935, p. 1.

(١) زكي حسن : أطلس الفنون ص ٥٥٦ — شكل ٩٢٩ ، ٩٣٠

Arnold & Grohmann : op. cit. p. 34, Aga-Oglu : op. cit. p. 1-2.

(٢) زكي حسن : فنون الإسلام ص ٢٢٩ شكل ١٤٢ ، أطلس الفنون ص ٥٥٦ شكل ٩٣٢
Emile Gratzl يرى أنه لو وضعت الرسوم الملوكية المختلفة على جلود الكتب في وسط الجامات لكان ذلك شيئاً جميلاً ساقاً كما فعل فرسان أوروبا وأما إذا في العمود ثمرة على وجهها .
Sarre : Islamic book bindings, Berlin 1923, p. 12, Harthan : op. cit. p. 5.

سفندال : تاريخ الكتاب (الترجمة) ص ١٥٨ ، ٢٢٦ ، ٢٤٩

Gratzl : Islamische Bucheinbände, Leipzig, 1924, S. 11.

كان للتجليد شأن كبير منذ اتخذ الكتاب شكله الحالي^(١) ، إذ كانت أوراق المخطوط تجمع في ابتداءية بين لوحين من الخشب بينهما كعب : وأضيف إلى هذا التجليد البدائي كسوة من الرق أو الجلد أو القماش أو صفائح المعدن ، ثم أضيف إلى ذلك كله قفل أو إبريم واحد أو أكثر يمكن قفل الخلد قفلا محكما ، ولذلك كانت هذه الكتب ثقيلة الوزن جدا ؛ ولم يستخدم المسلمون في تجليد الكتب إلا الخشب والجلد ، ثم الورق المضغوط والمدهون باللاكيه . وذلك لأن تجنب الترف والبلذخ صرفهم عن استخدام الذهب والفضة والمعادن والأحجار النفيسة والعاج في التجليد ، كما فعل أهل بيزنطة فيما بين القرن الخامس والثاني عشر الميلادي ، أى في وقت ازدهار الفن البيزنطي ، وكذلك في سائر البلاد الأوروبية^(٢) بعد ذلك .

وكانت بعض تلك الجلود الفاخرة مطمعا للسلب والنهب ، فضع بسببها عدد كبير من المخطوطات النفيسة ، بينما يرجع إليها الفضل في حفظ بعض المخطوطات جففا تاما ، حتى وصلت إليها في حالة جيدة . وتفخر بعض المتاحف ودور الكتب العالمية ، بما وصل إليها من هذه الجلود القيمة المزينة بالذهب والزخارف البارزة . ولما كانت العناية بالكتب المخطوطة شديدة في العصور الوسطى ، فقد دعت أركان جلود بعضها (زواياها) بقطع من المعدن لحماية المجلد نفسه من التالف والحفاظة عليه عند بسطه . وخاصة الكتب الكبيرة الحجم أو الثقيلة المصنوعة من الرق : وكذلك كانت تثبت في سلاسل متصلة بالقماطر لحمايتها من اللصوص مع تمكين الجمهور من الانتفاع بها^(٣) .

(١) Prideaux : An historical sketch of bookbinding, London 1893, p. 1.

(٢) زكى حسن : الكتاب قبل اختراع الطباعة (مجلة الكتاب السنة الأولى - ٧ مايو ١٩٤٦)
ص ١٧ ، الفنون الإيرانية ص ١٤١ - ١٤٨ ، مستدال : تاريخ الكتاب (الترجمة) ص ٦٠ - ١٢
Moritz : op. cit. pl. 81.

Harthan : op. cit. p. 6, Prideaux : op. cit. p. 169-170.

Cockerell : Book binding and the care of books, a text book for bookbinders and librarians, London 1948, p. 263.

(٣) زكى حسن : الكتاب قبل اختراع الطباعة ص ١٧ - ١٨ شكل ٥ ، مستدال : تاريخ

الكتاب ص ٦٤ - ٩١ - ٩٢ Harthan : op. cit. p. 6, Cockerell : op. cit. p. 262-263, pl. 1-3.

والحقيقة أنه لم يكن للعرب في الجاهلية معرفة بفن التجليد ، لأن الكتاب الذى على هيئة Codex Form أو انجلد Bound book لم يكن معروفا لديهم إلا على يد الأقباش ، وعند ما جمع القرآن الكريم فى صحائف على هيئة Codex قاموا بتجليده ، تقليدا للكتب المقدسة المسيحية وسموه مصحفًا Miṣḥaf وهى كلمة أثيرية ^(١) . ومن هذا نرى أن الغرض الأول من التجليد هو المحافظة على أوراق الكتاب وجمعها سليمة ، وهكذا عرف التجليد بمعرفة صناعة الكتاب العربى ^(٢) .

وأقد جلود الكتب المعروفة فى العصور الإسلامية صنعت فى مصر ، ويمكن تأريخها فيما بين القرنين الثامن والحادى عشر الميلادى ، وتذكرنا زخارف هذه الجلود بالزخارف الهندسية فى جلود بعض الكتب القبطية التى ترجع إلى القرنين الثامن والتاسع الميلادى ^(٣) .

حقا لقد تعلم المسلمون بعد الفتح العربى لمصر (سنة ٢٠ - ٢١ هـ) ، أساليب التجليد عن القبط الذين حلّقوا هذه الصناعة فى العصر المسيحى ، ونقلوها إلى سائر أنحاء العالم الإسلامى ، أعنى أن أساليب التجليد فى فجر الإسلام فى مصر ، كانت تنسج على منوال ما عرفه القبط ^(٤) من حيث الصناعة والشكل والزخرفة .

وهكذا نجد أن صناعة التجليد التى ازدهرت عند الأقباط فى مصر قبل الفتح ، قد تطورت بعد ذلك فى مصر العربية بل وفى العالم الإسلامى كله على يد المسلمين تطورا بسيطا فى القرون الأولى بعد الهجرة ، ولكننا للأسف لا يمكننا متابعة هذا التطور فى صناعة التجليد خطوة خطوة - لأنه لم تصلنا نماذج كثيرة من الجلود القبطية أو الإسلامية من عصر الانتقال ^(٥) - حتى أصبحت فنا دقيقا ناضجا ، واتخذت شكلا إسلاميا واضحا منذ القرن ٧ هـ / ١٣ م .

Arnold & Grohmann : op. cit. p. 30.

(١)

Gratzl : op. cit. p. 11, Harthan : op. cit. p. 5.

Cockerell : op. cit. p. 17, Prideaux : op. cit. p. 1.

(٢)

(٣) ديمان : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦

(٤) اريك دى جروليه : تاريخ الكتاب (الترجمة) ص ٦٣ . زكى محمد حسن : الكتاب فى

الفنون الإسلامية (مجلة الكتاب السنة الأولى - ٨ يونيو ١٩٤٦) ص ٣٦٢ - ٣٦٣ .

Gratzl : op. cit. p. 11.

Arnold & Grohmann : op. cit. pp. 34, 56, pls. 16-20, 22-25, Harthan : op. cit. p. 5. pl. 1.

Sarre : op. cit. p. 11 توجد جلدة قبطية فى مجموعة برلين وأخرى فى متحف النوبة بليبيا

ومهما يكن من أمر . فإن ابن التديم يذكر لنا أسماء عدد من المجلدين . منهم ابن أبي الحريش الذي كان يجلد في خزانة الخليفة المأمون العباسي . وكذلك أبو عيسى ابن شيران . ودميانة الأعسر بن الحجاج . والحسين بن الصفار وغيرهم ^(١) .

وليس أدل على تقدم فن تجليد الكتب عند المسلمين وتفوقهم فيه . من أنه كان له أكبر الأثر في صناعة التجليد عند الغربيين في أوروبا وأواخر العصور الوسطى . بعد أن عرفوا جلود الكتب العربية والفارسية والتركية . كما كان للحروب الصليبية كذلك تأثيرها الكبير في تطور صناعة التجليد في الغرب . لأن المسلمين كانوا قد أصابوا في هذا الميدان تقدما كبيرا ^(٢) . فقد جلب الصليبيون معهم من الشرق نماذج طيبة من جلود الكتب الإسلامية ، كما عرف الغربيون هذه الجلود في كل من صقلية والأندلس ^(٣) . إبان الحكم الإسلامي . وكذلك على يد الصنائع المسلمين المجلدين الذين رحلوا إلى البندقية في نهاية القرن الخامس عشر ، ونقلوا إليها كثيرا من أساليب الفنون الزخرفية الإسلامية ^(٤) . إذ أننا نرى مسحة شرقية غالبة - متأثرة في زخرفتها بالزخارف الواردة على بعض جلود المخطوطات العربية والمصاحف - تبدو على الكتب المجلدة في مصانع التجليد الإيطالية (التجليد البندقى) إبان القرن الخامس عشر الميلادي ، حينما كانت مدينة البندقية آخذة في أساليب الفن الإسلامي . وتشبع بها وتشعبها في الخارج - أعنى في ألمانيا وفرنسا وإنجلترا ^(٥) . وقد ظهرت في بعض المجلدات إذ ذاك ظاهرة شائعة في طرق التجليد الإسلامية وهي « اللسان » الذي يطوى لحماية الأطراف الأمامية من الكتاب . ووجود اللسان في هذه الكتب ؛ بل كونا بأثر الصناعة الشرقية فيها ، وكذلك فن الزخرفة بالذهب الذي يعتبر تأثيرا إسلاميا عربيا مباشرا بلا شك ^(٦) . وهكذا تأثرت صناعة التجليد الأوروبية بالأساليب

(٢) ابن التديم : الفهرست ص ١٤ . Arnold & Grohmann : op. cit. p. 32.

(٣) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤١ - ١٤٨ .

(٤) Harthan : op. cit. p. 5.

(٥) سفندال : تاريخ الكتاب ص ١٣١ ، أنونول : تراث الإسلام (الترجمة) ص ٨٢-٨٩ وما بعدها ، زكى حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤٧ .

(٦) سفندال : تاريخ الكتاب ص ١٢٨ وما بعدها . Prideaux : op. cit. pp. 9, 28, 30.

(٦) سفندال : نفس المرجع ص ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٥٩ - ١٥٩ . Ibid., pp. 28-30.

الفنية العربية ، ولا سيما ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي : حيث انتشر التجليد بالجلد المزخرف بالرسوم المصغرة أو البارزة (١) .



وقد كانت أوراق البردي المصغرة والمكسوة بالجلد ، تستخدم في تجليد الكتب الصغيرة الحجم في العصر القبطي في الكنائس . ولكن بطل استعمال البردي لأنه كان يتقصف ويتكسر بمرور الزمن (٢) . وبسبب انتشار صناعة الورق في الشرق الأدنى ، مما أدى إلى اختفاء البردي من ميدان صناعة الكتاب عامة .

وكانت الجلود الأولى في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين تصنع من الخشب (خشب السدر Cedar wood) المغطى بالجلد والمزين بالرسوم الهندسية العادية وبدون تذهيب غالبا . ومن الطبيعي أن المصاحف الكبيرة الخاصة بالمساجد كانت تجلد بالخشب المزخرف عن طريق تطعيمه بالعاج والعظم والصدف أو تثبيته على طبقة من الغراء الشديد ، وهذا بلا شك يعتبر تطورا كبيرا في صناعة تجليد الكتاب في مصر (٣) . ثم استخدم الورق المصغرة أو المقوى pasteboard عوضا عن الخشب في تقوية غلاف الكتاب ، وأقبل الناس على تجليد الكتب والمصاحف بالورق والجلد بعد انتشار صناعة الورق (٤) . واستخدمت في تجليده الزخارف المكونة من الرسوم والخطوط المتشابكة (٥) . وقد استخدم الغراء الشديد في عملية لصق الجلود في المصاحف الكبيرة الحجم . أما الكتب الصغيرة فكان يستخدم لها النشا المتخذ من البر أو الكثيرة (٦) .

(١) زكي محمد حسن : كتب قبل اختراع الطباعة ص ١٨ . الكتاب في الفنون الإسلامية ص ٣١٢ - ٣١٣

(٢) Sarre : op. cit. p. 11, Arnold & Grohmann : op. cit. p. 34.

(٣) انظر الموحة رقم ١ في Sarre فهي عبارة عن جلد من الخشب المطعم من صناعة مصر في القرن ٩ - ١٠ م Arnold & Grohmann : op. cit. p. 34.

(٤) زكي محمد حسن : الكتب قبل اختراع الطباعة ص ١٨ . الفنون الإيرانية ص ١٤١ . مقتدال : تاريخ الكتاب ص ١٣٨

(٥) زكي محمد حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤٢ Aga-Oglu : op. cit. p. 2.

(٦) القلشندي : صحيح الأعشى ص ٢ ص ٢٨٠-٢٩٠ Cockerell : op. cit. pp. 286-290.

Harthan : op. cit. p. 5, Lydenberg & Archer : The care and repair of books, New York 1945, p. 29-30.

وقد استمرت طريقة التجليد البسيطة هي الطابع الرئيسى والسائد فى معظم الأقطار العربية حتى فى العصور الوسطى المتأخرة ^(١) . وواقع أنه ليس لدينا من جلود الكتب التى ترجع إلى العصر الاسلامى الأول عددا كبيرا كما ذكرنا ، وإن كان التجليد المصرى فى عهد الطولونيين قد تأثر بتأثيرات فنية شرقية ^(٢) ، كما حدث بالنسبة للخشب والجص وغيرهما من المواد التى تأثرت زخارفها بالفن العراقى فى سامرا .

ومهما يكن من أمر . فإن أقدم جلود الكتب التى نعرفها فى العصر الإسلامى إنما صنعت فى مصر ، وترجع إلى ما بين القرنين ٨ - ١١ م ، وتتألف زخارفها من أشكال هندسية وخطوط مجدولة ، أو تؤلف أشكالا يضاوية ، وكلها مقتبسة من زخارف جلود الكتب القبطية التى ترجع إلى القرن ٨ ، ٩ م ، ومما لا شك فيه أن هذا يدل على أن طريقة التجليد القبطية كانت أساسا للطرق الإسلامية فى تجليد الكتب بعد ذلك فى مصر ^(٣) ، وهى التى لم يصل إلينا منها إلا القليل بسبب تدمير المكتبات الإسلامية الهامة فى طرابلس بواسطة الصليبيين ، وفى بغداد على يد المغول ، وكذلك مكتبة القواطم بالقاهرة التى تفرقت كتبها شذر منثر ، وأحرق بعضها إبان الشدة العظمى المستنصرية ، وأخذت جلود كتبها ليصنع منها العبيد أحمدة لم ^(٤) . وبعد دوال الدولة الفاطمية ، أرسل صلاح الدين بن أيوب فى سنة ١١٧٤ م إلى نور الدين زنكى فى دمشق خمسة مصاحف ذات جلود ثمينة للغاية ^(٥) .

ولكن المسلمين فى بعض الأقطار تقدموا فى فن تجليد الكتاب ، وعرفوا طريقة الدق أو الضغط ، كما استخدموا الترخيم والدهان والتليس بالقماش ، وكانوا أحيانا يقطعون الجلد بالرسم الذى يريدونه ، ثم يلصقونه على الأرضية الملونة ،

Aga-Oglu : op. cit. p. 2 (١)

Arnold & Grohmann : op. cit. p. 58, pl. 22 (٢)

(٣) ديمانة : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦ ، زكى محمد حسن : أطلس الفنون ص ٥٥٠

شكل ٩٢٩ ، ٩٣٠ : Sarre : op. cit. p. 11.

(٤) المقرئى : الخطوط - ١ ص ٥٩ : Arnold & Grohmann : op. cit. p. 32-33.

Ibid. (٥)

وهي عملية تحتاج إلى غاية المهارة والدقة ، وكثيرا ما اتبعت في زخرفة جلد الكتاب من الداخل ، وكانوا يذهبون الخطوط والرسوم بعد ذلك ، وقد استخدموا في بعض الأحيان أيضا طريقة قوامها طبقتان من الجلد تلتصق إحداها فوق الأخرى (١).

والحقيقة أن صناعة التجليد لم تقتصر على مصر وحدها بل لقد بلغت أوج عزها في إيران في القرن ٩ هـ / ١٥ م ، إذ خرج الفنانون والمجلدون على الأساليب الهندسية القديمة . وأبدعوا في تأليف الزخارف من الرسوم النباتية ، والمناظر الطبيعية البرية ذات الحيوانات والطيور الحقيقية والخرافية (٢) .

وقد استطاعوا الوصول إلى إتقان الزخارف المذكورة ، بعد أن تخلوا عن طريقة الضغط بقطعة مديبة من العظم أو الخشب : أو الدق بالآلة البسيطة التي كانت تنتج الرسوم الهندسية : ورسوم الفروع النباتية : واستخدموا القوالب المعدنية (الاسطوانات) التي كانوا يضغطون فيها الجلد بقوة فتظهر فيه التواءات الشديدة البروز ، على شكل العناصر الزخرفية والحيوانية بل والصور الأدبية (٣) .

ومهما يكن من أمر . فإن فن التجليد في هراة الإيرانية قد أكد استقلاله عن فن التجليد في مصر المملوكية في القرن ٩ هـ / ١٥ م ، الذي كانت أساس الزخرفة فيه العناصر الهندسية والنباتية ليس غير (٤) . وقد استعان المجلدون بالمصورين في تصميم بعض رسوم الجلود ، وأسفر هذا التعاون عن آيات جميلة في فن التجليد الاسلامي ، وفي القرن ١٠ هـ / ١٦ م كان المصورون أكبر عون لصناع جلود الكتب في رسم الأشكال الأدبية ، والزخارف النباتية في دقة ورشاقة ، يبدو تأثير الشرق الأقصى في أساليبها الفنية .

(١) زكي محمد حسن : المرجع السابق ص ١٤٢ - ١٤٣ ، فنون الإسلام ص ٢٣٠ - ٢٣١

شكل ١٥٢ ، ديمانك : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦ ، 11. op. cit. p. 11. Gratzl

(٢) ديمانك : الفنون الإسلامية ص ٨٦ ، ٨٨ - ٨٩ . زكي حسن : فنون الإسلام ص ٢٢٢
Aga-Oglu : op. cit. pp. 1-3. Hartman : op. cit. p. 6. Arnold & Grohmann : op. cit. p. 57.
Sarre : op. cit. pp. 12-14.

(٣) زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية ص ٥٥٧ شكل ٩٣٦ ، 7 ، Hartman : op. cit. p. 7

(٤) Sarre : op. cit. p. 14

وكانت العناية بباطن الجلود وألستها ، كعنايتهم بالجزء الخارجى منها ، وظل تجليد الكتب والمصاحف فنا مزدهرا طوال القرنين ١١ - ١٢ هـ / ١٧ - ١٨ م^(١) .

ومن الملاحظ فى جلود الكتب والمصاحف الإسلامية عامة ، أن كمونها مستوية وغير بارزة ، كما تمتاز بأنها نسوى ورق الكتاب فى الحجم غالبا ، إلا أن جانبها الأيسر ذو امتداد يعرف باسم « اللسان »^(٢) .

النهج فى عصر المملوكية :

وفى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) كان فن التجليد فى عصر المملوكية فى طريقه إلى بلوغ أرقى مراتب التقدم والإزدهار^(٣) ، التى نشاهدها فى جلود الكتب والمصاحف التى ترجع إلى القرن التاسع الهجرى بالذات .

ومنذ ذلك الوقت قادت القاهرة فن التجليد ، حتى يقال إن تيمورلنك قد استقدم فى نهاية القرن ٨ هـ / ١٤ م إلى بلاطه مهرة المجلدين فى مصر والشام : وهكذا نرى أن الزعامة فى هذه الصناعة الخاصة بالكتاب ، قد ظلت إلى عصر تيمورلنك مفعودة لمجلدين البلدين أعنى مصر والشام^(٤) .

ويمتاز تجليد الكتب العربية والمصاحف والربعات التى ترجع إلى العصر المملوكى أى فيما بين القرن ١٣ ، ١٥ م - بتنطية جلدة الكتاب كلها بزخارف هندسية منشبكة ممحطة Blind tooling مطبوعة بآلات محماة وكان يزيد فى رونقها أحيانا نقط ذهبية مضغوطة^(٥) ، وتتوسط بعض الجلود المملوكية الأخرى جامات زخرف بقطع رقيقة من الجلد على شكل زخرفة نباتية فوق أرضية ملونة أحيانا ، وغالبا ما اتبعت طريقة الضغط لتزيين بواطن جلود الكتب المملوكية

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٣١

(٢) زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية ص ٢٠٣ : الفنون الإيرانية ص ١٤١

(٣) Aga-Oglu : op. cit. p. 2

(٤) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤٣

(٥) ديماند : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦-٨٧ شكل ٤٦ ، لوحة رقم ٣ فى مجلنا هذا

وهى جلدة الجزء ١٨ من دجلة السلطان قايتباى بدار الكتب رقم ٨٨ مصاحف .

بزخارف نباتية ، يضاف إليها أحيانا أشكال أزهار مختلفة ، وقد أصبحت هذه الطريقة الزخرفية محبة إلى رجال الفن منذ أوائل القرن الرابع عشر الميلادي (١) .

على أن صناعة تجليد الكتب والمصاحف في مصر والنشام - التي كانت دولة واحدة حتى بداية القرن السادس عشر الميلادي - قد بلغت أوج عظمتها حقاً في القرن ٩ هـ / ١٥ م (٢) ، وشهد هذا القرن - كما حدث في هراة بايران - إنتاج أفخر المخطوطات وأتمن المصاحف . ذات الخطوط الجسيلة والزخارف المذهبة والجلود الفاخرة .

وهكذا يعتبر القرن الخامس عشر الميلادي العصر الذهبي لصناعة تجليد الكتب والمصاحف في مصر ، من حيث المهارة الفنية ، والغنى والرشاقة التي تتضح في زخارف ورسوم الجلود . التي تضم أتمن المخطوطات والمصاحف ذات الخطوط الجميلة والزخارف الرائعة . وأصبح لمدينة القاهرة في عصر المماليك مركز الصدارة في إنتاج الكتب والمصاحف وزخرفتها وتجليدها ، وخاصة بعد أن اجتذبت الكثير من الفنانين والمجلدين من أنحاء العالم الإسلامي وخاصة من إيران .

والحقيقة هي أن صناعة التجليد في القاهرة إبان العصر المملوكي ، قد أصابت أبعد حدود النجاح والتوفيق في الأساليب الهندسية والنباتية في الزخرفة ، ووصلت إلى درجة الإتقان في دقة الرسم وأساليب الصناعة ، وسلامة النسب . وقد استطاع الفنانون إلى إتقان الزخارف المذكورة عن طريق الضغط أو الدق بالآلة البسيطة التي تنتج الرسوم الهندسية والفروع النباتية (٣) .

وقد أنتج المجلدون في هذا القرن (٩ هـ / ١٥ م) بعض الجلود الفاخرة والنبيلة وكانت عنايتهم بباطن الجلود وألصقتها ، لا تقل عن عنايتهم واهتمامهم الكبير بالجزء الخارجى منها ، كما سبق أن ذكرنا ، أعنى أن الزخرفة لم تقتصر على الغلاف الخارجى

(١) نفس المرجع السابق والصفحة .

(٢) Gratzl : op. cit. p. 11

(٣) زكى محمد حسن : أطلس الفنون ص ٥٥٦ وما بها من مراجع ، شكل ٩٣٢ - ٩٣٥

لجلدة الكتاب أو المصحف ، ولكنها امتدت إلى باطن الجلدة نفسها بل إلى الكعب واللسان كذلك - التي زينت هي الأخرى أبدع تزيين . وكانت معظم جلود الكتب والمصاحف في ذلك العصر من جلود الخراف والماعز - وهي أفضلها - أو من جلود العجول الصغيرة ، ولا شك أن الجلود كان هو المادة الأساسية أو المتأالية التي استعملت في التجليد في الشرق والغرب على السواء في كافة العصور ، وخاصة في مصر التي توفرت فيها تلك المادة الخام وتجارتها (١) .

وهكذا تقدمت صناعة التجليد في مصر الملكية الجركسية إبان القرن ١٥/١٥ م، ويرجع السبب في ذلك إلى أن انتقال الفنانين والجلادين من بلد إلى آخر في العالم الإسلامي كان أمراً شائعاً ، وهذا مما زاد في دقة الصناعة وجعلها (٢) بسبب زيادة غنى المسطحات بالزخارف لدقة حجمها .

ولا شك أن بعض جلود المصاحف والربعات التي صنعت في ذلك القرن (١٥/١٥ م) وأوائل القرن التالي (١٥/١٦ م) للسلطين والأمراء المماليك، تعتبر من أبدع ما أنتج في هذا الفن على الإطلاق في مصر ، ويمتاز ما صنع منها في الفخامة بدقة صناعته ، وزيادة استخدام الذهب ، وجمال زخارفه النباتية ، ورسومه الهندسية التي بلغت درجة كبيرة من الدقة والإتقان .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الجلود الثمينة . التي يمكن اعتبارها آيات في الفن ودقة الصناعة ، لم يكن المقصود بها أن تكون غلافا لحفظ المصاحف والربعات والكتب المخطوطة فحسب ، ولكنها كانت جزءاً ثميناً منها ، ولذلك كان المصحف أو الكتاب يوضع بجلده في حافظة من الديباچ أو القطيفة أو الحرير الأطلس (٣) .

(١) المقرئى : المخطوط - ٢ ص ٢١ ، ديماثد : الفنون الإسلامية (الترجمة) ص ٨٦
Arnold & Grohmann : op. cit. p. 31, Cockerell : op. cit. p. 263, 277 f, Harthan : op. cit. p. 6.
(٢) أنظر مصاحف السلطين والأمراء المماليك بمعرض دار الكتب المصرية ، زكى حسن :
سور إسلام شكل ١٥٢ ، أطلس الفنون شكل ٩٣٢ - ٩٣٥

Moritz : op. cit. pls. 50-54, Sarre : op. cit. pls. 2-3, Gratzel : op. cit. pls. 7-10.

(٣) زكى محمد حسن : الفنون الإيرانية ص ١٤٧ وما بها من مراجع ، المقرئى : المخطوط - ٢ ص ١٠١ ، وثيقة الأبدى محكة ٢٧٨ حفظة ٤٣ .
Lydenberg & Archer : op. cit. p. 81.

ومهما يكن من أمر ، فإن الطرق الحديثة في صناعة الكتب قد كسبت شيئا كثيرا من مهارة الصناع المسلمين : ومشروعاتهم في هذا الميدان إبان العصور الوسطى (١) .



وقد استمر ذلك الإبداع الفني في إنتاج جلود الكتب والمصاحف طوال القرن ٩ هـ / ١٥ م ، وإلى بداية القرن ١٠ هـ / ١٦ م في مصر ، أعني حتى أواخر عصر السلاطين المماليك . وكانت الزخارف في بعض الأحيان تغطي السطح كله ، وفي بعضها الآخر تنحصر داخل حاجات أو مناطق أخرى (٢) مزخرفة بتوريقات نباتية مع تفريمات مزهرة أو بأشكال هندسية دقيقة متشابكة (٣) . ويظهر أن كلا النوعين ، كانت زخرفته ليست عن طريق قوالب من النحاس أو الصلب الساخن ، إنما عن طريق الضغط أو الدق بالآلات بسيطة ، وكانت عمليتا الضغط والتذهيب غالبا ما تتمان في وقت واحد .

وبما لا شك فيه أن فنون العمارة الملوكية وزخارفها ، قد أثرت على فن تجليد الكتب والمصاحف ، لدرجة أننا نجد الأشكال الهندسية والنباتية سواء في الحجر والجص والخشب مستعملة في جلود بعض المخطوطات والمصاحف التي ترجع إلى نفس العصر .

(١) أرنولد : تراث الإسلام (الترجمة) - ٢ ص ٨٦

(٢) جلد الجزء السابع والعشرون من مصحف قاناي البركسي بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم ٤٠١٤ ، جلد مصحف السلطان جشق بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم ١٨٠٧٥ ، جلد ريمة تنسب إلى السلطان فرج بن برقوق دار الكتب ٩/١٥٢ ، ١١ ، جلد مصحف السلطان النوردي بدار الكتب رقم ٧٣ مصاحف لوحة رقم ٤

(٣) زكي محمد حسن : أطلس الفنون ص ٥٥٦ وما بها من مراجع شكل ٩٣٢ - ٩٣٥

Sarre : op. cit. p. 12, Harthan : op. cit. p. 6

وبعد - فقد عثرت في أثناء دراستي لمجموعة المصاحف المحفوظة بمعرض دار الكتب المصرية. على جلدة مصحف مملوكى هي موضوع هذه الدراسة (١)، وهى إن دلت على شئء إنما تدل على عبادة المجلدين المسلمين بتجليد الكتب عامة والمصاحف خاصة. وأنه كانت لم أساليبهم الفنية المختلفة في رسم عناصرها الزخرفية ما بين هندسية ونباتية، وأنهم قد أسهموا بدور كبير في إخراج هذه الروائع الفنية من المخطوطات والمصاحف والربعات الشريفة إلى جانب الخطاطين والمذهبيين.

. وجلدة هذا المصحف تتكون من ثلاث قطع هى الجنبين والكعب فقط، لأننا لم نعر على اللسان، كما هو الحال بالنسبة لجسم المصحف نفسه. وهذه الجلدة ذات لون بني، وهى مصنوعة من قصاصات الورق المضغوطة إلى بعضها، على هيئة الكرتون، وعلى بعضها ما يدل على استخدامها من قبل في الأعمال اليومية المختلفة، بدليل وجود بعض العبارات والألفاظ والأرقام الحسائية عليها: وأبعاد هذه الجلدة ٩٠,٥ × ٦١,٢ سم. وهذه الجلدة قريبة الشبه من جلدة مصحف مملوكى محفوظة بمتحف الدولة ببرلين (٢) مقاسها ٣٩ × ٢٦ بوصة وقد نسبها كل من Sarre وزكى حسن إلى القرن ٨ - ٩ هـ / ١٤ - ١٥ م.

والجلدة موضوع دراستنا (٣) تعتبر فيها أعتقد، من أعظم جلود المصاحف المصنوعة في مصر أيام المماليك الجراكسة، ولكنها للأسف ممزقة ومتآكلة في بعض أجزائها، وخاصة الأطراف وباطن الجلد، حيث أثرت فيه الأرضه تأثيرا ظاهرا، كما نجد فيها كثيرا من الخروق والتقوب.

ومن المعروف أن التلف يتطرق إلى جلود الكتب لسببين:

(أ) الذوبان والتمزق، ذلك أن جلود الحيوانات تختلف في درجة تحملها ومقاومتها للأرضة وغيرها من الحشرات، وكذلك لتأثير الحرارة والرطوبة الشديتين.

(١) انبه هذه الفرصة لشكر السيد أمين المعرض بدار الكتب والمشرقيين على قسم التصوير بها.

(٢) زكى محمد حسن: أطلس الفنون لوحة رقم ٣٨٤ شكل ٩٣٢ Sarre: op. cit. p. 12, Fig. 2.

(٣) لوحة رقم ٢٠١، ويلاحظ أن اللون السائد في هذه الجلدة ظاهراً وباطناً (الرسم المتناسبة

والزخارف النباتية) هو اللون الذهبي.

(ب) التآكل الكبائى الذى يصيب الجلود مهما كان نوعها أو مصدرها . ويظهر أن لحمض الكبريتيك أثر كبير فى تآكل الجلد ، فهو العدو الدود لجلود الكتب . التى لها قابلية خاصة لامتصاص ثانى أكسيد الكبريت من الجو بنسب مختلفة . مما يؤدى إلى تشقق كمويها بالذات وتآكلها بمرور الزمن .

هذا ويقول الفنيون إنه يمكن المحافظة على الجلود تماما بمعالجتها بمحلول مائى بنسبة ٧ ٪ من لبنات اليوتاسيوم ^(١) .

وبعد - فإن أهم ما يجب الإشارة إليه عند دراسة هذه الجلدة وتحليلها هو :

أولاً - الرسوم الهندسية :

وهذه الجلدة يمتاز سطحها الخارجى بالفنى والدقة فى الرسوم الهندسية المذهبة ذات الأشكال المتعددة الأضلاع (ضرب خيط) والمجموعة على هيئة أطباق نجمية ^(٢) ، وأجزاء من الأطباق النجمية الاثنا عشرية المكونة من ترس فى الوسط وسروات (لوزات) وكندات بينها بيوت غراب على حد المصطلح الفنى فى الرسوم الهندسية العربية ، وغيرها من الأشكال الهندسية مثل الترجمة والتاسومة والخموس والسقط وغطاء السقط ^(٣) . وهذه الرسوم الهندسية تغطى سطح الجلد الخارجى بطريقة الضغط أو الدق ، ويزاد على بعض تلك الرسوم الهندسية ، نقط ومساحات صغيرة محلاة بالضغط وملونة باللونين الأزرق والأبيض . وقد ثبتت الخطوط الهندسية بالتذهيب بطريقة الضغط بالآت عمادة . ويظهر أن السطح الخارجى (العلوى) كان دائماً أكثر زخرفة من السطح الداخلى (السفلى) لأنه أكثر تعرضاً للأنظار .

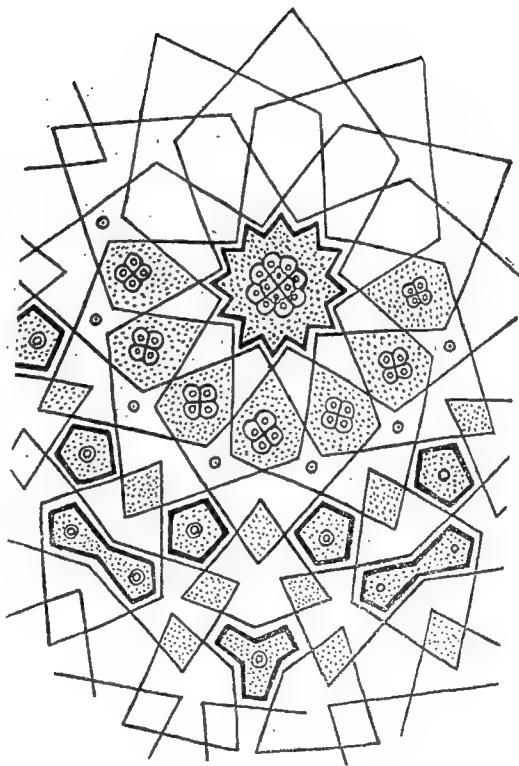
ومهما يكن من أمر ، فقد عرفت الفنون التى سبقت الإسلام ضربوا كثيرة من الرسوم الهندسية ، ولكن هذه الرسوم لم يكن لها فى تلك الفنون شأن خطير ،

Plenderleith : The preservation of leather bookbindings, London 1950 pp. 11-12, 14, 23. (١)

Cockerell : op. cit. p. 272-273, Lydenberg & Archer : op. cit. p. 82.

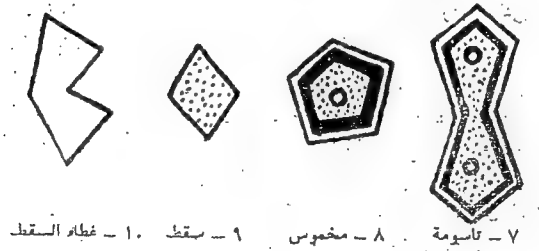
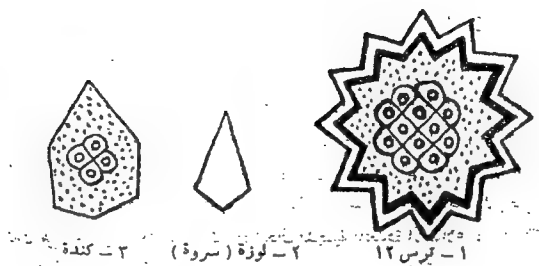
(٢) أنظر شكل رقم ١

(٣) أنظر شكل رقم ٢ . هذا وتوجد فى وسط كل من الكتفة والترس والخموس والتاسومة نقط ذهبية مفسومة ، أما الترجمة والتاسومة فتجد بداخلها إطاراً سميكاً باللون الأبيض .
وانتهز هذه الفرصة لشكر الأسطى حسن أبو زيد أخصائى التجارة العربية بالقاهرة .



(شكل رقم ١)

جزء من احد الاطباق النحجية بالسطح الخارجى للجلدة المصحف



(شكل رقم ٢)
وحدات من الرسوم الهندسية بالبسطح الخارجى .

وكانت تستخدم في الغالب كإشارات لغيرها من الزخارف . أما في الإسلام فقد أصبحت الرسوم الهندسية عنصرا أساسيا من عناصر الزخرفة كما هو واضح في السطح الخارجي لهذه الجبلدة .

ولنا نريد هنا أن نغني عنابة خاصة بالرسوم الهندسية البسيطة كالمثلثات والمربعات والمعينات والأشكال الخمسة والسادسية ، والخطوط المنكسرة والخطوط المتشابكة ؛ وإنما نغني على وجه خاص بالرسوم الهندسية التي امتازت بها الفنون الإسلامية في زخرفة جلود الكتب والمصاحف ولا سيما في عصر المماليك بمصر ، تلك هي التراكيب الهندسية ذات الأشكال النجمية المتعددة الأضلاع ، وهي التي ذاعت في مصر المملوكية ، واستخدمت في رسوم التحف المختلفة ، وفي الصفحات الأولى المذهبة في المصاحف والكتب وفي زخارف الجلود كما رأينا ، وقد اتقن المسلمون هذا النوع ، وانصرفوا إلى الابتكار والتعقيد فيه (١) .

وقد عني العالم الفرنسي برجوان G. Bourgoïn بدراسة هذه الزخارف الهندسية المعقدة ، وبتحليلها إلى أبسط أشكالها ، ويتجلى من دراسته الطريقة أن براعة المسلمين في الزخارف الهندسية لم يكن أساسها الشعور والموهبة الطبيعية فحسب ، بل كانت تقوم على علم وافر بالهندسة العلمية (٢) . وأعجب الغربيون بهذه الرسوم الهندسية وقلدها بمفهم ، حتى ليرى عن المصور الإيطالي ليوناردو دافينشي ، أنه كان يقضي ساعات طويلة يرسم فيها الزخارف الهندسية الإسلامية . ولستأ نظن أن المسلمين كان لديهم كتب فيها نماذج للرسوم الهندسية الإسلامية الدائمة ، ولكننا نرجح أن هذه الزخارف كانت نورا من أسرار الصناعة ، يتلقاها الصبيان عن معلمهم في الفن والمهنة ، أي أنها كانت تُتعلَّم بالمران ، كما كانت تصنع لها قوالب ونماذج يستعملها الصناع والفنانون في تنفيذ الزخارف الجصية على وجه الخصوص . والملاحظ أن الزخارف والرسوم الهندسية كانت أكثر ذيوعا وانتشارا في الطرز التي ازدهرت في مصر المملوكية منها في سائر الطرز الإسلامية الأخرى .

(١) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٤٨

(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٤٩ شكل ١٧٨ ، ١٧٩ .

والزخارف الهندسية التي استخدمها المسلمون كان لها الوفرة والتعقيد اللذان كانا يكسبان بعض أجزائها شيئا من الحركة والحياة ، وقد طبع فن التجليد في مصر المملوكية بطابع هذه الرسوم الهندسية لحذ كبير كما نرى في هذه الجلدة وغيرها .

ثانياً — الزخارف النباتية :

أما السطح الداخلي (باطن الجلد) فيشتمل على جملة أو صرة كبيرة يضاوية الشكل ذات محيط مفصص وليس دائرياً ، في وسط مهد من الزخارف شبه السلسلية المتشابكة القريبة الشبه من الصليب المعقوف^(١) في أحد الوجهين ، وعلى أرباع جملة في أركانها الأربعة^(٢) ، وتزخرف هذه الجملة وأرباع الجملة في الأركان ، وذيلين للجملة الوسطى من أسفلها وأعلىها^(٣) ، وذيلول لأرباع الجملة من الجهة القريبة من الجملة الوسطى ، بزخارف تولف فروعا وعروقا نباتية متداخلة ، وأوراقا مختلفة وأزهارا محورة . مثل الشكل اللوني^(٤) وغيرها ، وهي في الواقع رسوم جميلة غنية من الرقص العربي يشبه كثيرا من الزخارف النباتية الغنية في سائر ميادين الفنون العربية الإسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي ، وهي مذهبة وغاية في الدقة والاعتقان والإبداع .



(شكل رقم ٢)

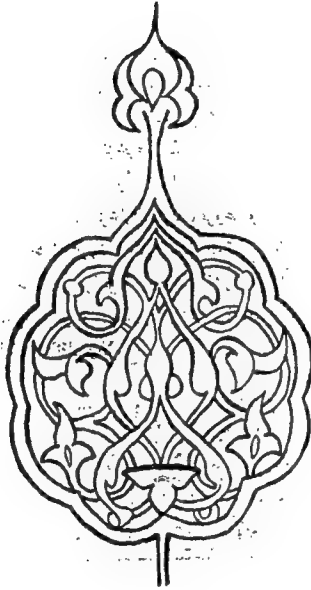
الزخرفة في أرضية السطح الداخلي حول الجملة الوسطى

(١) أنظر شكل رقم ٣

(٢) أنظر لوحة رقم ٢

(٣) أنظر شكل رقم ٤

(٤) أنظر شكل رقم ٥ ، لوحة رقم ٢



(شكل رقم {)
ذيل الجامة الوسنى



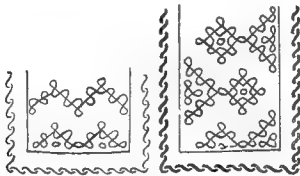
(شكل رقم ١٦)

جزء من النصوص المكتوبة بالترابطة بالسطح الخارجي



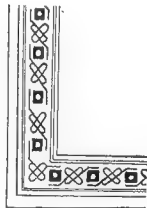
(شكل رقم ١٠)

إطار الذي يدور حول المناطق السطحية



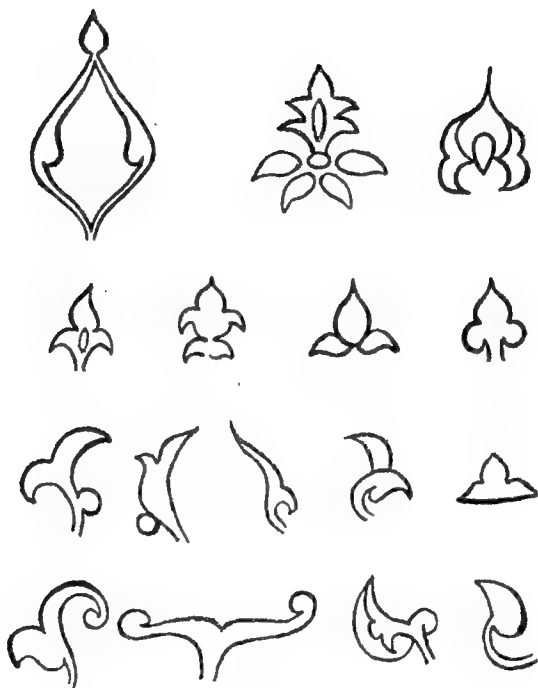
(شكل رقم ١٩)

موزحة من المناطق المستطيلة ذات الزخارف المحددة بالسطح الداخلي



(شكل رقم ٧)

إطار الخارجي الذي يدور حول النصوص المكتوبة



شكل رقم ١٥

وحدات من الزخارف النباتية بالسطح الداخلي

والحقيقة أن العنصر النباتي في الزخارف الإسلامية قد تأثر كثيرا بانصراف المسلمين في عصر بلذات عن استيعاء الطبيعة . وتقليدها تقليدا صادقا أمينا . فكانوا يستخدمون الجذع (الفرع) وانورقة لتكوين زخارف ممتاز بما فيها من تكرار وتقابل وتناظر . وتبدو عليها مسحة هندسية جامدة تدل على سيادة مبدأ التجريد والرمز في الفنون الإسلامية .

وأكثر الزخارف النباتية ذبوعا في الفنون الإسلامية التوريق أو الأرابسك . وقد عمت هذه التسمية حتى كادت تطلق على كل الزخارف النباتية الإسلامية . ولكن الحقيقة أن الأرابسك هي الزخارف المكشوفة من قروح نباتية وأوراق مثنية ومثابكة ومتتابة ، وفيها رسوم محورة عن الطبيعة ' Stylised ' ترمز إلى الوريقات والزهور ، وتسمى أحيانا بالمت . أو نصف بالمت . وقد بدأ ظهور زخارف الأرابسك في القرن ٣ هـ / ٩ م ، واتقن المسلمون الزخارف النباتية التي تأثرت بأساليب الفن الصيني التي تسربت إلى الفن الإسلامي على يد المغول في إيران ، ثم انتشرت من إيران إلى غيرها من الأقاليم الإسلامية غربا ، كما نراها على بعض المشكاوات المصنوعة في عصر المماليك .

ويبدو على بعض الزخارف النباتية الإسلامية طابع هندسي ، لأن قوامها خطوط منحنية أو ملتفة يتصل بعضها ببعض ، وقد يكون بينها ما يخرج منه نص أو فصان أو أكثر ، وقد يراعى في هذه الخطوط مبدأ التقابل والمقابل . ولكن والحق يقال أن ما فيها من تجريد وتحوير عن الطبيعة لا يصل إلى حد اعتبارها زخارف هندسية بعيدة عن أى أصول نباتية .

وقصارى القول ، إن الرسوم النباتية كانت منذ البداية عنصرا هاما من عناصر الزخرفة الإسلامية على جلود الكتب والمصاحف ، ولكنها كانت ترسم بطريقة اصطلاحية محورة عن الطبيعة ، وقد حاول بعض العلماء أن يفسر ذلك بنفور المسلمين من تقليد الخالق عز وجل ، وانصرافهم عن صدق تمثيل الطبيعة (١) .

وجلدة هذا المصحف الذى نحن بصدده ممتاز عدا هذا كله . بأن لائحة الوجه (السطح الخارجى) الذى به الرسوم الهندسية المذهبة (١) إطار فيه مناطق أو بحور مستطيلة ذات فصوص فى نهايتها ؛ يضم كل منها جزءا من آية الكرسي (٢) . ويدور حول هذه البحور ذات الفصوص الكتابية القرآنية إطار خارجى (٣) . أما باطن البخلد (السطح الداخلى) الذى فيه الزخارف النباتية فتجد له إطارا فيه مناطق مستطيلة تضم زخارف مجدولة متنوعة (٤) . ويدور حول هذه المناطق إطار خارجى (٥) .

أما الألوان فاننا نجد إلى جانب اللون الذهبى السائد فى زخرفة السطح الخارجى والداخلى لجلدة المصحف -- وهو اللون المفضل عند المذهبيين فى مصر وإيران على السواء (٦) -- نجد كذلك اللونين الأزرق والأبيض وهما عبارة عن نقط وخطوط مكونة بالضبط بألوان مدينية فى بعض المناطق أو الأشكال الهندسية الصغيرة الحجم على الجلدة .

ثالثا - النصوص الكتابية :

والنص الوارد على الجلدة مكتوب بالخط النسخ المملوكى المذهب المعروف بخط الطومار ، وهو نوع غليظ من الخط النسخ الذى كتب بعناية فائقة ، والذى اعتاد الخطاطون كتابته على بعض جلود المصاحف ، وعملوا على تثبيتته تثبيتا قويا بضغط الآلات الحماة على صفائح من الذهب (٧) . والكتابة معجزة فيها نقط وشكل ، وهى واردة فى وسط جامات (بحور) مستطيلة الشكل بينها زهرة ثمانية مفصصة ، مثل فواصل الآيات فى صفحات المصاحف المملوكية (٨) .

ومهما يكن من أمر ؛ فليس ثمة فن استخدم الخط فى الزخرفة بقدر ما استخدمه الفن الإسلامى ؛ والخط العربى يوافق الزخرفة ويلامئها ، وحروفه تصلح لهذا الغرض تماما بما فيها من استقامة وانبساط وتقويس .

(١) أنظر لوحة رقم ١

(٢) أنظر شكل رقم ١

(٣) شكل رقم ٧

(٤) أنظر شكل رقم ٨ ، ٩

(٥) شكل رقم ١٠

(٦) دبره : الثغوث الإسلامية ص ٥٠

(٧) أنورث : تراث الإسلام ص ٢٠

(٨) أنظر شكل رقم ٦ ، لوحة رقم ١

والحق أن انصراف معظم الفنانين المسلمين وخاصة في مصر عن تصوير الكائنات الحية ، وعن استعمال الزخارف الآدمية ، أظهر عبقريتهم في الزخارف الهندسية ونباتية والكتابية على السواء ، وأبدعوا فيها إما إبداعاً ، واستعملها الفنانون في شتى العمارات والآثار الفنية ، ومنها جلود الكتب والمصاحف التي تعتبر فيها أصيلاً من أقسام فنون الكتاب .

والكتابة على جلدة المصحف لا يقصد بها التبرك ببعض الآيات القرآنية (آية الكرسي) فحسب بل قصد بها أن تكون عنصراً زخرفياً بلذاتها .

ولما كان للكتابة شأن عظيم في تأريخ جلود الكتب والمصاحف ، لأن لكل عصر ولكل إقليم في العالم الإسلامي ، أسلوبه في الخط وزخرفته ، لهذا فإنا نستطيع بدراسة جلدة الكتاب أو المصحف وما عليها من كتابات أن ننسبها إلى العصر أو الأقليم الذي صنعت فيه . وفصلاً عن ذلك فإن أشرطة الكتابة الزخرفية توجد تنوعاً في الزخرفة ، وتبعد ما قد ينشأ من ملل بسبب سيادة عناصر زخرفية من نوع واحد سواء أكانت هندسية أو نباتية ، ولا سيما في فن كفن التجليد الإسلامي ، الذي يفرط في استعمال الزخارف إفراطاً كبيراً في بعض الأحيان ، ويحرص على تغطية المساحات بها كلما استطاع الفنان إلى ذلك سبيلاً .

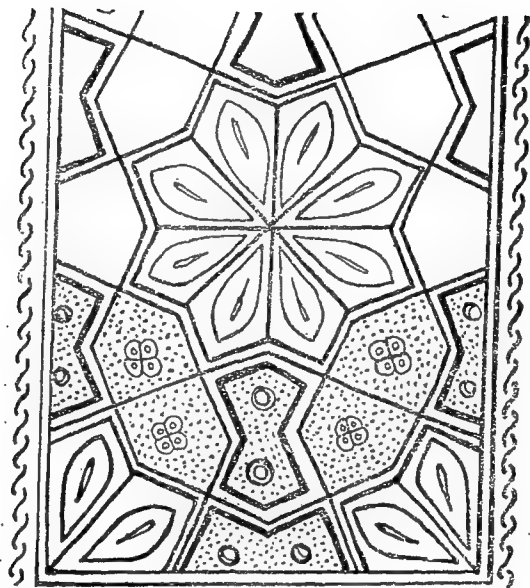
ويظهر أن الخطاط الذي قام بكتابة هذه النصوص القرآنية الواردة على جلدة المصحف ، قد عنى عناية خاصة بتجويد الخط والإبداع في رسم الحروف ، ولهذا كان لكتابه أتران ورشاقة ورونق كبيرين .

أما النص القرآني الوارد على أحد جانبي جلدة المصحف ، وهو السطح الخارجي الذي تغطيه الرسوم الهندسية فهو :

« الله لا إله إلا هو الحي - القيوم لا تأخذه سنة ولا - نوم له ما في السموات وما في - الأرض من ذا الذي يشفع - عنده إلا بأذنه يعلم ما بين - أيديهم وما خلفهم ولا - يحيطون بشيء من علمه إلا بما - شاء وسع كرسيه السموات - والأرض ولا يؤده - حفظهما وهو العلي العظيم » .

وعلى الجانب الآخر من الجلدة والذي تغطيه أيضاً رسوم هندسية ما يلي :

« آمين الرسول بما أنزل إليه - من ربه والمؤمنون كل آمن بالله - وملائكته وكتبه



(شكل رقم ١١)

جزء من الزخارف الهندسية والنباتية في كعب جلدة المصحف

ورسله - لا نفرق بين أحد من رسله - وقالوا ضمنا وأطعنا - غفرانك ربنا واليك
الخير - لا يكلف الله نفسا إلا - وسعها لما مكسبت وعليها ما - اكتسبت ربنا
لا تؤاخذنا إن نسينا - أو أخطأنا ربنا ولا تحمل - [علينا إصرا كما حملته على الذين
من قبلنا] ١ .

أما الكعب (١) فأننا نجد عليه زخارف هندسية ونباتية بسيطة بالإضافة إلى
ما ورد عليه من كتابات قرآنية ، إذ نجد على أحد وجهيه ما نصه : « إنه لقرآن
كريم في كتاب مكنون لا يحسه إلا المطهرون » وعلى الوجه الآخر : « فأنصرتنا على
القوم الكافرين » .

هذا ولم ترد أية كتابات على الوجهين اللذين فيهما الزخارف النباتية .

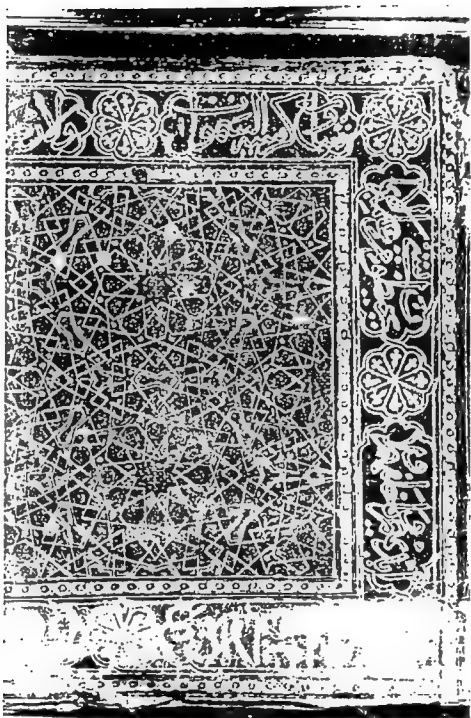
وبعد - فإن كل من الكتابة الواردة على هذه الجلدة ، والأساليب المختلفة في
صناعتها تشهد على الروح الفنية الأصيلة والمقدرة اليدوية الكبيرة ، وبأنها حرية
صميمية من صناعة مصر (القاهرة) في نهاية عصر المماليك الجراكسة . إذ يدلنا
نوع الخط ، والعناصر الزخرفية الهندسية والنباتية المختلفة ، على أنه في الإمكان
نسبتها إلى أواخر القرن ٩ هـ / ١٥ م وأوائل القرن ١٠ هـ / ١٦ م ، إذ أننا نجد
تشابها كبيرا جدا بين تصميم رسومها الهندسية بالذات ، وبين تصميم الرسوم الهندسية
في كل من منبر مدرسة السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية (٢) بالصحراء ، وكرسي
مصحف ومنبر المدرسة السلطانية الغورية (٣) بخلة وتفصيلا ، ولذا نحيل إلى نسبة
هذه الجلدة على وجه التقريب إلى الفترة المحصورة بين عصر السلطان قايتباي ،
وعصر السلطان قانصوه الغوري أي فيما بين سنة ٨٧٢ - ٩٢٣ هـ .

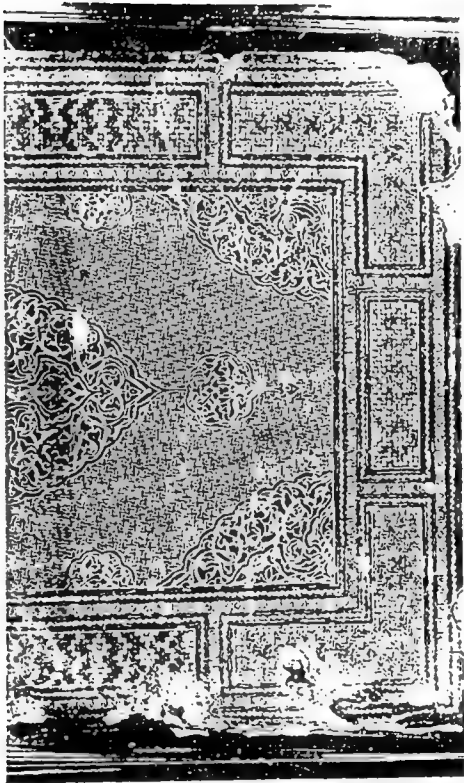
(١) انظر شكل رقم ١

(٢) انظر لوحة رقم ٥

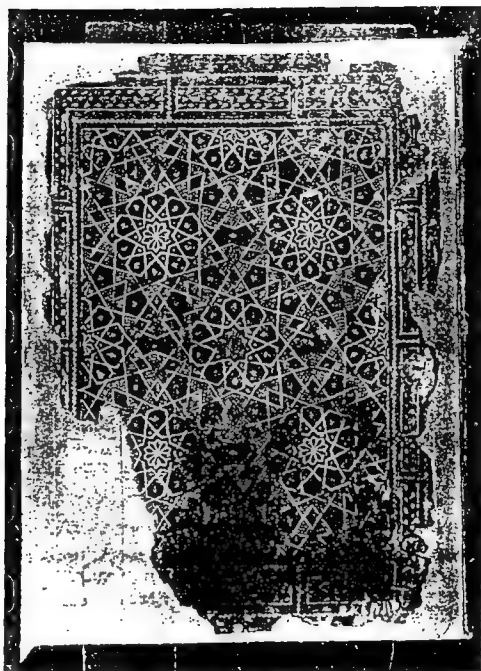
(٣) انظر لوحة رقم ٦

الوحدة رقم ١
جزء من السطح الخارجي لجبهة المصنف





(لوحة رقم ٢)
جزء من السطح الداخلي لجلدة المصحف



(لوحة رقم ٢)

جلدة الجزء ١٨ من ربة السلطان قايتباي - دار الكتب ٨٨ مصاحف



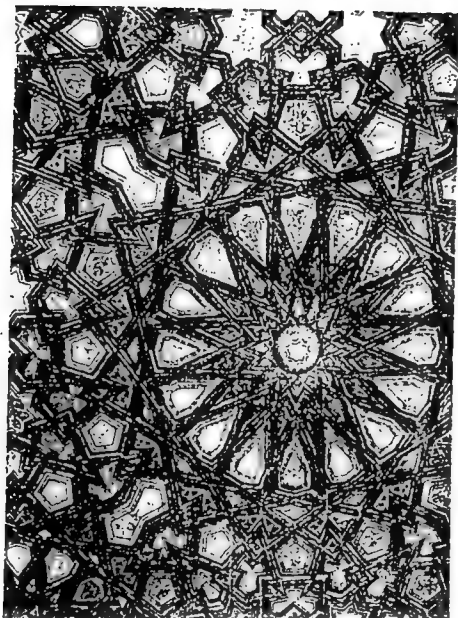
(لوحة رقم ٤)

جلدة مصحف السلطان الفوري - دار الكتب ٧٢ مصاحف



(لوحة رقم ۵)

تفاصيل من منبر قايتهاي في مدرسته بالصحراء - اثر رقم ۹۹



(لوحة رقم ٦)

تفاصيل من منبر الفوري في مدرسته بالفورية — اثر رقم ١٨٩

تطور تنظيم المطابع والطبع

في تاريخنا الحديث والمعاصر

للدكتور خليل صابات

يرى الفقهاء أن أول قانون صدر في مصر ينظم المطابع والطبوعات ، هو القانون الصادر في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ ، وقد شملت مواده التحرير والطبع والتوزيع والنشر . ويعتبر هذا الرأي صحيحاً من الوجهة التقنية البحتة .

أما من الوجهة التاريخية ، فإن أول تشريع لتنظيم الطبع والمطبوعات أصدره بونابرت قائد الحملة الفرنسية في الرابع عشر من شهر يناير سنة ١٧٩٩ ، وهو عبارة عن أمر من ست مواد . والذي يهنا من تلك المواد ، المادة الخامسة التي تنص على أن « المطبعة العربية ستكون تحت إشراف المواطن فتور مباشرة ، ولا يمكن طبع أى شيء إلا بإذنه . ويقدم له المدير تقريراً يومياً عما يكون قد طبعه . . . » ، ونص المادة على أن « المطبعة الفرنسية تكون تحت إشراف المواطن فوفليه يورين مباشرة ، ولن تطبع أى شيء إلا بأمره ويقدم له المدير تقريراً يومياً عما يكون قد طبعه . . . » (١) .

وأصدر الجنرال عبد الله متو مرسوماً في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٠٠ خاصاً بجريدة « التبليغ » يسند فيه مهمة الإشراف أو الرقابة على التحرير إلى المواطن فورييه وبعض العلماء . غير أن المرسوم ظل حبراً على ورق (٢) .

ويتولى محمد على بعد ذلك حكم مصر ويؤسس مطبعة بولاق لطبع ما يلزم حكومته الناشئة من مطبوعات وما يحتاج إليه نهضة العسكرية والعلمية من كتب . ولم تكن المطبوعات والمطبعة — وهى على تلك الصورة — فى حاجة إلى قانون أو نظام ،

A. Keller ; Correspondances, bulletins et ordres du jour de Napoléon, T. IV (١)
p. 206, Paris.

G. Rigault ; Le général Abdallah Menou, p. 161, Paris 1911.

(٢)

مضت الأمور على تلك الحال من اللين إلى عام ١٨٢٣ حيث نين للبasha أنه لا بد من إصدار قانون أو أمر ينظم الطبع في المطبعة ، فلا يطبع شيء إلا بعد موافقة « ولي العلم » . أما السبب الذي حدا بمحمد علي إلى إصدار ذلك الأمر ، فإن السائح بروكي الإيطالي يقصه علينا تفصيلا . فقد نظم أحد أساتذة مدرسة بولاق للهندسة واسمه ييلوتي Billotti قصيدة طويلة عنوانها « ديانة الشعوب الشرقية » واتفق مع تقولا مسابكي مدير مطبعة بولاق في ذلك الحين ، على أن يطبع له تلك القصيدة مرأ . ووصل إلى علم البasha أن القصيدة تطعن في الديانة الإسلامية وأنها تبشر بالكفر ، وليست هناك دولة أوروية واحدة تجبز طبع القصيدة المذكورة . وأمر محمد علي بإحراق القصيدة فوراً . ولولا تدخل عثمان نور الدين لنال المسابكي شيء كثير من غضب البasha . غير أن محمداً علياً أمر في ١٣ يولييه سنة ١٨٢٣ بعدم السماح لأي أوروبي بأن يطبع كتاباً في مطبعة بولاق إلا إن أخذ تصريحاً منه شخصياً ^(١) .

ولا شك في أن هذا الأمر الذي أصدره محمد علي يعتبر أول قانون للطبوعات ، ولو أنه شمل الأجانب فقط ، ذلك أن الكتب التي كانت تطبع في مطبعة بولاق ، كانت تحمل جميعها خاتم المطبعة وتاريخ نشرها وأمر محمد علي بطبعها ، فهي كتب أميرية قرأ أصولها المختصون وقدموا عنها تقريراً للبasha فأمر بطبعها .

إن الأصول التي كان يأتي بها الأجانب إلى مطبعة بولاق دون علم البasha هي التي كانت في حاجة إلى رقابة وتنظيم . وليس في الوثائق التي رجعنا إليها في قدم محفوظات قصر عابدين أو في دار المحفوظات بالقاهرة ما يدل على أن محمداً علياً أصدر غير أمر ١٣ يولييه سنة ١٨٢٣ منظمًا لأمور الطبوعات ، كذلك لم نشر في وثائق عهدي إبراهيم وعباس من ثمة قانون ينظم الطبوعات .

وفي عهد سعيد باشا صدر تشريعان للطبوعات أكثر شمولاً من الأمر الذي أصدره محمد علي . وكان أحد التشريعين خاصاً بالمصريين والآخر خاصاً بالأجانب . والأمر الذي دعا إلى إصدار التشريع الأول ترويه لنا هذه الوثيقة الصادرة عن « المجلس الخصوصي » وهذا نصها : « تقدم لديوان الداخلية عرض من « لاطية إلى محمود محمد كاتبي بخان الخليل

(١) Brocchi ; Giornale delle Osservazione fatte nei viaggi in Egitto, nella Siria o bella Nubia, p. 370.

لم نشر في محفوظات عابدين ولا في دار المحفوظات بالتلمسة على وثيقة تؤيد ما جاء به بروكي ولغلب الظن أن أمر محمد علي هذا كان شفهيًا .

ينبغي أنه يحصل له مضائق في أمر المعاش وله معرفة في فن الطباعة على الحجر ،
ولاجل الاعانة على معاشه يريد تدوير عدة طباعة واحدة فقط لطابع بعض كتب صغيرة
لازمة لتعليم الأطفال لاجل سهولة معاشه ومنفعة الأطفال تحت ظل الحديوي ، فلدَى
المذاكرة من ذلك بالجلس الخصوصي فدرؤى من حيث أن رقابة العباد ومسئولة إدارة أمر
معاشهم من أنقى آمال الخياط الداوي فهذا لا مانع من الترخيص لمن يمكن إذا ومعرفة
لإدارة مطابع ملازم الحجير لإدارة أمر معاشه إنما يكون ذلك من بعد أن يؤخذ عليه سند
الشروط من ورق الدفعة على الوجه المشروح وهو :

١ (أولا) إن كل كتاب أو رسالة يراد طباعها لا يصير إلا على في طبعا ولا تجوز
لوازمها ولا عقد شروط مع من يريد الطبع والإلتزام ولا أخذ شيء منه ما لم يقدم نسخة
ذلك إلى نظارة الداخلية لأجل مطالعتها والنظر فيها إن كانت مضمرة للديانة والمناقب الدولة
العلية والدول الأجنبية والعامة أم لا ، ومنى ويجعل أن لا مانع من طبع ذلك ووافق هذا
بالديوان فيعطى إليه الرخصة اللازمة ، وإن طبع شيء من هذا بدون إذن يصير
من المخالفة .

٢ (ثانيا) لا يطبع ولا يشرع رسائل وعازيات وإعلانات من دون استحصال
الرخصة من ديوان الداخلية ، وإن فعل ذلك بدون استئذان تلقى وتهد مطبعة .

٣ (ثالثا) إذا طبع وتركت كتب ورسائل إهانة للديانة والبوليقيّة والأدب والأخلاق
فيجوز ضبط وتوقيف هذا بمعرفة الضبطية .

٤ (رابعا) المطبعي لا له أن يطبع عند زيادة من الشروط المتعقبة ما بينه وبين
المقدم أو من يريد الطبع بمطبعته وإن طبع شيء زيادة عن الشروط بعد ملاقى ويقرنها
جزاء بمقتضى القانون مع ضبط ما يوجد زيادة وأجرها الأصول فيه .

٥ (خامسا) إن حصل من المطبعي أدنى مخالفة في هذه البنود فيمد مخالف إلى النظام
ويجوز غلق مطبعته وترتيب جزاء بالنسبة لحقه وجسامة الجنبعة تطبيقا للقانون .

٦ (الحاشية : هنا يخص بالتعهد الذي يؤخذ على المطبعي يذكر فيه إلى قد قبلت هذه
الشروط الموضحة بالحسنة جود وللعمالة بموجبها وشرط على نفسه أن لا يفتد مع أحد شروط
طبع كتب أو رسائل أو عازيات أو إعلانات أو خلافه بدون استحصال الإذن من
ديوان الداخلية . وصدور الأمر بالرخصة وأنه قال برضاه واختياره بالأجراء على وجهه

ما شرح بهذا وعلى هذا التقى بصير الاجرام مع كل من يفرض تقنين ذوى المعارف في إدارة
منطقة لمعاشه كما استقر الرأي بالمجلس . (١)

يضع بما تقدم أن هذا القرار شمل المطابع والطبوعات على اختلاف أنواعها بل
نظم العلاقة أيضا بين الطابع والمالزم ، فالحذر الأول من أن يطبع عددا من النسخ
زيادة عن المتفق عليه مع الثاني . ويقول الدكتور ابراهيم عبده معلقا على ذلك القرار :
« والواقع أنه بالرغم مما يقاوم إلى الذهن من قسوة في الشروط التي وضعها الشارع ، فإن
هذا القانون كان تشرعا سهلا لنا لأن ناس ذلك الوقت كانوا بطبعهم مسالمين ، وكانوا
في حالة فكرية — من حيث التعليم وتداول أساليب الحياة — لا تسمح باختلاف على
مصلحة عامة تدفعهم إلى السيانة ومشاكلها ، كما كانوا مؤمنين بقطرهم لا أمل للامداد
والاعتماد عليهم » . (٢) . وتوضح مما تقدم أن القرار يستوفي القانون العثماني ، وهو لا يختلف
عن القانون الذي هو في الاجانب المتعبد في مقرب . فانه قد لعل فيه كما لعل مبعدا
وعلى الرغم من ميل سعيد للاجانب ، فقد اضطرت حكومته إلى أن تلتزم بتأجيل

البول منشور التنظيمات الصحفية التي صدرت في الأستانة في ٦ يناير سنة ١٨٥٧ (٣)
وأرسلتها إلى هؤلاء التفاصيل في كتاب وقعته ناظر الخارجية في شهر ديسمبر سنة ١٨٥٧
وقد صدرت هذه القوانين لتنظيم العلاقات بين الحكومة العثمانية وبين رعايا الدول
في داخل الدولة وفي سائر ولاياتها (٤) . ونشر هذا المادة الخاصة بالطابع اثنين حقوق
الحكومة المصرية التي خلقها حالة جديدة لم تكن مصر معروفة من قبل . كل من يلقى
مطبوعة أو ينشر كتابا أو نشرات أخرى دون ترخيص من الباب العالي أو كل من يسمح
لنفسه بنشر أو طبع جرائد أو كتب أو مطبوعات أخرى ضد الحكومة أو موظفي الباب
العالي ، أو ضد أية دولة من الدول الخاضعة لتركيا ، هذه الجرائد والكتب والطبوعات

(١) محفوظات غابرين ، دفتر مجموع إدارة تواجرات ، من ٣٠٧ ، رابع
ماموريات مامورى الضبطية فيمن يرخص له بإدارة مطابع برانية — قرار المجلس
الخصوصى في ٢٧ جماد اول ١٢٧٥

(٢) ابراهيم جينده ، تطور الصحافة المصرية ، من ٢٩٦ ، بالقاهرة ١٩٤٤

(٣) وزارة الخارجية المصرية ، ج ٣ من ١٨ رقم ٢٥٠ ، ارشيف الباب العالي

(٤) Abdel Méguid Sadek Ramadan ; Evolution de la législation sur la presse en
Egypte, p. 15 et 16

تصادر وتلزم المسئول على قدر مسئوليته بقتل مطبعته وقتنا أن نهانها فيعاقب يدفع بغرامة من عشرة الى خمسين جنيهاً مجدينا . .

ويجتم نظر الخارجية بليغه لتفصل كل دولة بقوله : « تحدد هذه النصوص المختلفة في شيء كثير من الايضاح واجبات الصحفيين والناشرين ولا يترك أى شك في السبل التي يجب أن تتبع ، هذا بخلاف القواعد الخاصة بالقرض والنشر والاشياء الأخرى من اختصاص الشرطة . » إلى أن يقول « ولكي يكون هذا الكلام أكثر وضوحاً أضيف إلى ذلك ما يأتي :

« (أولاً) كل شخص يمتلك أو يستغل مطبعة قائمة بالفعل دون ترخيص سابق ، يجب عليه أن يحصل على هذا الترخيص في مهلة مقدارها شهر ابتداء من هذا المنشور وإلا فلا يسح له بمباشرة عمله ويكون معرضاً لقتل مطبعته .

« (ثانياً) وإن مكتباً للصحف أتي في هذه النظارة — يقصد بنظارة الخارجية — لطبيخ هذه القواعد (١) .

وعلى الرغم من هذا القانون قد اقتض السيد محمد هاشم من رعابا أمير المغرب مطبعة حروف دون أن يأخذ تصريحاً من الحكومة ، ولما طلبت الضبطية المصرية من الوالي أن يبين لها الطريق الذي عليها أن تسلكه مع ذلك الرجل وأمثاله ، أجاب سعيد إن محمد هاشم من طرف أمير المغرب ، وأنه إذا كان قد فتح مطبعة حروف دون إذن الحكومة وموافقها فإن له امتياز الصلة بالسيد عبد القادر الأمير المذكور « فيما مبارك إن الاشياء التي مثل هذا لم هي بذواحدة مثلاً فعلوا » ثم يردف قائلاً إن الناس أمام القانون غير متساوين ، وخاصة إذا اعتزوا بأمر « إن أصول اليد مرفوع وملغى . فلهذا ذلك ا (٢) .

وظل أمر قرح المطابع وادارتها مرتبطاً بما صدر في عهد سعيد من قوانين وأوامر إلى أن صدر في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ أمر عال يشعل على قانون المطبوعات .

(١) إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، القاهرة ١٩٤٤ ، ص ٢٦٨ وما بعدها .

(٢) محفوظات عابدين ، دفتر مجموع ادارة واجراءات ، ص ٣٠٧ ، تابع من وثائق سامورى الضبطية فيمن يرخص له بإدارة مطابع برانية . امر تركى في القعدة عام ١٢٢٧ هـ ، رقم ٣٧ سنيرة .

وتنص المادة الأولى منه على وجوب الحصول على ترخيص من نظارة الداخلية وإنشاء مطبعة وعلى دفع تأمين قدره مائة جنيها . ونحو المادّة المذكورة للحكومة حق سحب هذه الرخصة عند الإحتضاء .

وتنص المادة الثانية من هذا القانون على قفل المطابع السرية ومعايرة أدواتها ومجازاة مالكيها أو المودعة عنده المطبعة بغرامة خمسين جنيها إلى مائة وخمسين . وتعتبر سرية كل مطبعة لم يصرح بها .

ولا يجزئ السادة القاطنة لأصحاب المطابع أن يطبعوا صحفا قبل أن يقدموا لإدارة المطبوعات نظارة الداخلية طلبا بكتابتها معنيين عن عزيمهم على طبعها . وعلى أصحاب المطابع أن يقدموا خمس نسخ من كل صحيفة يطبعونها إلى إدارة المطبوعات ، وذلك قبل توزيعها .

وتقتضي المادة الرابعة على صاحب المطبعة أن يوضح في كل نسخة اسمه ويجعل سكنه المحققين والإخطط وحجوت تلك النسخ .

ومجازى المادة الخامسة من هذا القانون صاحب المطبعة بدفع غرامة لا تقل عن عشرة جنيهات ولا تزيد عن العشرين إن هو لم يقدم الكتابة قبل الطبع أو لم يقدم النسخ اللازمة قبل النشر .

وتنص المادة التاسعة على سريان هذا القانون على مطبوعات الحجز وباقي المطبوعات بسائر أنواعها مما كانت الطريقة المستعملة لطبعها .

وتنص المادة السادسة عشرة كل صاحب مطبعة يقوم بطبع صحيفة بمطبعة بغرامة من خمسة جنيهات إلى عشرين جنيها وسحب رخصته وقفل مطبعته .

وتنفي المادة ٢١ أصحاب المطابع الموجودة قبل صدور هذا القانون من طلب الرخصة وتعطى لهم مهلة شهرين لتقديم التأمين .

وكانت نظارة الداخلية تطبق نصوص هذا القانون بحزمه ، وقد قررت في شهر أغسطس سنة ١٨٩٠ « قفل مطبعة إبراهيم أفندي سلطان التي هي في مقبرة طغيا لمخالفتها أصل الرخصة ، وقد كان مبرح له بمطبعة لا يطبع فيها سوى الكبار تغزيت (١) والاهلانات

قطع بدون رخصة غير هذا من نحو بعض الاجزاء القرآنية والصلوات ، وذلك تطبيقا للمادة السابعة من قانون المطبوعات ^(١) .

وفي سنة ١٩٠٣ أضيف هاتان الجزئتان الى قانون العقوبات بناء على طلب مجلس شورى القوانين « لضرورة النص على عقوبات لمن يرتكب شيئا من الجرائم المبينة بها ، ولضرورة عدم الاكتفاء بالنص القديم » ^(٢) .

١ — طبع أو نشر كتاب مقدس محرّفا .

« يعاقب ... (بالجلس مدة لا تزيد على سنة أو بغرامة لا تتجاوز خمسين جنيا) : ... أولا : طبع أو نشر كتاب مقدس في نظر أهل دين من الأديان التي تؤدي شعارها علنا إذا حرف عبدا نص هذا الكتاب تحريفا يغير من معناه » .

(مادة ١٦١ = مادة ١٢٩ ق ١٩٠٤)

والمقصود أن الطابع والنشر يكونان مسئولين مع مؤلف الكتابة عن الجريمة التي تقع بواسطة الكتاب المحرف باعتبارهما فاعلين أصليين للجريمة التي وقعت ^(٣) .

وفي الخامس والعشرين من شهر مارس سنة ١٩٠٩ صدر قرار بتنفيذ قانون المطبوعات الصادر في ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٨١ الذي لم يتخذ اعتبارا من سنة ١٨٩٤ ، وكانت الجمعية العمومية قد طلبت من الحكومة في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ أن تعمل على ردع الجرائد عن تجاوزها الحدود وعن الفوضى التي وصلت اليها . وقد أرسل مجلس شورى القوانين إلى الحكومة في ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٤ طلبا بنفس المعنى السابق . ولكن القانون ظل معطلا إلى مارس سنة ١٩٠٩ حيث صدر قرار نص مادته الثانية على سريان أحكام القانون المختصة بالطابع على المطابع الجارية طبع جرائدها ، وذلك فيما يخص فقط بالمخالفات المتعلقة بطبع هذه الجرائد ، غير أنه لا يطلب ابتداء التأمين المنصوص عليه في القانون .

(١) مجموعة القرارات والمنشورات الصادرة من مجلس النظار ومن النظارات من اول أغسطس الى ٢١ منه ، بولاق سنة ١٨٩٠ ، ص ٥٦ .

(٢) مجلس شورى القوانين ، جلسة ٣ من نوفمبر سنة ١٩٠٣ ، ملحق الوقائع المصرية ٥ من ديسمبر سنة ١٩٠٣ عدد ١٤٠ ص ٤

(٣) الدكتور رياض شمس ، حرية الرأي ، الجزء الاول ، ص ٤٥٧ وما بعدها ، مطبعة دار الكتب المصرية .

وتعتبر الرخصة كأنها أعطيت فعلا لكل مطبعة يكون مطردا طبع إحدى الجرائد فيها حتى صدور هذا القرار .

وتنص المادة ٤٥ من الدستور المصري الصادر في سنة ١٩٢٣ على أن « الملك يعلن الأحكام العرفية » ونجيز « السلطة القائمة على إجراء الأحكام العرفية أن تتخذ بإعلان أو بأوامر كتابية أو شفوية التدابير الآتية يأتها :

٣ - « الأمر بمراتبة الصحف والنشرات الدورية قبل نشرها وإيقاف نشرها من غير إخطار سابق والأمر بإغلاق أية مطبعة وضبط المطبوعات والنشرات والرسومات التي من شأنها تهيج الحواظر وإثارة الفتنة أو مما قد يؤدي إلى الإخلال بالأمن أو النظام العام سواء أكانت معدة للنشر أو للتوزيع أو للعرض على الانتظار أو البيع أو لم تكن معدة لغرض من هذه الأغراض » (١) .

وفي ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٥ صدر قرار بتقديم نسخ إلى إدارة المطبوعات بوزارة الداخلية من الكتب والرسائل التي تطبع في مصر .

وتقرض المادة الأولى من هذا القرار على جميع المطابع في مصر أن تقدم إلى إدارة المطبوعات بوزارة الداخلية خمس نسخ من الكتب والرسائل التي تطبع فيها ، ولغة أو مترجمة . وتنص المادة الثانية بنجاسة من يخالف من أبواب المطابع نص المادة السابقة بمقتضى المادة الرابعة ، الفقرة الأولى ، أو المادة الخامسة من قانون المطبوعات . وكانت إدارة دار الكتب المصرية قد اقترحت على وزارة الداخلية في ٢٨ أبريل سنة ١٩٢٥ بإلزام أرباب المطابع في القطر المصري بتقديم خمس نسخ من الكتب والرسائل التي تطبع فيها إلى إدارة المطبوعات لتتولى إرسال ما يلزم منها إلى دار الكتب حسب الطرق المتبعة مع الصحف ، وذلك لزيادة عدد المؤلفات والترجمات بالدار المذكورة (٢) .

وفد نصت المادة الأولى فقرة ٤ من قانون المطبوعات الصادر في سنة ١٩٣١ على ما يأتي : « ويقصد بكلمة المطابع صاحب المطبعة ، ومع ذلك فإذا كان صاحب المطبعة

(١) مادة ٣ فقرة ٣ ، قانون رقم ١٥ لسنة ١٩٢٢ ، نقلا عن الدكتور رياض شمس ، المصدر السابق ، ص ١٠ وما بعدها .

(٢) أحمد محمد حسن وإيزيدور فلدمان ، مجموعة القوانين واللوائح المعمول بها في مصر ، الجزء الثاني ، مطبعة مصر ، ص ١٤٦٦

قد أجبرها إلى شخص آخر فأصبح ذلك الشخص هو المستغل لها فعلا ، فكلية الطابع
تصرف إلى المتأجر . فالطابع إذن هو صاحب المطبعة أو مستأجرها المستغل لها فعلا .
أما المطبعة فتطلق على تلك التي تطبع الجرائد والكتب والرسوم والصور أو لتقل غيرها
من المطبوعات .

وتقرض المادة الثانية من القانون نفسه على كل طابع قبل فتحه مطبعة أن يقدم إخطاراً
كتابياً بذلك إلى المحافظة أو المديرية التي تقع المطبعة في دائرتها . ويشتمل الإخطار على اسم
ولقب وجنسية ومحل إقامة الطابع ومقر المطبعة واسمها . ويجب تقديم إخطار جديد
في خلال ثمانية أيام عن كل تغيير في البيانات المتقدمة (١) .

وجاء في المذكرة الإيضاحية للرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ ما يلي :

« كان الباب الثاني من قانون سنة ١٩٣٦ قاصراً على نصوص خاصة بالمطبوعات
بصفة عامة دون أن يضع أحكاماً خاصة بالطابع . . . » لذلك وضع المشروع الحالي
نصوصاً جديدة في الباب الثاني سداً لذلك النقص — وقد نص في المادة الثانية على إلزام
كل طابع بتقديم إخطار قبل فتح المطبعة ولقد كان قانون المطبوعات سنة ١٨٨١ كالقانون
الثنائي السابق يقضى بعدم جواز فتح مطبعة إلا بعد الحصول على ترخيص من الحكومة .
أما المشروع الحالي . فقد سن طريقة أبصر ، وهي طريقة الإخطار . »

ويقول الدكتور رياض شمس معلقاً على هذه المذكرة الإيضاحية : « ما زال الشارع
المصري يفرض على « الطابع » إخطاراً كتابياً قبل فتح المطبعة ، على حين نجد أن المطبعة
كالكتابة حرة في فرنسا وفي الجزائر بمقتضى المادة الأولى من قانون المطبوعات الفرنسي الصادر
في سنة ١٨٨١ . ويرى الدكتور رياض شمس أن قانون سنة ١٩٣٦ « يرجع بالتشريع
إلى الوراء إلى عهد قانون سنة ١٨٨١ علماً بأن القانون الأخير لم يطبق من سنة ١٨٩٤
إلى سنة ١٩٠٩ ، أضاف إلى ذلك أن أحكامه بعد إعادة العمل به ، لم تدر إلا على المطابع
التي تقوم بطبع الجرائد » (٢) .

- (١) الدكتور رياض شمس ، حرية الرأي ، الجزء الثاني ، ص ٥٩٢ ، مطبعة
دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٧ .

(٢) المصدر السابق ص ٥٩٣ وما بعدها .

وعلى كل صاحب مطبعة أن يقدم إخطاراً كتابياً من صورتين على « النموذج رقم ٥٩ مطبوعات » (١) . ويرفق بالصورتين المتقدمتين من هذا النموذج صورتين أخريين من نماذج « الأبحاث » المستخدمة في المطبعة .

وفي ١٧ من مارس سنة ١٩٤٥ ، أصدر وزير الداخلية القرار التالي :

« بعد الاطلاع على الساتنين ٣٤ ، ٣٧ من المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بشأن المطبوعات » .

(أولاً) يجب على كل صاحب مطبعة أن يقدم الإخطار المذكور في المادة الثانية من المرسوم بقانون المشار إليه على النموذج المرفق بهذا القرار (رقم ٥٩ مطبوعات) ، وأن يعطى جميع البيانات المطلوبة في النموذج على وجه دقيق صحيح
(ثانياً) على وكيل الداخلية تنفيذ هذا القرار .

ويقضى المرسوم بقانون رقم ٢٠ لسنة ١٩٣٦ بتقديم الإخطار لجهة الإدارة قبل فتح المطبعة ، ولكنه لا يشترط وصوله إليها قبل الفتح ، والطابع أن يفتح مطبعته مباشرة بمجرد إرسال الإخطار ، ولم ينص القانون على إعطائه إيصال بالإخطار الذي يرسل إلى المحافظة أو المديرية التي تقع المطبعة في دائرتها .

ويقضى هذا القانون أيضاً على الطابع سواء كان صاحب المطبعة أم مستأجرها من صاحبها المستغل لها فعلاً ، أن يقدم إخطاراً جديداً في خلال ثمانية أيام عن كل تغيير في البيانات الخاصة باسمه ولقبه وجنسيته ومحل إقامته ومقر المطبعة وإسمها .

ويعلق الدكتور رياض شمس على ذلك بقوله إن « الإخطار نفسه لم يعد له محل في تشريعنا ، ويجب أن تُلغى المادة الثانية من قانون المطبوعات ، فإنها من مظاهر التضيق على حرية الطباعة (٢) » .

(١) يتضمن هذا النموذج اسم المطبعة . . . مكان وجودها . . . اسم صاحب المطبعة وجنسيته . . . اسم مديرها وجنسيته . . . عدد الماكينات الموجودة بها وأنوعها وكيفية إدارتها . . . اللغات التي تطبع بها . . . نوع المطبوعات التي تقوم بطبعها . . . عدد العمال الذين يعملون بها . . . توقيع المدير المسؤول . . . توقيع صاحب المطبعة . . . «

(٢) الدكتور رياض شمس ، المصدر السابق ، ص ٥٩٦

ويلزم المرسوم بقانون الصادر في سنة ١٩٣٦ الطابع الذي يتولى طبع جريدة بأن يخطر الإدارة بذلك . وتنص المادة ٢٩ من القانون نفسه على معاقبة الطابع الذي لا يخطر الإدارة قبل الفتح ، أو قبل أن يتولى طبع جريدة بالجلس لغاية أسبوع وبالغرامة لغاية مائة قرش أو باحدى العقوبتين . وتجب الفقرة الثانية من المادة نقدا للقاضي أن يحكم على الطابع الذي لا يخطر قبل الفتح باقتال المطبعة كعقوبة تبعية اختيارية .

ويجتم هذا القانون على الطابع أن يذكر في أول صفحة من أى مطبوع أو في آخر صفحة منه ، اسم الطابع وعنوانه واسم الناشر وعنوانه إن كان غير الطابع وكذا تاريخ الطبع ولا تدرى أحكام هذه المادة ^(١) على المطبوعات ذات الصفة الخاصة أو التجارية . ومع ذلك فإن مطابع كثيرة لا تطبق أحكام هذه المادة .

وتنص المادة ١٩ من هذا القانون على وجوب بيان اسم صاحب الجريدة ورئيس تحريرها وكذا اسم ناشرها إذا وجد واسم المطبعة التي تطبع فيها إذا لم يكن لها مطبعة خاصة بها ، وذلك بشكل ظاهر على كل نسخة ، وفي أول صفحة منها .

وتنص المادة الخامسة على وجوب ايداع أربع نسخ من أى مطبوع عند اصداره في المحافظة أو المديرية التي يقع الاصدار في دائرتها وتستبقى المادة الخامسة المطبوعات ذات الصفة الخاصة أو التجارية .

ومما قبل في هذا القانون فانه أخف وطأة من القوانين المماثلة له والتي تطبق في بعض بلاد الشرق العربي . ومما هو جدير بالذكر أن الحكومة لم تحارل في السنوات الأخيرة تطبيق نصوص هذا القانون بحذافرها ، فقد رأينا عددا كبيرا من الكتب المطبوعة لم يذكر على صفحاتها الاولى أو الأخيرة اسم المطبعة التي طبعت فيها ، ومع ذلك فإن المسؤولين عن تلك المخالفة لم يحاسبوا على هذا الإهمال . ولا شك في أن قانون المطبوعات الذي سيصدر بعد الانتهاء من وضع الدستور الجديد ، سيأتي خاليا من كل النصوص التي تحد من حرية الطباعة والمطبوعات .

خطبة جامعة القاهرة ٠٠٠/١٩٦١/٦٤٨

p. 106 & Simbeck p. 18 say it is of the fourteenth cent. & give it the siglum M^b, but Laurand p. XVIII says it is of the 13th cent. & gives it the siglum I: Laurand, *Rev. Phil.* 5 (1928) p. 353 ff. ; mss of Cato s. siglo M^b.

C : *Cornellianus* B¹ Cornell-Universit, XV s. It contains *Cato* & *Laelius*.
See mss. of Cato s. siglo C.

References

1. *Ann. Phil.* : *Année Philologique*, see Index s. v. Marouzeau.
2. *Blackwell's Handlist* : see Index s. v. Nairn.
3. *Dix Ann.* : see Index s. v. Dix Années.
4. *Duff* : See Index s. v.
5. *Everyman* : Everyman's Edition of the Translation of Cato Maior and Laelius etc. : see Index s. v. Melmoth.
6. *Falconer* : see Index s. v.
7. *Herescu* : See Index s. v.
8. *Lambrino* : see Index s. v.
9. *Laurand* : Cicéron, *L'Amhié*, Texte établi et traduit par L. Laurand, Collection Budé, Belles Lettres, Paris 1928.
10. *Leb* : see s. v. Falconer.
11. *Meissner-Landg.* = Meissner-Landgraf = M. Tulli Ciceronis Cato Maior de Senectute, erklärt von Carl Meissner, sechste Auflage, bearbeitet von Gustav Landgraf, Teubner, Leipzig. 1917
12. *Norden* = «Die römische Literatur, Teubner, Leipzig⁴ (1952).
13. *Oxf. Cl. Diet.* = Oxford Classical Dictionary, see Index s. v.
14. *Philippson* = RE Vol. VII A¹ (1939) s. v. Tullius (M. Cicero) No. 29, philosophische Schriften, S. 1104-1192.
15. *Sandys* = John Edwin Sandys : A Short History of Classical Scholarship, Cambridge 1915.
16. *Schanz* = Martin Schanz : Geschichte der römischen Literatur, erster Teil, zweite Hälfte dritte Auflage, München 1909.
17. *Schuckb.* = Schuckburgh : edition of Cato Maior & edition of Laelius-see Index s. v.
18. *Simbeck* = M. Tulli Ciceronis Cato Maior de Senectute, recensuit Carolus Simbeck, Lipsiae, in aedibus Teubneri, 1912.
19. *Teuffel* = Teuffel's History of Roman Literature, revised and enlarged by Ludwig Schwabe, authorized translation from the fifth German edition (of 1890) by George C. Warr, Vol. I, London 1891.
20. *Warrington* : see Index s. v.
21. *Wuill.* = Cicéron, *Caion L'Ancien* (de la Vieillesse), Texte établi et traduit par, F. Wuilleumier, Collection Budé, Belles Lettres, Paris, 1940.

K : *Vaticanus Regiensis Suec-1762* (sive «*Excerptum Hadoardi*») : contains extracts from *Cato & Lælius*, see mss. of Cato s. siglo K. [Laurand p. XVII & p. 2].

V : *Vindobonensis* 275 φ 326, XI s. in Vienna. [Laurand p. XVII and p. 2 ; Falconer p. 107].

D : *Vindobonensis* 3115 U 658, XV s. in Vienna. [Laurand p. XVII and p. 2 ; Falconer (Loeb) p. 107].

b : *Bernensis* 514, XV s., at Bern. [Laurand p. XVII & p. 2].

F : *Fragmentum Feldkirkiense* : A series of fragments at the College of Stella Matutina at Feldkirch (Austria), XI-XII s. ; cf. Fox. [Laurand p. XVIII & p. 2 ; Schanz p. 371 fin.].

Simbeck had already described the following four fragments : f, m, n, l :

f : *Fragmentum Monacense Lat. 628*, XIII s.

m : *Fragmentum Monacense I Lat. 29001*, X-XI s. [Laurand p. XVIII & p. 2].

n : *Fragmentum Monacense II Lat. 29001*, XII. s. [Laurand p. XVIII & p. 2].

l : *Fragmentum Indersdorfense, nunc Monacense Lat. 7624*, XIII s. [Laurand p. XVIII & p. 2].

Laurand adds the following :

S : *Salestadiensis* 7 (i. e. of Sélestat in France : also written Schlestadt & Schlettstadt = Latin : *Selestadium*), XII s., contains a great part of *Lælius* : from Sect. 40 «*haec igitur lex*». to Sect. 74 «*studia eorum quorum*». [Laurand p. XVIII & p. 2] ; cf. idem ; Cl. Phil. 21 (1926). [Laurand p. XXV footn. 2].

d : *Fragmentum Andegavense* 1898 (i. e. of Angers in France), XI s., Municipal Library. It contains *Lælius* from Sect. 5 : «*excellens*» to Sect. 32 «*sempiternae sunt. Ortum*». [Laurand p. XVIII & p. 2].

l (M^b) : *Laurentianus* 45, 2, Florence. Florentine Library. It is referred to by C. Halm, zur Handschriftkunde der Ciceronischen Schriften, Progr., Munich 1850, p. 19 ; cf. Ramorino, Riv. Phil. 15. It includes *Cato & Lælius*. Wuill.

p : *Parisinus Lat.* 544, Paris Bibl. Nationale. written at the beginning of the 11th cent. according to Chatelain, *ibid.* p. 11 pl. XLI. 3. [Laurand p. XIII fin. & p. 2 : Laurand, *Mus. Bel.* 30 (1926) p. 131-137 : Herescu p. 121 fin.].

II : *Harleianus (iam Coloniensis Basilicanus Hittoporianus)* :

London, British Museum 2682, XI s. It was first known to & described by A. C. Clark who published its VLL in his : «Callations from the Harleian ms. of Cicero 2682, Oxford, Clarendon Press 1891-1892 (q. v.), p. XVI-XX, 1-6 ; cf. H. Schwarz, *Philologus*, N. E. LIV (1895) p. 163-177 esp. p. 167 f.

None before Laurand used this ms. in the app. crit. of his *Laelius* edition. Simbeck & Bassi did not even refer to it. Schanz in the Section on *Laelius* p. 371 (fin.) *Überlief.* does not mention the ms. H, which contains the text of both *Cato* & *Laelius*, but cf. Schanz on *Cato* p. 365 *Lit. z. Überlief.*, fin. ; cf. mss. of *Cato* s. siglo H ; Laurand p. XVI & p. 2.

G : *Gudianus* 335, at Wolfenbüttel (in Germany), Ducal Library, X s. Laurand says that this Codex was formerly very important but that it gradually lost its importance owing to the discovery of new mss. e. g. Falconer (Loeb, first, edit. 1922) says (p. 107) : «Of these (i. e. the mss. G, E, B, S, M, P, D, V, H) Halm regards G as best and C. F. W. Müller prefers P.» [Laurand p. XVII & p. 2 ; Herescu p. 122 ; Teuffel p. 312, 14, 2].

The following mss. are of secondary importance :

E : *Erfurtensis, nunc Berolinensis Lat. fol.* 252, IX-X s ; see mss. of *Cato* s. siglo E, for it contains the text of *Cato* & *Laelius*. cf. Laurand p. XVII & p. 2.

a : *Admontensis* 383, XII s. It contains the text of both *Cato* & *Laelius* ; see mss. of *Cato* s. siglo a ; cf. Petschenig p. 323-326 on *Laelius*. [Laurand p. XVII & p. 2].

S : *Salzburgensis, nunc Monacensis Lat.* 15964, Munich, Royal Library, XI s. It contains the text of both *Cato* & *Laelius* ; see mss. of *Cato* s. siglo S. [Laurand p. XVII & p. 2 : Herescu p. 120 ; Falconer p. 7 & 107].

B : *Benedictoboranus, nunc Monacensis Lat.* 4611, XII s., containing *Cato* and *Laelius*, see mss. of *Cato* s. siglo B. [Laurand p. XVII & p. 2].

e : *Monacensis Lat.* 19473, XII s. [Laurand p. XVII & p. 2].

Trevirensis : a ms. of very little importance which Orelli (q. v.) used together with another unimportant ms. viz. the

Basilensis, in addition to the mss. P (which he calls R) and E, in his edition of Cato Maior, Turici 1828. [Simbeck p. 5 init].

Manuscripts of Lælius

There are very many mss. of Lælius. Laurand (p. XIX) says on the classification of these mss. : «Quant au classement des manuscrits en familles, on remarquera aisément que beaucoup de leçons se trouvent dans B, S, V, G, H, D, E, s, s'en rapprochent souvent, mais sans être toujours d'accord entre eux ; M, P, K constitueraient une autre famille ; L et p. présentent plusieurs ressemblances frappantes» etc.

In the app. crit. to his edit. of Lælius, Laurand used the following mss. not used in earlier editions : L, p. l, s, d, H. [Laurand p. XXIV].

The following six mss : P, L, M, p., H, G, are of prime importance :

P : *Parisinus Didotianus*, IX-X s., which Mommsen found in the house of Firmin Didot in Paris (cf. Th. Mommsen, Rh. Mus., N. F. 18 (1863) p. 594-601 : «De Laelii codice Didotiano»), now (since 1893) in Berlin in the Königl. Bibliothek (now called the preussische Staatsbibliothek, *Berolinensis Lat. qu.* 404. Laurand is the first to use this ms. (as well as L) in his edition. [Teuffel p. 312, 14, 2, Schanz p. 371 (fin.) Überlief. ; Herescu p. 121 fin. ; Laurand, Edit. p. XIV ff. & p. 2 ; Laurand REL 4 (1926) p. 61-62].

L : *Laurentianus* 50, 45, Florence. Bibliothèque Laurentienne. X s.

It was long ago known to Chatelain (*Palaeogr. des class. lat.* I Paris 1884-1892 p. 11 & planche XLII) but it was not used in any edit. of Lælius before that of Laurand ; cf. Laurand, Mus. Belge 30 (1926) p. 33-49 ; cf. Laurand edit. p. XIII & p. 2 ; Herescu p. 122 ; Teuffel p. 312, 14, 2].

M : *Monacensis lat.* 15514, IX-X s. at Munich. It was not used in the text of Halm who, however, knew it a little later ; and Baiter noted down its chief readings. Simbeck again made a new collation of it & published its variae lectiones in greater detail. But when we compare the Codex L with M, we see that the former is much better. Moreover, Sections 1-43 are missing in M. [Laurand p. XVI (fin.) f. & p. 2 ; Herescu p. 122 init. ; Schanz p. 371 Überlief. ; Teuffel p. 312, 14, 2. .

D¹³ : *Mediolanensis* D¹³; XIV s.; cf. Ramorino, Riv. Fil. ; Barriera, Edit. Cato. [Wuill. p. 106 footn. 11 ; Simbeck p. 18].

E¹⁵ : *Mediolanensis* E¹⁵ (iam C 79). XIV s. : only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 12 ; cf. Barriera, Edit. Cato.

Ch¹⁰⁶ : *Chianus* ¹⁰⁶, XIV s. : only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 13 ; cf. Barriera Edit. Cato.

V⁴⁵¹⁶ : *Vaticanus*⁴⁵¹⁶, XIV s. ; cf. Barriera Edit. Cato ; only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 14.

G⁷ : *Neapolitanus* IV G⁷, XIV s. ; cf. Barriera Edit. Cato ; only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 15.

B¹⁶ : *Neapolitanus* IV B¹⁶ XIV s. ; cf. Barriera, Edit. Cato. Only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 16.

M¹⁴ : *Laurentianus* 73,32, XIV s. ; cf. Barriera, Edit. Cato. Only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 17.

P²¹⁴⁴ : *Palatinus Parmensis*²¹⁴⁴, XIV s. ; cf. Barriera, Edit. Cato. Only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 18.

C : *Cornellianus* B³, Cornell-Universit., XV s. [Wuill. p. 106 & footn. 19] : cf. Throop, Cl. Phil. 1908. This Codex contains : *Paradoxa, Cato and Laelius*. [Schanz p. 365. Lit. z. Überlief.].

It is as worthless as the Codex Leid. Voss. 104 sive Petavianus (v) and the Italian mss. [Simbeck p. 16 & footn. 48 : p. 18]. See mss. of Laelius.

T¹²⁶ : *Ticinensis Aldinianus*¹²⁶, XV s. ; cf. Ramorino, Riv. Fil. ; Barriera, Edit. Cato. Only mentioned in Wuill. p. 106 & footn. 20.

The following mss. are not mentioned in Wuill. :—

Gudrianus : a ms. of the fourteenth century which Halm used together with another fourteenth century ms. viz the :

Oehlerianus and some other inferior mss. in deciding his text. [Simbeck p. 5].

a : *Admontensis* 383, Admont in Styria (a province of Austria) XII s.
This Codex contains the text of both *Cato Maior* & *Laelius* : cf. Petschenig.
[Schanz p. 365 & 371 : Herescu p. 120 : Simbeck p. 18 : Wuill. p. 106 &
footn. 3 & p. 127 : Laurand p. XVII]. See mss. of Laelius s. siglo a.

M^c : *Laurentianus* 31. 76, Florence, Bibl. Laurentienne : XII s. cf. Ramorino.
Herescu p. 120 gives this Codex the siglum n : Wuill. p. 106 refers to it as.
«Laurentianus 73. 31»—probably a misprint for Laurentianus 31. 76 :
cf. Simbeck p. 18.

I : *Indersdorfensis* (nunc *Monacensis* 7809); Munich, Bibl. Royale, XII s. See
s. v. Halm, Edit. [Wuill. p. 106 & 127 : Simbeck p. 18].

N : *Fragmentum Bernense* (Simbeck p. 18 : Herescu p. 120) or *Codex Bernensis*,
(Wuill. p. 106 & footn. 6), XII s.

It begins with Cato 80 : perspicuum est. Herescu here adds : «Bibl. de
la Ville 104 », but Wuill. & Simbeck do not refer to any number. Perhaps,
Herescu confused this frgm. Bernense (N) with Leid. Voss. 104 (Wuill.),
which is called Petavianus 104 by Simbeck. See s. v. Halm, Edit.

C^a : *Casanatensis* 1090, XIII s. ; only mentioned by Wuill. p. 106 where in footn.
7, he refers to Barriera, Edit.

v : *Leidensis Vossianus* 104, as Wuill. p. 106 calls it, or *Petavianus fol.* 104, as
Simbeck p. 18 calls it ; XIV s. It is as worthless as the Italian mss which
Ramarino (*Rivista di Phil.* 15) examined. [Simbeck p. 16 fin. & footn.
46 & 47] ; cf. Gemoll & Dahl Codd. Leid. p. 8.

This ms. is not mentioned in Herescu, but see s. siglo N.

P^b : *Parisinus* 6364 XIV s. : see s. v. Duhl [Wuill. p. 106 & footn. 9 : Simbeck
p. 18].

M^b (or l) : *Laurentianus* 45, 2 : XIV s. ; Wuill. p. 106 & footn. 10. Simbeck
p. 18 calls it Laurentianus 2, 45» which is probably a misprint for 45, 2 :

This Codex includes the text of both *Cato Maior* & *Laelius*. Laurand p.
XVIII (fin.) refers to it as «Laurantianus 45, 2 » (as Wuill. does), but gives
it the siglum «l», whereas Wuill. & Simbeck give it the siglum M^b : cf.
Ramorino, *Riv. Fil.* ; Halm, *Zur Handschriftkunde* etc. : Laurand, *Rev.*,
Phil. 54 (1928) p. 353 ff. ; mss. of Laelius s. siglo «l»..

- P^a** : *Parisinus* 5792, Paris Bibl. Nationale, X-XI s.; Wuill. p. 105 has the misprint 5752; cf. Herescu p. 120; Simbeck p. 16 mid. & p. 18; this Codex begins with Cato 19 num igitur; cf. Dahl.
- H** : *Harleianus* 2682, London, British Museum, X-XI s. It contains the text of both *Cato Maior* and *Laelius*. cf. Clark : *Anecdota Oxoniensia*, Class. Ser. 7 (1891) p. 20 [Wuill. p. 105; Simbeck p. 16 & 18; Schanz p. 365 Lit. z. Überl.; Herescu]. See mss. of *Laelius* s. siglo H.
- V^l** : *Parisinus Victorianus* 14699, Paris, Bibl. Nationale, Nouv. Acq. Lat. 14699, X-XI s. Herescu gives it the siglum k; cf. Dahl. [Wuill. p. 105 & footn. 6; Simbeck p. 16 & p. 18].
- S** : *Monacensis cod. Lat.* 15964 (*iam Salisburgensis*), XI s.; Wuill. p. 105 & footn. 7 refers to Halm, edit., Turin (sic) : Turin is a mistake for Zurich; see my Note s. v. Orelli, init., 1861, IV, p. 584 ff.
- S^a** : *Paristinus Sangermanensis* 13340 (Herescu gives it the siglum s) Paris, Bibl. Nationale, XII s.; it begins with *volumus* Cato 6; cf. Wuill. p. 105 & footn. 8; Dahl; Simbeck p. 18.
- Q** : *Rhenaugiensis* 126, Zurich, Bibl. cantonale, X-XI s. [Simbeck p. 18; Herescu p. 120] or XII s. [Teuffel. p. 310, 11, 3; Wuill. p. 105 & footn. 9]; cf. Baiter, Phil. 21 (1864); Lahmeyer, Phil. 23 (1866); Simbeck p. 6 footn. 13 & p. 16.
- R** : *Rhenaugiensis* 127, Zurich, Bibl. cantonale, XII s. [Wuill. p. 105 & footn. 10; cf. Halm, Edit.; Simbeck p. 16 & 18; Herescu p. 120].
- E** : *Erfurtensis* (*nunc Berolinensis*), once at Erfurt in Germany, now in Berlin, Royal Library, Lat. fol. 252; it contains the text of both *Cato Maior* and *Laelius*. [Laurand p. XVII]. Herescu p. 120 and Simbeck p. 18 says it is of the tenth to eleventh century; but Wuill. (p. 106 & footn. 1; p. 127) and Falconer (Loeb p. 7 & p. 107), say it is of the twelfth cent.; see s. v. Halm, Edit. & mss. of *Laelius*.
- B** : *Benedictoboranus* (*nunc Monacensis* 4611) : formerly at the monastery of Benedictobeuern (Bavaria), now at Munich, Royal Library, Lat. 4611, XII s. It contains the text of both *Cato Maior* & *Laelius*. See s. v. Halm, Edit. [Wuill. p. 106 & 127; Simbeck p. 18; Herescu p. 120; Laurand p. XVII]. See mss. of *Laelius* s. siglo B.

V : *Leidensis Vossianus* 0.79, Leyde, Bibl. de l'Univ.; Wuill. p. 103 & footn. 3, p. 127; Gemoll; Vries; Groot. *Hermes* 1890; Simbeck p. 6 & 18; Chatelain; Herescu; Teuffel.; Schanz.

b : (or Br.) : *Bruxellensis* 9591 (Herescu p. 120 init., has the misprint 9521), Bruxelles, Bibl. Royale, IX s; cf. Wuill. p. 103 & 104 with footn. 1 & p. 127; Vries; Vollmer.

Thomas (Paul) and Gheyn (J. van den)-q. v.—described this Codex in their catalogues. Simbeck p. 7 init. says : «Anz. Kornizer & Moore used this Codex b to which they gave the siglum Br. It is very important. Simbeck p. 7 f. gives a very detailed description of it and Wuill. followed Simbeck's recension.

L : *Leidensis Vossianus fol. 12*, Leyde, Bibl. de l'Univ., IX-X s.

This Codex was earlier in possession of Peter Daniel. At the end of this Codex is written : «Ex bibl. Danielii 1560; » cf. Wuill. p. 104 & footn. 2; Mommsen, *Monatsb. Kön. Preuss. Akad. Wiss. Berlin* (1860 & 1863) p. 10 ff; Lahmeyer, *Phil.* 23 (1866) p. 473 ff. : «zur Würdigung der Leidener (L); Dahl; Chatelain; Simbeck p. 6; Schanz; Teuffel.

A : *Ashburnhamensis (nunc Parisinus)*, Nouv. Acq. Lat. 454, Paris, Bibl. Nationale, IX-X s. It was discovered by Monfaucon-q. v.—at the Library of the Monastery «Saint-Martin de Tours»; then it belonged to Count Ashburnham. It did not enter the Bibl. Nationale, Paris, before 1888; cf. Wuill. p. 104 & footn. 3; Simbeck p. 9 init. & footn. 39; p. 18; Vries (p. 13 ff.) carefully described it; cf. also Chatelain. Moore used it in his edition. [Simbeck p. 7 init. on the Codex b, and footn. 22].

D : *Vaticanus Regiensis Latinus* 1587 X-XI s. This Codex is mentioned in Wuill. alone (p. 104 & p. 105 with footn. 1 and p. 127) who says p. 104 : «Ce volume a été formé de manuscrits divers. Comme L, il appartient à Pierre Daniel, puis à Nicolas Heinsius; il passa ensuite à la bibliothèque Vaticane, où M. Barriera (q. v.) l'a retrouvé après deux siècles et demi de disparition».

K : *Vaticanus Regiensis Suec.* 1762 : IX-X s. It contains extracts collected by a priest called Hadoard, otherwise unknown. It is in the Library of the Vatican, Rome. The extracts are from *Cato Maior and Lilius*. cf. Schwenke, *Des presbyter etc*; Mollweide. [Wuill. p. 105; Laurand p. XVII & p. 2; Herescu p. 120; Simbeck p. 18]. See mss. of Laelius, s. siglo K.

APPENDIX

On the mss. of Cato Maior and Lælius

See Index s. v. Manuscripts

Manuscripts of Cato Maior

There are more than one hundred manuscripts of Cato Maior.

Of these, five are clearly of greater importance than the rest.

They are : PVb LA. The first three (PVb) are of the ninth century. The remaining two (LA) are of the ninth to the tenth century. [Simbeck p. 5 ff. esp. p. 18 fin. ; Wuill. p. 103 ff.].

To these five mss., Wuill. adds a sixth, viz. : D, of which Wuill., however, says (p. 104 fin.) : «Ce volume a été formé de manuscrits divers.» It belongs to the tenth or eleventh century. It is not mentioned either in Simbeck or in Herescu.

The less important mss. of Cato are Chronologically mentioned in Simbeck p. 18 thus : K, H, Pa, V1, S, Ma, E, Q, Sg, B, a, R, Mc, N, I, v, Mb, Pb, D13, C. Wuill. gives his list of the less important mss. on p. 103 ff. thus : K, P^a, H, M¹, V¹, S, S², Q, R, E, B, a, M², I, N, C^a, v, P^b, M^b, D¹³, E¹⁵, Ch¹⁰⁶, V⁴³¹⁶, G⁷, B¹⁶, M^d, P²¹⁴⁴, C, T¹²⁶. [See also Wuill. p. 127]. Simbeck p. 17 gives the siglum Ω for the archetype of all mss. Wuill. p. 127 gives Ω and ω for the consensus of the best mss.

The following are the mss. of Cato Maior, arranged in Chronological Order, according to Wuill. p. 103-106 (cf. also p. 127) :

P : *Parisinus* 6332 (called R by Orelli, q. v.), Paris, Bibl. Nationale, IX s., cf. Wuill. p. 103 footn. 2 & p. 127 ; Dahl ; Vries ; Simbeck p. 5 init. & p. 18 ; Chatelain ; Herescu ; Teuffel.

See also s. v. Muenscher. Virck and Sources.

In *Laelius* 62. Cicero draws upon Xenophon's *Memorabilia* (II, 4, 1 and II, 4, 4) by taking the words attributed to Socrates and placing them in the mouth of Scipio. [Falconer (Loeb) p. 6].

Yebra (V. G.) : *De Amicitia*, ed. escolar por V. G. Yebra : Madrid Ed. Gredos 1947.

Idem : *De Amicitia*, ed. blingüe con dos trad. por V. G. Yebra, *ibid.* 1948. [Ann. Phil. 22 (1951) p. 36].

Zeller (Ed.) : *Die Philosophie d. Griechen*, 3 Vols. in 6 parts. [Blackwells's Handl. p. 150].

Ibidem Vol. 2 (3rd edit.) p. 925 n. 2 : Zeller identifies Ariston (q. v.) in *Cato* 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 55 & footn. 4].

Zillinger : *Cicero und die altrömischen Dichter*, Würzburg 1911 p. 94 : discusses the whole passage in Cic. *Cato* 20 (fin.). [Meissn—Landg. Anhang I p. 57 f. on *Cato* 20 where Deiter (q. v.) gives the emendation : *percontanti respondentur et alia*.]

Zuretti : *Sull' al πρεσβυτέρω πολιτευτέον di Plutarco e la sua fonte*, Riv. Fil. 19 (1891) p. 362-378. [Wuill. p. 126].

In many passages of Cicero's *Cato Maior* there is similarity between Cicero & Plutarch's Lives viz. *Cato* 17 & *Flaminius* 18. [Wuill. p. 61 ff.]. Zuretti thinks that Plutarch borrowed these passages from Cicero's *Cato Maior* directly ; but Schroeter & Kroeger (q. v.) p. 24, 60 believe that Cic. & Plut. had a common model. Wuill. believes that the latter opinion is more probable. [Wuill. p. 63 & footn. 8].

Wuill. (p. 7 ff.) is right in being in favour of fixing the Date (q. v.) of Composition as 44 B. C. *before* the assassination of Caesar.

Cato 15 (p. 137 & app. crit., and Note on *Cato* 15 p. 115) Wuill. omits *ferē* of the mss by bracketing it.

Cato 72 *init.* Wuill. (p. 72 & footn. 5 ; 118. and app. crit. p. 175). adds *et* before *mortem contemere* of the mss. which Madvig (Edit—q. v.) considers a gloss, and which Luetjohann (q. v.), Rhein. Mus. 1882 p. 504 and Moore (Edit. q. v.) consider as a proof that here there is a lacuna. [Wuill. p. 78 footnotes 5, 6 & 7].

Idem : «L'influence du *Cato Maior*, Melanges (in honorem) de Philologie, de littérature et d'histoire ancienne offert à A. Ernout, Paris, Klincksiek, 1940, p. 383-388.

L'Ann. Phil. 15 (1940-1941) p. 41 & p. 463) gives the following report of this item : «Reprise des thèmes essentiels du *Cato Maior* par Cicéron dans d'autres ouvrages, par Virgile etc».

Idem : Rev. Ét. Anc. (REA) 1942 p. 321 on Vogel G. S.—q. v.—(not Vogel E.).

Idem : REA. 55 (1953) p. 452 on François—q. v.—

Xenophon : was consulted by Cicero in his *Cato Maior* [Schanz p. 363 fin. ; see s. v. Plato] and *Laelius* :

Cato 59 : The interview between Cyrus & Lysander is inspired by Xenophon, *Oeconomicus* 4, 20-25 ; cf. Kroeger, de Cic. Cat. M. auct. p. 10. [Wuill. p. 47 footn. 7 ; cf. Falconer (Loeb) p. 6].

Cato 51-57 in praise of agriculture have Xenophon's *Oecon.* as source. [Wuill. p. 48 f.]. See also s. v. Aristotle.

Cato 30 *init.* & *Cato* 79-81 : Cicero borrows from Xenophon's *Cyropaedia* 8, 7, 17-22. [Wuill. p. 51 ; cf. Falconer (Loeb) p. 6].

Cato 46 *fin.* : Cicero mentions Xenophon's *Symposium* II 26 where cups of wine are described [Wuill. p. 51].

Cato 26 *init.* : Affection & respect of the young towards old men (cf. Cic. *De Off.*, 1, 122) is a reflection which reminds of Xenophon's *Memorabilia* 2, 1, 33. [Wuill. p. 51 & footn. 6 ; p. 98 : p. 143 footn. 7].

Woyte (C.) : re-edited Kuehner's (R.) q. v.—German Transl. of *Laelius* : *Laelius* oder Von der Freundschaft nach der Uebersetzung von R. Kuehner, neu. hrsg., Leipzig 1928. [Ann. Phil. 4 (1929) s. v. Cicero p. 21 ff.].

Wuilleumier (P.) : «Les manuscrits principaux du *Cato Maior*», Rev. de Phil. (R Ph) 1929 p. 43-63 [Herescu Sect. 269 fin ; Wuill. p. 103 footn. 1]. L'Ann. Phil. 4 (1929) p. 25 says on this item : «Un ms. signalé il y a trois siècles par l'humaniste Gruter (q. v.) a été retrouvé et prend une place honorable parmi les bons mss. du *Cato M.* Il ne peut néanmoins être considéré comme supérieur aux bons mss. connus. C'est le groupe PV B LAD qui contient les bons leçons et il y a peu de chance de les rencontrer dans les 'deteriores'» On p. 47 ff. Wuill. gives many suggestions for emending *Cato Maior*. [Wuill. p. 118 footn. 2].

Idem : «Les transpositions du *Cato Maior*», Rev. de Phil. (RPh) 1931, p. 104-115 : Contre les transpositions de L. Havet (q. v.). [Herescu Sect. 271 ; Wuill. p. 69 footn. 2].

L'Ann. Phil. 6 (1931) p. 40 gives the following report on this item : «Aucune des transpositions que voulait faire L. Havet dans le texte du *Cato maior* ne s'impose. Cet ouvrage n'a que l'apparence d'un traité philologique en quatre points ; en réalité c'est une œuvre personnelle, dans laquelle la démonstration est souvent coupée de souvenirs et de confidences, et qui ne doit pas être soumise à une critique rigoureuse». Herc Wuill. gives many suggestions for emending *Cato Maior* [Wuill. p. 118 footn. 2] : p. 110 he suggests an emendation of the mss. in *Cato 49 mori videbamus in studio*. [Wuill. p. 112 footn. 3] ; p. 111 on *Cato 51 : vapore et compressur* ; Wuill. omits *et* of the mss. cf. also s. v. Havet. [Wuill. p. 117 & 162 app. crit].

Idem : *Caton l'Ancien (de la vieillesse)*, texte établi et traduit par P. Wuilleumier, Paris, Belles-Lettres (Budé) 1940. [Herescu Sect. 270 : Ann. Phil. 15 (1940-1941) p. 37]. Cairo Univ. Libr., Call Mark No. 84675 : It is the best & latest edition of *Cato Maior* I have consulted : The «Notice» (p. 7-120) contains very much useful information ; p. 103-119 on mss. ; p. 119-126 : Bibliography, Editions, Translations, Dictionaries & Studies ; p. 128 ff. include in addition to the Latin text & French Transl., footnotes and app. crit.

On this item cf. : Bayet, REL, 1940 p. 205-207 ; della Corte, Rivista di Filologia e d'Istruzione Classica (RFIC) 1941, 281-284 ; Ernout, Rev. de Phil. (RPh) 1941, 181-186. [Ann. Phil. 15 (1940-1941) p. 37.] ; cf also van Ooteghem, Les Études Classiques (LEC) 1942, p. 264. [Ann. Phil. 16 (1942-1944) p. 29].

Weise (O.) : Charakteristik der lat. Sprache, Leipzig³ (1905) p. 139 f. on the use of archaic forms & obsolete expressions in *Cato Maior*. [Schanz p. 366 z. Erläuter. : Wuill. p. 81 footn. 6 and p. 126].

Weissenborn (E.) : Gedankengang und Gliederung von Ciceros *Laelius*, Progr. Mülhausen in Thür. 1882. [Schanz p. 371 z. Gliederung ; Teuffel p. 312, 14, 2 ; Laurand p. 1 footn. 1].

Weissenfels (O.) : Cicero als Schulschriftsteller, Leipzig, Teubner 1892. Here (p. 222-244) the author admirably deals with Cicero's conception of Old Age. [Meissn.—Landg. p. 6].

Weissenf.—Wessner (P.) : Edition of *Cato*, Leipzig, Teubner 1911, with a very good commentary. [Herescu Sect. 270 ; also Leipzig² (1927). [Wuill. p. 120]. Here the Date (q. v.) of Composition of *Cato* is given as 44 B. C. before the assassination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 1].

Wessner (P.) : re-edited C. Meissner's, q. v., third edit. of *Laelius*, Teubner 1914. Cairo Univ. Lib. Call Mark No. 17202 (9 J), Faculty of Arts, Library of the Classical Department.

On this item cf. : Atzert, Berlin. Philol. Wochens. (B Ph. W) 1915 p. 1140 ; Guethling, Wochens. f. klass. Philol. 1916 p. 963.

Idem with *Weissenfels* (O) see s. v. *Weissenfels-Wessner*.

Whittington (Robert) : Engl. Transl. of *Cato*, 1535 (?) [Everyman p. IX].

Wilhelm (Fr.) : «Die Schrift des Juncus (q. v.) περί γήρας and ihr Verhältnis zu Ciceros *Cato Maior*, Programm des König Wilhelms—gymnasiums, Breslau 1911. [Meissn.—Landg. p. 6 fin. & p. 2 Anm. 1 : Wuill. p. 126]. cf. on this item : Philippson, Berlin. Phil. Wochens. 1912, 872-874. [Philippson p. 1163 line 43 ; Lambrino I s. v. Cicero p. 143. and s. v. Juncus p. 328].

Welfflin : Phil. XI (1856) p. 192 on *Cato* 71 [Wuill. p. 126].

Wastijne (van de) : on Appuhn, q. v.

Idem : on G. S. Vogel (not E Vogel).

Vogel (E.) : *Collatio trium codicum mss. Cic. de amic. Monacensium cum exemplo Nobbiano. Progr. Zweibrücken 1839* [Schanz p. 371 fin. Ueberlief. ; Teuffel p. 312, 14, 2 init].

Vogel (G. S.) : *The Major manuscripts of Cicero's De Senectute* : Chicago Univ. Libr. 1939. [Ann. Phil. 14 (1939) p. 36].
On this item cf. : Lockwood. CR (1940), 54 [Ann. Phil. 15 (1940-41) p. 40] ;
cf. also : van de Woestijne, *Antiquité Classique* (AC) 1940, 139 ;
Wuilleumier, *Rev. des Étud. Anciennes* (REA) 1942). 321. [Ann. Phil. 16 (1942-1944) p. 33].

Vollmer (von de Fr.) : found the Codex Bruxellensis 9591 (see mss. of Cato s. sigl. b) in the Catalogue of Paul Thomas (q. v.) viz. : *Catalogue des mss. de Classiques Latins de la bibl. royale de Bruxelles, Gand 1896* p. 32 No. 98 [Simbeck p. 7 init. & footn. 24 ; Wuill. p. 104 footn. 1].

Vries (S. G. de) : *Exercitationes palaeographicae*. Leiden, Brill. 1889 p. 5. [Herescu, mss. of Cato p. 120 fin.] ; *Commentatiuncula de codice Cic. Cat. M.* Ashburn., nunc Parisino—see mss. of Cato s. sigl. A. [Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief.].
This codex was published by Vries [Simbeck p. 7 init. & footn. 23], and carefully described by him in this item, p. 13 ff. [Simbeck p. 9 & footn. 39 ; Wuill. p. 104 & footn. 3]. Vries here spoke also of the following mss. of Cato : P [Simbeck p. 5 mid ; Wuill. p. 104 footn. 1] and V. [Wuill. p. 103 footn. 3].

Wagener (A. P.) : *Reflections of personal experience in Cicero's ethical doctrine* : *Class. Journ.* (C J) 31 (1936) 359-370. *L'Ann. Phil.* 11 (1936) p. 32 says on this item : «Les expériences marquantes de la vie de Cicéron ont leur reflet dans ses oeuvres philosophiques».

Wagner : *Zeit. D. Gymn.* 15 (1861) p. 148 on Cato 16. [Wuill. p. 126].

Warmington (E. H.) : *Remains of Old Latin*. 4 Vols., Text & Engl. Transl., Loeb Class. Series.
Vol I Ennius and Caecilius. London 1935. cf. *Cicero Cato* : 10, 14, 16, 50 & 73 ; *Laelius* 22 & 64 where *Ennius* is referred to ; and *Cato* : 25, 36 & 61 where *Caecilius* is referred to

Warr (G. C.) : *Translated Teuffel* q. v.

Idem : Op. acad. II p. 196 on the sense of *tamquam lumini* in *Cato* 36. [Meissn—Landg. Anh. II p. 58].

Varro : Marcus Terentius Varro Reatinus. 116-27 B. C.

Extant works : *De Re Rustica* : *Lingua Latina* : fragments amounting to about 600 lines of «*Satirae Menippeae*», in imitation of the lost satirical writings of the Cynic philosopher Menippus (3rd cent. B. C.), i. e. a mixture of prose & verse. Some of Varro's satires are in dialogue or semi dramatic form. Perhaps Cicero imitates Varro, for the title of one of Varro's writings is : «*Cato vel de liberis educandis*». [Wuill. p. 13 init.].

Moreover, Cicero certainly follows the example of another work of Varro ; for one of his Menippean Satires is entitled *Tithonus* (q. v.) and deals with the same subject as Cicero's *Cato Maior* and some of its fragments (viz. fr. 544-548 Bücheler F.—Heraus W., edit. of the Satires of Petronius, 6th edit., Weidmann, Berlin 1922, 181) are analogous to Sections :55, 71. 72 & 77 of *Cato Maior*. cf. Schroeter de Cic. Cat. M. p. 53 ; *Oltamare, Diatribe* p. 101, 105 & 119. [Wuill. p. 55 & footn. 2]. See also s. v. Sources.

Vellay : on Appuhn, q. v.

Verres (P.) : *Laelius de Amicitia* für den Schulgebrauch 4. & 5. Aufl.. Münster Aschendorff 1946. [Ann. Phil. 18 (1947) p. 21].

Idem : *Laelius de Amicitia*, hrsg. von P. Verres : Text, nebst Einleit. & Verzeichnis der Eigennamen, 6. Aufl., Münster Aschendorff, 1952. [Ann. Phil. 24 (1953) p. 47].

Idem : Ciceros philosophische Schriften für den Schulgebrauch ausgew. & bearb. von P. Verres, Text nebst Einleit. & Verzeichnis der Eigennamen Vol. I 5. Aufl. & II 4. Aufl. Münster Aschendorff 1949. [Ann. Phil. 21 (1950) p. 30].

Vigenere (B. de) : A French Transl. of *Laelius*, Paris, Chesneau 1579. This is a precise Transl. which is almost a literal rendering of the Latin. [Laurand p. XXIII].

Virck : Cicero qua ratione Xenophontis Oeconomicum latine verterit, Berlin 1914. [Wuill. p. 126].

See s. v. Xenophon, Muenschler & Sources.

[Meissn.—Landg. p. 6 fin.]. This item is also referred to under the title : «Cic. Cato m. illustratur et e graecis potissimum fontibus illustratur, Löwen, 1821» [Wuill. p. 126 ; Teuffel p. 310, 11, 2 init. ; Schanz p. 365 mid. which adds : also, «Annales acad. Lovaniensis 3 (1822 p. 1]. See s. v. Sources.

Idem : comm. ad quaest. de Cic. Cato. Löwen 1822 [Teuffel p. 310, 11, 2 init].

Tosi (T.) : Soggettivismo ciceroniano nel *Cato maior* : Civiltà Moderna (CM) I (1929) 262-274. L'Ann. Phil. 6 (1931) p. 40 gives the following report of this item : «Sous le masque de *Caton* Cicéron s'est peint lui-même ; il a prêté à son héros sa philosophie qui prêchait l'immortalité de l'âme, et a tâché de calmer par cet espoir sa propre douleur de la mort toute récente de *Tullia*».

Idem : «Sul *Cato Maior* di Cicerone», Firenze 1929 [Wuill. p. 126].

On this item cf. : Castiglioni, Bollettino di Filologia Classica 36 (1930) p. 251. [Ann. Phil. 5 (1930) p. 23].

Traub (G.) : Studien zum Einfluss Ciceros auf die römische Moral, I (Diss.), Greifswald, Bamberg, 1933. [Herescu, Sect. 240 : Traités Philosophiques, Études d'ensemble].

Tuchats : «Le vocabulaire philosophique de Cicéron dans le *De Amicitia*, le *De Senectute* : Mémoire de diplôme d'ét. sup. Fac. des Lettres de Paris 1936 ; cf. Rev. Et. Lat. (REL) 1936 p. 390. [Ann. Phil. XI (1936) p. 32 ; Wuill. p. 126].

Ueberweg (F.)—*Heinze* (M.) : Grundriss der Gesch. der Philosophie I Berlin⁹ (1903) p. 288 [Schanz p. 365 init. Quellen] ; p. 298 [Wuill. p. 55 & footn. 3] Here *Ariston* (q. v.), *Cato* 3 is identified as the Stoic philosopher of Chios.

Ubrich Zell, an Edition of *Cato & Lælius*, Cologne (no date). [Wuill. p. 119].

Vahlen (J.) : Zeitschrift für die Oesterreichischen Gymnasien (Z Ö G) 24 (1873) p. 246 f. ; on *Cato* 61. [Wuill. p. 126].

Idem : Ennianae Poesis Reliquiae : an Edition of Ennius ; 2nd. edit. 1903 ; also 1928 (a photograph of the 2nd edit.).

Idem : Rhein. Mus. 16 (1861) p. 584 restores *non enim* of the mss. in *Cato* 10 (fin.) which had been emended to *namum* by *Lachmann* q. v.

Throop (G. Reeves) : «A new ms. of Cicero's *De Senectute*», *Class. Phil.* (C. Ph) 3 (1908) p. 285-302 : On a ms. of Cornell University, viz. *Cornellianus B 3* (see mss. of *Cato* s. sigl. C) XV s., which contains *Paradoxa*, *Cato Maior* & *Laelius*. [Schanz p. 365 *Lit. z. Überlief.* ; Simbeck p. 16 fin. & footn 48 ; p. 18 ; Herescu p. 121 *Étude de mss.* (fin) ; Wuill. p. 16 footn. 19 : Lambrino p. 142].

Idem : *De Senectute* Sect. 10 & 37 ; *Class Phil.* 1911. 483-485. [Lambrino p. 142].

Till : «Die Sprache Catos», *Phil., Suppl.* 28, 2, 1935. [Wuill. p. 126]. See s. v. *Style*.

Tiptoft (J.) : Earl of Worcester, Engl. Transl. of *Laelius* 1550. [Everyman p. IX].

Tischer (G.) : edit. of *Cato*, annotated in German, Halle 1847. [Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schanz p. 365 fin. *Ausg.*].

Tithonus : in Greek mythology, son of Laomedon & brother of Priam. He was loved by Eos (Ἥως : Aurora) the dawn goddess. She begged Zeus to make Tithonus immortal, but omitted to obtain eternal youth for him, so that he became an old shrivelled creature ; whence a decrepit old man was proverbially called Tithonus. As he could not die, Eos changed him into a grasshopper ; cf. *Homer Iliad* XI, 1 ; *Odys.* V, 1.

He is referred to in *Cic. Cato M.* Sect 3. See s. v. *Ariston*.

Tommanetz (K.) : Über den Wert und das Verhältnis der Hss. von Ciceros *Cato maior*, *Progr.* I Wien 1883 ; II *Hernals* 1866. [Herescu p. 121 init. ; Teuffel p. 310, 11, 3 ; Schanz p. 365 *Lit. z. Überl.* ; Wuill. p. 126].

Tommanetz here tried to prove that the later mss. of *Cato* have as their source the two Codices P & L (see mss. of *Cato*), and thought that he found how much of these two codices flowed into each of the inferior mss. [Simbeck p. 6 & footn. 15].

Ton (P. J. van der) : «explicatur et e graecis potissimum fontibus illustratur liber, qui C. M. inscribitur in : *Ann. Acad. Lovaniensis* 1820 III S. 144 ff»

Teuffel (W. S.) : *Geschichte der römischen Literatur*. 5th edit. revised by Ludwig Schwabe 1890.

See esp. Vol. I Sect. 184, 14. 2 p. 352 on the Codex (of Laelius) Parisinus Didotianus (P). See also s. v. Kroll. [Laurand p. XIV].

Idem : The preceding item is translated by G. C. Warr, 2 Vols. London 1891. I always referred to Vol. I of this item by «Teuffel». This item is also reprinted in 1900. [Blackwell's Handl. p. 76].

Idem : Teuffel was again reedited by W. Kroll and F. Skutsch, 3 Vols. : I & III 6th edit., Vol. II 7th edit. 1913-1920. [Blackwell's Handl. p. 76; Philippson p. 1104 init. refers to Vol. I, 6th edit. 1915].

Theophrastus : (a philosopher, 4th to 3rd cent. B. C.) in a lost work similar to Cicero's *de Amicitia* (περὶ φιλίας) is Cicero's main source in his *Laelius*. Gellius (q. v.) already made this remark. He says (I, 3, 11) that when Cicero was composing his book *de Amicitia*, he seems to have read a book of the same title by Theophrastus. [Falconer, Loeb p. 106 ; Teuffel p. 312, 14 fin. ; Schanz p. 371 zur Quellenfr., Laurand p. VI (fin.) f. ; Meissner-Wessner (q. v.) edit. *Laelius* p. 5 ; Philippson p. 1165 line 50 ff. Quellen]. Cicero seems also to have used in his *Cato M.* a work on old age by Theophrastus, [Wuill. p. 49 (fin.) f.] ; for according to Diogenes Laertius V 43, V 81 & X 20, Theophrastus & Demetrius of Phalerus wrote works on Old Age. And since there are many points of resemblance between Cicero's *Cato* & *Laelius* [Wuill. p. 96 f.], Wuill. (p. 65) rightly says that Cicero in his *Cato* imitated the work of Theophrastus on Old Age & at the same time the work of the same title by Ariston q. v. See s. v. Sources.

Thiaucourt (C.) : *Essai sur les traités philosophiques de Cicéron : leurs sources grecques et leurs imitateurs chrétiens*, Paris 1885. [Heroscu Sect. 240 ; Wuill. p. 126] ; also published in : *Revue de l'Instruction publique en Belgique* (R I B) 1910, 2-18. [Lambrino p. 142]. See esp. p. 174 (Wuill. p. 9 footn. 3) where the author gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato* as 44 B. C. after Caesar's assassination. [Wuill. p. 7 footn. 2]. See s. v. Sources.

Thomas (E.) on Blum q. v.

Thomas (Paul) : in his Catalogue, described the Codex Bruxellensis-see mss. of *Cato* s. sigl. b, & s. v. Vollmer.

Dix Ann. I p. 90 says on this item : «pour de *Senect.*, Posidonius (q. v.) ..., pour de *Amicitia*, Theophraste». q. v. See s. v. Sources.

Sweynheym-Pannartz : Edition of *Cato*, *Laelius* & *Paradoxa*, Rome 1469. [Wuill. p. 119].

Idem : Edition of *Cato* with all the philosophical works of Cicero. [Wuill. p. 119]

Tacccone : on Barale, on Boccia & on Podestà (q. v.)

Teles (Τέλης) : fl. c. 235 B. C. : A Cynic philosopher. He is the oldest of the many authors of Cynic or Stoic διατριβαί (short ethical discussions) fragments of whose works have been preserved (in his case) in Stobaeus. Edition : O. Hense² (1909).

See Pauly Wissowa RE Vol. VA p. 375. [Oxf. Cl. Dict. s. v. Teles].

Cic. Cato 4 says : «Most old men say that «old age is so vexatious that they declare it to be a load heavier than Etna» cf. Teles p. 42 & p. 50 (Hense). This is an argument in favour of taking Ariston (q. v.) in *Cato* 3 to be the Stoic philosopher of Chios. [Wuill. p. 57 & footn. 6].

Cic. Cato 7, 14, 65 : «Only men who lived a sensual life blame old age» ; cf. Teles p. 1, 6, 8, 9 (Hense). [Wuill. p. 58 & footn. 3].

Cic. Cato 27, 33, 69 : «One must use what he has & not regret what he has not» ; cf. Teles p. 10 (Hense) [Wuill. p. 58 & footn. 11].

Cic. Cato 5, 48, 64, 70, 85, compares life with acts of a play in a theatre. He must have borrowed this comparison from Teles, some fragments of whom express this idea in the same words, probably through Ariston (q. v.) of Chios, cf. Teles p. 3, 5, 16 (Hense). [Wuill. p. 58 & footn. 2].

Cic. Cato 54 : «Homer represents Laertes as soothing his sorrow for the absence of his son by cultivating his farm and manuring it » ; cf. Homer *Odyss.* 24., 226. Teles & Ariston (q. v.) mention this ; cf. Teles p. 34 & 52 (Hense). [Wuill. p. 59 & footn. 7].

Cic. Cato 66 : «I quit life as if it were an inn, not a home». This is similarly expressed by Teles p. 15 (Hense) and by Ariston (q. v.) [Wuill. p. 60 & footn. 2]. See s. v. Sources.

In this article, Stettner gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato* as 44 B. C. after the assassination of Caesar [Wuill. p. 7 footn. 2]. Wuill. p. 68 footn. 2 refers to p. 673 of this article, probably a misprint for 873 ? Here Stettner believes that the letter Ad Att. 16, 3, 1 (July 44 B. C.) proves that Cicero revised the *Cato Maior*. See also s. v. Moore, A. Otto, Schroeter, Schwenke.

Steudling : *Neue Jahrb. Phil.* 137 (1888) p. 862 on *Cato* 58. [Wuill. p. 125].

Stickney (A.) : annotated edit. of *Cato & Laelius*, New York 1887. [Teuffel p. 310, 11, 4 ; p. 312, 14, 2].

Strellitz (A.) : annotated school edit. of *Laelius*, Gotha (in Germany) 1884. [Teuffel. 312, 14, 2 ; Schanz I 1898 p. 331 init. Ausg.] ; 2nd edit. Gotha 1900 [Schanz p. 372 init. Ausg.] ; 3rd edit., Gotha, Perthes 1910. [Laurand p. XXJ].

Strombeck (F. K. Von) : German Transl. of *Laelius* with the rest of the so-called «minor works», Brunswick 1827. [Teuffel p. 312, 14, 2 ; cf. Schanz p. 372 init. Uebersetz. : «mit anderen kleinen Schr.», Braunschweig 1827].

Style of Cato Maior : See Wuill. p. 81-96 and s. v. Till.

Suess (W.) : «Die dramatische Kunst in den philosophischen Dialogen Ciceros» : *Hermes* 80 (1952) 419-436.

N. B. Among the Philosophical Dialogues of Cicero in addition to *Cato & Laelius* are : *Academica*, *De Finibus Bonorum et Malorum* and *Tusculanae Disputationes*.

L'Ann. Phil. 23 (1952) p. 48 gives the following report of this item : «A considerer les dialogues philosophiques de Cicéron en dehors de toute critique des sources, on appreciera l'art avec lequel il transpose sur le plan dramatique l'exposé et la discussion des idées».

Sullivan (P.A.) : The plan of Cicero's philosophical corpus : Dis. Boston Fordham Univ. 1951. (resumé dans Fordham Univ. Diss. XVIII 50-53). [Ann. Phil. 23 (1952) p. 48]

Svoboda (K.) : Essai sur les sources des écrits philosophiques de Cic. : *Listy Filologicke* (Praha, Veleislavinova ; abbrev. LF) 1919 p. 3-13 ; 65-79 ; 129-161 ; 257-268 ; 327-336 [Wuill. p. 125].

For Sources of Cato & Laelius, see also s. v. :—

Ariston : Aristotele ; Bohnenblust ; Braxator ; Carneades ; Chyrsippus ; Gellius ; Heraclides Herodotus ; Heylbut ; Hirzel (Untersuchungen) ; Hoppe ; Kroegeer ; Labowsky ; Muenschner ; Oltramare ; Panaetius, Plato ; Pohlenz ; Richardson ; Schneider ; Schroeter ; Svoboda ; Teles ; Theophrastus ; Thiaucourt ; Ton (van der) ; Varro ; Virck ; Xenophon.

Spengel (Leonard) : A German Classical Scholar (1803-1880). [Sandys p. 329].

In *Cato* 24(fin.) Cicero quotes Caecilius Statius saying in his comedy *Sunephebi* (Συνεφηβοί = «Comrades in youth» or «young Comrades» = Ribbeck 210 = Warmington 200 ; cf. Cic. *Tusculans* I 31) : «serit arbores quae alteri saeculo (saeclo) prosint», [Simbeck, Wuill., Falconer, Schuckb., Alcroft—Mosom] «prosint» being the reading of the mss. (Q). But Meissn—Landg. and Warmington, following Spengel, arrange the last three words of the line differently, thus : «saeclo prosint alteri». [Meissn—Landg., *Anhang* II p. 60 ; Warmington I p. 538 and footn. 200].

Stangl : Blättler für das Bayerische Gymnasial-Schulwesen (B B G) 24 (1888) p. 484 on Cic. *Cato Maior* 20. [Wuill. p. 125].

Stein (Dr.) : *Cato Maior* de Senectute, *Laelius* de Amicitia, trad. en Hébreu, Warszawa Wyd. Księgarnia Achiewer 1937.

On this item cf. : Posner, Monatsbericht für die Geschichte und Wissenschaft des Judentums, Frankfurt a. M. (MGJ) 82 (1938) p. 68. [Ann. Phil. 15 (1940-1941) p. 37].

Stettner (E.) : Zeits. für die Oesterreichischen Gymnasien (Z Ö G) 1908, p. 748-755 on Meissn—Landg., 5th edit. of *Cato Maior*-q. v.—[Lambrino p. 125] Landgraf particularly used this detailed review of Stettner in his commentary. [Meissn—Landg., Vorwort zur 6. Aufl.].

p. 754 : on the sense of *tamquam humini*, *Cato* 36. [Meissn—Landg., Anh. I p. 55].

Idem : «Cato Maior, eine politische Tendenzschrift» : Z Ö G, 61 (1910) p. 684-698 ; 865-877. [Wuill. p. 125 ; Lambrino p. 142] ; cf. on the other hand, F. Wilhelm : Die Schrift des Juncus etc. (q. v.), p. 1 Note 11, and Schroeter p. 13 [Meissn—Landg. p. 6 fin].

[S. 1-13 Abdruck der Praefatio seiner gross. Ausgabe : S. 14-22 : «de singulis aliquot locis appendicula». [Meissn-Landg. p. 6 fin.] :—
 p. 16 : on *Cato* 20 : See Meissn—Landg. Anhang I p. 57 f. on Deiser's —q. v.—emendation «percontanti, ut est ... respondentur».
 p. 20 : Simbeck is inclined to understand *mori* (in studio)-*Cato* 49—in its literal sense, meaning that Galus was then dead; but *mori* may have been used figuratively as in Hor. Epist. I, 7, 85 : immoritur studiis, hence Havet's q. v.—correction. [Meissn-Landg. commentary p. 36 line 7 & Anhang I p. 58 ; Wuill. p. 112 f.].

Simon on François q. v.

Skutsch (F.) : reedited Teuffel q. v.

Smith (Benjamin E.) : English Transl. of *Laelius* 1897. [Everyman p. IX].

Sommerbrodt (J.) : edit. of *Cato*, annotated in German, Berlin ¹⁰, 1885 [Teuffel p. 310, 11, 4] ; also Berlin ¹¹ (1889) [Schanz I 1898 p. 325 fin. Ausg.] ; Berlin ¹², Weidmann 1896 [Schanz p. 365 fin. Ausg; Herescu Sect. 270 ; Wuill. p. 120]. Here Sommerbrodt gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato* as 44 B. C. after the assassination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 2].

In *Cato* 28, Sommerbrodt suggests *subtenuescit* for mss. *Splendescit*. See s. v. Kornizer in Zeit. f. d. Oester. Gymn. 48. Some scholars, including Sommerbrodt in his edit., say that many passages in *Cato* are glosses. [Wuill. p. 68 fin. & p. 69 footn. 1].

Idem : Rh. Mus. 21 (1866) p. 285-290 on *Cato* 79-81 [Wuill. p. 125].

Idem : Neue Jahrb. Phil. 123 (1881) p. 139 f. on *Cato* 58. [Wuill. p. 125].

Sources : of *Cato* and *Laelius*.

For Sources of *Cato*, see Wuill. p. 37-66 ; Falconer (Loeb) p. 6 : Schanz p. 363 Sect. 166 & Quellen p. 364 (fin.) f.

For the Sources of *Laelius*, see : Laurand p. V ff. ; Falconer (Loeb) p. 106 ; Meissn-Wessner p. 5 & Schanz p. 372 zur Quellenfrage ; Teuffel p. 312, 14].

correctly written in Wuill. p. 116 & footn. 1 (on Sect. 23) & also p. 142 & app. crit. to Sect. 23. In the app. crit. to Sect. 28 (Wuill. p. 145) Seyffert is not mentioned.

In *Cato* 23 the mss. (Q) read «num» before «Xenocratem». Seyffert (p. 67 of this item)—followed by Falconer (p. 32) & Wuill. (p. 142) omits *num*; but most editors keep it.

Sidgwick (A.): annotated edit. of *Laelius*, London² (1833) [Teuffel p. 312, 14, 2; Schuckb. edit. *Laelius* p. III].

Simbeck (Carl): *Cato & Laelius*, Editio Minor, Leipzig, Teubner 1917. [Wuill. p. 120; Laurand p. XXI; Blackwell's Handl. p. 23]. p. III-VIII of this edit. Simbeck speaks of the mss. of *Cato & Laelius* [Herescu p. 120 fin.]; p. VI ff. on the mss. of *Laelius*. [Philipsson p. 1167 line 1] where he noted the important VLL of the Codex P which differ from the text of C. F. W. Mueller-q. v.—[Laurand p. 14 & footn. 3].

On this item cf.: Philipsson: Berl. Phil. Wochens. (B. Ph. W.) 1917 p. 409; Clark: Class. Rev. (CR) 1924 p. 205 [Dix Ann. I p. 80].

Idem: *Cato*, Editio Maior, Teubner 1912. [Lambrino p. 125; Norden p. 168 fin.; Wuill. p. 120; Herescu Sect. 270.]. Cairo Univ. Libr., Call Mark No. 17204 (8). This is an excellent edit.; its app. crit. is very detailed. Pages 5-18 are devoted to the mss.:

p. 5: on P; p. 6 on L, V; p. 7 on b.; p. 9 on A; p. 16 on the later & Italian mss. Wuill. p. 115 (cf. app. crit. to *Cato* 16 (fin.) p. 138) says that Simbeck corrected bello (bellum) grandem (grande) of the mss. to: «bello eum, grandem» which Wuill. adopts in his text (p. 138); I see, however, that Simbeck himself in his Editio Maior (1912 p. 26) does not print *eum* in his text. It is only in the app. crit. that he suggests *eum* by saying: «forte scribendum bello eum?» which he himself queries. I see also that the editions of Meissn-Landg. (1917) & Falconer (Loeb 1930) neither promoted Simbeck's suggestion to their respective texts nor even referred to it elsewhere. *Cato* 18 fin. (Corthagini) cui (mss.): *cum* coniecit Simbeck (p. 26). He is here followed by Meissn-Landg. but not by Wuill. (p. 116 init. & p. 139) or by Falconer].

Idem: de Ciceronis Catone Maiore, Progr. des Gymn., Kempten (Diss.), München. 1912. [Herescu Sect. 271].

p. 60 : Schröter discusses the dependence of the work of Juncus (q. v.) περί γήρων on Cicero's *Cato Maior*. [Kroll, Pauly-Wissowa, RE, Vol. XIX (1917) s. v. Iuncus p. 953 line 59 ff.].

Schuckburgh (E. S.) : annotated edit. of *Cato*, London 1886. [Teuffel p. 310, 11,4] Here Schuckb. (p. VII) gives the Date-q. v.-of Composition of *Cato* as 44 B. C. after Caesar's assassination.

Idem : Engl. Transl. of *Cato Maior*. [Falconer, Loeb p. V & p. 7].

Idem : annotated edit. of *Laelius*, London 1885. [Teuffel p. 312, 14, 2 ; Laurand p. XX].

Schwabe (Ludwig) : see s. v. Teuffel.

Schwarz (H.) : Philologus N. F. 54 (1895) p. 163-177 esp. p. 167 f. ; see s. v. : Clark and mss. of *Laelius* s. sigl. H. [Laurand p. XVI].

Schwenke (P.) : On the Date (q. v.) of Composition of Cic. *Cato M.*, Bursians Jahresb. 47 (1886) p. 298 [Schanz p. 364 Abfassungsz. fin. ; Wuill. p. 125.]

Idem : Des Presbyter Hadoardus Cicero-Excerpte nach E. Narduccis Abschrift des Codex Vatic. reg. 1762 (see mss. of *Cato* & *Laelius* s. sigl. K), Philologus Supplbd. 5 (1889) p. 397-626. [Herescu p. 120 fin. ; Wuill. p. 105 footn. 2 ; Simbeck p. 16 init. & footn. 42 ; Laurand p. XVII refers esp. to p. 481-488 ; 555-559]. See also s. v. Mollweide.

Idem : Bursians Jahresb. 76 (1893) p. 233-239. [Wuill. p. 125] ; p. 234 & p. 238 : The letter Ad Att. 16, 3, 1 (July 44 B. C.) does not allude to *Cato Maior* (as Otto, Moore & Stettner-q. v.—believed & from which they concluded that Cicero revised his *Cato*) but alludes to another work of Cicero. [Wuill. p. 68 fin. & footn. 3]. See s. v. Schroeter.

Seyffert (M.) : annotated edit. of *Laelius* Brandenb. 1844. [Schanz p. 372 Ausg.] ; 2nd edit. by C. F. W. Mueller-q. v.-Leipzig, Holze 1876. This edit. has a very detailed German Commentary in which special attention is paid to points of style. [Schanz ibid. ; Teuffel p. 312, 14, 2 ; Herescu Sect. 273 ; Blackwell's Handl. p. 23 ; Schuckb. edit. *Laelius* p. III ; Norden p. 170 init. ; Laurand p. XXI].

Idem : Zeit. D. Gymn. 15 (1861) p. 61-72 & p. 699 on Cic. *Cato* 23 ; cf. Wuill. p. 125 where Sect. «28» referred to is a misprint for Sect. 23. This is

p. 6 ff. : There is no need of having recourse to transposition suggested by Havet (q. v.)-in trying to explain the looseness of composition in Cato, for that looseness can be explained by the nature of the subject of Cato itself. [Wuill. p. 69 & footn. 3].

p. 13 : Schroeter gives the Date (q. v.) of Composition of Cato as 44 B. C. before the assassination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 1].

p. 45 ff. : Schröter takes Ariston (q. v.) in Cato 3 to be the Stoic philosopher of Chius [Wuill. p. 55 & footn. 3] ; but the matter is controversial ; cf. Schröter ibidem p. 35 f. [Meissn-Landg. p. 1 footn. 4 fin].

p. 46 ff. : Cato Maior is similar to some fragments of Ariston (q. v.) [Wuill. p. 57 footn. 3].

p. 38, 54 : Schröter thinks-with Kroeger q. v.—that Cicero did not use Ariston directly-but through an intermediate work of Posidonius, q. v.—Wuill. (p. 6 & footn. 4) thinks to the contrary.

p. 54 : Ariston of Chius would have written works with mythological titles such as : Hermes, Medea, Thyestes. This is an argument in favour of taking Ariston (q. v.), Cato 3, to be the stoic philosopher of Chius. [Wuill. p. 56 & footn. 7].

Schröter (passim) thinks that the work of Ariston was-like Cicero's *Cato Maior*-divided into 4 parts [Wuill. p. 67 f.] assuming that the Stoics liked the figure 4. [Wuill. p. 68 footn. 1].

p. 27 : Schröter explains the word «fortuna» at the end of Cato 59, only in connection with the same word at the beginning of Cato 60 : «fortuna frui licet senibus». [Meissn-Landg. Anh. I. p. 58 f.].

p. 51 : Schröter & Kroeger (q. v.) believe that Plutarch in his lives did not use Cicero's *Cato Maior* directly (as Zuretti-q. v.-does) but that he used a common source-the latter view is supported by Wuill. p. 63 footn. 8.

p. 53 : Schröter speaks of the similarity between Varro's (q. v.) Menippean Satires & Cic. *Cato Maior*. [Wuill. p. 55 & footn. 2]. Schröter & Loerscher (q. v.) allow Cicero in his *Cato Maior* some originality in the choice & presentation of what he had borrowed. [Wuill. p. 37 footn. 3].

qui terras tuerentur and *Somn. Scip.* 7 and fixes the meaning of *tueri*. [Meissn-Landg. Anhang I p. 59 on *Cato* 77.].

Idem, *ibidem* 36 (1882) p. 432 on *viatores* in *Cato* 56. [Wuill. p. 125]. Schneider, thinks that here *Cato* derives *viator* from *villa* : thus *viatores* comes from *villatores*. [Meissn-Landg. Anh. I p. 58]. Later writers (*Colum.*, *De Re Rus.* I praef. 18 : *Pliny Hist. N.* 18, 21) follow this etymology of *Cicero*. [Wuill. p. 166 footn. 1]. *Falconer*, *Schuckb.*, *Alcroft-Masom* do not refer to this etymology.

Schonberger on *Laurand's* (q. v.) *Notes Bibliographiques sur Cicéron*, Mus. Belg. 1914.

Schopenhauer (A.) : «Vom Unterschiede der Lebensalter», in *den Perergera* I² (Berlin 1862) S. 508 ff. [Meissn-Landg. p. 6].

Schreiber (A. A.) : German Transl. of *Laelius*, revised by G. F. W. Grosse. Halle 1827. [Schanz p. 372 init. Übersetz. ; Teuffel p. 312, 14, 2].

Schroeder (R. A.) : *Cato der ältere über das Greisenalter*, *Vergils Georgika*, ins Deutsche übertrag., München 1924. [Wuill. p. 124].

On this item cf. : *Rupert* : *Literarische Zentralblatt (LZB)* 1925 p. 307 ; *Fraenkel*, *Gnomon* (G) 1926 p. 218 ; *Goedeckemyer*, *Kant Studien* (KS) 1926 [Ann. Phil. I (1924-1926) *Auteurs et Textes* s. v. *Cicero*].

Idem : *Cato der ältere über das Greisenalter*, *Scipios Traum*, ins dt. übertr. : *Anker Bülcherei XII* Stuttgart Klett 1948. [Ann. Phil. 20 (1949) p. 29].

Schröter (Joh.) : *de Ciceronis Catone Maiore*, Diss., Leipzig, Weid. 1911 : *Pars I de Compositione*, *Pars II de Fontibus* (see s. v. *Sources*). [Herescu Sect. 271 ; Meissn-Landg. p. 6].

On this item cf. : *Isleib* : *Wochenschrift für Klass. Phil. (WKPh)* 1913, 766 ; *Philippson* : *Berl. Phil. Wochens. (B. Ph. W.)* 1913, p. 1450-1452. [Lambrino p. 141].

On p. 6 of this item, *Schröter* says that the letter *Ad Att.* 16, 3, 1 (July 44 B. C.) does not allude to *Cato Maior* but to another work of *Cicero*. See s.v. *Moore*, *A. Otto*, *Stettner & Schwenke*. [Wuill. p. 68 footn. 3]. See *Schröter* p. 13 below.

- Schanz* (Martin) : *Geschichte der römischen Literatur* Vol. I, 4. Auflage, 1927. [Philippson p. 1104 init.]. This *fourth* edit. is neither in Cairo Univ. Library nor in the French Institute of Archeology Cairo. I had to use the *third* edit. (1909), Cairo Univ. Libr, Call Mark No. 13504, to which I usually referred as «Schanz» alone. I have rarely referred to the *second* edit. (1989), where the item is not mentioned in the 3rd edit.
- Scheuerrpflug* (F.) : *Quaestiones Laelianae* : Diss. Iena, Weida Thomas 1914. [Dix Ann. I. p. 90 : Laurand p. V footn. 2].
- Schiche* (Th.) : edit. of *Cato*, Lipsiae (Leipzig) 1884. This edit. to a great extent depends upon the edit. of L. Mueller (q. v.) [Simbeck p. 6 footn. 16]. 2nd edit. 1893 [Schanz p. 365 fin.] ; also Leipzig 1904 [Wuill. p. 120].
- Idem* : annotated school edit. of *Cato & Laelius*, Prag² (1887). [Teuffel p. 310, 11, 4 ; p. 312, 14, 2].
- In his edit. of *Cato*, Schiche gives the Date (q. v.) of its composition as 44 B. C. before the assassination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 1].
- Idem* : edit. of *Laelius*, Leipzig² (1894) [Schanz p. 372 init.].
- Idem* : reedited Nauck's (q. v.) 10th edit. of *Laelius* 1897. cf. also Schiche's edit. of *Laelius*, Leipzig, Freytag 1903 [Lambrino p. 125]. Ramarino's (q. v.) edit. of *Cato* 1893 is modelled upon that of Schiche. [Schanz I 1898 p. 325 fin.].
- Idem* : *Bibliographie critique des oeuvres philosophiques de Cicéron*, Jahresbericht des Philologischen Vereins (J. Ph. V.)—Supplément à Zeitschrift für das Gymnasialwesen (ZG) 1898, 236-277 (p. 236-261 on Nauck's 10th edit. of *Laelius* by Schiche (q. v.) ; 1900, 260-308 ; 1093, 67-112. [Lambrino p. 125].
- Schmalz* : on Merguet (q. v.), Handlexicon zu Cicero.
- Schneider* (G.) : «Das Platonische in 77 & 88 von Cic. *Cato M.*» : [Berliner] Zeitschrift für das Gymnasialwesen 33 (1879) p. 689-707. [This periodical is referred to in Teuffel p. XII as Z f G W ; cf. also Teuffel p. 310, 11, 2 ; Wuill. p. 125 refers to this periodical as Zeit. D. Gymn.]. This article is on the Sources (q. v.) of *Cato*. [Schanz p. 365 Quellen].
- On p. 695 ff. of this article, Schneider discusses Cic. *Cato* 77 :

Rossi (P. M.) : *Cato Maior* de Senectute. Note. Milano. Alighieri 1924.
 [Wuill. p. 125 ; Ann. Phil. I (1924-1926) Auteurs et Textes s. v. Cicero].
 On this item cf. Boni, Bolletino di Filologia Classica (B. F. C.) 32 p. 8.
 [Ann. Phil. I (1924-1926) Auteurs et Textes s. v. Cicero]. 2nd edit., Milano
 1933 [Wuill. p. 120 ; Ann. Phil. 8 (1933) p. 30].
 On this edit. cf. : Palaestra Latina 1933 p. 32 by Mir.
 [Ann. Phil. 8 (1933) p. 30].

Ruch (E.) : Das Proemium von Ciceros *Laelius* de Amicitia, Hermes (H.) 1942,
 132-162. L'Ann. Phil. 16 (1942-1944) p. 32 gives the following report
 on this item : «Le proème du *de Amicitia* est constitué de 3 parties d'origine
 différente : une partie primitive (4-5) composée sur le modèle du *Cato
 Maior* et qui se suffit à elle-même ; une partie plus tardive, destinée à donner
 au dialogue l'apparence de l'historicité (1-3) ; ces deux parties sont réunies
 l'une à l'autre par une transition empruntée à *Platon* et comportant un
 essai de justification, la matière du dialogue étant historique, la forme
 inventée. En réalité, le récit de Scaevola repose aussi sur une fiction ; il n'y
 a de con forme à la vérité que le vœu d'Atticus (4) qui a déterminé
 Cicéron à écrire ce dialogue».

Ruediger (C. A.) : Zur Handschriftenkunde des *C. de Senectute*, Zeitschr. f. d.
 Gymnasialw. 1864 p. 798-799. [Herescu p. 121 init.].

Ruhnken : «Ein ungedruckter Brief D. Ruhnken über Ciceronianen» :
 Philologus 5 (1850) p. 752-754 (p. 754 on *Laelius* 65 : cf. O. Heine, Philolo-
 gus 24 (1866) p. 33 [Laurand p. XXII]).

Rupert on Schroeder q. v.

Sabbadini (S.) : De Socratica philosophia a Cicerone in *Laelio* adhibita dissertatio ;
 Progr. Triest. 1914.

On this item cf. R. Meister : Zeitsch. f. d. österreichischen Gymn. (GEG)
 1915, 852. [Dix Ann. I p. 90].

Sandys (John Edwin) : A History of Classical Scholarship, 3 Vols. 1908-1921.

Idem : A Short History of Classical Scholarship, Cambridge 1915. This is an
 abridged form of the above item.

Schaefer : Zeit. D. Gymn. 17 (1863) p. 80 on *Cato* 65. [Wuill p. 125].

Richardson (B.E.) : The Greek version of *De Senectute* (see s. v. Gaza), *Transact. & Proceed. Amer. Phil. Assoc.* (TA Ph A) 1932 p. XLIX f. [Wuill. p. 125]. *L'Ann. Phil.* 7 (1932) p. 39 gives the following on this item :

«L'expression grecque fréquente de χαλεπὸν γῆρας prouve que les Grecs n'étaient pas insensibles à la déchéance de l'âge, mais ils ont souvent insisté sur les avantages de la vieillesse, et leur insinuations témoignent de leur respect pour cet état. Leurs géographes étudient les effets de l'âge sous les différentes latitudes. Ariston (q. v.) et Aristophane ont écrit sur la vieillesse, Platon (q. v.) est l'auteur d'un traité sur les vieillards, Pherecrate d'une comédie intitulée Vieilles Femmes. La forme du dialogue de Cicéron étant aristotélicienne, on peut supposer qu'il existait un ouvrage d'Aristote (q. v.) sur la vieillesse». See s. v. Sources.

Rinn : edit. of *Cato*, Paris, Delagrave (no date) [Wuill. p. 120]. Here Rinn identifies Ariston (q. v.) in *Cato* 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 44 & footn. 4].

In *Cato* 18 fin. ; Rinn suggests (Carthagini) *qui* for *cul* of the mss. (Q) ; but Wuill. p. 115 f. rightly discards this emendation since (Carthagini) *qui* = *Cato* is unusual in prose.

Ridder : see s. v. Beek.

Ritschl (Friedrich) : *Opuscula philologica*, Leipzig 1866, I p. 551 on Ariston (q. v.) in Cic. *Cato* 3. Here Ritschl identifies him with Ariston of Ceos, the peripatetic philosopher. [Schanz p. 364 fin. *Quellen* ; Wuill. p. 55 footn. 3].

Idem : *Nov. Mus. Rhen.* 9 p. 7 on Cic. *Cato* 61 unicum etc.

See s. v. Madvig. Cicero de fin. p. 337.

Romano on Bassi-q.v.

Ross (E. D.) : edited (1904) Harrington's (q. v.) Engl. Transl. of *Laelius* of 1550. [Everyman p. IX].

Rossi (E.) : *Parafrasi turca del De Senectute presentata a Solimano il Magnifico dal Bailo Marino de Cavalli 1559* : *Rendiconti della r. Accademia dei Lincei*, Roma (R A L) 1936, 680, 756. *L'Ann. Phil.* 12 [1937] p. 32 says on this item : «Texte et traduction en italien».

Laurentianus 5, 45 see mss. of Cato s. sigl. Ma [Wuill. p. 105 & footn. 5 ; Simbeck p. 18] : *Laurentianus* 31, 76. see mss. of Cato s. sigl. Mc [Wuill. p. 106 footn. 4] : *Laurentianus* 45, 2. see mss. of Cato s. sigl. Mb and mss. of Laelius s. sigl. l [Wuill. p. 106 footn. 10] : *Mediolanensis* D 13 [Wuill. p. 106 footn. 11] : *Ticinensis Aldinarius* 126 (mss. of Cato s. sigl. T 126) [Wuill. p. 106 footn. 20].

Rauchenstein, Phil. XI (1856) p. 593 f. on Cato 71 [Wuill. p. 125].

Reid (J. S.) : School annotated edit. of *Cato*, Pitt Press Series, Cambridge 1879. [Blackwell's Handl. p. 23] ; 2nd edit. Cambr. Univ. Pr. 1883. [Herescu Sect. 270 ; Teuffel p. 310, 11, 4].

On this item cf. K. Lehmann, *Wochens. f. klass. Phil.* 1884, Sp. 1127. [Schanz p. 365 Ausg.]. In this edit., Reid gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato* as 44 B. C. after the assassination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 2] Here, too, he identifies Ariston (q. v.) in Cato 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 54 ff. esp. p. 55 footn. 3 & 4 ; p. 120 footn. 7].

Reid emends *agas* of the mss. in Cato 27 init. to *agis*. This emendation is disregarded by Wuill., Simbeck etc, who do not even refer to it, except Falconer who even prints it in his text and refers to it in his footn. 1 p. 36. Schuckb. does not refer to Reid's emendation anywhere in his edition and even defends the reading of the mss. on p. XXXVI.

Idem : School annotated edit. of *Laelius*, Cambr. Pitt Press Series 1879. [Blackwell's Handl. 1931 p. 31] ; 2nd. edit. Cambr. 1883. [Herescu Sects. 270 & 273 ; Laurand p. XX ; Schanz p. 372 Ausg. ; Teuffel p. 312, 14, 2].

Reinach : on Laurand's (q. v.) edit. of *Laelius*.

Rességuier (de) : A. French Transl. of *Laelius*, Avignon, Chambeau 1776. This is a Transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Ribbeck (O.) : *Scaenicae Romanorum poesis fragmenta* ; 2 Vols. : Vol I : *Tragicorum fragm.* ; Vol. II *Comicorum fragm.* including fragments of the comedies of Caecilius 2nd edit. 1871-1873 ; 3rd edit. 1897-1898.

In Cato 25 Cicero quotes two lines from the Ephesia of Caecilius = Ribbeck 28-29 = Warmington (q. v.) 25-26.

See s. v. Bergk and Fleckeisen.

Posidonius (Poseidonius) : 135-51 B. C. : A Stoic philosopher, historian, scientist, geographer & ethnographer. None of his works are extant. Kroeger & Schroeter (q. v.) think that Cicero in his *Cato* closely followed a work of Posidonius on the same subject. [Wuill. p. 37 footn. 4]

See s. v. Svoboda and Sources.

Posner on Stein q. v.

Préaux on Curione q. v.

Prehac : on Laurand's (q. v.) edit. of *Laelius*.

Idem : On Appuhn's (q. v.) edit. of *Cato & Laelius*.

Prleux and Leroy (q. v.) edited *Laelius*.

Przeglad on Padberg q. v.

Putsche (C.E.) : Philol. 12, 293 : on *Laelius* [Teuffel p. 312, 14, 2]

Ramorino (F.) : «Il Catone Maggiore», an edit. of *Cato Maior* with Italian Commentary, Milano 1893. [Herescu Sect. 270]. It is modelled upon the edit. of Schiche (q. v.) [Schanz I, 1898 p. 325 Ausg.] also Turin², Loescher 1900 [Schanz p. 365 Ausg. ; Lambrino p. 125]. On this item cf. Marchesa-Rossi, *Rivista di Filologia* (RF) 1900 p. 492-496 [Lambrino p. 125].

Idem : «Il Catone Maggiore», trad. di F. Ramorino, Piacenza Del Maino 1904. [Lambrino p. 125].

Idem : edit. *Laelius*, Turin: Loescher 1886 ; 3rd edit. 1908 ; also 1913 & 1922. [Lambrino p. 125 ; Herescu Sect. 273 ; Laurand p. XXI].

Idem : «Notizie (Wuill. p. 125 has the misprint «Notizia») di (Laurand p. XXII has the misprint «da») alcuni manoscritti italiani del *Cato Maior* e del *Laelius* di Cicero», *Riv. Phil.* 15 (1887 or 1886-Laurand p. XXII) p. 247-262 : On the worthless Italian mss. of *Cato & Laelius*. [Simbeck p. 16 & footn. 46 ; Schanz p. 365 Lit. z. Überl. : Teuffel p. 310, 11, 3].

In this item Ramorino speaks of the following Codices :

Plato was consulted by Cicero in his *Cato*. [Schanz p. 363 fin]. The introductory conversation in *Cato* 4-7 is modelled upon Plato's Republic 328 E ff. [Philippson p. 1163 line 31 f.]. *Cato* 6-8 and two passages of Sections 46-47 are borrowed from Plato's Republic I pp. 328 a-330 a ; cf. Opitz, Burs. Jahrb. 107 (1873) p. 609 ; Kroeger, De Cic. C. M. auct. p. 5. [Wuill. p. 51 footn. 7].

Cato 26 (repeated in *Cato* 50 fin.): Solon says that he always learns much as he grows old. This is perhaps borrowed from Plato Republic VII 15 p. 536 d. [Wuill. p. 52 & footn. 5] In the same section (26): Socrates began to play the lyre at the end of his life. This may have been borrowed by Cicero from Plato Menexenus 3 p. 235 c. and Euthedemus I p. 272 c. [Wuill. p. 52 & footn. 5].

The earliest known treatise in Greek on the subject of Friendship is found in Plato. In his *Lysis*, Plato discussed this subject in dialogue form by asking his two friends *Lysis* & *Menexenus* what was friendship. The Introduction of Cicero's *Laelius* (Sects. 1-5) is similar to Plato's *Theaetetus* (143 c.) [Philippson p. 1165 init.]. Plato's influence is strongly reflected in the 8th. & 9th. Books of the *Nicomachaeon Ethics* of Aristotle (q. v.) [Laurand p. X ; Falconer (Loeb) p. 106].

on the influence of Plato on Cic. *Cato* 77 & 78, see s. v. Schneider. See also s. v. *Sources*.

Podestà (G.) : «Il Catone maggiore o Della vecchiaia, Trad., Modena 1934. An Italian Transl. of *Cato*. [Wuill. p. 120]. cf. on this item : Taccone, *Mondo Classico* (MC) 1935 p. 54. [Ann. Phil. 10 (1935) p. 25] ; cf. also : Alfieri, *Nuova Italia* (NI) 1936 p. 81. [Ann. Phil. 11 (1936) s. v. Cicero].

Pohlenz (M.) : *Antikes Führertum : Cicero de Officiis u. d. Lebensideal d. Panaetios* (q. v.), Leipzig 1934 p. 381 : On the Sources (q. v.) of Cic. *Laelius*. One may well presume that Cicero's model is some work of Panaetius which used ideas from Aristotle & Theophrastus q. v. [Philippson p. 1166 lines 28 ff.].

Idem : Berl. Phil. Woch. on Hoppe q. v.

Polle : *Neue Jahrb. Phil.* 1885 p. 807 on *Cato* 47 [Wuill. p. 125]. Here Polle says that many passages of *Cato* are glosses. [Wuill. p. 68 : p. 69 & footn. 1]

Idem : *Neue Jahrb. Phil.* 143 (1891) p. 707 on *Cato* 68. [Wuill. p. 125].

- Perron* (Du) : A French Transl. of *Laelius*, Paris. Estienne 1618. A good Transl. which is not, however, as literal as that of Collin or Vigenere (q. v.) [Laurand p. XXIII].
- Persiano* (F.) : *Cato Maior*, edit. con note, Firenze, Marini 1902.
- Idem* on *Fuochi* (q. v.) [Lambrino p. 125].
- Petavius* (D.) : Translated *Laelius* into Greek, edit. by Hess (Ph. C.) q. v. : Cic. *Cato. Laelius. Somnium Scipionis, Paradoxa ex gr. interpr.*, Halle 1832 p. 99 ff. [Teuffel p. 303 ; p. 312, 14, 2 fin. ; also Halle 1833 : Schanz p. 350 mid. ; p. 372 init. Übersetz. fin.]
- Petschenig* (M.) : Codex Monasterii Admontensis 383 s. XII ad Cic. *Catonem M. et Laelium* collatus cum editione C. F. W. Muellerei (q. v.), Wiener Stud. 12 (1890) p. 321-323 on *Cato* ; p. 321-326 on *Laelius* ; [Schanz p. 365 mid ; Lit. z. Überl. & 371 fin. ; Laurand p. XVIII ; Wüill. p. 106 footn. 3 ; Herescu p. 120 ad siglum a]. See also mss. of *Cato & Laelius* s. sigl. a.
- Philippson* (R.) : Pauly-Wissowa, R. E. Vol. VII A 1 (1939) s. v. *Tullius* (M. T. Cicero) 29 p. 827-1274. This article on Cicero in RE is written by various scholars. The part «philosophische Schriften», p. 1104-1192, is written by Philippson : *Cato Maior* de Senectute is no. 22 and occupies p. 1162 (fin.) to 1164 (fin.). Here Philippson takes *Ariston* (q. v.) in *Cato* 3 to be the peripatetic philosopher of Ceos. *Laelius* de Amicitia is No. 23 and occupies p. 1164 (fin.) to 1167. [Norden p. 162 fin].
- Idem* : Phil. Woch. 1929 p. 965 on Laurand's (q. v.) edit. of *Laelius*.
- Idem* : Berl. Phil. Wochen. (B Ph W) 1913, 1450-1452 on Schroeter (q. v.).
- Idem* : B. Ph. W. (1917) p. 405 on Simbeck's (q. v.) Editio Minor, *Cato & Laelius* 1917.
- Idem* B. Ph. W. (1912) p. 872-874 on Wilhelm q. v.
- Pierrot* (J.) : A French Transl. of *Laelius*, revised by Charpentier (q. v.)
- Plasberg* (O.) : Text of *Laelius*, Teubner 1917. [Blackwell's Handlist 1931 p. 31].

Pahl (W. M.) : German Transl. of *Laelius*, «in der Meitzlerschen Sammlung Ausgew. Schr., 4. Abt. 2. Bd.. Stuttg. 1855. [Schanz p. 372 init.; Uebersetzungen].

Pais : Il filosofo pitagorico Nearco ; Mél. Glotz Paris 1932 p. 681-698, on Cic. *Cato M.* 41 [Wuill. p. 125].

Pallotti (G.) : *Laelius* con spec. riguardo allo stilo, Milano, Signorelli 1931. [Ann. Phil. 8 (1933) p. 30].

Panaetius (or *Panaitius*) : is a Greek stoic philosopher (2 nd. cent. B. C.) cf. H. N. Fowler : *Panaetii et Hecatonis fragmenta* 1885. See s. v. Labowsky : *Die Etik des Panaetius etc.*

Laelius Sect. 48 is similar to *Panaetius* fin. IV 23 [Philippson p. 1166 line 17]. Often *Laelius* agrees with what is said about friendship in Cicero's *De Officiis* which is modelled on a lost work of *Panaetius*, *On Moral Obligation* περί τοῦ καθήκοντος of the same title as Cicero's work. One may well presume that Cicero in writing his *Laelius* had before him some work of *Panaetius* as model. [Philippson p. 1166 line 18 ff.]. See s. v. Pohlenz & Sources.

Pancoucke : French Transl. of *Cato Maior*, Paris 1816-1818. [Wuill. p. 120].

Parzinger (P.) : Beiträge zur Kenntnis der Entwicklung des ciceronischen Stils, Progr. Landshut, Thomann, 1910. *Hercule* Sect. 123 *Études* d) *Style et rythme* p. 75 init. says on this item : «Important essai de présenter l'évolution du style de Cicéron à travers ses différentes oeuvres», cf. Duff p. 502. On this item cf. : Luterbacher, Jahresbericht des Philologischen Vereins (J Ph V) 1912, 338-340. [Lambrino p. 137].

Pascal on Le Breton q. v.

Pauzy-Wissowa, Real-Encyclopädie der classischen Altertumswissenschaft (RE) ; for Cicero see. s. v. Philippson.

Paxton (J. F.) : *Class. Rev.* 14 (1900) p. 216 on *Cato* 28 [Schanz p. 366 init., zur Erläuterung].

Peabody (A. P.) : Engl. Transl. of *Cato* (no date ; no place of publication). [Falconer, Loeb p. 7].

In *Cato* 56, the mss. give *delectatione qua (quam) dixi*. Halm adopts *quam dixi* which Schuckb. prints in his text. See s. v. Foerster. This same Vol. IV p. 612-640 contains the text & app. crit. of *Laelius*. Here Halm gives the VLL of the mss. : B. D. E, G, S, V. [Laurand p. XXI fin.].

Of the nine mss. on which the text of *Laelius* by Falconer (Loeb) is based, Halm considers G the best, whereas C. F. Müller (q. v.) prefers P. [Falconer, Loeb, p. 107 mid.].

Otto (A.) : «Die Interpolationen in Cic. *Cato M.* in den Philol. Abh. zu Ehren Hertz, Berlin 1888 p. 94 ff. : Critical Notes & Interpolation in *Cato*. [Wuill. p. 124 : Teuffel p. 310, 11, 4] ; also on the Date (q. v.) of Composition of *Cato* : it is *before* the assassination of Caesar. [Schanz p. 364 Abfassungsz.]. Otto thinks that the Letter, ad Att. 16, 3, 1 (July 44 B. C.) proves that Cicero revised the *Cato Maior*, see s. v. Moore, Schroeter, Stettner, Schwenke.

Otto (F. W.) : rec. ... selectis Gernhardi (q. v.) aliorumque adnot. addidit suas : an annotated edit. of *Cato*, Leipzig 1830. [Schanz p. 365 fin. Ausg. ; Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schuckb, *Cato* p. III].

Oxford Classical Dictionary edited by M. Cary & others, Oxford 1949 s. v. Cicero 1 p. 188 ff.

Oxford Classical Texts (Bibliotheca Oxoniensis) : The whole works of Cicero with short critical Notes, in progress since 1900.

In this edit. of Cicero, A. C. Clark (q. v.) & W. Peterson edited the Orations ; A. S. Wilkins, the Rhetorical Works ; L. C. Purser, the Letters. [Norden p. 168 fin.].

The philosophical works do not seem to have been included yet in this Oxford edition, for they are neither mentioned in Blackwell's *Handl.*, 1953 nor in the *Ann. Phil.* (Vol. 24 (1953) inclusive).

Padberg (F.) : Cicero und Cato Censorius ; ein Beitrag zu Ciceros Bildungsgang, Diss, Munster, Botropp 1933. [Herescu Sect. 271 ; Wuill. p. 124].

On this item cf. : Klotz, *Phil. Wochens.* 1933, 1373-1375 [Ann. Phil. 8 (1933) p. 34] ; cf. also : Prezeglad *Klasyczny II* 1936, 228. [Ann. Phil. 11 (1936) p. 31].

On p. 34 of this item, Padberg says that the historical & chronological information in Cicero's *Cato M.* is derived from the *Liber Annalis* written by Atticus q. v. [Wuill. p. 11 footn. 1].

Opitz : Neue Jahrb. Phil. 107 (1873) p. 609-611, on *Cato Maior* : 8, 20, 56, 76, 82. [Wuill. p. 124]. In this item, Opitz notes the relation between Cic. *Cato Maior* & Plato's (q. v.) *Republic*. [Wuill. p. 51 footn. 7]. With Opitz on *Cato* 56 : *delectatione de qua dixi*, cf. s. v. Foerster.

Orelli (Jo. Casp. Orellius) : A complete edit. of Cicero's Works (8 Vols), *Turin* (sic), 1826-1837. [Wuill. p. 119]. Wuill. here blundered. He confounded the place of printing, namely «Turici»—genitive of the Latin *Turicum*, the modern *Zurich*, with *Turin*, the modern name of the ancient *Taurasia*, the chief town of the *Taurini*, which was called *Augusta Taurinorum* after it had been colonised by Augustus. See Murray's *Small Classical Atlas* edited by G. B. Grundy, London 1925, Map 8 : *Italia Ba* ; see also J. Lempriere, *A Classical Dictionary of Proper Names* s. v. *Turicum*. The same mistake recurs in Wuill. p. 105 footn. 7 where he refers to : «Halm, Édité., *Turin* etc».

This edit. of Orelli is in *Cairo Univ. Libr.* : Call Mark No. 45692. Vol. IV *Pars II*, *Turici* 1828 : *De Natura Deorum* etc. includes *Cato Maior* (p. 238-270) and *Laelius* (p. 271-307); cf. Simbeck p. 5 init. and footn. 2. ; cf. esp. *Index editionum, Onomasticon Tullianum, Turici* 1836 p. 315 ff. [Simbeck p. 5 footn. 3].

Idem : 2nd edit. of *Orelli* by *Baiter & Halm* : The whole works of Cicero : text & detailed app. crit., 8 Vols, *Zurich*, Orelli 1845-1861 (or 1862, Wuill. p. 119) Vols. I-IV : Text & detailed app. crit. ; Vol. V *Scholiasts* ; Vols. VI-VIII *Onomasticon Tullianum* ; Vol. VI *Chronology & Bibliography* ; Vol. VII *Table of Proper Names* (the real *Onomasticon*) ; Vol. VIII *table of Greek & Latin words, «Fasti consulares», «triumphi», laws of the «analectas»*. [Herescu Sect. 119 ; Simbeck p. 5 init. & footn. 7]. See also s. v. *Baiter-Kayser*.

Norden p. 168 fin. says : «Vor sorgloser Benutzung des textus receptus der älteren Ausgaben (J. C. Orelli, J. G. Baiter, C. L. Kayser, R. Klotz, C. F. W. Mueller) ist zu warnen».

cf. esp. Vol IV of this 2nd. edit. by Halm, *Zurich*, Orelli 1861 (& 1864), including the text & app. crit. of *Cato Maior & Laelius*.

In *Cato*, Halm used the following *Codices* & spoke of them p. 564 ff : S, R, E, B, N [Wuill. p. 105 footn. 7 & 10 : p. 106 footn. 1, 2, 5, 6] ; he also used the *codices* P, I, *Gudianus* & *Oehlerianus*. [Simbeck p. 5].

Novak (R.) : edit. of *Cato & Laelius*, Prag, Stroch, 1889. [Schanz p. 365 fin. & p. 372 init. Aug. ; Laurand p. XXI].

Novelli (N.) : Trenta sentenze sull'amicizia, scelte e recate in italiano, Castelpiano. 1898. [Schanz p. 372 init., z. Erlaut, fin].

Nutting (H. C.) : «Cicero, Cato M. 82, Amer. Journ. Phil. (A. J. Ph.) 44 (1923), 164-167 : Tanta esse conatos ... nisi ... cernerent = 'they did not ... without hope of'. [Dix Ann. p. 89 ; Wuill. p. 124]

Idem : Cicero, *Cato Maior* 4 ; Class. Quart. (CQ) 19 (1925), p. 106-108. [Wuill. p. 124]. L'Ann. Phil. 1 (1924-1926) -Auteurs & Textes s. v. Cicero says on this item : «Lire *quam* (suppr. si) octogesimum.

Idem : On Cicero's *Cato Maior*, Cl. Journ. (CJ) 21 (1925-1926), p. 42-46. [Wuill. p. 124]. L'Ann. Phil. 2 [1927] p. 25 ff. s. v. Cicero says the following on this item : «Examen critique et commentaire explicatif du *De Senect.* : 25, 26, 28, 30 & 43.

Olttramare : Les origines de la diatribe romaine, Genève, 1926 [Wuill. p. 124]. p. 118 : Perhaps Cicero borrows from Varro (q. v.) the title & subject of *Cato* [Wuill. p. 11], for one of Varro's Menippean Satires is entitled : «Tithonus περί γήραος» & some of its fragments resemble some sections of *Cato Maior* de Senectute. [Wuill. p. 55 & footn. 2].

See s. v. Norden, *Fleckeis. Jahrb.* etc. ;

p. 120 : Olttramare identifies Ariston (q. v.) of Cato 3 with the Stoic philosopher of Chios. [Wuill. p. 55 & footn. 3].

p. 121 ff : Olttramare says : There is similarity between Cato M. & some fragments of Ariston above mentioned [Wuill. p. 57 & footn. 3].

p. 54, th48 : Cato Maior 1-85 support the stoic principle of Ariston that in order to be happy one must not follow sensual pleasures, but nature, considering virtue the «summum bonum», cf. Sen, Epist. 94, 8 = Arnim, Stoic. Veter. Fragn. p. 359. [Wuill. p. 57 & footn. 5]. See s. v. Sources.

Ootegham (van) : on Appuhn's (q. v.) edit. of *Cato & Laelius*, Les Etudes Classiques (LEC) 1934 p. 389.

Idem : on Beek & Ridder, q. v.

Nauck's edit. of Laelius is reedited (10th edit) by Th. Schiche. Berlin., Weidmann 1897. [Lambrino p. 125]. It is a school edition. [Herescu Sect. 273 ; Schanz p. 372 init. : Ausg.].

On Nauck's 10th ed. of Laelius by Schiche cf :

Schiche, Jahresbericht des Philologischen Vereins (J Ph V) Supplement to : Zeitschrift des Gymnasialwesens (ZG), 1898, 252-261. [Lambrino p. 125].

Newton : (T.) : «The Worthe Booke of *Old Ager*» c. 1569, an Engl. Transl. of Cato. [Everyman p. IX].

Nitsche (R.) : *Vom Alter, von der Freundschaft und vom höchsten Gut und höchsten Uebel*, übers. & hrsg. von R. Nitsche ; *Das Erbe der Antike*, Zurich Rascher 1949. [Ann. Phil. 20 (1949) p. 29].

Nonius Marcellus : A Latin writer of the 4th cent. A.D. He wrote «*De Compensiosa Doctrina*», an encyclopedia which deals with the style & grammar of the older Latin writers. This work is invaluable to us on account of its numerous quotations from early Latin Literature.

Editions of Nonius : Text & Lat. Commentary by L. Mueller, 2 Vols, Teubner 1888 ; also, text & app. crit. by W. M. Lindsay, 3 Vols, Teubner 1903. Nonius is often referred to (by page) in the app. crit. below the text of the editions of *Cato* by Simbeck and Wuill. ; e. g. in *Cato* 25 (fin.) : Nonius has *eum ipsum* for the mss. *cumse*. See s. v. Fleckeisen ; Wuill. p. 116.

Norden (Edward) : *Die römische Literatur*, Teubner, Leipzig⁴ (1952) : On Cicero cf. esp. p. 168 (fin) ff. [Blackwell's Handl. p. 76].

Idem : Fleckeis. Jahrb. Supplementbd. 18 (1892) p. 323 :

Tithonus (cf. *Cato* 3 init.), the mythical person in *Ariston* (q. v.) may remind of the Satire of Varro «*Tithonus περί γῆρας*». It is very uncertain whether there is any relation between *Cato Maior* and this satire. [Schanz p. 365 init. Quellen] cf. s. v. Oltramare & Sources.

Idem : *Die Antike Kunstprosa*, vom 6. Jahrh. V. Chr. bis in der Zeit d. Renaissance, 2 Vols. 1898 ; reprinted with Supplements 1909. [Blackwell's Handl. p. 82]. On Cicero's Grammar. see this item Vol. I, 4th impression. Leipzig 1923, p. 212 ff. [Norden p. 172 init.].

Idem : edited Nonius (q. v.), Text & Lat. Commentary, 2 Vols, Teubner 1888.

Muenschler: Xenophon (q. v.) in der Griech.-Röm. Literatur, Phil., Suppl. 13, 2 (1920) p. 70-74 [Wuill. p. 124]. See also s. v. Virck & Sources.

Muenzer : «Atticus als Geschichtsschreiber», *Hermes* 40 (1905), p. 50-100. [Wuill. p. 124]. Page 61 ff. of this item : on the relation between Cicero's *Cato Maior* and the work written by Atticus-q. v.—viz. : the *Liber Annalis* from which Cicero drew most of his historical & chronological information in *Cato Maior* & *Laelius*. [Wuill. p. 11 & footn. 1 ; Laurand p. VIII footn. 1].

Idem : *Hermes* Vol. 42 (1907) p. 147 on the history of the familiar quotation «*mea opera*» etc in *Cato* 11. [Meissner-Landgr. Anhang I p. 57 on *Cato* 11].

Musonius : Gaius Musonius Rufus (first cent. A.D.) : A Roman stoic philosopher. He had many pupils among whom was the stoic philosopher Epictetus. Some notes of his philosophical lectures have been preserved in Greek. Edition, O. Hense, Leipzig Teubner 1905.

Musonius., in a dissertation (Diatr. XI) on revenues worthy of a sage, praised agriculture in words similar to those used by Cicero in his *Cato Maior* ; cf. Kroeger (q. v.) : de Cic. Cat. Mai. auct. p. 56. [Wuill. p. 50 & footn. 5].

Nagelsbach (C. F.) : *Lateinische Stilistik*, 9th edit. by J. Mueller, 1905, p. 602 on *splendescit*, *Cato* 28. See s. v. Kornitzer, *Zeit. Öster. Gymn.* 48 (1897) p. 961 ff. [Meissn.—Landg. Anhang I p. 58 on *Cato* 28].

Nairn (J. A.) : *Class. Rev.* 13 (1899) p. 461 on *Cato* 28. [Schanz p. 366 init., zur Erläuter.].

Idem : *Classical Handlist*, edited by B. H. Blackwell, 3rd. edit., Oxford 1953 cf. s. v. Blackwell's Handlist.

Nassau (H. J.) : *Adnotationum nonnullarum in librum Ciceronis de Sen.*, fasc. 1, Gronigen 1829. [Schanz p. 365 mid., Quellen fin. ; Teuffel p. 310, 11, 2].

Nauck (C. W.) : edit. of *Cato*, annotated in German, Berlin 1855. [Schanz p. 365 fin. Ausg. ; Teuffel p. 310, 11, 4].

Idem : annotated edit. of *Laelius*, Leipzig¹ Weidmann (1852) [Laurand p. XXI] ; Weidmann, Berlin⁹ (1884). [Schanz I (1898) p. 331 init. Ausg. ; Teuffel p. 312, 14, 2.].

Idem : Annotated edit. of *Cato*, New York American Book Comp. 1904- [Lambrino p. 125 ; Herescu Sect. 270]. Falconer (Loeb) p. 7 says on this item : «an excellent edit. which gives an extensive bibliography on p. 49 ; Schanz p. 365 fin. Ausg.-says : «geht über den Standpunkt der Schulausg. hinaus.» ; cf. also on this item : Kornizer, Berl. Phil. Wochens. (B. Ph. W.) 1905, Spalte 507-513. [Lambrino p. 125 ; Meissn-Landg., Vorw. 7. 5. Aufl. ; Schanz p. 365].

On p. 41 ff. of his introd. to this edit., Moore speaks of the Date (q. v.) of Composition of *Cato*. [Meissn-Landg. p. 1 -Anm. 3]. He says that the date is 44 B. C. *before* the assassination of Caesar. [Wuill. p. 7 footn. 1 ; Schanz p. 364 Abfassungsz.].

In this edit., Moore used above all the Codex A (see mss.) which had been published by Vries-q. v.—and the Codex b, but he only adopted a few readings of the latter (b) to which he gave the siglum Br. [Simbeck p. 7 init. & Note 22]. Moore (edit, Sect. 48) believes that the letter Ad Att. 16, 3, 1 (July 44 B. C.) proves that Cicero revised the *Cato Maior* : see s. v. A. Otto ; Schroeter ; Steitner ; Schwenke. [Wuill. p. 68 footn. 2]. Moore considers *mortem contemnere* (Cato 72 init.) a proof that here there is a lacuna. [Wuill. p. 78 & footn. 7].

Mueller (C. F. W.) : Text of the Philosophica, *Cato, Lalius, Paradoxa*, Leipzig, Teubner 1898. [Oxf. Cl. Dict. s. v. Cicero 1, Bibliog. p. 191 ; Schanz p. 365 Ausg.]. Also Leipzig 1904 : mere text without any notes or even an app. crit. : Cairo Univ. Libr., Call Mark No. 14237.

Idem & Friederich G. (The latter for the rhetorical works) : A complete edit. of Cicero's works with critical notes, 10 Vols., Teubner, 1878-1898. [Herescu Sect. 119]. In this edit., *Lalius* is in Vol. IV, 2, Leipzig, Teubner 1898 p. XX-XXXII, 162-196 [Laurand p. XXII] ; Norden p. 168 says : «Vor sorgloser Benutzung etc.» ; see s. v. Orelli-Baiter-Kayser.

Idem : on *Lalius* : [Berliner] Zeitschrift für das Gymnasialwesen (Z f G W : cf. Teuffel p. XII), 33, 14 [Teuffel p. 312, 12, 2].

Idem : reedited with special attention to points of style, Seyffert's (q. v.) bulky, annotated edit. of *Lalius*, Leipzig² 1876. [Schanz p. 372 init., Ausg. ; Teuffel p. 312, 14, 2].

In his edit. of *Laellius* (1879) Mueller used Mommsen's collation of the Codex P, made on the edition of Halm (q. v.) [Laurand p. XIV]. see s. v. Petschenig.

Mueller (L.) : Mus. Rhen. N. F. 22 p. 84 and ibid. 23 p. 657 : on the Codex L, see mss. of *Cato*. [Simbeck p. 6].

Mommsen (Theodor) : 1817-1903, a German Scholar. He began to distinguish himself in the study of Roman Law. He is esp. known for his works in Roman History & Antiquities & in Latin inscriptions & criticism of Latin authors. He was member of the Academy in Berlin for the last forty five years of his life. [Sandys p. 361-364].

Idem : Über eine Leydener Handschrift von Ciceros *Cato Maior*, Sitzungsberichte (or Monatsberichte) der Berl. Akad. der Wissenschaft 1863 p. 10-21. This item gives a description of the Codex Leid. Voss. Fol. 12 (L). [Herescu p. 121 init., Simbeck p. 6 ; Schanz p. 365 Ueberlief ; Teuffel p. 310, 11, 3 init. ; Wuill. p. 104 footn. 2 and p. 124 gives the year of this item as 1860].

Cato 10: Mommsen corrects *quaestorquem* (magistratum gessi) to *quaestorque* [Simbeck p. 23 app. crit. line 5 ; Meissn-Landg. p. 60]. Wuill. (p. 113 f.) prefers to add here *eum* before magistratum.

Cato 20 : Mommsen omits *ut est* & emends *percontantur* of the mss. to *percontantibus*. [Wuill. p. 116]. This emendation is accepted by Simbeck (p. 27 & footn. 8] and adopted in his text.

Idem : «Rede über das Alter», Reden & Aufsätze, Berlin 1905, S. 50 ff. [Meissn-Landg. p. 6].

Idem : Rhein. Mus. 18 (1863) p. 594 on the best ms. of Laelius viz. Paris. Didot. (P). [Herescu p. 121 fin. ; Schanz p. 371 Ueberlief. ; Teuffel p. 312, 14, 2 init.].

Idem : Römisches Staatsrecht I³ (1887) p. 423 adn. 4, approves of the reading in *Cato* 44 fin. : *cere* (funali) of Aldus Manutius in the 2nd. Aldine edit. of 1552 (=Codex Mediolanensis E. 15). [Simbeck p. 39 app. crit. line 6 ; Wuill. app. crit. Sect. 44 fin. p. 157 ; Schuckb. p. XXXVI & p. 84.].

Monet (P.) : School annotated French edit. of Laelius, Paris, Colin 1895. [Schanz p. 372 init. Aug. ; Laurand p. XX].

Monfaucon : Biblioth. Biblioth., Paris 1739 p. 1636, no. 33 : on the Codex A (see mss. of *Cato*). [Wuill. p. 104 footn. 3].

Moore (Frank Gardner) : «On *Cato Maior* 5, 20, 28, » Amer. Jour. Phil. (A. J. Ph) 23 (1902) p. 436-442. [Lambrino p. 137 ; Wuill. 124].

Idem : 3rd edit. by Paul Wessner (q. v.) Teubner 1914.

Idem : «Zu Ciceros *Laelius*». Neue (Fleckeis.) Jahrb. Phil. 135 (1887) p. 545-557. [Schanz p. 372 init. Ausg. ; Teuffel p. 312, 14. 4]. This article contains very instructive studies, but the emendations suggested by Meissner in his edit. of *Laelius* above have, for the most part, been abandoned by P. Wessner (q. v.) who reedited Meissner's *Laelius*, [Laurand p. XXII].

Meister (R.) : on Sabbadini, q. v.

Melmoth (W.) : Engl. Transl. of Cic. *Cato & Laelius*, first printed 1773, 1777 in Lubbock's Hundred Books No. 76. Also printed with the Transl. of other works of Cicero in *Everyman's Library* No. 345, first printed 1909. [Everyman p. IX].

Merguet (H.) : Handlexicon zu Cicero, Leipzig, Weicher 1905. [Blackwell's Handl. p. 24 ; Norden p. 172 ; Herescu Sect. 121 fin. says : «contient les principaux textes».]. On this item cf. Schmalz, *Wochenrs. f. Klass. Phil.* (W K Ph) 1905, 1433 ; 1907, 872-874.

Idem : *Lexicon zu den philosophischen Schriften Ciceros*, Jena, Fischer 1889-1894, 3 Vols., complete without proper names, for which see s. v. Lemaire. (Blackwell's Handl. p. 24 ; Norden p. 172 ; Herescu Sect. 239).

Mignot : A French Transl. of *Laelius*, 1780. This is a Transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Miller on Falconer, q. v.

Minutianus (Alex.) : *Editio princeps* (4 Vol), Milano 1498-1499 : A complete edit. of Cicero's Works. [Wuill. p. 119 ; Herescu Sect. 119 ; [Sandys p. 198 fin].

Mir on P. M. Rossi q. v.—edit. of *Cato* 1933.

Mollweide (R.) : *Die Entstehung der Cicero-Excerpte des Hadoadr* (see mss. of *Cato & Laelius* s. sigl. K) und ihre Bedeutung für die Textkritik, *Wiener Studien* (WS) 1911, 274-292 ; 1912, 383-393 ; 1913, 184-192 ; 314-322 [Lambrino p. 137] ; also WS 36 (1914) p. 189-200, esp. on *Laelius* p. 195-199 [Laurand p. XVII fin.]. See also s. v. Schwenke.

Mausson (Mil de) : *Lettre sur L'amitié entre les femmes*, Paris Goujon, sans date (avec une traduction de *Laelius*). [Laurand p. XII].

Meissner (Carl) : School edit. of *Cato*, annotated in German, Leipzig² 1885. [Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schanz I 2. Auflage 1898 S. 325 Ausg.].

Idem : reedited by Landgraf (Gustav), Leipzig³, Teubner 1907. [Schanz p. 363 Ausg., Herescu Sect. 270 ; Wuill. p. 120 ; Lambrino p. 125]. cf. on this item : Stettner : *Zeitschr. für die Oestereichischen Gymnasien* (ZÖG) 1908, 748-755. [Lambrino p. 125].

Idem : *Meissner-Landgraf* 6th edit., Teubner 1917 [Blackwell's Handl. p. 23]. Cairo Univ. Call Mark No. 17205 (9 I). [Faculty of Arts, Section of Classics Library]. Wuill. says (p. 7 footn. 2) that in the Meissn-Landg. 5th edit., the Date q. v.—of Composition of *Cato* is 44 B. C. after Caesar's death. I see, however, that the Meissn-Landg. 6th edit. (p. 1 footn. 3) gives the date as 44 B. C., but states that the matter of composing *Cato Maior* before or after the assassination of Caesar is controversial : «Ob das Schriftchen vor oder nach der Ermordung Cäsars geschrieben sei ist strittig», and refers to : Maurer, *Fleckeis. Jahrb.* 129 (1884) S. 388, and to Moore in the Introduction of his edit. p. 41 ff., both of whom—as stated by Wuill. himself p. 7 footn. 1—give the date before Caesar's assassination. Meissn—Landg. (p. 1 footn. 3) gives a third reference, viz. : Schanz, *Gesch. d. röm. Lit.* I 2 S. 364, which I did consult : here Schanz strongly defends the composition of *Cato* before the assassination of Caesar ; cf. moreover, Schanz p. 363 (Sect. 166) : «Cato maior de Senectute. Diese Schrift über das Alter, die vor Cäsars Ermordung geschrieben wurde», etc.

Idem : *Neue Jahrb. Phil.* 103 (1871) p. 57-68. [Wuill. p. 124 ; Teuffel p. 310, 11, 4. This article deals with critical notes on *Cato* e. g. :

p. 59 on *Cato* 12 : Meissner brackets *bella* of the mss. (Q) and is herein followed by Wuill. (p. 114 ; p. 135 & app. crit.) who refers to *externa* used as a subst. in *Cato* 20, and *de Offic.* 2, 26. *Bella* is, however, retained in the editions of Falconer (Loeb), Meissn-Landg., Simbeck, Schuckb., & Alcroft-Masom.

Idem : *Neue Jahrb. Phil.* 131 (1885) p. 209-220. Here Meissner says that many passages in *Cato* are glosses. [Wuill. p. 68, 69 & footn. 1 ; p. 124].

Idem : annotated school edit. of *Laelius*, Teubner, Leipzig, 1887. [Teuffel p. 312, 14, 2] ; also Leipzig², 1898. [Schanz p. 372].

Manuscripts : of Cato and Laelius :

For mss. of Cato. see: Wuill. p. 103-119 : Simbeck p. 5-18; Herescu Sec'. 269, p. 119 ff. Schanz p. 365 Ueberlieferung & Lit. z. Ueberlief. ; Tueffel p. 310 11, 3 ; Falconer, Loeb p. 7. See also my *Appendix* on the mss. of Cato.

For mss. of Laelius see: Laurand p. XII-XIX & Sigla p. 2 ; Herescu Sect. 272 p. 121 f., Schanz p. 371 Ueberlieferung ; Teuffel p. 312 14, 2 init. ; Falconer (Loeb) p. 107. See also my *Appendix* on the mss. of Laelius.

Marchesa-Rossi : on Ramorino's (q. v.) 2nd edit. of *Il Catone Maggiore* 1900.

Marouzeau (Jules), *Rev. Etud. Lat. (REL)* 1934 p. 499-500, on Laurand (q. v.) : *Cicéron, volume complémentaire* etc.

Idem : *Dix Années de bibliographie classique : bibliogr. critique et analytique de l'antiquité gréco-latine pour 1914-1924*, 2 Vols. (1927-1929). [Blackwell's Handl. p. 1].

Vol. I : *Auteurs et Textes*, is always referred to in my *Index* as: *Dix Ann.*

Idem : *L'Année philologique, bibliographie crit. et analytique de l'antiquité gréco-latine*, Vols. I-XXIV, *Bibliographie des années 1924-1954* (Paris, 1928-1955).

Idem : *REL* 1928 p. 336 on Laurand's (q. v.) edit. of *Laelius*.

Idem : *REL* 1933 p. 493 on Appuhn-q. v.

Idem *REL* 30 (1952) p. 472 on François q. v.—

Martha : *Études morales sur l'antiquité*, Paris 1883, p. 196 on Cic. *Cato M.* 38. [Wuill. p. 124].

Martins : on François-q. v.

Masom with Alcroft, q. v.

Massey (W.) : Engl. Transl. of *Cato*, 1753. [Everyman p. IX].

Maurer (Th.) : «Die Abfassungszeit von Cic. *Cato M.*» *Neue (Fleckeis.) Jahrb.* 129 (1884) p. 386-390 : on the Date (q. v.) of Composition of *Cato* : viz. 44 B. C. before the assassination of Caesar. [Wuill. p. 124 ; p. 7 footn. 1 ; Schanz p. 364 Abfassungsz. ; Meissn-Landgr. p. 1. Anm. 3 : Teuffel p. 310 11, 1.].

who says on *seni* (p. XXXVI): «I think this is a great improvement». I for my part am rather inclined to say that *senis* might have been copied-through inadvertence-from *senis* in the next line : «*diserti senis ... oration*». The reading of the mss. *decorus senis* is, however, retained by Alcroft-Masom and Simbeck who does not even refer to Madvig's emendation in the app. crit.

Cato 49 : Madvig suggests : *videbamus in studio dimitendi*. [Wuill. p. 112].

Idem : Cicero de Finibus, 3rd edit 1876. [Sandys p. 383] :

In Cato 61 : the mss. (Q) give the epitaph of L. Caecilius Metellus thus : *unicum plurimae consentiunt gentes* etc. ; Madvig emends *unicum* to *hunc unum* ; cf. Cic. De Fin. 2, 116 ; Ritschl, Nov. Mus. Rhen. 9 p. 7 ; Feleckeisen, miscellanea critica p. 56 ; carm. epigr. 6. [Simbeck p. 47 app. crit. to line 22]. Wuill. here (p. 117) rightly rejects L. Haver's-q. v.—emendation : «*unum complurimae*».

Cato 68 (init.) : The mss. give *tum* (Q) or *tum in* (other mss : P² A² etc.) which Madvig admirably emended to *tu in*. [Wuill. p. 118 ; Simbeck p. 50 app. crit. to line 17].

Cato 72 (init.) : *mortem contemnere* is considered a gloss by Madvig, Edit. [Wuill. p. 78 and footn. 6].

²
Mahly (J.) : Neue Schweiz. Mus. 6, 243 on criticism of *Cato*. [Teuffel p. 310, 11, 4].

Idem : Rh. Mus. 20 (1865) p. 146 f, on *Cato* 79-81 [Wuill. p. 124].

Maguinness (W. S.) : «Two Notes on Cicero, *De Senectute*», Cl. Rev. 48 (1934) p. 211 f. on *Cato* M 27 & 72. [Wuill. p. 124 ; Ann. Phil. 9 (1934) p. 32].

Mahieu (L.) : «Cicéron moralisé», Mélange de Science Religieuse, Lille, 5 (1948), 89-108. [Ann. Phil. 24 (1953) p. 50]

Malcovati on Cione, q. v.

Manuce, Venice 1540-1546. A complete edit. of Cicero's works. [Wuill. p. 119]

On p. 503, Luetjohann says that many passages of *Cato* are glosses. [Wuill. p. 68 & 69 footn. 1]. On p. 504 he considers *mortem contemnere* in *Cato* 72 as a proof that here there is a lacuna. [Wuill. p. 78 & footn. 7].

Lamack : Phil. 52 (1894) p. 347 on *Cato* 51. [Wuill. p. 123].

Lund : edit. of *Cato*, Copenhagen⁴ (1889). [Wuill. p. 120].

Lurquin on François q. v.

Lutembacher on Parzinger q. v.

Madvig (John Nicolai) : Greatest scholar of Denmark (1804-1886) : His best work was devoted to the Latin Language & the textual criticism of Cicero and Livy. [Sandys p. 383].

Idem : edit. of *Cato & Laelius*, Copenhagen 1825 [Herescu Sect. 270, Schanz p. 365 fin. Ausg. & 372 init. ; Teuffel p. 310, 11, 4].

Idem : edit. of *Cato* (alone), Copenhagen (= Lat. Hævenia) 1835. [Wuill. p. 120 ; Simbeck p. 5].

Idem : *Opuscula Academica*, Copenhagen : 1st edit. 1834-1842 : Vol. II p. 264-279 (= 2nd. edit. 1887 p. 615-626 : on *Cato Maior* [Wuill. p. 124] :

Cato 14 (fin.) : *suasi sed* for the mss. «suassissem» (H¹), «suasisset» (Q). This emendation is printed in the text of Wuill. p. 137 with app. crit, and is defended by him p. 115. It is also printed in the text of Schuckburgh (p. 9) & is defended by him (p. XXXVI). Simbeck does not print it in his text (p. 25) but refers to it in his app. crit. (line 4) as the emendation of Forchhammer (?) ; Falconer (Loeb p. 24) does the same & in his app. crit. refers *suasi sed* to Forch., Mueller.

Cato 26 : The mss. (Q) read : *ut et Solonem... ut ego* ; Madvig corr. *et ego* and is followed by most editors. Schuckb., however, keeps the reading of the mss. & does not refer to Madvig's emendation ; cf. Wuill p. 116 ; p. 144 with app. crit.

Cato 28 : *decorus senis* (Q) was corrected to *seni* by Madvig who was followed by most editors including Wuill. (p. 145 with app. crit.) who says (p. 116) that Madvig showed that the dative is preferable, and including Schuckb.

- Liscu* (M. O.) : Étude sur la langue de la philosophie morale chez Cicéron, Paris, Belles Lettres 1930. [Herescu Sect. 240 fin. ; Blackwell's Handl. p. 25 ; Duff p. 502.]
- Llobera* (J.) : ed. *Cato & Laelius*, Madrid y Fe, 1926. [Wuill. p. 120 ; Ann. Phil. 6 (1931) p. 37 ; Laurand p. XXI].
- Lockwood* (John Frederick) on Vogel G. S. (not Vogel E).
- Lab* : edit. of *Cato & Laelius* etc. ; see s. v. Falconer.
- Larecher* (A.) : Bursians Jahresbericht über die Fortschritte der klassischen Altertumswissenschaft (J A W) 162 p. 1-183 : Bericht über die Literatur zu Ciceros philosophischen Schriften aus den Jahren 1902-1911 [Lambrino p. 125 : Bibliographie critique des Oeuvres philosophique de Cicéron.].
- Idem* : J A W 200 p. 71-165 : Bericht über die Literatur zu Ciceros philosophischen Schriften aus den Jahren 1912-1921.
- Idem* : J A W 204 (1925) p. 59-154 : Bericht über die Literatur zu Ciceros philosophischen Schriften aus den Jahren 1912-1921. [Ann. Phil. 2 (1927) p. 25 ff.] Wuill. p. 123 refers to this item as : Jahr. Burs. CCIV, 1925, pp. 103-126.]. Here Loercher (like Schroeter : de Cic. Cat. M.) allows Cicero some originality in the choice and presentation of what he had borrowed. [Wuill. p. 37 footn. 3].
- Idem* : J A W 208 (1926) p. 23-66. [Ann. Phil. 2 (1927) p. 25 ff. ; Wuill. p. 123 refers to Jahrs. Burs. 208 (1926) pp. 31-33].
- Logan* (J.) : Engl. Transl. of *Cato*, Philadelphia 1744, 1751 ; London 1788. [Everyman p. IX].
- Long* (G.) : annotated edit. of *Cato & Laelius*, London 1880. [Teuffel p. 310, 11, 4 ; p 312, 14, 2].
- Louné* (A. F.) : A French Transl. of *Laelius*, Paris 1850 : This is a Transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXII].
- Luetjohann* (Chr.) : Rh. Mus. 37 (1882) p. 496-505 : On the Date (q. v.) of Composition of *Cato*, Luetjohann thinks that it is 44 B. C. before the assassination of Caesar. [Schanz p. 364 Abfassungszeit, fin. ; Teuffel p. 310, 11, 4].

On this item cf. : —Pascal, Riv. di Filologia (RF) 1901, 621-626 ; Lejay, Rev. Critique (RC) 1902 II 129-138 ; the following article is without name of writer : Archiv für Lat. Lexikog. u. Grammatik (ALLG) 12, 430-434 ; Landgraf, Berl. Phil. Woch. (BPhW) 1901, 1128-1131. [Lambrino p. 135].

Lechatellier (J. B.) : school edit. of *Cato*, Paris, de Gigord 1911. [Paris 1866, Wuill. p. 120 ; Herescu Sect. 270].

Le Clerc : French Transl. of *Cato*, Paris 1821-1825. [Wuill. p. 120].

Legouëz (A.) : edit. of *Laelius*, Paris, Hachette 1850 [Laurand p. XX].

Idem : A French Transl. of *Laelius*, Paris, Hachette 1863 This is a Transl. which gives the general sense-no precision is here to be expected. [Laurand p. XXII].

Lehmann (K.) on Reid's (q. v.) edit. of *Cato*.

Lejay on Le Breton q. v.

Lemaire (N. E.) : M. T. Ciceronis quinque indices novi et absolutissimi, Paris, Didot, 1832. Un Index est consacré au noms propres, qui ne se trouvent pas chez Merguet-q. v. [Herescu Sect. 121 ; Norden p. 172 mid.].

Idem : A complete edit. of Cicero's works, Paris 1827-1832. [Wuill. p. 119].

Leo (F.) : Geschichte d. römischen Literatur, Vol. I Die archaische Literatur 1913. In the footnote to p. 92 of this item, Leo discusses the passage in *Cato* 20 : sic enim percontantur (mss. Ω) ; [Meissn-Landg., Anhang I p. 57 on *Cato* 20 ;] see also s. v. Deiter on *Cato* 20.

Leopardi (G.) : Cic. *de Am.* 11 : Pensieri di varia filosofia e di bella letteratura, Florenz 1898. [Schanz p. 372 init. zur Erläuter.].

Leroy et Prieur : annotated edit. of *Laelius*, Paris, Lesage 1823. [Laurand p. XXI].

Ley (J.) : School edit. of *Cato*, Halle, 1883. [Teuffel p. 310, 11, 4]. 2nd edit. 1903 [Lambrino p. 125 ; Meissn-Landg., Vorwort z. 5. Aufl.].

Idem : Neue Jahrb. Phil. 128 (1883) p. 734 on *Cato* 15 & 75. [Wuill. p. 123].

Ltnecke : Hermes 19 (1884) p. 465 f., on *Cato* 14. [Wuill. p. 123.].

- Idem* « *De Amicitia* : Le ms. Laurentianus 45, 2» (see mss. of Laelius s. sigl. 1, and mss. of Cato s. sigl. Mb). *Rev. Phil.* 54 (1928) p. 353 ff. [Herescu p. 122 init.] *L'Ann. Phil.* 3 (1928) p. 21 gives the following report of this item : «On avait jusqu'ici négligé la partie de ce ms. qui contient le *De Amicitia* en dépit du jugement très favorable de C. Halm» (see s. v., *Zur Handschr.* etc.). «L'auteur en a utilisé plus de 100 leçons».
- Idem*: Le fragment du «*De Amicitia*» contenu dans le *Selestadiensis* (S)-see *mas.-Class. Phil.* (CPh) 21 (1926) p. 149-154 [Laurand p. XXV footn. 2.] *L'Ann. Phil.* 1 (1924-1926) p. 28 says the following on this item : This fragment contains *Laelius* 40-74 ; its date is XII-XIII cent.
- Idem* : «Le manuscrit Laurentianus L 45 du «*de Amicitia*», Musée Belge (MB) 30 (1926) p. 33-49 : In this article are given the *variae lectiones*, differing from the text of Simbeck. [*Ann. Phil.* 1 (1924-1926), *Auteurs et Textes* s. v. Cicero ; Laurand p. XXV footn. 2].
- Idem*, *ibid.* i. e. MB 30 (1926) p. 131-137 : «Le texte du «*De Amicitia*» dans le Parisinus 544 (see mss. s. sigl. p.) : The purport of this article is : Collation of the Codex Paris. 544 which is one of the most ancient mss. of Laelius. [*Ann. Phil.* 2 (1927) p. 25 ff. ; Laurand p. XXV footn. 2].
- Idem* : «Où est le Parisinus Didotianus ?», *Rev. Et. Lat.* 4 (1926) p. 61-62. This article purports : This ms. of Laelius-reported lost-(see s. v. Teuffel-Schwabe-Kroll, and mss. s. sigl. P) is in the Preussische Staatsbibliothek in Berlin. [*Ann. Phil.* 1 (1924-1926) p. 28 ; Laurand p. XV footn. 2].
- Idem* : Notes Bibliographiques sur Cicéron, 1re série : Musée Belge 1914 p. 139-156 ; 2e série : *ibid.* 1922 p. 289-308 ; 3e série, *Rev. Et. Lat.* 7 (1929) p. 348-369. [*Ann. Phil.* 4 (1929) p. 21 ff ; Herescu Sect. 116]. On this item cf. Schonberger, *Phil. Woch.* (Ph. W.) 1930, p. 1108. [*Ann. Phil.* 5 (1930) p. 23].
- Idem* : Cicéron : volume complémentaire (questions diverses, bibliographie, tables détaillées, Paris, Les Belles Lettres 1934. On this item cf. : J. Marouzeau, *Rev. Et. Lat.* 1934, p. 499-500 [Herescu Sect. 116 ; Blackwell's *Handl.* p. 25]. 2nd edit. of this item 1938 [Duff p. 502].
- Idem* : Cicéron, vie et oeuvres. 2nd edit. 1935 [Blackwell's *Handl.* p. 25].
- Le Breton* (J.) : Étude sur la langue et la grammaire de Cicéron, Paris, Hachette 1901. [Lambrino p. 135, Duff. p. 502 ; Blackwell's *Handl.* p. 25 ; Herescu Sect. 123 p. 74 (c) init. ; Norden p. 172 init.].

Lambrino (Scarlet) : Bibliographie de l'antiquité classique 1896-1914. In progress : Vol I Auteurs et Textes, Paris, Belles Lettres 1951. [Blackwell's Handlist p. 1; French Institute of Archeology, Cairo: Call. Mark No. 24443].

Lamothe (G.) : Dialogues sur *La Vieillesse* et sur *L'Amitié*, Traduction française, Notices et Notes, Paris, Hatier 1927. [Cairo Univ. Libr. Call Mark No. 15777 (539)] Lamothe says (p. 5) that Cato Major was composed *after* the 15th of March 44 B. C. i. e. *after* the assassination of Caesar. See s. v. Date (of Composition).

Landgraf (G.) : reedited Meissner's annotated edit. of *Cato*, Leipzig⁵ 1907 [Schanz p. 365 fin. Ausg.]. Also 6th. edit., Teubner 1917, see s. v. Meissner.

Idem : on Le Breton q. v.

Langlade : A French Transl. of *Laelius*. Paris, Debure 1764. This Transl. gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Laurand (L.) : *Laelius* : L'amitié : Text, Fr. Transl. and app. crit. ; Budé, Paris, Belles Lettres 1928. [Herescu Sect. 273 ; Blackwell's Handlist p. 23. Cairo Univ. Libr. Call Mark 70919. On p. XII is an account of the mss. of *Laelius*-cf. Philippson p. 1167 line 1 ff.]. For this edit, Laurand recollated the Codex Paris. Didot. (P) and collated & introduced the Codices L and p. [Laurand p. XIII ff. ; Herescu p. 122 init.]. On this edit. of Laelius cf. : d'Heroville, Bulletin Bibliographique du Musée Belge (BMB) 1928, 225-227 ; Marouzeau, Rev. Et. Lat. (REL) 1928 p. 336 ; Philippson, Phil. Woch. (Ph. W.) 1929, p. 965 (or p. 969 : according to Philippson RE VII A 1 p. 1167). ; *Arnaldi*, Riv. Phil. (RF.) 129 p. 419 ; Dalmasso : Bolletino di Filologia Classica (B. F. C) 36 (1929) p. 57 ; *Gallatier* : Rev. Et. Anc. (REA) 1929 p. 99 ; Ernout, Revue Critique (RCr) 1929 p. 16 ; *idem*, Rev. Phil. 1929, p. 90 ; Faider, Rev. Belge de Phil. (RBPh) 1929 p. 153-155 ; Fletcher, Cl. Rev. 1929 p. 143.

[Ann. Phil. 4 (1929) p. 22]. cf. also : *Reinach* : Rev. Archeologique (RA) 31 (1931) p. 224 ; Denoël, Rev. des Auteurs et des Livres (R. Aut. & L.) 1929 p. 212 ; *Préchat*, Rev. Universitaire (RU) 1931 II p. 139. [Ann. Phil. 7 (1932) p. 36].

non enim has been retained in the text of Schuckb. (p. 7) who follows Vahlen & defends the reading of the mss with convincing arguments (p. XXXV) and has also been retained in the text of Meissn.—Landg. p. 14 & his note on Sect. 10 in Anhang I p. 57. Wuill. p. 115 and footn. 1 refers to Lachmann on *millitia* in Lucr. I 29 in emending *via* of the mss (Ω) in Cato 16 to *vīa*. Lambin-q.v.—had already suggested this emendation.

Lahmeyer (G.) : edit. of *Cato* annotated in German, Leipzig⁴ (1877).

[Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schanz p. 365 fin. Ausg.]

In Cato 18, the mss. (Ω) give *Carthagini cui* ; but the relative pronoun is omitted by Lahmeyer who is followed by Alcroft & Masom, Schuckb., Falconer (Loeb) & Wuill. (p. 138) who brackets *cui*.

Idem : Annotated edit. of *Laelius*, Teubner, Leipzig² (1870) [Laurand p. XXI] also Leipzig⁴ (1881) [Teuffel p. 312, 14, 4 ; Schanz I 2. Aufl. 1898 p. 331 init. Ausg. This item is left out in Schanz I 2 1909 p. 372 init. Ausg.].

Idem : «Zur Würdigung der Leydeners» (i.e. L., Leiden. Voss. Fol. 12 : Wuill. p. 104 footn. 2 ; Simbeck p. 6 footn. 13) «und der zweiten Reheinauers» (i.e. Q., Rhenaugiensis 126-Wuill. p. 105 footn. 9) «Handschrift von Ciceros Cato maior, Philologus 23 (1866) p. 473-481. [Herescu p. 121 init. ; Schanz p. 365 Lit. z. Ueberl. ; Teuffel p. 310, 11, 3].

Idem : Phil. XI (1856) p. 593 on Cato 71 [Wuill. p. 123].

Idem : Phil. XXI (1864) p. 284-307 (passim) on Cato. [Wuill. p. 123].

Lambin (Denys) or Lambinus (Dionysius) : (1520-1572) A scholar who won a wide reputation by his great editions of Latin authors. The first of these was his Horace (1561) He is noted for his brilliant edition of the whole of Cicero : Paris 1565-1567. [Sandys p. 219 ff. p. 221 ; Wuill. p. 119].

Lambin on Hor. Od. 3, 5, 45 emends Ennius Annales 6, 202 Vahlen³ (Wuill. p. 138 French Tr. footn. a) refers to Ennius Ann. IX, 202 which is a misprint for VI 202] quoted by Cic. in Cato 16 ; *via* of the mss. (Ω) to *vīae* [Simbeck p. 25, app. crit. to line 22; Wuill. p. 115 & footn. 1 where reference is made in addition to Lambin above-to Lachmann (q. v.) on *millitia* Lucr. I 29. Lambin, followed by modern editors, leaves out *magistro* of the mss. (Ω) after *a summo*. [Wuill. p. 117 ; p. 158 app. crit. [fin.] ; Simbeck p. 4 app. crit. line 8.].

p. 40, 49. 52; In Cato 54 Homer represents Laertes as soothing his sorrow etc. This is referred to by Teles & Ariston-q. v. [Wuill-p. 59 & footn. 7]. See also s. v. Sources.

Kroll (W.) : Studien z. Verstaendnis d. roemischen Literatur 1924. [Blackwell's Handlist p. 76].

Idem : reedited Tueffel (q. v.) : Geschichte d. römischen Literatur 1916. cf. esp. Sect. 184, 14, 2 p. 419 on the ms. of *Laelius* : Parisinus Dositheus (P). [Laurand p. XIV].

Idem : wrote the article on Iuncus (q. v.) in R E Vol. XIX (1917) p. 953 line 59 to p. 954 line 14.

Kroneberg : on Ausserer, q. v.

Kuehner (R.) : German Transl. of *Laelius*, Berlin, Langenscheidt (no date) [Schanz p. 372 init. Uebersetz.].

See, also s. v. Woyte who reedited Kushner's Transl.

Labowsky (L.) : Die Etik des Panaetios (see s. v. Panaetius). Untersuchungen zur Geschichte des decorum bei Cicero und Horaz, Leipzig 1934. [Ann. Phil. 13 (1938) p. 36]. See also s. v. Sources.

Lachmann (Carl) : A German scholar (1793-1851) edited Lucretius with Latin commentary. In Cato Maior 10 (fin.) where Cicero quotes Ennius (Annales 12, 371 Vahlen 2-3 ed.) the mss (Q) read *non enim* to which it is objected that these two words are difficult to scan as a dactyl because the first letter of *rumores* following *enim* is a consonant. Hence Lachmann in his commentary on Lucretius 3, 198 (p. 150) suggested *naenum* (an archaic form of the negative *non* = *ne unum*, *ne oenum*) which recurs in Lucretius 4, 712 & is attested in Plaut. Aulul. 57. *naenum* is accepted & printed in many editions e. g. Wuill. p. 114 & footn. 2 where, however, the references 3, 99 ; 4, 757 are misprints for : 3, 199 ; 4, 712 ; cf. also Wuill. p. 134, Latin text & app. crit; Falconer [Loeb] p. 18 ; Simbeck p. 23 & app. crit. to line 12; Alcroft & Masom edit. of Cato Maior p. 21. But J. Vahlen, Rhein. Mus. 16 (1861) p. 584 has restored *non enim*, the reading of the mss. Vahlen was later supported by Leo (Friedrich) : Plautinische Forschungen z. Kritik u. Geschichte der Komödie, 1912 p. 305 where he says : *naenum* zu schreiben ist Willkuer... Ich glaube beweisen zu haben, dass das überlieferte dactylische *non enim* vor Konsonanten sich in die Geschichte des Wortes vollkommen einordnet.

Krantz : « Sur le traité de la vieillesse de Cic. » : Ann. Est. VIII (1894) p. 1-31 [Wuill. p. 123].

On p. 2 of this item, the author gives the Date (see s. v.) of Composition of *Cato Maior* as 44 B. C. *after* Caesar's assassination. [Wuill. p. 7 footn. 2].

On p. 16 he says that : some arguments in *Cato Maior* are weak esp. Sections 67 & 86. [Wuill. p. 66 & footn. 1].

Kræger : De Cic. in Cat. Mai. Auctoribus, Rostock 1912 [Wuill. p. 123]. In this item (passim) *Kræger* takes *Ariston* (q. v.) in *Cato* 3 to be the Stoic philosopher of Chius. [Wuill. p. 55 & footn. 3].

On p. 26 ff., *Kræger* says that there is similarity between *Cato Maior* and some fragments of *Ariston*, the Stoic philosopher of Chius [Wuill. p. 57 & footn. 3].

On p. 49 he says : *Ariston* of Chius would have written works with mythological titles such as *Hermes*, *Medea*, *Thyestes*. This is in favour of taking *Aristo* in *Cato* 3 for the Stoic philosopher of Chius. [Wuill. p. 56 & footn. 7].

He believes that *Cicero* in his *Cato Maior* closely followed a work on the same subject by the Stoic *Posidonius*, see s. v. [Wuill. p. 37 footn. 4].

p. 49 ff. : *Cicero* in his *Cato* did not use *Ariston* directly-but through the intermediate work of *Posidonius*, but *Wuilleumier* thinks the contrary. [Wuill. p. 60 & footn. 4].

p. 46 : *Kræger* thinks that *Ariston's* work was-like *Cicero's Cato*-divided (cf. Wuill. p. 87 f.) into four parts because the Stoics liked the figure four. [Wuill. p. 68 footn. 1].

p. 5 : *Kræger* notes the relation between *Cato Maior* & *Plato's* (see s. v.) *Republic*. [Wuill. p. 51 footn. 7].

p. 10 : He says that in *Cato* 59, the interview between *Cyrus* & *Lysander* is inspired by *Xenophon* (q. v.) *Oeconomicus* IV 20-25. [Wuill. p. 47 footn. 7].

p. 24 & 60 : He believes-with *Schroeter*-q.v.—that *Plutarch*, in the passages common with *Cicero's Cato*-did not borrow directly from *Cicero*, but that both had a common model : This is thought by Wuill. (p. 63 & footn. 8) to be more probable than *Zuretti's* (q. v.) theory that *Plutarch* used *Cicero* directly.

p. 26 & 77 : He says that the example of king *Arganthonius* in *Cato* 69 is borrowed from *Herodotus* (see s. v.) I 163 through an intervening work. [Wuill. p. 54 & footn. 7].

Idem : A Complete edit. of Cicero's Works, Leipzig 1851-1856 [Wuill. p. 119].
cf. Norden p. 168 fin. : «Vor sorgloser Benutzung etc» see s. v. Orelli-Baiter-Halm.

Klotz : Phil. Woch. 1933 (not 1833) p. 1373-1375 on Padberg : «Cicero Und Cato Censorius, 1933.

Knapp (Ch) : «Notes on *Cato Maior* 28 & 34 in Transac. & Proc. Amer. Phil. Assoc. (TA PhA) 29 (1898) p. V-VII [Lambrino p. 134 ; Wuill. p. 123].

Idem : Class. Rev. 14 (1900) p. 214 on *Cato* : 15, 28, 34, 38. [Schanz p. 366 init. z. Erläut.].

Idem : Cl. Weekly 17 p. 185 on Falconer's (Loeb) edit. of *Cato & Lælius*.

Kornitzer (A.) : edit. of *Cato*, Vienna² 1892 [Wuill. p. 120 ; Schanz p. 365 fin. Ausg.]. In this edit. Kornitzer used the Codex b (Bruxellensis) but he adopted only a few readings of this ms. to which he gave the sighm Br. [Simbeck p. 7 init. & footn. 21].

Idem : on Moore's edit. of *Cato*-q.v.-in : Berl. Phil. Woch. 1905, Spalte 507-513. [Lambrino p. 125 ; Meissn-Landg. Vorwort z. 5. Aufl. ; Schanz p. 365 Ausg. fin.]. Spalte 510 ff-on *Cato* 28 splendescit. See the following item.

Idem : Zeitschr. für die oesterr. Gymmn. (ZÖEG) 48 (1897) p. 961-964, «Zu *Cato* 28 splendescit». [Lambrino p. 134 ; Schanz p. 366 init. z. Erläut. ; see also the preceding item] :

Cato 28 init. : «Omnino canorum illud in voce *splendescit*». Here ostensibly there is a mixed metaphor : *canorum* appeals to the ear, whereas *splendescit* appeals to the eye. [Falconer, Loeb p. 36 footn. 2] Kornitzer defends *splendescit* of the mss. All editors print it and refer to attempts at emendation except Meissn-Landg. Anhang II p. 58 where the following suggestions are referred to and rejected :

Hennings, N. Jahrb. 147 (1893) S. 781 *sublentescit*.

Sommerbrodt (edit.) *subtenuescit* ; others suggest :

submitescit or *senescit*, cf. Naegelsbach-Mueller, lat. Stilistik, 9th edit. p. 602.

Idem : Text of *Lælius* (without *Cato*), 4th edit., Vienna, Gerold, 1906. [Laurand p. XXI ; Schanz p. 372 init., Ansg.].

Juncus : A Greek philosopher (1st to 2nd cent. A.D.) who wrote on Old Age (περὶ γῆρας) only known to us through the Excerpts in Stobaeus Florilegium ('Ανθολόγιον) : 115, 26 ; 116, 49 ; 117, 9 ; 121, 35 ed. Gaisford (=ed. Hense V 1026, 1049, 1060, 1107. In form, the work of Juncus is a Dialogue between a young and an old man in clear imitation of Plato. The question whether Juncus in this work depended on Cicero's *Cato Maior* or not, has not yet been settled : see s. v. Schroeter p. 60. The most detailed treatment of this question is by Wilhelm (see s. v.) ; cf. also s. v. Hirzel, Der Dialog II 252. (Kroll in Pauly Wiss. R. E. Vol XIX (1917) s. v. Juncus, p. 953 line 59 to p. 954 line 14 ; Smith (W.) Dict. of Gr. & Rom. Biogr. & Myth, Vol II, London 1864 p. 657 s. v. Juncus.]

The subject-matter of Ariston (q. v.) used by Cicero is also partially used in the work of Juncus, perhaps independently of Cicero. cf. Teuffel-Kroll, Röm. Lit.-Gesch. 6, Sect. 184, 11 Anm. 2. [Meissn-Landg. p. 2 Anm. 1].

Juret : on the edition of *Cato & Laelius* by Appuhn q. v.

Kaysër (GL.) : see s. v. Baiter.

Kinley : «An ancient bon vivant», *Clsass. Journ.* 22 (1926.1927) p. 525-532 ; on *Cato Maior*, according to Wuill. p. 123.

Kirch (M. De) : Le thème de *L'amitié* chez Cicéron et Seneque : Mem. Diplôme Et. sup. Fac. des Lettres. Paris ; cf. R&L (1938) 346. [Ann. Phil. 13 (1938) p. 36.].

Klaschka (Fr.) : Schuelerkommentar zu Ciceros *Laelius*, Wien, Tempsky 1919 [Dix Ann. I., p. 87].

Kleine (O. F.) : adnotationes ad Cic. *Cat. Mai. et Laelium*, Progr., Wetzlar 1855. [Teuffel p. 312, 14, 2 ; Schanz p. 372 z. Erläut.].

Klotz (Reinh.) : recognovit *Cato*, Leipzig 1831 (also 1856 Wuill. p. 120) an annotated edit. of *Cato*. [Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schanz p. 365 fin. Ausg. ; Schuckb. edit. *Cato* p. 3]

Idem : annotated edit. of *Laelius*, Leipzig 1833 [Teuffel p. 312 14, 2].

Idem : edited « Ciceros philos. Schriften » including a German Transl. of *Cato* by Jacobs (Fr.)-see s.v.—

(b) Cato's influence on other writers. Cato influenced : Virgil, Quintilian, the Elder Pliny, Plutarch, Iuncus (q. v.), Ammianus Marcellinus, Macrobius and Lactantius. The Grammarians Nonius. Charisius and Priscian quoted expressions from Cicero's Cato. [Wuill. p. 100-102]. For Cato's influence on modern times, see s. v. Grimm. For the Influence of *Laelius* on the Roman World, see s. v. : Gellius, Hieronymus.

Isleib on Schroeter q. v.

Isocrates (436-338 B. C.) : The Great Athenian Orator. Cic. *Cato Maior* 13 (fin.) says : Isocrates says that he was 94 when he composed the work entitled «Panathenaicus» ; cf. Panath. 1, p. 233 b. [Wuill. p. 52. & footn 7].

Jacobs (Fr.) : German Transl. of *Cato* in : «Ciceros philos. Schriften», herausgeg. von Klotz (Reinh.)-q. v.-2. Bd., Leipzig 1841.[Schanz. p. 365 fin. ; Teuffel p. 310, 11, 5].

Jean de la Pierre-Giillaume Fichet-Erhard Windsberg. Paris 1471. Edition of *Cato* with all the philosophical works of Cicero. [Wuill. p. 119].

Jerome (Saint) or Hieronymus q. v.

Johnson : George Washington, Class. Week. 26 (1933) p. 96 ff., on Cic. *Cato M.* 51 ff. [Wuill. p. 123.].

Jones (R. E.) : «Cicero's accuracy of characterization in his dialogues»: Amer. Journ. Phil. (AJ Ph) 1939, 307-325). L'Ann. Phil. 14 (1939) p. 34 (fin.) f, gives the following account of this item : « Dans le *De Senectute*, Cicéron a donné une idée assez exacte du caractère de Caton, bien qu'il idéalise ses rapports avec Scipion l'Africain. Il est probable que les idées attribuées à Scipion dans le *De Republica* étaient bien les siennes, mais il ne semble pas qu'il les ait formulées. Dans le *De Amicitia*, Cicéron n'insiste pas suffisamment sur la culture grecque de Laelius, tandis qu'il mentionne indûment celle d'Antoine dans le *De Oratore*, où il fait également exposer à Crassus des vues qui sont les siennes propres. Dans le *Brutus*, le portrait du héros est faussé par le désir de Cicéron de le convertir à ses opinions. Enfin dans la seconde édition des *Académiques*, Cicéron donne un exposé exact des idées philosophiques de Varron.

Josserand : «L'âme-Dieu», Antiquité Classique (A C), 4 (1935) p. 141-152. [Wuill. p. 123].

- Hilry (C.)* : «de Senectute (deutsch geschrieben)» in : Politisches Jahrbuch der Schweiz : Eidgenossenschaft, XI Jahrg. 1897 S. 1-26. [Meissn-Landg. p. 6].
- Hirst (M. E.)* : Two notes on Cicero : *De Senec.* XVI, 56 ; *Ad Att.* I 16, 3 : *Class. Rev. (CR)* 1910, 50-51. [Lanbrino p. 134].
- Hirzel (R.)* : Untersuchungen zu Ciceros philosophischen Schriften, 3 Vols, Leipzig 1877-1883 [Blackwell's Handlist p. 25 ; Duff p. 502 ; Norden p. 170 init. ; Herescu Sect. 240 says : important for Cicero's Greek «Sources» see s. v. ; cf. esp. Hirzel *ibid.* Vol II p. 306-331 on the Sources of *Laelius* [Philippson p. 1166 line 15].
- Idem* : Der Dialog I (Leipzig 1895) p. 331 note 2. Here Hirzel says that Ariston (q. v.) in *Cato* 3 is Aristo Ceus and identifies him with the peripatetic philosopher of the island of Ceos [Wuill. p. 55 and footn. 4].
- Ibid.* p. 331 f. : Hirzel says that both *Cato* & *Laelius* exhibit to us a peculiar sort, of dialogue which Cicero did not invent but which he copied from Ariston the peripatetic philosopher. [Meissn.—Landg. p. 1 footn. 4 fin].
- Ibid.* p. 564 : on the relation between these two dialogues of Cicero and the lost works of Varro-q. v. [Schanz *ibid.*].
- Idem* : Der Dialog II 252, Hirzel discusses the question whether the work of Iuncus (q.v.) on Old Age (περί γήρωτος) depended or not on Cicero's *Cato Maior*. [Kroll, R. E. Vol. XIX (1917) s. v. Iuncus p. 953 line 59 ff.].
- Hoppe (M.)* : de M. T. Ciceronis *Laelii* fontibus», Diss., Breslau 1912. [Herescu Sect. 274 ; Laurand p. V, footn. 2 ; Meissner-Wessner, edit. of *Laelius*, Vorwort z. 3. Aufl. 1914]. cf. on this item : Pohlenz, Berl. Phil. Woch. (B. Ph. W.) 1913, 1351-1354. [Lambrino p. 134]. See also s. v. Sources.
- Howson (E. W.)* : edit. of *Cato*, London 1887. [Teuffel p. 310, 11, 4].
- Huxley (L.)* : annotated edit. of *Cato*, London 1890 [Teuffel p. 310, 11, 4]. 2nd edit. 1925 [Wuill. p. 120 ; Ann. Phil. I (1924-1926) p. 26 ; Duff p. 502].
- Influence* : For influence of *Cato Maior*, see Wuill. p. 96-102 :
- (a) Influence of *Cato* on Cicero's works: *Cato* influenced : de *Fato*, but esp. *Laelius*. [Wuill. p. 96], de *Officiis* & *Letters* [Wuill. p. 96-99].

Hermann : Rh. Mus. 2 (1843) p. 573-575 on *Cato* 11 [Wuill. p. 123].

Herodotus (5th cent. B. C.) : The example of king Arganthionius who lived 120 years in Cic. *Cato Maior* 69, seems to have been borrowed from Herodotus I 163, for the words used in both statements are similar. It is possible that Cicero derived this example from an intervening work; cf. Kroeger, De Cic. C. M. auct. p. 26 ; 77. [Wuill. p. 54 & footnote 7] See s. v. Sources.

d'Heroville : On Laurand's edit. of *Laelius* q. v.

Herter (H.) : *Cato Maior*, Text bearb. Einfuehr. & erklärendes Namenverzeichnis : Heidelberger Texte, Lat.. Reihe XIX Heidelberg Kerle 1949. [Ann. Phil. 20 (1949) p. 29].

On this item cf. : Broye, Museum Helveticum (MH) 8 (1951) 321. [Ann. Phil. 22 (1951) p. 36].

Heslop (W.) : edit. of *Cato & Laelius*, Oxford 1884 [Teuffel p. 310. 11, 4].

Hess (Ph. C.) : edited the Greek Transl., of Cicero's *Cato* by Gaza (q. v.), p. 3 ff., *Paradoxa*, *Somnium Scipionis*, *Laelius*, translated into Greek by *Petavius* (q. v.) p. 99. The edit. of Hess is entitled : Cicero, Cato etc. ex gr. inter., Halle 1832. [Teuffel p. 303 init ; p. 310 11, 5 ; p. 312, 14, 5] or Halle 1833 according to Schanz p. 350 mid. ; p. 365 fin. ; 372 init.

Heylbut (G.) : de Theophrasti libris περί Φιλόσ, Diss., Bonn, 1876. In this item the author tries to reconstruct the main features of Theophrastus's work, and while so doing, he continually takes Cicero's *Laelius* into consideration. Heylbut p. 36 alludes to doubt whether Cicero himself had the work of Theophrastus in his hands. On Cicero's method Heylbut says p. 38 : «ex inconstanti disputandi genere ad hanc modo ad illam quaestionem auctor se confert». Cicero's carelessness & hastiness are especially clear from the words in *Laelius* 22 fin. : «neque ego nunc... nominantur, suite», which are not prepared-Heylbut p. 14. [Schanz p. 371 fin]. Some fragments of Theophrastus's work περί Φιλόσ are in Heylbut's Diss. [Laurand VII footn. 1] See s. v. Sources.

Hicks (Robert) : Engl. Transl. of *Laelius* 1713. [Everyman p. IX].

Hieronymus or *Saint Jerome* : A Christian writer who died 240 A. D. Among his extant works are *Epistulae*. Philippson on *Laelius* p. 1166 line 62 ff. says : Hieronymus (Epist. 8 Migne) and Gellius (q. v.) are the only extant proofs of the widespread Influence (see s. v.) of Cicero's *Laelius* upon the Roman world. See also Laurand p. XXV fin. and p. XXVI init.

Heinse : Ariston (q. v.) von Chios bei Plutarch und Horaz : Rh. Mus. 45 (1890) p. 497-523. [Wuill. p. 122].

Heinze (M.) : see s. v. Ueberweg.

Hendrickson : Amer. Journ. Phil. 27 (1906) p. 185 on *Cato* 39, 43, 78. [Wuill. p. 122].

Hennings : Neue Jahr. Phil. 147 (1893) p. 781 suggests *sublentescit* for *splendescit*, of the mss. in *Cato* 28, see s. v. Kornitzer, Zeit. f. d. Oester. Gymn. 48 (1897) p. 961 ff. [Meissn-Landg. Anhang I p. 58, Wuill. p. 122].

Hense (O.) : Ariston bei Plutarch : Rh. Mus. 45 (1890) p. 541-554 [Wuill. p. 122]
Here Hense takes Ariston (q. v.) in *Cato* 3, to be the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 55 & footn. 4]

Idem : editor of Teles q. v.

Heraclides Ponticus : 4th cent. B. C.-a Greek philosopher of Heraclea in Pontus and disciple of Plato & Aristotle. *Cicero's* Dialogues *Cato Maior* & *Laelius* combine the form of the Dialogues of Heraclides (men of the past, cf. *Laelius* 4 *genus autem hoc sermonum positum in hominum veterum auctoritate et eorum illustrium*) and of those of Aristotle (the fictitious conversation). [Philippson on *Cato Maior* p. 1163 line 20 ff. & on *Laelius* p. 1165 init.]. See s. v. Sources.

Herescu (N. I.) : Bibliographie de la Littérature Latine, Paris, Belles Lettres 1943. On Cicero, cf. Sections 116 (p. 69) ff. esp. : Sect. 116, Bibliographie. Sect. 119 Editions complètes. Sect. 121 Index et Dictionnaires d'ensemble : Sect. 122 Traductions. Sect. 123 Etudes : a) travaux d'ensemble p. 71-73 ; b) Biographie (p. 73 f.) ; c) langue et grammaire p. 74 ; d) Style et rythme p. 75. cf. also : Traités Philosophiques p. 108 ff., Sects. 23/ n. esp. : Sect. 237 Editions. Sect. 239 Lexique. Sect. 240 Etude d'Ensemble. Sect. 269 *Cato Maior* : Manuscrits. Sect. 270 Editions. Sect. 271 Etudes. Sect. 272 *Laelius*, Manuscrits. Sect. 273 Editions. Sect. 274 Etudes. Herescu is a very valuable reference on the Bibliography of Latin Literature and is comparatively modern, although it abounds in misprints.

Idem : Index codicum ad Ciceronis opera edenda adhibitorum, Monaci (= Munich) 1850. [Simbeck p. 5 footn. 8]

Idem : with Baiter, see s. v. Orelli-Baiter-Halm, edit. of Cicero: Vol. IV including *Cato & Lælius*.

Harder : Ueber Cic. Somnium Scipionis : Schr. Königs Gelehr. Gesell. (= Schriften der Königsberger Gelehrten Gesellschaft (SKGG) 6 (1929) p. 116 ff. on *Cato* 73. Wuill. p. 122 ; but I do not see that Harder is anywhere else referred to by Wuill. ; he is certainly neither referred to in the «Corrections» (p. 113 ff.) nor in the app. crit. to *Cato* 73 p. 176.

Harrington (J.) Engl. Transl. of *Lælius* 1550, ed. E. D. Ross 1904 [Everyman p. IX].

Havet (L.) : Annuaire de l'école pratique des hautes études 1900-1901 p. 5-19 : conjectures on the length of lines of the Archetype of *Cato Maior* and attempt at emendation based upon them. [Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief. ; Wuill. p. 122].

Idem : «Les lignes transportées du *Cato Maior*», Journ. des Savants 1902, p. 370-382 ; 400-412 [Lambrino p. 133 ; Herescu p. 120 fin. ; Wuill. p. 122 ; Simbeck p. 6 ; Schanz p. 365 mid.]. cf. also s. v. Willeumier : Les Transpositions du *Cato Maior* etc ». In *Cato* 49, Havet suggests (videbamus paene) *immori studio* (dimittendi), cf. Hor. Epist. I, 7, 85 *immoritur studiis* [Wuill. p. 112 f. & app. crit. p. 160 ; Meissn-Landg. p. 36 on line 7 & Anhang I p. 58 on *Cato* 49]. In *Cato* 51 ; Havet, Journ. Sav. 1902 p. 378, notes on «*semen tepefactum vapore et compressu suo diffundit et elicit herbescentem ex eo viriditatem*» that the order of words must be changed to : «*tepefactum diffundit et vapore et compressu*». [Wuill. p. 117] In *Cato* 61, Havet emends *unicum* ; see s. v. Madvig, Cic. de fin. p. 337.

Idem : Manuel de critique verbale, Paris 1910, sect. 101 A. 1499 ff. [Wuill. p. 122].
Havet accused the copyists of having transposed several lines of *Cato* from a Carolingian ms. [Wuill. p. 69 & footn. 2]

Idem : ad Ciceronianum de Sophocle testimonium in *Catonis Maioris* 22 : Album Herwerden 85-92 : cf. Milanges ; Lambrino Vol. I p. 133.

Heine (O.) : Philologus 24 (1866) p. 533 ; see s. v. Rhunkens.

Grimm (Jacob)-1785-1863 : The German philologist & collector of fairy tales, delivered an ingenious speech «on Old Age» (uebr das Alter) in the Royal Academy of Scholarship in Berlin on the 26th. January 1860-exactly one hundred years ago. This speech-appended to Meissn-Landg's, edit. of *Cato Maior* (1917) as Appendix III (pages 61-77) begins thus : «Who did not read Cicero's de Senectute ?» This proves that Cicero's *Cato* still exerts its influence (see s. v.) on readers even nowadays. [Meissn-Landg. p. 6]. N. B. Jacob's brother—Wilhelm Grimm—a year younger—was also a philologist & collector of fairy tales ; hence they are often called «The Grimm Brothers».

Gronbeckx (C.) : Een onderzoek naar de bronnen van Cicero's *de Amicitia* : Thèse de doctorat Univ. de Louvain ; cf. Rev. Belge de Phil. (RBPh) 24 (1945) 512. [Ann. Phil. 18 (1947) p. 22].

Groot (C. Hofstede de) : Zur Handschriftkunde des *Cato Maior*, Hermes 25 (1890) p. 293-300, gives an exact collation of the Codex Leid. Voss. 0.79 (V) [Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief. ; Wuill. p. 103 footn. 3 & p. 123 ; Simbeck p. 6].

Idem : Exercitationes palaeographicae, Leyde 1889 p. 5 ff. On *Cato Maior*. [Wuill. p. 123].

Grosse (G.F.W.) : revised the German Transl. of *Laelius* by Schreiber q. v.

Gruter (Janus) : A Classical scholar, 1560-1627. He produced editions of at least 17 Latin authors, including Cicero. [Sandys p. 253]. In *Cato* 49, modern editors follow Gruter in adding C. (= Gaius) omitted in the mss. (Q) before Galus. [Simbeck p. 41 app. crit. line 11 ; Wuill. p. 117 & app. crit. p. 160]. See s. v. Willeumier : «Les manuscrits principaux du *Cato*» etc.

Gudeman : Berl. Phil. Wochen. 33 (1913) col. 1343 f., on *Cato* 41. [Wuill. p. 53 footn. 5 & p. 122].

Guethling : On Meissner—Wessner's edit. of *Cato* q. v.

Hadoardus : See s. v. Schwenke and Mollweide.

Halm (C.) : Zur Handschriftkunde der ciceronischen Schriften, Progr., Munich 1850 : p. 19, Halm refers to the Codex Laurentianus 54, 2 = M b (Simbeck p. 18 : Wuill. p. 106) or I [Laurand p. XVIII (fin) & p. XIX with footn. 1] including the mss. of *Cato* & *Laelius* which were not as yet collated at that time. See mss. of *Cato* s. siglo Mb and mss. of *Laelius* s. siglo I.

Gernhardt (A. G.) : *Recog. et scholiis Jac. Facciolati (q. v.) suis animadversionibus instruxit ed. Læf., Leipzig 1825 ; an annotated edit. of Lælius* : [Schanz p. 372 *Ausg.*].

Idem : *Recog. et scholiis Jac. Facciolati (q. v.) suisque animadversionibus instruxit ed. Cato, Leipzig 1819 : an annotated edit. of Cato with Paradoxa.* [Schanz p. 365 *Ausg.* ; Teuffel p. 310, 11, 4 ; Schuckb. *Cato Maior* p. 111].

Gheyn (J. van den) : Described the Codex b or Br (Bruxellensis 9581) in the : *Catalogue des mss. de la bibl. royale de Belgique, Bruxelles 1902 no. 1372 p. 303.* [Simbeck p. 7 *init. & footn.* 25 ; Wuill. p. 104 *footn.* 1]. See also s. v. Vollmer ; Thomas (Paul).

Ginardini : *L'immortalità dell'anima in Cic. : Rivista Filos. Neosoc. 1921 p. 245-263.* [Wuill. p. 122].

Giarratano : *On Barriera's (q. v.) edit. of Cato Maior.*

Giesecke (A.) : *Der Stoiker Ariston (q. v.) von Chios, Neue (Fleckeis.) Jahrb. Phil. 145 (144 ? Wuill. p. 122), 1892, p. 206-210.* [Schanz p. 365 *init.* ; Wuill. p. 122]. p. 209 Giesecke takes Ariston in *Cato* 3 as Ariston of Chios, the stoic philosopher. [Wuill. p. 55 & *footn.* 3].

Gillingham (A. G.) : *The proemia in Cicero's works on Philosophy, politics and rhetoric : Résumé d'une thèse dans HS Ph (= Harvard Studies in Classical Philology) 60 (1951) 297-299.* [Ann. Phil. 22 (1951) p. 37].

Giorni (C.) : *Le opere filosofiche ridotte e comm. da C. Giorni : Firenze Sansoni 1912.* [Lambrino p. 125].

Gnauck (R.) : *Die Bedeutung des Marius and Cato Maior für Cic. Hist. Abh., VI Berlin 1936.* [Wuill. p. 122 ; Ann. Phil. 11 (1936) p. 30].

Goedeckemeyer on Schroeder's German Transl. of *Cato* 1924 q. v.

Gordie (W. S.) : «The estimates of moral values expressed in Cicero's Letters», Chicago University Press 1905, p. 50-62 : *on Friendship as a motive or action in Cicero's Letters* [Laurand p. VI *footn.* 1].

Grævius : Amsterdam-La Haye 1677 : *A Complete Edit. of Cicero's works.* [Wuill. p. 119].

Greenough (J. B.) with J. H. Allen q. v.

Fraudeau (J.) : L'art et la technique dans les dialogues de Cicéron : Mem. de Dipl. d'Et. Sup. Faculté des Lettres de Paris-cf REL 1943-1944, 181. [Ann. Phil. 17 (1945-1946) p. 38].

Frey (H.) : M. Tullius Cicero, Auswahl aus den philosophischen Schriften., Editiones Helveticae, ser. lat., Zurich, Fussli 1948. On this item cf. : Hermann, Latomus 9 (1950) p. 74. [Ann. Phil. 12 (1950) p. 30.].

Fuochi (M.) : Il *Catone Maggiore* o Della vecchiezza, comm. da M. Fuochi : Milano Sandron 1901. On this item cf. : F. Persiano : Althene e Roma (A & R) 1900, 384-388. [Lambrino p. 125].

Gallatier : On Laurand's edit. of *Laelius* q. v.

Gaza (Th.) : Translated *Cato* into Greek, edited by Hess (Ph. C.) q. v.— : *Cato, Somnium Scipionis, Laelius, Paradoxa*, Halle, 1832 p. 3 ff. [Teuffel p. 310, 11, 5]; Halle 1833 [Schanz p. 365 fin]. See s. v. Richardson; Petavius.

Gellius (Aulus) : I 3, 10 refers to Theophrastus's (q. v.) lost work περὶ φιλαίας as Cicero's source in his *Laelius*. [Falconer, Loeb p. 106; Teuffel p. 312, 14, 1; Schanz p. 371 Quellenfr.] See also s. v. Sources. It is only from Gellius (I 3, 10 ff.) and from Hieronymus (q. v.) that we now learn how great was the influence of Cicero's *Laelius* on the Roman world. [Philippson on *Laelius* p. 1166 line 62 ff.].

Gemoll (W.) : Zwei neue Handschriften zu Ciceros *Cato Maior*, Hermes 20 (1885) p. 331-340 [Herescu p. 121 init.] These 2 mss. are : V, Leid. Voss. 0.79 [Wuill. p. 103 footn. 3] and v, Leid. Voss. Fol. 104 [Wuill. p. 106 footn. 8; Teuffel p. 310 11, 3, Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief; Simbeck p. 6 fin.; p. 16 fin. & footn. 47].

Genoullet (J.) : edit. of *Cato*, Paris 1889 [Wuill. p. 120].

Idem : edit. of *Laelius* with Notes in Latin, Paris, Delalain 1838. [Laurand p. XXI].

Gericke : Arch. Gesch. Phil. 5 (1892) p. 198, identifies Aristo (q. v.) of Cato 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 55 & footn. 4].

Ibid. : p. 209 on Cato 48 : Wuill. p. 122 ; yet Wuill. himself does not refer to Gericke in his «Corrections» (p. 113 f.) or in his app. crit. on Cato 48 (p. 159 f) Gericke is not referred to either by Simbeck in his app. crit. to Cato 48.

Idem : Pauly-Wissowa, RE Vol III (1895) s. v. Ariston (q. v.) no. 52 p. 953 ff., expresses the same view about Ariston (Cato 3) as in the previous item p. 198.

and remarks (p. 177) : « Gerade in der Formel «qua dixi » hat sich die Kasusangleichung sozusagen ihr Reich im Lateinischen aufgebaut». [Meissn—Landg. Anh. I p. 58 on Cato 56 ; Simbeck p. 45 app. crit. line 15 refers to the above work of Foerster p. 178 and adds the following references : Rhetor. Her. I, 7, 11 ut apertis rationibus, quibus praescripsimus ... docilem faciamus auditorem ; Cic. Att. 10, 8, 7 nos tamen hoc confirmamus illo augurio, quo diximus.

Foley (R.) : ed. *de Senectute*, Dublin Browne & Nolan 1944. [Ann. Phil. 17 (1945-1946) p. 37].

Font Puig (P.) : *De Amicitia*, trad. por P. Font Puig, Barcelona Bosch 1944.

Idem : *De Senectute* por P. Font Puig, Barcelona Bosch 1944. [Ann. Phil. 18 (1947) p. 21].

Forchhammer : See s. v. Madvig, Opusc. Acad. on Cato 14 suasi. sed.

Foucault (de) : On François q. v.

Fox (W.) : Bruckstücke einer bisher unbekannten Handschrift von Ciceros *Laelius* : Neue philologische Rundschau 1904, p. 289-293 : On fragments of a ms. of *Laelius* (F) at the Library of Stella Matutina College at Feldkirch (in Austria), XI-XII s. [Schanz p. 371 fin. ; Laurand p. XVIII].

Frankel on Schroeder's German Transl. of Cato 1924 q. v.

François (E.) : *Cato Maior de Senectute*, cur., praefatus est, adnotavit. E. François : Univ. de Buenos Aires, Fac. de Philos. y Letras, Inst. de Philol. Clás., Colección de autores griegos y latinos XI Buenos Aires 1951. On this item cf. : — Foucault de, Bulletin de l'Association G. Budé, Paris, Les Belles Lettres (BAGB) 3e Ser. 1952, 3, p. 111 ; Marouzeau, Rev. Et. Lat. (REL) 30 (1952) p. 472 ; Martins, Humanitas (Revista do Instituto de Estudos clássicos, Coimbra, Faculdade de Letras) 4 (1952) p. XXIV. [Ann. Phil. 22 (1951) p. 36 ; Ann. Phil. 23 (1952) p. 45] cf. also : Ernout, Rev. Phil. (RPh) 27 (1953) 106-107 ; Simon, Cl. Rev. (CR) NS III 1953, 203 ; Bonifas, Mnemosyne 4e Ser. VI (1953) 252 ; Lurquin, Rev. Belge de Philologie, (RBPh) 31 (1953) 853 ; Wuilleumier, Rev. Etud. Anc. (REA) 55 (1953), 452. [Ann. Phil. 24 (1953) p. 47].

Franqueville (T.) : A French Transl. of *Laelius*, Paris, Jouaust, 1872. This is a Transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Fleckeisen (Alfred) : Wuill. wrongly writes the name with an *extra* «h» thus :
 Flecheisen five times : p. 116 on Cato 25 ; p. 117 on Cato 61 ; p. 122 ; p.
 143 app. crit. to Cato 25 & p. 169 app. crit. to Cato 61. I cannot give this
 «misspelling» the name of «misprint». Wuill. p. 122 gives the following
 references : *Fleckeisen*, *Neue Jahrb. Phil.* 87 (1863) p. 192 on Cato 73.

Idem, *ibid.* 95 (1867) pp. 643 f on Cato 38.

I looked up Wuill., the Corrections pp. 112-118 on Cato 38 & 73 and
 Wuill., app. crit. to Cato 38 (p. 151-153) and to Cato 73 (p. 176),
 and the app. crit. to these sectt. in Simbeck. Here *Fleckeisen* is not at
 all mentioned. I have had no access to the *Jahrbücher* to know the truth :
 The fact that Wuill. gave these references, naturally makes one expect him
 to have used *Fleckeisen*'s articles somewhere in his work. In Cato 25 fin.,
 Cicero quotes Caecilius in Ephsio 28-29 Ribbeck = Warmington 25-26.
 Wuill. p. 116 on Cato 25 & app. crit. p. 143 gives *Fleckeisen*'s emendation
eumpse without referring to the article in which it appeared. The missing
 information is provided by Simbeck p. 29, app. crit. to line 11, viz.: *Fleckeisen*
Jahrb. 91 (1865) p. 566 ; cf. Bergk, *Opusc.* I 395 : *eumpse* for the mss. (Ω)
eumse (eum ipsum, Nonius q. v.) is an archaic pronoun attested in Plaut.
Aul. 815 *eampse*; *Curc.* 534 *eapse* & 538 *eoipse*; *Pers.* 603 *eumpse*. [Wuill.
 p. 116 & footn. 2.] Most editors print *eumpse*, but Schuckb. prints *qetate*
ipsum esse.

Fleckeisen added to the mss. the abbreviation A. before *Attilio Calatino*
 in: Cato 61 [Wuill. p. 117 & app. crit. p. 169; Simbeck p. 47 app. crit. line 22].

Idem : *Miscellanea Critica* p. 56 on Cato 61 unicum plurimae etc.

Idem : *Carmina Epigraphica* p. 6 on Cato 61 unicum plurimae etc. See s. v.
 Madvig. *Cic. de fin.* p. 337.

Fletcher : on Laurand's edit. of *Laelius* q. v.

Förster (R.) : *Festschrift (Festgruss) für C. F. Mueller* (q. v.), *Jahrb. f. Klass.*
Phil. Suppl. Band 27 (1900) p. 170 ff., admirably discusses the attraction
 of the relative pronoun into the case of its antecedent in Latin ; in Cato 56
 the mss. (Ω) have *delectatione qua dixi* which is adopted by most editors :
 Wuill., Meissn-Landg, Falconer ; whereas Pa v have *quam* which Halm
 and Schuckb. adopted ; Opitz, Mueller & Anz (q. v.) give *de qua dixi.*,
 Förster in support of the reading of the mss. (Ω) refers to Ter. *Haut.* 87
hac quidem causa qua dixi tibi ; Bell. *Afr.* 69 *eadem ratione qua ante dixi*,

Durand : La date du «De Divinatione», Mém. Boissier, Paris, 1903, p. 173-183 [Wuill. p. 122]. On p. 181., he gives the Date (q. v.) of Composition of *Cato Maior* as 44 B. C. before Caesar's assassination. [Wuill. p. 7 footn. 1].

Earle (Mortimer Lamson) : Critical Notes on the text of Cicero's *Cato* Sect 6, 8, 14, 26, 38 & 84, Rev. de Phil. 28 (1904), p. 123-124. I have seen this article in the French Institute of Archeology, Cairo. Both Schanz (p. 366 zur Erläuterung) and Wuill. (p. 122) have the same misprint in referring to the number of the Rev. de Phil. The correct number is twenty eight, not twenty three.

Edmonds : Engl. Transl. of *Cato*. [Falconer, Loeb p. 7].

Erlinger (R.) : «Der Begriff der Freundschaft in der Philosophie», Diss., Bâle, 1907. This dissertation is not esp. on Cicero's *Laelius*, but on the ideas of philosophers & of some other writers on the subject of Friendship., [Laurand p. XII footn. 1].

Ernesti, Leipzig 1737-1739, 1776-1777. A Complete edit. of Cicero's works. [Wuill. p. 119].

Ernout : on the edit. of *Cato* by François-q. v.

Idem : Rev. Crit. etc. and Rev. Phil., on the edit. of *Laelius* by Laurand. (q. v.)

Estienne, Paris, 1543-1544; 1555. A Complete edit. of Cicero's Works. [Wuill. p. 119].

Everyman's edit. of the Transl of *Cato*, *Laelius* etc., see s. v. Melmoth.

Faccioliati (Jac.) : De Officiis, De Amicitia, De Senectute Patavii 1763.

Cairo Univ. Libr. Call Mark No. 75883.

Faider : on Laurand's edit. of *Laelius* q. v.

Falconer (W. A.) : de Amic., de Senect., de Divin., Text & Engl. Transl., Loeb. Cl. Ser., Heinemann, London 1923. [Herescu Sect. 270; Blackwell's, hand. p. 43]. On this item cf. : Miller, Cl. Phil. (C.Ph.) 1925, 190: Knapp. Cl. Week. (C.W.) 17, 185. [Ann. Phil. I (1924-1926) p. 26.

Falconer says, p. 3 (fin.) f., that the *Cato* was probably «written between December 15, 45 and January 3, 44 B. C. », i. e. before the assassination of Caesar ; but he says that «it was not fully revised, however, until July 17, 44 B. C.», i. e. after his assassination ; see s. v. Date [of Composition of *Cato*].

Idem : Bibliographie critique des «Philosophica» (1894-1897), J A W (=Jahresb. ü. die Fortschritte der klass. Altertumswiss.) 101 p. 148-164. [Lambrino p. 125].

Denoel on Laurand's edit. of *Laelius* q. v.

Deschamps (P.) : Essai bibliographique sur Cicéron, Paris 1863 p. 49 for the main complete editions of Cicero : also *ibid.* pp. 86, 92, 97 for *Cato* and all the other philosophical works. [Wuill. p. 119 ; Herescu, Cicéron, Bibliographie Sect. 116].

Diederich (M. D.) : «Cicero & Saint Ambrose on Friendship», *Class. Jour.* (CJ) 43 (1948), 219-222.

L'Ann. Phil 19 (1948) s. v. Cicero p. 22 and s. v. Ambrosius p. 4 gives the following report on this item : «Influence de la conception ciceronienne de l'amitié dans le De Officiis de saint Ambrose.

Dix Années : see s. v. Marouzeau.

Drenkhahn (O.) : edit. of *Cato* with German Commentary, Berlin, Weidmann 190. [Lambrino p. 125 ; Wuill. p. 120 ; Schanz p. 365 fin. Ausg.

Drumann (K.W.) : Geschichte Roms in seinem Uebergange von der republikanischen z. monarchischen Verfassung 2nd edit. by P. Groebe, 6 Vols. 1899-1929. [Blackwell's Handl. p. 98 ; Norden p. 171 fin.]. Teuffel p. 310, 11, 2 say : G. R. 3. (7), 350 ; but Schanz who gives the Date of Composition of *Cato Maior* as 44 B. C. *before* the assassination of Caesar (p. 363) refers (p. 364 init. Abfassungszeit) to Drumann., *Gesch. Roms* 6 (7) p. 350.

Dubois (N. A.) : A French Transl. of *Laelius*, Paris Delalain 1844. This is a transl. which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXII].

Duebner (F.) : edit. of *Laelius*, Paris, Lecoffre, 1847. [Laurand p. XX].

Duff (J. Wight) : A Literary History of Rome from the Origins to the Close of the Golden Age ; a new edit. by A. M. Duff, London 1953. [Blackwell's Handlist p. 75].

Dugas (L.) : L'amitié antique, 2e ed., Paris, Alcan 1914. [Laurand p. XII footn. 1].

2 Vols : I Codd. Leidenses, II Codices Parisini; Christiana, Dybwad 1885-1886 [Herescu p. 120; Teuffel p. 310, 11, 3; Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief; Simbeck p. 5 ff.] In this item Dahl deals with the following Codices : P (Vol II p. 5 ff) [Simbeck p. 5 footn. 9, Wuill. p. 103 footn. 2] V : [Simbeck p. 6 fin. & footn. 18 ; p. 9 init. & footn. 73 ; Wuill. p. 103 footn. 3] ;
 L : (Vol. I p. 4 ff.) [Simbeck p. 6 footn. 13 ; Wuill. p. 104 footn. 2] ;
 Pa : [Wuill. p. 105 footn. 3] ; Pb [Wuill. p. 106 footn. 9] ;
 V1 [Wuill. p. 105 footn. 6] ; Sg [Wuill. p. 105 footn. 8] ;
 v : (Vol. I p. 8), [Simbeck p. 16 fin. & footn. 47].

Dalmasso : on Laurand's edit. of *Laelius* q. v.

Dante (Alighieri) : [«Convivio» II 13] occupies himself with reading Cicero's *Laelius*. This—together with the many mss. of the Middle ages—proves its widespread influence upon those times. [Philippson p. 1166 line 65 f.].

Date of Composition of Cato Maior : see Wuill. p. 7-9 ; Schanz p. 363 & p. 364 Abfassungszeit. see also s. v. Allen (Miss K.) : Amer. Journ. Phil. 28 ; Aly edit. ; Bornecque, edit. ; Charles, edit., Drumann ; Durand ; Falconer ; Kranz ; Lamothe ; Luetjohann ; Maurer ; Meissn-Landgr. ; Moore, edit. ; Otto (A.) ; Reid, edit. ; Schiche, edit. ; Schroeter ; Schuckb., edit. ; Schwenke (Burs. Jahresh. 47) ; Sommebrodt, edit. ; Stettner (Z OE G 61) ; Thiaucourt ; Weissenfels, edit.

Deiter (H.) : Phil. 46 (1888) p. 174 f. on *Cato* 20 & 49. [Meissn.—Landg. Anhang I on *Cato* 20 ; Wuill. p. 121]. *Cato* 20 fin. : Deiter emends *percontantur* of the mss. and reads: *percontanti, ut est* etc. This is accepted by Meissn.—Landg. & is printed in their text p. 19 line 10 ; and in Anhang I p. 57 supporting Deiter's emendation *percontanti* (... respondentur ... alia) refers to *Cato* 25 *querenti ... respondere* ; *Cato* 72 *illi quarenti respondisse*, and esp. pro Marc. 47 ; « *percontanti respondit* » etc. On the whole passage here in question cf. Zillinger, Cicero und die altrömischen Dichter, Würzburg, 1911 p. 94. Some editors keep *percontantur* and omit *ut est* e. g. Falconer, Loeb p. 28 footn. : Alcrofi-Masom (p. 24) ; Wuill. (p. 116 & p. 140 with app. crit.) who is not—of course—the first to mit *ut est*, as may be implied from his notes (ibid.). cf. the emendation *percontantibus*, suggested by Mommsen (q. v.). [Simbeck p. 27, app. crit. line 8].

Idem on Blum q. v.

Idem: on Simbeck, Editio Minor, *Cato & Laelius*, 1917 (q. v.) in *Class. Rev.* 1924 p. 205 [*Dix Ann.* p. 80].

Idem: see s. v. Oxford Classical Texts.

Coleman—Norton (P.R.): «Resemblances between Cicero's *Cato Maior and Laelius*», *Class. Weekly (CW)* 41 (1947-1948), 210-216. *L'Ann. Phil.* 19 (1948) p. 22 says the following on this item: «Similarité de structure des deux dialogues; parenté des citations, des références à des personnages mythiques ou historiques, de la pensée et du style».

Collin (I.): *A French Transl of Laelius*, Paris, Sorémas 1537. This is a precise transl. which is almost a literal rendering of the Latin. [*Laurand* p. XXIII].

Comperuolle (van): on Beek & Ridder—q. v.

Composition of *Cato Maior*: see Wuill. p. 67-81.

Conway (F.): edit of *Laelius*, London, Blackie 1903. [*Laurand* p. XXI].

Cousin (Jean): *Bibliographie de la langue latine, 1880-1948*, Paris, Belles Lettres 1951 [*Blackwell's Handlist* p. 1]. cf. esp. *Index Nominum* s. v. Cicero p. 369 fin.

Cowles (E. & M.): see s. v. Anonymous.

Cujas: in *Cato* 34 emended *habitus* of the mss. (Q) to *avitus* which is printed in all editions [cf. Simbeck p. 33 app. crit. to line 7; Wuill. p. 117 and app. crit. to *Cato* 34 on *avitus* p. 149].

Curione (A.): *Cato Maior*, con commento: Bibl. dei classici Greci e Latini, Firenze Vallecchi 1949. On this item cf.:

Preaux, *Latomus* (*Revue d'études latines*, Bruxelles) 10 (1951), 63. [*Ann. Phil.* 22 (1951) p. 36].

Dahl (B.): *Zur Handschriftkunde und Kritik des ciceronischen Cato Maior*,

Charpentier (J.P.) etc. : All the works of Cicero, Text, French Transl. & Short notes : 20 Vols, Paris, Garnier 1866-1874 [Herescu Sect. 119]. Vol. XVII (1873) p. 327-389 contains the Transl. of *Laelius* by J. Pierrot revised by Charpentier. This is a Transl. which gives the general sense. ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Chatelain (E.) : *Paleographie des classiques latins*, 210 plates, 2 Vols ; 1884-1900 [Blackwell's Handlist p. 84]. *On mss. of Cato* : One page of Q (Facsim. Rhenaugiensis 126 [Teuffel p. 310, 11, 3] in Chatelain (Introd.) pl. 40. 2 ; of L (Leidensis Vossianus fol. 12) *ibid.* pl. 40 A [Simbeck p. 6] ; of V (Leidensis Vossianus 0.79), *ibid.* pl. 41, 1 [Teuffel *ibid.*] of A (Ashburnhamensis nunc Parisinus. Nouv. aeq. Lat. 454), *ibid.* pl. 40 B, 1 [Simbeck p. 9 footn. 40 ; Herescu p. 120 fin.] ; of P (Parisinus (6332) *ibid.* pl. 44.1 [Teuffel *ibid.*, Simbeck p. 5]. *On mss. of Laelius* : One page of p. (Parisinus 544) in Chatelain (Introd.) pl. 41, 3 ; of L (Laurentianus 50, 45) pl. 42. [Herescu p. 122 init. ; Teuffel p. 312, 14, 2init.].

Chrysippus : In his *Lathus*, Cicero largely availed himself of the works of Chrysippus & indirectly of the Nicomachean ethics of Aristotle q. v. where the subject of Friendship is treated in Books 8 & 9. [Teuffel p. 312, 14 fin.] ; see s. v. Sources.

Cione (E.) : *il de Amicitia*, Quaderni di critica, Firenze, La nuova Italia 1939. On this item cf. Malcovati, *Athenaeum* 194, 98 [Ann. Phil. 14 (1939) p. 33].

Clafin (E.F.) : «The Middle Voice in the De Senectute: *Americ. Journ. of Phil.* (A. J. Ph.) 1946, 193-221.

L'Ann. Phil. 17 (1945-1946) p. 38 says the following on this item : «Sur le caractère vivant et expressif de l'emploi «moyen» des formes dites passives du Latin dans le De Senectute (cf. résumé dans TA Ph A. (Transactions & proceedings of the Americ. Philol. Association) 1944 p. XXV».

Clark (A. C.) : «Collations from the Harleian ms. of Cicero 2682 (i. e. H),. *Anecdota Oxoniensia*, Class. Ser. VII. (1891) p. XX-XXV, Oxford 1891-1892 [Herescu p. 121 init.] The Harleian ms. contains the texts of both *Cato & Laelius*. [Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief. ; Wuill. p. 105 footn. 4, and p. 121 ; Simbeck p. 9 & footn. 41 ; and p. 16 footn. 45 ; Laurand p. XVI] cf. s. v. Schwarz.

Cato : Marcus Porcius Cato Censorius Maior (234-149 B. C.) wrote *De agri cultura* (also known as *De Re Rustica*) which in great part survives. There is a life of Cato by Plutarch. There is also a short life of Cato attributed to Cornelius Nepos. See Wuill. p. 14-29; Schuckb. p. XI ff; Oxf. Class. Dict. s. v. Cato (1) p. 173 f. N. B. : Distinguish this Cato Censorius from : Marcus Porcius Cato Uticensis Minor (95-46 B.C.) who was a great-grandson of Cato Censorius. See Wuill. p. 12-14 Oxf. Class. Dict. s. v. Cato (5) p. 174.

Cattaneo (C. G.) : Di un codice membranaceo del *De amicitia* di Cicerone Althenaeum 1917 p. 337-338 [Herescu p. 122 init.]. Dix Ann. p. 84 says on this item : «Ms de la fin du XIV s. conservé dans la famille de l'auteur».

Cerfa (E.) : ed. of *Cato*, with Italian Commentary, Turin 4 (1898). [Schanz p. 365 fin. Aug. ; Wuill. p. 120].

Cessi : : on Boccia q. v.

Charisius (Flavius Sospater) : A grammarian of the late fourth century A. D. His *Ars Grammatica* is a compilation which contains large sections copied from the learned works of Julius Romanus, Cominianus and Remius Palaemon from whom he took citations of Ennius, Lucilius, Cato etc., and thus preserved for us much of the earlier grammatical teaching. Charisius is in Keil (H.) : *Grammatici Latini* (3 Vols: 1855-1923) I, 1-296 : and is edited separately by C. Barwick, Teubner 1925.

The Codex Charisi (viz. Neapolitanus IV A 8, Bobinianus, S. VII-VIII) is often referred to in editions of *Cato* along with the readings of the mss. in the app. crit. and is also referred to by page where the passage occurred in Keil's edition. e. g. in Simbeck p. 19 and Wuill. p. 129. See also s. v. Nonius.

Charles (E.) : edit. of *Cato* with French Commentary, Paris Hachette 1906 [Herescu Sect. 270 ; Schanz p. 365]. Here Charles gives the Date q. v. of composition of *Cato* as 44 B. C. after Caesar's assassination [Wuill. p. 7 footn. 2] : Here also, Charles identifies Aristo in *Cato* 3 with the peripatetic philosopher of Ceos. [Wuill. p. 55 & footn. 4].

Idem : annotated edit. of *Lalius*, Paris, Hachette 1879 [Laurand p. XX] ; also 1902 [Schanz p. 372 Aug.] ; 1910 [Herescu Sect. 273] ; 28 th edit. 1912 ; 29th edit (no date) [Laurand p. XX].

Idem : Les méthodes de l'histoire littéraire: Cicéron et son oeuvre philosophique, Rev. Et. Lat. (REL) 1936 p. 288-309. [Wuill. p. 121: Ann. Phil. 11 (1936) p. 30 where a summary of this article is given]. Generally speaking, Cicero never hid his borrowings from history, poetry & especially from Greek philosophy. [Wuill. p. 37 footn. 5].

Braxator (RF) : Quid in conscribendo Ciceronis *Laelium* valuerint Aristotolis Ethica Nicomachea de *Amicitia* libri, Halle 1871 :

This item deals with Cicero's borrowings from Chrysippus q. v. and indirectly (?) from Aristotle q. v. : see s. v. Sources. [Teuffel p. 312, 14, 1 ; Duff p. 284 mid ; Schanz p. 371 fin ; Quellenfr ; Laurand p. V footn. 2].

Brigi : on Bassi, q. v.

British Museum : Catalogue of printed books, Cicero, London. British Museum 1886. On Cicero generally. [Herescu, Cicéron, Bibliographie, Sect. 116].

Broje on Herter q. v.

Buechner (K) : «Der *Laelius* Ciceros», Museum Helveticum (MH) 9, (1952), p. 88-106. Ann. Phil 23 (1952) p. 45 f. says on this item «La composition peu satisfaisante du De Amicitia s'explique par un remaniement dû à la situation historique et dont les lettres Ad fam. XI 27 et 28 illustrent l'origine».

Caffi : Italian Transl. of *Cato*, Pavia 1887 [Wuill. p. 120 fin.].

Callaghan (C.) : Moral values in Caesar & Cicero, Diss. Boston College 1939 ; Class. Weekly (CW) 32 (1939) 220 [Ann. Phil. 14 (1939) p. 33 & p. 25]].

Capua di on Blum q. v.

Carneades : «Cicero's *Cato Maior* reminds of Carneades in that a Thesis is proposed and refuted» [Philippon p. 1163 l. 22]. See s. v. Heraclides, Aristotle & Sources.

Castiglioni (L.) with G. B. *Bonino* (not E. Bonino) : edit *Cato Maior* 1945.

Idem : on Tosi, «Sul *Cato Maior* etc». q. v.

Boegel on Blum q. v.

Bohnenblust (G.): in his «Beiträge zum τόπος περί φιλίας Diss. Bern 1905» wants to prove—without convincing force—that Panaetius—q. v.— is Cicero's source in his *Laelius*. Bohnenblust tries to prove this with reference to Bonhoeffer—q. v. [Schanz p. 371 z. Quellenfr.—fin.] In this work of Bohnenblust p. 26-44, there are examples of theories common to different schools of philosophy e. g. an idea which seems to us stoic, is found in the work of a peripatetic philosopher.[Laurand. p. VI (mid.) & footn 2] see s. v. Sources.

Boltenstern (P. von): edit. *Cato Maior* with German commentary, Bielefeld Velhagen 1905. [Lambrino p. 125 ; Wuill. p. 120; Schanz p. 365 fin. Ausg.]

Bonhoeffer (A.). Die Ethik des Stoikers Epiktet, Stuttgart, 1894, p. 121 Anm. 94 ; see s. v. Bohnenblust. [Schanz p. 371 z. Quellenfr. fin.]

Bonino (E.): *Loelius* de Am., testo et comm., Torino, Paravia 1919. [Dix Ann. p. 82].

Bonino (G. B.) & *Castiglioni* (L.): *Cato Maior* de Senectute, comm ; 2a ed. Torino, Paravia 1945. [Ann. Phil. 17 (1945-1946) p. 37].

Borleffs on François q. v.

Bornecque: edition of *Cato*, Paris, Delagrave (no date) [Wuill. p. 120]. In this edit., Bornecque identifies Ariston (q. v.) of Cato 3 with the peripatetic philosopher of Coos. [Wuill. p. 55 & footn. 4]. He also gives the Date q. v. of Composition of *Cato* as 44 B. C. before Caesar's assassination [Wuill. p. 7 footn. 1].

Bottl on P. M. Rossi, edit. of *Cato* 1924 q. v.

Boué (A.): edit. *Laelius*, Paris, Poussielgue, 1892 [Laurand p. XX]. also Paris, de Gigord 1910 [Herescu Sect. 273] ; also 4th edit., Paris de Gigord 1919. [Laurand p. XX].

Bouillet: edit. of *Cato* Paris 1832 [Wuill. p. 120].

Bowen (E. W.): edit. of *Laelius*, Boston, Heath 1909 It gives a good bibliography [Loeb p. 107 ; Laurand p. XXI].

Bernays (J.): Edition of Ennius.

In *Cato* 10 where Ennius (*Annales* 372 Vahlen 2-3) is quoted, the mss. read *postique magisque* which Bernays emended to *plusque magisque*. This emendation is adopted by Reid (q. v.) in his edit. on the ground that no satisfactory sense can be obtained from *postique*, for *plus*= *magis*, see Schuckb. *Cic. Laelius* 48 Note p. 77 line 22. But Schuckb., edit. *Cato* p. 59 Note on line 19 does not accept *plusque* & says that «*plusque magisque* is rather a foible substitute for *magisque magisque*. An old emendation was «*ergo magisque magisque*». Wuill., Meissn—Landg., Simbeck, Schuckb. and Alcroft—Masom do not print *plusque* in their editions of *Cato*. Neither is it printed in the editions of Ennius by L. Mueller (q. v.) or by Vahlen (2&3), who explicitly says in his critical note on Ann. 372 : «*Hunc versum integrum esse et quo modo accipiendus sit, significavi in actis acad. a. 1886 editis [«Ueber die Annalen des Ennius»] p. 7 n.*». This is on the emendation of A. Kornizer, *Berl. Phil. Wochens.* 1905 S. 509. [Meissn—Landg, *Anhang* I p. 57 on *Cato* 10] It is only Falconer (Loeb p. 18) who accepts & prints *plusque* in his text.

Bibliographie Nationale : Département des imprimés. Catalogue des ouvrages de Cicéron (extrait du t. XXIX du catalogue général), Paris, Impr. Nationale, 1907. [Herescu, Cicéron, *Bibliographie*, Sect. 116].

Bitschowsky on *Bham* q. v.

Blackwell's Handlist : see s. v. Nairn.

Bham (I) : de compositione numerosa dialogi Ciceronis *de Amicitia*; Innsbruck Wagner 1913. [Lambrino p. 128]. On this item cf. : di Capua, *Bolletino di Filologia Classica* (B F. C.) 1914, 107; Clark, *Class. Rev.* (CR) 1914, 214; E. Thomas, *Revue Critique* (RC) 1914, 1, 179; Boegel, *Deutsche Literatur Zeitung*, (D. L. Z.) 1915, 1838. [Dix Ann. p. 80] : cf. also : Bitschowsky, *Zeit. f. die Oesterreichische Gymnasien* (ZGE G) 1913, 1086-1088. [Lambrino p. 128].

Boccia (G) : *Lello dell'Amicitia*, con comm., Napoli, Loffredo 1932. On this item cf. :

Cessi, *Aevum* (*Rassegna di scienze filologiche, linguistiche e storiche*) 1933 p. 35; Taccone, *Il Mondo Classico* (MC) 1934 p. 223. [*Ann. Phil.* 9 (1934) p. 29]

Beeson (C. H.) «The «lost» ms. of Cicero's *De Amicitia*», *Class. Phil.* 21 (1926) p. 120-132. [Herescu p. 122 init.], *Ann. Phil.* I. p. 27 fin. f. says the following on the above item : «Teuffel et Bassi ont signalé la perte du cod. Parisinus decouvert par Mommsen en 1863 ; il est à Berlin, Staatsbibl m. lat. qu. 404.

In this article Beeson, after reviewing Laurand's article «Où est le Parisinus Didotianus ?»—q. v.—, gives a description of P which completes & corrects that of Mommsen. [Laurand p. XVI footn 1].

Beier (C) : rec. et adnotatione perpetua instruxit *Laelium*. There are two annotated editions of *Laelius* by Beier : a large one, and a small, school edit. with a small app. crit., both Leipzig 1828. [Schanz p. 372 init., *Ausg* ; Teuffel p. 312, 14, 2].

Beltrami ; see s. v. Ausserer. *

Bennet (Ch. E) : annotated edit. of *Cato*. Boston 1898. [Schanz p. 365 fin., *Ausg* ; Loeb p. 7 ; Wuill. p. 120].

Idem : annotated school edit. of *Laelius*, New York, Sanborn 1897 ; Boston 1898 ; 2nd (corrected) edit. 1913. [Schanz p. 372, *Ausg* ; Loeb p. 7 ; Lambrino p. 125] In *Cato* 49, Bennet suggests *exerceri* for *mori* of the mss. [Loeb, footn. p. 60].

Bergemann : *Arch. Gesch. Philos.* VIII (1895) p. 492 on Cicero *Cato* 38. [Wuill. p. 121].

Bergk (Theodor) : A German scholar. (1812-1881 A. D.) : cf. His *Opuscula* : I 395 on *Cato* 25 where Cic. quoted Caecilius in Ephesione (cf. Ribbeck 2-3 Ephesio 28-29 = Warmington 25-26)—here Bergk conjectured *eumpse* for *eumse* of the mss. (Ω) or *eum ipsum* (Nonius—q. v.) ; see s. v. Fleckeisen [Simbeck, *Cato* 25 app. crit. to p. 29 line 11].

Idem : *Phil.* XIV (1859) p. 187 on *Cato* 73. according to Wuill. p. 121 ; but here too, there seems to be some misprint or confusion in Wuill. ; for I have looked up his app. crit to *Cato* 73 (p. 176) & his «Corrections» p. 112-118 : there is no mention of Bergk on *Cato* 73 where Ennius is quoted ; but in Simbeck, there is ; see his app. crit. to *Cato* 73 (fin) p. 53 line 5 where Bergk emended *lucrumis* & *lucrimis* Ω of the mss (cf. Ennius *Varia Epigrammata* 17 (Vahlen 2.3) = Warmington Ennius *Epigrams. epitaphs* 9-10) to *dacrumis* which is accepted & printed only in Simbeck ; Wuill., Falconer, Schuckb. and Alcrof-Masom print *lucrumis* in their texts. Meissn.-Landgraf's text (cf. also his *Anhang* II p. 60 on *Cato* 73) & Schuckburgh's Note p. 106 print *lacrims* (Ω & Vahlen).

p. 106 footn. 14] : G7 (Neapolitanus IVG7) [Wuill. p. 106 footn. 15] : B16 (Neapolitanus IVB16) [Wuill. p. 106 footn. 16] : Md, Laurentianus 73. 32 [Wuill. p. 106 and footn. 17] ; P2144, Palatinus Parmensis 2144 [Wuill. p. 106 footn. 18] ; T126, Ticinensis Aldinianus 126 [Wuill. p. 106 & footn 20] On this item cf : Giarratano, Bolletino di Filologia Classica (B F C) 29 p. 135. [Dix Ann. I (1924-1926) p. 82].

Bassi (E.) : rec. *Laelius* de Amic.; Corpus Paravianum 27, Torino 1918 & 1920. p. V of this edition Bassi thinks that the Codex P of Laelius is not in Europe but in America [Laurand p. XIV and p. XV with footn 1]. On this item cf : *Brigi* : Althene e Roma (Bolletino degli studi classici (abbrev. A & R) 1922 p. 76. Cf. also: *Romano* (Bolletino di Filologia Classica (abbrev. B. F. C.) 1920 p. 22. [Dix Ann. I (1924-1926) p. 80].

Bates (W. N.) : «Some readings of a fifteenth century ms. of Cicero de Amicitia» in : Transactions & Proceedings of the American philol. association 27 (1897) p. XL-XLVIII. Schanz p. 372 init, Ueberlief, fin ; Lambrino p. 128 ; Laurand p. XXII who gives the number of this periodical as 28 which is probably a misprint for 27.] Neither Schanz nor Lambrino give this ms. a siglum. Herescu (p. 121 f.), Teuffel p. 312, Falconer p. 107 do not refer to it at all. Laurand (p. XVII f) on mss does not refer to Bates, but mentions (p. XVII) two mss of the 15th cent. viz : D, Vindobonensis 3115 U 658) b., Bernensis 514. Does Bates mean one of these two Vindobonenses or does he refer to a different ms ? Again Laurand p. XXII refers to the above article of Bates but does not specify which 15th century ms. of Cicero de Amicitia is meant.

Bauer (K. G.) A German Transl. of *Cato*, Leipzig 1841. [Teuffel p. 310, 11, 5].

Bechtel : see s. v. Ausserer.

Becker (Ernest) : Technik und Szenerie des cicron. Dialogs. Diss. Muenster 1938. [Norden p. 171 init ; Ann. Phil. 14 (1939) p. 33].

Beek (H.) & *Ridder* (E. de) : De vriendschap, vertaald & toegelicht door H. Beek & E. de Ridder : Autwerpen Nederlandsche Boekhandel 1948. cf : Van Ootegham, Les Etudes Classiques (L. E. C.) 1950, 113 ; van Compernelle, Latomus (Revue d'études latines, Bruxelles), 9 (1950) p. 75. [Ann. Phil. 21 (1950) p. 30].

Bachrens : *Neue Jahrb. Phil.* 125 (1882) p. 402 on *Cic. Cato maior* Sect. 14. [Wuill. p. 121].

Baiter (J. G.)—*Kayser* (C. L.) : Text and reduced app. crit. of the whole of Cicero ; eleven Vols. Leipzig 1860-1869 ; Vol VII includes *Cato & Laelius*, Leipzig, Tauchnitz 1864. The text of *Laelius* is by J. G. Baiter (p. 263-292), the app. crit. is very short, partly based on that of C. Halm (in Vol IV of the edit. Orelli—Baiter—Halm see s. v. Orelli) but containing in addition the readings of the ms. P (which had been collated by Mommsen—q. v.—on the edit of Halm). [Herescu Sect. 119; Blackwell's *Handl.* p. 22 init., Norden p. 168 fin ; Simbeck p. 5 footn. 7 ; Laurand p. XIV & XXII].

Idem : See s. v. Orelli—Baiter—Halm.

Idem : «Ein Rheinauer Codex des *Cato Maior*», *Philologus* 21 (1864) p. 535-539 ; 675-679 : description of the Codex Rhenaugiensis 126 (Q)—see mss. [Herescu Sect. 269 p. 120 fin ; Wuill. p. 105 footn. 9 ; Schanz p. 365 Lit. z. Ueberlief. ; Teuffel p. 310, 11, 3].

Barale (G) : «*Lello o dell' amicizia* », versione : Modena Soc. Tip. Modenese 1936 [Ann. Phil. 11 (1936) p. 29].

Barendt (P.O.) : *Class. Rev.* 13 (1899) p. 402 on *Cato* 28

Idem : *ibid.* 14 (1900) p. 356, on *Cato* 28. [Schoetz p. 366 init. zur Erläuterung]

Barrett (de) : A French Transl. of *Laelius*, Saint—Brieuc, Bru-d'homme, 1811. This is a transl which gives the general sense ; no precision is here to be expected. [Laurand p. XXIII].

Barriera (A) : «L'alter codex Daniels del *Cato Maior*» (i. e. Codex Vatic. Reg. Lat. 1587 = D). *Athenaeum* 8 (1920) p. 174-176. Like the ms L, this Codex (D) belongs to Peter Daniel, then to Nicolas Heinsius. [Wuill. p. 104 & 105 footn. 1 ; Herescu p. 121 init.] Dix Ann. p. 83 says on this item : «Le Vatic. Reg. 1587 merite d'être utilisé pour une édition future».

Idem : edit *Cato Maior* : *Corpus Paravianum*. No. 41, 1923 [Wuill. p. 120] : p. X ff. of this edition on mss. [Wuill. p. 105 footn. 1] ; on the Codices : Ca. Casanatensis 1090 [Wuill. p. 106 footn. 7] ; D13, Mediolanensis D13 [Wuill. p. 106 footn. 11] ; E. 15 Mediol E15 [Wuill. p. 106 footn. 12] ; Ch 106, Chicianus 106 [Wuill. p. 106 footn. 13] ; V 4516 (Vatic. 4516) [Wuill.

Aristotle : The form of Cicero's *Cato & Laelius* reminds us of Aristotle in that the conversation is fictitious. [Philippson p. 1163 line 20 ff]. In the form of these dialogues, Cicero adopted the method of Aristotle rather than that of Plato (q. v.) to avoid the frequent & continuous exchange of question and answer and to permit one speaker, after a few remarks from the other interlocutors, to give a connected discussion. [Falconer, Loeb p. 6 lin]; cf s. v. Heraclides, Carneades. Cic. Cato 51-57 in praise of agriculture are inspired by Xenophon's (q. v.) *Oeconomicus*, perhaps through the intermediate work of Aristotle (*Oeconomica* 1343 a) where he deals with agriculture & the profusion of nature. [Wuill. p. 47 ff. esp. p. 49 footn. 11]. cf s. v. Braxator.

Aristotle is among the writers who treated the subject of friendship; in his *Nicomachean Ethics* (called after his son Nicomachus) Books 8 & 9. Herein, Aristotle is strongly influenced by Plato (q. v.) whose *Lysis* is the earliest known treatise on friendship. [Falconer, Loeb p. 106; Laurand p. X] see also s. v. Sources.

Arnold (T. K.) edit of Cato, modelled upon that of Sommerbrodt q. v.—London 1853 [Teuffel p. 310, 11, 4].

Atticus (Titus Pomponius) : Cicero's bosom friend. He wrote a work on Roman history viz. the *Liber Annalis* «which comprised the record of seven hundred years, keeping the chronology definite & omitting no important events», as Cicero says (*Orator* 120) and from which Cicero got most of his historical and chronological information in *Cato* (see s. v. Muenzer *Herm.* 40 (1905) p. 61 ff.; Podeberg, *Cicero & Cato* p. 34) and *Laelius*. [Wuill. p. 10 fin and p. 11 init. with footn. 1; Laurand p. VIII, footn. 1].

Ausserer (A) : de clausulis Minucianis (i. e. of Minucius Felix) et de Ciceronianis, quae quidem inveniuntur in libello de Senectute, Innsbruck Wagner, 1906 [Schanz, zur Erläuterung p. 366 init.] or Innsbruck, Comment. Oenipontanae 1907, 1) S. 63-87 [Meissner—Landg. p. 6; Herescu Sect. 270.]. On this work of Ausserer cf:— Ammon, Berl. Phil. Wochensc. (BPhW) 1909, p. 876; Bechtel, Class. Phil (CPh) 1910, p. 530; Kroneberg, Museum Maanblaad voor Philologie (MPh) 1910. 350; Beltrami, Rivista di Filologia (RF) 1909, 287-289. [Lambrino s. v. Cicero p. 127 and *ibid.* s. v. Minucius Felix p. 398 fia.]

Austen (W) : Engl. Transl. of *Cato*, 1671 [Everyman p. 1X]

Azert on Meissner—Wessner's edit of *Laelius*—q. v.

See s. v. Schroeter, de Cic. Cat. M. p. 54 ; Kroeger, de Cic. Cat. M. auct. p. 49 [Wuill. p. 56 & footn. 7] : some fragments of Ariston of Chios are similar to Cato Maior. This is another argument in favour of taking him to be the Stoic philosopher : see in addition to Schroeter & Kroeger. s. v. Ultramarine [Wuill. p. 57 & footn. 3]. Cato Maior 1-85 support the Stoic principle of Ariston of Chios : that in order to be happy one must not follow sensual pleasure, but nature, considering Virtue the «*summum bonum*» : cf. Ariston in Seneca Epist. 94. 8 = Arnim St. Vet. Fr. p. 359 and Ollramare, Diatribe p. 54, th 48. [Wuill. p. 57 & footn 5].

In Cato Maior Sections 5, 48, 64, 70, 85, Cicero compares life with acts of a play in a theatre. He must have borrowed this from Teles (q. v.) some of whose fragments express the idea in the same words, probably through Ariston of Chios who expressed the same idea : cf. Teles. p. 3, 5, 16 H ; Ariston apud Plutarch, *Moralia* p. 440 f. = Arnim, St. Vet. Fr., frg. 375 [Wuill. p. 58 & footn. 2]. The practice of Virtue does not fail man throughout his life even to the very end : Cato Maior 9. This is a precept of Ariston the Stoic ; cf. Ariston apud Senec. Epist. 94, 3 = Arnim, St. Vet. Fr., frg. 370 ; Ariston apud Stobaeus *Florilegium* (ἀνθολόγιον) 119, 18 (Edition Meineke, Leipzig (1875) = Arnim, St. Vet. Fr., frg. 399. [Wuill. p. 58 & footn. 4]. In Cato M. 17, 71, 72 there are comparisons taken from navigation ; these are attested in Ariston of Chios : Arnim., St. Vet. Fr. ; frg. 396 [Wuill. p. 58 & footn. 8]. In Cato 38, Cicero says : « I approve of the young man in whom there is a touch of Old Age ; cf. the same sentiment expressed by Ariston in Sen. Epist. 36, 3 = Arnim, St. Vet. Fr., frg. 388. [Wuill. p. 59 & footn. 3]. In Cato 54 Cicero says : « Homer represents Laertes as soothing his sorrow at the absence of his son in cultivating his farm & manuring it » ; cf. Homer *Odys.* 24, 226. Teles & Ariston refer to this : cf. Teles p. 34 ; 52 H. ; Ariston apud Stobaeus *Florilegium* IV, 110 (edit. Meineke) = Arnim. SVF, frg. 350 ; Kroeger De Cic. Cat. M. auct. p. 40, 49 52, [Wuill. p. 59 footn. 7]. In Cato 65. life is compared with wine : This is in Ariston apud Seneca epist. 36, 3 = Arnim. SVF frgm. 388. [Wuill. p. 59 & footn. 8]. In Cato 66, Cicero says : « I quit life as if it were an inn, not a home ». This is similarly expressed by Teles p. 15 H., and Ariston, Arnim SVF frg. 376 [Wuill. p. 60 & footn. 2]. Conclusion : The similarity in thought & expressions in Cicero's Cato & Ariston proves that Cicero used the work of Ariston : Τιθωνδης ἢ περὶ γῆρας directly i.e. he did not use an intermediate work of Posidonius, as Schroeter (De Cic. C. M. p. 38, 54) and Kroeger (De Cic. C. M. auct. p. 49 ff.) believe. [Wuill. p. 60 & footn. 4]. For Ariston of Ceos (Aristo Ceus), the peripatetic philosopher, see Oxf. Cl. Dict. s. v. Ariston (2) ; PW (RE) II, 953. The arguments in favour of taking Ariston in Cic. Cat. M. 3 for the Peripatetic philosopher of Ceos are less convincing [Wuill. p. 55 f.]. See s. v. Sources.

Ariston or *Aristo* (Ἀριστων) in Cicero *Cato Maior* 3 is a problem. The best mss. bL¹A¹D¹ (Wuill. p. 129) or b L¹AE (Simbeck p. 20) give: ut *aristo chius*; only R (a ms of secondary importance) gives: ut *aristo ceus*. Simbeck adopts Mueller's emendation *chius*, whereas Wuill. (p. 56 & p. 129 footn 7) rightly prints *chius* in his text and refers *Aristo chius* to the stoic philosopher of Chios (Χίος) rather than to Ariston the Peripatetic philosopher of Keos (Keos *Ceus*) (κέως, κέτος, Ion Κέος).

The following scholars (for whom see s. v.) take him to be the Stoic of Chius: Giesecke, *Neue Jahrb. Phil.* 1892 p. 209; Ueberweg—Heinze, *Grundr. Gesch. Phil.*, Berlin 9 (1903) I p. 298; Schroeter, *De Cic-Cat. Mai. auct.* (passim); Kroeger, *De Cic C. M. auctor*; Oltamare, *Diatribē* p. 120. The following scholars (for whom see s. v.) take him to be the peripatetic philosopher of Julis in Ceos (3rd cent. B. C.):

Ritchl, *Opusc.* I p. 551; Reid, edit of Cato; Hense, *Rh. Mus.* 1890 p. 541; Gercke, *Arch. Gesch. Phil.* 1892 p. 198.; Hirzel, *Der Dialog*, Leipzig 1895 I p. 331 n. 2; Zeller, *Phil. Griech* 3., II, 2 p. 925 n. 2; Gercke, *R. E.* Vol III (1895) s. v. *Ariston* no. 52 p. 953 ff. (on Tithonus—q.v.—ibid-p. 955 line 38 ff.); Rinn, edit of Cato; Charles, edit of Cato; Bornecque, edit; Loercher, *Burs. Jahr.* 204 (1925) p. 103 ff.; Philippson *R. E.* VII A¹p. 1163, lines 44 ff.; Wuill. p. 54 ff. & p. 129, footn. 7. Meissn-Landg (p. 9 line 1) prints *Cius* (Mueller's emendation) and in his footnote here, he identifies *Aristo Cius* Κέτος with the peripatetic philosopher of Keos, but refers to his Introduction p. 1 footn 4 fin. where he admits that in reality it is not yet certain whether the *Aristo* meant here is the peripatetic or the stoic philosopher; Schuckb. muddled up the two philosophers: for though he prints *Chius* in his text (p. 2 line 17) yet in his Biographical Index (p. 181 fin.) s. v. *Aristo*, he refers to the *peripatetic* philosopher of *Ceos*; Fulconer, in the Loeb edit., prints *Cius* (Mueller's emendation) without any reference to the readings of the mss. (*chius*, *ceus*) and translates «Aristo of Ceos». Thus he evades the problem by abstaining from giving any explanatory Note here to show that this matter is at least controversial:

Aristo Chius, a pupil of Zeno, founded an independent branch of the Stoic School, and was about 250 B. C. one of the most influential philosophers at Athens. He apparently left behind him no writings except letters. Text: H. von Arnim, *Stoicorum Veterum Fragmenta* (SVF). 1903. I, 75-90 [Oxf. Cl. Dict. s. v. *Ariston* (I) of Chios; P W (RE) ii. 957]. *Aristo Chius* would have written works with mythological titles such as *Hermes*, *Medea*, *Thyestes* (cf. Arnim *St. Vet. Fr.* 409, 435). This is an argument in favour of taking *Aristo*, *Cato Maior* 3, for *Ariston* the Stoic philosopher of Chios.

Enkén : «The Date of Cicero's *Cato Maior de Senectute*», A. J. Ph. 28 (1907) p. 297-300. Here Miss Allen gives the Date q. v. of composing *Cato* as 44 B. C. before Caesar's assassination. [Lambrino p. 127 ; Wuill. p. 7 footn 1 and p. 121 ; Schanz p. 364 Abfassungszeit].

Aly (F.) : N. Jahrb. f. Phil. 1907 II S. 91 says : «Der wundervolle *Cato Maior* ist für uns nicht ein Lob des Greisenalters, sondern eine *idealisierende* Charakteristik des echten Römerturns, eine Schrift, die eine Zierde der Weltliteratur ist.» [Meissn—Landg. p. 5 footn 1].

Allen : edit. *Cato*. Here Aly gives the Date (q. v.) of composing *Cato* as 44 B. C. after the assassination of Caesar [Wuill p. 7 footn 2]

Ammon on Ausserer, q. v.

Année Philologique : see s. v. Marouzeau.

Anonymous : Engl. Transl. of *Laelius* with extracts from Engl. authors, London, Putman 1909 with marginal notes by E. and M. Cowles. [Herescu Sect. 273 ; Laurand p. XXI]. The above item is probably the same as the following :

Anonymous : Engl. Transl. of *Laelius*, 1700 [Everyman p. IX]

Anonymous : edit. of *Laelius* with French Notes, Paris, Belin, 1834 [Laurand p. XXI].

Anz (H.) : edit of *Cato*, annotated in German, Gotha 1889 ; third edit. Gotha 1904 & 1912. [Wuill. p. 120, Meissn—Landg. : Vorwort zur 5. Aufl.—fin ; Schanz p. 365 Ausg.] In this edit., Anz used the Codex b (Bruxellensis) to which he gave the siglum Br. and from which he adopted a few readings. [Simbeck p. 7 init. and footn. 20]. In *Cato* 56 Anz gives *delectatione de qua dixi* ; see s. v. Foerster.

Appuhn (Ch.) : «Caton L'ancien, de la vieillesse, *Laelius* de l'amitié, Des Devoirs, Paris, Garnier 1933 [Wuill. p. 120. ; Ann. Phil. 8 (1933) p. 30 ; Herescu Sect. 270 says : Paris (1936)] On this item cf :—

Marouzeau, R. E. L. 1933 p. 493 ; Juret. Bulletin de la Faculté des Lettres de Strasbourg (B. F. S.) 12 (1933) p. 44 [Ann. Phil. 8 (1933) p. 30] van de Woestijne, Antiq. Class. (A. C.) 1934 p. 335 ; [Ann. Phil. 9 (1934) p. 29] van Oortegham, Les Etudes Classiques (LEC) 1934 p. 389. [Ann. Phil. 10, (1935) p. 24] ; Vellay, Acr (opole) Revue du monde hellénique, Paris, Les Belles Lettres) 1935, p. 135 [Ann. Phil. 12 (1937) p. 30] ; Prechac, Revue Universitaire (RU) 1938 p. 242 [Ann. Phil. 13 (1938) p. 34].

AN ANNOTATED BIBLIOGRAPHICAL INDEX

of

Cicero's *Cato Maior de Senectute* and *Laelius de Amicitia*.
A preliminary step in the preparation of an Edition of these
two works of Cicero

BY

LABIB DIMITRY ATTIA

B. A. Hons. (Cairo Univ. May 1933), M. A. Hons. (Cairo Univ. May 1935),
Ph. D. (London Univ. January 1955)

Lecturer

Department of Classics, Faculty of Arts, Cairo University

The Index

Alcroft (A. H.) and *Masom* (W. F.) : annotated school edit of *Cato Maior*, Univ. Tutor. Pr., London 1892.
[Schanz p. 365 Ausg. ; Wuill. p. 120.].

Idem : annotated school edit of *Laelius*, Univ. Tutor Pr., London 1892.

Aldine Edition (by Aldus Manutius of Cicero, 1552 [See s. v. Mommsen fin.]

Alexander (W. H.) : *De Amicitia* VII, 23, Class. Bull. 24 (1947), p. 15-16.
[Ann. Phil. 19 (1948) p. 22].

Alfieri on *Podestà* q. v.

Allen (J. H.), F. W. *Allen* J. B. *Greenough* : *De Senectute*, Boston Ginn 1908.
[*Lambrino* p. 125].

Allen (Miss. K.) : Note on Cicero, *De Senec.* 11 & 54 (Wuill. p. 121 says 64 which is a misprint) Amer. Journ. of Phil. (A. G. Ph.) 19 (1898) p. 437 : *Lambrino* p. 127 says on this item: «Information sur Hom., Hes. et *Li ius Andronicus*», cf. Schanz p. 366 zur Erläuterung.

αχπι stands for a form *αεπι (= *χαεπι) which obviously is like its Fayyumic corresponding form εεμε (= *χαεμε⁽¹⁾, *χαεβε) «year», an absolute form.

Another absolute form worth noting and probably derived from Egyptian *hsh.t* «division» is the word αεπε : αεπι : εεπε (Ach.), for *χαεπε : χαεπι : χαεπε, «language, speech». It is apparently short for a fuller phrase αεπι Νλαε or εεπε Νωεχε literally meaning «particular language» or «particular speech» respectively.

(1) Cp. Arabic *hasama* هَسَمَ, "to sever, cut 'npart; settle, decide, determine", of same root as *hasaba* حَسَبَ "to break up (numbers), reckon; take into account or consideration, etc. etc."

of *ḥsb.t* itself. The *ḥsb.t* «reckoning year» referred surely in later times, dating from the beginning of the Middle Kingdom onwards, to years of the ruling monarchs when there was no question of *sp* «occasion (of numbering cattle)», but of, for instance, a *ḥsb.t* *I nt nsw-ḥity* *Shp-ḥ-R^c* «reckoning year 9 of the King of Upper and Lower Egypt Ameneimmes I» (*op. cit.* p. 92, no 45) or a *ḥsb.t* *I nt sh^c-f m nsw* «reckoning year one of his (sc. Tanutamun's) coronation as King» (*op. cit.* p. 92, no. 46).

In demotic the initial dating group is either simply written in large writing in the year-ideogram followed by the feminine *t* and the time determinative as *ḥsb.t* only, as in the Bohairic απ, or preceded by the definite article *t₂* surmounting the initial phonetic complement *ḥ* of *ḥsb.t* as is clearly shown in M. El-Amir's Philadelphia Pap. XVI, l. 1, on pl. 22 of his work entitled «*A Family Archive from Thebes* ; Cairo 1959», thus giving *t₂ ḥsh. t* «the reckoning year» as in the Sa'idic Τπ and Fay. Τεμε. W. Erichsen supplies a good example, with an initial phonetic complement *ḥ* before the year-ideogram *ḥsb.t* in Pap., Berlin 13571 on Pl. IV of his excellent article «*Zwei Frühdemotische Urkunden aus Elephantinen*», given in «*Coptic Studies in honour of Walter Ewing Crum*, 1950, but without a preceding def. article.

In the body of documents the date-word was simply written in the year-ideogram followed by the time determinative in cursive demotic instead of the large hieratic script in the initial dating group.

In conclusion the verb *ḥsb* literally means «to break up, divide» ; hence the word *ḥsb.t* could really mean «division (of time), (*Zeit*)-*abschnitt*». It meant «year» lit. «*Jahr-abschnitt*» when written in the year-ideogram, as in the case of Egyptian and demotic. In Coptic Τπ *tē*, for instance, is short for Τπ *tē* Νρομα «the 15th year», lit. «the 15th division, namely, year». It also meant «hour» when referring to ΟΥΝΟΥ, in which case it was treated as feminine, or when referring to ΝΑΥ «time, hour» in which latter case it was treated as masculine. It may be worth while to compare in this respect Latin *articulus* «a division of time, moment, crisis» and *arcto* «to abridge, curtail». The form *π-* is surely a contraction of Τπ- «the hour» and the Boh. απ- stands for απ- and is influenced by the form *π-*, while

This sportive writing stands, in my opinion, for a word *ḥsb.t*, a feminine participium conjunctum meaning «reckoning-, or dating- year», *not* «beginning of the occasion», and corresponding exactly to Coptic αϣπ-- , written αϣ— in αϣϣϣϣ «1st year», in Bohairic, and ϣπ (var. ϣπ) in Sa'idic and ϣεμ in Fayyumic, which Coptic forms should have read *ϣαϣπ, *ϣεπ, *ϣπ and *ϣεμε (for *ϣεβε) respectively. For the fall of *ḥ* in Coptic cp. ϣο : αϣο «armpit, *ḥ*» for Egyptian *ḥll* (Ib. III, p. 204, 16 ; Spiegelberg ; *Kopt. Handwört.*, p. 300). For the change of *b* in *ḥsb.t* into π in the corresponding Coptic Bohairic and Sa'idic forms cp. ϣπ for Eg. *hb* «ibis» and ϣοπ for Eg. *ḥb* «feast». For the change of *b* into μ in the Fayyumic ϣεμ cp. ωλμ for Eg. *imb* «to embrace».

That the dating group has only the value *ḥsb.t*, and none else, is proved by the occurrence of the year-ideogram alone as a dating group as in Sethe's *op. cit* p. 88, examples no. 1 (*ḥsb* 30 = «reckoning year 30», M. K.), no. 4 (*ḥsb* 22 = «reck. y. 22», N. K.), and no. 5 (*ḥsb* 24, *t* = reck. y. 24», Philometor)—or the year-ideogram alone followed by the fem. *t* as in examples no 2 (*ḥsb.t* 22 = «reck. y. 22», M. K.) and no. 3 (*ḥsb.t* 6 = «reck. y. 6», N. K.), p. 88. The fem. *t* rarely appeared after numerals following feminine words in Middle Kingdom writings as in, e. g., *ḥnp.t* 20 «twenty years» and *s.t-ḥm.t* 20 «twenty women» or in New Kingdom writings as in, e. g., *sn. t-k tpy* «thy first sister» and *t_o ḥwyty* «the leading cow». The dating group was further represented by the year-ideogram followed by the fem. *t* and the time determinative as in *op. cit.* p. 89, no. 6 (*ḥsb.t* 11. *t* «reckoning year 11», Sheshonk), no. 7 (*ḥsb.t* 28 «reckoning y. 28 », Sheshonk) and no 8 (*ḥsb.t* 34 «reck. y. 34» , Amasis).

This shows quite clearly that, while in the Old Kingdom years were dated by the biennial event of numbering cattle as in, e. g., *ḥsb(.t) sp* 14 *ḥnw.t iḥ* «the reckoning year of occasion 14 of the numbering of cattle», an attempt was made to date a consecutive year as in, e. g., *ḥsb(.t) m ḥt sp* 18 «the reckoning year following that of occasion 18. From King Merenrē' (Dyn. VI) onwards the census of the cattle came to be taken every reckoning year and consequently there was no further need to refer to an occasion (*sp*) which became synonymous with the year in which it took place. It sufficed to record the year alone and the sign *sp*, if at all committed to writing after it, was but a historical addition which served no more than a worn out determinative or even a phonetic complement

THE VALUE $H_3.B.T$ FOR THE DATING GROUP IN EGYPTIAN DOCUMENTS INSTEAD OF $H_3.T.SP$

by

GIRGIS MATTHA

In the examples which Kurt Sethe adduced in his famous article *Die Entwicklung der Jahresdatierung bei den alten Aegyptern in Untersuchungen zur Geschichte und Altertumskunde Aegyptens*, Band III, 1905, pp. 60-100, from various periods of Egyptian history, for the dating group, which he read $h_3.t.sp$, it will be noticed that, while the sign for sp is present after the year-ideogram in all the examples belonging to the Old Kingdom and a number of those dating from the beginning of the Middle Kingdom till the end of the reign of Darius I, this sp -sign is absolutely absent from all the examples dating from periods subsequent to the reign of that king. In these latter examples the dating group is represented by the year-ideogram followed by the sun disk as determinative of time or expressed in a corresponding sportive writing betraying its contemporary phonetic value, as in the case of the Ptolemaic datings in the temple of Edfu. The sportive writing in question is in one case, the lion's forepart followed by the jackal, in another, the jackal's forepart followed by the jackal and, in the third instance, the jackal's forepart only; and each of them literally reads sign for sign $h_3.t.s_2.b$ followed by a feminine cardinal number in three cases and a masculine cardinal number in two (*op. cit.* pp. 94-5, nos 54-6). It is this sportive writing which Sethe took for a corresponding equivalent of the dating group of the Old Kingdom comprising the year-ideogram followed by the sign sp and read it $h_3.t.sp$ «the beginning of the occasion», forgetting, however, that it only corresponded in actual fact to its contemporary dating group comprising the year-ideogram followed by the time determinative, not the year-ideogram followed by the sp sign as in the case of the Old Kingdom (*op. cit.*, pp. 94-5, nos 54 and 56; and p. 89, no. 6, where the simple circle is clearly shown equal to the sun circle as determinative of time).

Inverted Attraction is usually in the Accusative, which may be considered as the object of the speaker's thought or feeling. The Accusative stands usually for a Nominative.

A strange use is the Nom. where the Accus. would be expected. This may be 'nominativus pendens', a form of 'anacoluthon' ⁽¹⁾ and is found only in early Latin ⁽²⁾.

Terence's *Heaut.* 604 : «hanc secum huc adduxit, ea quae est nunc apud uxorem tuam», «She has brought her hither along with her, her (I mean) who is now with your wife», where 'ea' is attracted from the accus. case into that of the rel. pron. We should expect 'eam'. Ashmore treats it parenthetically (she it is who, etc.) ⁽³⁾.

Compare Plautus' *Trin.* 137 : «ille qui mandavit cum exturbasti ex aedibus». «Have you not driven out of the house the man who entrusted him (to you)?», where 'ille qui' stands for 'illum qui' ; Lucretius, 1030 ... : «principio caeli clarum purumque colorem ... omnia quae nunc si primum mortalibus essent» ⁽⁴⁾.

(1) 'Anacoluthon' is a change or break in the continuity of the grammatical construction.

(2) Cf. Gildersleeve, *op. cit.* N. 2, p. 398.

(3) Cf. Allardice, *Synt. of Terence*, p. 7 ; Ashmore's note *ad loc.*

(4) There is the reverse phenomenon of accusatives picked up by a nominative, a construction so strange that it had led editors to emend the adv. 'principio' to a verb ('percipio' or 'suspicio') [Bailey, *Lucretius*, § 2. 3., p. 89. Oxf. 1947].

There is Attraction of Noun or Adjective from the Principal clause into the Relative clause, and so it takes the case of the relative :

Terence's *Hec.* 137 : «*quae consecutast nox*», «The night that followed», '*quae consecutast nox*' = '*ea nocte quae consecuta est*', '*nox*' stands for '*nocte*' by attraction into '*quae*' ; *Hec.* 14 : «*in is quas primum Caecili didici novas*», where '*novas*' is attracted into the case of '*quas*', though it properly modifies '*is*' (*fabulis*) ; *Andr.* 3. where «*quas fecisset fabulas*» = *fabulae quas fecisset* ; *Andr.* 26 : «*quas faciet de integro comoedias*», where '*quas comoedias*' = '*comoediae quas*' ; *Andr.* 47 : «*quas credis esse has non sunt verae nuptiae*», where '*has*' is attracted into the case of the relative, '*quas credis, etc.*' = '*hae nuptiae, quas credis esse, non sunt verae*'.

* * *

The subject is sometimes attracted into the case of the following relative. This is called 'inverted attraction' and presumably develops from the above mentioned rule. It is confined chiefly to poetry (1) :

Terence's *Eun.* 653 : «*eunuchum quem dedisti nobis quas turbas dedit*» «The eunuch you gave us, what confusion he has caused !», '*eunuchum*' is attracted out of the nom. case into that of the rel. pron. (*quem*) ; *Heaut.* 794, where '*decem minas*' stands for '*decem minae*', by attraction to '*quas*' : «*sat*» pol proterve me Syri promissa huc induxerunt, *decem minas quas mihi dare pollicitust* ; *Adel.* 807, where '*sumptum*' is attracted into '*quem*' : «*sumptum filii quem faciunt*».

Compare Plautus' *Curc.* 419 : «*istum quem quaeris ego sum*», where '*istum*' is attracted from the nom. case into that of '*quem*' [that man whom you are looking for, I am he] ; Virgil, *Aen.* 1. 573 : «*urbem quam statuo vestra est*», «The city which I am founding is yours».

Compare Shakespeare, *Ant. and Cleop.* III. 1, 15 : «When him (= he whom) we serve's away».

(1) Cf. Roby, *Lat. Gram.* 1067 ; Allen, *An Elem. Lat. Gram.* § 2.27, p. 155.

CASE

Attraction may take place after comparatives :

Terence's *Heaut.* 116, «putavit me ... plus scire et providere quam se ipsum sibi», «He thought that I ... had more knowledge and foresight for his interest than he had himself». 'se ipsum' is accus. by attraction into the case of 'me'. If the verb had been repeated, the attraction would not have taken place. If the sentence were written in full, it would be «quam ipse sibi (providere)» ; *Adel.* 534 : «tam placidum quam ovem reddo», «I make him as tame as a lamb», where the full phrase would be 'quam ovis sit'. J. Davies says in his edition of Terence that there is no necessity to adopt Bentley's emendation «quam ovis est ⁽¹⁾».

The relative pronoun is sometimes attracted into the case of the antecedent⁽²⁾.

See *Heaut.* 87 : «ME : scire hoc vis ? Ch : hac quidem causa qua dixi tibi», «ME : do you wish to know this matter ? Ch : yes, for the reason which I have mentioned to you». 'qua' is attracted into the case of 'causa'. 'qua dixi tibi' stands for 'quam dixi tibi'.

Compare Horace, *Sat.* I.6.15 : «notante iudice, quo nosti populo», where 'quo' stands for 'quem' by attraction into 'populo' : *Sallust.* *Jug.* 85.28 : «Vostra consilia accusantur, qui mihi summum honorem inposuistis, where the relative 'qui' is attracted into the antecedent implied in the possessive adj. 'vostra consilia' ; *Cicero*, *Att.* X. 8, 7 : «hoc confirmamus illo augurio quo diximus», «We confirm this by the augury which we mentioned», where 'quo' is attracted from the acc. into the case of 'augurio'.

This construction is common in Greek, but rare in Latin ⁽³⁾.

* * *

(1) J. H. Gray in his edition of *Heaut.* ad 116 has this remark : «When the verb is not repeated it is common, and natural, for the case after 'quam' to be the same as the case before it.

(2) Cf. Roby, *Lat. Gram.* 1066.

(3) Allardice (*Syntax of Terence*, p. 6) points out that the attraction of the relative to the case of the antecedent is rare in Latin, and is only apparent in Terence : *Heaut.* 87. Cf. Gildersleeve, *Lat. Gram.* note 1, p. 397.

The plural verb is used after 'neque ... neque', where classical usage would require the singular.

See Adel. 103 : «neque ego neque tu fecimus», «neither you nor I did this».
Hec. 512 : «nec gnatu' neque hic mi quicquam obtemperant».

The plural is found, when a singular noun has another joined to it by the preposition 'cum'.

See Heaut. 473 : «Syrus cum illo vostro consusurrant, conferunt consilia». The verbs 'consusurrant' and 'conferunt' are plural because 'Syrus cum illo vostro' is in effect a plural nominative (Syrus et ille voster).

Compare Sallust. Jug. 101 : «Bocchus cum peditibus ... postremam Romanorum aciem invadunt» : Cat. 43 : «Lentulus cum ceteris ... constituerant» Livy XXI. 60.7 : «ipse dux cum aliquot principibus capiuntur» ; Virgil, Aen. I.292, «Remo cum fratre Quirinus iura dabunt».

This use of 'cum' with the plural is not found elsewhere in Terence. It is found only once in Cato, Cicero and Caesar. It appears more often in Sallust and Livy. Tacitus follows the classical use (i.e. the singular) (1).

'Neuter' is used with a plural verb in Andr. 839 : «neuter praesenserant». This is the reading of Kauer—Lindsay, but the MSS. give the singular (praesenserat). The reading of Kauer—Lindsay is attested in Donatus by the scholiast of D ('aliter «nt» secundum Donatum').

In Hec. 603 «incommodam rem» to which 'quaeque' refers is singular, where the plural would be expected : «non lute incommodam rem, ut quaeque est, in animum induces pati ?», «will you not make up your mind to endure each unpleasantness as it comes ?» ; 'quaeque' should logically follow 'incommodas' res' by the indefiniteness of the expression (2).

(1) Cf. Gildersleeve, op. cit. note (2), p. 183.

(2) Cf. Ashmore's note, ad loc.

Compare Caesar, B.C. III. 30.3 : «uterque eorum ex castris exercitum educunt, where 'uterque' is collective.

'Uterque' in the plural commonly refers to two parties, sets or classes.

See Heaut. 394 : «hoc beneficio utrique ab utrisque vero devincimini», «By this kindly feeling (mutual favour of lovers) you are truly devoted to each other». The plural denotes the two sets of lovers, not the two individuals. If the emphasis were on the two individuals (such as Clinia and Anipbila) the singular would be used, as Phormio 800 : «quia uterque utrique est cordis», «because they are in love with each other».

In Andr. 286-87 'utraque' is plural, but the singular would be more regular, since two objects, not two sets of objects, are referred to ⁽¹⁾. «mi Pamphile, huius formam atque aetatem vides, nec clam te est quam illi nunc utraque inutilis», «my dear Pamphilus, you see her beauty and her youth ; and it is not unknown to you to what extent both of these are now of no use to her». Cf. Caesar, B. G. 1.53.4, «duae fuerunt Ariovisti uxores, una suabica natione, altera Norica : utraque in ea fuga perierunt», «Ariovistus had two wives, one a Suabian by race, the other a Norican : both perished in that flight», where 'utraque' is used for 'utraque'; there is also the reading «utraque ... perierunt», which Schneider and others have.

'Aliquis' is used with pl. in Adel. 634 : «aperite aliquis actutum ostium», «open the door, someone of you, immediately».

Compare Plautus, Mercat. 131 : «aperite aliquis».

Instances of this combination of 'aliquis' with a plural verb are numerous in Plautus ⁽²⁾, cf. Epid. 399 : «exite huc aliquis» : Menaechn. 674 : «aperite atque Erotium aliquis evocate ante ostium» ; Pseud. 1284 : «Simoni me adesse aliquis nuntiate».

(1) Cf. Ashmore's edit. Andr., ad loc. ; Freeman and Sloman's edit. of Andria, ad loc.

(2) Gildersleeve (Lat. Gram. note 2, p. 150) points out that the use of a Voc. Sing. with a pl. verb is occasionally found in classical prose, e. g. Cic. Or. 1.25, 160 : «Tum Scaevola ; quid est, Cotta ? Inquit tacetis?» He also says that the use of 'aliquis', 'someone of you', in this way is early.

Bentley reads «experiar». Donatus says: «magis comice pluraliter Experiamur dixit, quam si diceret, Experiar».

A constructio «κατὰ ἐξέχον» is found after 'quid' in Andr. 735, where a plural verb is used: «quid hominum litigant!», «what a lot of people have cases on!»

See Plaut. Poen. 619: «sed quid huc tantum hominum incedunt?» 'quid hominum' is in effect equivalent to 'quot homines', hence the plural verb.

A similar 'constructio' is found after 'quisque', 'uterque', etc. (1).

See Heaut. 126: «pro se quisque sedulo faciebant». 'faciebant' is pl. because a number of persons is implied, though not expressed in the pronoun.

Compare livy, 11.7.1: «ut quisque abirent domos», 11.22.7: «pergunt domos eorum, apud quem quisque servierant»; Virgil, Aen. VI. 743: «quisque suos patimur manis», «each of us suffers his own spirit».

See Adel. 130: «curemus aquam uterque partem», «let us attend each to his fair share». Eun. 1022: «uterque in te exempla edent», «both (father and son) will make an example of you».

Parry explains; «uterque» is collective as well as distributive, and so naturally has a plural verb, when both persons are spoken of in the same manner. When the distributive sense prevails, the singular verb is commonly used as in many passages of Terence: 'Quam uterque est similis sui!', Phormio III.2.16, where a comparison is instituted between the two severally.

(1) Gildersleeve (Lat. Gram. p. 149) has this note:

«This usage (a singular substantive, which denotes more than one, often takes the verb in the plural) is very common in comedy, but extremely rare in model prose. Livy shows a greater variety and a larger number of substantives than any other author, and poets and late prose writers are free. Yet Horace uses regularly the sing. with a collective, while Vergil varies, often employing first a Sing. and then a Pl. verb with the same substantive (see A. 11. 64). Tacitus often uses 'quisque' with a plural. Roby (1434, p. 160) says that this usage is rare in Caesar and Sallust, hardly at all found in Cicero.

In Andr. 625-28 : «hoccinest credibile aut memorabile, tanta vecordia innata quoiquam ut siet ut malis gaudeant atque ex incommodis alterius sua ut comparent commoda ? «It is credible or conceivable that senselessness so great could be inborn in any one as to exult at misfortunes, and to derive advantage from the distress of another ? », the indef. 'quoiquam', to which the pl. verbs 'gaudeant' and 'comparent' are referred, is pl. in sense.

Compare Hecyra 253-4 : «siquid est peccatum a nobis profer : aut ea refellendo aut purgando vobis corrigemus», where the pl. 'ea' refers to 'peccatum'.

See Eun. Prol. 1-3 :

Si quisquamst qui placere se studeat bonis quam plurimis et minime multos laedere, in is poeta hic nomen profitetur suum.

The pl. 'is' is referred to the indef. sing. 'quisquam'. Parry quotes a similar usage from sophocles, Antigone 707-9 :

δοτις γάρ ... δοκᾷ ... οὔτοι ... ὠφθησαν κενοι.

* * *

A change from pl. to sing. sometimes takes place when the preceding noun is indefinite.

See Eun. 225-6 : «adcon homines inmutarier ex amore ut non cognoscas eundem esse ! », «that men should become so changed through love, that you would not know him to be the same person», where 'eundem' refers to 'homines'.

Compare Heaut. 204-5 : «nam parentum iniuriae uniu' modi sunt ferme, paullo qui est homo tolerabilis», «for the severities of fathers are generally of one character, those (I mean) who are in some degree reasonable men (lit. of a father who is at all a tolerant man). The sing. 'homo' 'a man' is here used for men in general who are fathers.

In Adel. 877 : «age, age, nunciam experiamur contra ecquid ego possiem blande dicere», «come, come let us try, on the other hand, whether I am able to speak kindly», 'possiem' is after 'experiamur'.

a mistress is blameless when her servants (go-betweens) are thus neglected. 'internuntius' properly means 'a go-between', 'a confidant'. We know from the previous lines that 'Antiphila' has only one friend. The plural internuntii then is perfectly general, like the plurals 'es', 'ancillis', 'dominas' in the following lines (300-301). 'Internuntii' is masc. instead of fem. because a class is referred to ⁽¹⁾. Bentley, with love for the literal, alters the line 58 to «Quam tam negligitur eius internuntia», on the ground that 'Antiphila' had only one servant.

Compare the pl. «liberi» which is used for sing. in Hec. 212. Andr. 891. and Heaut. 151, where in reality only one child, son or daughter, is referred to. Parry explains ⁽²⁾ this vague use of the word 'liberi' by showing that the pl. (liberi) was used even if there were but one child, son or daughter, because the sing. of 'liberi' is not found in older authors.

In Andr. 910-911 : «tunc hic homines adolescentulos ... in fraudem illicis?», «Are you enticing young men into mischief here?», Simo is blaming 'Crito' and referring to his son 'Pamphilus' by the pl. 'adolescentuli'.

In Adel. 774 : «potatis, scelus», «you are drunk, you villain», 'potatis' is pl. though 'Demea' is addressing the slave 'Syrus'. 'Demea' is referring to a class (Syrus and his fellow-slaves).

* * *

A change from Sing. to pl. takes place in view of the indefinite or generalizing character of the relative clause.

See Heaut. 392-93, where the courtesan 'Bacchis' is addressing the young girl 'Antiphila' : «vobis cum uno semel ubi aetatem agere decretumst viro, quoniam mos maxumest consimili» vostrum hi se ad vos adplicant», «with you, when you have once resolved to pass your life with one man (husband) whose manners(system) are especially kindred to your own, those persons link themselves to you (become attached to you). The relative clause (quoniam mos vostrum) shows a general notion and may include any number of persons, hence we have the pl. 'hi'. «quoniam ... hi», a change of number by use of the figure 'Enallage', i.e. a shift from one form to another. 'vostrum' short for «vostrum moris» by the figure called 'brachylogy of comparison' (breviloquentia).

(1) Cf. Ashmore's note ad loc.

(2) Cf. Parry's ed. of Terence, ad Andr. 981.

with 'plus eo' and compare 'ex quo' in Livy XXVII. 50.4 : «Numquam per omnis dies, ex quo Claudium consulem profectum fama attulit», XXXIV, 26.13 : «per aliquot aetates, ex quo tyranni tenebat Lacedaemonem».

NUMBER

There is a rare example of violation of the Concords in Terence's Eun. 649 : «nescioquid profecto absente nobis turbatumst domi».

'Absente nobis' may be 'a constructio ad sensum', 'nobis' is equivalent to 'me'. But as Donatus suggests «aut subdistinguendum et subaudiendum 'me', 'absente' may be taken absolutely (sc. me) and 'nobis' would be then dative, «we had some disturbance or other at home during my absence» (1). Compare Plautus' Amphitr. II. II, 204 : «nec nobis praesente aliquis nisi servus Sosia affuit», and Tibullus, III. VI.55 : «perfidia nec merito nobis inimica merenti». There is hardly the slenderest link between the 'pronoun' and the 'participle'.

* * *

The sing. Verb is used instead of the plural, by attraction.

See Andr. 555 : «amantium irae amoris integratio», «lover's quarrels are love's renewal». 'est' is attracted to the number of the predicate 'integratio', where, of course, the plural is the subject.

Compare Ovid, Ar. Am. 3.222 : «quas geritis vestis sordida lana fuit», «the gowns which you wear were filthy wool».

Similarly the English : «Words to the heat of deeds too cold breath gives», Shak. Macb. Act II, sc. 1.

* * *

The Plural is used instead of the singular to give the statement a more general significance.

See Heaut. 298-99 : «magnum hoc quoque signumst dominam esse extra noxiam, quom eius tam negleguntur internuntii, «this is also a sure sign that

(1) Cf. Ashmore's edit. ad loc.

being is this ? ; Eun. 833 : «quid illuc hominis est ?» «What sort of a man is he ? ; Hec. 643-44 : «sed quid mulieris uxorem habes ... ?»

Such uses are common in the comic writers. cf. Plautus. Poen. 856 : «nescio quid viri sis».

We also find such uses in the other writers, cf. Hor. Sat. 1.6.1 : «non quia, Maecenas, Lydorum quidquid Etruscos incoluit finis», where 'quisquis' would be less expressive ; Horace, Epod. V.1 : «at o deorum quidquid in caelo regit», «But oh gods, who rule in heaven». Livy uses the same expression in ii. 5.7 : «quidquid deorum hominumque Romanorum easet».

In Terence's *Phorm.* 'quantum' is equivalent of 'quot' : «[o] omnium quantumst qui vivunt hominum homo ornatissime!», «O being most blessed of all men living !» 'quantumst hominum' is an expression of quantity which takes the place of an expression of number [cf. Ashmore's ed. ad loc.]. Allardice⁽¹⁾ says that 'quantumst' is elliptical and colloquial equivalent of 'quot'. Cf. Heaut. 810 : «ut to quidem omnes di deae [que] quantumst ... perdiunt !», where 'quantumst' emphasizes 'omnes', «all, as many as exist».

For 'quantum est' used as here, see Plautus' Capt. 836 : «quantumst hominum optumorum optume» ; Plautus' Rud. 706 : «matum quantumst hominum», Plautus' Pseud. 351 : «quid ais, quantum terram tetigit hominum periurissime ?» ; Catullus, iiii.2 : «et quantum est hominum venustiorum», «and all the men of the lovelier lives».

The English writer Tennyson often imitates this Latin use of the neuter, e.g. «Come whate'er loves to weep» (In Memoriam, XVIII. II).

* * *

The Demonstrative 'id' stands for a numerical phrase in the plural ; as in Terence's Heaut. 63 : «annos sexaginta natus es aut plus eo». 'plus eo' = more than that, i.e. more than sixty years ; Hec. 421 : «dies triginta aut plus eo in navi fui», «Thirty days or more I was aboard ship». Some supply 'tempore'

(1) Syntax of Terence, p. 6.

Notice that the relative pronoun agrees with its predicate in Number as well as in Gender and is combined with the copula (verb to be) or with a copulative verb (appellata sunt) ⁽¹⁾.



The Neuter is sometimes used in reference to persons to give a more general statement.

See Terence's *Eun.* 934-5 : «*quae dum foris sunt nil videtur mundius. nec mage compositum quicquam nec magis elegans*», «For while (they courtesans) are out of doors, nothing seems more clean, nothing more neat or more elegant», the neut. 'nil' which refers to 'courtesan' is more sweeping and therefore more emphatic than 'nulla' would be ; Terence's *Adel.* 366, where 'Syrus' is speaking about his old master : «*nil quicquam vidi laetius*», «I never saw anyone (lit. anything) more delighted».

Compare 'aliquid' in Terence's *Eun.* 308-9 : «*aliquid inveni modo quod ames*», «Only find something to fall in love with».

See Terence's *Hec.* 525, where 'Phidippus' is speaking about himself while addressing his wife : «*si utrumvis horum, mulier, unquam tibi visus forem*», «If I had ever appeared to you to be one or other of these things, woman», where the neut. (utrum) is used in place of the masc., because the reference is rather to the qualities implied in 'virum' and 'hominum' in the previous line than to these terms themselves (Cf. Ashmore's ed. ad loc. p. 235). Compare the neut. 'idem' in Terence's *Heaut.* 522 : «*mulier comoda et faceta haec meretrix ... idem visast tibi ?* ».

The neut : 'quid' is used for the masc. in the following examples :

Heaut. 255 : «*quid sene erit nostro miserius ?*», «What will there be more wretched than our old man ?» ; *Heaut.* 848 : «*quid tu homini's ?*» «What kind of a person are you ?» ; *Eun.* 546 : «*quid hoc hominist ?*» «what sort of

(1) Cf. Gildersteeve, *Lat. Gram.* p. 395 (b).

In Terence's *Adel.* 418, the subject (*istaec*) is attracted into the Gender of the Predic. Noun (*res*): *istaec res est*, «That is the thing». Cf. *Adel.* 18, where *eam* is attracted into *laudem*: *eum laudem hic ducit maximum*, «He considers it as the highest praise», whereas we might more naturally have expected *id* as antecedent to *quod* in the previous line. Compare Terence's *Hec.* 54-51: *et eum esse quæstum in animum induvi maximum quam maxime servare postis commodis*, «And that it is the greatest gain in the highest possible degree to serve your interests». *eum* is here attracted into *quæstum*.

Many writers used this construction: Plautus, *Asin.* 323: *ista virtus est*, «that is manhood»; Plautus, *Trin.* 697: *is est honos homini pudico meminisse officium suum*, «It is a credit to a man of honour to be mindful of his duty». Cicero, *Fin.* 11. 22. 70: *negat Epicurus, hoc enim vestrum lumen est*, «Epicurus says No; for he is your great light». Livy, XXXII 21. 23: *ea non media, sed nulla via est*, «That is not a middle course, but no course at all». Sallust, *Cat.* VII. 6: *eas divitias, eam bonam famam magnamque nobilitatem putabant*, «This they considered riches, this good fame and high nobility», where *eas*, *eam* = *id*, by attraction.

The relative *qui* is attracted to the Gender of the Noun in its own clause.

In Terence's *Phorm.* 1019, *qui* is attracted from the fem. into the masc. by *scrupulus*: *ea mortem obiit, e medio abiit qui fuit in re hac scrupulus*, «She is dead and gone: the difficulty that remained in this matter». Cf. Terence's *Adel.* 485: *ego vero hinc abeo, quando is quam ob rem huc veneram rus abiit*, «I certainly will be off, as he on whose account I had come hither has gone into the country», *quam ob rem* = *cuius ob rem*, by attraction.

See Livy, XLII. 44-3: *Thebae, quod Boeotiae caput est*, «Thebes, which is the capital of Boeotia». Cicero, *Pis.* 24.57: *iustum gloriam quæ est fructus verae virtutis*, «(to reject) the real glory, which is the fruit of true virtue». Cicero, *ph.* 5. 14: *Pompeio enim patre, quod imperi[o] populi Romani lumen fuit, ext[er]incto, interfectus est patris simillimus filius*, «For in Pompeius the father the very light of the empire of the Roman people was extinct, and then a son most like his father was slain». Livy, II. 13.5: *Patres C. Mucio ... agrum dono dedere, quæ postea, sunt Mucia prata appellata*.

Horace and Virgil also used the word 'caput' to express person, cf. Hor. Od. I. xiv. 2 : «desiderio ... iam cari capitis», «to our grief for loss of so dear a person». Virg. Aen. iv. 354 has «capitisque iniuria cari». «The wrong done to a dear person».

The Romans often use 'caput' to express 'person' and 'capita' 'human beings', as Hor. sat. II. 1.27-28 : «Quot capitum vivont, totidem studiorum milia», «so many men alive, so many thousand tastes». Liv. X.1.3 : «Capita coniurationis virgis ... caesi (sunt)», «the heads of the conspiracy were flogged».

In Theocr. Idyll vii. 38 στῶμα is similarly used.

We have πῶς εἰσάγει irregularities in EUN. 32 : «in Eunuchum suum», «into his Eunuch». Terence refers to his play «Eunuchus» and not to the character Eunuch. Donatus explains, «ad fabulam : non ad hominem rettulit». This construction is very common in Terence. The word «Centaurus» is similarly used in Virg. Aen. V. 122 : «Centauro invehitur magna» («Sergestus» rides in the Great Centaur, where 'Centaurus' is a name of a ship).

• • •

There is Attraction in Terence's Phorm. 94 : «paupertas mihi onus visumst et miserum et grave», «Poverty seemed to me such a wretched and insupportable burden».

The participle (visum) is attracted into the gender of the predicate (onus). See Cicero, Div. II. 43, 90 : «non omnis error stultia dicenda est», «Not every mistake ought to be called folly», where 'dicenda' is used instead of 'dicendus'. 'visum' and 'dicenda' are coupled with a substantive descriptive of the subject. Occasionally when there are two complements that which is logically the first agrees with the second rather than with the subject⁽¹⁾. Bentley disliking the construction read with Priscian, 2, p. 94 (visa est), which is an obvious correction⁽²⁾.

The Subject Demonstr. Pron. is attracted into the Gender of the Predicate.

(1) Cf. Allcroft and Hayden, Lat. Composition, Univ. Tutorial press, p. 6. See Gildersleeve, Lat. Gram. p. 149, where he says, «The passive verb often agrees in Gender with the predicate». He mentions the above example from Cicero.

(2) Cf. Bond and Walpole's edition of Phormio, ad loc.

THE CONCORDS IN TERENCE

There are few conspicuous cases of the violation of the ConCORDS in Terence.

Such irregular cases can be referred to : 'Constructio ad Sensum', Attraction, giving a more generalized effect ... etc.

GENDER

Constructio ad Sensum (κατὰ σένεσιν, according to the sense) is responsible for Terence's Andr. 607 : «ubi illic (e)st scelu'qui perdidit me ?» «Where is that villain who has ruined me ?». 'qui' is masc. though 'scelus' is neut., but 'scelus' here means a criminal and not a crime. It refers to the slave 'Davus'. It is a term of reproach used in Terence and Plautus. The writer here thinks rather of the sense than the grammar. 'Scelus' is also used in this sense in Andr. 844-45 «scelus... hic». : Compare the neut. 'monstrum' in Horace, Od. 1. xxxvii. 21-2 : «fatale monstrum. quae generosius perire quaerens»—where the fem. 'quae' agrees with «Cleopatra», implied in 'monstrum'. Horace speaks of Cleopatra as not human, but a hideous and portentous creature sent by destiny (fatale) to cause horror and trouble.

See Terence' Eun. 302 : «ut illam di deaque senium perdant qui me hodie remoratus est», «May all the Gods and Goddesses confound that old fellow who detained me to-day».—Where 'qui' is masc. though 'senium' is neut.

Parry (in his edition of Terence) quotes Anacreon, iii. 17 : «βρέας φέροντα τόξον».

There is also 'Constructio ad sensum' in Andr. 371—72 : «ridiculum caput», «you silly fellow»—«Caput» although neuter is used to refer to person.

THE CONCORDS IN TERENCE

BY

A. ABUZEID Ph.D

The Text of Terence is according to the edition of R. Kauer and
W. M. Lindsay :

P. Terenti Afri Comoediae (Oxford, 1926).

The Text of the other Authors is according to the Teubner's edition.

THE PLAYS OF TERENCE

Andr. = *Andria*

Heaut. = *Heauton Timorumenos*

Eun. = *Eunuchus*

Phorm. = *Phormio*

Hec. = *Hecyra*

Adel. = *Adelphi*

CONTENTS

OF THE EUROPEAN SECTION

	PAGE
A. ABUZWID	
The Concordis in Terence	1
GREGIS MATTHEA	
The Value $\overline{H}SB.T$ for the Dating Group in Egyptian Documents Instead of \overline{H} ; $T-SP$	17
LABIB DIMITRY ATTIA	
An Annotated Bibliographical Index	21

The Bulletin of the Faculty of Arts is issued twice a year, in May and December. All requests for copies should be made to the Cairo University Librarian, Giza. Communications regarding contributions should be addressed to the Editor of the Bulletin Dr. M. H. El-Bakry, Faculty of Arts, Giza, Egypt.

Back numbers of this Bulletin are available
at 30 P.T. for each Part.

BULLETIN
OF
THE FACULTY OF ARTS



VOL. XX—PART I

MAY 1958

CAIRO UNIVERSITY PRESS
1962

مجلة
كلية الآداب



المجلد العشرون - الجزء الثاني

ديسمبر سنة ١٩٥٨

مطبعة جامعة القاهرة
١٩٦٢

تصدر هذه المجلة مرتين كل سنة ، في مايو وديسمبر ، وتطلب من
مكتبة جامعة القاهرة بالجيزة ، وتوجه المكاتبات الخاصة بالناحية
العلمية الى المشرف على تحريرها الأستاذ الدكتور محمد حمدى البكرى
الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، وضمن الجزء الواحد من أى
مجلد ثلاثون قرشا مصرية .

فهرس القسم العربى

صفحة	
١	مكتبة عثمانية - دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة للدكتور مبد اللطيف ابراهيم
٣٧	نمو طبقة النبلاء الاقطاعيين بمملكة بيت المقدس في القرن الثانى عشر الميلادى للدكتور السيد الباز العرينى
٦٧	نهاية الامبراطورية الرومانية فى الغرب (٤٧٦ م) للدكتور ابراهيم على طرخان
١١٩	التدريب الصناعى للدكتور محمد عثمان نجالى
١٥٣	بعث القومية الافريقية فيما بين الحربين (١١٨١ - ١٩٤٨) للدكتور زاهر رياض
١٧٣	خزافون من العصر الفاطمى واساليبهم الفنية للسيد عبد الرؤف على يوسف
٢٨١	دراسات مقارنة فى المعجم العربى (١ - ٣٠) للدكتور السيد يعقوب بكر

مكتبة عثمانية

دراسة نقدية ونشر لرصيد المكتبة

للدكتور عبد اللطيف إبراهيم

مقدمة

هذه الدراسة لأحدى مكتبات المساجد في مصر العثمانية * ، وهي مكتبة الأمير محمد بك أبي الذهب ، التي وقفها على طلبة العلم بجامعة المعروف في ميدان الأكرم الشريف بالقاهرة .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على وثيقة وقف الأمير محمد بك وغيرها من المصادر التاريخية ، وقسمنا البحث إلى قسمين :

(أولاً) الدراسة

(ثانياً) نشر النص .

أولاً - الدراسة

مكان الوثيقة : الارشيف التاريخي بوزارة الأوقاف بالقاهرة .

رقم الوثيقة : ٩٠٠

موضوع الوثيقة : تصرف خاص .

نوع التصرف : وقف .

المختصرون : الأمير محمد بك أبو الذهب (الواقف) .

تاريخ الوثيقة : ٨ شوال سنة ١١٨٨ هـ .

* أمدى هذا البحث إلى روح المنفور له الأستاذ محمد فتحي قريال ، فقد كان زحمة الله يؤمن بدراسة ونشر الوثائق وتقدر أهميتها في ميدان الدراسات التاريخية .

وهذه الوثيقة على هيئة كتاب مجلد codex : والجلدة (١) ذات لون بني ، مقاسها ٤٢ × ٢٥,٤ سم . وفي وسطها صرة أو جامة بيضية الشكل مذهبة تنتهي بذيلين . وفي الأركان أربعة زوايا مذهبة أيضا ، وللجلدة لسان (٢) عليه صرة مستديرة وزاويتان ، والزخارف في الجامة الوسطى البيضية والجامة المستديرة والزوايا الركنية ، عبارة عن فروع نباتية ورسوم أزهار محورة عن الطبيعة ، فضلا عن رسوم السحب الصينية ، وكلها ناتئة أو بارزة نتيجة استخدام قالب معدني في الضغط على الجلدة . وهذه الجلدة سليمة لحد كبير ويمكن نسبتها إلى أواخر القرن ١٢ هـ - ١٨ م .

أما الوثيقة نفسها فهي مرقمة الصفحات بأرقام متسلسلة : وعدد الصفحات المكتوبة ١١٠ صفحة ، ثم نجد صفحات خالية من الكتابة وهي الصفحات رقم ١١١ - ١١٥ وإن كان في كل صفحة منها إطار مستطيل مذهب ، أما الصفحة رقم ١١٦ فهي بيضاء تماما ، وأبعاد الصفحة ٤٢,٣ × ٢٥,٢ سم .

والورق الذي كتبت عليه الوثيقة من صناعة أوروبا في ذلك الوقت ، وهو شبيك أبيض مائل إلى الصفرة ، وبكل صفحة من الصفحات تقريبا نجد علامة مائية (٣) و الوثيقة مزينة بالذهب واللآلئ ، ومختلف الألوان من أبيض وأحمر وأخضر وخاصة الصفحتين الأولى والثانية (٤) .

والمتن مكتوب في وسط إطار مستطيل مذهب وأبعاده ٣٠,٥ × ١٥,٧ سم ، وبكل صفحة خمسة عشر سطرا ، وبنهاية الصفحات اليمنى من أسفلها نجد روابط النص (٥) catch words .

(١) القوذة رقم ١

(٢) القوذة رقم ٢

(٣) القوذة رقم ٣ . ولعل هذه العلامة المائية تحوي الحروف الأولى من اسم المصنع أو الصانع . هذا وأنهم علامة مائية معروفة لنا ترجع إلى سنة ١٢٨٢ م ، وبعد ذلك بدأ رخصها يتحسن ، ومن أوروبا انتشر استعمال العلامات المائية إلى الشرق التي أخذت منه أوروبا صناعة الورق .

مستندال : تاريخ الكتاب (الترجمة) ص ٧٩ - ٨٠ .

(٤) السلسلة الأولى من الوثيقة - القوذة رقم ٤

(٥) صفحة ١ ، ٧٣ ، ٩٩ ، ١٠١ - الفرجات ٤ ، ٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠٢ ، ١٤٠٣ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٦ ، ١٤٠٧ ، ١٤٠٨ ، ١٤٠٩ ، ١٤١٠ ، ١٤١١ ، ١٤١٢ ، ١٤١٣ ، ١٤١٤ ، ١٤١٥ ، ١٤١٦ ، ١٤١٧ ، ١٤١٨ ، ١٤١٩ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢١ ، ١٤٢٢ ،

والصفحتان الأولى والثانية من الوثيقة ، مزوقتان بالزخارف النباتية المختلفة منها فروع نباتية وأوراق وأزهار مختلفة الألوان ، كما نجد فواصل مذهبة وملونة — مثل تلك التي توجد بين آيات القرآن — بين بعض العبارات والتي تليها في كل من الصفحات رقم ١ — ١٢ (١) .

أما الحبر المستعمل في الكتابة فهو أسود داكن اللون ، وإن كان يوجد في بعض الصفحات أحيانا لفظ أو أكثر مكتوب بالذهب :

وفي وسط الصفحة الأولى من الوثيقة ، نجد ختما مستدير الشكل فيه عبارات دعائية ، واسم القاضي الموثق بمدينة القاهرة المحروسة آنذاك وهو قاضي القضاة « عثمان » فوق البسلة مباشرة (٢) . كما نجد هذا الختم على الهامش الأيسر للصفحات ذات الأرقام الزوجية (٣) فيما عدا الصفحة رقم ١٦ ؛ إذ ورد الختم (ختم القاضي) على الهامش الأيمن للصفحة رقم ١٧

وتحتل افتتاحية الوثيقة الصفحات الأولى (٤) ، ثم يرد التنويه والفعل القانوني في ص ٧ ونصه : « هذا كتاب وقف صحيح شرعى مؤبد . . . » ثم ترد أسماء الشهود في ص ٨ — ١١ ثم ألقاب واسم المتصرف الواقف في ص ١٢ وهو « حضرة افتخار اكابر أمرا الدولة الاسلامية ونخبة مفاخر العساكر السلطانية ودارة عقد العصابة المحمدية وفريد اعيان ذوى الاعلام المنيفة الخاقانية مولانا الامير محمدليك مير اللوات الشريف السلطاني بمصر المحروسة حالا وقام مقام بها سابقا دام عزه » . والأمير الكبير محمد بك أبو الذهب تابع الأمير على بك الكبير القازدوغلى ، هو أجند أمراء مصر وولاتها الذين قاموا بدور خطير في سياستها . اشتراه على بك سنة ١١٧٥ هـ (٥) وعنى بتعليمه ، وقلده الخازندارية بعد اسماعيل بك ، وقد حجج مع أستاذه في سنة ١١٧٧ هـ حيث أحققه ورجع في أوائل سنة ١١٧٨ هـ ، ونقله الصنجنقية في نفس العام (٦) ، وعرف بأبي الذهب لأنه لما لبس الخلمة في قلعة

(١) ، (٢) اللوحة رقم ٤

(٣) اللوحة رقم ٦ ، ٧ ، ٩

(٤) صفحة رقم ١ — ٦ ، اللوحة رقم ٤

(٥) الجبرى : عجائب الآثار في التراجم والأخبار (ط . بولاق ١٣٠١ هـ) ص ١١٧

(٦) الجبرى : نفس المصدر ج ١ ص ٢٥٣

الجبل سر بذلك كثيرا . وصار يفرق البقائش ذهابا . وفي حاز ركوبه ومروره
كان ينثر الذهب على الفقراء الجعيدة : وكان لا يضع في جيبه إلا الذهب ولا يعطي
إلا الذهب . ويقول : أنا أبو الذهب فلا أمسك إلا الذهب . فعرف بهذا القرب
واشتهر به (١) .

وقد عظم شأنه في زمن قصير . ونوه على بك الكبير بذكره لثقتة النعماء في
إخلاصه ، وعينه في المهمات الكبيرة باعتباره تابعه ومن أركان دولته المستقلة .
وقد استكثر محمد بك من شراء المماليك والعبيد (٢) على عادة أقرانه في ذلك العصر
وعمل لنفسه ورتب لمستقبله .

وفي سنة ١١٨٥ هـ عهد إليه على بك بقيادة جيشه لفتح سورية . فتم له ذلك .
ولكنه للأسف الشديد تفاوض في ظلام الليل سرا مع رجال الدولة العثمانية في دمشق :
واتفق معهم على خياد رب نعمته والغدر به . وعمل بذلك على بسط النفوذ العثماني
على مصر بعد استقلالها على يد على بك ، مما يقطع في الدلالة على خيائنه وسوء نيته
وفحش تدبيره ، إذ عاد بجيشه إلى مصر سنة ١١٨٦ هـ ليعبد لنفسه طريق الحكم
بعد أن حصل على وعد سلطاني بالعفو وشياخة البلد (٣) .

وأمر لاشك فيه أن محمد بك أبا الذهب قد استعمل الدهاء والمكر في القضاء
على أستاذه على بك ، الذي اشتد الأمر به : ولاحت على دولته لوائح الزوال ،
وكاد يموت من الغيظ والقهر (٤) .

لقد عمل محمد أبو الذهب على إزاحته من حكم مصر المستقلة ومن الحياة على
السواء بعد سلسلة من انخيارات الرهيبة (٥) والحوادث المفجعة انتهت بمعركة الصالحية
التي جرح فيها على بك ، وأخذ أسيرا إلى القاهرة ، وأقام بالأزبكية سبعة أيام

(١) الجبرق : نفس المصدر ج ١ ص ٤١٧

(٢) الجبرق : نفس المصدر ج ١ ص ٤١٧

(٣) الجبرق ج ١ ص ٣٦٥ ، د د محمد رفعت رمضان : على بك الكبير ص ١٧٤ - ١٧٥

(٤) الجبرق ج ١ ص ٣٦٦ ، ٤١٨

(٥) بلغا محمد بك إلى الحيلة والخدعة ضد سيده على بك واتهمه بأنه حليف لفرنس الملحدين ، وأشاع
أن قلبه يميل إلى المسيحية أكثر من الإسلام !!! رفعت رمضان : نفس المرجع ص ١٩٤

توفى بعدها إلى رحمة الله في ١٥ صفر سنة ١١٨٧ هـ : ويقال أنه مات مسموماً (١).

وانفرد محمد أبو الذهب بأمانة مصر ، فتولى حكمها بعد أن وصلت إليه التفاليد في ٢ ربيع ثاني سنة ١١٨٧ هـ . وعمل على توطيد مركزه : وتجميع الأنصار من الأمراء حوله . وأهل أمر أتباع أستاذه على بك وقبض على بعضهم : وأقام أكثرهم بمصر بطالا . كما أبطل النقود (القروش) التي عليها اسم على بك القازدغلي (٢) .

ويقول الشيخ المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي : « أن سنة ١١٨٨ هـ استهلت ووالى مصر خليل باشا محجور عليه ليس له في الولاية إلا الاسم والعلامة على الأوراق والتصرف الكلي للأمير الكبير محمد بيك أبو الذهب (٣) » .

وفي أوائل سنة ١١٨٨ هـ خرج محمد أبو الذهب إلى الشام على رأس جيش لمحاربة الظاهر عمر ، واستخلاص ما بيده من البلاد : ولكنه مات في حكا محمومًا ليلة الأربعاء ٨ ربيع أول سنة ١١٨٩ هـ (٤) ، ففصل وكفن في المشمعات ووضع جسده في عربة ونقل إلى مصر ، حيث دفنَ بإشارة من الشيخ على الصعيدي (٥) - أحد المدرسين بالأزهر وبجامعه في آن واحد - في الأيوان الشرق الصغير بجامعه بالقاهرة . ويصفه الجبرتي المؤرخ المعاصر بأنه كان شهما حازما عجا للخير ، وكان يحب العلماء والصلحاء . ويميل بطبعه إليهم ويعظمهم ، وينصت لكلامهم ويعطيهم العطايا الجزيلة : ويقربهم إلى مجلسه ، ويكره المخالفين للدين : ولم يعرف عنه ما يشينه في دينه (٦) !!!

* * *

وقد شرع الأمير محمد أبو الذهب في عمارة كبيرة بميدان الأزهر آنحرمته ١١٨٧ هـ في الجامع (٧) (أثر ٩٨) والتكية والصريج والخوض والسيل ، ووقف

(١) الجبرتي ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ : Enc. Isl. art. 'Alī Bey

(٢) الجبرتي ج ١ ص ٣٦٦ : ج ٤ ص ٣١٣ ، وفقت رمضان : نفس المرجع ص ١٨٥ - ١٨٦

(٣) الجبرتي ج ١ ص ٣٨٥ : ٤١٨ ، وفقت رمضان : نفس المرجع ص ٢٢٧

(٤) الجبرتي ج ١ ص ٤١٣

(٥) الجبرتي ج ١ ص ٤١٤

(٦) الجبرتي ج ١ ص ٤١٩ - ٤٢٠

(٧) الوثيقة ص ١٢ - ٢٦ حيث جاء في صفحة ١٢ ما نفع : « المسجد المحقق المصري المرتفع والتكية التي به وما يقيم ذلك » . الجبرتي ج ١ ص ٤١٨ - ٤١٩ ، حل مبارك : المخطط التوفيقية

ج ٥ ص ١٠٧

ذلك كله، وجعل له أوقافا جلية، منها ثلاثة وثلاثون خانوتا يخط الأزهر : وحواصل
وبيوت وعشر طباق بداخل خان الزراكية : وأبنية بيولاقي على شط النيل من بيننا
وكالة الخرنوب . وأراضى بناحية قويسة بالغربية وبناحية باسفوره بمرجبا (١) .

وجامع أبي الذهب جامع معلق مرتفع عن أرضية الشارع ويصعد اليه
بدراج (٢) - وهو على الطراز التركي مثل جامع السنانية بيولاقي - وكان الفراغ
من عمارته سنة ١١٨٨ هـ (٣) ، وهو تاريخ الوثيقة .

وقد وقف محمد بك مسجده للتدريس كل من الفقه على المذهب الحنفي
والمالكي والشافعي والتفسير والحديث والفرائض والنحو والمنطق وما يختاره من
أنواع العلوم (٤) ورب فيه :

(أولا) المذهب الحنفي (٥) : ثلاثة شيوخ - أحدهم مفتيا ومدرسا - لتدريس
الفقه الحنفي والعلوم المختلفة للطلبة الأحناف ولكل شيخ مقرئ (٦) كما يلي :

١ - شيخ + ١٠ طلاب + مقرئ

٢ - شيخ + ٢٠ طالبا + مقرئ .

٣ - شيخ + ٧ طلاب + مقرئ

(ثانيا) المذهب المالكي (٧) : ستة شيوخ - أحدهم مفتيا ومدرسا -
لتدريس الفقه المالكي والتفسير والحديث للطلبة المالكية ولكل شيخ مقرئ كما يلي :

١ - شيخ للتفسير والحديث + ٢٢ طالبا } ١١ للحديث + مقرئ
١١ للتفسير + مقرئ

٢ - شيخ للفقه المالكي والتفسير + ١٨ طالبا } ٩ للفقه + مقرئ
٩ للتفسير + مقرئ

(١) الوثيقة ص ٢٦ - ٤٣

(٢) مبارك : الخط ج ٥ ص ١٠٣ - ١٠٤ وما بعدها . حسن عبد الوهاب : نفس المرجع

ج ١ ص ٣٥٣

(٣) الجبرق ج ١ ص ١٨

(٤) الوثيقة ص ٤٦

(٥) الوثيقة ص ٤٧ وما بعدها .

(٦) يظهر أن المقرئ في ذلك الوقت كان يقوم بوظيفة المديك ذلك . أنظر ترجمة الشيخ الجناحي .

الجبرق ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦

(٧) الوثيقة ص ٤٩ وما بعدها .

٣ - شيخ + ٧ طلاب + مقرر

٤ - شيخ + ٧ طلاب + مقرر

٥ - شيخ + ٤ طلاب + مقرر

٦ - شيخ + ٥ طلاب + مقرر

(ثالثا) المذهب الشافعي^(١) : سبعة شيوخ - أحدهم مفتي و مدرسا - لتدريس الفقه الحنفي والحديث والفرائض والنحو والمنطق للطلبة الشافعية ولكل شيخ مقرر كما يلي :

١ - شيخ لتدريس الحديث + ١٠ طلاب + مقرر

٢ - شيخ لتدريس الفقه الشافعي + ١٠ طلاب + مقرر

٣ - شيخ لتدريس النحو والمنطق + ١٠ طلاب + مقرر

٤ - شيخ لتدريس علم الفرائض + ١٠ طلاب + مقرر

٥ - شيخ لتدريس الفقه الشافعي + ١٠ طلاب + مقرر

٦ - شيخ لتدريس الفقه الشافعي + ٧ طلاب + مقرر

٧ - شيخ لتدريس الفقه الشافعي + ٧ طلاب + مقرر

والشيوخ الثلاثة الذين عينهم الأمير محمد بك في جامعته للإفتاء هم الشيخ أحمد الدردير مفتي المالكية ، الشيخ عبد الرحمن العريشي مفتي الحنفية ، الشيخ حسن الكفراوي مفتي الشافعية^(٢) . كما قرر في جامعته أيضا غالب المدرسين بالأزهر الشريف ومنهم الشيخ علي الصميدي ، الشيخ محمد الأمير ، الشيخ أحمد السمودي ، الشيخ عبد الله البليان ، الشيخ محمد الحفناوي ، الشيخ محمد الطحلاوي ، الشيخ أبو الحسن القلعي ، الشيخ محمد الحريري ، الشيخ محمد المصليحي وغيرهم^(٣) .

وكان هناك عدد كبير من أرباب الشعائر على حد قول الوثيقة^(٤) نفسها في جامع أبي الذهب منهم : الإمام وهو السيد عباس ، والخطيب هو الشيخ أحمد بن محمد الراشدي^(٥) ، ومرق ومستقبل ، ومبلغين ومؤذنين ، وهيقاى هو الشيخ محمد

(١) الوثيقة من ٥٤ وما بعدها .

(٢) الجبرق ج ٢ ص ١٦٥ ، على مبارك ج ٥ ص ١٠٥ .

(٣) الجبرق ج ١ ص ٤١٩ ، مبارك : الخطط ج ٥ ص ١٠٥ .

(٤) الوثيقة من ٦٢ وما بعدها .

(٥) هو الشيخ أحمد بن محمد بن شاهين الراشدي الشافعي الأزهرى ، دعاه محمد بك ليكون خطيبا في جامعته فابى عزازا ، وأخيرا قبل الخطبة فيه ، وتوفي في ٢ شوال سنة ١١٨٨ هـ . الجبرق ج ١ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

ابن على الصبان (١) . وقارء سورة الكهف . وبخروجى وكناسين وغراشين ،
وبوابين ووقادين وحده بالمسجد والتكية وغيرهم . كما قرر يحيى أفندى التركى
شيخا للتكية وثلاثة وخمسون من الطلبة الأتراك بها (٢) .

وقد رتب هؤلاء انشيوخ والطلاب والمقرئين . ولغيرهم من أرباب الوظائف
بألجام المرتبات الشهرية النقدية من أنصاف القضة . والعينية السنوية من أرباب
البر الطيب (٣) .

المكتبة

وقف الأمير محمد بك أبو الذهب بمسجده مكتبة عامرة بالكتب القيمة
وعلى حد قول الوثيقة (٤) : وان مولانا الامير محمد بك الواقف المشار
اليه اعلاه وقف ايضا ونجس وسبل وتصدق لله سبحانه وتعالى بجميع الكتب
الشريفة الجليلة المستيزة التى حوت القرآن (٥) وانواع الفنون من تفسير (٦)
وحديث (٧) وفقه (٨) وشروح (٩) ومتون وغير ذلك (١٠) مما يأتى بيانه

(١) لول الشيخ محمد بن عل الصبان المقرئ فى سنة ١٢٠٦ هـ وظيفة الميقات فى مسجد محمد أبى
الذهب ، ومعه له مكانا بالسطح سكن فيه بيماله . الجبرق ج ٢ ص ٢٢٢
توكان الجامع مزولتان لا تزال إحداها بطله إلى الآن ، والثانية وهى من عمل محمود بن حسن
النيسبى فى مرة جمادى الأول سنة ١١٨٨ هـ مودعة بمكتف الفن الإسلامى بالقاهرة .

جبن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ٣٥٦

(٢) مبارك : الخط ج ٥ ص ١٠٧ - ١٠٨ ، الوثيقة ص ٥٨ - ٥٩

(٣) مبارك : الخط ج ٥ ص ١٠٧ وما بعدها

(٤) الوثيقة ص ٧٣ - الورقة هـ

(٥) الوثيقة ص ٧٣ - الورقة رقم ٥ ، المصحف المغربى الورقة رقم ١٢ ، ١٣

(٦) الوثيقة ص ٧٣ - ٧٤ - الورقة رقم ٥ ، ٦

(٧) الوثيقة ص ٧٥

(٨) الوثيقة ص ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ - ٨٩

(٩) الوثيقة ص ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٣

(١٠) يقصد بذلك علم القراءات الوثيقة ص ٧٤ ، ٧٥ - الورقة رقم ٦ ، الفتاوى ص ٨١ ، ٨٥
وكتب النحر ص ٨٩ ، كتاب الامالى النحوية الورقة رقم ١١ ، والمطالع ص ٩٢ ، والمنطق
ص ٩٣ ، ٩٤ - الورقة رقم ٧ ، والتوحيد ص ٩٥ - ٩٦ ، والفرائض ص ٩٨ ، الحساب والجبر
والمقابلة ص ٩٨ ، والتاريخ ص ٩٩ - الورقة رقم ٨

فيه المشتملة بدلالة دفتر المكتب^(١) في شأن ذلك على: . . . :

ويظهر أن الأمير محمد أبا الذهب قد وقف على مكتبة جامعه الكتب التي كانت في ملكه وحيازته وقد جاء في الوثيقة تأكيداً لهذا القول من نصه: . . . وهي الكتب التي ملكها مولانا الواقف المشار اليه اعلاه واندرجت في حيازته وتصرفه الملك والحيازة والتصرف الشرعيات بالطريق الشرعى وله ايقاف ذلك وحجبه وتسويله بالطريق الشرعى وفقاً وحسباً وتسويلاً شرعيات^(٢) :

ويقول على مبارك^(٣) : وقد جعل في خزانة كتبه نحو ستمائة وخمسين منها جملة وافرة من كتب التفسير ككتاب الفخر الرازى والكشاف والدر المشور والبحر والبيضاوى والجلالين وحواشيه وأبى السعود وغير ذلك^(٤) . وجملة من كتب الحديث كالسنن الستة وشروحها والشفا والجمع بين الصحيحين والمواهب اللدنية وغير ذلك^(٥) ، وجملة من كتب القراءات^(٦) ، وجملة من كتب التصوف وفقه المذاهب الأربعة^(٧) ، وكتب النحو^(٨) والمعاني^(٩) ، والبيان والصرف^(١٠) واللغة^(١١) والمنطق^(١٢) ، والتوحيد^(١٣) والقرائن^(١٤) ، والتواريخ^(١٥) وغير ذلك ، وشرط في وقفه أنه إذا ضاع شيء من كتب الوقف يلزم خازن الكتب تعويضه^(١٦) ؟

(١) دفتر المكتب يقصد به السجل الذى كانت تقيد فيه الكتب الموقوفة في الخزانة المرصدة بجامع أبي الذهب .
ويمكن القول بأن هذا الدفتر (السجل) قد وردت فيه الكتب - التي كانت تزود بها المكتبة - مرتبة ترتيباً موضوعياً كما يتضح لنا من النص الهام الذى قمنا بشره في هذا البحث .

(٢) الوثيقة من ١٠٠ - الورقة رقم ٩

(٣) مبارك : المجلد ج ٥ من ١٠٨

(٤) الوثيقة من ٧٣ ، ٧٤ - الورقة رقم ٥ ، ٦

(٥) الوثيقة من ٧٥ - ٨٠

(٦) الوثيقة من ٧٤ - ٧٥

(٧) الوثيقة من ٨٠ - ٨١ ، ٨٤ - ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ - ٨٩

(٨) الوثيقة من ٨٩ - ٩٢ ، الورقة ١١

(٩) الوثيقة من ٩٢

(١٠) الوثيقة من ٩٥

(١١) الوثيقة من ٩٥

(١٢) الوثيقة من ٩٣ - ٩٥ ، الورقة رقم ٧

(١٣) الوثيقة من ٩٥ - ٩٨

(١٤) الوثيقة من ٩٨

(١٥) الوثيقة من ٩٩ ، ١٠٠ - الورقة رقم ٨ ، ٩

(١٦) الوثيقة من ١٠١ ، ١٠٢ - الورقة رقم ١٠

ومهما يكن من أمر ، فقد عني الأمير محمد أبو الذهب بتكوين مكتبته ، فكان يشتري لها النادر والحديث التأليف من الكتب والمعاجم في عصره ويضعها بها . وبلغ من اهتمامه بتزويدها بالمؤلفات القيمة ، شراؤه من السيد الشيخ محمد بن محمد ابن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي شرحه للقاموس (١) المسى تاج العروس بمبلغ مائة ألف درهم فضة ، ووضعها في مكتبته ليكمل نظامها وتنفرد بذلك دون غيرها على حد قول الجبرتي المؤرخ المعاصر .

وكان من بين الكتب الموقوفة كتب نادرة ، وبلغ رصيد المكتبة في القرن ١٣ هـ ١٢٩٦ مجلدا ، وهذا عدا المصاحف المذهبية القيمة (٢) .

ويظهر أن الأمير محمد أبا الذهب قد زود مكتبة جامعته من مصادر مختلفة ، منها الكتب التي أخذها من الشيخ أحمد بن محمد بن شاهين الراشدي (٣) الشافعي الأزهرى ، ووقفها بخرانة كتبه التي جعلها بمدرسته . فقد كان الشيخ الراشدي معنيا بالكتب الستة (كتب الحديث) كتابة ومقابلة وتصحيحا ، وكانت لديه مجموعة طيبة وكبيرة من الكتب ، لأن الجبرتي يذكر لنا أنها كلها تضيحة مخرومة ، ولكن سرق أغلبها . أما مكان المكتبة بالجامع فبحوار قبر الأمير محمد أبي الذهب وقبر أخته زوجة الأمير إبراهيم بك (٤) .

ويقول الأستاذ حسن عبد الوهاب : « وفي الطرف الشرقي البحري للرواق الخارجى سياج كبير من النحاس المفرغ بأشكال جميلة توجد خلفه تربة المنشئ . . . تجاورها حجرة المكتبة وعليها سياج نحاسي ، وما زالت محتفظة بأرففها المحلاة بنقوش مذهبة يفصلها عن المدفن سياج نحاسي به باب : وهذا القسم كان كله مخصصا للمكتبة » (٥) .

(١) الجبرتي ج ١ ص ٤٠٩ ، ج ٢ ص ١٩٦ - ١٩٩ ، وثيقة من ٩٥

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ٣٥٢ ، النوحة رقم ١٣

(٣) الجبرتي ج ١ ص ١٠٩

(٤) الجبرتي ج ٣ ص ١٩٣ ، ميزك : المخطوط ج ٩ ص ١٠٥

(٥) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ٣٥٥

وقد تولى أمر خزانة الكتب محمد أفندى حافظ ، وكان ينوب عنه الشيخ محمد الشافعى الجناجى ^(١) . ذلك أن الأمير محمد بك أبا الذهب لما بنى مسجده ، قرر الشيخ الجناجى فى وظيفة خزن الكتب نيابة عن محمد أفندى حافظ ، مضافة إلى وظيفة التدريس مع المشايخ المقررين . فلازم التقييد ^(٢) بها وينوب عنه أخوه الشيخ حسن الجناجى فى غيابه ^(٣) .

وعلى هذا كان يسمح للأمين بأن ينبى عنه ، من يقوم مقامه فى العمل بالمكتبة آنذاك ، ولعل اختلاف ثقافة المشرفين على المكتبة قد أثرت فى نظام ومريقة تصنيفها كما سنذكر بعد قليل .

ومهما يكن من أمر ، فقد حددت لنا الوثيقة ^(٤) الشروط الواجب توافرها فى خازن الكتب (الأمين) ومهمته ومرتبة فيما نصه :

« وما هو لرجل أمين من أهل الدين والصلاح يكون خازنا للكتب الشريفة الاتى ذكرها فيه الموضوعة بخزنة الكتب المعدة لذلك المذكورة التى بالمسجد المذكور نظير تقيده بخدمة الكتب المذكورة بالتغيير ^(٥) منها للتدريس والقراءة والمراجعة والكتابة والمقابلة حكم المتباد فى ذلك فى كل يوم ستون نصفاً فضة وفى كل سنة ستون اردبا قمح حنطة » .

وقد اشترطت الوثيقة أن تكون كامل الكتب الموقوفة المذكورة - وهى الواردة

(١) الجبرق ج ١ ص ٤١٩ ، وهو محمد بن موسى الجناجى المعروف بالشافعى وهو مالكي المذهب ، من العلماء المعنودين والجهابذة المشهورين فى عصره ، لازم الشيخ حل الصيدي وصار مقرره ومعيناً لدروسه ، وكان يارعا فى علم الحساب وطيره ، مهذب الأخلاق جداً متوافعا ، لا يعرف الكبر ولا التصنع أصلاً ، توفقه بالطاعون فى ٢٧ جمادى ثانيا سنة ١٢٠٠ هـ . الجبرق ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦
(٢) من هذا يتضح لنا أن من وظيفة أمين المكتبة تقييد أو تسجيل ما يرد إليها من كتب (وصيد) فى سجل التقييد ، وهو « الدفتر » على حد قول الوثيقة ص ٧٣ - لوحة ٥

(٣) كان أخوه الشيخ حسن الجناجى ينسخ أجزاء القرآن بخط حسن فى غاية السرعة : ويتحدث مع الناس وهو يكتب ولا يفلط . الجبرق ج ٢ ص ١٢٦

(٤) الوثيقة ص ٦٥ ، مبارك : الخط ج ٥ ص ١٠٨
(٥) مصطلح مكتبي كان يستعمل فى العصر العثماني . أنظر وثيقة الحاج مصطفى بن عبد الله المنروف بتابع المرحوم الأمير أحمد أغا كتندا (١١٥٣ هـ) أوقاف رقم ٣٠٨١ ص ٣٩ وما بعدها .
وقد ظل هذا المصطلح مستعملاً إل وقت ليس بعيد ، بحسب الأمانة القائمين على خدمة القراء ، وكانوا يسمون « المعنودون » .

في النص المنشور في هذا البحث ، معدة للقراءة والتدريس والمطالعة والمراجعة والكتابة والمقابلة حكم المعتاد في ذلك . وأباح للشيخ والطلبة الانتفاع بها (١) .

وقد شرط الواقف أن يبدأ من ربيع الوقف بالعمارة والمهمة (٢) . ولا شك أن رم الكتب التي بالخزانة وتجليدها للمحافظة عليها . كان من أهم الواجبات المنوطة بالمشرفين على المكتبة والقائمين عليها .

وكان الخازن في مكتبة الأمير محمد أبي الذهب ، مسئولاً عن الكتب التي فيها والمحافظة عليها : وتشترط الوثيقة ما نصه : « . . . انه اذا ضاع شئ من الكتب الموقوفة المذكورة فيكون على كل من يكون خازنا بالكتب المذكورة القيام بنظيره من ماله وليس على جهة الوقف المذكور القيام بشئ من ذلك » (٣) :

وبعد - فهذا النص الجديد (٤) الذي وقع عليه اختيارنا من بين صفحات الوثيقة كلها وقمنا بنشره : إنما ترجع أهميته إلى أنه يعرفنا بعدد كبير من أسماء الكتب ، التي كان يحفظ بها في مكتبة من أشهر مكتبات المساجد العمانية في مصر إبان القرن ١٢ هـ / ١٨ م . وهو عبارة عن قائمة ببلوغرافية تعبر بعبارة صادقة عن عدد من الموضوعات (٥) والكتب التي ذاع اسمها في ذلك العصر ، وكانت موضع اهتمام الدارسين من الشيوخ والطلاب على السواء .

* * *

ومهما يكن من أمر : فقد حدد كاتب الوثيقة لنا - مشكوراً - بداية بعض الموضوعات : بأن وضع خطاً ظاهراً بالذهب أو بالحرير الأسود الذي كتب به المتن ، فوق أغلب رموس الموضوعات ، فيما عدا علم التفسير (٦) ، وشروح كتب الحنفية (٧) ، وعلم الحساب والجرير والمقابلة (٨) .

(١) الوثيقة ص ١٠٠ - الورقة رقم ٩ ، وثيقة الحاج مصطفى بن عبد الله تابع الأمير أحمد أغا كتنه أوقاف ٣٠٨١ ص ٢٢

(٢) الوثيقة ص ١٠١ - الورقة رقم ١٠ ، وثيقة الأمير يحيى أغا من أمراء المتفرقة بمصر (١١٤٥هـ) أوقاف ١٦٦٢

(٣) الوثيقة ص ١٠١ - ١٠٢

(٤) يشغل هذا النص من الوثيقة الصفحات ٧٢ - ١٠١ ، المرحلات رقم ٥ - ١٠

(٥) أنظر الجدول ص ١٧

(٦) الوثيقة ص ٧٢ - الورقة رقم ٥

(٧) الوثيقة ص ٨٥

(٨) الوثيقة ص ٩٨

وكذلك نجده كثيرا ما يذكر عنوان الكتاب واسم مؤلفه . وأحيانا كان يقتصر على ذكر عنوان الكتاب فقط مع ذكره لعدد النسخ والأجزاء . أو ذكر اسم المؤلف دون ذكر عنوان الكتاب باعتباره معروفا للقارىء .

ولكن هذا وذلك مما قد يجعل الباحث اندقق - أحيانا - فى حيرة من أمر الكتاب أو أمر المؤلف على السواء .

كما يلاحظ أن النص المنشور والخاص برصيد المكتبة قد ورد تباعا ، بحيث لا نجد بين سطوره قطعا . أو فواصل بين كل كتاب والذي يليه تحت كل موضوع من الموضوعات التي حوتها تلك المكتبة العثمانية .

فالنص يبدأ وينتهي من غير أن نعرف له تبويبا - فما عدا ما ورد على هامش الصفحة رقم ٧٣ : ١٠١ - أو وقفا ، وهذا مما قد يؤدي إلى الخلط ، ويحتم على القارئ أن يتأنى فى قراءته : ليعرف كل كتاب وعدد نسخة وأجزائه .

* * *

وقد اتضح لنا من دراسة هذه المجموعة من الكتب الموقوفة ما يلى :

أولاً - أنها تدور حول القرآن وعلومه والحديث والفقه على المذاهب الأربعة . والفتاوى والشروح والخواشى المختلفة : والتوحيد والفرائض . والمنطق ، وكتب اللغة من معاجم ونحو وصرف ، وبلاغة (المعاني) .

ومما لاشك فيه أن هذه الموضوعات وما اندرج تحت كل منها من كتب كثيرة ، كانت لازمة للمدرسين والطلاب على حد سواء بحكم تخصصهم ودراسهم ، وطبقا للدروس المقررة على طلبة العلم فى ذلك العصر عامة ^(١) ، وفى هذا المسجد خاصة كما نصت على ذلك وثيقة الوقف ^(٢) .

كما ثبت لنا لزوم الكتب لطلبة العلم : من تكرار عدد النسخ من الكتاب الواحد من بعض تلك الكتب المقررة للدراسة سواء فى مكانه - تحت نفس رأس الموضوع -

(١) وثيقة الحاج مصطفى بن عبد الله أوقاف ٢٠٨١ من ٢٨ ، ٢٩ ، ١٧٢ - ١٧٦

(٢) الوثيقة من ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٤ وما بعدها .

مثل الخصائص للسيوطي (١)، العيني على الأكثر وأكمل الدين على الفقه الأكبر (٢)،
والمنفى لابن هشام والمرادى على الألفية (٣)، اللقاني على الجوهرة (٤)، أو في
غير مكانه تحت رأس موضوع آخر فرعى كالشروح والخواشي والتفاوتى مثل
الخصائص الكبرى للسيوطي (٥)، جامع الفصولين لابن قاضي سباه (٦)،
وبدائع الصنائع للكاساني (٧)، الوافي للنسفي (٨)، الحموى على الأشباه (٩)،
التنوى على المختصر (١٠) (مختصر السعد).

ومهما يكن من أمر، فإن ورود الكتاب الواحد أكثر من مرة تحت نفس
الموضوع يدلنا على أن دفتر التقيّد (السجل) كانت تدرج فيه الكتب تحت موضوعها
حسب تاريخ ورودها.

أما تكرار الكتاب تحت موضوعه وتحت كتب الشروح أو الخواشي الخاصة
بنفس الموضوع في آن واحد، فإن هذا يعنى أنه ربما كانت إحدى النسختين لا تضم
إلا المتن فقط، والثانية عليها شروح أو خواشي.

ويلاحظ كذلك أن هذه المجموعة لا تضم من كتب العلوم إلا بعض كتب قليلة
في الحساب والجبر والمقابلة، وعددا من كتب التاريخ، وقليلًا جدًا من كتب الأدب.

ثانياً — التصنيف المتبع في هذه المكتبة الإسلامية لا تزال آثاره ممتدة حتى الآن
في المكتبة الأزهرية بالقاهرة (١١) وغيرها من مكتبات المعاهد الدينية.

-
- (١) في علم الحديث — الوثيقة من ٧٤ — ٧٧
 - (٢) في شروح كتب الحنفية — الوثيقة من ٨٢ — ٨٤
 - (٣) في النحو — الوثيقة من ٨٩ — ٩٢
 - (٤) في علم التوحيد — الوثيقة من ٩٤ — ٩٨
 - (٥) ورد في علم الحديث من ٧٥ — ٧٧، وفي الشروح على كتب الحديث من ٧٧ — ٨٠
 - (٦) ورد في علم الفقه الحنفي من ٨٠ — ٨١، وفي فتاوى الحنفية من ٨١
 - (٧) ورد في فتاوى الحنفية من ٨١ — ٨٢، وفي شروح كتب الحنفية من ٨٢ — ٨٤
 - (٨) ورد في علم الفقه الحنفي من ٨٠ — ٨١، وفي شروح كتب الحنفية من ٨٢ — ٨٤
 - (٩) ورد في شروح كتب الحنفية من ٨٢ — ٨٤، وفي خواشي كتب مذهب الحنفية من ٨٤
 - (١٠) ورد في كتب علم المعاني من ٩٢، وفي شروح كتب المعاني من ٩٢
 - (١١) أنظر فهرس المكتبة الأزهرية ج ١ (ط الثانية) سنة ١٩٥٢، ج ٢ — ٦ (١٩٤٦ — ١٩٥٠)

ويلاحظ أن المصنف لم يكن دقيقاً في تصنيف هذه المجموعة فقد وضع كتباً تحت رؤوس موضوعات لاعلاقة لها بها بتاتاً، مثل كتاب البدر المنير لشعراني وأحياء العلوم للغزالي في التصوف والذين وضعوا خطأ مع كتب علم الحديث (١)، والموطأ في الحديث للإمام مالك والذي وضعه المصنف خطأ مع كتب فقه المالكية (٢)، والمنتزح الكبير لشعراني في التصوف، ومقامات الحريري في الأدب، وتسهيل المنافع في الطب، وهذه الكتب كلها وضعت مع كتب التواريخ (٣)، وكتاب اتحاف أهل الاسلام الذي وضعه مرة مع كتب علم الحديث، ومرة أخرى مع كتب الفقه الحنفي (٤) :

ونخرج من دراسة هذه المجموعة من الكتب بأن المصنف في حالة عدم يمكنه من وضع الكتاب تحت موضوعه، لقصور في خطة التصنيف التي أتبعها، كان يضع الكتاب في أقرب الموضوعات إليه، مثل طبقات المحدثين للحموي الذي وضعه تحت رأس موضوع 'علم الحديث' (٥)، وكتاب الروض الأنف للسبيل وهو شرح لسيرة ابن هشام فقد وضعه المصنف مع الشروح على كتب الحديث (٦)، لأن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مرتبطة بتلويح الحديث كما هو معروف، وكذلك الحال مع الفية العراقي ومنظومة البيهقي والأجهوري على الشحنة وجميعها في مصطلح الحديث .

أما كتاب جامع الفصولين لابن قاضي سباه، فقد وضعه مرة مع كتب الفقه الحنفي، ومرة أخرى مع فتاوى الحنفية (٧) :

(١) الوثيقة ص ٧٥ - ٧٧

(٢) الوثيقة ص ٨٧

(٣) الوثيقة ص ١٠٠ - الورقة رقم ٩

(٤) الوثيقة ص ٧٥ - ٧٧ ، ٨٠ - ٨١ على التوالي .

(٥) الوثيقة ص ٧٥ - ٧٧

(٦) الوثيقة ص ٧٧ - ٨٠

(٧) الوثيقة ص ٨٠ - ٨١ ، ٨٢ - ٨٣ على التوالي .

هذا إلى جانب وضعه كتاب منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوى وهو
 فى أصول الفقه مع كتب الفقه المالكي (١) ، وكذلك جمع الجوامع للسبكي وهو
 فى أصول الفقه مع كتب الفقه الشافعى (٢) .

أما علم اللغة الذى ورد كمرأس موضوع ، فنجد المصنف لا يضع تحته إلا المعاجم
 اللغوية (٣) ، فى الوقت الذى يخصص فيه موضوعات أخرى لفروع علم اللغة مثل
 النحو والصرف (٤) .

وقد لاحظنا كذلك إيراد الكتاب الواحد فى مكانين من خطة التصنيف كما
 رأينا ، وهناك ثلاثة احتمالات لهذا التصرف من جانب الخازن أو الأمين المصنف :

١ - أن يكون قد ورد من الكتاب نسخة واحدة فى وقت ما ، فوضعها المصنف
 بحسب ما يراه فى ذلك الحين تحت علم من العلوم ، ثم وردت نسخة أخرى من
 الكتاب بعد ذلك فوضعها بحسب تقديره فى ذلك الوقت تحت رأس موضوع آخر .

٢ - أن يكون النسخان من الكتاب الواحد قد وردتا إلى المكتبة فى وقت
 واحد ، ولكن المصنف حين بحث موضوع الكتاب ، وجد أنه يمكن أن يدخله
 فى موضوعين ، ولذلك وضع كل نسخة منه فى موضع من الموضوعين ليسهل على
 الباحثين فى كل موضوع الرجوع إليه بسرعة وسهولة .

٣ - ربما يكون الذى قام بالتصنيف فى الحالتين شخصين (أمينان) مختلفين ،
 وهذا الاحتمال الأخير لاشك فى وجاهته لأن هذه المكتبة كان قد تولى إمامتها محمد
 أفندى حافظ ، وكان ينوب عنه الشيخ محمد الجناجى ، وهذا الأخير كان ينوب
 عنه أيضا فى أثناء غيبت أخوه الشيخ حسن الجناجى (٥) .

* * *

(١) الوثيقة من ٨٠ - ٨١

(٢) الوثيقة من ٨٤ - ٨٥

(٣) الوثيقة من ٩٥

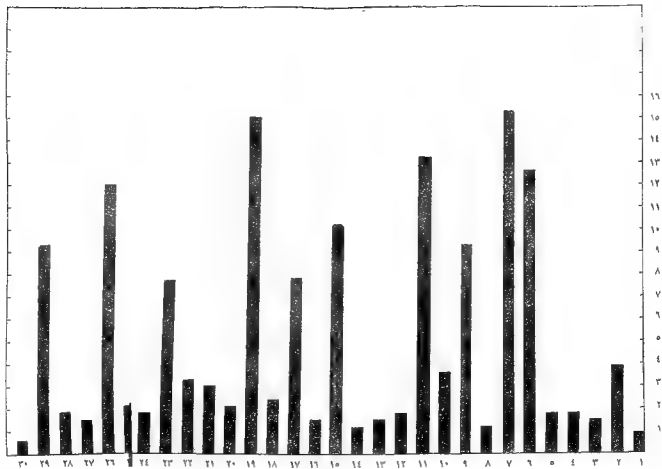
(٤) الوثيقة من ٨٩ - ٩٢ ، ٩٥ هل التوال

(٥) الجبرى ج ١ ص ٤١٩ ، ج ٢ ص ١٢٦

جدول بروس الموضوعات

بوضح عدد الكتب والنسخ والاجزاء ورقم الصفحات في الوثيقة

رقم الصفحة في الوثيقة	عدد الأجزاء	عدد النسخ	عدد الكتب	الموضوع	رقم سلسلة
٧٣	٧٢	٥	٣	القرآن الكريم	١
٧٤-٧٣	٥١	٢٤	١٣	علم التفسير	٢
٧٤	٥	٥	٥	تفسير غريب القرآن	٣
٧٤	١٣	٥	٦	الحواشي على تفسير القرآن	٤
٧٥-٧٤	٦	٧	٦	علم القراءات	٥
٧٧-٧٥	٧٥	٥٦	٤٢	علم الحديث	٦
٨٠-٧٧	١٢٣	٧١	٥١	شروح على كتب الحديث	٧
٨٠	١٤	٩	٤	الحواشي على كتب الحديث	٨
٨١-٨٠	٥٤	٥٤	٣١	علم الفقه الحنفى	٩
٨٢-٨١	١٥	١٢	١٢	فتاوى الحنفية	١٠
٨٤-٨٢	١٠٢	٥٧	٤٤	شروح كتب الحنفية	١١
٨٤	٩	٦	٦	حواشي كتب مذهب الحنفية	١٢
٨٥-٨٤	٧	٧	٥	كتب الفقه الشافعى	١٣
٨٥	٥	٤	٤	فتاوى الفقه الشافعى	١٤
٨٧-٨٥	٩٦	٦٨	٤٤	شروح كتب الشافعية وحواشيا	١٥
٨٧	٩	٧	٥	كتب فقه المالكية	١٦
٨٨-٨٧	٦٣	٣١	٢٦	شروح كتب فقه المالكية	١٧
٨٩-٨٨	١٠	١٠	٨	كتب مذهب الحنابلة	١٨
٩٢-٨٩	٦٩	٦٨	٥٠	كتب النحوى	١٩
٩٢	٨	٦	٧	حواشي كتب النحوى	٢٠
٩٢	١٩	١٩	١٠	علم المعاني	٢١
٩٢	١٣	١١	١١	شروح كتب المعاني	٢٢
٩٥-٩٢	٣٢	٢٨	٢٦	علم المنطق شروحا وحواشي	٢٣
٩٥	٧	٧	٦	علم الصرف	٢٤
٩٥	٢٠	٨	٧	علم اللغة	٢٥
٩٨-٩٥	٥١	٥٠	٤٠	علم التوحيد	٢٦
٩٨	٦	٦	٥	علم الفرائض	٢٧
٩٨	١٠	٦	٦	علم الحساب والجبر والمقابلة	٢٨
١٠٠-٩٩	٤٨	٢٢	٣١	كتب التواريخ	٢٩
١٠٠	٢	٢	٢	كتب الآداب	٣٠



رسم بياني يوضح عدد الكتب في كل موضوع بالنسبة لثقة الموضوعات (مقياس الرسم ٣ سم لكل كتاب) (الأعداد الرأسية المقاس والأعداد الأفقية للموضوعات كما وردت في الجدول من ١٧)

ثالثاً — توازن المجموعة : يلاحظ أنه لا يوجد توازن بين الموضوعات التي تدور حولها الكتب الموجودة في هذه المجموعة، الموقوفة في خزانة مسجد الأمير محمد أبي الذهب ، ومرجع عدم التوازن إلى أنها مكتبة في مسجد عثمانى يدرس كتبها الطلاب الذين يقبلون على العلوم الشرعية واللغوية خاصة — والتي دأبت في ذلك العصر دون غيرها من العلوم العقلية — ويستفيدون منها في القراءة والكتابة والمقابلة على حد قول الوثيقة .

كما يلاحظ أن كتب الفقه على المذاهب الأربعة وشروحها والحديث والشروح عليه والنحو والمنطق والتوحيد والتاريخ تستأثر بالجانب الأكبر من مجموعة الكتب كلها ، وأن أقلها كتب العلوم البحتة (الرياضيات) والأدب والقراءات والصرف واللغة والفرائض كذلك^(١) ، وهذا أمر لا يدعو إلى التساؤل لأن العصر العثماني كان عصر ركود عقلي وأدبي ، ولأن الدراسات الدينية واللغوية كانت موضع الاهتمام دون غيرها .

ولّا يفوتنا أن نشير إلى أن كتب الفقه على المذاهب الأربعة بالذات ليس فيها توازن ، وأغلبها كتب فقه حنفي أو فتاوى وشروح وحواشي على مذهب الحنفية^(٢) : ولا غرابة في هذا أيضاً ، فالفقه الحنفي هو الفقه السائد في ذلك الوقت وإلى عهد قريب ، ولأن المذهب الحنفي كان مذهب الدولة العثمانية الرسمية^(٣) وكان عليه القضاء والإفتاء والتدريس في أغلب المدارس والمساجد^(٤) . أما كتب الفقه الحنبلي فقليلة^(٥) ، ويرجع سبب ذلك إلى عدم انتشار مذهب ابن حنبل في مصر ، ولذلك لم تقرر دروس للفقه على المذهب الحنبلي في هذا المسجد .

وأخيراً يمكن القول بأن كتب العلوم البحتة والتطبيقية قليلة جداً بل نادرة ، ويرجع ذلك إلى أن العصر الذهبي للحياة الثقافية والعلمية قد انتهى باتهاء دولة المماليك في مصر وسقوطها في أيدي آل عثمان .

(١) انظر اسم البيان وكذلك الجدول بالصفحة رقم ١٧ من هذا البحث .

(٢) الوثيقة ص ٨٠ - ٨٤

(٣) ابن أبياس : يدائع الزهور ج ٥ ص ١٦٢ ، ٤٥٤ - ٤٥٥

ابن حرنوس : تاريخ القضاء في الاسلام ص ١٠٧ - ١٠٨

(٤) وثيقة الحاج مصطفى بن عبد الله تاج الأمير أحمد أغا كندوا أوقات ٣٠٨١ من ٤٣،٣٧،٣٢

(٥) الوثيقة ص ٨٨ - ٨٩

ثانيا : النص

(ص ٧٣) « وإن مولانا الأمير محمد بيك الواقف المشار اليه

اعلاه وقف + ايضا وحبس وسبل وتصدق لله سبحانه

مطلب + وتعالى بجميع + الكتب الشريفة الجليلة المعتبرة التي حوت

الكتب الشريفة + القرآن وانواع الفنون من تفسير وحديث وفقه وشروح ومتون

وغير ذلك مما ياتي بيانه فيه المشتملة + بدلالة الدفتر المكتتب

في شان ذلك على مصحفين شريفيين احدهما بالخط المغربي

وربعين شريفتين متون جزوا وتسعة الصمدية عشرة

اجزا ومن علم تفسير القرآن كتاب التفسير الكبير للرازي

نسخة واحدة ثلاثة اجزا والكشاف نسخة واحدة جزوين

اثنين والنز المنثور للجلال السيوطي نسخة واحدة ثلاثة اجزا

والمصري نسخة واحدة ثلاثة اجزا ومن البحر لابي حيان

جزوين اثنين واليضاوي ستة نسخ عشرة اجزا والجلالين

(ص ٧٤) اربعة نسخ خمسة اجزا والكلبي نسخة واحدة جزو واحد والخازن

خمس نسخ ثلثة عشر جزوا والبغوي نسخة واحدة جزوين

اثنين وابو السعود نسخة واحدة جزوين اثنين والخطيب

نسخة واحدة اربعة اجزا والنسفي نسخة واحدة جزو واحد

ومن تفاسير غرايب القرآن الاتقان للسيوطي نسخة واحدة

جزو واحد واسيله القرآن واجوبتها للرازي نسخة واحدة

جزو واحد والسجستاني نسخة واحدة جزو واحد ومفردات

+ هذه الكلمات مكتوبة بالذهب ويخط كبير نوعا ، أنظر القوجة رقم ٥

« هذا الخط بالذهب ، وكذلك الحال في بقية الخطوط الواردة فوق ووس بعض الموضوعات ، وأماها هذه العلامة (*) »

السمين نسخة واحدة جزو واحد وغرايب القرآن للعيني نسخة (ختم)
واحدة جزو واحد ومن الحواشي على تفسير القرآن الشرواني
على البيضاوي نسخة واحدة جزوين اثنين والجمالين على
الجلالين على قارى نسخة واحدة جزو واحد واشيخ عطية
على الجلالين نسخة واحدة اربعة اجزا والكركخي على الجلالين
جزو واحد وشيخ الاسلام على البيضاوي نسخة واحدة
جزو واحد والشهاب على البيضاوي نسخة واحدة اربعة
اجزا ومن علم انقراآت امام الدراية نسخة واحدة جزو واحد

(ص ٧٥) والشاطبية نسخة واحدة جزو واحد وابن اقصاح نسخة واحدة
جزو واحد والناسخ والمنسوخ لابن القاسم نسخة واحدة جزو
واحد والبرهان ومتشابه القرآن نسخة واحدة جزو واحد
ورسالتين لسجقلى زاده نسختين جزو واحد ومن علم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم البخارى خمسة نسخ احد عشر
جزوا ومسلم نسخة واحدة جزوين اثنين والترمدى نسخة
واحدة جزو واحد والنسائى نسخة واحدة جزو واحد وابن
ماجه نسخة واحدة جزو واحد وابو داود نسخة واحدة
جزوين اثنين والجامع الصغير ستة نسخ ستة اجزا والجمع
بين الصحيحين نسخة واحدة جزوين اثنين والشفا ثلاث
نسخ ثلاثة اجزا وابن المنبر نسخة واحدة جزو واحد
والمواهب اللدنية اربعة نسخ ستة اجزا والسيرة الحلبية
نسخة واحدة اربعة اجزا ومختصر السيرة الحلبية نسخة
واحدة جزو واحد والخصايص للسيوطي ثلاثة نسخ ثلاثة
اجزا والشاميل نسختين جزوين ونصف سيرة ابن سيد الناس

(ص ٧٦) جزو واحد ومختصر البخارى لابن ابي جرمة نسخة واحدة جزو
واحد ومنهج العمال في سلبه الاحوال نسخة واحدة جزو واحد
والطريقة المحمدية نسختين جزوين وقصص الانبيا نسخة

واحدة جزو واحد ومعاني الآثار جزو واحد للطحاوي
 ومختصر مسلم للمنذري جزو واحد وشعب الايمان للبيهقي
 نسخة واحدة جزو واحد وتبيين المحارم نسخة واحدة جزو
 واحد والمتقى نسخة واحدة جزو واحد والاربعين نسخة
 واحدة جزو واحد واحيا العلوم للغزالي نسخة واحدة جزو (ختم)
 واحد وشمس المعارف نسخة واحدة جزو والترغيب
 والترهيب نسخة واحدة جزو واحد ومشارك الانوار
 نسخة واحدة جزو واحد والموطأ نسخة واحدة جزوين
 والصواعق المحرقة لابن حجر نسخة واحدة جزو واحد والمتجر
 الرابع نسخة واحدة جزو واحد ومختصر المناوي نسخة واحدة
 جزو واحد والخصايس نسخة واحدة جزو واحد وجزو من
 ابي ذرغ وحاف اهل الاسلام نسخة واحدة جزو واحد
 (ص ٧٧) والدرابة لقرا النقاية للسيوطي نسخة واحدة جزو واحد
 وطبقات المحدثين للحموي نسخة واحدة جزو واحد وهدية
 الاخوان ليوسف افندي نسخة واحدة جزو واحد والبلد
 المنير للشعراني نسخة واحدة جزو واحد والروض لابن قاسم
 نسخة واحدة جزو واحد ومن الشروح على كتب الحديث
 العيني على البخاري نسختين ثمانية اجزا والقسطاني على
 البخاري نسختين احد عشر جزوا والعسقلاني على البخاري
 نسخة واحدة سبعة اجزا والكرماني على البخاري نسخة
 واحدة ثلاثة اجزا وجزو واحد من البرماوي على البخاري
 والنووي على مسلم نسخة واحدة جزوين والقاضي عياض
 على مسلم نسخة واحدة جزوين والقلي على الترمذي نسخة
 واحدة جزو واحد والمناوي الكبير على الجامع الصغير
 نسخة واحدة اربعة اجزا والمناوي الصغير على الجامع
 الصغير نسخة واحدة ثمانية اجزا والكشاف على الشفا
 خمسة نسخ احد عشر جزوا والزرقاتي على المواهب نسختين

(ص ٧٨) احد عشر جزوا وابن حجر على الشمالي نسختين جزوين والقسطلاني على الشمالي نسخة واحدة جزو واحد والسامرة على المسابرة نسختين جزوين والسبط المازديني على اتفصول نسخة واحدة جزو واحد وابن ملك على المشرق نسختين جزوين وعلى قارى على المشكاة نسخة واحدة جزؤ واحد والتفتيح على الجامع الصحيح نسخة واحدة جزؤ واحد والروض الأنف نسخة واحدة جزو واحد والشهاب على الحمزية نسخة واحدة جزو واحد وكنوز الحقايق للناوى نسخة واحدة جزو واحد (ختم) واحكام المذهب للمقدسى نسخة واحدة جزو واحد وشرح الاربعين للأوى نسخة واحدة جزو واحد والمنهج المبين على الاربعين نسخة واحدة جزو واحد والفاسى ثلاثة نسخ ثلاثة اجزا وابن حجر على الحمزية نسختين جزوين وابن حجر على الاربعين تسعة نسخ تسعة اجزا والبلجى على الشفا نسخة واحدة جزو واحد والرقانى على الموطن نسخة واحدة جزوين ومشكاة المصابيح نسختين جزوين والشبرخيتى نسخة

(ص ٧٩) واحدة جزو واحد وعلى قارى على الاربعين نسخة واحدة جزو واحد والحافظ ابن رجب على الاربعين نسخة واحدة جزو واحد والتفتيح لالفاظ الجامع الصحيح نسخة واحدة جزو واحد والتبتيق على الفيطى نسخة واحدة جزو واحد وابن دقيق على العملة نسخة واحدة جزو واحد والخصايس الكبرى للسيوطى نسخة واحدة جزو واحد وشيخ الاسلام على الفية المصطلح نسخة واحدة جزو واحد وعلى قارى على الشحنة نسخة واحدة جزو واحد والجزو الاول من التفاضى عياض على مسلم وشيخ الاسلام على النية العرائى نسخة واحدة جزو واحد والمسعودى على الاربعين نسخة واحدة جزو واحد واللخمى على الاربعين نسخة واحدة جزو واحد وابن رجب على الاربعين نسخة واحدة جزو واحد والشمى على الشفا نسخة واحدة جزو

واحد والقيمة العراق في مصطلح الحديث نسخة واحدة جزو واحد
 وابن مرزوق على البردة نسخة واحدة جزو واحد وجزو واحد
 من رجب افندى على الطريقة المحمدية ومنظومة البيهقي
 (ص ٨٠) في مصطلح الحديث نسخة واحدة جزو واحد والاجهوري على
 الشحنة في مصطلح الحديث نسخة واحدة جزو واحد ومن الحواشي
 على كتب الحديث السندی على الكتب الستة ستة نسخ ستة اجزا
 والشراملي على المواهب نسخة واحدة ستة اجزا والسيوطي
 على النسائي نسخة واحدة جزو واحد والسندی على النسائي
 أيضا نسخة واحدة جزو واحد ومن علم الفقه الحنفی اکثر
 ثلاثة نسخ ثلاثة اجزا والدرر اربعة نسخ اربعة اجزا والمداية
 نسخة واحدة جزو واحد والتحرير نسخة واحدة جزو واحد (ختم)
 والملتی ثلاثة نسخ ثلاثة اجزا والحلی خمسة نسخ خمسة
 اجزا وصدور الشريعة سبعة نسخ سبعة اجزا ومسند الامام
 نسخة واحدة جزو واحد والقلاوي نسختين جزوين والدر
 المختار نسخة واحدة جزو واحد وشرعة الاسلام نسخة
 واحدة جزو واحد والذرة المنيفة نسخة واحدة جزو واحد
 والمقدمة نسختين جزوين والوفاء للنسفي نسخة واحدة
 جزو واحد ورسائل الشرنبلالی نسخة جزو ونور الايضاح
 (ص ٨١) نسخة واحدة جزو واحد والاشباه نسختين جزوين والاشراف على
 مذهب الاشراف نسخة واحدة جزو واحد وجمع البحرين نسخة
 واحدة جزو واحد وتنوير الابصار اربعة نسخ اربعة
 اجزا وتحفة الملوك نسخة واحدة جزو واحد وجامع الفصولین
 نسخة واحدة جزو واحد والارشاد نسخة واحدة جزو واحد
 واتحاف اهل الاسلام نسخة واحدة جزو واحد ومختصر الدرر
 نسخة واحدة جزو واحد وقوطلوبا نسخة واحدة جزو واحد
 وانفع الوسائل نسخة واحدة جزو واحد والاختيار على المختار

نسخة واحدة جزو واحد والمختار نسخة واحدة جزو واحد
 وشروط الصلاة نسخة واحدة جزو واحد ومنهاج الوصول
 الى علم الاصول نسخة واحدة جزو واحد ومن التناوى
 الحنفية الخلاصة نسختين جزوين وقاضى خان نسخة واحدة
 جزوين والخيرية نسخة واحدة جزو واحد والصرة نسخة
 واحدة جزو واحد وابن نجيم نسخة واحدة جزو واحد والجزو
 الاول من بدايع الصنائع ومنظومة ابن وهبان نسخة واحدة

(ص ٨٢) جزو واحد والظهيرية نسخة واحدة جزوين والتقنية نسخة

واحدة جزو واحد وجامع الفصولين نسخة واحدة جزو
 واحد وتحفة الفقهاء نسخة واحدة جزو واحد وفتاوى
 مولنازاده نسخة واحدة جزو واحد ومن شروح كتب
 الحنفية البحر على الكثر ثلاثة نسخ ثلاثة عشر جزوا والزيلعى
 على الكثر اربعة نسخ تسعة اجزا والعينى على الكثر نسختين
 اربعة اجزا ومنلامسكين على الكثر نسخة واحدة جزو واحد
 والحموى على الاشباه نسخة اثنين جزوين والنهر نسختين (ختم)
 اربعة اجزا والعناية على الهداية نسخة واحدة اربعة
 اجزا وابن الهمام على التحرير نسختين اربعة اجزا واكمل الدين
 على الفقه الاكبر نسخة واحدة جزو واحد والرازى على الكثر
 نسخة واحدة جزوين والجوهرة على القلورى نسخة واحدة
 جزو واحد وشرح شرعة الاسلام نسختين جزوين وامداد
 الفتاح على نور الايضاح نسخة واحدة جزو واحد ومراق
 الفلاح على نور الايضاح نسخة واحدة جزو واحد وشرح

(ص ٨٣) الدرة نسخة واحدة جزو واحد والقهستاني على النفاية

نسخة واحدة جزو واحد والتوضيح على التنقيح نسخة واحدة
 جزو واحد وعلى قارى على شرح ابن حجر نسخة واحدة والكفاية
 على البداية نسخة واحدة جزو واحد والمستقى على الملتقى

نسخة واحدة جزو واحد وغاية البيان على الهداية نسخة
واحدة ستة اجزا والشمس على التقاية نسخة واحدة جزوين
وشرح التحرير لامير شاه نسخة واحدة جزو واحد وشرح منظومة
النسفي نسخة واحدة جزو واحد وشيخ زادة على الملتقى
نسخة واحدة جزو واحد وشرح مجمع البحرين نسخة واحدة
جزو واحد والسراج الوهاج نسخة واحدة جزوين والجزو
الاول من العيني على الكثر والفضيا المعنوى نسختين جزوين
واكمل الدين على الفقه الاكبر نسخة واحدة جزو واحد
وشرح الامام الاعظم على الفقه الاكبر نسخة واحدة جزو
واحد والرسائل للشرنبلالى نسختين جزوين وغاية البيان
على الهداية نسخة واحدة سبعة اجزا وهادى الشريعة

(ص ٨٤) نسخة واحدة جزو واحد وبدائع الصنائع نسخة واحدة اربعة
اجزا والحموى على الكثر نسختين ستة اجزا والاختيار لتعليق
المختار نسخة واحدة جزو واحد وابن ملك على المنار نسختين
جزوين وجمع الانهر على ملتقى الابحر نسخة واحدة جزو واحد
والوافى للنسفي نسخة واحدة جزو واحد وعلى القارى على الفقه
الاكبر نسخة واحدة جزو واحد والامشاطى على التقاية نسخة
واحدة جزو واحد وابن نجيم على المنار نسخة واحدة جزو واحد
والاشراف فى مذاهب الاشراف نسخة واحدة جزو واحد (ختم)
ومن حواشى كتب مذهب الحنفية الحلبي على الزيلعي نسخة واحدة
جزوين والرملى على البحر نسخة واحدة جزو واحد وعزى زاده
على الدرر نسخة واحدة جزو واحد والحموى على الاشباه نسخة
واحدة جزو واحد ونوح افندى على الدرر نسخة واحدة
جزوين والشرنبلالى على الدرر نسخة واحدة جزوين ومن
كتب الفقه الشافعى التحرير ثلاثة نسخ ثلاثة اجزا والمنهج
نسخة واحدة جزو واحد وجمع الجوامع نسخة واحدة جزو واحد

(ص ٨٥) والعياب نسخة واحدة جزو واحد والمناهج نسخة واحدة جزو

واحد ومن فتاوى الفقه الشافعي الحاوى نسخة واحدة جزوين

وجمع الاحكام نسخة واحدة جزو واحد ومختصر المتلاوات

من الرمل نسخة واحدة جزو واحد وفروع الشيخ حسين المحلاوى

نسخة واحدة جزو واحد ومن شروح كتب الشافعية وحواشيا

الخطيب على ابي شجاع خمسة نسخ خمسة اجزا وابن قاسم على

ابي شجاع نسخة واحدة جزو واحد والمحل على المناهج نسختين

جزوين وشيخ الاسلام على التحرير ثمانية نسخ ثمانية اجزا

وشيخ الاسلام على البيهجة نسختين اربعة اجزا والرمل

على المناهج ثلاثة نسخ تسعة اجزا والقلوبى على ابن قاسم

نسخة واحدة جزو واحد وشرح على الزيد نسخة واحدة

جزو واحد والبرماوى على ابن قاسم نسخة واحدة جزو واحد

وابن قاسم على الورقات نسخة واحدة جزو واحد والزياى

على المنهج نسختين جزوين والشويرى على شرح البيهجة نسخة

واحدة جزو واحد والمحل على جمع الجوامع ثلاثة عشر نسخة

(ص ٨٦) ثلاثة عشر جزوا والمحل على الورقات نسخة واحدة جزو واحد

والرمل على الزيد نسختين جزوين وشيخ الاسلام على

المنهج ستة نسخ اربعة عشر جزوا والبرلى على شرح المناهج

نسخة واحدة جزو واحد والقلوبى على الخطيب نسخة واحدة

جزو واحد والابواب والفصول فى شهادة العدول للشيخ

بلر الدين نسخة واحدة جزو واحد والعناية على دمية

الناصح للرمل نسخة واحدة جزو واحد والبرماوى على شرح

الغاية لابن قاسم الغزى نسخة واحدة جزو واحد والرمل (ختم)

على مقدمه الزاهد نسخة واحدة جزو واحد وشرح الزيد

للصفوى نسخة واحدة جزو واحد والرشىدى على المناهج

نسختين جزوين وابن قاسم على ابن حجر نسخة واحدة اربعة

اجزا وجزو من حاشية الرملی على الروض والشبر الملسی على
الرملی نسخة واحدة ثلاثة اجزا وابن حجر على المنهاج نسخة
واحدة ثلاثة اجزا وشيخ الاسلام على التبهجة نسخة واحدة
اربعة اجزا والحلي على المنهج نسخة واحدة جزو واحد والناهر

(ص ٨٧) على جمع الجوامع نسخة واحدة جزو واحد وشيخ الاسلام على الروض

نسخة واحدة جزوين وتيسير الوقوف على غوامض احكام الوقوف

للمناوى نسخة واحدة جزو واحد وابن ابي شريف على جمع الجوامع

نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب فقه مذهب المالكية الموطا

نسخة واحدة جزو واحد والشيخ خليل ثلاثة نسخ خمسة اجزا

والرسالة نسخة واحدة جزو واحد والقول المرتضى في احكام

القضا نسخة واحدة جزو واحد والتوضيح على التنقيح نسخة

واحدة جزو واحد ومن شروح كتب فقه مذهب المالكية

الزرقاني على الموطا نسخة واحدة جزو واحد والخراشي على الشيخ

خليل اربعة نسخ ستة عشر جزوا وابو الحسن على الرسالة

ثلاثة نسخ ثلاثة اجزا والشبرخي على الشيخ غايل ربه

جزو واحد والنفاوى على الرسالة نسخة واحدة جزوين

والجزو الثاني من الفاكهاني على الرسالة وشرح على العشماوية

نسخة واحدة جزو واحد والمولف على نظم العشماوية

نسخة واحدة جزو واحد والزرقاني على الشيخ خليل نسخة

(ص ٨٨) واحدة جزو واحد والعروسي على الشيخ خليل نسخة واحدة

جزوين والثاني على الرسالة نسختين اربعة اجزا والاجهوري

على الشيخ خليل نسختين عشرة اجزا والاجهوري على الرسالة

نسختين اربعة اجزا والزرقاني على العزية نسختين جزوين

والفيشي على العزية نسخة واحدة جزو واحد وابن تركي

على العزية نسخة واحدة جزو واحد والشبرخي على

العشماوية نسخة واحدة جزو واحد والفيشي على العشماوية

نسخة واحدة جزو واحد والفصول للقاتي نسخة واحدة (ختم)
 جزو واحد والاسيلة والاجوبة للزرقاني نسخة واحدة
 جزو واحد والتزامات الخطاب نسخة واحدة جزو واحد
 وأجزو الثاني من الشيخ عبد الباقي على الشيخ خليل وجزوين
 من الزرقاني على الشيخ خليل والتأني على الشيخ خليل نسخة
 واحدة اربعة اجزا والعصدي على مختصر ابن الحاجب نسخة
 واحدة جزو واحد والسيد احمد زروق على الوغنيسية
 نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب مذهب الحنابلة كشف
 (ص ٨٩١) القناع عن الاقناع ثلاث نسخ ثلاثة اجزا والاقناع نسخة واحدة
 جزو واحد والنكت والقوايد نسخة واحدة جزو واحد
 ووسيلة الراغب لعمدة الطالب نسخة واحدة جزو واحد
 ومنتهى الارادات نسخة واحدة جزو واحد والمطلع
 على المقنع نسخة واحدة جزو واحد وشرح المستقنع نسخة
 واحدة جزو واحد والتبجلى على المنتهى نسخة واحدة جزو
 واحد ومن كتب النحو الاشجوني على الالفية خمسة نسخ مبته
 اجزا وابن قاسم الشافعي على الالفية نسختين جزوين والقليوبي
 على الازهرية نسخة واحدة جزو واحد والمتوسط على الكافية
 نسخة واحدة جزو واحد والنبيتي على الاجرومية نسخة
 واحدة جزو واحد وابن الناظم على الالفية نسخة واحدة
 جزو واحد والشيخ خالد على التوضيح نسخة واحدة جزو
 واحد والاستفنا في احكام الاستثنى نسخة واحدة جزو
 واحد والبحيرى على الاجرومية نسخة واحدة جزو واحد
 والشوانية على الاجرومية نسخة واحدة جزو واحد وابن
 عقيل خمسة نسخ خمسة اجزا والقطر نسختين جزوين ومنه
 الجاهي على الكافية نسخة واحدة جزو واحد والمرادى على
 الالفية نسخة واحدة جزو واحد والمغنى نسخة واحدة جزو
 واحد والاشباه والنظائر نسخة واحدة جزو واحد

والأجهوري على الشيخ خالد نسخة واحدة جزو واحد واعراب
 الشيخ خائف نسخة واحدة جزو واحد والشذور نسخة واحدة
 جزو واحد وعلى باشا على التسهيل نسخة واحدة جزو واحد
 وابن الناطم على الالفية نسخة واحدة جزو واحد والمنفى (ختم)
 لابن هشام نسخة واحدة جزو واحد وشواهد المعنى نسخة
 واحدة جزو واحد وابن هشام على الشذور نسختين جزوين
 وابن هشام على القطر نسختين جزوين والخلبي على الازهرية
 نسخة واحدة جزو واحد والشيخ خالد على الازهرية ثلاثة
 نسخ ثلاثة اجزا والمرادى على الالفية نسخة واحدة جزو
 واحد والشيخ خالد على الاجرومية نسختين جزوين وجمع
 الموامع على جمع الجوامع نسخة واحدة جزو واحد ومنلاجى :

(ص ٩١) على الكافية نسختين جزوين وجمع الجوامع نسخة واحدة جزو
 واحد والمفصل للزغشري نسخة واحدة جزو واحد والرملى
 على الاجرومية نسخة واحدة جزو واحد والتوضيح لابن
 هشام نسختين جزوين والفاكهى على القطر نسخة واحدة
 جزو واحد والالفية نسخة واحدة جزو واحد والشيخ خالد
 على قواعد الاعراب نسخة واحدة جزو واحد والكافية فى
 قواعد الاعراب نسخة واحدة جزو واحد والافتاح للمصباح
 نسخة واحدة جزء واحد وجزء من شرح التسهيل والاسرار
 العربية للابن اري نسخة واحدة جزو واحد وشيخ الاسلام
 على ابن الناطم نسخة واحدة جزو واحد والعصام على
 منلاجى نسختين جزوين وقواعد الاعراب لابن هشام
 نسخة واحدة جزو واحد والطيلوى على الازهرية نسخة
 واحدة جزو واحد وشرح العوامل والبنا والمقصود
 نسخة واحدة جزو واحد والشوانى على الازهرية نسخة
 واحدة جزو واحد وشرح على الكافية نسخة واحدة جزو

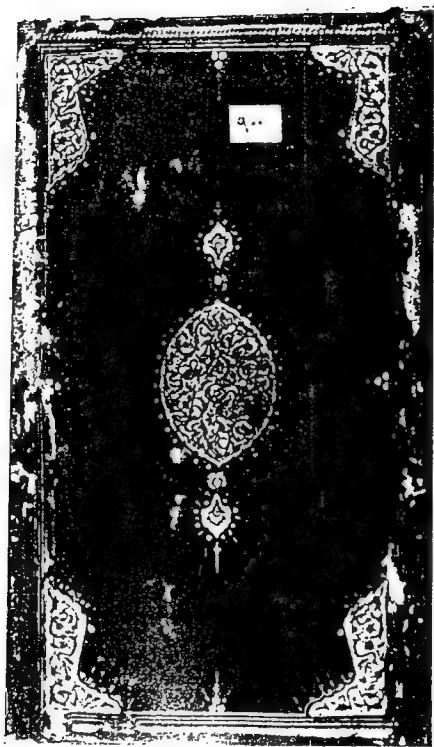
(ص ٩٢) واحد وابتهاج الصدور للنعیمی نسخة واحدة جزو واحد
ومن حواشی كتب النحو الشیخ یاسین علی الالفیة نسخة واحدة
جزوین والحفناوی علی الاشموئی نسخة واحدة جزو واحد
والشونانی علی الازهریة نسخة واحدة جزو واحد وشیخ
الاسلام علی الالفیة نسخة واحدة جزو واحد والمدابفی
علی الاشموئی نسخة واحدة جزو واحد وجزو من الشیخ یاسین
علی الفاکهی والشونانی علی الشیخ خالد نسخة واحدة جزو
واحد ومن علم المعانی السعدی نسخة واحدة جزو واحد (ختم)
ومختصر السعدی ثمانية نسخ ثمانية اجزا والمطل ثلاثة
نسخ ثلاثة اجزا والقنوی علی المختصر نسخة واحدة جزو
واحد والحفید علی مختصر المعانی نسخة واحدة جزو واحد
والمفتاح للکافی^(١) نسخة واحدة جزو واحد والقناری علی
المطول نسخة واحدة جزو واحد والسیرانی علی المطول نسخة
واحدة جزو واحد والتلخیص نسخة واحدة جزو واحد
والسید علی القسم الثالث من المختصر نسخة واحدة جزو واحد
(ص ٩٣) ومن شروح كتب المعانی شرح مختصر المعانی نسخة واحدة جزو واحد
والشیخ یاسین الحمصی علی المختصر نسختین جزوین ومعاهد
التنصیص فی شرح شواهد التلخیص للعباسی نسخة واحدة جزو
واحد ومناخسرو علی المطول والشیخ یاسین علی الحفید نسخة
واحدة جزو واحد والحفید علی المختصر نسخة واحدة جزو واحد
والخرجانی علی المطول نسخة واحدة جزو واحد والسید علی مفتاح
السکاکي نسخة واحدة جزو واحد وهوادی علی مختصر المعانی
نسخة واحدة جزو واحد وجزوین من القناری علی المطول
والقنوی علی المختصر نسخة واحدة جزو واحد والسید
علی المطول نسخة واحدة جزو واحد ومن علم المنطق شروحا

(١) کذا فی الأصل والنسب السکاکي .

وحواشي ابن عرفة نسخة واحدة جزو واحد والجمهوري على
 التهذيب نسخة واحدة جزو واحد والقطب على الشمسية
 نسخة واحدة جزو واحد وشرح مختصر انتهى نسخة واحدة
 جزو واحد والتصورات والتصديقات نسختين جزوين ومطالع
 الانظار نسخة واحدة جزو واحد وحاشية عبد الرحيم
 (ص ٩٤) على شرح المطالع نسخة واحدة جزو واحد وقرا داود على
 الشمسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية القطب على
 الشمسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية برهان الدين
 على الشمسية نسخة واحدة جزو واحد وشرح القطب على
 الشمسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية الغزى على
 التصديقات وحاشية عصام في فن الاستعارات مجلد
 واحد ومطالع الانظار نسخة واحدة جزو واحد وعبد الرحيم
 على شرح المطالع نسخة واحدة جزو واحد وعبد الحكم (ختم)
 السكوني على القطب على الشمسية نسخة واحدة جزو واحد
 والشمسية نسختين جزوين والسيد على القطب نسخة واحدة
 جزو واحد والمنلاوي والخيصى على السلم نسختين ستة
 اجزا والسلم وشروحه نسخة واحدة جزو واحد والسومى
 على ابن عرفة نسخة واحدة جزو واحد والعماد على الشمسية
 نسخة واحدة جزو واحد والشيرازى على الشمسية نسخة
 واحدة جزو واحد ومطالع الاسرار على الشمسية نسخة
 (ص ٩٥) واحدة جزو واحد وقول احمد على الفناى نسخة واحدة جزو
 واحد والحفيد على العصام ومن الشمسية نسخة واحدة
 جزو واحد وحاشية على شرح للشمسية نسخة واحدة
 جزو واحد ومن علم الصرف الجباديردى^(١) على الغزى نسختين
 جزوين والطلابوى على تصريف الغزى نسخة واحدة جزو

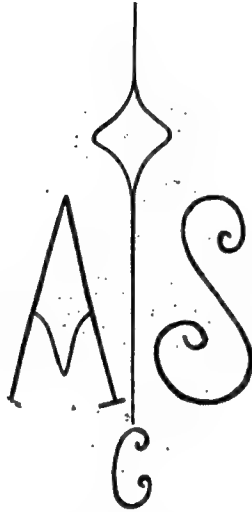
(١) كذا في الأصل والرداب الجاديردى .

واحد واللقاني على تصريف الغزى نسخة واحدة جزو واحد
 وجلة من متون الصرف نسخة واحدة جزو واحد وشيخ
 الإسلام على الشافعية نسخة واحدة جزو واحد وابن
 قاسم على الناصر نسخة واحدة جزو واحد ومن علم
 اللغة القاموس نسخة واحدة جزو واحد وشرح القاموس
 نسخة واحدة عشرة اجزا واساس البلاغة للزعشري
 نسخة واحدة جزوين والمصباح لنسختين جزوين والصباح
 نسخة واحدة جزو واحد وتهذيب الازهرى نسخة واحدة
 جزوين وتهذيب الاسماء للزوي نسخة واحدة جزوين ومن
 علم التوحيد منظومة الاجهوزى وشرحه عليها نسخة
 (ص ٩٦) واحدة جزو واحد والتلخيص على عقايد النسفي نسخة واحدة
 جزو واحد واللقاني على الجوهرية نسخة واحدة جزو واحد
 وحاشية الكسائي على شرح السعد على العقايد للنسفي
 نسخة واحدة جزو واحد وحاشية الشيخ احمد الجوهري على
 ام البراهين للسومى نسخة واحدة جزو واحد والكسائي
 على صغرى السومى نسخة واحدة جزو واحد وشرح العقايد
 لابن قاسم الغزى نسخة واحدة جزو واحد وكال اللتين على شرح
 السوسية نسخة واحدة جزو واحد وخيال بطلجى على شرح
 العقائد لنسختين جزوين والشيخ يابن على السومى
 والصغدى على المذهدى نسخة واحدة جزو واحد والرازي
 على بدء الامالى لنسختين جزوين والسعد على المقاصد
 نسخة واحدة جزو واحد والكبرى للسومى سبعة نسخ
 مبنية اجزا والعكاوى اليومى على الكبرى نسخة واحدة
 جزو واحد والشيخ ابراهيم اللقاني على الجوهرية نسختين
 (ص ٩٧) جزوين الاجهوزى على منظومه اللقاني نسخة واحدة جزو
 واحد وبحر الكلام للنسفي نسختين جزوين وحاشية الشيخ



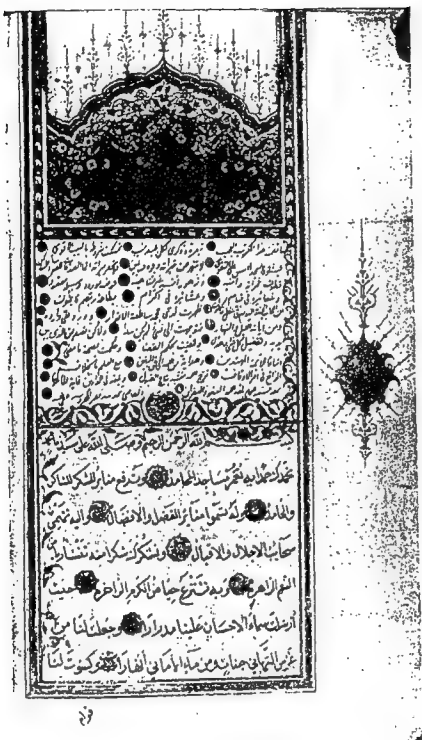
(اللوحة رقم ١)

جلدة وثيقة الأمير محمد بك بالارشيف التاريخى بوزارة الاوقاف رقم ٩٠٠



(اللوحة رقم ٢)

العلامة المائية الواردة على بعض الصفحات الورق بالحجم الطبيعى



عباد الامكان عاذاً الصّرف كما كان وقد مر على غيره بحري المال في
 ذلك كذا وجوداً وعدماً نعدوا وامكاناً ابداً لا يبدى
 ودهر الداهي الزان يذوق الله الارض ومن عليها وهوى
 الوارثين وان مولانا الامير محمد بنك الوافي المشاير اليه
 املاء وقف ايضاً رجباً وسبيلاً وقد دفع الله سبحانه
 ونعم الى جميع الكتب الشريفة الجليلة المعينة التي حوت
 القرآن وانواع الفنون من تفسير وحديث وفقه وشروح
 وغير ذلك مما ياتي ببيان فيه المشتملة بدلالة الدفوف المكتبة
 في شان ذلك على مقتضى شريعتي احدهما بالخط المعرف في
 ربيعين شريعتين سنون جزوا ونسخة التمهيدية عشرة
 اجزاء ومن علم تفسير القرآن كتابا التفسير الكبير للرازي
 نسخة واحدة ثلاثة اجزاء والكشاف نسخة واحدة جزوين
 اثنين واللمع المنير والجلال السير على نسخة واحدة ثلاثة اجزاء
 والمصري نسخة واحدة ثلاثة اجزاء من البحر لا يمينان
 جزوين اثنين والبيان وبسطة نسخة عشرة اجزاء والجلالين

مخط
 الكتب الشريفة

الزبدة

(اللوحة رقم ٥)

الصفحة رقم ٧٢ من الوثيقة - المصاحف وكتب التفسير

أربعة نسخ خمسة أجزاء والكلي نسخة واحدة جزو واحد والحازن
 خمسة نسخ ثلثة عشر جزو والبقي نسخة واحدة جزو
 اثنين وأبو السعد ونسخه واحد جزو اثنين والخطيب
 نسخة واحدة أربعة أجزاء والسبق نسخة واحدة جزو واحد
 ومن تفسير غريب القرآن الاثنان للسوطي نسخة واحدة
 جزو واحد أسئلة القرآن واحد على الزاوي نسخة واحدة
 جزو واحد المصنف في نسخة واحدة جزو واحد ومروان
 السبيعي نسخة واحدة جزو واحد غريب القرآن للمسي نسخة
 واحدة جزو واحد ومن الحواشي على تفسير القرآن الشراشيبي
 على البيضاوي نسخة واحدة جزو اثنين والمجالين على
 الجلالين لملي فاري نسخة واحدة جزو واحد والنسخ عظمه
 على الجلالين نسخة واحدة أربعة أجزاء والكشي على الجلالين
 جزو واحد ونسخ الاسلام على البيضاوي نسخة واحدة
 جزو واحد والشراشيبي على البيضاوي نسخة واحدة أربعة
 أجزاء من علم القرآن انعام الدرايه نسخة واحدة جزو واحد

(اللوحة رقم ٦)

الصفحة رقم ٧٤ من الوثيقة - تفاسير غريب القرآن ، والحواشي على

تفسير القرآن ، علم القراءات

على شرح المطالع نسخة واحدة جزو واحد وقراء اوود على
النسخة نسخة واحدة جزو واحد وحاشية القطب على
النسخة نسخة واحدة جزو واحد وحاشية برهان الدين
على النسخة نسخة واحدة جزو واحد وشرح القطب على
النسخة نسخة واحدة جزو واحد وحاشية القوي على
النسخة ثلث وحاشية عصمه في فن الاستعارات بخلاف
واحد ومطالع الانظار نسخة واحدة جزو واحد وعبد الرحيم
على شرح المطالع نسخة واحدة جزو واحد وعبد الحكيم
السكر في حقل القطب على النسخة نسخة واحدة جزو واحد
والنسخة نسخة جزو واحد والتبديل على القطب نسخة واحدة
جزو واحد والملاوي والمسيحي على السلم نسخة
احد والسلم وشرح نسخة واحدة جزو واحد والشمس
على ان تعرفه نسخة واحدة جزو واحد والعاد على النسخة
نسخة واحدة جزو واحد والشمس على النسخة نسخة
واحد جزو واحد ومطالع الاسرار على النسخة نسخة

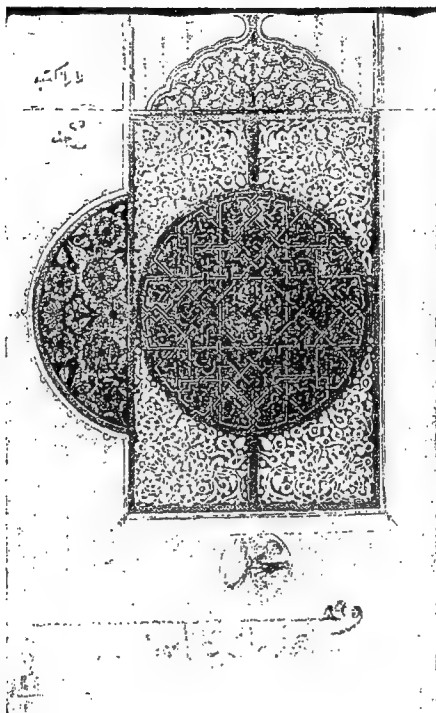
التواريخ حياة الحيوان ثلاثة نسخ اربعة اجزاء ابن خلكان
 تسعين اربعة اجزاء والطبقات الشعرا تسعين اربعة
 اجزاء وحسن المحاضرات اربعة نسخ اربعة اجزاء وجزوين
 من الخطوط وجزوين من الميزري وجزوين من المنتظم وجزوين
 من السيرة الشامية والمدن الكبرى للشعراني نسخة واحدة
 جزو واحد وناريخ الخبسي نسخة واحدة جزو برين تاريخ الله
 جزو واحد وجزو من تاريخ ابن زبيل وجزو من عبود الاندلس
 وجزو من بدائع الزهور واخبار الدول تسعين جزو برين
 ومختصر من تاريخ مصر الكبرى نسخة واحدة جزو واحد
 وكتاب المنهج في الادعية الصحيحة نسخة واحدة جزو
 واحد ومجموع العرب نسخة واحدة جزو واحد ونزهة المجالس
 نسخة واحدة جزو واحد ومن العلم على قاضي نسخة واحدة
 جزو واحد وجواهر الخبسي نسخة واحدة جزو واحد ومروج
 الذهب للسعودي نسخة واحدة جزو واحد ومختصر الامم نسخة
 واحدة جزو واحد ومقامات الجرجاني نسخة واحدة جزو واحد

والزبيري

والشرعي على ما قاما من النسخة واحدة وجزء واحد ونسخة
 الطب في النسخة واحدة وجزء واحد ونسخة في
 الطب نسخة واحدة وجزء واحد والخامسة للسعودي نسخة
 واحدة وجزء واحد وابن شاهين نسخة جزئين ومطلوطة
 وكرامان سيدي عمر الفارسي نسخة واحدة وجزء واحد
 وكتاب في حق الاستغفار نسخة واحدة وجزء واحد من كتب
 الادب رسالة السمرقندي نسخة واحدة وجزء واحد ورسالة
 مسعودي نسخة واحدة وجزء واحد هي الكتب التي ملكها
 مولانا الوافي المشار اليه اعلاه واذا جرت في حياته ونسخه
 الملك والحياز والتمرف الشرياني بالطريق الشرعي وكره
 اتفاق ذلك وجبه ونسبيله بالطريق الشرعي ووقفنا
 وحسبنا ونسبيلنا شرعيان على ان نكون كامل الكتب الموقوفة
 المذكورة اعلاه معان للفرقة والندريس والمطالعة
 والمراجعة والكتابة والمقابلة حكم المتراضي ذلك
 واباح الاستغفار بذلك على الحكم المذكور ابد الابدين

ودر الداهرين الى ان يترك الله الارض ومن عليها وهو
 خير الوارئين في **شرط** مولانا الامير محمد تيكالواف
 المشاور اليه اعلاه في وقفه هذا لجمعية شروط طاحت عليها
 واكد العمل بها فوجب الصبر اليها من **شرط** ان يبدأ من
 رعيه بعمارتها ومرتبه وما فيه البقا ليعنه والدوام
 لمنفعته ولوصرف في ذلك جميع غلته ومنه ان النظر
 على ذلك والولاية عليه من تاريخه ادناه لنفسه الرعية
 مدة حياته ثم من بعد يكون النظر على ذلك والولاية
 عليه للارشد فالارشد من عتقائه المذكور دون
 الاثبات الي حين انقراضهم اجمعين يكون النظر على
 ذلك والولاية عليه لكل من يكون دفن دارهم المحروية
 لينظر في ذلك بتقوي الله العظيم وبمجي خيرات
 ومشرطانه على الوجه المستقيم ومنه ان اذا
 صنع شئ من الكتب الموقوفة المذكورة فيكون على كل من
 يكون خازنًا بالكتب المذكورة القيام بنظيره من ماله

فيلز



(اللوحة رقم ١٢)

الصفحة الأولى المزوقة لمصحف مغربي - وعليه نص يوقفه بجامع
محمد بك وختمه السدير - دار الكتب ٢٥ مصاحف

على الصعیدی على اللقانی نسخة واحدة جزو واحد والدبلی
 على المقاصد نسخة واحدة جزو واحد والمصنف على السنوسية
 نسخة واحدة جزو واحد والسنوسی على الجزائرية نسختین
 جزوین والجزایری على کبری السنوسی نسخة واحدة جزو واحد
 واللقانی على الجزائرية نسخة واحدة جزو واحد والمصنف
 والخرایشی على السنوسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية
 الحللأوی على شرح السعد فی العقاید نسخة واحدة جزو واحد
 والتلمسانی على السنوسية نسخة واحدة جزو واحد وحاشية
 ابن ابی شریف على السعد نسخة واحدة جزو واحد وحاشية
 الشيخ عبد السلام على الجوهره نسخة واحدة جزو واحد وحیدر
 افندی على الدوائی نسخة واحدة جزو واحد والمطالع السعيدة
 على الحفيدة نسخة واحدة جزو واحد والكفاية على البداية نسخة
 واحدة جزو واحد والاشیل على منظومه الاقصی نسخة

(ص ٩٨) واحدة جزو واحد وجزو من الجزائرية وجواهر الکلام لعبد الله
 الحنّی نسخة واحدة جزو واحد ومتن النّسّی نسخة واحدة
 جزو واحد وحاشية الشيخ على الصعیدی على المدهدی نسخة
 واحدة جزو واحد والعصام على العقاید نسخة واحدة وجزو
 واحد وابن قاسم على العقاید نسخة واحدة جزو واحد وعبد الحكيم
 على الخلیلی نسخة واحدة جزو واحد ومن علم الفرائض
 شرح الترتیب للشنثوری نسخة واحدة جزو واحد والشنثوری
 على الرحیة نسختین جزوین والعصونّی على التلمسانی نسخة (ختم)
 واحدة جزو واحد وشرح الرحیة نسخة واحدة جزو واحد
 وشرح الفصول نسخة واحدة جزو واحد ومن علم الحساب
 والجبر والمقابلة المعونة لابن الهایم نسخة واحدة جزو واحد
 وشرح الیاسمینة لابن الهایم نسخة واحدة جزو واحد والنور
 الطالع على الضیاء الالام نسخة واحدة جزو واحد ورسایل

نسخة واحدة خمسة اجزا والبليني على المعونة نسخة واجدة
جزو واحد ومن التحفة نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب
(ص ٩٩) التواريخ حياة الحيوان ثلاثة نسخ اربعة اجزا وابن خلكان
نسختين اربعة اجزا والطبقات الشعرانية نسختين اربعة
اجزا وحسن المحاضرة اربعة نسخ اربعة اجزا وجزوين
من الخطط وجزو من المقرئى وجزو من المنتظم وجزوين
من السيرة الشامية والمناظر الكبرى للشرافى نسخة واحدة
جزو واحد وتاريخ الخليفة نسخة واحدة وجزوين ومن تاريخ الاندلس
جزو واحد وجزو من تاريخ ابن زبيل وجزو من عيون الاثر
وجزو من بدايع الزهور واخبار الدول نسختين جزوين
وختصر من تاريخ مصر الكبير نسخة واحدة جزو واحد
وكتاب التصيعة في الادعية الضعيفة نسخة واحدة وجزو
واحد وجمهرة العرب نسخة واحدة جزو واحد وثرثرة المجالس
نسخة واحدة جزو واحد وعين العلم على قارى نسخة واحدة
جزو واحد وجواهر الخبيص نسخة واحدة جزو واحد ومنزج
الذهب لليسعوى نسخة واحدة جزو واحد وتحفة الامراء نسخة
واحدة جزو واحد ومقامات الحريري نسخة واحدة جزو واحد
(ص ١٠٠) والشريشى على مقامات الحريري نسخة واحدة جزو واحد وتحفة
الطب في التعريف نسخة واحدة جزو واحد وتسهيل المتافع في
الطب نسخة واحدة جزو واحد والخلاصة للسمرقندى نسخة
واحدة جزو واحد وابن شاهين نسختين جزوين ومنظومة
في كرامات سيدى عمر بن الفارض نسخة واحدة جزو واحد
وكتاب في فن الاشعار نسخة واحدة جزو واحد ومن كتب
الآداب رسالة السمرقندى نسخة واحدة جزو واحد ورسالة
ميسعود نسخة واحدة جزو واحد وهي الكتب التى يملكها. (ختم)

+ هذه الألفاظ مكتوبة بالذهب وبخط كبير زماما ، لوحة رقم ٩ ، ١٠ ، ١١

مولانا الواقف المشار اليه اعلاه واندرجت في حيازته وتصرفه
الملك والحيازة والتصرف الشرعيات بالطريق الشرعى ولا
ابقاف ذلك وحبه وتسييله بالطريق الشرعى وقفا+

وحسبا وتسيلا شرعيات على ان تكون كامل الكتب الموقوفة
المذكورة اعلاه معدة للقراءة والتدريس والمطالعة
والمراجعة والكتابة والمقابلة حكم المتاد في ذلك

واباح الانتفاع بذلك على الحكم المذكور ابد الابدين
ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين وشرط+ مولانا الامير محمد بيك الواقف

(ص ١٠١)

المشار اليه اعلاه في وقفه هذا جميعه شروطا حث عليها

مطلب

الشروط وما يليها واكد العمل بها فوجب المصير اليها منها+ ان يبدأ من

ريعه بمهارته وممرته

. ومنها+ انه اذا

ضاع شئ من الكتب الموقوفة المذكورة فيكون على كل من

يكون خازنا بالكتب المذكورة القيام بنظيره من ماله

وليس على جهة الوقف المذكور القيام بشئ من ذلك : : : (ص ١٠٢)

نمو طبقة النبلاء الاقطاعيين بمملكة بيت المقدس

في القرن الثاني عشر الميلادي

للدكتور السيد الباز العريني

المقصود بهذه الدراسة ، هو التعرف إلى الخطوط الرئيسية ، لما حدث ، حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، من نمو طبقة النبلاء بمملكة بيت المقدس ؟ ، والوقوف على ما كان من علاقة بين هذه الطبقة ، وبين النظام الحكومي في المملكة الصليبية .

الواقع أن حياة الصليبيين وأعمالهم ، تأثرت بما تعرضت له مملكة بيت المقدس من أخطار ، نظراً لحرص المسلمين على استرداد هذه البلاد التي اغتصبها الصليبيون ، فأدى ذلك إلى ما دأبوا عليه من شن الغارات والحروب . وبهذا اختلقت العلاقات الاقطاعية بهذه الجهات عما حدث بغرب أوروبا ، حيث صادف من الهدوء والسلام ، لم يتوافر بالامارات الصليبية في الشرق ^(١) .

على أنه يصح أن تسأل على أي أساس اجتماعي قامت السلطة الملكية ؟ وما العوامل التي منحكت في تطورها أثناء القرن الأول من إنشائها ؟ وللإجابة على ذلك ، لا بد من دراسة التركيب الاجتماعي لطبقة النبلاء في بيت المقدس .

ظهور طبقة النبلاء :

المعروف أن الحملة الصليبية الأولى تألفت من جيوش عديدة ، تولى قيادتها أمراء من غرب أوروبا ، وبعد أن تغلبوا إلى بلاد الشام وفلسطين ، صار كل من استولى منهم على مدينة أو قلعة ، ورفع عليها لواءه ، وجعل بها حامية له ، جاز له أن يمتلك هذه المدينة أو القلعة ، وبهذا تألفت منذ البداية طبقة النبلاء ، ثم جرى انتخاب ملك بيت المقدس من بين هؤلاء النبلاء ، فكان الملك لم يكن إلا واحداً منهم ، امتاز عليهم بصفات جعلت له الصدارة عليهم ^(٢) .

تحكم عاملان أساسيان في ظهور هذه الطبقة في بيت المقدس ، العامل الأول تمثل فيها نشب من الحروب بين الصليبيين والمسلمين ، أما العامل الثاني فأساسه الهجرة إلى الأراضي المقدسة ، وتكاد هذه الهجرة لم تنقطع في الثلاثين سنة التالية لقيام مملكة بيت المقدس . إذ ليس في وسع الدولة اللاتينية التي قامت بالأراضي المقدسة ، أن تستقر ، إلا بالهجرة المستمرة ، حتى يتم تعويض ما حاق بالفرسان من خسائر أثناء القتال مع المسلمين (٣) .

لم يتخلف عن الحملة الصليبية الأولى ، في الأراضي المقدسة ، إلا فئة قليلة من الناس . ذلك أن مؤرخي الحملة الأولى بالغوا في تقدير عدد المحاربين ، فجعلوا قواتها تتراوح بين ٣٠٠ ألف ، وبين ٦٠٠ ألف مقاتل ، على حين أنها لم تزيد على مئتين ألف ، منهم عشرة آلاف فقط من المحاربين على حد قول المؤرخين المحدثين (٤) .

على أن عدداً كبيراً من هذه القوات ، هلك في المارك الحربية ، ورجع عدد غير قليل من المحاربين إلى بلادهم ، بعد أن أوفوا بعهودهم ونفوسهم ، وأدّوا واجهم الديني ، فلم يبق لحماية المملكة الجديدة سوى قوة صغيرة . ويشير المؤرخ ولیم الصوري ، إلى أن جيش الصليبيين في معركة عسقلان سنة ١٠٩٩ أى قبل أن يعود كثير منهم إلى أوروبا ، لم يتجاوز ١٢٠٠ فارس ، ٦٠ ألف راجل (٥) . ولم يكن مع بلدوين الأول سنة ١١٠١ من الفرسان سوى ٣٠٠ فارس ، ومن الأجناد (السرحدارية) إلا نحو ١٢٠٠ ، فألف من هؤلاء وأولئك حاميات بيت المقدس وياقاف وحيفا والرملة (٦) .

ومن المحقق أن هؤلاء الفرسان لم يكونوا ينتمون إلى الأسرات الكبيرة بفرب أوروبا ، لأن الأشخاص الذين كانوا ينتمون لهذه الأسرات ، غادروا البلاد المقدسة بعد الاستيلاء على بيت المقدس مباشرة . والواضح أن معظم هؤلاء الفرسان ينتمون إما إلى أتباغ (أصناف) بيت بويون في القرب ، وإما أنهم دخلوا في خدمة هذه الأسرة أثناء الحرب (٧) .

أخذت هذه النواة الصغيرة في النمو ، وازداد عددها بكثرة من قدم من المهاجرين ، غير أنه ليس معروفاً على وجه الدقة عدد هذه الفئة الجديدة من المهاجرين . على أنه من المحقق أن عدداً غير قليل من سادة الغرب ، قدموا إلى الشرق ، غير أنه لم يمكث منهم بالبلاد إلا عدد قليل ، إذ عاد معظمهم إلى أوطانهم ، بعد تأدية فريضة الحج ، وبعد أن قاموا بمناوشات ضد المسلمين (٨) .

وأول ما وجه إليه ملوك بيت المقدس اهتمامهم ، هو أن يبدلوا من هذه التوبة في استكمال فتح البلاد ، ولذا أقوا في خدمتهم ، هؤلاء السادة ، على أنهم أتباع للملك . وكان ناسكهم من هؤلاء السادة الذين استقروا بالشرق بعد الحملة العلية الأولى ، ومن الذين استخدمهم ملوك بيت المقدس^(٩) .

على أنه لا بد من توفير أسباب الحياة للقادمين الجدد . ومن الطبيعي أن يتم ذلك ، بتوزيع الأراضي التي استولوا عليها ، واعتبارها إقطاعات . غير أن الملوك التمسوا طريقة أخرى مختلفة . مثال ذلك أن جودفوي بويون ، آثر أن يقطع هؤلاء القادمين على خراج المدن والبلاد ، وأثر ببلدوين الأول ما بذله جودفوي من خراج المدن إقطاعاً^(١٠) . يضاف إلى ذلك أن عدداً غير قليل من الفرسان دخلوا مباشرة في خدمة البيت الملكي ، ففى زمن بلدوين الأول تشير المصادر إلى فرسان ينتهون إلى بيت جودفوي^(١١) .

ترتب على اتساع مملكة بيت المقدس زمن بلدوين الأول ، أن تقرر توزيع أراضيها إقطاعات ، وما تلى ذلك أيضاً من اتساع هذه الإقطاعات^(١٢) .

هذه هي التقسيمات الإقطاعية ، التي رسمت الخطوط الأولى لخريطة مملكة بيت المقدس الإقطاعية ، ووضعت الأسس التي قام عليها نظامها السياسي . ومع ذلك فإن الظروف والأحوال التي صاحبت مولد النظام الإقطاعي بالمملكة اللاتينية لازالت غامضة . وهذا هو السر في أننا نجعل أساس التفرقة بين الإقطاع العادي ، الذي ظل يعتبر من أملاك الملك ، وبين إقطاع البارونات أو السادة المستقلين ، وأننا لم نقف على تقدير مساحة الإقطاع ، نظراً لانخفاض المعهود الأولى للإقطاع^(١٣) .

وما حدث أثناء العشرين أو الثلاثين سنة التي مضت على إنشاء مملكة بيت المقدس (١١٠٠ - ١١٣٠) ، من تبلور النظام الإقطاعي ، إنما يعاصر تكوين طبقة النبلاء .

فإذا كان ما حدث من الهجرة المستمرة ، والاستغلال الدائم ، يفسر قيام البارونات والإمارات ، فإن حالة الحرب الدائمة جعلت طبقة الفرسان طامعاً خاصاً ، بمثابة في تلق أسرات السادة الإقطاعيين ، واضطراب ممتلكاتهم الاقليمية . فليس من السهل تقدير عدد بارونات الإمارات في الفترة الواقعة بين سنتي (١١٠٠ ، ١١٣٠) ، وانتقال إقطاعاتهم إلى سلاطين . ومن الأمثلة على ذلك ما حدث في الإقطاعات الآتية :

ميرور :

تعرضت منذ الاستيلاء عليها سنة ١٠٩٩ ، للتغيرات الآتية :

١١٠٠ صارت إقطاعاً لجيرار أفين Avesne .

١١٠٠ وفي هذه السنة ، عادت من جديد إلى بلنوين الأول .

١١٠٠ بنى لها بلنوين الأول إقطاعاً إلى جوريمار كارنيل .

١١٠٢ صارت إقطاعاً إلى روجر صاحب حيفا .

١١٠٤ صارت إقطاعاً إلى هيج .

١١٠٧—١١١٥ أصبحت في يد جوتيه .

ومنذ ١١١٥ أنحت في يد أسرة إقطاعية توارثتها (١٤) .

مينا :

١١٠٠ بنى لها جودفوى تانكرد .

استردما بلنوين بعد رحيل تانكرد .

١١٠٧ كانت يد روهارت .

١١٠٩ حصل عليها تانكرد من جديد .

ثم عادت بعد فترة قصيرة إلى الضياع الملكية .

١١٣٨ كانت من أملاك فيرفيان Virvion ، زمن بلنوين الثاني .

الجليل :

من أملاك تانكرد .

١١٠٠ بنى لها ١١٠١ بلنوين الأول إقطاعاً إلى هيراور Hugues de Saint Omer .

عادت بعد وفاته ١١٠٧ إلى الملك .

ثم بنى لها بلنوين الأول مرة أخرى إقطاعاً إلى جرفيه Gervais الذي أمره

المسلمون سنة ١١٠٨

١١٠٩ حصل عليها تانكرد ، بعد عودته من انطاكية عقب إطلاق سراح عمه يوهنند ،
عادت إلى الضباع الملكية بعد وفاته ١١١٢ .

١١١٢ صارت إلى جوزلين كورتيناى .

١١٦٨ كان أربابها من أسرة دى بور Bures .

١١٦٨ — ١١٧٣ فى يد أسرة Saint — Omer .

١١٧٣ صارت من أملاك ريموند أمير طرابلس (١٥) .

هذه التغيرات المستمرة فى الأسرات الانطاكية ، تفسر ما أحاطت هذه الامارات
من الفوضى ، فى السنوات الاولى من قيامها . إذ أن أربابها المتعاقبين الذين لم تربطهم
بالأمراء الاوائل (البارونات) صلة من الصلات ، لم يفكروا فى أن يحافظوا على هذه
الامارات فى أسرهم . وليس لدينا إلا مثال واحد عن هذا الانحياز . فحينما سقطت بيروت
سنة ١١١٠ فى يد الصليبيين ، قرر بنوها إقطاعا إلى فولك جينس Guines ، ولم يصبح
للمدينة أمير إلا سنة ١١٢٥ ، حين صار جونييه بريسبار Gautier Briabarre سيدا لها .
غير أنه لم يكن على وفاق مع الملك فولك . أما أخوه الذى خلقه فى السيادة على هذه
المدينة سنة ١١٢٧ ، فيعتبر المؤسس الحقيقي للأسرة الانطاكية فى بيروت (١٦) .

ويحدث أحيانا أن ينشأ التغير فى السادة المقاطعين ، نتيجة لما يقع من منازعات مع
الملك ، مثلما حدث لسيد ياقا من أسرة Puzet ، وسيد الأردن من أسرة
بويه Puy (١٧) .

على أنه جرى فى بعض الأحوال ، أن اشتد زسوخ واستقرار بعض الأسرات فى مدينة
من المدن ، مثال ذلك أسرة جونييه Gaunier ، التى ظهرت حوالى سنة ١١٠٨ ،
استقرت فى تيساريه وصيدا ، واستمرت بها نحو ١٥٠ سنة ، دون أن تقرض سلاطينها ؟
غير أن هذه الحالة تعتبر استثناء (١٨) .

وترجع أسباب هذه التغيرات أساسا إلى الحرب ، وما أدت إليه من القتل
والأسر . على أنه ينبغي أيضا ألا ننفل عامل الهجرة ، وما كان يحدث عادة من إقدام
الشبان على الزواج قبل رحيلهم إلى الشرق . ولما لم تكن الدوافع الاقتصادية هى السبب
الأساسى للهجرة ، لم تحدث هجرة شاملة للأسرات : غير أنه إذا أقام بالملكية الصليبية ،
الفارس الذى زوج حديثا ، فمن الطبع أن يستقدم أسرته لثرونه فى غرضه : وهذا يفسر

ما انطوى عليه القانون من الصرامة في محاربة الزواج بأكثر من زوجة في الاراض المقدسة (١٩) .
وفي هذا المجتمع ، النى ألغى هجرات متتالية ، جرى تطبيق أندم تشريع للملكة ،
لم يكن الفرض منه ، فبا يبدو ، سوى العمل على استقرار طبقة الفرسان ، وتوطينهم في البلاد
التي استولوا عليها . ولهذا التشريع أهميته في تحديد ظهور طبقة الأشراف وتطورها ،
والعقبات التي صادتها ، فضلا عما انطوى عليه من حقوق الوراثة والإقطاع .

فمن ناحية الوراثة ، أجاز هذا التشريع ، أن يرث الإقطاع ، الأنثى عند عدم وجود
ورثة من الذكور . وهذا القرار يخالف ما كان معروفاً وقديماً في أوروبا ، غير أنه يتفق
مع أحوال الحياة في مملكة بيت المقدس . فالفرسان الذين بذل حياتهم في خدمة ملكهم
وبلادهم ، ينبغي أن يكون لهم من السلطان ما يميز له أن يترك لابنته إقطاعاً ، لم يحصل
عليه إلا بعد مشقة ، وذلك إذا لم يكن له ذرية من الذكور ، فترتبط بذلك ابنته بالوطن
الجديد ، وفي نفس الوقت يخدم هذا الإجراء الدولة (٢٠) .

ومن القوانين المبكرة أيضاً ، قانون لم يتيسر معرفة تاريخ صدوره ، وهو يقضى بصحيد
وتعيين طرق الإقطاع وأساليبه . ووفقاً لحنا إيلين (٢١) ، جرى النص على أنه متى حصل
الفرسان على إقطاع صار ملكاً له ، ولسلالته المباشرة وغير المباشرة (٢٢) . *Le cours des*
anciens fies a toz leirs . ويعتبر هذا القانون بالغ الأهمية ، نظراً لأنه وسع نطاق
وراثة الإقطاع في زمن لم تكن فيه هذه الاتجاهات معروفة ، وبذلك رسخت أقدام
فئة الفرسان .

ولما لم يكن كثير من القادمين الجدد متزوجين ، وتعرض كثير منهم للقتل والأسر ،
فمن الطبيعي مكافأة المحاربين على أعمالهم ، بأن يتبأ لأبنائهم أن يجنوا ثمار شجاعتهم .
وفي ذلك الوقت ، ألح القانون على الأقارب ، المباشرين وغير المباشرين ، على أن يلدقوا
بالفرسان الذي ارتحل إلى الشرق ، أملاً في أن يرثوا إقطاعه (٢٣) .

ويرتبط أيضاً باستقرار ورسوخ طبقة الفرسان القادمين حديثاً ، قانون آخر ، يقضى
بثبيت قواعد وراثة الإقطاعات المنحلة ، فالفرسان الذين حازوا إقطاعاً ، ليس له الحق
في أن يكون له إقطاع آخر ، سوف يؤول إليه وفقاً لقانون الوراثة . ولذا يجري بذل
هذا الإقطاع الثاني ، إلى أخيه الأصغر ، ما لم يكن حازه نملاً ، أو إلى شخص من
أقاربه ، لم يكن حاز إقطاعاً .

والواضح أن هذا الاجراء يؤدى إلى إصلاح البلاد وعمارها ، بفضل مانها لا كبر عدد من الفرسان من الإقامة في الرقعة المحدودة من الأرض ، التي تألف منها مملكة بيت المقدس . ويجرم القانون تركيز الانقطاعات في أيدي فئة قليلة من أمراء الأشراف والنبلاء ، إنما يجبر الاكثار من عدد الفرسان ، ولا سيما أولئك الذين ينتمون للأسرة نفسها (٢٢) .

وثمة قانون آخر ، يمنع السيد من أن يقطع أجزاء من إقطاعه ، ما لم تتجاوز هذه الأراضي ، مساحة إقطاعه . والمقصود بذلك أن يلتزم السادة بالاتفاق على عدد كبير من الفرسان وأن يكفلوا لهم العيش في دورهم وتصورهم ، دون أن يضعف ذلك من القوة الاقتصادية للإقطاع (٢٣) .

على أن أقدم تشريع في المملكة اللاتينية ، يلقى بعض الضوء على قيام طبقة الأشراف ، هو الذي أصدره بلدوين الأول ، والذي يجيز للملك أن يجرد الأتباع (الانفصال) من إقطاعاتهم .

ازداد نفوذ طبقة الفرسان ، وأضحى لديها شعور وإحساس بكيانها ، على الرغم من أن هذا الإحساس لم يكن كاملاً ، لأن يعتبر أساساً لمقاومة البارونات . إذ تعرض أفراد هذه الطبقة باستمرار للتشهير والتبديل ، نظراً لأن أصولهم وجذورهم لم توغل في الرسوخ في البلاد . واستطاعت المجرعات القادمة حديثاً أن تهز هذا البناء الضعيف ، وترتب على ذلك أن جانباً من النبلاء صاروا يعملون ضد الملك (٢٤) .

سلطة الملك :

ولما انعدم بين هذه الطبقة من التجانس ، ولما أصابها من الضعف ، أضحى الملك القائد الأعلى للجيش في زمن الحروب ، وبأقل المعطاء زمن السلام . لم يتسرب الضعف لسلطته في وقت من الأوقات ، إذ تملك الموانئ الكبيرة ، وحصل من التجارة على رسوم وضرائب وفيرة ، فضلاً عما تحصل له من خراج على الأراضي الشاسعة التي يمتلكها . فمن أملاكه إقليم يهودا والسامرة ، أما الجليل ، التي لم تكن أول الأمر في حوزته ، فإنها تقل أهمية وقيمة عن صور وبيافا (٢٥) . فصار الملك يحكم في الأراضي والموارد ، فضلاً عن الانقطاعات التي كانت تؤول إليه عادة ، عند اقراض كل أسرة إقطاعية . يضاف إلى ذلك أن ماله من حق الوصاية الإقطاعية على أرباب الانقطاعات أثناء حداثتهم ،

ولا سيما رعاية الأرامل ، هياً له من الوسائل ما يكفل الاتفاق على الاتباع ، مقابل الحصول على خدماتهم . وما كان للسيدات الشرفاء ، من الحرية في اختيار أزواجهن ، وهي القاعدة التي جرت بعد الفتح مباشرة ، لم تلبث أن تغيرت وحل مكانها القاعدة ، التي بمقتضاها صار الملك يفرض على الأرامل الزواج بمن يرشحه لمن من الفرسان (٣٧) .

هذا التغير ، الذي وقع زمن بلدوين الثاني (١١١٩ — ١١٣٠) أو بعده بزمان وجيز ، زاد في سلطة الملك ، وفي سيطرته على طبقة الفرسان التي تعتمد على الملك ، في كل نقاتها وأسباب معيشتها (٣٨) .

ازدياد سلطة الأسراف :

لا نعرف على وجه التحقيق ، متى صار النظام السياسي للملكية بيت المقدس شديد التماسك . والراجح أن هذا النمو والتطور ، يصح تحديده من الناحية الزمنية ، باعتلاء فولك أنجو عرش المملكة اللاتينية سنة ١١٣١ . ففي زمن فولك (١١٣١ — ١١٤٣) ، وبلدوين الثالث (١١٤٣ — ١١٦٣) ، حدثت تغييرات جلية في بناء المجتمع ، ونبئت الأسباب التي أدت إلى تداعي السلطة الملكية .

المعروف أن فولك ألتقى الجانب الأكبر من حكمه في شن الحروب ضد المسلمين . إذ أن ظهور عماد الدين زنكي ، ودعوته للجهاد الديني ، وازدياد قوته ، واتساع ملكه ، كل ذلك جعله مصدر خطر على الإمارات المسيحية فضلاً عن الإمارات الإسلامية في الشام . ففي سنة ١١٣٠ انعقدت محالفة بين أتابك دمشق وملك بيت المقدس ، ضد أتابك الموصل (زنكي) ، على أن الهدوء والسلام ساد السنتين الأخيرتين من عهد فولك . وما هو جدير بالذكر أن تم في زمن فولك أيضاً تشييد كثير من القلاع والحصون ، منها قلاع بينه Blanchegarde ، ودير سبع Bersabée ، والكرك . ومن هذه الحصون ما كان للملك ، ومنها ما كان قلاعاً خاصة ، أو حصوناً جرى بذلها لطوائف الرهبان ، غير أنها جميعها تعتبر من مصادر قوة الملكية (٣٩) .

ومن الوسائل التي بلجاها فولك في توطيد مركزه بالملكة ، السعي لتوسيع رقعة المملكة وتوزيع الإقطاعات . فما صار للملك من فتوح جديدة ، وما انتهى اليه من إقطاعات ، وفر له من الأراضي ما يقيم بها الاتباع الموالين له والمتعلقين به . فاستحو

باجانوس Paganus ساقى الملك في شرق الأردن ، وحل بالإن « الشيخ » في بينه
Ibelin ، وأقام رنيه بروس Renier Bruce في باناس (٣٣) .

وحوالى سنة ١١٣٠ ، نستطيع أن نلح أول علامات المقاومة ضد السلطة الملكية ،
ونستطيع من ناحية أخرى أن نذكر ما حازته حديثا أميرات السادة القطيعين من الاستقرار
والثبات .

ذلك أنه حدث عقب تولية فولك العرش ، أن نشبت ضده ثورتان كبيرتان ، ثورة
يهودى بويژه Hugues du Puiset ، كوت ياقا ، وثورة رومانوس دى لى بويه
Romanus de le Puy أمير الأردن . قفى سنة ١١٣٢ ، اضطرب الأمن بمملكة بيت
القدس ، بما حدث من تمرد أحد كبار البارونات ، يهودى بويژه ، كوت ياقا .
والمعروف أن هيو هو ابن عم الملكة ملبندا ، وينشئ إلى أكبر الأسرات الارستقراطية
من الفرنج في الشام . اشترك مع رومانوس دى لى بويه في التآمر ضد الملك ، وجرى
اتهامه بالخيانة ، وأداته المحكمة ، وقررت مصادرته ، غير أنه امتنع في ياقا ، واستنجد
بأمير صقلان . غير أن فولك حاصره بقلعته في ياقا ، وتخل عن هيو أتباعه ، وانحازوا
إلى الملك ، وتوسط البطريرك في تسوية النزاع بينها ، وقرر قى هيو لمدة ثلاث سنوات ،
وقى اثنتا عشرة الملك ياقا ، ولم يلبث أن استولى على كل إقطاعاته (٣٤) .

على أن البلاد ظلت مدة عشرين سنة ، فريسة لحروب أهلية رهية ، وبحكمات
الأحزاب الارستقراطية في تقرير وراثته الحكم ، التي تازعها كل من الملكة ملبندا
وابنها بلدوين الثالث . ومع ذلك لم تتزعزع سلطة الملك ، الذى يعتبر زعما للمملكة .
على أن الثورات وحركات التمرد ، التي تعتبر ظاهرة لم تكن معروفة من قبل ، دمرت
التوازن بين سلطة الملك ، وسلطة السادة القطيعين (٣٤) .

وما أصاب هذه الفئة الانطاعية من الارستقراطية من تطور في هذه المرحلة ، الممتدة
منذ اعتلاء فولك العرش ، سنة ١١٣٠ ، إلى بداية عهد أملييك الأول (١١٦٣) ،
نلمسه فيما يأتى :

(أولا) حدث في تلك الفترة ، أن رسخت أقدام الأسرات النبيلة في إماراتها ، ولم
يكن ذلك معروفا في المرحلة السابقة ، إذ أضفى توارث هذه الإمارات منتظما وثابجا . فمارت
أساليب الأسرات النبيلة المعروفة ومتصلة . ويعتبر هذا دليلا على استقرار هذه الأسرات

في إقطاعاتها . فلم يحدث أن انتقل إقطاع كبير ، إلى ضياع الملك ، غير أن ماجرى عوضاً عن ذلك ، أن انتقل الإقطاع إلى أسرة تمت بصلة القرابة إلى الأسرة صاحبة الإقطاع ، وذلك عند احتفاء وريث من الذكور ، أو في حالة الزواج (٣٥) .

(ثانياً) ازداد عدد الامرات الإقطاعية ، بفضل إنشاء إمارات جديدة مثل قوية ايمبرت حوالي سنة ١١٢٣ (Casal Imbert) ، وإقطاع جفري لى تور Goffroi le Tort حوالي سنة ١١٢٥ ، وكايون Caimont ، حوال سنة ١١٣٩ ، وبينه (ابلين) سنة ١١٤١ (٣٦) . وسكندليون Scandlion سنة ١١٤٨ ، وشامبرلين Chamberlain ، حوالى سنة ١١٤٩ ، وبلانشجارده Blanchegarde حوالى سنة ١١٦٦ . وبذا ضاقت على طبقة الفرسان رقعة الأرض والاستقلال .

(ثالثاً) ولإقرار الفرسان بهذه الأرض ، لا بد من توفير أسباب المعيشة لهم ، وتوافرت هذه الأسباب ، بإعطاء الفرسان أجزاء كثيرة من الضياع الملكية . على أن هذا الاجراء توقف زمن أملييك ، وما حدث من إنشاء إقطاع جوسلين كورتنييه ، وتأليفه من اجتماع إقطاعات عديدة ، ترجع إلى أصول مختلفة (١١٢٩ - ١١٨٢) يعتبر حالة استثنائية ، وترجع إلى عصر متأخر . ويصح القول أن الخريطة الإقطاعية التي جرى وضعها حوالى سنة ١١٥٠ لم يطرأ عليها تغيير حتى نهاية المملكة الأولى (١١٨٧) (٣٧) .

(رابعاً) على أنه ظهرت مشاكل جديدة ، نجمت عن ازدحام الملكة بالسكان ، فأضحى من الصعب على القادمين الجدد ، أن يجدوا لأنفسهم موضعاً في النظام الإقطاعي الذي أصابه الجمود ، فلم يكن لدى الملك من وسيلة لإلحاق هؤلاء المستجدين بطبقة النبلاء ، إلا بأن يوزع عليهم أجزاء من ضياعه الخاصة ، برغم ضيق رقعتها . وأحرز الملك ، في بعض الحالات ، قسراً من التجاح في تدبير أملاك إضافية . مثال ذلك أنه اشترى ضبعة بيروت من صاحبها الذي أصابه العوز والفقر ، ومنحه عوضاً عنها إقطاعاً آخر ضئيل الأهمية ، وهو بلانشجارده . وما أصاب الضبعة الملكية من الانهيار المضطرد ، أدى إلى التفكير في نابلس ، التي كانت بائدة للملكة مارية زوجة أملييك ، ثم انتقلت إلى أبدي الايلين ، أو اللانغات إلى الإقطاع الثمين في الأردن ، الذي جرى انتزاعه من الضياع الملكية (٣٨) ، ثم أخفى منذ سنة ١١٦٠ إقطاعاً ليللي Milly . هذه التجزئة التي أصابت ضياع الملك ،

ذلك على ما تعرضت له الملكية من الضعف ، فلم تستطع أن توطد مركزها إزاء كبار السادة ، إلا بالحصول على أتباع جدد ، وهو أمر لا سبيل إلى تحقيقه إلا بالمضى في تقسيم الضياع الملكية وتجزئتها ، وما اتخذته الملك من إجراءات لم تود إلا إلى إزدياد ضعف الملكية ^(٣٩) .

يقابل هذه التغيرات ، ما حدث من تبلور الروح الطبقية في طائفة النبلاء والفرسان ، في الوقت الذي انقسمت فيه طبقة النبلاء ، مع شدة اختلافها من الناحية الاجتماعية ، إلى فئتين مختلفتين . ومن البليل على ظهور الروح الطبقية بين النبلاء والفرسان في الحملة الصليبية الأولى ، أن جودفري بويون أو بلدوين الأول ، هو الذي جعل للنبلاء وضعا خاصا في القضاء ^(٤٠) ، يختلف عن نظام القضاء المعروف عند أهل المدن وسائر الفرنج *burgesses* ، في دواحيه وإجراءاته وعقوباته . وهذه الروح الطبقية إنما ارتبط ظهورها بقيام البلديات الأرستقراطية .

ونفس هذه الحالة الجديدة قانونان

القانون الأول الذي يتعلق بالديون ونهه :

"Une propre assise que chevalier ne dame ne doit mie seignor faire arrester por dette" ^(٤١) .

والراجع أن هذا القانون صدر بعد المناقشة ، التي دارت حول الديون بصفة عامة ، غير أنه صار من العالم الهامة . فبينما لا يجوز حبس الفارس أو السيدة الشريفة ، أو كل فرد ارتبط بفئتين الولاء ، من أجل الديون ، جاز حبس الشخص العادي من سكان المدن ، وإرغامه على العمل ، حتى يؤدي ما عليه من الدين . فهذا الإزدواج في تقرير العقوبة ، يدل على الاعتراف القانوني بروح الطبقة . ولا شك أن هذا الإجراء ، صدر بعد سنة ١١٤٦ وهي السنة التي قرر فيها إلغاء القبض على النبلاء من أجل الديون ، ولعله يرجع إلى زمن بلدوين الثالث أو امريك الأول ^(٤٢) .

أما القانون الثاني ، وهو المعروف بقانون بليس *Belis* ^(٤٣) ، الذي أصدره امريك الأول سنة ١١٦٨ ، في بليس ، أثناء حملته على مصر . وبمقتضى هذا القانون ، لا يجوز إرغام رجل على أن يبيع سيده الحمار متديعة أو قلعة ، شأما لم يكن لديه من الدواب ما تستطيع حمله ^(٤٤) . وأشار هذا القانون إلى التفرقة بين من يستخدم الخيل من النبلاء

وغير النبلاء ، فالنبلاء وحدهم ، لا يجوز إرغامهم على التبرج على خيولهم أثناء مهاجمة مدينة أو قلعة تعرضت للحصار^(٤٥) . فالمدافعة والمطاراة في القتال Chevauchée ، التي تعتبر من خصائص الفئة الأرستقراطية ، أضحت فاصرة على طائفة معينة . والراجح أن هذا الاجراء ، أملاه قانون الفروسية^(٤٦) .

وازدادت الروح الطبقة شدة ، بما حدث من ظهور طبقة جديدة من كبار السادة ، يدل على أهميتها ما وقع في مستهل هذه الفترة من الثورات ، وما جرى في نهايتها من منازعات بسبب وراثة الحكم^(٤٧) .

وهذه الطبقة من النبلاء جمع بينها صفات مشتركة ، تمثل في غرض هذه الفئة على أن تجمع في يدها أراضي كثيرة . ونحقق لهذه الطبقة في أوروبا هذا الغرض بوسائل مختلفة : منها الإجراء المعروف باسم Leihzwang ، الذي يحتم على السيد بأن يقطع ما جرت إضافته إلى إقطاعه من الأراضي أو الانقطاعات ، بسبب اقراض أربابها من النبلاء ، وقصر الزواج في دائرة ضيقة من الأسرات الثرية^(٤٨) ، وما كان لقوانين الوراثة من أثر في تجميع الانقطاعات^(٤٩) .

لم تخرج الملكة اللاتينية عن هذه القاعدة ، بل صدر تشريع خاص ساعد على هذا التطور . فالاجراءات والقوانين المختلفة التي صدرت بعد فترة الفتح ، والتي ترجع إلى القرن الثاني عشر ، يصح أنها صدرت في منتصف هذا القرن ، نظراً لما حدث وقتذاك من تطور . فما لجأت إليه طبقة النبلاء من جمع الانقطاعات ، إنما يؤكد التشريع الذي يناهض نجيب الانقطاعات ، بل إن مهاجمته لذلك تزيد على معارضته للهجرة . وترتب على الاستمرار في المعارضة والنهي ، أن تقرر تخفيض عدد الانقطاعات . وهذا النضال الذي نشب لأول مرة ، بين مصالح طبقة النبلاء ، وبين مصالح الملكة ، فاز فيه طبقة الاشراف^(٥٠) .

ولما قرر القانون السابق التعلق بوراثة الانقطاع ، أجاز القانون الجديد ، بأن يلى الناجع الانقطاع المنحل ، بشرط أن يحصل على الانقطاع الجديد أحد الرفاق ، ممن يقاضون راباً . هذا الاصلاح أفاد منه الابن الأكبر ، إذ تهيأ له فعلاً إقطاع من الانقطاعات ، فضلاً عن الانقطاعات التي ورثها ، فاجتمع يده أراضي كثيرة ، ووضع بذلك الأسس التي بمقتضاها تزايدت ثروة الأسرة^(٥١) .

واتخذ نفس الطريق ، ماحدث من تغير للقواعد المتعلقة بالقوامة على الارامل . فما صار للملك وحده من حق اختيار الزوج للارملة النبيلة ، لابد أنه جرح عادة عواطف أولئك الذين يعنيم الأمر . غير أن مناهضة تسلط الملك وتحكمه ، إنما جاءت من قبل الأسرات النبيلة . وبلغ استخفاف الملك بوالدى الأرملة أو ولى أمرها ، أنه لم يلتصق منها النصيحة أو الموافقة . على أنه تحت ضغط هؤلاء الأقارب ، ظهر مبدأ جديد ، يقضى بأن للملك أن يقترح على الأرملة النبيلة أن تختار لها زوجا ، من بين ثلاثة نبلاء يرشحهم لها الملك . وعلى الرغم من أن هذا الحق يعتبر ضئيل الأهمية ، فإنه يجعل لأقارب الأرملة نصيبا من الاختيار ، بأن اشترط ضرورة إخطار والدى الأرملة ، والحصول على الموافقة سلفا . على أن للأرملة أن ترفض ، حسبما أشار فيليب نوغار ، جميع المتقدمين للزواج منها ، إذا تبين عدم التكافؤ أو عدم الانسجام ، حتى لا يترتب على اختيارها لاحد مرشحي الملك ، أن تفقد إقطاعها . ولذا اقترح الملك ، ألا يقدم لطلب يدها ، إلا من كان يضارعا في المكانة الاجتماعية والثروة . ومع ذلك ، كان للأرملة ، بناء على نصيحة والديها أن ترفض الزواج ، ولو تعارض ذلك مع رغبة الملك (٥١) .

وترتب على هذا الانحياز الجديد ، نتائج بالغة الأهمية ، فلم يفقد الملك حسب ، ما كان له من سيادة وإشراف على الوراثة الثريات ، وما كان لديه من وسيلة لمكافأة المقربين إليه ، بل إن الاجراء الجديد ، جعل الزيجات تتم في دائرة محدودة من الأسرات ، وساعد على أن تتراكم الثروات في أيدي عدد قليل من بيوت الطبقة الأرستقراطية ، وبذلك أضحي باب الطبقة الأرستقراطية موصودا في وجه من لا يمتنون لها بعلمة من الصلات . فالفرسان ، على الرغم من أنهم يتمتعون من الناحية القانونية إلى هذه الطبقة ، لم يلبثوا أن صاروا أدنى مكانة من النبلاء (٥٢) .

هذه الطبقة العليا من النبلاء أخذت تناهض السلطة الملكية ، وأضحت موطن عاطفة قومية في سوريا وفلسطين ، ولذا صارت تعتبر كل القادمين الجدد دخلاء وأجانب . وصارت هذه الكراهية للزبلاء عاملا مشتركا في كل ماحدث من مقاومة مناسيس دى هيرج Manasses de Hierges ، كندسطل الملكة مليسندا وأكثر الفلاس حظوة عندها (٥٣) ، وما جرى من مناهضة ثيرى دى فلاندر Thierry de Flandres ، وهو الصليبي الذي لم يستطع أن يقيم له إمارة في الشرق (٥٤) ، وما كان من مناوئة

ريجنالد شاتيون ، وميلون دى بلانسى *Milon de Plancy* ، واللورجنين الذين اعلى
أحدهم عرش بيت المقدس ^(٥٥) . والمعروف أن القادمين الجدد كانوا مناصين للمستوطنين ،
ولم يكن بوسعهم أن يجعلوا لهم في الشرق مكاناً إلا بالزواج من إحدى العائلات الثريات .
ولم تكن الملكية من القوة ما تكفل لهم دائماً تحقيق أغراضهم . فمنهم من فاز ، أمثال
شاتيون ولوزيجنان ، ومنهم من جرى إرغامه على مغادرة البلاد ، ولو تزوج من إحدى
العائلات الثريات ، وحصل على بائنتها ، مثلما جرى لمناسيس دى هيرج ، ومنهم من لقي
مصيره مثل ميلون دى بلانسى ^(٥٦) .

ويل هذه الطبقة الأرستقراطية المختارة ، جوع صغار الفرسان ، وهم نبلاء ، كرام
الأصل والمجد . على أنه لم يرد لهم ذكر في التاريخ والوثائق . ولم يجر التعرف إليهم ،
إلا بفضل القائمة التي انطوت على ما كان يؤدي للملكية من خدمات . ولهم عصر أملاك
الأول ، لا بد من تحليل هذه القائمة ، حتى تبصر الوقوف على ما كان لهؤلاء الفرسان
من دور كبير وتذلل في الحياة الدستورية بملكية بيت المقدس .

فمن ناحية الروابط والعلاقات الإقطاعية ، انقسم الفرسان إلى فئتين : أتباع الملك ،
وأتباع (مقطعى) البارونات . ويعتبر مقطعو البارونات أتباعاً لأتباع الملك ،
arrière-vassaux du roi . فحوالى سنة ١١٧٠ ، تعاھلت ضياع الملكة بأن تقدم
٢٥٧ فارساً ، على حين أن الأمراء (السادة) العلمانيين قدموا ٤٠٢ من الفرسان ، وبلغ
المقطعون الكنسيون ١٦ فارساً فقط . فكان الضياع الملكية قدمت نحو ٤٠ ٪ من الفرسان ،
على حين أن إقطاعات الأمراء بذلك نحو ٦٠ ٪ ^(٥٧) . وبفضل ما يخرج من الضياع
الملكية من الفرسان ، يصبح الذرف إلى تركيب الطبقة الاجتماعية التي لم تكن كاملة
التجانس ^(٥٨) .

فمن مجموع الفرسان ، الذين تقدمهم أملاك الدولة ، وعددهم ٢١٣ فارساً :

٥٩ فارساً يقومون بالخدمة في حرس الملك ، ويحصلون على إقطاعات .

١٦ فارساً يخدمون مع تابع إقطاعى .

٨ فرسان يخدمون مع ٣ من الأتباع .

٢ من الفرسان يخدمون مع ٤ من الأتباع .

٢ من الفرسان يخدمون مع ٦ من الاتباع .

١ يخدم مع ٧ من الفرسان .

يستثنى من ذلك :

٦ فرسان يخرجون من إقطاع Chamberlain .

٧ » يخرجون من إقطاع الكندسبيل .

١٤ فارساً يخرجون من إقطاعات باليان ايلين في نابلس .

٢ فرسان فيكونت نابلس .

على أن كثرة حائزي الإقطاعات الحربية ، وكثرة الفرسان الذين لم يختلفوا عن أرباب الإقطاعات ، برغم دخولهم في خدمة الأتباع ، إنما يدل على ما كان لهم من أهمية ، ولذا ينبغي دراسة الإقطاع الحربي ، وما كان للفرسان من مكانة اقتصادية (٥٩) .

سبق الإشارة إلى أنه طبقاً لقوائم خدمة المملكة ، لم يحصل على إقطاعات من الأراضي إلا عدد قليل من الفرسان ، أما معظم الفرسان فحصلوا على إقطاعات قديمة ، مما تحصل من المدن والوفاى والأسواق من ضرائب ومكوس ورسوم (٦٠) .

وهذا النوع الأخير من الإقطاعات كان أكثر شيوعاً في الإمارات ، وفي أراضي المملكة المتاخمة للساحل ، لا في داخل البلاد . فتوافر بذلك في الحياة الاقتصادية بالمدن الساحلية ، من الوسائل ، ما يكفل ظهور نظام الإقطاع النقدي ، وكذا بالمدن الداخلية ، أمثال طبرية في إقليم الجليل ، ونابلس في السامرة ، حيث نشطت التجارة (٦١) .

على أن كثرة الاشارات إلى الإقطاع النقدي ، تدل على شيوع هذا النوع من الإقطاع ، الذي اعتبره الشرعون لا يقل أهمية عن إقطاع الأراضي ، واعتبروه من الإقطاعات السائرة .

ولما ضاقت رعة الأراضي بالمملكة اللاتينية في الشرق ، بعد حروب صلاح الدين ، ازداد الإقطاع الحربي شيوعاً في القرن الثالث عشر . ومن الدليل على ذلك أن عدد الفرسان من الفرنج (٦٧٥) الذين اشتركوا في وقعة حطين ، سنة ١١٨٧ ، يقاربون في العدد ما قدامه فرنسا من الفرسان في معركة بوئين سنة ١٢١٦ ، وعدد ٨٠٠ فارس ، برغم

أن مساحة فلسطين لا تخارع مساحة أية إمارة بفرنسا . فلا بد إذن أن موارد أخرى ، غير الأرض ، أسهمت في بئل هذا العدد (٦٢) .

والمعروف أن قيمة الانقطاع التقى تتراوح بين ٤٠٠ ، ٥٠٠ دينار ، على أننا لا نعرف القيمة الشرائية لهذا المال . ووفقاً لأحد المصادر ، كان الراتب اليومي للفارس ، في منتصف القرن الثالث عشر ، قد ارتفع إلى نحو ٧٢٦ شلنات وهو مبلغ يقترب ، من حيث القيمة ، من دينار المملكة اللاتينية . ومن ثم يكون الراتب السنوي للفارس ، نحو ٣٥٠ ديناراً إيزنطياً ، فضلاً عن النفقات مثل الحصول على تعويض عن الجواد الذي أصابه الداء ، أو تقى (restor) (٦٣) . فكان الفرق ضئيلاً بين خراج الانقطاع (٤٠٠ دينار) وبين راتب ونفقات الفارس (٦٤) .

وبصح وصف طبقة النبلاء في أوائل القرن الثالث عشر على النحو الآتي : في القمة ، تقع دائرة ضيقة من البارونات والأمراء ، لم تزد على ٢٤ إمارة . غير أن ما حدث في هذه الدائرة الضيقة من المعاهدات والريجات ، وما جرى من الوراثة ، أدى إلى أن هذه الإمارات لم يعد يحوزها سوى عشرة أمراء ، حاز كثير منهم إمارات عديدة . وهذه الأسرات يقابلها على الأقل عشرة من الأمراء ، فضلاً عن العلاقات العائلية العديدة القريبة الصلة أو بعيدتها (٦٥) .

على أننا لا نصادف بين هذا العدد القليل من كبار الأمراء ، وبين جموع الفرسان ، طبقة متوسطة ، أي طبقة من الفرسان توافر لديهم من الانقطاعات القيمة ، ما يمكنهم بدورهم من أن يذلوا منها لتابعهم إنقطاعات . وبذا صار معظم الأتباع في درجة واحدة (٦٦) .

مملكة بيت المقدس — تكفلت بمؤونة وبالاتفاق على ٢٠ من الأتباع ، ٢١ من أتباع الأتباع .

عكا — تكفلت بالاتفاق على ٢٣ من الأتباع ، ٩ من أتباع الأتباع .

صور — تكفلت بالاتفاق على ١٤ من الأتباع ، ١٤ من أتباع الأتباع .

نابلس — تكفلت بالاتفاق على ٣٥ من الأتباع ، ٣٥ من أتباع الأتباع .

هذا خارج عما لیت إبلین من الانقطاعات . ولما حوت تجزئة الانقطاع في الإمارات العلانية التي تقل مساحتها عن مساحة أراضي الملك .

على أن هذه الطبقة الوفيرة العدد من الفرسان ، الذين نالوا إقطاعهم تقداً ، والذين اشتركوا في الحملات الكبيرة ، ضاعلت مكاتهم الاقتصادية والاجتماعية . فلم يحظ بإقطاعات الاراضى إلا عند قليل منهم ، وحاز معظمهم إقطاعهم تقداً . وفي كلتا الحالتين زادت الموارد على النفقات ، كما أن ما كان لهم من موارد متواضعة ، جعلهم يعضدون على سادتهم المباشرين (٦٧) .

أُمُريكَ الاول والشمس :

بلغت مملكة بيت المقدس الغزوة ، زمن أُمريكَ الاول ، بما حدث من مطابقة التشريع الانطاقي للأوضاع الجديدة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية .

فى زمن أُمريكَ صدر قانون النتيجة assise sur la ligece ، الذى يعتبر أهم ما صدر من القوانين زمن الصليبيين في الشرق ، وحدث تغييرات عظيمة الأهمية في قوانين تجزئة الانطاع بالملكة .

فالمعروف أن إقطاعات المملكة كانت أول الأمر تبذل للقطع وسلالته من الورثة المباشرين وغير المباشرين . ثم حدث فيما بعد أن تجزئة الانطاع لم تعد تجرى إلا في حدود ضيقة ، فلم تبذل إلا للقطع وسلالته المباشرة ، الذين أنجبهم من زوجته الشرعية (٦٨) .

ولم يذكر رجال القانون ، التاريخ الذى حدث فيه هذا التغيير ، مما دعا إلى تحديد هذا التاريخ على وجه التقريب ، بما حدث سنة ١١٥٢ من تجزئة الأقطاع ، وهو يطابق ما ورد في كتب الفقه والقانون . على أنه يصح التساؤل لماذا صدر هذا القانون الجديد ؟

أول ما يتبادر إلى الذهن ، أن هذا القانون إنما صدر لمصلحة الملك ، كما يتسنى له استرداد الانطاعات التى انتقلت إلى أيدي سلالة أربابها . غير أنه ما الفائدة التى تعود على الملك من أن يسترد الانطاع من أحاد الفرسان ؟ الواقع أن حاجة الملك للفرسان تفوق حاجته إلى المتطعين ، سواء كان إقطاعهم من الاراضى أو المال . فطلب الامر ، أن يبادر الملك إلى تجزئة الانطاع ، وبذل هذه القطع الصغيرة ، إلى كل من في وسعه أن يؤدى الخدمة . على أن أكبر ما يعود على الملك من فائدة ، إذا اقترن استرداد الانطاع بزوال أسرة إقطاعية كبيرة . غير أن ذلك لم يحدث من الناحية العملية . إذ لم تخف بسهولة تلك الاسرات المريقة التى استقرت بالبلاد ، وأرتبطت بعلاقات إقطاعية عديدة بسبب تعدد

الزيجات . وبذا لم يفد الملك من القانون الجديد ، لأن إقطاعات الأمراء القدامى سوف يجرى قسمها وفقاً للقانون القديم بين ورثتهم . فإذا كان ثمة فائدة تنجم عن هذا القانون ، فإن أبواب الإقطاعات الكبيرة هم الذين يحصلون عليها ، نظراً لأن لإقطاع الفارس من الأهمية ما يزيد على إقطاع الفارس في أراضى الملك . ومع ذلك فإن المقصود من هذا القانون لم يوضح تماماً (٧٠) .

ومن الأدلة الهامة على العلاقات بين الملكية وطبقة النبلاء في هذه الفترة ، ما صدر زمن أمريك الأول ، من قانون يقضى بمنح امتيازات كبيرة ، لطائفة من كبار الأمراء المقطعين . والمعروف أن أمريك اهتم بالأمور البحرية ، فهو الذى أنشأ محاكم الموانئ Cours de la Chaine ، ولذا تضمن القانون الذى أصدره ، ولاية القضاء فيما يتعلق بالأمور التجارية والبحرية ، فمن الأمور البحرية ورد النص التالى :

“ Mes en quelque elle (la nave) brise, le seigneur de la terre doit avoir de cela nave qui est route en mer ou en terre l'artimon et l timon, quar la benoite arme dou Roy Amauri done ceste franchise par tout le reyaume de Jerusalem (٧١) .

ومن الدليل على ما كان للملك من سلطة مطلقة ، أنه ظل إلى ما بعد منتصف القرن الثانى عشر ، يحفظ بحق d'epave ، على امتداد الشواطئ ، وحدث حوالى سنة ١١٣٠ ، أن احتكر الملك كل الموانئ . وعلى الرغم من أن تجزئة الإقطاعات في المناطق الشاسعة على امتداد الساحل ، أضعفت سلطان الملك ، فإنه لم يسلم من تدخله ، البارونيات والامارات الكبيرة . إذ كان يتدخل فيها ، وفقاً لماله على الأقل من حقوق إقطاعية . ويزداد نمو قوة الطبقة العليا من النبلاء ، فقد أمريك ، آخر ما تبقى له من الحقوق (٧٢) .

أما قانون البعية assise sur la ligece ، الذى سبق الإشارة إليه ، فإنه صدر عقب الحرب التى نشبت بين الملك أمريك الأول ، وبين أمير صيدا ، جبرار ، لأن أمير صيدا انتزع إقطاع أحد الاتباع دون موافقة الملك ، أو المحكمة . وانحاز أمريك إلى التابع ، وأرغم جبرار على أن يعيده إلى إقطاعه . وقرر عرض الموضوع على المحكمة العليا ، في اجتماع يشهد سائر سادة المملكة (٧٣) .

الواقع أن هذا التفسير ليس كافياً ، في تحليل صدور هذا القانون ، فيصح أن ننسب إلى جانب ذلك ، أسباباً أخرى يرتكن إليها الملك . فمن هذه الأسباب ، ما صادفه

أمريك الأول من معارضة شديدة حينما تولى الحكم ، فعلى الرغم من أنه لقي التأييد من رجال الدين والشعب ، فإنه واجه معارضة شديدة من قبل النبلاء ، لأنه انتزع اجنس كورتناى Agnes Courtenay خطيبة أحد النبلاء ونزوجها ، ولحرص النبلاء على المحافظة على حقهم فى اختيار الملك ، برغم أنه لم يكن ثمة مرشح سواه ^(٧٤) . وما حدث من تأييد رجال الدين لأمريك ، يعتبر من مظاهر التطور الاجتماعى ، إذ أنه صدر عن قوة أخذت تقوى ونشطت ، واتخذت موقفها إلى جانب أمراء النبلاء كيما يحدث التوازن بين القوى المختلفة . وما ناله أمريك من تأييد رجال الدين والشعب كان له ثمنه ، إذ أن أمريك بما اشتر به من المهارة السياسية ، فطن إلى أن عرش مملكة بيت المقدس ، يصح أن يضحى من أجله بزوجه ، فأعلن طلاقها ^(٧٥) .

وفى هذه الأحوال ، هل كان لدى الملك من الوسائل ما يمكنه من إصدار قانون ، يقصد به إضعاف سلطة النبلاء ، علماً بأن لا بد له من موافقة كبار النبلاء ، عند إصدار هذا القانون ؟ يضاف إلى ذلك أن الملك فى نضاله ضد أمير صيدا ، إنما ارتكن إلى مساعدة النبلاء ، فالواقع أنهم لم يشتركوا فى النزاع للحصول على بعض المكاسب ، إنما الراجح أنهم انحازوا إلى الملك لأن أمير صيدا انتهك حرمة القانون السابق ، الذى أصدره بلدوين الثانى ، وبمقتضاه صار للملك الحق فى أن يجرد مقطعيه من إنطاغاتهم ^(٧٦) . فالحرب لم يقصد من ورائها سوى إزلال العقاب بأمير نزع إقطاع أحد أتباعه ، ما لم يستعصر قراراً بذلك من المحكمة . ووفقاً لذلك ، يصح تطبيق هذه القاعدة على مقطعى الملك وعلى النبلاء Tenente in Capito . والواقع أن السيد الذى بلغ به الاستهتار أنه جعل من صيدا وكراً للقرصان لم يخسر كثيراً فى هذه الحروب ^(٧٧) . إذ أن النبلاء لم يلبثوا أن تدخلوا فى الأمر ، وأصلحو بين النبيل وتاجره ، الذى أظهر الخضوع . ومن ثم فإن تاج التابع ، الذى هيا للملك الفرصة لأن يتدخل حرياً cassus belli ، عادت له حقوقه . وهذا الحادث على جانب كبير من الأهمية ، إذ أن السابغة القانونية ، أضحت ناجية ومستقرة بما صدر من قانون ^(٧٨) .

ولقانون التبعية خصائص عديدة ، غير أن المؤرخين لم يلتفتوا إلا إلى يمين التبعية ، التى يقسمها أتباع الأتباع للملك . فالواقع أن أتباع الأتباع ظلوا حتى صدور هذا القانون لا يرتبطون بالملك إلا عن طريق سادتهم . على أنه ترتب على قانون أمريك ، أن كل

حائزي الإقطاعات يعتبرون أبناعاً للملك ، ومن ثمّ يعتبرون أسوياء ، كل منهم سوى الآخر^(٨٩) . فصار كل حائزي الإقطاع يخضعون لسلطان المحكمة العليا للملك ، وتحولوا ، جزئياً ، من سلطان محكمة البارون الذي يخضعون له^(٩٠) .

فكل تابع جرده سيده من إقطاعه ، يستطيع أن يلجأ إلى محكمة الملك ، فيلتزم الملك بحماجه ، ولا يقبل أن يتجرد من إقطاعه إلا بقرار المحكمة . فإذا لم يرض السيد بأن تنظر قضيته في محكمة الملك ، أقام الملك تابع هذا السيد arrière vassal في أراضيه^(٩١) . فالواقع أن يمين الولاء التي تربطها أرباب الإقطاعات ، تعتبر صلة مباشرة بين الملك وبين سائر الفرسان بالملكة . غير أنه ينبغي ألا تنسى أن الفرض الأساسي من اليمين التي ينلها أبناع الانباع ، أن يلجأوا إلى المحكمة العليا ، يلتمسون منها العدالة إذا لم تنصفهم محكمة سيدهم المباشر^(٩٢) .

فيبين التبعية أخص بها الملك ، وكل ما يجري من تبعية أخرى ، لا بد أن نحفظ ما للملك من التبعية . فإذا حدث أن حصل تابع على إقطاع من سيد إقطاعي كبير ، ولم ينل للملك بين التبعية بعد أن مضى على حصوله على الإقطاع ، سنة ويوم واحد ، فإن للملك الحق في أن يزع منه إقطاعه فيعود إلى السيد الإقطاعي ، ويجري نفي التابع طوال حياة الملك^(٩٣) . فإذا لم يتجرد من إقطاعه ، فعل الأقل لا بد أن يفقد كل ما تمنحه له القوانين من امتيازات ، ويخضع لسيده تمام الخضوع^(٩٤) .

والواضح أن هذا الاجراء الموجه ضد طبقة النبلاء ، إنما يدل على قوة الملكية ، إذ هي للملك أن يزع منهم ما كان لهم من السيطرة على أبناعهم ، فإذا كان الملك قوياً ، ازدادت سلطته ، أما إذا كان ضعيفاً إرداد ضعفاً على ضعف^(٩٥) . والواضح أنه لم تحول مملكة بيت المقدس ، بعد وفاة أمريك ملك بلغم من القوة ما يجعله يفيد من هذا القانون ، بل إن ما صار للملكية من قوة مضطردة ، تحول إلى المحكمة العليا التي سيطر عليها كبار السادة الإقطاعيين ، الذين ما وضع القانون إلا لئلا تموتهم^(٩٦) .

أما أثر هذا الاجراء فكان محسوساً في الحماية التشريعية وال دستورية بمملكة بيت المقدس ، ويشمل هذا الأثر فيما يأتي :

فمن الناحية السياسية ، صار كل أرباب الانطاكات الذين يعتبرون أتباعاً للملك ، يشاركون فيما يدور من مناقشات بالحكمة العليا ، التي امتد سلطانها إلى مناقشة المسائل السياسية ، فضلاً عن المسائل الادارية والقضائية .

ومن الناحية القضائية ، أضحى لكل تابع لأحد السادة الانطاكين ، الحق في أن يرفع إلى الملك رأساً ، أمره ، عند تجريدته من إقطاعه دون الرجوع أو موافقة محكمة البارون .

أما الناحية الانطاكية ، فإن كل تابع أقسم بين التبعية للملك ، كأنه بذلك ينزل له الولاء ضد الآخرين . وفي الوقت ذاته ، صار كل الفلاء والفرسان ، من أرباب الانطاكات ، أسوياء عند الملك ، كما أن اتباع أى سيد من السادة ، يعتبرون عند هؤلاء السادة فئة من الاسرياء .

١ — غير أنه لا بد أن نذكر أنه لم يكن للقانون من الناحية العملية أثر سياسى . والمعروف في مملكة بيت المقدس ، وكل دول العصور الوسطى ، أنه ليس للملك أو كبار السادة ، أن يحصلوا على امتياز أو حق من الحقوق ، نتيجة اشتراك الفرسان في مشاورات المحكمة العليا . ومع ذلك فإن سائر الفرسان ، يصح أن يقوموا بدور كبير ، كأن يعرضوا على السادة قراراتهم ، مثلما حدث في الحرب الصليبية الأولى ، فلم يكن لقانون التبعية أثر في ازدياد قوتهم .

٢ — أما الوجه الآخر للسألة فيتمثل بالناحية القضائية في الموضوع . فما أحرزه الملك من الانتصار على أحد الأتباع ، لم يؤد إلى انتصار دستوري للملك ، بل أدى إلى شيء مختلف ، إذ دل على ما كان للتابع من حقوق ناجمة قوية إزاء تحكم سيده (٨٨) .

ومن النتائج الأخرى التي ترتبت على قانون التبعية الذي أصدره أمريك ، أن تابع البارون أو المقطع ، الذي أصابه ضرر في حقوقه ، يستطيع من ناحية المبدأ أن يعرض الفرسان أرباب الانطاكات على الثورة ، ويحلمهم على أن يمتنعوا عن خدمة السيد . (٨٩) Gager du Service .

يضاف إلى ذلك أن في استطاعة التابع أن يلجأ إلى الملك ، باعتباره السيد الأعلى ، ويطلب إليه ، أن يلزم سيده المباشر ، بأن يتصفه ، أو يقر الحكم الذي أصدرته محكمته ، فإذا رفض السيد ، فانه يفقد بذلك طوال حياته ، كل ماله من حقوق القضاء ، ويعتبر هنا

انصارا لاتباع الاتباع ، من حيث المبدأ ، ويعتبر انصارا للاجراء القانوني ضد الاجراء التعسفي . إنما يصح أن تتسائل ما إذا كان هذا الانتصار حقيقيا أو ظاهريا (٩٠) .

ولادراك أهمية هذا القانون ، ينبغي أن نصرف إلى الأشخاص المرتبطين به ، ومكانتهم الاجتماعية .

من الملاحظ أولا أن شكوى أتباع الاتباع ، لا ترفع إلى المحكمة العليا إلا في أحوال معينة ، وذلك حينما يرفض السيد أن يتصف تابعه ، أو يصدر ضده حكما دون الرجوع إلى المحكمة ، فلم تكن المحكمة . سوى محكمة استئناف أو محكمة قضا . فلم تفتح أبوابها لاتباع الاتباع ، إلا بعد أن يفلت السيد في وجههم محكمة الانطاعية . فإذا أصدرت محكمة السيد الانطاعي حكما ، يرى تابعه أنه جائر ، فليس لهذا التابع أن يرفع الأمر إلى المحكمة العليا ، على الرغم من أن له مطلق الحرية في أن يتم قضائه بالانتقاص على القضاء (٩١) .

وفي هذه المحكمة ، محكمة السيد الانطاعي ، التي يتألف معظم هيئتها من الفرسان الذين يحملون على إقطاعات قديمة ، ظل للسيد الانطاعي السيطرة والسيادة ، ولم يكن لاتباعه من القوة أو السلطان ما يجعلهم يقاومون ضعفه وسيطرته (٩٢) . والمعروف أن القانون إنما ارتكن إلى العرف ، وأصابه من التعديل والتغيير ما يجعله يمد حاجات الناس على اختلاف مراكزهم ، ولا سيما أولئك الذين تألفت منهم المحكمة العليا (٩٣) . ولذا كان لرأي السيد الانطاعي أهمية فيما يصدر من أحكام . ولم يكن لرأي التابع وزن ، إذ أدرك ما في الحكم من محاباة . ولم يكن لأمريائه من الأمر ما يجعلهم ينضون لمساعدته ، وليس في استطاعته أن يلبأ إلى المحكمة العليا ، أو إلى غير محكمته (٩٤) . تلك هي خاصية قانون التبعية ، ولم يكن فرسان المملكة أسوياء دائما أو في كل مكان ، ولم تكن المساواة بينهم مطلقة أو عامة . ولم يجعل منهم يمين الولاء أسوياء إلا لمقاومة الملك . فلم يكن لهم من الحقوق ، ما يجيز لهم التدخل في شئون محكمة السيد الانطاعي ، إذ ظلت هذه الأمور من اختصاص السيد الانطاعي وأتباعه المباشرين (٩٥) .

وبتين من ذلك ، أن قانون التبعية لم يكن علاجاً شاملاً لما يصادفه أتباع الاتباع من مشاكل . فلم يقصد به إلا إصلاح المظالم العارضة . غير أن ذلك لم يحيط من قيمته الوقائية . فما من سيد من قضاة المحكمة يرضى بأن يدعو للشول أمام المحكمة العليا .

أحد أتباعه ، الذى صار له من الحق ما يجعله يرتبط بأتباع السادة الآخرين . فهذا التهديد كان وثاقياً ، ولم يكن سيقاً مصلحاً على رؤس الطبقة العليا للنبلاء (٩٦) .

ونظراً لأن الملك كان لديه من الاتباع المباشرين ما يفوق فى العدد ما عند النبلاء ، فإن هذا السلاح الذى كان وسيلة صالحة ؛ أضحى أشد مضاراً ، إذا جرى توجيهه ضد السيد الأكبر « الملك » . فأتباعه المباشرين ، وهم السادة القضاء بالحكمة العليا بالمملكة ، يصح أن يؤلبوا عليه سائر أفراد طبقتهم ، والدولة بأسرها ، نظراً لأنهم أسوياء بالنسبة للملك . والواقع أن قانون التبعية لم يجر الأخذ به ، فى كل ما هو معروف من الحالات ، ضد السيد القاضى ، بل ضد الملك . مثال ذلك راؤول (رالف) سيد طبرية الذى جرده أميريك الثانى من إقطاعه بسبب خيائنه ، دون أن تجرى محاكمته أمام المحكمة العليا ، وعندئذ رفض سيد يروت وسائر الاتباع أن يؤدوا كل ما هو مقرر عليهم من الخدمة ، فأرغموا الملك على إعادته (٩٧) . وفى هذه الحالة يعتبر الملك هو البادئ بارتكاب الخطأ ، ولذا طلب التاج الانصاف منه . وهذا الانصاف اتخذ صورة الامتناع عن تأدية الخدمة (٩٨) .

ومن الحالات المشهورة أيضاً ، ما جرى من التنازع بين فردريك الثانى وحنابلين سيد يروت ، إذ أن الامبراطور نزع من ابلين إقطاعه دون أن تجرى محاكمته ، وأيد حنابلين ، ملك قبرص وسائر بارونات مملكة قبرص وبيت المقدس ، نظراً لأنه بمقتضى قانون من أهم قوانين المملكة ، لا يجوز تجريد رجل حر من إقطاعه إلا بعد أن يصدر أسوأؤه الحكم ضده (٩٩) ، وامتنع البارونات عن خدمة الامبراطور ، وهذا الاجراء يفتق مع القانون (١٠٠) . ولما تلقى بالين سيد صيدا ونائب الامبراطور فردريك ، الأمر بالا ينفذ قرار المحكمة العليا ، الذى كان فى صالح الاميرة اليس ، ضد طائفة التيوبتون ، تقرر حرمانه من خدمة نبلاء المملكة وفرسانها ، الذين نهضوا لمساعدة الاميرة (١٠١) . ومع ذلك لم تحقق النتيجة المطلوبة ، لأن الاميرة أحلهم من التزامات الزمالة (١٠٢) . وامتنع أيضا الفرسان عن خدمة هنرى الثانى ملك قبرص وبيت المقدس ، لأن تاجه فيليب سيد جيله Gibelet لم يحصل على ما يستحقه من الإقطاع . وتعرض نفس الملك ، لامتناع مقطعيه عن تأدية الخدمة له ، إذ طالبوا بالحصول على رواتبهم المتأخرة . على أن سيد يروت (حنابلين) ، الذى يعتبر أعظم قضاة عصره ، هو الذى خلع الملك من هذا المأزق ، بما اكتشفه من خطأ فى شكواهم (١٠٣) .

تعرض الملك للتهديد في كل هذه الحالات . وكان كل اتباعه المباشرين ، من سادة الاقطاع ، وفرسان داره أو ضياعه ، هم الذين أقادوا من قانون التبعية ، الذي بمقتضاه صار كل فارس سوريا لسيد و سائر الفرسان ، غير أن هذه التسوية كانت موجهة ضد الملك (١٠٤) .

٣ — أما أهمية قانون التبعية ، فيما يرتبط بالعلاقات الاقطاعية والتبعية ، فترجع إلى ما يلتزم به المقطوعون من التخلي عن سيدهم المباشر ، حينما يرفض هذا السيد ، أن يمثل أمام المحكمة العليا ، وأعلن عصيانه ، وامتنع عن خدمة الملك . وما أصابه الملك ، بذلك ، من فائدة ، تكاد تكون محدودة ، برغم أهميتها . فالأتباع (المقطوعون) الذين يدخلون عن سيدهم ، ويضاحزون إلى الملك ، صار لهم الحق في أن يحصلوا على تعويض يضارع في القيمة ما تملكه من تخراج ، على أن يؤدي لهم في خلال أربعين يوما ، فإذا لم يؤدي لهم الملك هذا التعويض ، جاز لهم أن يعودوا إلى سيدهم ، وبذلك يفقد الملك مساعدتهم (١٠٥) . والواضح أن بيت المال كان دائما خائوياً في القرن الثالث عشر ، ولذا كان صعباً على الملك أن يخضع تابعه المنزود ، في خلال أربعين يوما ، ولم يعد في استطاعته أن يعتمد على تأييد أتباع الأتباع ومساعدتهم (١٠٦) .

وتضمن قانون التبعية نصاً لم يلفت إليه المؤرخون ، وهو أنه إذا تعرض الملك لسخرية رجاله واحتقارهم ، تحتم على سكان المدن وسائر قلاع رجال الملك ، أن يؤديوا بين الولاة للملك (١٠٧) .

“Tot le peuple des Villes et des chastiaus des homes dou rei, doivent faire au roi, a la requeste de lui ou de son commandement, feauté”

فمن الناحية العملية ، حدث بعد الحرب التي نشبت سنة ١١٦٢ ، بين الملك وأمريك وبين جيرار سيد صيدا وقلة الشقيف (Beaufast) ، أن التمس سكان صيدا والشقيف ، أن يؤديوا للملك بين التبعية . على أنه حدث سنة ١١٥٥ ، أي قبل صدور قانون أمريك بأقل من عشر سنوات ، أن عشرة من الفلاحين بضياع القبر المقدس ، بذلوا بين الولاة للملك (١٠٨) . وثمة مثال آخر ، يرجع إلى سنة ١١٤٢ ، يشير إلى أن ريموند أمير طرابلس تنازل عن رفائيه لفرسان القديس يوحنا . وثمة وثيقة أخرى ، أصدرها بلدوين الثالث ، سنة ١١٦١ ، تنل على أن أتباع الأتباع أقسموا بين الولاة للملك . فحينما حصل فيليب

ميلي Philip Milly من الملك بلدوين الثالث سنة ١١٦١ على اقطاعه الكبير في شرق الأردن ، التزم بالمحافظة على أملاك حنا كومان Jean Comman ، طالما كان من مقلبي الملك (١١١) . ولما صار لهذا الاقطاع (هذه الامارة) الذي نشأ حديثا ، ما للامارات الاقطاعية الكبيرة من الاستقلال ، وصار صاحبه من كبار السادة ، أضحت لها صفة خاصة ، حيث أن يمين التبعية للملك ، كانت نحى المقطع القديم ، من كل ما يقع عليه من ظلم من قبل السيد الجديد (١١٢) .

هذه الوقائع نجعلنا نقرر أن أهم نص في قانون التبعية ، الذي يقضى بأن يقسم للملك ، يمين الولاء ، أتباع الاتباع ، متلما يفعل أرباب الاقطاع ، لم يكن ابتكاراً نووريا ، فكل ما حدث أنه كان تقليداً معروفاً ، قبل عشرين سنة من تاريخ صدره ، وكان يجري تطبيقه في أحوال استثنائية ، فأصبح بمقتضى قانون التبعية قاعدة عامة ، وملزماً في جميع أنحاء المملكة (١١٣) .

على أن هذا القانون ، قانون التبعية ، لم يعمل على توطيد سلطة الملك ، أو زيادة مكانة الفرسان وأتباع الاتباع ، ولم يقدم منه سوى أفراد الطبقة العليا من النبلاء ، السادة أعضاء المحكمة العليا . وكان لهذا القانون ، فيما يبدو أهمية في الحد من سلطة كبار البارونات ، وزيادة سلطة الملك بحالته مع صغار النبلاء ، وذلك إذا كانت الملكية قوية . غير أنه لما تداعت الملكية بعد أمريك ، أي زمن بلدوين الرابع (١١٧٤ — ١١٨٥) لم ينشب النضال على السلطة بين الملك والنبلاء ، بل بين حزبين من النبلاء ، حظى أحدهما بتأييد بعض أمراء البلاط الملكي (١١٤) .

والواقع أن سلطة الملك لم تعرض للانقاص إلا من قبل كبار السادة التقدماء المعروفين بالثروة والنفوذ ، وما جعل مصير المملكة في أيدي النبلاء ، إلا ما وقع من الأحداث التاريخية . كان على عرش المملكة طفل ، بلدوين الخامس ١١٨٥ ، وازدادت الأحوال السياسية سوءاً ، إذ أن صلاح الدين ضيق الخناق على الصليبيين ، ولم ينبأ للملك من الأحوال ما يجعله يسترد سلطانه . ولم تلبث معركة حطين التي وقعت سنة ١١٨٧ ، أن أودت بالمملكة اللاتينية الأولى (١١٥) .

حواشى البحث

- (١) المريشى : الإقطاع الحربى عند الصليبيين بملكة بيت المقدس ص ٣ القاهرة ١٩٥٦
- (٢) باركر : الحروب الصليبية - ترجمة المريشى - القاهرة سنة ١٩٦٠ ص ١٧
- Prawer : La Noblesse et le régime féodal du royaume latin de Jerusalem. Le Moyen (٣)
Age. No. 1-2, (1959) Tome LXV. p. 42.
- La Monte : Feudal Monarchy in the Latin Kingdom of Jerusalem. p. 138 (٤)
- (٥) المريشى : الإقطاع الحربى عند الصليبيين ص ٣
- William of Tyne : I. 380 La Monte : *Op. cit.* p. 138.
- (٦) المريشى : الإقطاع الحربى عند الصليبيين ص ٣
- Anderson : The Ancestry and life of Godfrey of Bouillon p. 20 (٧)
- Prawer : *op. cit.* p. 42
- Prawer *op. cit.* p. 43. (٨)
- Runciman : History of the crusades I. P. 299. (٩)
- Grousset : Histoire des croisades I. P. 180.
- (١٠) عل الرغم من قصر عهد جودفرى (١٠٩٩ - ١١٠٠) ، فإنه يعبر القول أنه تم فى زمته ، وضع قواعد ملكة بيت المقدس ، وتحدثت ممالكها . فبالإضافة إلى الممالك التى خاضها ضد المسلمين ، ولا سيما فى مغللات ، قام جودفرى بتوزيع الإقطاعات ، وجعل النبلاء والبرجوازية نظمهم ورسومهم أنظر (La Monte : *op. cit.* p. 5, 144 (note I)
- Prawer : The Assise de Tenuure. Economic Historical Review T. 4. (1951). (١١)
- (١٢) تتحدد منذ البداية نوعان من قطاع الأراضى ، فى النوع الأول ، يبدل السيد الأرض ذاتها عل أنها إقطاع لتابع ، وفى النوع الثانى ، يحتفظ السيد لنفسه بملكية الأرض ، غير أنه يبدل لتابع جانبها من الأموال المتحصلة من خراج الأرض (أنظر : (La Monte : *op. cit.* p. 144)
- Prawer : *op. cit.* p. 46. (١٣)
- Prawer : *op. cit.* p. 46. (١٤)
- Rey : Les Familles d'Outremer P. 80.
- Grousset : *op. cit.* II. p. 837-839. (١٥)
- Prawer : *op. cit.* p. 46.
- Rey : Les Seigneurs de Barut. Revue de l'Orient Latin. T. 4. (1896) p. 12. (١٦)
- Nickerson : The Seigneurie of Beirut in the 12th century. Byzantion 19 (1944)
- La Monte : The Lords of Le Puiset. Speculum 17 (1942) (١٧)
- Rey : Les Seigneuries de Montreal et de la Terre d'Outre le Jourdain. Revue de l'Orient Latin T. 4 (1896).
- La Monte : The Lords of Sidon, Byzantion 17 (1944-1945). (١٨)
- Prawer : *op. cit.* p. 48. (١٩)
- Prawer : *op. cit.* p. 48. (٢٠)
- (٢١) أنظر باركر : الحروب الصليبية ص ٧٤ .
- Prawer : *op. cit.* p. 48. (٢٢)
- Ibid, p. 49. (٢٣)

- Prawer. p. 49. (٢٤)
 Ibid. p. 50. (٢٥)
 Ibid. p. 50. (٢٦)
 (٢٧)
 Richard : Le Royaume Latin de Jersalem. p. 72. (٢٨)
 Prawer : *op. cit.* p. 51. (٢٩)
 Ibid. p. 51. (٣٠)
 La Monte : *op. cit.* p. 14. (٣١)
 La Monte : *op. cit.* p. 14. (٣٢)
 La Monte : *op. cit.* p. 13. (٣٣)
 Rey : *op. cit.* p. 341.
 Richard : *op. cit.* p. 90.
 Prawer : *op. cit.* p. 51-52. (٣٤)
 Prawer : *op. cit.* p. 53. (٣٥)
 La Monte : *op. cit.* p. 14. (٣٦)
 Prawer : *op. cit.* p. 53. (٣٧)
 (٣٨) المعروف أن إقطاع الأردن كان في حوزة رومانوس دي ل بويه . ولما اشترك رومانوس في الفتنة التي أثارها يهودي بوزيه ، سنة ١١٣٢ ، وجري اتهامها بالخيانة ، وتقررت مصادرة أملاكهما ، انتقل إقطاع الأردن إلى الملك فوقك ، فبذله إلى ساقيه ، باجانوس .
 أنظر :
 La Monte : *op. cit.* p. 13. Rey : *op. cit.* p. 338-341.
 Prawer : *op. cit.* p. 53. (٣٩)
 (٤٠) تعتبر المحكمة العليا ، Haute Cour ، المحكمة الرئيسية بالملكة ، ومن اختصاصها أن تصدر القوانين وتفسرها وتنفذها . وتختص بالنظر في كل أمور التبيل ، فيما عدا ما يتعلق بالأمور الدينية ، والزواج ، والوصية ، التي تتول النظر فيها المحاكم الكنسية . أما علاقات التبيل مع من هم أقل منه مكانة ، فيختص بها محاكم الفرلج Cours des bourgeois
 أنظر : La monte : *op. cit.* p. 102.
 باركر :- الحروب الصليبية ص ٧٤ . حاشية ١
 Prawer. P. 54. (٤١) أنظر :
 Prawer : *op. cit.* p. 54. (٤٢)
 La monte : *op. cit.* p. 158. (٤٣) أنظر :
 Richard : *op. cit.* 78. (٤٤)
 La monte : *op. cit.* p. 158.
 Prawer : *op. cit.* p. 54. (٤٥)
 Prawer : *op. cit.* p. 55. (٤٦)
 Ibid. p. 55. (٤٧)
 Ganshof : Feudilism p. 70. (٤٨) أنظر
 Prawer : *op. cit.* p. 55. (٤٩)
 Ibid. p. 56. (٥٠)
 Ibid. p. 56. (٥١)
 Prawer : *op. cit.* p. 57. (٥٢)

(٥٣) كان منسوس ابن هوديرفي Hodierna - شقيقة الملك بلدوين الثالث ، وهو ابن عم الملكة سيسند . قدم إلى الشرق حوالي سنة ١١٤٠ ، وجعله بلدوين الثالث ومليسنه كوندسبلا . ثم ارتبط بأسرة إينين بزواجه من أرملة يالين . ولذا ذلّه من حظوة عند الملكة ، تعرض لعداء الملك والبارونات . (أنظر : La Monte : *op. cit.* p. 17)

(٥٤) Prawer : *op. cit.* p. 57.

(٥٥) حدث في سنة ١١٤٩ أن اتحت كونستانس أميرة أنطاكية والتي مات عنها زوجها وعموتها ، حامية الأمير اطور البرنطي ، بعد أن تعرضت أنطاكية لتهديد المسلمين وعجماتهم . غير أن بلدوين الثالث ملك بيت المقدس هو الذي تكفل بحماية الإمارة الصليبية . ورأى بلدوين والأمير اطور البرنطي (مانويل) أنه لا بد من التمس زواجا للأميرة ، كما يذبر أمر أنطاكية . ورفضت كونستانس قبول من رشحهم للزواج منها ، كل من بلدوين الثالث ومانويل . ووقع اختيارها على ريتالد شاتيون ، فوافق بلدوين على ذلك . أنظر : (La Monte : *op. cit.* p. 19-195)

أما ميلون دي بلانس فكان صاحب الكرك والشوبك ، وقد تزوج من ستيفاني دي ميلل Stephanie de Milly ، التي تزوجها من بعده ريتالد شاتيون (أنظر : La monte : *op. cit.* p. 35-36)

Prawer : *op. cit.* p. 57. (٥٦)

John d'Ibelin p. 71. (٥٧)

(٥٨) لم يرد في قديمة حنا أيلين ، في وصف كتائب الإمارات ، إلا مجموع العدد ، الذي تقدمه كل إمارة ، بينما قفست قوائم أملاك للدولة ، تفاصيل عما يخرج من الفرسان من كل جهة من الجهات . (Prawer : *op. cit.* p. 57).

Praw : Etudes de quelques problemes agraires et sociaux d'un seigneurie croisé (٥٩)
au XIIe siecle. Byzantion. 22 (1952).

(٦٠) العربي : الإقطاع الحربي عند الصليبيين ، ص ٤

Le Livre de Jean d'Ibelin. Assises de Jerusalem. Tome I. pp. 422-427.

Prawer : *op. cit.* p. 59. (٦١)

Small : Crusading warfare p. 89. (٦٢)

La Monte : *op. cit.* p. 130. (٦٣)

Mas Latrie : L'Histoire de l'Ile de Chypre sous le Règne des Princes de la maison de Lusignan. Paris. Vol. II. pp. 8-9.

Prawer : *op. cit.* p. 60. (٦٤)

Ibid. p. 60. (٦٥)

Ibid. p. 60. (٦٦)

Ibid. p. 60. (٦٧)

Philip Novare p. 66. (٦٨)

Jeand' Ibelin p. 152.

Prawer : *op. cit.* p. 64. (٦٩)

Ibid. p. 64. (٧٠)

Ibid. p. 64. (٧١)

Ibid. p. 64. (٧٢)

Richard : <i>op. cit.</i> p. 78, 81.	(٧٣)
La Monte : <i>op. cit.</i> p. 19, 22.	
Runcimzn : History of the Crusades I. p. 362.	(٧٤)
La Monte : <i>op. cit.</i> p. 19.	(٧٥)
William of Tyne I. 19 ; 4. 21 ; 10.	
Prawer : <i>op. cit.</i> p. 66.	(٧٦)
Prawer : <i>op. cit.</i> 66.	
Richard : <i>op. cit.</i> p. 81.	(٧٧)
La Monte : <i>op. cit.</i> p. 164. note 3.	
Prawer : <i>op. cit.</i> 66.	(٧٨)
La Monte : <i>op. cit.</i> p. 22.	(٧٩)
Ibid. p. 22.	(٨٠)
Ibid. p. 22.	(٨١)
Prawer <i>op. cit.</i> p. 67.	(٨٢)
La Monte <i>op. cit.</i> p. 22.	(٨٣)
La Monte : <i>op. cit.</i> p. 23.	(٨٤)
Ibid. p. 23.	(٨٥)
Ibid. p. 28.	(٨٦)
Ibid. p. 24.	(٨٧)
Prawer : <i>op. cit.</i> p. 67.	(٨٨)
Ibid. loc. cit.	(٨٩)
Prawer : <i>op. cit.</i> p. 68.	(٩٠)
Ibid. p. 68.	(٩١)
Ibid. p. 68.	(٩٢)
La Monte : <i>op. cit.</i> p. 101.	(٩٣)
Prawer : <i>op. cit.</i> p. 68.	(٩٤)
Ibid. p. 69.	(٩٥)
Ibid p. 70.	(٩٦)
La Monte : <i>op cit</i> p 103 Rey. Les Familles p 447.	(٩٧)
Ibid. p. 103.	(٩٨)
Ibid. p. 102.	(٩٩)
Prawer : <i>op. cit</i> p. 70.	(١٠٠)
Ibid. p. 70.	(١٠١)
Ibid. p. 70.	(١٠٢)
Ibid. p. 70 Rey : Les Familles d'Outre mer p. 331.	

(١٠٣) فيليب سيد حبيبة ، كان يعمد من بلاء يلاط ملك قبرص ، دعى الأول ، سنة ١٢٢٣
 (١) الممثلة المقودة بين القبرصة . 'جورجين . وهو الذي روى أن يؤدى لملك الخدمة ، ما لم يتل من
 الملك ما هو مقدر له من الإضياع .

Prawer : *op. cit.* p. 70.

(١٠٤)

Ibid. p. 71.

(١٠٥) المعروف أنه حيدة الإقصاء تعسفت من حازمه أن يؤدي بنفسه خدمة حربية . والقوانين صريحة في المنع عن تأدية الخدمة لشخصية مدبر الإقصاءات . إذ يقول أينين أنه متى حاز شخص من الأشخاص إقصاءات عديدة . بذل نتيجة واحدة لشخصية . سيد الذي حاز منه الإقصاء الأول ، وأدى لسادة الآخرين من التبعية . يميز أنه يخدمهم . يقدمه من تفرسان هم . على أنه يقتضي قانون الملك أمريك الذي أصدره سنة ١١٦٢ . يعتبر جميع البيرونت أتباعا للسلط ، ولذا ينبغي أن يؤديوا الخدمة الذاتية ، مقابل ما حازوه من السلط من إقصاءات . وينطبق ذلك أيضا على الإقصاءات النقدية ، وعلى أتباع الأتباع ، الذين يعتبرون أيضا أتباعا للسلط . ويتحتم عليهم أن يؤديوا الخدمة لشخصية .

(أنظر : La Monte : *op. cit.* p. 153.)

Prawer : *op. cit.* p. 70.

(١٠٦)

La Monte : *op. cit.* p. 151-152.

Prawer : *op. cit.* p. 71.

(١٠٧)

La Monte : *op. cit.* p. 22.

Prawer : *op. cit.* p. 71.

(١٠٨)

La Monte : *op. cit.* p. 29.

(١٠٩)

Prawer : *op. cit.* p. 72.

(١١٠)

Prawer : *op. cit.* p. 72.

(١١١)

Ibid. p. 72.

(١١٢)

La Monte : *op. cit.* p. 24.

La Monte : *op. cit.* pp. 34-37.

(١١٣)

Prawer : *op. cit.* p. 74.

(١١٤)

نهاية الإمبراطورية الرومانية في الغرب

٤٧٦ م

للدكتور إبراهيم على طرخان

استاذ تاريخ المصور الوسطى المساعد

بكلية الآداب بجامعة القاهرة - فرع الخرطوم

الوضع الجغرافي والسياسي للأمبراطورية الرومانية عند وفاة الامبراطور تيوديسيوس الأول (٣٩٥) - أحوال الامبراطورية الرومانية في الغرب حتى تولية فالنتينيان الثالث العرش (٤٢٥) - خطأ فالنتينيان في قتل قائده أيتيوس Aëtius - مقتل الامبراطور فالنتينيان (٤٥٥) - بروز سلطة الطغاة العسكريين - الامبراطور مكسيموس - الامبراطور أفيترس - ظهور القائد ريكمر Rikemer « صانع الأباطرة » - نهاية أفيترس واستبداد ريكمر - تعيين الامبراطور مايوريانوس Majorianus (١٤٥٧) آخر عظماء الأباطرة الرومان في الغرب - اصلاحاته ونهايته - اختلال الأحوال في شطرى الأمبراطورية - ريكمر يعين ساويرس امبراطورا (٤٦١) - توتر العلاقات بين الشرق والغرب - بيزنطة ترشح أنثيموس - لعرش الغرب - ريكمر يرشح حبة أولييريوس - استباحة روما ووفاة ريكمر - البرجنديون يرشحون جليكيوريوس لعرش الغرب - بيزنطة ترشح نيبوس - الصراع حول العرش - ظهور القوط الشرقيين - ظهور أورستير Orestes « صانع الأباطرة » وثورة المعاهدين Foederati وخطرهم - أورستيز يعين ابنه رومولوس أوغسطس R. Augustus ، على عرش الغرب - العلاقة مع الوندال - بين أورستيز وابنه وبين المعاهدين - أدواكر Odoacer يتزعم التمرد ويقضى على الامبراطورية الغربية في أغسطس ٤٧٦ - شخصية أدواكر - بين أدواكر وزينو Zeno امبراطور الشرق - خريطة أوروبا السياسية في عام ٤٧٦ م - حكومة أدواكر

في إيطاليا - زينو يستمدى القوط الشرقيين ويقتضى على أدواكر (٤٨٩) - وقيام دولة القوط الشرقيين في إيطاليا - أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب ونتائجها .



بلغت الامبراطورية الرومانية أقصى اتساع لها زمن الامبراطور هادريان (١١٧ - ١٣٨ م) ، فقد شملت جميع العالم المعروف يومئذ تقريبا^(١) . وضمت من مواطن المدنات القديمة مصر وبلاد الأغريق .

والملاحظ ، أن اتساعها كان من بين أسباب صعوبة ادارتها والدفاع عن حدودها الطويلة المترامية ، ولا سيما زمن الأباطرة الضعفاء ، وخلال الفترات التي اشتدت فيها أخطار الغزوات الجرمانية والتتيرية بصفة خاصة .

رأى الامبراطور تيودسيوس الكبير (٣٧٩ - ٣٩٥ م) أن يقسمها بين ولديه أركاديوس وهونوريوس ، حتى يضمن بقاءها وحمايتها وحسن إدارتها ، ومن قبله رأى دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥) أن يقسمها إلى أربعة أقسام بأربع عواصم ليتفرغ كل قسم لحماية نفسه^(٢) ، كما أن الامبراطور قنسطنتين الأكبر (٣٠٦ - ٣٣٧ م) اختط مدينته القسطنطينية (٣٣٠ م) ليقى الامبراطورية من الأخطار - ، وكان الخطر المائل يومئذ هو الخطر الشرقى الفارسي المزمع ، فضلا عن مطالع خطر الجرمان ، وإن اعتبر بعض الكتاب أن بناء القسطنطينية ، مسؤول من بعض النواحي عن ضعف القسم الغربى من الإمبراطورية^(٣) .

على أن العوامل التي دفعت الامبراطور تيودسيوس إلى هذا التقسيم الرسمى إلى شطرين ، كانت ملحة وحاسمة ، فقد شهد إيان حكم ، بل قبل أن يلى العرش مدى ما أصاب الامبراطورية من غزوات مدمرة ، وصلت إلى قلب الامبراطورية ، فضلا عن الهزائم المشينة المذلة ، وأبرز هذه الهزائم في القرن الرابع الميلادى هزيمة الامبراطور فالنس ومقتله في وقعة أدونة عام ٣٧٨ م أمام جحافل القوط البرابرة^(٤) . وعلى ذلك ، انقسمت الامبراطورية الرومانية على أثر وفاة تيودسيوس في عام ٣٩٥ م إلى قسمين كبيرين :

القسم الشرقى ، وهو الذى عرف فيما بعد بالامبراطورية الرومانية الشرقية أو الإمبراطورية البيزنطية ، ويشمل : تراقيا وداكيا ومقدونيا وأسيا الصغرى

وسوريا ومصر ؛ أى أنه امتد من حوض الدانوب شمالا ، إلى مشارف أنبوس جنوبا ، وإلى حدود فارس شرقا ، ويحكم هذا القسم ابنه الأكبر أركادوريوس (ت ٤٠٨م) ، وكان عمره عند ولايته حوالى ١٨ سنة . أما القسم الغربى ، وهو الذى يعنينا الحديث عنه ، فكان يتكون من ايطاليا ومعها ولايات نوريكوم وپانونيا وداناشيا . وكذلك أفريقية والغال وأسبانيا وبريطانيا . وقد ولى شئون هذا القسم الإبن الثانى للإمبراطور تيودسيوس ، وهو هونوريوس (ت ٤٢٣م) ، ولى الحكم وهو صبي لا يتجاوز الحادية عشرة من عمره تقريبا . وتسمت ولاية اليزيا Illyricum بين الاثنين ، نظرا لغناها بالمال والرجال (٥) .

هذا هو الوضع الجغرافى والسياسى لقسمى الامبراطورية الرومانية عند وفاة تيودسيوس الأول فى عام ٣٩٥ م ، وعند تسلم ولديه الضعيفين شئون الحكم من بعده ؛ على أن هذا الوضع لم يستمر أكثر من نصف قرن بعد هذا التاريخ ، وذلك بالنسبة للقسم الغربى ، ففى عام ٤٥٥ م ، وهو سنة وفاة حفيد تيودسيوس الأول ، وهو الإمبراطور فالنتينيان الثالث ، لم تكن أملاك القسم الغربى على ما كانت عليه يوم تسلمها خاله هونوريوس (٦) ، كما لم يعد إمبراطور القسم الغربى هو السيد الوحيد المطاع على جميع أجزاء هذا القسم ، أو حتى على ما أبقي له البرابرة من بلاد .

أما كيف آلت خريطة أوروبا الغربية إلى هذا الوضع المتناقص ، خلال الثلاثة أرباع الأخيرة من القرن الخامس الميلادى ، فهذا هو مجال البحث الذى نحن بصدده الآن .

• • •

قامت مشكلة حول ولاية العرش فى الغرب ، على أثر وفاة الإمبراطور هونوريوس عام ٤٢٣ م ؛ انتهت بتولية شخص من غير الأسرة الامبراطورية ، هو حنا رئيس المؤقتين . وهو رجل يروقراتى مجرب ؛ وكان الساعى فى هذا الأمر ، قسطنطوس Castinus القائد العام لجيش الرومان فى الغرب ، ويرجع ذلك إلى تجنب تنازع الأوصياء على السطة وقيام صراع مسلح داخلى ، إذا ما تم تولية فالنتينيان الطفل ؛ إذ كان عمره يومئذ حوالى أربع سنوات (٧) ، رغم أن فى تولية سليل أسرة تيودسيوس العظيم ؛ دعما لملاقاة بين انشرق والغرب ،

في الوقت الذي كانت فيه الأنحطار البربرية محدق بالقسم الغربي من جانب القوط الغربيين والوندال بصفة خاصة . وكان الغرب فيه أحوج من أى وقت مضى ، لمساعدة القسم الشرقى من الامبراطورية الرومانية .

حكم الامبراطور خناسنتين (٤٢٣ - ٤٢٥ م) ، ولم يرض امبراطور الشرق تيوديسيوس الثانى (٤٠٨ - ٤٥١ م) عما تم فى القسم الغربى ، وكانت پلاسيديا وابنها فالنتينيان . يعيشان منفين فى القسطنطينية فى ذلك الوقت ؛ أراد تيوديسيوس الثانى أن يعيد العرش لأسرة تيودوسيوس العظيم ، فى شخص فالنتينيان الطفل ، ويقطع فى نفس الوقت ، فى أن يبسط سيطرته على القسم الغربى ، نظرا لصغر الإمبراطور . فضلا عن أنه أحد أعضاء أسرته ، جهز من أجل هذا المشروع جيشاً ، بقيادة أبرع قواده الحربيين أردابر يوس Ardaburius الآلاتى (ابرانى) ، وابنه أسبار Aspar وبعث مع الجيش بالطفل فالنتينيان ؛ ولقرط حاسة الامبراطور تيوديسيوس لهذا المشروع ، أراد أن يقود الجيش بنفسه ، لولا نصيحة الأطباء له رعاية لصحته (٨) .

جاء الأسطول البيزنطى بقيادة أرداباريوس ، غير أن عاصفة بحرية ، هبت عليه فى البحر الأدرياتي ، جعلته يمتنع إلى رافنا ، حيث وقع أرداباريوس أسيراً ، لكنه أخذ يدبر المؤامرات فى رافنا ، حتى وصلت بقية قواته بقيادة ابنه أسبار ، ونجح الجيش البيزنطى فى القضاء على الامبراطور المنتصب حنا ، وقتله والتشهير به فى ملعب أكويليا Aquileia عام ٤٢٥ م . وبذلك تولى فالنتينيان الثالث عرش القسم الغربى بوصاية أمه پلاسيديا بلقب أوغسطا Augusta ، وكانت قد وصلت فى ذلك الوقت إلى ايطاليا .

وخلال الصراع بين الجيش البيزنطى وبين الامبراطور حنا ، كان هناك أعظم قائدين فى الامبراطورية الرومانية الغربية ، أحدهما كونت بونيفاس Bonifacius ، ويقم فى أفريقية وقتذاك ، وصار حاكماً لولاية أفريقية الرومانية رسمياً منذ ٤٢٥ م ، والقائد الآخر هو أيتيوس Aëtius . أما القائد العام للجيش الرومانية الغربية فهو البطريق فيلكس Felix فى ذلك الوقت (٤٢٦ - ٤٣٠ م) (٩) ، ولكنه لم يكن لتفاس قدرته أو كفاءته بمقدرة وكفاءة هذين القائدين .

وعلى حين ناصر بونيفاس حزب الأسرة الامبراطورية : وأمدّها بانتقمح من أفريقية وبالإمدادات الحربية ، كان أيتيوس يناصر حنا المنتصب : بل توجه إلى أحلافه وأصدقائه الهون يستنصر بهم ضد الجيش البيزنطي . وعاد بنحو ٦٠ ألف من البرابرة الهون ، ولكن بعد فوات الأوان : إذ كان حنا قد قتل : وكان قاتلتيان قد ولي العرش منذ ثلاثة أيام ؛ فلم ينام ، وتقرب من الامبراطور الجديد وأمه ، فرحبا به ؛ واقتنع بلقب « كونت » : ومنصب القيادة العامة للجيش الروماني في بلاد الغال ، لكنه ظل على اتصال سرى بالهون ، بعد أن بذل لهم الأموال الغائلة والوعود المعسولة لكي يعودوا من حيث أتوا (١٠) .

وأيتيوس هو ابن جودنتيوس Gudentius الأسكيثي الأصل ، وأمه نبيلة إيطالية ، شغل منصب قائد الفرسان في الجيش الروماني ، وقضى مدة طويلة ضمن الرهائن الرومانية في معسكرات البرابرة ولا سيما الهون ، حتى صار له أصدقاء بينهم (١١) . أخذ يوطد علاقته بالامبراطورة پلاسيديا ، مظهراً ولاءه وإخلاصه ، حتى أفسد العلاقة بينها وبين صنوه ومنافسه كونت بونيفاس .

ثم وقعت الأحداث السياسية والحربية التي أدت إلى استيلاء الوندال على أفريقية (٤٢٩ - ٤٣٠) ومقتل القائد العام فيلكس بتدبير أيتيوس الذي حرّض الجنود ضده فقتلوه في رافنا عام ٤٣٠ م ، طمعا في أن يحلّفه (١٢) . وحينئذ استدعت پلاسيديا كونت بونيفاس في عام ٤٣١ م ليلي منصب القيادة العامة الذي خلا بمقتل فيلكس ، فتصدى له أيتيوس وحاربه ، لكنه انهزم أمام بونيفاس قرب مدينة ريميني Rimini في إيطاليا ، هرب بعدها إلى أحلافه الهون . غير أن الجرح الذي أصاب بونيفاس في المعركة ، لم يمهله طويلا ، فمات في عام ٤٣٢ م ، وخلفه في المنصب سباستيان Sebastian زوج ابنته .

كان بونيفاس قد أوصى زوجته ، وهي ثرية أسبانية ، قليل وفاته ، بالأمانع في الزواج من أيتيوس ، إذا طلب ذلك ، غير أن خصمه الذي عاد بقوات من الهون ، لم يستطع أن يفيد من نبل كونت بونيفاس ، فلم يلبث أن ضرد سباستيان ٤٣٣ م ، بعد أن قُتل پلاسيديا في حمايته ؛ وأخيرا اضطرت الامبراطورة أن تصفح عن أيتيوس وتقره في منصب القيادة العامة ، وبذلك ألقت بمصيرها ومصير

ابنها ومصير الامبراطورية الغربية بين يدي هذا القائد العاق المتسلط . وظل يطارد سباستيان ، فينقله من ولاية إلى أخرى ، حتى مات سباستيان كدما وهو في خدمة جزريك الوندالي (١٣) .

أخذ أيتيوس لقب « بطريق » وصار السيد المطلق في حكم الامبراطورية الغربية ، ونعت الكتاب المعاصرون أحيانا « بالدوق » ، والواقع إنه يتميز بالمهارة الحربية ، والحصافة السياسية ، التي لم يناظره فيها أحد ، ودلت طريقة وصوله إلى السلطة على أن البقاء للأقوى أو الأصلح ، وكان باستطاعته أن يلى العرش لو أراد ، ولكنه اكتفى بممارسة السلطة عمليا ، والسيطرة على جميع الشؤون ، فضلا عن أن الامبراطور وأمه ، صارا تحت رحمته ، فوفر للامبراطور الفراغ والترف والهدوء ، وبدا هو في ثوب بطل وطني ، والحقيقة إنه كان كذلك ، إذ حمى الامبراطورية ما يقرب من ٢٠ عاما (١٤) .

ولما لم يكن للامبراطور فالنتينيان الثالث ابن ، فقد طمع أيتيوس في أن يمهّد الطريق لأن يلى ابنه هو العرش ، واسم هذا الابن جودنتيوس Gudentius مثل جده ، اتفق مع الامبراطور المغلوب على أمره على أن يتزوج هذا الابن من ابنة فالنتينيان ، وتظاهر الامبراطور بالرضا ، لكنه بيت أمرا ، هو وخصميته هرقل . استدرجه الامبراطور إلى القصر في نهاية عام ٤٥٤ م ، وذلك في مدينة روما (١٥) بحجة مناقشته في مسألة الزواج ، ولم يكّد القائد أيتيوس يدخل القصر ، حتى بادره الامبراطور بقوله : « اعتبر أن مسألة الاتفاق السابق الخاص بأمر الزواج ، كأن لم يكن » ، وباده على الثور بطعنة من سيفه ، تلها طعنات مغمومة من رجاله حتى أجهزوا عليه . وكذلك استدرج الامبراطور كبار أصدقاء أيتيوس وقتلهم بنفس الطريقة القادرة (١٦) .

...

لقد أخطأ الامبراطور فالنتينيان الثالث (٤٢٥ - ٤٥٥) ، خطأ جسيما ، في مقتل قائده المظفر أيتيوس ، وهو في ذلك يشبه خاله هونوريوس يوم قتل قائده الفذ ستيلكو Stilicho الوندالي (١٧) ، فكلاهما قتل قائدا أسدى الجليل من الخدمات للامبراطورية الغربية ، وكلا الحادثين جرا الامبراطور والامبراطورية إلى كثير من الكوارث ، كان من الممكن التقليل منها أو تأجيلها إن استعصى التجنب .

والواقع ، أن هذا الامبراطور الضعيف شعر بأن الامبراطورية لم تعد بحاجة إلى خدمات أيتيوس ، وأن الأغراض من بقائه قد استنفدت ، وذلك بعد أن اطمأن إلى زوال خطر اخون Huns ، منذ ارتدادهم عن الغال و وفاة ملكهم أتيتلا Attila عام ٤٥٣ م (١٨) ، جاحدا أيادي أيتيوس نفسه في هزيمة أتيتلا ، وهي الهزيمة التي وضعت اسم أيتيوس في سجل الخالدين من عظماء التاريخ الحربى ، وهذا بالإضافة إلى خدماته السابقة ، فاليه يرد الفضل في استعادة مدينة أرل Arles بالغال ، من القوط الغربيين في عام ٤٢٦ م ، وفي طرد الفرنجة من أراضي الراين يعد ذلك بسنتين ، كما أن أيتيوس هو الذى أكال للبرجنديين الضربة القاصمة سنة ٤٣٥ م حتى أجبرهم على طلب الأمان ، بل إن لينوريوس Litorius ، أحد ضباط أيتيوس ، هو الذى أنقذ مدينة أربونة Narbonne من الفناء جوعا بسبب حصار القوط الغربيين لها في عام ٤٣٦ م (١٩) .

من أجل ذلك ، علق المعاصرون على اختفاء أيتيوس من مسرح الحوادث ، خلال تلك السنوات الأخيرة المضطربة في تاريخ غربى أوروبا ، بأنه آخر الرجال الحقيقيين بقلب الرومان (٢٠) ، وكذلك قالوا : لقد زال خلاص الامبراطورية الغربية بزوال شخصية أيتيوس (٢١) .

غير أن أهمية مقتل أيتيوس ، لم تقتصر على بشاعة الحادث نفسه ، وخسارة الامبراطورية في فقدته فحسب ، بل تمتد هذه الأهمية كذلك إلى أن الحادث كان بداية لاضطرابات خطيرة في الداخل ، ونكبات مذلة في الخارج ، فقد انبرى اثنان من أنصار القتل وكنا للامبراطور فالنتينيان وذبحاه انتقاما لسيدهم ، وذلك في مارس من العام التالى لمقتل أيتيوس (٤٥٥ م) (٢٢) ، أما هذان الاثنان فهما من أصل بربرى ويقال إنهما من القوط ، أولهما تروستلا Traustila زوج ابنة القتل ، والآخر هو أوبيتلا Optila حامل درع أيتيوس (٢٣) . ومن ناحية أخرى ، شق برابرة الغال عصا الطاعة ، وهاجم السكسون سواحل بريطانيا وزادت مطامع القوط الغربيين (٢٤) .

وقعت الامبراطورية الغربية بعد مقتل فالنتينيان ، في قبضته سائلة من الطغاة العسكريين ، كان ييدهم الحل والعقد في جميع الشؤون الامبراطورية ، حتى في

اختيار الأباطرة وعزلهم وقتلهم (٢٥) ؛ ولذلك كان على الامبراطور مكسيموس Petr. Maximus (٤٥٥ م) الذى خلف فالنتينيان الثالث (٢٦) . أن يستعين بخدمات شخصية حربية سياسية بارزة ، تتمتع بالكفاءة والشهرة . حتى يقابل هذه الأخطار التى أهدقت بالامبراطورية ، تلك هى شخصية انتقاد أفيتوس Avitus (٢٧)

والمعروف أن أفيتوس ، قد اشتهر بالمقدرة والحصافة فضلا عن نبل الأخلاق وعراقة المنحدر ، فهو ينتمى إلى أسرة عريقة في ولاية أوثرني Auvergne ببلاد الغال ، واته الظروف وتطور الأحداث ، حتى أضحي صاحب السلطة العسكرية والمدنية على السواء ؛ أمضى شبابه في حراسة الآداب والقانون ، بجانب إتقانه للفنون العسكرية ، وقد ظهرت عقيدته في الحروب التى خاضها ، والسفارات الدبلوماسية التى وكلت اليه خلال ثلاثين عاما ، قضاها في خدمة الامبراطورية الغربية ، ثم هو من ضباط أفيتوس ، ونظرا لنجاحه في المهام التى كلف بها ، فقد ارتقى إلى وظيفة الحاكم البريتورى في الغال ، وهى وظيفة ذات اختصاصات قضائية (٢٨) ، استمر في هذا المنصب من عام ٤٣٩ م إلى عام ٤٤٥ م ، لكنه اضطر لتركه تعففا بسبب ما لقيه من حقد زملائه وأقرانه ، وأخذ للراحة والهدوء في مزارعه بضواحي كليرمونت Clermont ، وفي قصره في أفيتاكوم Avitacum ، وشغل نفسه برعاية شئون زراعته ، وفي المطالعة وممارسة الرياضة والاجتماع بأصدقائه ؛ وأفيتوس أبو زوجة المؤرخ المشهور المعاصر سيدونيوس Sidonius أسقف كليرمونت (٤٣٠ - ٤٨٩) النبيل الغالى . وبينما هو كذلك في أملاكه وحدوده ، جاءته براءة الامبراطور ماكسيموس بتعيينه في منصب القيادة العامة للقوات الرومانية في بلاد الغال : Magister Utriusque Militiae (٢٩) .

ورغم قصر عهد الامبراطور مكسيموس ، إذ لم يحكم سوى ثلاثة شهور ، فان أفيتوس نهض بما عهد به اليه ، على خير ما يقتضيه الوضع الراهن للإمبراطورية ؛ من ذلك نجاحه في طرد القبائل البربرية في منطقة الراين الأدنى . ثم أن أفيتوس قدم بزيارة بلاط القوط الغربيين في تولوز ليدعم التحالف الرومانى القوطى ضد أخطار السويث في أسبانيا ، وفي تولوز استقبله ثيودريك ملك القوط أروع استقبال ، ووقع معه شروط التحالف ؛ على أنه قبل أن يغادر بلاط القوط

عائدا إلى إيطاليا جاءته أنباء مقتل الامبراطور ماكسيموس والتتيل بجيشه وإلقائها في نهر التيبر ، كما وصلته أنباء نهب جزيريك توندان رومما (٢ يونيو ٤٥٥ ، ٤٥٦) .

فكر أفيثوس في أن العرش الامبراطوري الشاغر . لابد أن يتلاءم دون إراقة دماء ، وأظهر له القوط استعدادهم لمعاونته إذا هو طلب العرش لنفسه : فهم يقدرّون فيه شجاعته وكفاءته ونبله وفصائله ، ومن ناحية أخرى يشعرون ، بالفخر ، وهم برابرة ، إذا ما أعانوا شخصا على ولاية عرش الرومان — عرض ثيودريك مساعدة القوط واستعدادهم لتأييد أفيثوس ، ومما قائله له : « إذا رغب القائد انعام — أى أفيثوس — في إنقاذ الامبراطورية الرومانية . فعليه أن يلى هو نفسه العرش » (٣١) ، والواقع أن القوط الغربيين كانوا يطمعون في توسيع رقعة أملاكهم باسم التحالف الروماني ، ولذلك أغرى ثيودريك الثاني : أفيثوس على قبول العرش ، لشدة حرصه على صداقة الرومان ، بدليل أنه — أى ثيودريك — لم يلى عرش القوط إلا على جهة أخيه ثورسمند ، لأنه أراد محاربة الرومان ، على غير رغبة قومه (٣٢) ؛ وفي مجلس عقد في مدينة أول ، حضره رؤساء الغال ، تم انتخاب أفيثوس الغالي امبراطورا على الرومان في ٩ يولية ٤٥٥ م ووافق أفيثوس بعد تردد وتمنع ، بذلك أصبح أفيثوس امبراطور الرومان صنيعة للقوط الغربيين .

وسرعان ما توجه أفيثوس إلى إيطاليا ، فوصل روما في ٢١ سبتمبر من السنة نفسها ، وكان لابد من موافقة امبراطور الشرق ماريان (٤٥٠ — ٤٥٧ م) ، إذ بدأ أفيثوس الغالي في تظفر الرومان وأعضاء السناتو في روما معتصبا للعرش ، غير أن الغم الذي كانت إيطاليا تعانيه ، بجانب النكبات الحربية التي نزلت بها ، أرغمت الرومان على التسليم بالأمر والواقع ، ولا سيما وأن بمعارضة مرشح أقوى ملك في غربي أوروبا في ذلك الوقت ، أمر غير مأمون العاقبة ؛ كذلك تمت موافقة الشرق ، وهي مجرد موافقة شكلية (٣٣) .

ولما كان أفيثوس يدين بعرشه للقوط الغربيين ، وكان هؤلاء يطمعون في توسيع ممتلكاتهم في أسبانيا ، حيث يعمل السريفي على مد حدود مملكتهم ، وذلك بالاستيلاء التدريجي على ما بقى للرومان في أسبانيا من أملاك ، فقد انتهز ثيودريك القوطي فرصة استغاثة أهل الولايات الرومانية في أسبانيا ، بالامبراطور أفيثوس : لينتقم

من خطر السويف ، وعرض خدماته لرعاية المصالح الرومانية ، تنفيذاً لعقد التحالف بينهم ؛ وبعث ثيودريك بأنذار عنيف إلى ركياريوس Rechiarius ملك السويف ، يتوعده بالدمار أن هو أقدم على مهاجمة الأملاك الرومانية ، فأجابه ملك بأنذار من قبله ، متحدياً قوة القوط ، ومما جاء في هذا الانذار أنه سوف لا يقف إلا إذا اقتحم أسوار تولوز — عاصمة القوط الغربيين .

جاء هذا التحدى تبريراً كافياً لتحرك القوط على الفور ، فعبروا البرانس وقضوا على مملكة السويف ودخلوا عاصمتهم برغش (Braga) Bracara قرب نهاية عام ٤٥٦ م (٣٤) ..

وبينا كان ثيودريك يحارب في أسبانيا ، باسم الامبراطور أفيتوس ، اضطر لوقف تقدمه فجأة ، في أكتوبر من ذلك العام ، عندما علم ثيودريك بعزل الامبراطور وقتله ، فشر بحمية أمل في صديقه وصنيعته ؛ حدث أن خضع أفيتوس لرغبة السناتو والشعب الروماني ، فجعل إقامته في روما بدلاً من رافنا ، وفي روما ، أشجع عنه الانغماس في الملاحى ، واتهم بسوء السيرة ، فاتخذ السناتو من هذا ذريعة لممارسة حقه الدستوري ، وهو العاجز عن ممارسة هذا الحق إلا حين يسنده السيف ، وعزل أفيتوس ، بمساعدة ومظاهرة كونت ريكمر Ricimer ، أحد قادة الفرق البربرية والمسئول عن حماية إيطاليا (٣٥) .

وريكمر من أب سويني وأم قوطية ، هى ابنة واليا Wallia ملك القوط الغربيين (ت ٤٢٠ م) ، وله أخت متزوجة من ملك برجنديا ؛ (٣٦) علت شهرة هذا القائد ، بسبب توفيقاته الحربية في الدفاع عن إيطاليا ضد الوندال ؛ ورغم أنه لم يكن له صوت في انتخاب أفيتوس ، إلا أنه لم يربدا من إطاعته ، وظل مخلصاً في أداء واجباته ؛ وقد ساء ما فعله القوط الغربيون ، من تخريب وتدمير في أسبانيا باسم التحالف الروماني الذى عقده أفيتوس ، مع أنه قوطى من جهة الأم ، كما أنه لم يرغس ، وهو سويني من جهة الأب ، رضاء تاماً عما ألحقه القوط بالسويف في أسبانيا .

كان أفيتوس ، قد بلغ الستين من عمره عام ٤٥٦ م ، وأضحى حقيقة محباً للراحة واخذوه ، راكناً إلى الترف ، بعد أن اشتهر من قبل في الأعمال الحربية ،

غير أن حكمه القصير قد اقترن بالكوارث ، فضلا عن مجاعة طاحنة حلت بروما ، فزادت كراهية الناس له ، وتحت ضغط الرأي العام الروماني . طرد حرسه الخاص من القوط الغربيين ، ولما لم يكن لديه المال الكافي لدفع أجورهم ، انتزع نحاس المباني العامة وضربه نقودا ، وربما كان بفعله هذه مكملا لما فعله الوندال من قبل : إذ انتزع ما بقي من سقف معبد جوبيتر البرونزي (٣٧) .

وعلى أثر عودة ريكمر من جزيرة كورسيكا ، بعد انتصاره على الوندال ، تزعج حركة التمرد والثورة ضد أفيتوس ، وكان ظاهرة في هذه الثورة الشاب الضابط ماجوريان ؛ وبعد مقاومة قصيرة يائسة ، نظرا لبعد أحلافه القوط عنه ، اضطر أن يتنازل عن العرش ، وقضى السناتو باعدامه ، لكنه تمكن من الهرب وانجبه نحو الألب ، ويقال أنه كان شديد الحرص على الهرب ، لا للنجاة بحياته فحسب ، بل ليتمكن كذلك من الوصول إلى كنوزه وثروته المحفوظة في إحدى كنائس أولترن ، إذ كان ضعيف الأمل في الحصول على مساعدة القوط الاسترداد عرشه (٣٨) ؛ غير أن ريكمر تمكن من القبض عليه ، وبدلا من تنفيذ حكم الإعدام الذي أصدره سناتور روما ، عفا عنه وعينه أسقفا لمدينة بلاكنيا Placentia (٤٥٦ م) . ولبست لدينا معلومات عن مصير الأسقف أفيتوس بعد ذلك ، ويحتمل أنه مات ميتة طبيعية في خلال سنة بعد تنازله عن العرش (٣٩) .

وخلال الفترة التي شغل فيها عرش الامبراطورية الغربية ، من نهاية ٤٥٦ م إلى أبريل ٤٥٧ م (ولاية ماجوريان) ، كان ريكمر هو صاحب السلطة الفعلية في جميع أجزاء الامبراطورية ، ويحكم إيطاليا بلقب بطريق ، ورغم قوته ، وسعة نفوذه ، إلا أنه لم يفكر في أن يلى العرش ، وظل بطريقا حتى وفاته (٤٧٢ م) ، مفضلا أن يكون صانعا للأباطرة ، بدلا من أن يكون امبراطورا بنفسه ، وتنازل عن منصب القائد العام Magister Militum ، لصديقه ماجوريان ، وذلك في نهاية فبراير ٤٥٧ م .

أبدى الرومان إعجابهم بالقائد الشاب ماجوريان ، ورغبوا في أن يلى هو عرش الامبراطورية ، ولم ير ريكمر بأسا في الموافقة على تحقيق رغبتهم ، ولا سببا وأن ماجوريان أحرز في تلك الفترة انتصارا ساحقا على الألمان Alamanni وعلى ذلك

تم انتخاب ماجوريان امبراطورا على الرومان في معسكر كوليملاى Columellae على بعد ستة أميال من رافنا ، كان ذلك في أول أبريل من عام ٤٥٧ م .

ويوليوس فاليريوس مايوريانوس Julius Valerius Majorianus سمي جده لأمه ، وكان هذا الجد قائد انعام لجيوش الامبراطور تيودوسيوس الكبير المرابطة على الحدود الانكليزية . وأبو مايوريانوس ضابط معروف بالحزم وحسن الادارة ، اشتهر بالمهارة ودقة تدبير لموارد بلاد الغال حين كان يشغل فيها وظيفة الكويستور Quaestor (٤٠) ، وهذا الكتاب صديق أيتيوس . نشأ ماجوريانوس نشأة حربية ، وظهرت بطولته وشجاعته في قيادة فرق الحدود الأكليرية ، وأسهم في انتصارات أيتيوس صديق أبيه ، حتى أثار حقهه وغيرته إلى حد أن أيتيوس أجبره على الاستقالة من الجيش ، ويقال إن زوجة أيتيوس هي المثيرة لحقد زوجها على ما ظفر به هذا الشاب من شهرة وصيت . وحينئذ انصرف مايوريانوس إلى الهدوء والنظر في مصالح مزارعه ، حتى إذا ما قتل أيتيوس ، (٤٥٤ م) (٤١) ، استدعاه الامبراطور ثالنتينان الثالث وعينه في أحد المناصب الجربية الهامة ، حيث استأنف أعماله ، وفي هذا المنصب ، اشترك مع ريكمر في الثورة على أفيتوس .

ويتفق مايوريانوس ، مع ليو الأول امبراطور الشرق (٤٥٧ - ٤٧٤ م) في طريقة الوصول إلى العرش ، فكما أن ريكمر ، صانع الأباطرة في الغرب ، قد ولي مايوريانوس العرش ، كذلك فعل قرينه أسبار Aspar الآلاني عند ما ولي ليو العرش ، وكان ذلك قبل ولاية مايوريانوس بشهرين فقط .

ليست أعمال مايوريانوس معروفة تماما ، لكنه اشتهر بالتشريع ، وصدق العمل لاصلاح أحوال الامبراطورية المنتهكة ؛ شعر بالقلق من أول يوم ولي فيه العرش ، بسبب ما تقاسمه الولايات الرومانية من تدهور أحوالها الاقتصادية وتراكم عليها من أموال خزانة الدولة ، فأصدر قانونا بالعفو العام عن جميع الديون المترتبة ، مما ساعد على تخفيف الوطأة على أهل الولايات .

وفي جباية الضرائب ، عاد إلى النظام القديم في تعيين الحكام المسؤولين عن الضرائب ، وألغى نظام البعثات الطارئة التي كانت توفد باسم الامبراطور أو باسم احكام البريتوريين ، وجرت العادة أن يختار أعضاء هذه البعثات من المقربين ،

ويمنحوا سلطات استثنائية ؛ ومن العجيب أن هؤلاء لم يكونوا مسئولين عن سلوكهم ونصراتهم في إبراز الأموال وانزال الخلف بأهل الولايات (٤٢) .

وفما يتعلق بالمجالس البلدية ، وتعتبر عصب الحياة المدنية في الامبراطورية ، رأى أن كثيرا من أعضائها قد استقال هروبا من شرارة جباة الضرائب ، وكان أعضاء البلديات مسئولين عن الضرائب ؛ أعادهم مايوريانوس إلى مجالسهم ومدنهم ، وأزال أسباب تدمرهم ، وذلك باعفاؤهم من المسؤولية العامة التضامنية عن كل الضرائب المطبوبة من دوائر اختصاصهم ، غير أنه طلب اليهم أن يقدموا له حسابا دقيقا عن المبالغ التي تحصل فعلا (٤٣) :

ولم يجهل الامبراطور ، أن أعضاء هذه المجالس الاقليمية ، لا يتورعون عن الثأر لأنفسهم إذا ما أمكنتهم الفرصة ، انتقاما لما يصيبهم من حيف أو ينزل بهم من عسف ، ولذلك أحيا وظيفة «حماة المدن» ، وهي وظيفة انتخابية ، يشترك جميع المدنيين ، بكامل حرياتهم ، في انتخاب مرشحها ، ومهمة حماة المدن ، الدفاع عن حقوق السكان ، وحماية الفقراء من طغيان الأثرياء ، وإبلاغ الامبراطور بما يرتكب من مخالفات ومظالم .

وللامبراطور مايوريانوس ، في مجال الحياة العامة ، اصلاحات وتشريعات جريئة ، منها تشجيعه على زيادة السكان وتحسين النسل وتطهير العلاقات الجنسية ، ومن تثبت عليه جريمة الزنا ، لم يكتف بعقوبة النفي ومصادرة أملاكه ، بل سن قانونا بأعدام الزاني على الفور ؛ ثم إنه أجبر الراهبات على ليس الخمار حتى سن الأربعين ، وأرغم الأرامل دون هذه السن ، على الزواج ثانيا ، وأمهلن خمس سنوات لإتمام زواجهن ، وإلا صادر نصف ثرواتهم لصالح الدولة أو لصالح أقرب أقربائهن ، كما أمر بفسخ عقود الزواج غير المتكافئة (٤٤) .

أما جهوده الحربية ، فكانت بالغة الأهمية ، غير أنه لم يوفق في مشروعه الجبار ضد الوندال ، الذين تمكنوا من تدمير اسطوله بفضل دهاء جزريك وخديعته (٤٥) فجماعات كارثة الأسطول الروماني أمام قرطاجنة عام ٤٦٠م ، سببا في زعزعة الثقة التي ظفر بها والمجد الذي جمعت به (٤٦) ؛ برمت به طوائف المدنيين والحريين على السواء ، وهذه الطوائف ، من التهازيين الذين يتبلون فرص الفوضى والاضطرابات

للافادة منها ، وأخطر من هذا ، أن البطريق ريكمر أخذ يثير البرابرة المعاهدين ضد الامبراطور المصلح ؛ ولم يستطع مجد مايوريانوس وأعماله وجهوده ، أن تنقذه من ثورة عارمة طائشة ، قامت في المعسكر قرب مدينة تورطونا Tortona عند سفح جبال الألب ، حيث أكره الامبراطور على التنازل عن العرش في ٧ أغسطس ٤٦١ م ، وبعد خمسة أيام من تنازله ، أشيع موته بسبب مرض الدوسنتاريا . وقد اختلفت الآراء حول موته ، والراجح أنه قتل غدرا على يد ضباط ريكمر ، وظل قبره المتواضع موضع احترام الأجيال التالية ، كما ظلت ذكراه العطرة وأعماله المحيطة ، خالدة على مر الزمن (١٧) :

وخلال الفترة التي تلت وفاة مايوريانوس حتى سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب (٤٦١ - ٤٧٦ م) ، وتقدر بحمسة عشر عاما ، كان الحكم فيها للبرابرة من صناع الأباطرة ، وأولهم ريكمر ، الذي مارس هذه المهمة ، منذ عزله للامبراطور أفيتوس (٤٥٦ م) وترشيحه للامبراطور مايوريانوس ، ثم خيانه له آخر الأمر والقضاء عليه ، حطم ريكمر كل محاولة تبذل لاقامة حكومة شرعية مدعمة ، وظل السيد الحقيقي للامبراطورية وأباطرتها مدة عشرين عاما تقريبا .

ولذلك ، فان تاريخ هذه الفترة ، أو هذه السنوات الأخيرة في عمر الامبراطور الغربية ، ليس تاريخا هؤلاء الأباطرة الأشباح أو الدى ، وإنما هو تاريخ لأولئك القادة الطغاة .

ولم تكن الأحوال بالشرق تختلف كثيرا عن أحوال الغرب في ذلك الوقت ، فانه بعد وفاة الامبراطور ماركيان (٤٥٧ م) ، لم يكن هناك وريث له حق المطالبة بالعرش ، وفي ذلك الوقت كان أقوى شخصية في الشرق ، شخصية أسبار Aspar الآلاني ، القائد العام لحيوش الشرق : *Magister Militum per Orientem* ، وكان مركز أسبار في الشرق يشبه مركز ريكمر في الغرب ، اختار أسبار البربري الأريوسي أن يكون صانعا للأباطرة ، حتى يتحكم في السلطة ، إذ كان ضعيف الأمل في الجلوس على عرش القياصرة الرومان ، لذلك عين ليو الداكي الأرثوذكسي امبراطورا في بيزنطة (في فبراير ٤٥٧ م) ؛ والمعروف أن الامبراطور ليو هذا ، كان قبيل تعيينه في منصب الامبراطورية ، استادارا domesticus

لقصر أسبار ، كما كان الامبراطور مارقيان من قبل (٤٨) . غير أن ليو الأول لم يكن كما كان يرجو أسبار ، فقد أخذ يقلم أظفاره وأظفار أسرته ، مستعينا في ذلك بالأيسوريين الجلبين بصفة خاصة : ومن الزعماء الأيسوريين الذين استخدمهم ليو تراسيكوديسا Trasicodissa الذي غير اسمه إلى زينو Zeno ، وقد زوجه ليو من ابنته ، فكانت هذه الصلة هي التي رشحته لعرش الامبراطورية فيما بعد (٤٩) . لم يتفد ليو ما وعد به أسبار من ترقية أحد أبنائه إلى منصب قصر ، على النظام الدقلديانوسى (٥٠) ، حتى يتمكن هذا الابن من الوصول إلى العرش ، وهذا ما حمل أسبار على أن يستوقف الامبراطور ، صنيعته ، وهو في زيه الرسمى ويقول له :

« أيها الامبراطور : لا يليق بمن يتشح بهذه العباءة أن يبحث في عهده ! » ، فأجابه ليو على الفور :

« ولا من اللائق أن يقيد ويساق كالعبد (٥١) » .

لم يستسلم أسبار لما آل إليه أمره من ذلة ومهانة ، وأخذ يتصل سرا بجزريك ملك الوندال ، لاتفاق مصالحهما ولاتفاقهما في المذهب الدينى ، وذلك في الوقت الذى أخذ ليو يستعد فيه بالقوة الحربية اللازمة لحماية عرشه ، ولساندة انقسم الغربى من الامبراطورية (٥٢) .

ولما كان ريكمر قد عين على عرش الغرب ساويرس Severus (٤٦١) - (٤٦٥ م) ، وكانت المراسيم قد صدرت باسمه ، فان القسطنطينة لم توافق على هذا التعيين ولم تتعرف به (٥٣) ، كما أن الحكام الرومان في الغال ودالماشيا لم يعترفوا بصنيعة ريكمر ، واحتجوا على سياسته واستبداده ، وظل اجيديوس Egidius حاكم الغال وماركلىنوس Marcellinus حاكم دالماشيا ، يحكمان ولا يتيها باسم الصالح العام للامبراطورية ، ولا يعترفان إلا بالامبراطور ليو الذى منح كلا منهما لقب قنصل (٥٤) .

على أن الامبراطور ساويرس مات بعد أربع سنوات مضطربة (٤٦٥) ، وظل البطريق ريكمر صاحب السلطة الفعلية لمدة ١٨ شهرا بعد وفاة ساويرس ، لكنه اقتنع خلال هذه الفترة بعجزه عن مقاومة القوات البحرية اذتلة التي يملكها

الوندال . ولذلك اضطر إلى الاتفاق مع الستاتو الروماني على مخاطبة الامبراطور ليو : ليختار امبراطورا للغرب ؛ حتى يضمن مساعدة الشرق ضد الخطر الوندالي^(٥٥) .

وقع اختيار ليو على أنثيموس Anthemius : الذي كان لبضع سنوات حلت قنصلا . وهو من أسرة شرقية نبيلة : ويتمتع بخلق كريم وثروة واسعة . ورثها عن أسلافه ؛ وكان أبوه بروكبيوس Procopius قد سفر بين بيزنطة وفارس ؛ وارتقى إلى منصب افتائد العام ؛ وحاز لقب بطريق^(٥٦) ؛ أما أنثيموس . فقد سمي باسم جده لأمه ؛ ولهذا الجدل التفضل في حفظ عرش الامبراطور ثيودسيوس الثاني (٤٠٨ - ٤٥٠)^(٥٧) ، وارتفع شأن الحفيد بزواجه من ابوليا Euphemia ابنة مارقيا ؛ فقد جاءت هذه المصاهرة السامية ، إلى جانب فضائله ، عاملا كبيرا في سرعة ترقيته إلى كونت فقائد عام فقتصل ثم بطريق ، يضاف إلى ذلك مجده الحربي السابق في انتصاره على الهون عند اندانوب^(٥٨) . الخلاصة : جاء اختيار أنثيموس لعرش الغرب حائزا لرضا العام في الشرق والغرب على السواء ، وتسلم عرشه عام ٤٦٨ م .

ومما تقابل له الناس ، زواج ريكرز من ابنة أنثيموس ، على أثر الاحتفال بتتويج امبراطورا ، إذ توقع الرومان الخير والسعادة نتيجة الوفاق وصدق التعاون بين البطريق الطاغية والامبراطور الجديد ، حتى أن روما احتفلت بهذا الزواج ، في كل مكان ، فتعطلت دور الحكومة وامتلات الشوارع ودور التمثيل والملاهي العامة والخاصة ، بالرقص والغناء ؛ وتوجهت العروس الامبراطورية في موكب حافل إلى قصر ريكرز ، حيث كان في استقبالها ، بعد أن استبدل زيه العسكري بزي الفنصل وعضو الستاتو^(٥٩) .

كان اختيار ليو للشخص الذي يقاسمه العمل لصالح الامبراطورية الرومانية العام قد ألقى على كاهل الشرق عبئا ثقيلا ، إذ ما يزال خطر الوندال ماثلا ، وما تزال مسألة ضياع أفريقية كارثة ومأساة لا بد من العمل المشترك على استعادتها .

أعد ليو وأنثيموس أسطولا ضخما ، لطرد الوندال ، وتكبدت الامبراطورية الشرقية العبء الأكبر في اعداذه . وتجهيزه ، ولكن هذه الحملة الضخمة فشلت بخسارة قاذحة عام ٤٦٨ م^(٦٠) .

وجاء فشل المشروع الونداني خلافاً لطاغيتي الشرق والغرب : أسبار وريكر ، من مخاوفهما بسبب التعاون بين قسمي الإمبراطورية : فازداد نفوذهما عما قبل ، بعد أن اعتراه بعض الضعف لفترة قصيرة ؛ رأى ريكمر أنه أذل نفسه لامبراطور الشرق دون جدوى ؛ إذ فشل مشروع غزو الوندال ؛ كما أن ليو رأى أن يرضى أسبار ، فأغلق على ابنه باتركيوس Patricius لقب قيصر ، وهو اللقب الذي يحول صاحبه حق المطالبة بالعرش ؛ بعد أن راوخ فيه من قبل ، ومع ذلك لم تستفد أسرة أسبار شيئاً من هذا اللقب ؛ بل ازدادت كراهية الناس لها ، فليس من المعقول أن يسم الرومان في الشرق بأريوسى من أصل بربرى إلى العرش الإمبراطورى (٦١) .

ولم يعض غير قليل على كارثة الأسطول الروماني أمام قرطاجنة ، حتى اتهم أسبار وابنه بالخيانة في هذه الكارثة ، كما اتهمتا بتدبير مؤامرة ضد أنثيموس امبراطور الغرب ، فأمر ليو باستدعاء أسبار وابنه وجميع أفراد أسرتهما إلى قصره ، حيث أعدمهم جميعاً على يد حفيان القصر في عام ٤٧١ م (٦٢) .

وبينا هذا يجرى بالشرق ، كانت العلاقات تسوء بين ريكمر وأنثيموس في الغرب ، فقد شعر أنثيموس بالمذلة والمهانة في أن يكون كالدمية في يد هذا البربرى ، ولا نعلم بالضبط الدور الذى قامت به زوجة ريكمر في محاولة التوفيق بين أبيها وزوجها ، أو توسيع شقة الخلاف بينهما ، على أنه عندما ساءت صحة أنثيموس ، اعتقد أن ذلك نتيجة عمل سحرى قام به أعداؤه ، فاعتقل عدداً كبيراً ممن دار حولهم الشك وأعدمهم ؛ ولسوء حظ أنثيموس ، كان من بين القتلى البطريق رومانوس Romanus أحد أتباع ريكمر ؛ اضطرب ريكمر بسبب هذه الحركة الفجائية وغادر روما مسرعاً ، وجمع حوله ستة آلاف محارب ممن كانوا يعملون تحت قيادته في حرب الوندال . وفي ربيع عام ٤٧١ م اتخذ مدينة ميلان Mediolanum مركزاً لعملياته الحربية (٦٣) ، وتكاثرت حوله جموع المعاهدين ، وكان يعتمد كذلك على مساعدة صهره ملك برجنديا الذى يتحكم في جميع المعابر الشمالية للألب الغربية ، إذ كان يسيطر سيادته على مناطق فالايه Valais وساوى ودوفيني Dauphiné ووادي الرون الأدنى .

ظل أنثيموس في روما معتمدا على تأييد الشعب الروماني والنسائير . واجتاحت إيطاليا موجة رعب وفرح . خوفا من أهوال الحرب الأهلية التي أصبح لا مفر من وقوعها . ورأى أهل ميلان أن يبذلوا جهودهم للحيلولة دون وقوع الكارثة ، وانتدبوا لذلك إيفامبيوس Epiphanius أسقف مدينة تيكوم Ticinum (بافيا الحالية) للتوسط بين البطريرق والإمبراطور ، ونجح هذا الأسقف انشأب في عقد هدنة بين الطرفين (٦٤) .

على أن البطريرق ريكمر انتهر هذه الهدنة لمضاعفة قوائه واستعداداته : واستقدم عددا كبيرا من أنصاره من السوف والبرجنديين ، وعندما اطمأن إلى قوائه تقص الهدنة محتجا بمقتل أسبار في الشرق ، وأعلن أنه يرفض الاعتراف بالإمبراطور ليو وكذلك بالإمبراطور أنثيموس صنيته ، فقد ساءه التقارب والتعاون بين الاثنين ، حتى كانت العملة الرومانية تضم صورة الإمبراطورين يصافح بعضهما البعض (٦٥) . ولم يضع وقتا ، بل سرعان ما أعلن مرشحا جديدا لعرش الإمبراطورية في الغرب ، ذلك هو أوليبريوس Olybrius حميه (أبو زوجته الأولى) في عام ٤٧٢ م وبدأ يتحرك نحو روما ، وهزم الجيش الذي جاء لنجدة أنثيموس ، بقيادة حاكم غالة ، وقتل قائده ، قاومت روما بعض الوقت ، لكنها استسلمت تحت ضغط الجوع والقحط ، فاستباحها ريكمر لجنوده وقتل الإمبراطور أنثيموس (٦٦) .

غير أن البطريرق ريكمر لم يتمتع طويلا بهذا العهد الجديد ، فسرعان ما مات في أغسطس (٤٧٢) ، وتبعه بشهرين فقط ، صنيته أوليبريوس (٦٧) الذي لم تزد مدة حكمه عن ثلاثة شهور ؛ وظل عرش إيطاليا شاغرا فترة من الزمن ، كان الحكم فيها لزعماء المعاهدين العائين ، ورشح البرجنديون ضابطا برجنديا على عرش الإمبراطورية الغربية وهو جليكريوس Glycerius الذي كان يعمل رئيس حرس للأمير البرجندى جندوباد Gundobad — وهو الذي صار ملكا على برجنديا فيما بعد (٦٨) ، ولكن القسطنطية لم تعترف بهذا الاجراء ، ورشحت يوليوس نيبوس J. Nepos حاكم دالماتيا لعرش الغرب ، وأعلنت إمبراطورا في القسطنطية في أغسطس ٤٧٣ م ، وكانت صحة الإمبراطور ليو في ذلك الوقت تسوء حتى أنه مات في يناير ٤٧٤ م ، مما عاق سفر نيبوس إلى إيطاليا لتسلم عرشه ؛

وخلف ليو على عرش بيزنطة ابنه الأكبر ونسيه ، ولما كان طفلا ، فقد أشرك معه زينو الأيسورى فى العرش (٦٩) .

وفى تلك الأثناء ، ظهر فى الأفق عدو جديد لروما ، ذلك هو القوط الشرقيون ، الذين استقروا فى بانونيا ، على الضفة الغربية للدانوب ، بعد فشل حركة اتبلا سابقا ، وظلوا فى مقرهم بانونيا نحو عشرين سنة ، وهم فى عداوة مستمر مع جيرانهم البرابرة أمثال السويث والروجيين فى الشمال والغرب ، ومع الهون والسابرات فى الجنوب والشرق ؛ يقول جوردان المؤرخ القوطى ، إن القوط الشرقيين بدأوا يشعرون بالحاجة إلى الغذاء والكساء ، بعد أن نفذت أسلحتهم ومغانمهم من الحروب ، وهى أساس حياتهم ، ولذلك بدأوا يفكرون فى شن حرب ضد الامبراطورية للحصول على أساس حياتهم ، فقسموا أنفسهم إلى قسمين : قسم بزعامة تدمير Theudemir وهو القسم الأقوى ، وعهد اليه بغزو الامبراطورية الشرقية ، وقسم آخر بقيادة أخيه الأصغر وديمير Widemir ومهمة غزو ايطاليا . قام وديمير بغزو ايطاليا حيث لقي مصرعه ، فخلفه ابنه وصيه ، ونجح جليكيرىوس فى رشوة هذا الفريق من القوط الشرقيين حتى تراجع عن ايطاليا وحول وجهه شطر الغال ، حيث نزل فى وادى الرون والوار وجدد تحالفه القديم مع أشقائه القوط الغربيين (٧٠) .

ورغم توفيق جليكيرىوس فى إزاحة خطر القوط الشرقيين ، إلا أنه كان كرهيا للإيطاليين ، وقد تعرضت أمه فى باثيا للاهانة والتحقير من قبل الإيطاليين كاحتجاج على ولاية ابنها عرش الرومان ، وكاد ينكل بهم لولا تدخل القديس ايفغامبوس (٧١) .

هذا هو الوضع عندما نزل نيبوس مرشح بيزنطة ، فى ايطاليا فى ربيع عام ٤٧٤ م ، ولم يذكر المؤرخون شيئا عن حروب وقعت بين نيبوس وجليكيرىوس ، الذى خلف ريكير فى زعامة المعاهدين البرابرة ؛ إلا أن جوردان المؤرخ القوطى يقول إن نيبوس استولى على روما دون حرب أو مقاومة ، والواقع أن جليكيرىوس كان بعيدا عن مناصرة البرجنديين له ، ويعلم أنه لا طائل من وراء مقاومة بيزنطة ومرشحها ، وسواء قاوم وفشل ، أم لم يقاوم ، فإن نيبوس تسلم عرشه فى الغرب دون عناء ، وأعلن فى روما امبراطورا لعرش الغرب فى ٢٤ يونية ٤٧٤ م .

والغريب ، أنه قبل اعلان نيبوس امبراطورا في روما . بأيام قلائل ، أو بعده بقليل ، رسم جليكيوريوس أستقفا . بعد أن عفا نيبوس عنه . وعين له دائرة اختصاصه في كنيسة سالونا Salona عاصمة دالماتيا . إذ كانت أسقفيتها شاغرة ، وسرعان ما توجه الأسقف جليكيوريوس إلى أستقفيته في دالماتيا : حيث مارس مهام منصبه الجليلد (٧٣) ، بهذا الحادث يختم جليكيوريوس من التاريخ ، وهو شخصيته ، كما يقول المؤرخ ثيوفان Theophanes عديمة الخلق .

حكم نيبوس القسم الغربي من الامبراطورية الرومانية مدة أربعة عشر شهرا ، والحدث الوحيد الذى وقع في عهده التقصير السيئ ، هو ابرامه معاهدة مع القوط الغربيين ، تنازل بمقتضاها لهم عن منطقة أوفرنى ، بعد دفاع مجيد قام به أهل تلك المنطقة ضد يوريك ، واشترك في الدفاع المؤرخ سيدونيوس أبو لونا ريبوس أسقف كليرمونت ، وقد تم ابرام هذه المعاهدة المشينة بعد الانتصارات الساحقة التى حققها يوريك ، أقوى ملك في غربي أوروبا في ذلك الوقت ؛ وبعد ثلاث بعثات أوفدها نيبوس للمفاوضة معه بشأن شروط المعاهدة (٧٣) . وقد أغضبت هذه الشروط الرومان ، وعبر الأسقف سيدونيوس عن أسفه لفقد أوفرنى (٧٤).

ومعنى ذلك ، أن نيبوس ، في سبيل ضمان الأمن والعافية والسلامة ، ضحى بأعظم منطقة في بلاد الغال ، كما ضحى بأعظم رعايا الرومان قوة وشكيمة وولاء ، فكان هذا هو السبب الأكبر في قيام ثورة ، ضد نيبوس ، على أن أخبار هذه الثورة وتفاصيلها أغمض جوانب التاريخ الغامض لهذه الفترة المظلمة في تاريخ أوروبا الغربية .

قام المعاهدون البرابرة بهذه الثورة ، بزعامة ضابط روماني هو أورستيز Orestes وزحف الثائرون نحو رافنا ، حيث اضطرب نيبوس ، وبدلا أن يهرع للدفاع مستفيدا من مناعة أسوار العاصمة ، آثر الهروب في ٢٨ أغسطس ٤٧٥ م وركب سفنه وعبر الأديرياتي وتوجه إلى سالونا عاصمة دالماتيا على الساحل المقابل . وبهذا الفرار القاضح المشين ، استطاع نيبوس ، أن يطيل في عمره خمس سنوات أخرى في وضع غامض ، وظل يحكم منطقة دالماتيا ، مدعيا أنه لا زال امبراطورا وإن كان في المنفى ، كما حرص على استمرار الظهور بالشعائر الامبراطورية . وفي دالماتيا

إذن وجد اثنان من الأباطرة المعزولين هما : جليكريوس ونيبوس ، وعاش الاثنان في سالونا ، أحدهما يشرف على الشؤون الروحية باعتباره أسقفاً ، ويشرف الآخر على الشؤون المدنية على اعتبار أنه لم يزل امبراطوراً .

كان خطر المعاهدين في الجيش الروماني في ايطاليا ، قد ازداد ، وأصبحوا هم أصحاب الفصل في مصائر الأمور في الامبراطورية في الغرب ، والمعروف أن أغلب هؤلاء جاء من حوض الدانوب الأوسط ، ودخلوا ايطاليا مغامرين وليسوا غزاة فاتحين ، وفي ذلك الوقت كان المعاهدون الذين يخضعون في الجيش الروماني في ايطاليا يتكونون من نحو ست قبائل رئيسية هي : قبيلة هيروليين Heruli والقوط Goths ، والروجين Rugii والآلان Alani والسكيرين Scyri والتورسيلين Turcilingi ؛ ويكون هؤلاء معظم الجيش الروماني الذي لم تكن به سوى نسبة ضئيلة من الرومان ، وكانوا يحكم وضعهم مسئولين عن حماية ايطاليا ، ولكنهم في الواقع كانوا يمثلون الخطر المائل على الأمن والثروة والحياة العامة ، وهم طغاة البرابرة ، استشرى خطرهم ، ولعلمهم كانوا يحقدون على أقرانهم الذين ينجحوا في تكوين أوطان مستقرة لهم وإقامة دول وحكومات ثابتة ، أقاموها بحق الفتح ودعواها بالقوة واستمتعوا بالاستقلال والكيان السياسي ، ولا سيما بعد موت أتिला (٧٥) .

كانت هذه الفرق تندب حظها وتنظر بعين الحقد والحسد لأشقائهم ، وكان هذا من أكبر عوامل القلق في نفوس أعضائها ، مما جعلهم كثيرى الخروج ، كثيرى التمرد والطمع وطلب المزيد من الامتيازات بين وقت وآخر . برز بين هؤلاء الساخطين القلقين أورستيز البانوني ، وهو ابن ناتولوس Tatallus من أصل روماني ، فلم يكن بربريا وإن عاش بين البرابرة فترة طويلة حتى تكلم بلغاتهم وفهم طبائعهم ، ولأورستيز تاريخ طويل حافل بالأحداث قبل ظهوره على مسرح الحوادث الأخيرة في تاريخ الامبراطورية في الغرب ، فقبل ذلك بنحو ثلاثين سنة ، كان يعيش في موطنه شمال المنطقة المعروفة حالياً باسم كرواتيا Croatia ، وكان الرومان زمن أبتيوس قد تنازلوا عن هذا الجزء للهون ، فوجد أورستيز الشاب في ذلك الوقت ، نفسه من بين رعايا أتिला ، فقدم له خدماته ، ويبدو أنه عمل سكرتيراً له ، وبهذا الوضع أرسله أتिला في سفارة سياسية إلى ثيوديسيوس الثاني

امبراطور الشرق عام ٤٤٨ م ، وكان أبرز أعضاء هذه السفارة ، غير أورستيز ، شخص يسمى إديكا Edica ، أو إديكون Edicon إلا أن أورستيز كان دون إديكا في المقدرة والكفاءة ، وبين الاثنين منافسة متبادلة ، وسفر مرة أخرى في العام التالي إلى القسطنطية مع زميل آخر هو سلاس Eslas (٧٦) .

أما كيف وصل أورستيز إلى منصب اتقيادة العامة في الجيش الروماني ، وإلى أن صار صاحب الأمر والنهي في الشؤون الامبراطورية في الغرب ، فالمعلومات قليلة وغامضة (٧٧) ، وكل الذي نعلمه أنه بعد موت أتيل (٤٥٣ م) رفض أن يتبع أبنائه الثلاثة إلى صحراء سكيثيا ، كما رفض أن يطيع القوط الشرقيين الذين اجتاحتوا بانونيا ، وأثر أن يدخل في خدمة الامبراطورية الغربية وخلفاء الفلنتيان (٧٨) .

ولما كان شجاعا ماهرا ، مجربا نشطا ، تقدم بسرعة في سلم الترقية العسكرية ، حتى ظفر في عهد نيبوس بمنصب القائد العام للفرق المرتزة : *Magister Utriusque Militiae* (٤٧٥) ، وأخذ لقب بطريق ، وكانت الفرق التي تحت لوائه ، تطيعه عن احترام وتقدير ، نظرا لاختلاطه بهم وتكلمه معهم بلغاتهم ، بل كان على رباط وثيق بالرؤساء الوطنيين لهذه الفرق ، لذلك كانوا جميعا طوع ارادته ، حتى إذا ما دعاهم للخروج ضد الامبراطور نيبوس ، الاغريق الغربي ، هبوا معه .

غير أنه رفض العرش الذي خلا بفرار نيبوس إلى دالماشيا (٧٩) ، وكان باستطاعته أن يليه لأنه روماني ، ولو أنه من أهل الولايات مثل دقاديانوس وترايانوس ، ولكنه لم يكن من أصل بربري مثل نستيكيلو وريكر ، وربما أدرك أورستيز أن منصب الامبراطور في الغرب غير مأمون بعد الذي شهده لمدة عشرين سنة ، من مصائر الأباطرة ، وفضل أن يحكم باسم ابنه روميلوس *Romulus* .

وافقت الفرق البربرية على تعيين روملوس بن أورستيز امبراطورا في ٣١ أكتوبر ٤٧٥ م ، وأعلن في رافنا ، ورملوس صبي لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره في ذلك الوقت ، لا يتميز بشيء سوى جمال الطلعة . وأكفى أورستيز بلقب بطريق *Patricius* وإن كان الحاكم الفعلي للامبراطورية . والواقع أن لقب بطريق غدا في تلك الفترة مرادفا لكلمة طاغية التي عرفت في تاريخ الاغريق القدماء (٨٠) .

بهذا الوضع ، أبرم أورستيز مع جزريك ، أبرز شروطها . تتنازل الامبراطورية عن صقلية (٤٧٥) للوندال . وفي نفس السنة أبرمت معاهدة بين الوندال والامبراطورية الشرقية ، وكان سفير زينو في هذه المعاهدة عضو السناتو البلق ساويرس Severus ، الذي نجح ، بفضل مهارته وحذقه ولباقة ، في رشوة جزريك حتى خلع الأسرى الرومان الذين كانوا قد وزعوا عبيدا على الوندال (٨١) . وتعتبر المعاهدة التي أبرمها أورستيز مع الوندال ، الحدث الرسمي الوحيد الهام الذي وقع خلال حكم الامبراطور روملوس أوغسطوس القصير (عشرة شهور فقط) .

غير أن المشاكل الكبرى التي واجهت البطريق أورستيز ، كان مصدرها جيش المعاهدين ، أدرك أورستيز أن دروس الخيانة والثورات التي شهدتها واشترك فيها وعالجها سوف تنقلب ضده ، وأن عرش ابنه المزعرع ، لا يختلف كثيرا عن سلفه من أصحاب العروش ، وجد نفسه بين أمرين لا ثالث لهما : إما أن يكون أداة طيعة لأهواء المعاهدين ونزواتهم ومطامعهم ، وإما أن يقاومهم فيتعرض لثوراتهم وجوهرهم . فقد دأب المعاهدون على المطالبة دائما برفع أجورهم وزيادة مخصصاتهم حتى تضخمتم يوما بعد يوم ، ومع ذلك لم يقنعوا بما وصلوا اليه ، تقدمت اليه الفرق وهو في رافنا وقدمت اليه ملتصا فحواه : « خصص لنا ثلث أراضي ايطاليا نتوارثه » (٨٢) . ومعنى هذا مقايمة المرتزقة للإيطاليين في أملاكهم ، على أن يختار الواحد منهم الثلث الذي يرتضيه لنفسه .

كان أورستيز على غير ما توقع المعاهدون ، فقد قابل هذا الطلب المحجف بالرفض والحزم ، فلم ينس أنه روماني الأرومة ، وهذا الموقف جدير بكل احترام وتقدير . رفضه حتى لا يعرض حياة الأبرياء الرومان للفناء والدمار .

ولعل طلب المعاهدين للاستيلاء على ثلث الأراضي الإيطالية ، كان أكثر عدلا من طلبات غيرهم من البرابرة ، فقد سبق أن طالب القوط الغربيون أو ادعوا ملكيتهم لثلاثي أراضي الغال ، ولم يقتصر الوندال على الثلثين ، كما أن البرجنديين ، وهم أكثر الجرمان مدنية وتهديباً ، وأعقلهم من حيث المطالب المحجفة ، استولوا على نصف الأراضي الصالحة للزراعة والبساتين والغابات وعلى ثلثي الأراضي الزراعية (٨٣) .

جاء رفض أورستيز لطلب المعاهدين ، فرصة اغتنامها أدواكر Odoacer (٨٤)
البربري السكيري الجسور ، ودعا زملاءه ومن على شاكلته من البرابرة المرتزة
للاتصاف تحت لوائه وأعلن أنه إن اجتمعوا اليه ، سوف يحقق مطلبهم الذي رفض ،
لذلك هرع اليه جميع المعاهدين من شتى المعسكرات والحاميات المنتشرة في ايطاليا ،
وأعلنه ملكا عليهم ، وحلوه على الأعناق ، وذلك في ٢٣ أغسطس سنة ٤٧٦ م .

زحف أدواكر بمن تجمع لديه من المعاهدين نحو تيكوم (بافيا)
الحصينة ، حيث تفهقر أورستيز ، وحاصرها ودمر معاقلها ودخلها عنوة واستباحها .
لرجاله ، رغم الجهود التي بذلها القديس ايفاموس Epiphanius أسقف المدينة ،
للتخفيف من وطأة البرابرة ، ونجح الأسقف في انقاذ أموال الكنيسة واطلاق
سراح السبايا من النساء ، بعد أن تلقى المكروه والعنت في أول الأمر على يد زعيم
الناشرين (٨٥) .

لم تهدأ ثائرة المهاجين إلا بقتل أورستيز في ٢٨ أغسطس ٤٧٦ م ، وأخيه
بولس Paul في سبتمبر من ذلك العام ؛ أما أوغسطوس الرسيم العاجز ، فلم يسعه
إلا طلب الرحمة والعفو من أدواكر (٨٦) . ولعل أدواكر بهذه الثورة الظافرة ،
قد أخذ بثأر ستليكو الوندالي والمعاهدين الذين قتلوا معه في الثورة التي اجتاحت
بافيا عام ٤٠٨ م قبل (٨٧) .

وأدواكر (٤٣٣ - ٤٩٣) هو ابن أديكون Edecon ، والمشهور أنه
من قبيلة السكربين Scyri الجرمانية ، والسكيريون شعب صغير يتكلم اللغة
الانطية ، خدم أبوه مع أورستيز في بلاد الخان أنيلا ، واشتركا معا في بعض الأعمال
البارزة ، منها أنه كان من أبرز أعضاء السفارة التي بعثها أنيلا إلى القسطنطية عام
٤٤٨ م ؛ ونظرا لأن إديكون معروف بالشجاعة والكفاءة ، فان أنيلا غفر له
اشتراكه في مؤامرة ضده (٨٨) . ولما كان إديكون يقود قبيلة السكربين التي عهد
"بها بحراسة قصر أنيلا ، فانه نسب إلى هذه القبيلة (٨٩) ؛ ظلت هذه القبيلة على
ولائها للهن ، واشتهر إيديكون لمدة اثني عشر عاما في نهال غير متكافئة مع
القوط الشرقيين حتى شتمها القوط ، ومات إيديكون بعد ذلك (٩٠) . فشرذ ولداه :
أونولف Cnulf وأدواكر من بعده ، توجه أونولف إلى القسطنطية ، وعاش

أنواكر متجولا مغامرا يأكل بقائم سيفه بين البرابرة في نوريكوم Noricum ، حيث زار القديس ساويرس Severus في معكفه وطلب منه أن يباركه : لاحظ القديس هذا الشاب القوى ، وقد أوتى بسطة في الجسم ، كما تم حديثه ومظهره عن ذكاء متقد وقوة عقلية نافذة ؛ فلما أخبره أدواكر بأنه يعترم التوجه إلى ايفنليا : سرعان ما استجاب له القديس وشجعه على التوجه وتنبأ له بمستقبل زاهر يتناسب ومواهبه الممتازة (٩١).

سمح بانضمام هذا البربري الشجاع ، معاهدا في جيش الامبراطورية الرومانية في الغرب ، إلا أن تاريخ دخوله هذه الخدمة ليس معروفا بالضبط ، ويحتمل أن ظهوره في ايطاليا واشتار أمره كان في الفترة ما بين ٤٦٠ و ٤٧٢ م ، وهي الفترة التي شهدت أواخر حكم الامبراطور ماجوريان ومأساة نهايته ، وولاية ساويرس وأنثيموس وأولييريوس (٩٢) ، وهي فترة مضطربة ، وقد ناصر أدواكر حزب ريكلر ضد الامبراطور أنثيموس ، وارتقى بسرعة في المناصب العسكرية ، مما حقق نبوة القديس ساويرس ، فتحصنت أحواله وتهذبت عاداته وخشونته كما ازدادت خبرته العسكرية . ولمدة أربع سنوات من عام ٤٧٢ م لم نسمع عن أدواكر شيئا سوى ثورته على رأس المعاهدين في عام ٤٧٦ م ، وإن كان مجرد ذكر اسمه مع الفرق التي يقودها ، كان مثارا للفرع والرهبة (٩٣) .

كانت كفائته هي التي حلت المعاهدين على الالتفاف حوله وانتخابه ملكا عليهم وليس ملكا لاطاليا (٩٤) ، حتى لا يثير حقد زعماء المعاهدين الذين أولوه ثقهم وولاءهم ، لم يتخذ شعار الملكية ، وعالج الأمور بحكمه ورزاقه وأناة ، والمعروف أنه ليس من بيت ملك ، ولم يرفعه سوى صفاته الشخصية ، من أجل ذلك ادعته لنفسها كل قبيلة من الأربع قبائل الرئيسية التي يتكون منها جيش المعاهدين في ايطاليا يومئذ ، شأن مشاهير الرجال الذين تفتخر كل دولة أو كل شعب بانتمائهم إليها (٩٥) ؛ وهذه القبائل هي : الروجيون Rugii والهيريوليين Heruli والسكيريون Scurri والتورسيليون Turcilingi . ولذلك تختلف أقوال المؤرخين حول نسبته لأى من هذه القبائل ، فنعته جوردان Jordanes المؤرخ القوطي (في القرن السادس) بأنه « ملك التورسيلين » Odovacer Rex Turcilingorum ، لأن اسمه يقترب من الأسماء المتداولة بين أفراد هذه القبيلة ؛ ويقول كذلك ، إنه ربما كان

من انروجيين أو السكيريين أو القوط ؛ ولما كان السكيريون يتكلمون لغة القوط فان هذا يفسر ما ذكره الأسقف ماريوس Marius والمؤرخ ماركيلينوس Marcellinus من أن أدواكر لا يعلو أن يكون « ملك القوط » Rex Gothorum أو « ملك شعب القوط » Thiudas Gut-thiudos . ونظرا لأن أدواكر ولى قيادة الهيروليين ، نسبة المؤرخ بروسبر Prosper التيم وقال إنه « ملك الهيروليين » Rex Erulorum (٩٦) . ولعل المأمون ، أن أدواكر عموما تيتوفى أى جرمانى ، إذ أن ما عرف به بين المعاهدين فى عام ٤٧٦ م هو أنه « ملك » Thiudans فقط .

أصر الملك أدواكر على إزالة الامبراطورية الغربية رسميا بعد أن أزالها فعلا ، ويبدو أنه كان يحكم فى الفترة ما بين ٤٧٦ و ٤٨٠ باعتباره حاميا لعرش أوغسطولوس الصبى الثانى (٩٧) ؛ لكنه أرسل فى صيف عام ٤٧٧ م بعثة من قبله وقبل سناتور روما إلى زينو امبراطور الشرق ، لكى تنهى اليه أن الغرب لم يعد بحاجة إلى امبراطور خاص به ، وفى نظرهم أن امبراطورا واحدا ، هو الامبراطور الشرق ، يكفى لرعاية شئون الشرق والغرب ، ومن الاعتبارات التى حملت أدواكر على إزالة الامبراطورية فى الغرب ، أنها أصبحت شكلية بحتة لا فائدة منها ولا طائل ورائها ، فضلا عن أنها عبء على الميزانية المتدهورة . أوضحت البعثة باسمهم واسم الايطاليين أنهم يوافقون على أن مركز الامبراطورية ينبغى أن ينقل من روما إلى القسطنطية ، وسلمته شعار الامبراطورية الغربية ، كما أعلن له أعضاءها أن خير ضمان لحماية الغرب ، أن يقوم أدواكر بهذه المهمة نيابة عن زينو ، وطلبوا منه أن يمنح أدواكر لقب بطريق وأن يعينه حاكما لإدارة أبرشية إيطاليا (٩٨) .

كان زينو حديث عهد بالعودة إلى عرشه على أثر ثورة تزعمها منافسه على العرش بازلسكوس Basiliscus ، ونجحت الثورة فى طرد زينو عن عرشه عام ٤٧٥ م ، فهرب إلى موطنه الأصلى فى إيسوريا ، لكنه نجح بعد ذلك فى استعادة العرش بفضل خيانة القائد هارماتىوس Harmatius الذى كان مكلفا بالقبض عليه فى إيسوريا (٩٩) .

اعتقد أدواكر أن زينو ، وهو حديث عهد بالعودة إلى عرشه ، سوف يفرح ويفخر بأن يصبح ، ولو اسميا ، امبراطورا على الشرق وعلى الغرب معا ؛ وفى

نفس اليوم الذى سمح فيه بدخول قصاد الغرب من قبل الساتو وأدواكر ، كان سفراء الامبراطور نيبوس ، المنفى فى دالماتيا منذ حوادث عام ٤٧٥ م ، قد وصلوا إلى القسطنطينية لتهنئة زينو بعودته إلى عرشه . ولطلب معونته ومساعدته فى إعادة نيبوس إلى عرش الغرب .

كانت إجابة زينو فى غاية الغموض والالتباس ، فبينما هو يتملق الجانب اقوى (رسل أدواكر) ، ويجيب على رسالة أدواكر بخطاب بنعته فيه « بالبطريق » ويشكره على حسن تمحياته وتهنئته ، ويطلب اليه أن يوجه ولاءه وخدماته إلى نيبوس ، إذ به يضع نفسه موضع الناصح المرشد للجانب الضعيف (أعضاء الساتو) ، فأنبهم ولا مهم على سوء معاملتهم لإثنين من الأباطرة ، هما : أنثيموس ونيبوس ، وهما من أصل شرقى ومن مرشحي القسطنطينية ، وكانت بيزنطة قد عينتهما سابقا إجابة لتوسلات ايطاليا وانخاساتيا ، وبما قاله زينو : « فالأول قتلتموه والثانى طردتموه ، غير أن الثانى لم يزل حيا ، وطالما هو على قيد الحياة ، فهو سلطانكم الشرعى » (١٠٠) .

ولكن زينو الداهية ، وهو معروف فضلا عن ذلك بالحبس والهلع إذ سرعان ما ينخلع قلبه لمجرد رؤية المعارك الحربية ، سرعان ما استهوته فكرة الامبراطورية الواحدة ، فترك مناصرة قضية نيبوس الخاسرة ، ولذلك لم يحاول أن يرشح خلفا لنيبوس عندما بلغه نبأ مقتله فى دالماتيا قبل نهاية عام ٤٨٠ م (١٠١) ، ووافق موافقة صريحة على أن يكون أدواكر بطريقا ونائبا له (١٠٢) .

أما مصير أوغسطس بن أورستيز ، فانه بعد أن عفا عنه أدواكر ، ضمح له بالاقامة منفيا فى قصر لوكولوس Lucullus الفاخر المطل على خليج نابلى ، وكان هذا القصر ملكا للقائد الرومان العظيم لوكيوس لوكولوس Lucius Lucullus فى كامبانيا ، قرر معاشا سنويا قدره ستة آلاف قطعة ذهبية ، أى ما يعادل تقريبا نحو ٣٦٠٠ جنيه استرليني ؛ ولا نعلم شيئا عن نهاية حياته بعد عام ٤٨٠ (١٠٣) .

ومن الغريب ، أن يطلق لقب عظماء التاريخ الرومان المؤسسين لمدينة روما والامبراطورية الرومانية ، على آخر خلفائهما ، وهو على النحو الذى كان عليه من الضعف والسوء ؛ فالأول وهو روميلوس Romulus وهو اسم مؤسس روما نفسها قديما ، وإن كانت هذه التسمية كذلك نسبة إلى جده أبى أمه كونت روميلوس

حاكم بيتشيو Petovio في نوريكوم : واثثاني أوغسطس Augustus ، لقب أوتيفيس مؤسس الامبراطورية الرومانية . غير أن اقتران هاتين التسميتين بأخر أباطرة الغرب ، كان مدعاة للسخرية والتصغير ، فحرف الأغرقي الاسم الأول من رومبوس إلى موميلوس Momylus وحرف اللاتين اسم أغسطس إلى أوغسطولس Augustulus . وليس من المعروف بالضبط أصل هذا التحريف للاسم الأخير ، فهل أضفقه عليه جنوده المخلصون لفرط حبهم له ولجمال البارع وهو في زيه الامبراطوري ، من باب التذليل ؟ أو أطلقه عليه البرابرة الذين غلبوه على أمره إزدراء واستخفافا بهذا الطراز الجديد من الأباطرة الذين ارتضوهم الرومان حكاما لهم ؟ وليس هناك من شيء يذكر به في التاريخ سوى وسامته واسمه وحدائقه سنة (١٠٤) .



هكذا زالت الامبراطورية الرومانية في الغرب فعلا عام ٤٧٦ م ، وإنشيا ورسميا في عام ٤٨٠ م ، وهكذا سقطت روما بعد سبعة قرون من تاريخها الجمهوري وبعد خمسة قرون من امبراطوريتها ، وفقدت أملاكها ومجدها (١٠٥) .

وهكذا تغيرت خريطة أوروبا السياسية في عام ٤٧٦ م ، عما تركها عليه تيودوسيوس الكبير ٣٩٥ م (١٠٦) ، وعما آلت اليه عند وفاة حفيده ٤٤٥ م ، ففي هذا العام الأخير تحكم في مصائر الأمور في غربي أوروبا وجنوبها أربع دول تيوتونية حديثة الظهور :

١ - دولة البرجنديين في وديان الرون والساؤن حتى أعاليهما القصوى ، وعاصمتهم ليون Lyons .

٢ - دولة القوط الغربيين في جنوبي فرنسا الحالية (اكويتانيا) وعاصمتهم تولوز .

٣ - دولة السويف فيما هو شمالي البرتغال وغاليسيا في أسبانيا ، وهي أصغر الممالك التيوتونية المعاصرة وعاصمتهم برغش Braga ؟

٤ - مملكة جزيريك الوندالي في شمالي أفريقية وبعض جزر البحر الأبيض الغربي وعاصمته قرطاجنة .

أما دولة الفرنجة فلم تكن قد ظهرت بعد ، وإن كان خطرهم بدأ يطلع في أفق
غربي أوروبا في ذلك الوقت .

بينما كان هذا الوضع في عام ٤٥٥ م : إذ به يتغير في عام ٤٧٦ م ، فازدادت
أمالك بعض هذه الدول الجرمانية . مثل القوط الغربيين الذين امتدت إمبراطوريتهم
من الوار حتى بوغاز جبل طارق : وما حكمهم المعاصر يوريك أقوى ملك في غربي
أوروبا في ذلك العام (١٠٧) : كما ظهرت ممالكتان جديدتان هما : مملكة أمراء الفرنجة
الذين يتحكمون في وديان الموز Mouse والموزل Moselle والراين الأدنى ،
ومملكة أدواكر في إيطاليا ونوريكوم (١٠٨) .

وبين هذه الممالك ، نجد بقايا الرومان ، أو ظل الإمبراطورية الرومانية في
الغرب ، ويتمثل في خمس وحدات سياسية مفككة هي :

١ - ولاية بريطانيا ، وهما مقسمة إلى مجموعة من الممالك الكلتية الصغيرة
البائسة ، وعلى حدودها الانجلوسكسون الذين لم يقضوا عليها بعد .

٢ - أرموريكا (بريتاني) وهي كذلك مقسمة إلى أمارات كلتية على شكل
تحالف Confederacy .

٣ - مملكة سياجربوس Syagrius الروماني وسط السين والوار وعاصمته
سواسون Soissons .

٤ - الكانتيريون والباسقاويون Cantabrians and Basques في تلالهم الملتة
على خليج بسكي ، وقد احتفظوا باستقلالهم الداخلي أمام القوط الغربيين ، كما فعل
أسلافهم أمام الرومان منذ خمسة قرون .

٥ - دالماتيا حيث هرب ثيودوس وعاصمته سالونا (١٠٩) .

• • •

أما حكومة أدواكر بن إديكون في إيطاليا ونوريكوم (٤٧٦ - ٤٩٣ م) ،
فقد كان يحكم مكتفيا بلقب بطيقي ، وباعتباره نائباً للإمبراطور الشرقي ، وليس
من المحقق أنه اتخذ لقب ملك إيطاليا (١١٠) والواقع أن حكم زينو للغرب كان
احمياً بحتاً ، وكان أدواكر هو الحاكم الفعلي ، وهناك تناقض تام بين حكومة أدواكر

في إيطاليا وحكومة الوندال في أفريقية ، فيينا حكم جزيرك الوندالي وابنه هنريك من بعده ، برابرة ، مطرحين معظم الجهاز الاداري الروماني القديم ، احتفظ الملك أدواكر بكل النظام الروماني ، فعين حكاما : يتورين Praetorian Prefects وقادة عسكريين Magistri Militum على النظام الروماني ، وأبقى على السناتو في روما يصدر قراراته العادية (١١١) . واتسم حكمه بالرزانة والحزم ، فبالرغم من أنه أريوسي ، إلا أنه كان متسامحا مع الرومان الكاثوليك ؛ ولم يحاول أن يفرض إرادته حين يمارس حقه في تعيين الأساقفة ، والواقع إنه حمى أراضي الكنيسة من المصادرة .

ومما يؤخذ عليه أنه لم يستطع أن يتدخل من الوعد الذي أعطى للمعاهدين ، وهو الخصاص باعطائهم لم الأراضي الإيطالية ، إذ كان ذلك كارثة على الإيطاليين ، ولا سيما سكان القرى ، وبعد تنفيذه لما وعد نقطة سوداء في تاريخه وإدارته ، لكنه نفذ هذا الوعد وهو كاره له ، واكتفى في هذا الصدد بمصادرة الثلث بالنسبة للأثرياء فقط ، وأعفى صغار الملاك من هذه المصادرة ، مما يخفف من لومه ومن التحقير والازدراء الذي اقترن بكثير من أسماء البرابرة الفاتحين ، وهذا ما حدا بالمؤرخين المعاصرين أن يخففوا من تنديدهم أو اعتراضاتهم على سياسته ، رغم أن عهده بجملة ، كان مقترنا بالتدهور أو باستمرار التدهور العام ، كإهمال الزراعة وانحطاط التجارة وتعرّض حياة السكان وأمنهم وأموالهم إلى الاضطراب والخلل .

وانحصرت سياسته الخارجية في المحافظة على أبرشية إيطاليا ، وتشمل حسب التنظيم القديم : شبه الجزيرة الإيطالية وبعض نوريكوم وشالي الليريا ، ولم يرد أن يتدخل في حرب مع يوزريك ملك القوط الغربيين ، فلم له الأراضي الساحلية في پروفانس والتي كانت لا تزال في أيدي الحكام الرومان ، كما أنه لم يحاول قط أن يقيم علاقات مع الحاكم العالي الروماني ساجريوس الذي يحكم وسط الغال بين القوط الغربيين والفرنجة . وفي نوريكوم كان خطر الروجيين يزداد ، فأرسل لهم أدواكر جيشا بقيادة أخيه هونولف Hunwulf فطردهم إلى ما وراء الدانوب وقبض على ملكهم فيفا Feva ، غير أنه حدث بعد أن تخلص سكان هذه المنطقة من خطر الروجيين وضغطهم ، سرعان ما هاجر السكان منها وحملوا أمتعتهم حتى

رفات قدسيهم ، ورحلوا إلى إيطاليا في حماية جيش أخى أدواكر ، وسمح لهم أدواكر بالاقامة في المناطق التي كان الوندال قد خربوها من قبل (١١٢) .

وظل أدواكر يحكم لمدة ١٣ سنة (من ٤٧٦ إلى ٤٨٩ م) إيطاليا ونوريلكوم ودامالاشيا بنجاح تام ، وقد اقتنع الرعايا بحكمته بعد أن تخلصوا من تدمير القوط والوندال ، واعتقد أدواكر أنه نجح في تأسيس مملكة جرمانية على غرار ما فعل البرجنديون أو القوط الغربيون جيرانه ، ولكن نقطة الضعف في موقفه أنه لم يعتمد على ولاء واختلاص قبيلة معينة مترابطة ، واكتفى بالاعتماد على ولاء المعاهدين من القبائل المختلفة ، ويمثل هذه القبائل بقايا مالا يقل عن اثني عشرة قبيلة ، وقد نظر المعاهدون إليه نظرهم لمجرد قائد ودافع لرواتهم ، وليس كرئيس أو حاكم شرعي المنحدر عن الآلهة أو الأبطال (١١٣) .

ثم إنه من ناحية أخرى كان مهددا من قبل زينو الذي لم يقنع بما فعله أدواكر في سبيل ترصيته بمختلف الوسائل ، ظل أدواكر آمنا في حكمته وإدارته بوضعه الذي ارضاه لنفسه نائبا للامبراطور الشرق ، وأقام للامبراطور زينو التماثيل في روما وغيرها ، وقام على رأس حملة إلى دامالاشيا لينقم لقتل نيبوس ، وقبض فعلا على القاتل وسجنه ثم أعدمه . ورغم كل ذلك لم يقنع زينو بالحكم الاسمي للغرب ، وأراد أن يكون الحاكم الفعلي ، ولم يوقفه عن التصريح برغبته أو محاولة فرضها سوى ضعفه وجبنه ، ولذا ظل عدة سنوات قابعا لا يعمل شيئا ، وعندما لاحت له الفرصة لم يضعها ، وإن لم يصل إلى ما كان يهدف إليه .

ذلك أن ثيودريك ملك القوط الشرقيين ، كان قد فشل في الاستيلاء على القسطنطينية لمناعة أسوارها ، لأنه رغب في أن يمثل في الشرق ، الدور الذي قام به ريكمر في الغرب ، فعقد معاهدة رابعة مع زينو ، وبدأ بتطلع الميدان غزو جديد ، ولم يكن هذا الميدان سوى إيطاليا ، وقد أغراه بأدواكر ، الروجيون الفارون من بطش أدواكر ، ووجد الامبراطور زينو الأداة التي يستطيع بها أن يضرب حاكم إيطاليا ، ولذلك سمح لثيودريك بغزو إيطاليا والاستيلاء عليها باسم الامبراطور (١١٤) ، وكان القوط الشرقيون حديثي العهد بالاستقرار في منطقة

مؤيسبا ، وكان خطيرهم ماثلا على الامبراطورية الشرقية ، فتراد زينو أن يضعف
البربريين على السواء .

استعد ثيودريك لغزو ايطاليا في خريف ٤٨٨ م وغزاها في عام ٤٨٩ م ،
ونجح في معركة فيرونا الكبرى في ٣٠ سبتمبر ٤٨٩ م ؛ وفر أدواكر مخدولا وتوجه
إلى روما ليحتمي بها مع أنصاره ، ولكن الساتو أمر بقفل أبواب المدينة وجهه
فعاد أدواكر وأخذ يخرب في البلاد الايطالية التي يمر بها ، حتى لجأ إلى رافنا ،
وتأرجحت كفة النصر بين الفريقين بسبب ولاء أنصار أدواكر له وخديمه قائده
تونا Tufa للقوط الشرقيين . ولم يستطع ثيودريك إحراز النصر التام إلا بمساعدة
القوط الغربيين ، وحاصر رافنا لمدة سنتين (٤٩١ - ٤٩٣ م) مما اضطر أدواكر
إلى التسليم في فبراير ٤٩٣ م .

تم الصلح بين ثيودريك وأدواكر بواسطة أسقف رافنا ، وأهم شروطه أن
يحتفظ أدواكر بلبق ملك ويشترك مع ثيودريك في حكم ايطاليا ، وكان ثيلين
Thielane بن أدواكر ، قد أعلنه أبوه امبراطورا على الغرب منذ وقت قصير ،
مثلا في ذلك دور أورستيز ؛ فلم هذا الابن رهينة عند ثيودريك (١١٥) .

وفي ٥ مارس ٤٩٣ م دخل ثيودريك رافنا واستولى على القصر الامبراطوري
والتي بأدواكر وعامله بالرفق واللين كصديق وشريك ؛ وفي ١٥ مارس من نفس
العام ، أى بعد عشرة أيام من دخول القوط الشرقيين رافنا ، دعا ثيودريك أدواكر
إلى ليمة في القصر الامبراطوري ، وعندما دخل أدواكر وحاشيته ، انقض الكمين
الذي أعده ثيودريك عليهم جميعا ؛ غير أن الكمين وقف مشدوها ، إذ أدرك أنه
سيقتل قوما عزلا من السلاح ، لا سيرد هجوما وقع على ثيودريك كما توقعوا ،
وحينئذ استل ثيودريك سيفه وأهوى به على أدواكر الذي صاح : إلى ١١ فأجابته
ثيودريك بصيحة : هكذا كنت تعامل أصدقائي .

وهكذا قتل أدواكر ، وكان قد بلغ الستين من عمره ، بعد سبعة عشر عاما
من قتله أورستيز ؛ ودفن خارج المدينة ، كما أن زوجته سونجلدا Sunigilda تركت
في سجنها حتى ماتت جوعا ، وأرسل ابنه سجيناً عند الاريك الثاني ملك القوط الغربيين
في تولوز ، ولكنه تمكن من الهرب والعودة إلى ايطاليا حيث قبض عليه وأعدم .

برر ثيودريك عنده هذا بأن أدواكر كان يدبر مؤامرة لقتل ثيودريك ويبدو ؛ أن حوادث الخيانة والوحشية التي تضمنتها قصة مقتل أدواكر مبالغ فيها ، فان قسم أدواكر لثيودريك وموقفه وصفاته تحول دون تفكيره في تدبير مؤامرة مشكوك في نتائجها ؛ كما أن أخلاق ثيودريك وسياسته في حكم إيطاليا ، وجمع القوط والرعايا الرومان في عهده ، تحملنا على الشك في خيانه ، وإن كانت أحداث الخيانة والوحشية في ذلك الوقت أمرا مألوفا عند البرابرة (١١٦) .

زالت لامبراطورية الرومانية في الغرب ، وزالت حكومة صاحب المعول الأخير في هدمها والقضاء عليها (١١٧) ، فما هي الأسباب التي قضاقرت على القضاء على هذه الامبراطورية ؟

لم يكن سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب عام ٤٧٦ م ، نتيجة الغزو البربري فحسب ، وإن جاء البرابرة السبب المباشر ؛ غير أن هناك عملية تدهور مستمر ، ولكنه يسير ببطء في شتى نواحي الحياة ، وإذا أدركنا أن الحكومات تنهار عادة قبل سقوطها ، أمكن فهم خطورة ذلك التدهور وآثاره البعيدة . ومن المحتمل أن غزوات البرابرة في القرن الخامس الميلادي ، لم تكن من الوحشية والتدمير والخطر ، بقدر ما كانت عليه هذه الغزوات نفسها خلال القرن الثالث الميلادي ، وكذلك القرن الرابع .

والسؤال إذن :

لم نجحت غزوات البرابرة في القرن الخامس الميلادي ، على حين فشلت نظائرها في القرون السابقة ؟

الفترة ما بين حكم الامبراطور قنسطنطين الأكبر (٣٠٦ - ٣٣٧ م) ، وحكم الامبراطور مايوريانوس (٤٥٧ - ٤٦١ م) ، كانت فترة تدهور مستشري في جميع أركان المجتمع الروماني ، من حكومة وإدارة وجيش واقتصاد ، فضلا عن الاستبداد والاستعباد والاستغلال والفساد . ولعل الفترة التي برز فيها هذا التدهور بشكل خطير ، تقع بين وفاة القديس أوغسطين (٤٣١) وعام ٤٧٦ م ؛ أي حينما كان الوندال يسيطرون سيطرتهم على شمالي أفريقية بقيادة جزريك ، بينما كان غيرهم

من الشعوب الجرمانية في غرب أوروبا بدعم سلطانه ويوسع أملاكه على حساب
أملاك الامبراطورية الغربية^(١١٨) .

أما تفصيل هذا الاجمال والتعميم ، فتمكن انتقاسه من جوانب عدة . والملاحظ
أولا ، أن عمر الامبراطورية الرومانية في الغرب ، منذ ولاية هونوريوس في عام
٣٩٥ م ، إلى سقوطها في سنة ٤٧٦ م ، لا يزيد عن إحدى وثمانين سنة ، على حين
عمرت الشقيقة الشرقية إلى ما بعد سقوط الغربية بنحو ألف عام تقريبا .

وفي مثل هذه الحوادث الكبرى في التاريخ العالمي ، لا بد وأن يكون للعوامل
الطبيعية أثرها ، وإن لم يظهر هذا الأثر واضحا باستمرار ، وإنما هو كائن ، بظل
يعمل بشكل غير مباشر ، إن لم يفتن له المصلحون لاتخاذ ما يلزم من اجراءات
وقائية للحيلولة دون فاعلية تأثيره أو تأجيل نتائجه إلى أبعد وقت ممكن ، إذا تعذر
التغلب عليه .

وأول هذه العوامل الطبيعية : طبيعة شبه الجزيرة الايطالية ، من حيث الاتساع
والامتداد ، حقيقة سهل ربط أجزائها وأمكن استغلال تنوع البيئة فيها في النمو
الاقتصادي والتجاري والسياسي والثقافي ، غير أن هذه الخصائص بذاتها ، ساعدت
على خلق دويلات داخلية منفصلة ، فضلا عن الانقسامات ، حتى كانت طبيعتها
عامل فصل أكثر من كونها عامل ربط ووحدة ، حتى ردد من لا يهمهم أمر الوحدة
داخل الرِدْن الواحد ، في العصور الحديثة ، أن ايطاليا مصطلح جغرافي أكثر منه
مصطلح سياسي^(١١٩) .

وهناك نقص السكان بسبب الطواعين والمجاعات والزلازل ، خلال القرنين
الثاني والثالث الميلاديين^(١٢٠) ، ووقعت مجاعة خفيفة في القرن الخامس الميلادي ،
أرغمت الكثير من الفقراء على بيع أطفالهم في أسواق النخاسة مما اضطر الامبراطور
ثيوديسيوس الثاني (٤٠٨ - ٤٥٠) إلى إصدار مرسوم ألغى به جميع صفقات البيع
الى تمت . وإعادة الثمن الذي قبضه البائعون مع فرض غرامة قدرها ٢٠. / ١٢١ .
ومن أسباب نقص السكان إعراض الرومان عن الزواج ، بعد أن فسدت أخلاقهم ،
حتى أن أثورخ أميانوس مارسيلينوس A. Marcellinus (ولد عام ٣٣٠ م)
يرى أن جميع الناس التي تعرضت لها الامبراطورية الرومانية ، إنما ترجع إلى التدهور

الخلقي (١١٣) . والواقع أن عامل نقص السكان الخطير ، أيا كانت أسبابه ، قد لوحظ منذ مطالع القرن الأول الميلادي ، وتنبه لهذا الخطر الامبراطور أوغسطس ، فأخذ يحث على الزواج ويشجع على تكوين الأسر (١١٣) .

ونقص السكان في دولة من الدول ، أمر في غاية الخطورة ، لأنه يحرم الدولة من الأسس الأولى لكيانها ذاته . يقول المؤرخ ديفير Davis : لقد نقص سكان الامبراطورية الرومانية بشطريها (من نحو ٩٠ إلى ٧٠ مليون إلى نحو ٥٠ مليون) (١٢٤) .

ومن الناحية الاجتماعية ، المعروف أن اجتماع الروماني طبقى البنيان ، والفروق بين طبقاته في غاية التفاوت والتناقض ، فالطبقة الدنيا المعبر عنها بالعامية Plebi أو الفلاحين القراريين Coloni ، تعاني أشد الضيق والظلم والكبت ، ازداد فقرهم بسبب سوء توزيع ثروة البلاد (١٢٥) ، وظلت سياسة الرومان قاسية مجحفة تجاه هذه الطبقة ، حتى منذ العهد الجمهوري ، وتاريخ هذا العهد مليء بالصراع بين « البطارقة والعامية » ، وهناك سوء توزيع القمح والتلاعب في الأسعار ، لحماية القمح المنتج من ضياع الأثرياء Latifundia ، وهي التي يقوم الرقيق على زراعتها ، ولذا اختفى المزارع الحر ، وتدهورت الزراعة والتجارة (١٢٦) .

وتدخل طبقة العبيد أو الرقيق عند سفع الطبقة الدنيا ، ويقال بلغ عدد العبيد في الامبراطورية الرومانية نحو ٥٠ مليون عبد ، بل أن جيون Gibbon ، يقول أن هذا العدد بلغ نحو ٦٠ مليون عبد زمن الامبراطور كلوديوس (٤١ - ٥٤ م) ، فكيف إذن نوفق بين هذه الأرقام الخيالية ، وبين الرقم الذي قدره المؤرخ ديفير لسكان الامبراطورية عامة ؟ الواقع ، ليس هناك من دلالة حقيقة لهذه الأرقام ، سوى ما تحكيه لنا من أن الامبراطورية عرفت بدولة العبيد الأذلاء ، بصرف النظر عما في هذه الأرقام من دقة ، ولا سيما وإن من المؤرخين من قدر عدد الأحرار المواطنين بنحو عشرة آلاف أو عشرين ألف مواطن (١٢٧) . وسرى في عرف الرومان أن المواطن الحر العادي هو الذي يمتلك بين خمسة وعشرة آلاف عبد ، ويقال أن أحد المحررين ، أي كان عبدا ثم أعتق فصار حرا ، مات زمن الامبراطور أغسطس عن ٤١١٦ عبد ، رغم ما أصابه من فقر وعوز خلال الحرب الأهلية التي شبت بين أنصار قيصر وأنصار الجمهوريين (١٢٨) ؛ ولذا اعتبر الروماني

الذى لم تزد ملكيته للعبيد عن ٢٠٠ عبد أنه دون المؤلف؛ والمعدم من الرومان هو الذى يمتلك خمسة عبيد أو عشرة .

وكان للرق أثره البالغ فى القضاء على الطبقة الوسطى ، عماد كل تقدم وتطور ، كما يقول المؤرخ مومن Mommisen . كذلك لا يخفى أثره فى اضعاف الدفاع عن الامبراطورية الرومانية خلال الأزمات الكثيرة التى تعرضت لها ، فثلا عندما جاء الاريك القوطى ، وهدد ايطاليا ، فى مطلع القرن الخامس الميلادى ، حرب الرقيق من استبداد سادتهم ، وأقبلوا جماعات على معسكر الاريك ، إذا كانوا يتطلعون إلى منفذ من الخارج ، وتجمع لدى الاريك نحو ٤٠ ألف عبد خلال الفترة ما بين حصار روما الأول (٤٠٨) والحصار الثانى (٤٠٩) ، وأدوا له أجل الخدمات فى تعريفه بالطرق والمسالك ، وأرشاده إلى مواطن الغنمة والأسلاب فى غزوته الأخيره واقتحامه مدينة روما عام ٤١٠ م (١٢٩) . والمعروف أن أحوال الرقيق فى الامبراطورية الرومانية كانت أسوأ من حال أقرانهم فى أمريكا (١٣٠) .

أما الطبقة الوسطى ، وهى عماد الادارة ومجالس الولايات ، بل عصب الحياة فى الامبراطورية الرومانية ، فقد كان أضعافها وتدميرها من بين الأسباب الكبرى فى سقوط الامبراطورية ، كما يقول جيزو Guizot ، ولاحظ الامبراطور مايوريانوس فى القرن الخامس الميلادى ، تدهور هذه الطبقة ، فأولاه عناية بقدر استطاعته فى ذلك الوقت ، وكانت نظرتة اليها دائما أنها من غير شك عصب الحياة الرومانية وعماد البلديات : *Nervi reipublicae ac viscera civitatum* (١٣١) .

والملاحظ أنه منذ تبنيات دقلديانوس (٢٨٥ - ٣٠٥ م) بدأ التدهور بين أعضاء المجالس الاقليمية: حين طغى على حرياتهم ، بحث لم تعد هذه المجالس سوى أداة لجلابة الضرائب ، حتى أن مجموعة قوانين الامبراطور تيودسيوس الثانى أفردت ١٨٠ قانونا لتفصيل التزامات هؤلاء الأعضاء ، أما حقوقهم فلم تعالجها سوى ثمانية قوانين . حقيقة كان هؤلاء بعض الامتيازات مثل إعفائهم من العقاب البدنى ، وفتح الطريق أمامهم لعضوية السناتو ، رغم أنه من الناحية العملية ، لم يصل إلى عضوية السناتو سوى عدد قليل ، وأعني من عضوية هذه المجالس ، من بلغت عدة أطفاله ١٣ طفلا ، شفقة به (١٣٢) .

وعموما كانت أحوال أعضاء هذه المجالس من الطبقة الوسطى ، قد ساءت بمرور الزمن ، بسبب تسلط الطبقة العليا على الثروات والامتيازات ، حتى ضعفوا عن تحمل الأعباء ، مما اضطر الكثير منهم إلى الحرب (١٣٣) .

أما التجار *Negotiatores* ، فلم يكونوا أحسن حال من أقرانهم من أعضاء الطبقة الوسطى ، ولم تشر مجموعة قوانين تيودسيوس اليهم إلا قليلا ، حتى غدت هذه الطبقة دون أدنى فرد في الطبقة العليا خلال القرن الخامس الميلادي (١٣٤) ؛ لكن يلاحظ اضطراب التجارة في البحر الأبيض في ذلك القرن بسبب سيطرة الوندال على شمالى أفريقية ، وقرصنتهم في البحر المتوسط (١٣٥) .

وعلى قمة المجتمع الرومانى ، يتربع أفراد الطبقة الارستقراطية ، من أصحاب الضياع الثروات ، وحسبنا دليلا على ثراء هذه الطبقة أن دخل بعض العائلات في روما قدر بنحو ٢٠٠ ألف جنيه استرليني في السنة *per annum* ، الدخل المتواضع للعائلة في هذه الطبقة هو ما يبلغ ٥٠ ألف جنيه في السنة ، اعتمدت هذه الطبقة على الرقيق في استغلال ضياعها (١٣٦) .

ومن حيث الأحوال المالية عامة ، فليس من شك أنها ساءت : ويؤخذ على الرومان جهلهم بالادارة المالية الحكيمة رغم تشريعاتهم العظيمة ، وما اشتهروا به في فجر تاريخهم في المجال الحربى ، زمن عظمة الامبراطورية ، ويرجع هذا إلى أن روما منذ القدم ، ما كان يهملها سوى الخروج من حروبها بالظفر، والمغامم والاسلاب فضلا عن تدميرها لخصمها ، ولم تعمل شيئا يذكر لتحسين التجارة وتطويرها ، ويقال أن دخل الامبراطورية الرومانية (بشطريها) ، بلغ ما بين ٢٠ و ٣٠ مليون جنيه استرليني ، على حين كان سكانها نحو ٩٠ مليون .

وفرضت أسوأ أنواع الضرائب وأقساها ، وجبتها بأسوأ الطرق ، مثل ضريبة الجمارك *Portoria* من ٢ إلى ٥ ٪ ، إلى ١٢ ٪ ، ضريبة الأيلولة *Vicesima* *Hereditatum* وهى ٥ ٪ ، ضريبة التحرر أو العتق *Libertatis* وهى ٥ ٪ ، ضريبة العشر *Documao* (١٣٧) ، ويطلق على العشر أحيانا جزية الأرض *Tributum Soli* ويعاد النظر في تقدير الضرائب كل ١٥ سنة ؛ وبجانب سوء الادارة المالية ، فهناك سوء الحالة الاقتصادية التى لم يعن الرومان بتنميتها (١٣٨) . ويضاف إلى ذلك قسوة

رجال المال : Argentarii الذين كانوا يقرضون المال بربا فاحش بلغ ١٢ ١/٠ ، وهذا هو متوسط سعر الفائدة في روما ، وبلغ زعن الجمهورية الرومانية ٢٤ ١/٠ في صقلية ، ٤٨ ١/٠ في قبرص (١٣٨) .

أما الجانب السياسى ، فى عوامل سقوط الامبراطورية الغربية ، فيلخص فى بناء القسطنطينية أولا (٣٣٠) ، وضعف الأباطرة الذين حكموا الغرب ثانيا .

والمعروف أن بناء مدينة القسطنطينية ، كان لانتقاء الخطر الفارسى المزمع بين الفرس والرومان ، فضلا عن العوامل الشخصية التى اعتلجت فى نفس مؤسسها الامبراطور قسطنطين الأكبر ؛ وجاءت مناعة أسوار القسطنطة ، بجانب موقعها الجغرافى ، من أكبر العوامل على حمايتها من الأعداء (١٤٠) ؛ ومن ناحية أخرى يلاحظ أن بناء « روما الجديدة » قد أدى إلى التنافس بينها وبين « روما الخالدة » ، وبات وزراء كل عاصمة يكيدون لبعضهم البعض ، وانشغل أباطرة الشرق بمشاكل أملاكهم ، وانصرفوا عن الغرب ، رغم أنهم ظلوا يعتبرون أنفسهم ورثة القيصرية الأوائل ، ومن ثم ترك القسم الغربى ليلقى مضيره المحتوم فى عام ٤٧٦ م (١٤١) .

ولا شك أن الأباطرة الذين حكموا القسم الغربى من لدن هونوريوس بن تيوديسيوس حتى روملوس أوغسطوس ، كانوا ضعافا ، باستثناء واحد منهم هو مايوريانوس ، ولا يقاسون بسلسلة الأباطرة العظام الذين تولوا حكم القسم الشرقى ، صارت السلطة الفعلية فى القسم الغربى فى أيدي قادة الجيوش Magistri Militum ، فتجد فى مطلع القرن الخامس الميلادى القائد ستيليكو الوندالى هو صاحب الأمر والنهى ، مع أنه حفظ الامبراطورية ودافع عنها ، ومن بعد ستيليكو جاء من صناع الأباطرة من القادة العسكريين من تحكم فى مصائر الامبراطورية وأباطرتها ، أمثال قسطنطينيوس وابتيوس وريكر وأورستيز (١٤٢) .

والعامل المباشر فى سقوط الامبراطورية الغربية ، هو الضعف الحزبى ، ويمكن القول ، أنه منذ نهاية القرن الثالث الميلادى ، لم يعد هناك جيش روماني بالمعنى الصحيح (١٤٣) ، بمعنى أن العنصر الرومانى قد تدهور وتسد وانحطت فيه الروح العسكرية القديمة ، حتى صار رجل اعتماد الدولة على المرتزقة المعاهدين : Foederati من البرابرة . تغفل هؤلاء فى الجيش الرومانى ، حتى صار والقوة الأساسية العاملة ،

وأعطوا نظير خدماتهم ، الأراضي الزراعية ، فضلا عن المخصصات ، ومنهم من أخذ لهم أراضٍ البلاد التي حلوا فيها معاهدين ؛ صار بيدهم الحل والعقد ، وطمعوا في السلطة ، وأضحى قادتهم أصحاب الأمر والنهي ، وعلق بعض الكتاب على هذه الحالة ، معبرا عن ضعف الرومان وقوة البرابرة .

« أضحى ذئاب روميلوس نعاج هونوريوس » (١٤٤) . بمعنى الرومان زمن روميلوس مؤسس روما ، وزمن هونوريوس في مطلع القرن الخامس الميلادي . بعبارة أخرى ، تحول الفاتحون المهاجمون إلى شعب خاضع ذليل .

ومن ثم كان خطر البرابرة هو القيصلي في مصير الامبراطورية الرومانية في الغرب ، فوقعت بريطانيا الرومانية فريسة البكتين Picts والسكوت Scots من ايرلندا ، والسكسون والانجليز من أوروبا ؛ كذلك احتل الفرنجة معظم بلاد الغال ، وسادوا في شمالها من حدود الراين حتى المحيط الأطلسي (١٤٥) ، كذلك احتل الألمان والبرجنديون شرقي غالة ، ثم جاء القوط الغربيون واستولوا على جنوبي الغال ومعظم أسبانيا ، وأولئك الوندال ، الذين ظلوا ينتقلون في أوروبا حتى استقر بهم المقام في شمالي أفريقية ، وجعلوا من دولتهم وكرا للغزوات البحرية (١٤٦) .

ولكن الملاحظ أن خطر المعاهدين في الجيش الروماني ، كان أشمل نكاية بالامبراطورية من تلك الغزوات الخارجية التي اقتضت أطراف الامبراطورية تدريجيا ، حقيقة كان لهذا أثره في ضعف إمكانيات الامبراطورية فضلا عن هيبتها ومكانتها التاريخية ، إلا أن الامبراطورية الرومانية في الغرب ، سقطت ، كما يقول ماسكو Masco « ليس أمام غزوة خارجية ، ولكنها خرت أمام مجرد جيوشها » (١٤٧) .

وهناك من يقول بأن ظهور المسيحية ، من أسباب سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب ، إذ حدث أن قامت الحكومة الرومانية باضطهاد المسيحيين منذ فجر ظهور المسيحية ، وذلك للتناقض بين فكرة المسيحية الأصلية وبين المبادئ الوثنية الرومانية القائمة على تأليه الأباطرة ، ثم مبادئ المساواة التي بشرت بها المسيحية ، هذه تناقض الفكرة الامبراطورية القائمة على النظام الطبقي ، فكان العداء المستحكم بين الأباطرة وبين المسيحيين ، قد أدى إلى انقسام المجتمع الروماني ، ثم إلى هروب فريق من المسيحيين وانخراطهم في الديرية ؛ ولما سادت المسيحية

واعتنتها الأباطرة اضطهدوا الوثنيين بلورهم ، ثم ظهرت الانقسامات المذهبية ، التي مزقت أوصال المجتمع الروماني ، وإن كان أثر ذلك الانقسام المذهبي أكثر وضوحا في القسم الشرقي عنه في القسم الغربي ، غير أن هذا لا يعنى أن القسم الغربي كان بخلو من الانقسام المذهبي ، وأوصى بعض رجال الدين من القديسين رعاياهم بالأبواكلوا المهرطقين ، أى أصحاب البدع ، وألا يسمحوا لهم بدخول منازلهم (١٤٨) ، وهكذا ، كان الانقسام عاملا خطيرا في أضعاف وحدة المجتمع الروماني وليس بسبب ظهور المسيحية .

ويعصور بعض الكتاب من أبناء الشعوب التيوتونية ، فلسفة الامبراطورية الرومانية في قيامها ، وسقوطها بهذه الفقرة .

لقد سقطت الامبراطورية الرومانية في الغرب ، لأنها أدت رسالتها ، واستنفدت الأغراض التي من أجلها قامت ، وجاء الوقت الذي ينبغي فيه أن تزول ، كان قيامها واتباعها وحكمها لمواطني المدينت القديمة تقريبا ، نعمة ونقمة ، فأما وجه النعمة فيها ، فلأنها أدت إلى شعوب البحر الأبيض الأمن والنظام وحكم القانون ، كما مهدت لانتشار المسيحية ؛ وأما جانب النقمة ، فكان عندما طال بقاؤها ، وتنكبت الطريق وابتعدت عن الجادة ، فسلبت هذه الشعوب بعينها حريتها وثورتها ، وبمرور الزمن ، تدهورت فضائل الرجل الحر لطول خضوعه للسلطة المستبدة الغاشمة . وحينئذ حان الوقت للشعوب التيوتونية الفتيحة ، أن تمجدد شباب العلم الأوربي الذي هرم ، وران عليه العفن والركود ، فدخلت بضوضائها وصخبها إلى تلك البلاد ، وقد سادها الصمت والكآبة ، وامتألت بالعبيد الأذلاء والطفافة لجبايرة . وهكذا يقولون : من أجل الازالة والبناء ، سقطت الامبراطورية الرومانية ، وهكذا قضى الله وحكم ، ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه (١٤٩) .

أما نتائج سقوط الامبراطورية الرومانية في الغرب في عام ٤٧٦ م ، فهو قيام الممالك الجرمانية التي شكلت دول أوربة الغربية الحديثة ، رغم أن قيام هذه الممالك بدأ خلال فترة الانهيار التي تردت فيها الامبراطورية ، قبل سقوطها : على أنه من النتائج الخطيرة لحادث عام ٤٧٦ م ، انتقال مركز الأهمية والتوجيه والقيادة من قصور الأباطرة السياسيين إلى أروقة اللاتران Lateran ، أى إلى كنيسة روما ، إذ غدا أسقفها (البابا) أهم شخصية رومانية باقية في إيطاليا ، ومعنى ذلك

تطوير خطير للكنيسة وسلطانها واختصاصاتها ، يضاف إلى هذا أثر السيطرة الدينية في نواحي الثقافة المختلفة ، مما أثر أعمق الأثر في حياة المجتمع الأوربي في العصور الوسطى (١٥٠) .

كذلك ، باستيلاء أدواكر على روما في سنة ٤٧٦ م ، بدأ ما اصطلح المؤرخون على تسميته باسم « العصور المظلمة » Dark Ages في غربي أوروبا ، وهذه حدودها المؤرخون بالفترة الواقعة بين ذلك العام وبين نهاية القرن التاسع الميلادي ومطلع القرن العاشر ، ثم ماتلا ذلك من انتشار النظام الاقطاعي على أثر انهيار الامبراطورية الكارولنجية ، وغزوات النورمال وتدهور البابوية (١٥١) .

وخلال ذلك كله ، تدهورت الآداب والفنون في غربي أوروبا ، واشتدت غزوات المجرين والدانين وكذلك امتدت الفتوحات الاسلامية .

•••••

أباطرة القسم الغربى من الامبراطورية الرومانية

منذ وفاة تيودسيوس الأول عام ٣٩٥ م حتى عام ٤٧٦ م

رقم مسلسل	اسم الامبراطور	سنوات حكمه	ملاحظات
١	هونوريوس Honorius	٣٩٥-٤٢٣	ابن تيودسيوس الأول .
٢	حنا الموثق Joannes	٤٢٣-٤٢٥	ولاه القائد العام قسطنطوس وقتله بجيش بيزنطة .
٣	فالتينيان الثالث Valentinian III	٤٢٥-٤٥٥	أمه پلاميديانث هونوريوس ابن تيودسيوس الأول ، قتل أيتيوس فقتله أنصار أيتيوس .
٤	ماكسيموس Petr. Maximus	٤٥٥	مات بعد ثلاثة شهور
٥	أفيوس Avius	٤٥٥-٤٥٦	غالى ، رشحه القوط الغربيون وقتله ريكمر . وشغل العرش الامبراطورى من بعده من نهاية ٤٥٦ إلى أبريل ٤٥٧ ، وتحكم ريكمر خلال هذه الفترة .
٦	مايوريانوس Majorianus	٤٥٧-٤٦١	أعظم أباطرة الفترة الأخيرة .
٧	ساويرس Severus	٤٦١-٤٦٥	رشحه ريكمر ، وتلت فترة شغور تحكم فيها ريكمر .
٨	أنثيموس Anthemius	٤٦٧-٤٧٢	مرشح بيزنطة ، وحمو ريكمر ، عزله ريكمر وقتله .
٩	أوليبريوس Olybrius	٤٧٢	رشحه ريكمر والوندال ، وتلت فترة شغل فيها العرش الامبراطورى ، تحكم خلالها زعماء البرابرة المعاهدين .

رقم مسلسل	اسم الامبراطور	سنوات حكمه	ملاحظات
١٠	جليكريوس Glycerius	٤٧٣-٤٧٤	رشحه البرجنديون .
١١	يوليوس نيبوس J. Nepos	٤٧٤-٤٧٥	مرشح بيزنطيه ، وطرده أورستيز زعيم المعاهدين ، وتلتها فترة شغور تحكم فيها أورستيز .
١٢	رملوس أوغسطس R. Augustus	٤٧٥-٤٧٦	ابن أورستيز ، وآخر امبراطور في الغرب ، طرده أدواكر .

اباطرة الشرق المعاصرون

١	أركاديوس Arcadius	٣٩٥-٤٠٨	هو ابن ثيودسيوس الأول وأخو هونوريوس امبراطور الغرب .
٢	ثيودسيوس الثاني Theodosius II	٤٠٨-٤٥٠	ابن أركاديوس وتدخل في شئون الغرب سياسيا وحربيا .
٣	مارقيان Marcianus	٤٥٠-٤٥٧	—
٤	ليو الأول Leo I	٤٥٧-٤٧٤	رشحه للعرش الشرقي القائد أسبار الآلاني ، وكان ليو يعمل استاذاً عنده .
٥	ليو الثاني Leo II	٤٧٤	—
٦	زينو Zeno	٤٧٤-٤٩١	حكم شطرى الامبراطورية بعد سقوط القسم الغربي على يد أدواكر وعرف بالخبين والمطلع مع المكر والخديعة

صناع الإباطرة

(١) في الغرب

ملاحظات	الاسم	رقم مسل
قوطى الأم سوينى الأب توفى عام ٤٧٢	Rikemer	١ ريكمر
جرمانى پانونى ، وتجربى فى عروقه الدماء الرومانية ، قتله أخواكر عام ٤٧٦ م وتوفى ابنه روملوس أوغسطس .	Orestes	٢ أورستيز

(ب) فى الشرق

آلانى (ايرانى) وهو ابن أردابوريوس Ardaburius واللهما يرجع الفضل فى استعادة عرش الغرب إلى أبناء أسرة تيودسيوس الأول فى عام ٤٢٥ م . وأسبار هو الذى ولى استداره ليو عرش بيزنطة باسم ليو الأول (٤٥٧-٤٧٤ م)	Aspar	١ أسبار
--	-------	---------

الحواشى والمراجع

- Katz, S., *The Decline of Rome and the Rise of Mediaeval Europe* (New York, 1955), pp. 79-80
- (٢) نشر : تاريخ أوروبا في المصور الوسطى (القسم الأول : ترجمة الدكتور زيادة والدكتور الباز) مصر ١٩٥٧ ص ١ - ١٤
- (٣) أنظر مايل :
- (٤) راجع الدكتور ابراهيم على طرخان : دولة القوط الغربيين (مصر ١٩٥٨) ص ٥٥ وما بعدها .
- (٥) Bloch, B., *L'Empire Romain, Evolution et Decadence* (Paris, 1931) pp. 199-220
- Gibbon, E., *The Decline and Fall of the Roman Empire* (Lond., 1957) Vol. III, pp. 147-48.
- (٦) فالنتينان الثالث ، أمه بلاسيديا Placidia بنت الامبراطور يتودسيوس الأول وأخت الامبراطور هونوريوس امبراطور الغرب ؛ تزوجت بلاسيديا على كره منها من القائد العام للجيش الرومانية في الغرب ، وهو قسطنطيوس Constantius ، وتم هذا الزواج على أثر عودتها من بلاط القوط الغربيين حيث كانت أسيرة . وبعد أن كانت متزوجة من أتولف ملك القوط الغربيين ، وأهدت عندما تم تبادل الأسرى . وبزواج قسطنطيوس منها ، صار شريكا للامبراطور هونوريوس في الحكم باسم قسطنطيوس الثالث . لم يلبث زوجها أن مات بعد أن أنجب منها ولدا ، هو الذى صار الامبراطور فالنتينان الثالث ثانيا بعد ، وذلك بوصاية أمة بلاسيديا ، ولله الوصية أثرها الكبير في دم التعاون بين بلاط القسطنطية وبلاط رافنا ، وكذلك وضع أثرها في ضياع أفريقية الرومانية على يد الوندال .
- (Villari, F., *The Barbarian Invasion of Italy*, Lond., 1902, pp. 90-91 ; Williams, H. S. 'Edit.', *The Historians History of the World*, Vol. VI, New York, 1904 ; p. 572 ; Lat, F., *Les Invasions Germaniques*, Paris, 1935, p. 114 ; Stephenson, C. *Mediaeval History*, New York, 1951, p. 51).
- Carr. Med. Hist. (sh.), I, p. 88. (٧)
- The Hist. History, Op. cit., p. 573. (٨)
- Gibbon, Op. cit., pp. 325-20. (٩)
- Villari, Op. cit., pp. 91-92. (١٠)
- Gibbon, Op. cit., p. 326, N. 4. (١١)
- Iid. (١٢)
- (١٣) طرخان : شمال أفريقيا والوندال (مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية-العدد ٢٠٢ : ٢٩٦٢)
- Hist. History, Op. cit., p. 580. (١٤)

- (١٥) خلال المئتين سنوات الأخيرة من حكم الإمبراطور فالنتين الثالث ، كانت روما هي محل إقامته الرئيسية ، على حين كان يزور رافنا بين وقت وآخر .
Hodgkin, E., *Italy and Her Invaders*, Oxf., 1892, Vol. II., p. 197)
- (١٦) من أصدقاء أيتيوس ، الذين قتلهم الإمبراطور فالنتين الثالث : بوثيوس Boethius الحاكم البريتوري ، ويحتمل أن هذا القتل هو جد المؤلف الشهير وبه ، صاحب الكتاب المعروف : « سلوى الفلسفة Consolatione Philosophiae » ويعتبر بوثيوس الأخير هنا ، خاتم الشعراء والفلاسفة الأقدمين ، ومات قتيلا كذلك على يد ثيودريك ملك القوط الشرقيين عام ٥٢٥ م . (نشر :
Hodgkin, Op. cit., p. 195 ؛ ترجمة زيادة والمريني ص ٣٥) ؛
Rand, E.K., *Founders of the Middle Ages*, (N. Y., 1997), pp. 135, 159, 60 ;
دكتور سيد عاشور : أوروبا العصور الوسطى - ص ٧٥ - ٧٦ .
- (١٧) راجع دولة القوط الغربيين للمؤلفين ص ٦٧ - ٦٨
- (١٨) Souttar, R., *A Short History of Med. Peoples* (Lond., 1907), pp. 317-324 ;
Moss, H. St. L. B., *The Birth of the Middle Ages* (Lond., 1947), pp. 47-52 ;
Diehl, Ch. and Marçais, G., *Histoire du Moyen Age* (Histoire General, Paris, 1944), T. III, p. 14.
Dill, S., *Roman Society in the Last Century of the Western Empire* (Lond., 1925), p. 290.
- (٢٠) يشترك كوينت بونيفاس في لقب « آخر الرومان » مع القائد أيتيوس . (راجع :
Hodgkin, Op. cit., pp. 120, 134-42, 195-96
- (٢١) Firenze, H., *A History of Europe from the Invasions to the 16th Century* (Lond., 1936), p. 30.
- (٢٢) Lat, F., *La Fin du Monde Antique et Le Debut du Moyen Age* (Paris, 1951), p. 241.
- (٢٣) Hodgkin, Op. cit., pp. 197-8 ; Stephenson, Op. cit., p. 51.
- (٢٤) دولة القوط الغربيين ص ٨٢ - ٨٣ ; Hist. History, Op. cit, p. 602 ;
- (٢٥) Stephenson, Op. cit., p. 52 ; Moss, Op. cit, pp. 57-60.
- (٢٦) بوقاة الإمبراطور فالنتيا الثالث ، انقضى بيت الإمبراطور تيوديسيوس الأول ، وهو البيت الذي حكم الشرق مدة ٧٤ عاما (٣٧٩ - ٤٥٣) أي من سنة ولاية تيوديسيوس الأول حتى وفاة حفيدته بولكريا Pulcheria ابنة أركاديوس ، وحكم القسم الغربي ٦١ عاما (٣٩٤ - ٤٥٥) أي من ولاية هونوريوس عرش الغرب ، في حياة أبيه (٣٩٤) حتى وفاة ابنة فالنتين الثالث . ولذلك انتخب الرومان والإنجليش الروماني ، برونوس ماكسيموس ، عضو السناتو ، وهو شيخ متقدم في السن ، غير أن الناس أملاوا الخير على يديه . (Hodgkin, Op. cit., pp. 198-200).
- (٢٧) Souttar, Op. cit., pp. 325-26
- (٢٨) أنظر عبد اللطيف أحمد علي : روما ص ٩٠ - ٩١ حاشية ،
- (٢٩) Hodgkin, Op. cit., pp. 375-79 ; Dill, Op. cit, pp. 203, 325 ; Souttar Op. cit., p. 328
- (٣٠) طرخان : شمال أفريقيا والوندال (مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية المجلد ١٩٩٢) (١٩٩٢)
Hodgkin, pp. 203-205 ; Dill, pp. 335-36 ; Villari, p. 125; Gautier, E. F., *Genséric, Roi Des Vanadies*, (Paris, 1932), pp. 232-38.

- Hodgkin, p. 383 (٢١)
- دولة القوط الغربيين ص ٩٢ (٢٢)
- Bradley, H., *The Goths*, (Lond., 1887) p. 115 ; *Hist History*, p. 603 ; (٢٣)
- Hodgkin, pp. 375-78.
- Hodgkin, pp. 388-89; Bradley, *op. cit.*, ٩٢ - ٩٣ ; (٢٤)
- دولة القوط الغربيين ص ٩٢ - ٩٣ ;
- pp. 116-17.
- Hist. History*, pp. 604-605. (٢٥)
- Souttar, p. 332 ; Hodgkin, pp. 389-90. (٢٦)
- Hodgkin, p. 391. (٢٧)
- Hist. History*, p. 605. (٢٨)
- Souttar, p. 333 ; Hodgkin, pp. 391-92. (٢٩)
- ١٠) عبد اللطيف أحمد علي : روما ص ٨٥ - ٨٦ ; ٩٠ - ٩١ حاشية
- (١١) راجع ما سبق .
- Dill, pp. 230-35. (٤٢)
- Hist. History*, p. 606. (٤٣)
- Hodgkin, pp. 420-25 ; *Hist. History*, p. 607. (٤٤)
- ١٥) شمالي إفريقية والوندال لمؤلف .
- Souttar, p. 333. (٤٦)
- Dill, p. 340 ; *Hist. Hist.*, pp. 609-10 ; Hodgkin, p. 427. (٤٧)
- Hodgkin, p. 261. (٤٨)
- Bradley, p. 138 ; Stephenson, p. 51. (٤٩)
- ٥٠) راجع : نشر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (ق ا ترجمة زيادة والبريني) ص ٣
- Hist. History*, p. 611. (٥١)
- Lot, *La Fin*, p. 253. (٥٢)
- Dill, p. 340 ; Souttar, p. 334. (٥٣)
- Hist. History*, p. 612. (٥٤)
- Dill, pp. 340-41. (٥٥)
- Hodgkin, p. 451. (٥٦)
- Ibid.*, p. 452. (٥٧)
- Ibid.*, p. 452. (٥٨)
- Hist. History*, pp. 612-13 (٥٩)
- Gautier, pp. 252-53 ; Souttar, p. 334 ; Hodgkin, pp. 441-46. (٦٠)
- Hist. History*, p. 614. (٦١)
- Gautier, P. 252 ; Lot, *Les Invasions*, p. 116 ; Hodgkin, p. 478. (٦٢)
- Hodgkin, p. 466. (٦٣)

- (٦٤) أنظر م. يل ، وأنظر Hodgkin, p. 467
- (٦٥) Hist. History, p. 613.
- (٦٦) Ibid., p. 614.
- (٦٧) Souttar, p. 126 ; Bradley, p. 335 ; Bryce, J., The Holy Roman Empire (London, 1907) p. 24.
- (٦٨) Lot, Les Invasions, p. 116.
- (٦٩) Hodgkin, pp. 478-80.
- (٧٠) Souttar, p. 335 ; Hodgkin, pp. 478-80.
- (٧١) Hodgkin, p. 482.
- (٧٢) Ibid., pp. 482-84.
- (٧٣) كانت البعثة الأولى برئاسة الكويستور ليكنيانوس Licinianus ، ونشأت في مهمتها ، على حين نجحت البعثة الثانية برئاسة القديس ابيغايوس في وضع أسس التفاوض ، وتتكون البعثة الثالثة من أريمة أساقفة ، حتى هزمت باسم « بعثة الأساقفة » ، وعزلوا هم : جريكوس Graecus أسقف مارسيليا ، وليونتيوس Leontius أسقف أول ، وبازليوس Basilius أسقف أكس aix ، وفوستس Faustus أسقف ريز Riez ؛ وهذه البعثة الأخيرة هي التي وقعت شروط المعاهدة (أنظر : Hodgkin, pp. 484-92.
- (٧٤) Stevens, C. E., Sidonius Apollinaris and his Age (Oxf., 1933), pp. 161-64 ; (٧٥) Hodgkin, pp. 492-94 ; Dill, pp. 187-93 ; دولة القوط الغربيين ص ٩٤ - ٩٦
- (٧٦) Hist. History, pp. 615-16 ; Hodgkin, pp. 510-11.
- (٧٧) Hodgkin, p. 94
- (٧٨) Bradley, pp. 162-127 ; Hodgkin, pp. 55, 58-62, 496.
- (٧٩) Hist. History, p. 615.
- (٨٠) Souttar, p. 336.
- (٨١) Bradley, pp. 126-27 ; Hist. History, p. 610.
- (٨٢) Hodgkin, pp. 498-99.
- (٨٣) Ibid., p. 519.
- (٨٤) Ibid., p. 519.
- (٨٥) كتب اسم ادواكر بأشكال مختلفة منها : Audawaks 'Odovacar وفسر جريم Grimm العالم باللغات الجرمانية ، هذه العاصمة بأنها ليست اسما ، وإنما هي لقب أو صفة ومعناها : الذي يلتصق ؛ ويظن أن هذه الصفة كانت تطلق أولا على كلب الحراسة ، ثم استعيرت وأطلقت على الطفل ادواكر لما بدأ عليه من الفتنة وقوة الملاحظة واليقظة
- (٨٦) راجع ما سبق .
- (٨٧) Bradley, p. 128 ; Hodgkin, pp. 514-16).
- (٨٨) Bryce, op. cit., p. 25 ; Hist. History, p. 616 ; Lot, Les Invasions, pp. 117-18 ; (٨٩) Hodgkin, pp. 507-508, 519-20 ; Bradley, p. 129.

(٨٧) دولة القوط الغربيين ص ٧٣ - ٧٤ ؛ Hodgkin, p. 522

(٨٨) Hodgkin, p. 66.

(٨٩) قيل أيضا إن اديكون ينسب إلى العنصر الأسكي ، ومعنى ذلك أنه من افون ، كما يقول المؤرخ برسكوس Priscus ، غير أن كلمة سكي ، كما استخدمها الإغريق ، لا تدل على جنس معين ، فأطلقت على أكثر من جنس ، من ذلك أنها أطلقت على جنس له خصائص الجنس تراقي ، واستخدم المؤرخ زوسيموس Zosimus هذه العاصمة لتدل على القوط ، واحتمل أنها لا تدل جنس معين ، وأنها تشمل البرابرة ، أيا كانت جنسياتهم ، الساكنين شمال ألدانوب والبحر الأسود (Hodgkin, p. 55, N.J.).

(٩٠) Hist. History, pp. 616-17 ; Lot, Les Invasions, p. 118

(٩١) Bradley, pp. 128-29 ; Hodgkin, p. 517 ; Hist. History, p. 617.

(٩٢) راجع ما سبق .

(٩٣) Hodgkin, pp. 518-19.

(٩٤) Lot, Les Invasions, p. 118.

(٩٥) Bqissonnade, p., Life and Work in Medieval Europe (Trans. by E. Power,

Lond., 1937), p. 16 ; Hodgkin, p. 516 ; Bryce, p. 26.

(٩٦) Hodgkin, p. 529.

(٩٧) Bradley, p. 129.

(٩٨) Oman, Sir ch., The Dark Ages (Lond ; 1923) pp. 1-2 ; Stephenson, pp. 2-53 ;

Souttar, p. 336 ; Davis, R. H. C., A History of Medieval Europe from Constantine to St Louis (Lond., 1957), op. 25-26.

(٩٩) Hodgkin, pp. 524-5.

(١٠٠) Hist. History, pp. 617-18 ; Hodgkin, pp. 526-27.

(١٠١) قتل ثيودور في قصره قرب سالونا عاصمة ألمانيا ، في ١٥ مايو ٨٠٠ م ، على يد اثنين من كبار أتباعه ، هما كونت فياتور C. Viator وكونت أوديفا Odiva ؛ ويحتمل أن الإمبراطور الذي تولى كبر حادث مثله ، طمعا في أن يخلفه في الحكم ، بدليل أنه دخل في حرب مع اداكر في السنة التالية ، ولكنه هزم ، وهناك شك في أن جليكيروس مسؤول عن قتله ، إذ كوفى جليكيروس بهذا الحادث بمنزلة رئيسا لأستلية ميلان .

(Lot, Les Invasions, pp. 115-18 ; Hodgkin. p. 500 ; Hist. History, pp. 615-22 ; Souttar, p. 335 ; Oman, p. 2.

راجع ما سبق

(١٠٢) Oman, p. 2 ; Bryce, p. 62.

(١٠٣) Bradley, pp. 129, 131 ; Hodgkin, p. 533.

(١٠٤) Hodgkin, p. 497 ; Bradley, p. 127.

(١٠٥) Souttar, p. 336.

(١٠٦) راجع ما سبق .

(١٠٧) راجع دولة القوط الغربيين ص ٩٤ - ٩٦

(١٠٨) كانت مملكة القوط الشرقيين مستقرة في عام ٤٧٦ م - عام سقوط الامبراطورية الغربية في منطقة موزيسيا التابعة لقسم الشرق من الامبراطورية ، وملكها يومنذ ثيودريك الذي ولي المرشمنذ ، عام ٤٧٤ م (راجع Bradley, pp. 134-37)

Oman, pp. 5-6. (١٠٩)

Hodgkin, p. 529. (١١٠)

Oman, pp. 12-13. (١١١)

Oman, pp. 13-14 : Bryce, pp. 26-27. (١١٢)

Oman, p. 14. (١١٣)

Bradley, pp. 131-32. (١١٤)

Ibid, pp. 149-50. (١١٥)

Stephenson, p. 53 ; Bradley, pp. 145-51 ; Moss, pp. 53 56 ; Souttar, p. 340 ; (١١٦)

Oman, p. 18 ; Diehl et Marcals, p. 19.

(١١٧) حكم القوط الشرقيون ايطاليا بعد القضاء على ادراكر ، والملاحظ أن اقتلاع القوط الشرقيين من ايطاليا ، كان أحد الأركان الرئيسية في سياسة يوستانيوس فيها بعد (٥٢٧ - ٥٦٥ م) وذلك لإعادة الامبراطورية الرومانية القديمة بمجودها السابقة .

Katz, op. cit., pp. 70-72. (١١٨)

Hist. History, pp. 633-4. (١١٩)

Katz, p. 77 ; Hodgkin, pp. 609-10. (١٢٠)

Dill, pp. 242-3 (١٢١)

Katz ; pp. 70-71. (١٢٢)

Ibid., pp. 76-87. (١٢٣)

Davis ; p. 88. (١٢٤)

Souttar, p. 340 ; Moss, pp. 26-30. (١٢٥)

Katz, p. 74 ; Hodgkin, pp. 565-66. (١٢٦)

Souttar, p. 340. (١٢٧)

Hodgkin, p. 559. (١٢٨)

(١٢٩) راجع دولة القوط الغربيين ص ٧٣ - ٧٧

Hodgkin, pp. 559-60. (١٣٠)

Dill, pp. 245, 252-66. (١٣١)

Hodgkin, pp. 576-96. (١٣٢)

Dill, pp. 228-231. (١٣٣)

Ibid. pp. 246-52. (١٣٤)

(١٣٥) شمال افريقية والوندال المؤلف .

Souttar, p. 315 ; Moss, pp. 29-32 ; Dill, p. 241. (١٣٦)

- Hodgkin, pp. 598-602. (١٣٧)
- Davis, pp. 27-28. (١٣٨)
- Dawson, p. 43 ; Hodgkin. pp. 603-606. (١٣٩)
- (١٤٠) راجع فتر (نفسه) ص ٩ - ١٣
- Hodgkin, pp. 538-49. (١٤١)
- Moss, pp. 16-20, 59-60. (١٤٢) راجع ما سبق وانظر :
- Gautier, pp. 17-20. (١٤٣)
- Katz, p. 74 ; Hodgkin, p. 609 ; Boissonnade, p., Life and Work in Medieval Europe (Trans. by E. Power). Lond., 1937, p. 14 (١٤٤)
- Boissonnade, op. cit., pp. 312-15. (١٤٥)
- Lot, La Fin, pp. 242-0 ; Stephenson, pp. 49-50 ; Eoit, G. F. and Dee, (١٤٦)
- H. M., Middio Ages (New York, 1952), pp. 7-12 ; Painter, S, A History of the Middio Ages (New York, 1954), pp. 18-20 ; Hubert, H., Les Germaines (Paris, 1952), pp. 24-33.
- Hodgkin p 506. (١٤٧)
- (١٤٨) سبق في مطلع القرن الخامس الميلادي ، أن انتقم الأوريك القوطي مدينة روما (٤١٠) ونهبها ، فاضطرب العالم المسيحي ، لوقوع تلك الكارثة بمدينة غدت القرون والأجيال مركزا لمية والسلطان من قديم الأزل ، وأقبل الناس بمفهم حل بعض يتساءلون عما إذا كان ذلك هوكل ما استطاعت المسيحية أن تأتي به ، أم كانت الطامة انشالا للوثنية ومما بعدا القديمة ، أم كان ما حدث هو الجزاء لاحتناق المسيحية ؟ وقد رد القديس أوغسطين ، على كل تلك الاتايل في كتابه « مدينة الله De Civitate Dei » الذي بدأ تأليفه عام ٤١٠ وانتهى منه عام ٤٢٦ م ؛ وكان يوليان الصابي امبراطور الشرق قد مات قبل أن يبدأ أوغسطين بتأليف كتابه بأربعين سنة . ويتكون كتاب أوغسطين من ٢٢ جزءا ، طبع كل جزء على حدة ؛ أجاب أوغسطين بأن روما من صنع البشر وأنها مدينة أرضية Civitate Terrana وهي لا تقاس في شيء إلى مدينة الله Civitate Dei التي لا تنال منها افواهر المادية ولا تحدها الحدود ، بل تسع كافة المؤمنين حيث يكونون . أوضح كذلك أن الآلهة الوثنية لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا ولا دخل لها في الخير أو الشر أو العدالة ، وأن الامبراطورية الوثنية لا تقبل إذا انقرت إلى العدالة . (انظر : فتر : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى) في ا ترجمة زيادة والبريس ص ٢٤ ؛ طرخان :
- شمال أفريقيا والوندال - Courcelle, p., Histoire Littéraire des Grande Invasions Germaniques (Paris, 1948), pp. 49-55; Deanesly, M., A History of Early Med. Europe 395-810 (Lond, 1956), pp. 88-91 ; Che-André, J., L'Afrique du Nord en Marche, (Paris, 1950), pp. 219-230 ; Dawson, pp. 28-29 ; Hodgkin, pp. 542-56 ; Souttar, p 343, Dill, pp. 27-28 .
- Hodgkin, p. 531. (١٤٩)
- Painter. op. cit., pp. 104-120 (١٥٠)

التدريب الصناعي

للدكتور محمد عثمان نجاتي

إن اختيار العمال الصالحين للعمل على أساس التقييم العلمي لامتداداتهم وقدراتهم خطوة أولى هامة نحو تحقيق الكفاية المهنية للعمال . ولكنها ليست وحدها كافية لتحقيق الغرض المطلوب . فالامتدادات والقدرات المناسبة لا تعمل جيداً في المهن المختلفة إلا إذا أحسن تدريبها ، وأقن توجيها . ولذلك كان من الضروري أن نغنى بتدريب العمال الذين يتم اختيارهم تدريباً مهنياً منظماً .

ولا يؤدي التدريب المنظم إلى زيادة الكفاية المهنية للعمال وزيادة الإنتاج لحسب ، بل إنه يعتبر أيضاً من أهم العوامل التي تساعد على حسن توافقيهم ، وشعورهم بالرضى والأمن . ولذلك أثره الكبير في تحيين العلاقات الانسانية في الصناعة بوجه عام . وقد فطنت كثير من المؤسسات الصناعية إلى هذه الحقيقة فلم تعد تقصر برامج التدريب على تعلم المهارات الضرورية لزيادة الإنتاج فقط ، بل أخذت تهتم أيضاً بالاضافة إلى ذلك بتثقيف العمال في ميادين كثيرة متعلقة بعملهم . وبثنية كثير من النواحي والانجاهات الحسنة بينهم ، ورفع معنوياتهم ، وتحقيق رفاهيتهم وسعادتهم . حتى إن زيادة الإنتاج من أهم الأغراض التي ترمى إليها المؤسسات الصناعية ، ولكن الاهتمام بذلك النواحي الأخرى التي أشرنا إليها سيؤدي في النهاية أيضاً إلى زيادة الإنتاج (١) .

ولا يجب أن نغفل فقط تدريب العمال والموظفين الجدد فقط ، بل يجب أن يشمل التدريب أيضاً العمال القدماء والأسطوات والمشرفين ، فننظم لهم من وقت إلى آخر برامج تدريب خاصة تتناسب مع حاجاتهم . فالتدريب ، مثل التعلم ، يمكن أن ينظر إليه باعتباره عملية متصلة مدى الحياة . ولذلك يحتاج العمال القدماء والأسطوات والمشرفون إلى تدريب المنظم من وقت إلى آخر للتخلص من بعض الطرق غير السليمة التي قد يتعلمها بعضهم أحياناً والتي تعارض مع الطرق السليمة لأداء العمل ، أو لتعلم بعض الطرق الجديدة للعمل ،

وللاطلاع على أحدث ما وصلت اليه الصناعة من آلات جديدة وطرق استخدام هذه الآلات هذا فضلا عن أن هذا التدريب يساعد على رفع معنوياتهم لأنه يشعروهم باهتمام المؤسسات الصناعية بهم^(٢٢) . وقد يكون التدريب أحيانا من الوسائل التي تستخدم لتزقية العمال إلى أعمال أكثر دقة وأعظم أهمية .

ونمر الجمهورية العربية المتحدة الآن بمطلع نهضة صناعية عظيمة لم يشهدها الوطن العربي من قبل . فقد ظهرت فيها صناعات جديدة ، ولا تزال المصانع الجديدة تظهر فيها باستمرار . وهذا يقتضي بلا شك استخدام آلات جديدة ، كما يقتضي استخدام عمال جدد باستمرار . وهذا يجعل المؤسسات الصناعية في حاجة مستمرة إلى تنظيم التدريب سواء كان ذلك لتدريب العمال الجدد أو لتدريب العمال المتقدمين بما يكفل مسايرتهم للتقدم السريع الذي يطرأ على الصناعة .

الحاجة إلى التدريب

يجب أن ننظم مناهج التدريب تبعاً لحاجة المؤسسات الصناعية . ولما كانت حاجات المؤسسات الصناعية مختلفة فإن نظم التدريب لابد أن تختلف من مؤسسة إلى أخرى . وتحديد حاجات أية مؤسسة إلى التدريب مهمة دقيقة نحتاج إلى تحليل دقيق للمشكلات التي تعانيها المؤسسات الصناعية ، وتحديد إمكان علاج هذه المشكلات بالتدريب . ويمكن استخدام المعادلة التالية لتحديد مقدار حاجة المؤسسات الصناعية إلى التدريب :

المهارات اللازمة للعمل = مهارات العمال الحالية = الحاجة إلى التدريب .

ويوضح هذه المعادلة أن تحديد الحاجة إلى التدريب يقتضي التحليل الدقيق للأعمال والمهن التي يقوم بها العمال ، كما يقتضي التحليل الدقيق لمهارات العمال الذين يقومون بهذه الأعمال والمهن^(٢٣) . وعلى أساس هذا التحليل يمكن تنظيم مناهج التدريب لرفع مستوى كفاية العمال إلى الدرجة التي يتطلبها المستوى المطلوب ، للإنتاج .

وتد. ناثان كوشمان^(٢٤) Cushman يذكر أنواع كثيرة من المشكلات المختلفة التي يمكن علاجها في المؤسسات الصناعية بالتدريب ، نذكر منها ما يلي :

عدم اهتمام العمال بالعادات السليمة للأمان في العمل .

كثرة الإصابات بين العمال .

- كثرة التلف في المواد ومصادر القوة .
- كثرة تلف الآلات والأدوات وسوء استخدامها .
- كثرة نفقات الانتاج .
- كثرة نفقات الصيانة .
- كثرة عدد العمال الذين لا يملكون المستوى المطلوب للانتاج .
- كثرة عدد العمال الذين يطلبون الانتقال الى أعمال أخرى .
- كثرة عدد العمال الذين ينقلون الى أعمال أخرى .
- كثرة عدد العمال الذين يتكون العمل .
- عدم خفض الانتاج خفضاً دقيقاً .
- ضعف الطموح بين العمال .
- كثرة الإهمال .
- ضعف الاهتمام بالعمل .
- عدم اختيار العمال بعلمهم .
- قلة المعرفة الفنية للعمال .
- عدم إلمام العمال بواجباتهم إلماماً تاماً .
- قلة نسبة العمال الذين يستحقون الترقية .
- الاحتكاك وعدم التفاهم بين العمال .
- جهل العمال بسياسة المؤسسة ونظمها .
- ضعف قدرة الأسطوات ورؤساء العمال على تفسير البيانات تفسيراً صحيحاً .
- عدم تكافؤ الساطة الخولة لرؤساء العمال مع المسؤولية الملقاة عليهم .
- عدم معالجة شكاوى العمال بطريقة مرضية .
- ضعف التعاون بين العمال وبين الإدارة .

- علم فهم المسؤولية فيها صحيحاً .
- علم تحديد المسؤولية تحديداً دقيقاً .
- تخطي الإدارة للأشخاص المسؤولين .
- ترقية العمال على غير أساس سليم .
- التغير المستمر للنظم والطرق العمل .
- ضعف التنظيم الإدارى .
- علم تعاون الإدارات والأقسام المختلفة .

أهداف التدريب

يرى التدريب إلى تحقيق هدفين رئيسيين . الهدف الأول هو توجيه العمال فيما يتعلق بسياسة المؤسسة وأعمالها وقوانينها . ويساعد مثل هذا التوجيه على ضم العمال الجدد بسرعة إلى مجموعة المؤسسة فلا يظاؤون يشعرون بأنهم غرباء عنها ، كما يساعد على تحسين العلاقات بين العمال وبين إدارة المؤسسة . والهدف الثانى هو تدريب العمال تدريباً مهنياً دقيقاً ، وتعليمهم كثيراً من العادات الضرورية للقيام بالعمل بدقة ومهارة (٥) . ويذكر بروسر Prosser وفانويك Van Wyck بعض العادات التى يعتقدان أنه من الضروري أن يكتسبها العمال (٦) . ويتعلق بعض هذه العادات بكيفية القيام بالعمل ، ويتعلق بعضها بالعناية بالألات والأدوات والمواد ، ويتعلق بعضها بأجاءات العمال وميراثهم وسمات شخصياتهم وخلقهم . وقد قام بروسر وفانويك بتحليل هذه العادات إلى مجموعات ست رئيسية :

١ — ترتيب الأدوات والآلات والمواد والعناية بها :

يجب أن يتعلم العامل ماذا يعمل بالأدوات والآلات والمواد فى غير أوقات العمل وفى أوقات العمل . فترتيب الأدوات فى مواضعها الصحيحة فى غير أوقات العمل يساعد على سهولة تناولها أثناء العمل مما يؤدي إلى الاقتصاد فى الوقت . وقد تبين من الدراسات الكثيرة أن العمال يستطيعون زيادة إنتاجهم إلى الضعف إذا أحسنوا ترتيب الأدوات والآلات والمواد .

٢ - احتياطات السلامة :

يجب أن يتعلم العامل مواضع الخطر في عمله ، وكيف تقع الإصابات والحوادث ، وما هي الاحتياطات اللازمة التي يجب أن يتبعها ، وعلامات الأمان التي يجب أن يلتفت إليها ، وما هي الطريقة التي يتبعها في حالة وقوع الحوادث ، وأين موضع الاسعافات الأولية .

٣ - احترام آلات القوة :

يجب أن يتعلم العامل أن الآت القوية تعمل وتتوقف كما يشاء ذو . فوجب عليه أن يتعلم كيف يفحصها قبل العمل ، وكيف يعق بها ، وكيف يسيطر عليها ، وكيف يتجنب الحوادث حينما يديرها .

٤ - صيانة الأدوات والآلات :

لا يوجد في كثير من الحالات أشخاص إخصائون للصيانة . ولذلك يجب على العامل أن يتعلم كيف يمد آله للعمل ، وكيف يقوم بصيانتها ، وتغيير الأجزاء التي تحتاج إلى تغيير ، وكيف يقوم بتزييتها وضبطها .

٥ - تعلم المهارات لأداء العمل :

يجب أن يتعلم العامل المهارات اللازمة لأداء العمل . ولتحقيق ذلك يجب أن تنظم برامج التدريب على قواعد علمية صحيحة . ويجب أن تراعى في التدريب المبادئ السيكولوجية للتعليم .

٦ - فهم العمل ودرسته :

يجب أن يتعلم العامل كيف يفحص العمل ، وكيف يتبين دقته أو عدم دقته . ويجب أن يتعلم كيف يعرف أخطائه ، وكيف يقوم بتصحيحه وتلافى أسبابها حتى يصل إلى المستوى المطرب من المهارة والكفاية .

يتضح مما تقدم أن التدريب لا يهدف فقط إلى تهيئة العامل لأدوار الخطوات الرئيسية للعمل والمهارات الهئية فقط ، وإنما يهدف التدريب أيضا إلى إكتساب كثير من الانجازات والبول وسمات الشخصية التي تساعد العامل على التوافق الشخصي في عمله (٧) . ويمكن

الانجاء الحديث في التدريب الصناعي إلى الاهتمام « بشخصية العامل في جعلها » . وبالدور الذى يمكن أن يؤديه العامل لتحقيق أهداف المؤسسة ^(٨) .

نتائج التدريب

يعود التدريب المنظم بفوائد كثيرة على كل من العامل والمؤسسة الصناعية . ويمكننا أن نلخص افوائدها فى اعمود على العامل من التدريب فيما يلى :

١ - زيادة الكفاءة :

يؤدى التدريب إلى اكتساب المهارة وزيادة الكفاءة . فقد تبين من نتائج إحدى الدراسات ^(٩) أن العمال الذين تلقوا تدريباً منظماً قد وصلوا فى مدة ١٤ أسبوعاً إلى مستوى من المهارة لم يصل إليها العمال الذين لم يتدربوا إلا بعد ثلاث سنوات وقام المعهد القومى لعلم النفس الصناعى بأمرىكا بعدة تجارب على مجموعتين متكافئتين من العمال . وتتلقت إحدى المجموعتين تدريباً منظماً قبل قيامهم بالعمل فى المصنع . أما المجموعة الأخرى فلم تلتق بهذا التدريب . وتبين من نتائج هذه التجارب أن المجموعة المدربة كانت أكفأ من المجموعة غير المدربة بمقدار يتراوح بين ١٠ ٪ إلى ٤٠ ٪ ^(١٠) .

٢ - زيادة الدقة :

تؤدى زيادة كفاءة العامل إلى تسخنة عن التدريب إلى ترفقته وزيادة أفره . ولذلك أثر كبير فى رفع معنوية العامل وزيادة ثقته بنفسه .

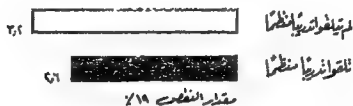
٣ - تقصى المجهود والتمسك :

يؤدى اكتساب المهارة وتعلم أفضل الطرق للعمل إلى تقصى المجهود البدنى الذى يبذله العامل فى عمله ويقلل من نعبه .

٤ - تقصى الإصابات :

يؤدى التدريب إلى تقصى عدد الإصابات التى قد يتعرض لها العامل فى المصنع . وقد قام لوشى Lawshe بتقارنة عدد الإصابات التى تقع بين مجموعتين من العمال ، تلقت إحداهما

تدريباً منظماً ، بينما لم تلتق المجموعة الأخرى هذا التدريب . وقد تبين بوضوح أن عدد الإصابات أكبر في المجموعة التي لم تدرب . وبين شكل ١ النسبة المئوية للعامل الذين وقعت لهم إصابة واحدة أو أكثر من كل من هاتين المجموعتين خلال مدة ٣٠ يوماً (١١) . ويوضح من الشكل أن التدريب قد أدى إلى نقص عدد العمال الذين وقعت لهم إصابات بمقدار ١٩ ٪ .



(شكل ١)

النسبة المئوية للعمال الذين وقعت لهم إصابات خلال مدة ثلاثين يوماً من مجموعتين من العمال تلقت احدهما تدريباً منظماً بينما لم تلتق المجموعة الأخرى هذا التدريب

٥ — زيادة السعادة :

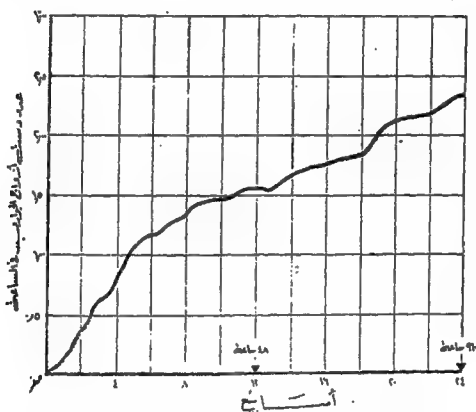
يؤدي التدريب إلى رفع معنوية العامل ، وزيادة شعوره بالرضى والأمن ، وتقوية رغبته في العمل . كما أنه يساعد على حسن العلاقات بين العمال وأصحاب العمل . ويؤدي كل ذلك إلى حسن توافق العامل وسعادته .

ويعود التدريب أيضاً بفوائد كثيرة على المؤسسة الصناعية . ونستطيع أن نلخص هذه الفوائد فيما يلي :

١ — زيادة الإنتاج وجودته :

إن أهم ما يرمى إليه المؤسسة الصناعية من تدريب العامل هو زيادة الانتاج ورفع مستوى جودته . وقد وجد لوفى في دراسة قام بها أن التدريب أدى إلى زيادة الانتاج في الساعة بمقدار ٤٠ ٪ (١٢) . وقام هذا الباحث أيضاً في دراسة أخرى (١٣) . بمقارنة انتاج مجموعتين من العمال الجدد . وقد تدرب أفراد المجموعة الأولى بينما لم تدرب أفراد المجموعة الثانية . ووجد الباحث في نهاية الاسبوع الرابع أن ٣٢ ٪ من العمال المدربين و ١٦ ٪

من العمال الذين لم يتدربوا قد وصلوا إلى المستوى المطلوب من الإنتاج . ووجد في نهاية الأسبوع الثامن أن ٤٦٪ من العمال المدربين و ٣٧٪ من العمال غير المدربين قد وصلوا إلى المستوى المطلوب من الإنتاج . وقد ذكرت دراسات أخرى كثيرة حصول زيادة كبيرة في الإنتاج الصناعي نتيجة للتدريب . وبين شكل ٢ الزيادة المطردة في عدد التست من الجوارب التي تستطيع العاملات رفعها في ساعة باستمرار التدريب (١٤) . وتوجد أدلة أخرى كثيرة على أن التدريب يؤدي أيضاً إلى تحسين نوع الإنتاج ورفع مستوى جودته بشكل ملموس .



(شكل ٢)

منحنى التدريب لمجموعة من العاملات تدربن على رفع الجوارب

٢ - نفقسي كمية التلف في المواد والادوات :

يؤدي التدريب إلى نقص في نسبة التلف في المواد الخام التي يستخدمها العامل في الصناعة وفي نسبة التلف في الأدوات والآلات . وقد وجد ماكجيهي McGehee

وليفجستون Livingstone في دراسة ^(١٥) تأما بها أن التدريب أدى إلى نقص نسبة التلف في المواد الختم بمقدار ٠.٦١-٠.٦٦. وقد تتبع هذان الباحثان في دراسة أخرى ^(١٦) استمرار أثر التدريب في نقص كمية التلف ، وتبين لها أن هذا النقص استمر لمدة ٨٠ اسبوعاً بعد انتهاء التدريب . وتبين في دراسة أخرى ^(١٧) أن نسبة التلف في الآلات التي يستخدمها العمال تنقلت من حوالي ٢٤ ٪ في الأسبوع الأول من التدريب إلى حوالي ٢.٥ ٪ في الأسبوع الثاني عشر .

٣ - تقصى الزمن الموزم للقيام بالعمل :

يؤدي التدريب إلى تقصى الزمن اللازم للقيام بالعمل . ومن أمثلة ذلك ما وجدته جرينلي ^(١٨) Greenly من أن متوسط الزمن الذي كان يقضيه العمال في تغيير الأسلحة في بعض الآلات القاطعة في العام السابق لتدريبهم هو ٢٩ دقيقة . ولما تلقى هؤلاء العمال تدريباً منظماً على أحسن الطرق لتغيير الأسلحة قل متوسط الزمن الذي تستغرقه عملية تغيير الأسلحة بعد ثلاثة أشهر من التدريب من ٢٩ دقيقة إلى ١٨ دقيقة .

٤ - تقصى تكاليف النتائج :

يؤدي تقصى الزمن اللازم للقيام بالعمل ، ونقص كمية التلف في المواد والآلات إلى نقص تكاليف الإنتاج . وقد تبين من دراسة جرينلي التي أشرنا إليها سابقاً أن تقصى الزمن اللازم لتغيير الأسلحة في بعض الآلات القاطعة مدة ١١ دقيقة قد أدى وحده إلى تقصى في تكاليف الإنتاج بمقدار ٢٠٨٨٠ دولاراً في العام .

٥ - تقصى نسبة تغيير العمال للعمل :

يؤدي التدريب أيضاً إلى استقرار العمال في عملهم وإلى تقصى نسبة تغييرهم للعمل وانتقلهم إلى أعمال أخرى . ويبين شكل ٣ المقارنة بين النسبة المتوقعة للعمال الذين تركوا العمل من مجموعتين من العمال تلقت إحداها تدريباً منظماً بينما لم تلحق المجموعة الأخرى هذا التدريب المنظم ^(١٩) . ويوضح من الشكل أن عدد العمال الذين تركوا العمل من المجموعة التي تلقت التدريب يقل عن العمال الذين تركوا العمل من المجموعة التي لم تتدرب بمقدار ٥٥ ٪.

لم يتلقوا تدريباً منظماً  ١٢٪

تلقوا تدريباً منظماً  ٦٪

مقدار النقص ٥٥٪

(شكل ٣)

النسبة المئوية للعمال الذين تركوا العمل
من مجموعتين من العمال تلقت احدهما تدريباً منظماً
بينما لم تتلق المجموعة الأخرى هذا التدريب

٦ - تقيس نسبة غياب العمال :

يؤدي التدريب المنظم أيضاً الى تقيس نسبة الغياب عن العمل . وبين شكل ٤ مقارنة
بين نسبة الغياب أثناء الشهر الأول من العمل لمجموعتين من العمال تدربت إحداهما تدريباً
منظماً بينما لم تتلق الأخرى هذا التدريب المنظم . ويوضح الشكل أن المجموعة التي
تدربت كانت أكثر مواظبة على العمل من المجموعة التي لم تتدرب (٢٠) ، إذ أن نسبة
الغياب في المجموعة التي تدربت قل عن نسبة الغياب في المجموعة التي لم تتدرب بمقدار ٥١٪.

لم يتلقوا تدريباً منظماً  ١٠٪

تلقوا تدريباً منظماً  ٤٪

مقدار النقص ٥١٪

(شكل ٤)

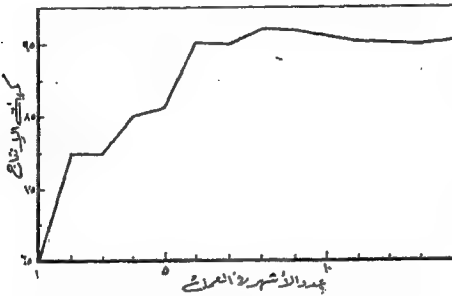
نسبة الغياب أثناء الشهر الأول من العمل
لمجموعتين من العمال تلقت احدهما تدريباً منظماً
بينما لم تتلق المجموعة الأخرى هذا التدريب

خصائص عملية التدريب

مفنى التدريب :

يحدث أثناء التدريب أو التعلم تغير تدريجي مطرد في السلوك . ويكون هذا التغير
في العادة سريعاً في أول مراحل التدريب ، ثم تأخذ سرعة التقدم تضعف بعد ذلك

تدريجياً حتى يصل المتعلم إلى مستوى معين من المهارة لانشاهد بعده تقدماً ملحوظاً بالرغم من استمرار التدريب . وبين شكل ٥ نموذجاً لمنحنى التدريب أو التعلم ، وهو يبين طبيعة التقدم الذى حدث فى مهارة مجموعة من العمال الجدد فى احدى المطابع (٢١) . ويلاحظ فى منحنى التدريب الموضح بالشكل أن التقدم كان سريعاً فى أول مراحل التدريب ، ثم أخذ يبطؤ تدريجياً بعد ذلك حتى بلغ العمال أعلى مستوى من المهارة بعد الشهر السادس من التدريب . ولم يحدث بعد ذلك تقدم ملحوظ فى مهارة العمال حتى بعد استمرارهم فى التدريب لمدة خمسة عشر شهراً .



(شكل ٥)

منحنى التدريب لمجموعة من العمال الجدد فى احدى المطابع

وظيفة التمرين :

تحتاج معظم المهارات التى يعلمها العمال إلى فترات طويلة من التمرين حتى يصلوا إلى مستوى كاف من المهارة . وتحدث أثناء التمرين تغيرات هامة فى السلوك الذى يتأوله التمرين ، ففى بدء التمرين تكون حركات التعلم بطيئة وغير متناسقة . وبالتمرين تبدأ تغير هذه الحركات البطيئة غير المتناسقة وتحل محلها حركات سريعة ودقيقة ومنتسقة . ويحدث بالتدريج تغير فى زمن الحركات الجزئية وفى التنظيم النهائى للحركات التى يتعلمها العامل .

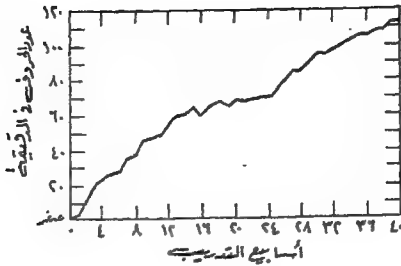
وفى بدء التمرين يحتاج المتعلم الى توجيه شعورى وإلى تركيز الانتباه فى خطوات العمل المختلفة . وباستمرار التمرين يضعف هذا التوجيه الشعورى على جميع الحركات التى يقوم بها المتعلم ، وينحصر تركيز الانتباه على المراحل الصعبة فقط من العملية (٢٢٢) .

ويؤدى تركيز الانتباه فى بدء مرحلة التمرين على جميع خطوات العمل إلى بذل مجهود عقلى كبير . كما أن المتعلم يكون عادة فى بدء مرحلة التمرين متوتر العضلات . فهو يقطب حاجبيه ، ويضغط على أسنانه ، ويحلق بنظره ، وهو على وجه عام يبذل مجهوداً عضلياً لا يقتضيه القيام بالعمل فعلاً . ويرجع جزء كبير من هذا التوتر إلى الخوف من الخطأ ، ومن عدم تناسب حركات مجموعات العضلات المستخدمة فى العمل : وباستمرار التمرين يقل المجهود العقلى الذى يبذله العامل فى تركيز الانتباه ، كما يقل المجهود العضلى الذى يبذله فى القيام بالحركات (٢٢٣) .

هضبة التعلم :

يحدث أحياناً أثناء التدريب أن يتوقف تقدم التعلم فترة من الوقت لا نشاهد فيها تحسناً ملحوظاً بالرغم من استمرار التدريب . وتسمى هذه الفترة من التوقف بهضبة التعلم (٢٢٤) . ويضع من منحى التدريب المبين فى شكل ٥ أن التحسن قد توقف خلال الشهر بين الثانى والسابع من التدريب ، فلم يظهر العمال فى خلال هذين الشهرين تقدماً ملحوظاً فى تعلم عمل الطباعة . وابتداءً منحنى التدريب فى الصعود بعد ذلك ابتداءً من الشهر الثالث وابتداءً من الشهر الثانى مما يدل على حدوث تحسن ملحوظ فى تعلم العمال بعد فترة التوقف . وبين شكل ٦ منحنياً لتعلم استقبال الاشارات التلفزيونية (٢٢٥) . ويضع من الشكل أن المنحنى قد توقف عن الصعود فى الفترة التى تقع بين الأسبوع التاسع عشر والأسبوع الرابع والعشرين ، ثم استأنف المنحنى صعوده بعد هذه الفترة .

ولا تحدث الهضبات دائماً فى جميع منحنيات التعلم ولكنها كثيرة الحدوث وعلى الأخص فى تعلم المهارات الصعبة أو المعقدة . ومن المهم أن يظن المدربون إلى هذه الحقيقة حتى لا يسيروا حدوث الهضبة دليلاً على فشل التدريب ، أو على ضعف فترة التدريب ،



(شكل ٦)

منحنى تدريب احد الأفراد على استقبال الاشارات التلفرافية

فيظنون أنه وصل إلى المستوى النهائي لقدرته ، وأنه لذلك ليس في حاجة إلى استمرار التدريب ، وأنه من الضروري تحويله إلى بعض الأعمال الأخرى . فإذا عرف المدربون حقيقة هضبات التعلم وأنها ظاهرة وقتية تحدث كثيراً أثناء التدريب ، فإنهم سيستعرون في تدريبهم للعامل وفي تشجيعه له حتى يجتاز فترة الهضبة ، وسيستعرون عن إصدار حكمهم النهائي على فترة العامل حتى يشاهدوا مقدار تقدمه بعد اجتيازه لفترة الهضبة (٢٥) .

ويذكر العلماء تفسيرات كثيرة لحدوث هضبات التعلم . يرى بعضهم أنها ترجع إلى ضعف مؤقت في الدافع وفي انتباه التعلم وبجوده . ويرى بعضهم أنها ترجع إلى بعض الصعوبات في عملية التعلم وخاصة حينما يحتاج التعلم إلى تنسيق بعض العمليات الجزئية في عمليات كلية منظمة . فمن الواضح من شكل ٦ أن الهضبة حدثت في منحنى الاستقبال بينما لم يحدث في منحنى الإرسال . وذلك لأن المتعلم في عملية الإرسال يقوم بتقسيم الرسالة التي أمامه إلى أجزاء صغيرة هي الحروف ، ويقوم بإرسال كل حرف على حدة . أما في عملية الاستقبال فإن المتعلم يستقبل حروفاً ، وهو يحتاج إلى القيام بمجهود عقلي لتنظيم هذه الحروف في كلمات وجمل حتى يستطيع فهم معنى الرسالة . ومن المرجح أن تكون هذه العملية العقلية الخاصة بتنسيق الوحدات الجزئية إلى وحدات كلية منظمة هي السبب في ظهور الهضبة في منحنى التعلم الخاص باستقبال الاشارات التلفرافية (٢٦) . ويوحى ذلك بأنه إذا حدث التدريب على العمليات المنظمة المتكاملة في مرحلة متقدمة

من التدريب فقد يساعد ذلك على عدم ظهور هضبة التعلم . وقد اثبتت الدراسات التي أجريت على تعلم الآلة الكاتبة أن الهضبة لم تظهر حينما ندرّب التلاميذ منذ البدء على كتابة الكلمات بدلاً من الحروف (٢٢) .

التطبيقات الصناعية لمنحى التدريب

بمدنا تحليل منحى التدريب بمعلومات هامة نستطيع الاستفادة منها في الصناعة في نواح كثيرة نلخصها فيما يلي :

١ - قباسي تقرر من التدريب :

يعطينا منحى التدريب فكرة عن التقدم الذى أحرزّه العامل بعد فترة معينة من التدريب ، ويساعدنا ذلك على معرفة ما إذا كان تقدم العامل متفقاً مع مستوى التقدم العادى في التدريب في هذه المهنة المعنية ، أم أن تقدمه أقل من مستوى التقدم العادى لغيره من العمال . فإذا كان تقدم العامل أقل من مستوى التقدم العادى لغيره من العمال فإننا نحتاج إلى البحث عن أسباب تأخر تقدم هذا العامل ، ونحاول تلاقى هذه الأسباب على قدر المستطاع . وإذا قلر رفع مستوى تقدم تدريب العامل بالرغم من الجهود الذى نبذله في توجيهه والإشراف على تدريبه فإنه يحسن تحويله إلى عمل آخر يكون أكثر اتفاقاً مع قدراته واستعداداته .

٢ - تحديد الوقت المناسب لاستخدام البواعث :

ومن الممكن الاستفادة أيضاً من منحيات التدريب في ملاحظة الهضبات التى تحدث بها ، وهى تحدد الوقت الذى ينبغي لنا فيه أن نقوم بتشجيع العمال وحثهم وتقديم البواعث المادية أو غير المادية لمنع تثبيت الإنتاج عند حد أقل مما يستطيع العامل أن يصل إليه (٢٣) .

٣ - التنبؤ بصلاحيّة العمال :

ومن الممكن الاستفادة بمنحى التدريب كوسيلة للاختيار بالإضافة إلى الاختبارات البيكولوجية التى تستخدم عادة لهذا الغرض . فإذا أعطينا جميع المتقدمين لمدل من الأعمال فترة من التدريب ثم سجلنا منحى التدريب لكل فرد منهم فإننا نستطيع من تحليلنا لخصائص

منحنيات تدريب هؤلاء الأفراد في المرحلة الأولى من التدريب أن تتباً بالمستوى الذي سيصلون إليه في المرحلة النهائية من التدريب . وقد أمدتنا إحدى الدراسات (٣٩) بأدلة تؤيد هذا الرأي . فقد تبين من تحليل منحنيات تدريب ٣٤٢ طالباً تدريبوا على الاشارات اللاسلكية في إحدى مدارس سلاح الإشارة أنه إذا فعل جميع الطلبة الذين احتاجوا إلى أكثر من ٣٢ ساعة منذ بدء التدريب للنجاح في اجتياز خمس مجموعات في الدقيقة لأمكن التخلص من ٦٨ ٪ من الطلبة الذين فشلوا في نهاية هذه الدراسة مع خسارة تقدر بحوالي ٥ ٪ . فقط عن الطلبة الذين استطاعوا النجاح فيما بعد . وتبين من دراسة أخرى (٤٠) فام بها ما كجيسى أنه من الممكن أن نبرز في أثناء الأسبوع الثاني من التدريب بين الأشخاص الذين يتعلمون يبطء وبين الأشخاص الذين يتعلمون بسرعة . ويمكننا في نهاية الأسبوع الثاني أن نتباً بالفروق بين هاتين المجموعتين ، ويكون تنبؤنا أحسن من مجرد الصدفة بمقدار ٢٠ ٪ . ووجد ما كجيسى أيضاً أن تنبؤنا يكون في نهاية الأسبوع السادس أحسن من مجرد الصدفة بمقدار ٦٣ ٪ .

٤ — قياس طرق التدريب :

وفيد منحى التدريب أيضاً في مقارنة مناهج وطرق التدريب المختلفة واختيار أفضلها .

٥ — قياس كفاءة المربين :

ويمكننا أيضاً الاستفادة من منحى التدريب في المقارنة بين المربين وفي التمييز بين المرشدين الأكفاء الذين تظهر كفاءتهم في التقدم السريع لتلاميذهم ، وبين المرشدين غير الأكفاء الذين يكون مستوى تقدم تلاميذهم منخفضاً . وتمدنا أيضاً منحنيات التدريب بسجل واضح عن تقدم المربين وتحسين في عملهم .

٦ — تحرير المرة الموزونة للتدريب :

ولمنحى التدريب فائدة أخرى هامة إذا أنه يمكننا من تحديد المدة الكافية للتدريب في المهن والصناعات المختلفة . فقد سبق أن بينا أن منحى التدريب يأخذ في الصعود بسرعة في المرحلة الأولى من التدريب ثم تبطؤ سرعة تقدمه تدريجياً حتى يستقر في مستوى معين

لا نشاهد بعده تقدماً ملحوظاً مع استمرار التدريب . ويمكننا من تحليل منحنيات التدريب للمهن والصناعات المختلفة أن نستنتج ضرورة اتباع التدريب عند ما يأخذ منحني التدريب في الاستقرار في مستوى نهائى .

و يختلف المدد اللازمة للتدريب في المهن والصناعات المختلفة ، ومن الضروري تحديدها على أساس التحليل التجريبي لمنحنيات التدريب . ومن أمثلة ذلك ما قام به مير^(٣١) Meyer من تحليل منحنيات التدريب لثلاث صناعات مختلفة ، فوجد في الصناعة الأولى أن زمن الانتاج للوحدة قد قل بعد ثلاثين يوماً بمقدار ٦٥ ٪ تقريباً من زمن الانتاج عند ابتداء التدريب ، ولم يحدث أى تحسن يذكر بعد ذلك . ووجد أن زمن الانتاج للوحدة في الصناعة الثانية قد قل بعد ٥٠ يوماً بمقدار ٦٠ ٪ تقريباً من زمن الانتاج عند ابتداء التدريب ، ولم يحدث أى تحسن يذكر بعد ذلك . أما في الصناعة الثالثة التى كانت تتضمن عمليات أكثر تعقيداً فلم تشهد أية علامة لثبوت الانتاج عند مستوى معين بعد ٤٥ يوماً بالرغم من أن زمن الانتاج قد قل بمقدار ٣٨ ٪ / تقريباً من زمن الانتاج عند ابتداء التدريب .

قياس نتائج التدريب

يجب أن نهم المؤسسات الصناعية بقياس نتائج برامج التدريب التى تنظمها لعمالها ومستخدميها حتى نتأكد من صلاحية هذه البرامج ، ومن أنها تحقق الأغراض التى وضعت لها . فبدون القياس الدقيق لنتائج التدريب لا يمكن أن نتأكد المؤسسات من نجاح برامج التدريب ومن الفوائد المحققة التى عادت على المؤسسات منها مما يبرر ما انفق فيها من أموال وما يبدل فيها من مجهود . ولا ينبغي أن تقتصر المؤسسات في تقييم نتائج التدريب على التقديرات الذاتية التى :البا ما تكون عرضة للخطأ ، بل يجب أن تعتمد في ذلك على القياس الدقيق . وقد سبق أن أشرنا أثناء كلامنا عن نتائج التدريب إلى بعض المعايير التى تستخدم في قياس نتائج التدريب . ويمكننا الآن أن نلخص هذه المعايير فيما يلي (٣٢) .

- ١ — جودة الانتاج وكميته .
- ٢ — زيادة عدد العمال الصالحين للعمل والذين يصلون الى مستوى معين من المهارة .
- ٣ — نقص الزمن اللازم للقيام بالعمل .
- ٤ — نقص كمية التلف في المواد والآلات .

- ٥ - تقص نسبة الغياب بين العمال .
- ٦ - تقص نسبة الفضل من العمل .
- ٧ - تقص تكاليف العمال .
- ٨ - تقص نسبة الحوادث بين العمال .
- ٩ - تقص عدد العمال الذين ينقلون أو يحولون إلى أعمال أخرى .
- ١٠ - زيادة كفاية العمال في الاختبارات التي تعطى لهم .

نحول التدريب

هل يؤثر التدريب على بعض الأعمال والمهارات المعنية في قدرتنا على تعلم أعمال ومهارات جديدة ؟ لقد أثارت هذه المشكلة اهتمام علماء النفس والمربين منذ زمن طويل : وفي الواقع إن جميع نظم التعليم تضمن حدوث نوع في التحول من البرامج التي يدرسها التلاميذ في المدارس إلى المواقف الأخرى الكثيرة التي سيتعرضون لها فيما بعد في الحياة العملية . وقد كان المشرفون على التعليم في الماضي يعتقدون في وجود قوى عقلية مختلفة ، وكانوا يعتقدون أنه من الممكن تقوية هذه القوى بالتدريب . فكانوا يعتقدون مثلاً أنه من الممكن تقوية الذاكرة إذا تدرب الإنسان على حفظ قوائم من الكلمات أو مقطوعات من الشعر . وكان لهذا الاعتقاد أثره في وضع برامج التعليم . غير أن علماء النفس قد أخذوا بتشككون فيما بعد في صحة هذه الآراء ، وقاموا بكثير من الدراسات لمعرفة طبيعة التحول ومقداره وفائدته . واهتم علماء النفس الصناعيون بهذه خاصة بدراسة أثر تحول التدريب في الصناعة لما لذلك من أهمية كبيرة في تغليم برامج التدريب الصناعي .

تحول التدريب في الصناعة :

يبدو أن كثيراً من المشرفين على برامج التدريب المهني يعتقدون بأهمية تحول التدريب بصفة عامة . ويشاهد ذلك خاصة في برامج التدريب المهني التي تقوم بتدريب العمال على أعمال شبيهة بالأعمال التي سيقومون بها فيما بعد في المهنة على اعتبار أن اكتساب المهارة في القيام بهذه الأعمال سيساعد العمال على إتقان المهنة فيما بعد . فمن أمثلة ذلك أن بعض المؤسسات التدريبية استخدمت نماذج مصغرة للقاطرات ولعربات السكك الحديدية

لتدريب سائقي القطارات على الطرق الصحيحة لاستخدام الفرامل لمنع الحوادث ، وعلى كيفية التحكم في سرعة القاطرة بدون إحداث هزات عنيفة تضر بسلامة المسافرين . وبلغت بعض المؤسسات الأخرى إلى تدريب مؤلفيها على عملية فرز أحجام مختلفة من البطاقات على اعتبار أن اتقان هذه العملية سيساعدهم فيما بعد على اتقان عملية فرز الأوراق أو النواتير الحسائية المختلفة . وبلغت بعض المؤسسات أيضاً إلى استخدام نماذج مصغرة ثابتة للارتوييسات لتدريب السائقين على مواضع الآلات والأجهزة المختلفة وطرق استخدامها وطريقة فتح الباب وغلقه أثناء قيادة الأوتوييس ، ثم يدرب السائقون بعد ذلك على قيادة الأوتوييس في الطرق انزدحة بالمارة . ويدرب الطيارون عادة على طائرات تدريب خاصة ثابتة على الأرض قبل السماح لهم بركوب طائرات حقيقية في الهواء . إن مثل هذه البرامج التدريبية تقتض لاشك أن أثر التدريب سيتحول من المواقف التدريبية إلى الأعمال الخاصة التي سيقولها الأفراد فيها بعد (٣٣) .

وقد قام لانجندون^(٣٤) Langdon وبيتس Yates بدراسة أثر تحول التدريب من عمل مشابه للعمل الصناعي إلى العمل الصناعي ذاته . والعمل الذي استخدم في هذه الدراسة هو تركيب سلاسل الدراجات باستخدام آلة خاصة لهذا الغرض . واشترك في التجربة ٢٢ صبياً تتراوح أعمارهم فيما بين ١٥ و ١٨ عاماً . وقد دربوا على هذا العمل مدة ٨٠ دقيقة صباحاً ومساءً لمدة أسبوعين . وكانت تعطى لهم فترة راحة مقدارها ١٠ دقائق بعد كل ١٠ دقائق من التدريب . واختبر الصبيان قبل ابتداء التدريب في بعض العمليات التي استخدمت فيما بعد لقياس مقدار التحول من التدريب على تركيب السلاسل إلى القيام بهذه العمليات . وشملت هذه العمليات وضع عيذان الكبريت في صناديق الكبريت ، ووضع بعض الحلقات حول ماسورة ، واختبارات لثبات الحركة ولحركات الأذرع ، واختبارات حساية . وأعطيت هذه الاختبارات للصبيان بعد انتهاء الأسبوع الأول من التدريب ، ثم بعد انتهاء الأسبوع الثاني من التدريب . وأعطيت هذه الاختبارات أيضاً في نفس الوقت لمجموعة أخرى تتكون من ٢٨ صبياً لم يتدربوا على تركيب السلاسل . وقد روعي في هذه التجربة تشجيع جميع الصبيان على العمل بمنهج مكافآت على ما يظهرونه من تقدم في الاختبارات . وتبين من تحليل نتائج هذه التجربة أن الصبيان الذين تدربوا على تركيب السلاسل لم يظهروا في اختبارات المهارة اليدوية تفوقاً يذكر على الصبيان الآخرين الذين لم يتدربوا على تركيب السلاسل . وأظهر أفراد كل من الفريقين تحسناً

ملوساً في الاختبارات عندما تكرر إعطاؤهم هذه الاختبارات ، ولم يشاهد فرق يذكر بين التحسن الذي أظهره كل من الفريقين . ويتضح من ذلك أن التدريب على كل اختبار على حدة كان أكثر فائدة من التدريب الطويل على تركيب السلاسل . وتؤيد نتائج هذه التجربة أن التدريب على المهارة اليدوية خاص وليس عاماً .

وقام هذان الباحثان أيضاً بدراسة (٢٥) أثر التحول الذي ينتج عن التدريب على تقدير أحجام كرات من الحديد موضوعة على مسافات معينة إلى تقدير أحجام مجموعة أخرى من كرات الحديد أكبر في الحجم وموضوعة على مسافة أبعد . وتكونت المجموعة التجريبية من ٦ أشخاص ، واستمر تدريبهم لمدة أسبوعين . وتكونت المجموعة الضابطة من ١٨ شخصاً لم يتلقوا التدريب الذي تلقتهم المجموعة التجريبية . وتوضح نتائج هذه الدراسة أن المجموعة التجريبية لم تتفوق على المجموعة الضابطة في الاختبارات التي أعطيت لها . ونستنتج من نتائج هذه التجربة أنه في حالات التمييز البصري يكون أثر التدريب خاصاً وليس عاماً كما هو الحال في مجالات المهارة اليدوية . وقد وجد أيضاً في دراسة أخرى (٢٦) أن تدريب الطيارين على إطلاق النار على الأرض لم يكن مفيداً في سرعة تعلمهم لإطلاق النار في الجو .

إن النتيجة النهائية التي نخرج بها من تحليل نتائج كثير من الدراسات في موضوع تحول التدريب تشير إلى أن مقدار تحول التدريب في المهارات قليل (٢٧) . إن اكتساب المهارة في القيام بعمل من الأعمال يقتضي التدريب على القيام بهذا العمل بالذات . أما التدريب على عمليات أخرى تتضمن التماسق العضلي بهفة عامة فلا قيد في اكتساب المهارة في العمل الخاص الذي سيقوم به العامل في المصنع ، وقد يضر مثل هذا التدريب في بعض الحالات ويكون له أثر سلبي . ولذلك يجب أن يقتصر التدريب في الصناعة على العمليات الخاصة التي يصفها العمل . ولا يجب أن تتوقع حدوث تحول من التدريب على مهنة معينة إلى مهنة أخرى إلا إذا كانت توجد عناصر متشابهة بين المهنتين . وكذلك لا يجب أن نتوقع أن يكون العامل الماهر في عمل معين ماهراً أيضاً في أي عمل آخر إلا إذا كان هناك تشابه بين العمليتين (٢٨) . وقد يكون هذا التشابه تشابهاً في العمليات المختلفة ، أو تشابهاً في الاستجابات والحركات ، أو تشابهاً في المناهج أو المبادئ أو الاتجاه العقلي . وتؤيد نتائج كثير من الدراسات أن معظم حالات تحول التدريب إنما يحدث نتيجة لتحول الميائج والمبادئ والاتجاهات .

تقدير قيمة تحول التدريب :

تقدير قيمة تحول التدريب بمقدار الزمن الذي يوفر في تعلم العمليات الأصلية نتيجة تعلم بعض العمليات التدريبية السابقة . ولكن انوفر الزمن ليس وحده كافياً لتقدير قيمة تحول التدريب إذ توجد اعتبارات أخرى كثيرة يجب مراعاتها في تقدير قيمة تحول التدريب . ففى بعض الحالات يقتضى التدريب على العمليات الأصلية تقفات طائلة ، وقد تكون محاطة بالخطورة على الأرواح كما هو الحال في التدريب على الطيران . ولذلك يحسن في مثل هذه الحالات التدريب على طائرات تدريب ثابتة على الأرض قبل السماح للطيارين بالطيران في الجو . وفي بعض الحالات تكون ظروف القيام بالعمل مما يدعو إلى إثارة الانتعالي . تشتيت الانتباه كما هو الحال في عملية لحام المعادن . فوضع قناع على الوجه ، والصوت الصادر من آلة اللحام ، والهب المتضاعد منها ، كل ذلك قد يثير انفعال العامل المبتدئ ويجعل تعلمه بطيئاً . ولذلك يحسن في هذه الحالة تدريب العامل أولاً على العمليات الأساسية التي تتطلبها عملية اللحام قبل أن يسمح له باستخدام آلة اللحام . وفي بعض الحالات الأخرى يكون التدريب في المصنع في وسط الآلات الصاخبة أمراً شاقاً ومضيقاً للوقت ، ولذلك يحسن في مثل هذه الحالات أن يتدرب العمال في مكان هادئ قبل أن يزاولوا عملهم في المصنع (٣٩) .

وعلى أية حال فمن الضروري في جميع الحالات التي تعتمد فيها برامج التدريب الصناعي على فكرة تحول التدريب أن يقاس مقدار التحول قياساً علمياً دقيقاً لتحديد مقدار فائدته .

التحول السلبي :

إن تحول التدريب قد يكون إيجابياً وقد يكون سلبياً . ففي التحول الإيجابي يؤدي تعلمنا السابق لبعض العمليات أو المهارات إلى سهولة تعلمنا فيما بعد لبعض العمليات أو المهارات الجديدة . أما في التحول السلبي فإن تعلمنا السابق لبعض العمليات أو المهارات يؤدي إلى صعوبة تعلم بعض العمليات أو المهارات الجديدة . فإذا تعلم شخص مثلاً أن يلعب التنس بطريقة خاطئة فإنه يكون من الصعب عليه فيما بعد أن يتعلم الطريقة الصحيحة للعب . وإذا تعلم شخص الكتابة على الآلة الكاتبة بطريقة النظر إلى الحروف والبحث عنها فإنه يكون من الصعب عليه فيما بعد أن يتعلم الكتابة بطريقة على الآلة الكاتبة اللس ، وذلك لأن

العادات القديمة الخاطئة التي تعلمها مستعارض مع العادات الجديدة الصحيحة ، وتجعل تعلمها أمراً شاقاً وبطيئاً .

ويحدث التحول السلبي إذا كان التدريب يقتضى أن يتعلم الشخص في موقف معين بعض الحركات أو الاستجابات التي تعارض مع الحركات أو الاستجابات التي سبق أن تعلمها الشخص في نفس الموقف ^(٤٠) . ولذلك فإننا نتوقع أن يحدث تحول سلبي يؤدي إلى وقوع كثير من الأخطاء إذا درب العمال على آلة قديمة ثم قاموا بعد ذلك بالعمل في المصنع على آلة جديدة تختلف في تركيبها وفي تنظيم أجزائها عن الآلة القديمة التي سبق أن تدربوا عليها .

ومن العوامل التي تساعد على حدوث التحول السلبي للتدريب تعلم للطرق الخاطئة للقيام بالعمل في المرحلة الأولى من التدريب . ويؤدي ذلك إلى إبطاء سرعة تقدم التدريب في المراحل التالية . وقد تبين من دراسة جلبرث ^(٤١) Gilbreth أن العمال الذين تدربوا على عملية البناء يبطئوا وجدوا فيما بعد صعوبة في القيام بعملية البناء في ظروف العمل التي تقتضى منهم الامراع في عملية البناء . فالحركات البطيئة التي تعلموها من قبل لم تكن مناسبة للعمل السريع ، ولذلك اضطرو هؤلاء العمال إلى تعلم نظام جديد من الحركات السريعة . وكان تعلمهم لهذه الحركات الجديدة بطيئاً بسبب التحول السلبي من الحركات البطيئة التي تعلموها سابقاً . ولذلك يحسن دائماً في التدريب الصناعي أن نحرص على تعلم العمال للطرق الصحيحة للقيام بالعمل في المرحلة الأولى من التدريب لنفادى أثر مثل هذا النوع من التحول السلبي ^(٤٢) .

ومن العوامل التي تسبب التعارض بين العادات إختلاف المديرين في طرق تدريب العمال على العملية الواحدة إذا كان التدريب يتم تحت إشراف أكثر من مدرب . ولينجب ذلك يجب أن نحلل العملية المطلوب تعلمها تحليلاً دقيقاً ، ثم نوضع طريقة واحدة للتدريب يقيمها جميع المديرين .

ويستحسن أن يراعى عدم الانتقال من التدريب على عملية ما إلى عملية أخرى إلا بعد التأكد من إتقان العملية الأولى ، فإن من شأن ذلك أن يقلل من الأخطاء التي يسببها تمارض العادات ^(٤٣) .

المبادئ السيكولوجية للتدريب الصناعى

درس علماء النفس عملية التعلم دراسة تجريبية دقيقة ، واستطاعوا أن يعرفوا طبيعتها وأبداىء والشروط التى تساعد على حدوثها بطريقة فعالة وبسرعة . وقد قام علماء النفس بتطبيق هذه المبادئ والشروط فى كثير من الميادين العملية كميادين التربية والتعالم والجيش والصناعة . وأدى تطبيق هذه المبادئ فى هذه الميادين إلى نجاح مناهج التدريب ، وإلى تحقيق كثير من الفوائد . وسنحاول فيما يلى أن نشرح أهم مبادئ التعلم التى أثبتت التجارب فائدتها العظيمة فى نجاح مناهج التدريب الصناعى .

١ - المبادئ :

لا يستطيع أن يعلم الإنسان أى عمل أو مهنة مالم تكن لديه رغبة قوية تدفعه إلى التعلم . ولا يقوم الإنسان ببذل أقصى مجهوده فى أى عمل يودبه مالم يكن لديه دافع قوى وميل شديد إلى هذا العمل . وقد أثبت التجارب الكثيرة هذه الحقيقة بحيث أصبح من المسلم به أن تشجيع العمال وتقوية رغبتهم فى التدريب من العوامل الرئيسية لنجاح التدريب . ولذلك يجب أن نحرص فى مناهج التدريب على إيجاد دوافع شخصية للعمال تدفعهم إلى بذل أقصى مجهودهم فى التدريب . ومن الأمور التى تساعد على تحقيق ذلك أن يقوم المدربون فى بدء التدريب بشرح الشروط والصفات المختلفة التى يجب أن تتوفر فى العامل لى يستطيع التقدم والترقى فى المؤسسة الصناعية التى سيعمل بها ، وكيف أن التدريب سيساعد العامل على اكتساب هذه الشروط والصفات التى تمكنه من التقدم والترقى . ويجب أن يعلم العامل النتائج الكثيرة المفيدة التى يمكن أن تقترب على تدريبه والفوائد التى ستعود عليه ، كما يجب أن يعلم أيضاً الواجبات الكثيرة التى سيقوم بها أثناء التدريب لى يحصل على تلك الفوائد .

ويجب أن تراعى أثناء التدريب أن نضع للعمال أهدافاً فى متناول قدرتهم لا أهدافاً صعبة عسيرة المنال . فقد تحدث نتائج سيئة إذا كان هناك فرق كبير بين مستوى طموح العامل وبين مستوى قدرته على التحصيل ، إذ من المحتمل أن يشعر العامل حينئذ بالعجز والقص ، فتبط معنويته وتبطل همته ، ويؤدى ذلك إلى تأخر تدريبه (٤٤) .

ومن الممكن قوية رغبة العمال في التدريب بإيجاد نظام خاص من البواعث المالية . فإذا كان نظام دفع الأجور للعمال أثناء التدريب يسمح بزيادة الأجر تبعاً لدرجة التقدم الذى يظهره العامل وتبعاً لزيادة إنتاجه وجودته ، فإننا لاشك سنوقع حدوث تقدم كبير في تدريب العمال . وتظهر أهمية البواعث المالية في اعانة من نجحة فم بها كيتسون^(٤٥) Kitson . درس هذا الباحث كمية انتاج ٤٠ عمال يقومون بجمع حروف الطباعة بأيديهم ، وكانت لهم خبرة سابقة في هذا العمل تتراوح بين سنة وسبع وعشرين سنة . وكان متوسط انتاج العمال بعد الأسبوع الأول من التجربة هو ٥٥ وحدة في مقياس خاص للكفاية وضع خاصة لاستخدامه في هذه التجربة . وابتداء من الأسبوع الثانى أدخل باعث مالى وهو زيادة الأجور تبعاً لزيادة الانتاج بحيث أمكن للعمال أن يتاوا أجوراً إضافية عن كل وحدة تزيد عن ٧٥ وحدة في مقياس الكفاية الذى أشرنا إليه سابقاً . وقد تبين من نتائج هذه التجربة أنه في خلال خمسة شهور استطاع هؤلاء العمال الذين كانت لهم خبرة سابقة في العمل أن يزيدوا انتاجهم إلى ٩٧ وحدة . وفي نهاية عام ونصف بلغ متوسط انتاجهم ١٠٣ وحدة ، ثم استقر الإنتاج عند ذلك أثناء الشهور التسعة الأخيرة من التجربة .

ومن الممكن أيضاً قوية رغبة العمال في التدريب بكثير من البواعث الأخرى غير المالية . فالتشجيع المستمر ، والاعتراف بالعمل الجيد ، وإيجاد نوع من التنافس بين العمال من الأمور المفيدة في قوية الدافع إلى التعلم . والتناء والمكافأة من العوامل الهامة في قوية الدافع واستمرار التقدم في التعلم . فالعامل الذى لا ينال ثناء من رؤسائه منها أجاد في عمله وأتقنه ، أو الذى لا ينال مكافأة منها زاد في كمية انتاجه وأتقن في وجودته فإنه لاشك سيستمتع عن مواصلة الجهد والنشاط وسبب كفى يبدل أقل مجهود يمكن أن يبقيه في العمل . ودلت نتائج التجارب العديدة على أهمية المكافأة في زيادة التحصيل وفي كثرة الإنتاج كثرة محسوسة^(٤٦) .

٢ — معرفة نتيجة التدريب :

دلت التجارب الكثيرة على أن معرفة الشخص لنتيجة تدريبه تؤدي إلى سرعة تقدمه في التدريب وفي اكتساب المهارة . أما إذا استمر الشخص في التدريب دون أن يعرف نتيجة تدريبه والاختفاء التي يقع فيها فإن تدريبه يسير في الغالب بطيئاً وقد لا يؤدي في كثير من الأحيان إلى أى تحسن ملموس . ويظهر ذلك بوضوح من نتائج كثير من الدراسات . حتى إحدى هذه الدراسات^(٤٧) اتضحت أهمية معرفة النتيجة في تدريب الجنود على إطلاق

المدافع . فالجنود الذين كانوا يعرفون نتيجة تدريب تفوقوا تفوقاً ملموساً على الجنود الذين تدربوا بدون أن يعرفوا نتيجة تدريبهم . وفي دراسة أخرى^(٤٨) أثبتت هذه الطريقة أيضاً تفوقها في تعليم الجنود شفرة الراديو . فالجنود الذين تدربوا على استخدام شفرة الراديو وكانوا يعرفون باستمرار نتيجة تدريب تفوقوا تفوقاً ملموساً على الجنود الذين تدربوا بدون معرفة النتائج .

٣ - التدريب المركز والتدريب الموزع :

التدريب المركز هو التدريب في فترات طويلة مع تركيز المنهج الكلي للتدريب في مدة زمنية قصيرة . والتدريب الموزع هو التدريب في فترات قصيرة مع توزيع المنهج الكلي للتدريب على مدة زمنية طويلة .

وتميل بعض المؤسسات الصناعية إلى تركيز التدريب في مدة زمنية قصيرة لتجنب زيادة التفتت التي تنشأ عن توزيع التدريب على مدة طويلة . وهذه النظرة المادية في تنظيم مناهج التدريب خاطئة ومضرة ، فقد بينت الدراسات الكثيرة أن التدريب الموزع أفضل كثيراً من التدريب المركز ، وأن التفتت الزائدة التي تنفق في وضع نظام سليم للتدريب تؤدي في النهاية إلى أحسن النتائج وإلى كثير من الأرباح .

ويرجع تفوق طريقة التدريب الموزع إلى أن استمرار التدريب مدة طويلة بدون راحة يؤدي إلى الملل والسأم والتعب وعدم الانتباه ، أما توزيع التدريب على فترات متباعدة فتخللها فترات راحة فيساعد على استمرار الدافع إلى التدريب ، ويؤدي ذلك إلى سرعة تعلم العلم ، كما أنه يعطي فرصة أكبر لتثبيت وتنظيم الاستجابات العضلية التي تميز المهارة الصناعية مما يؤدي إلى استمرار فائدة التدريب الموزع إلى مدة أطول^(٤٩) .

وتؤيد نتائج كثير من التجارب تفوق التدريب الموزع . ففي إحدى هذه التجارب قام هنشو^(٥٠) Henshaw وهولمان Holman بدراسة أثر توزيع التدريب على تعلم عملية تركيب السلاسل . واستخدم الجربان ثلاث مجموعات من العمال يتكون كل منها من ثلاثين عاملاً . واشتغلت المجموعة الأولى في هذا العمل لمدة ٨٠ دقيقة صباحاً ، و ٨٠ دقيقة بعد الظهر . واشتغلت المجموعة الثانية في هذا العمل لمدة ٨٠ دقيقة صباحاً ، واشتغلت لمدة ٨٠ دقيقة بعد الظهر في عمل آخر هو ملء الخراطيش . أما المجموعة الثالثة

فاشتغلت لمدة ٨٠ دقيقة صباحاً في عملية توصيل حلقات السلاسل ، ولم تفعل شيئاً بعد الظهر . واختبرت المجموعات الثلاث بعد انتهاء أسبوعين من التدريب فوجد أن مهارة المجموعات الثلاث في القيام بعملية تركيب السلاسل متساوية بالرغم من أن المجموعة الأولى قد قضت في التدريب ضعف المدة التي قضتها المجموعتان الثانية والثالثة . وبعد عدة أشر قليلة كلف خمسة أفراد من المجموعتين الثانية والثالثة بالتدريب مرة أخرى على عملية تركيب السلاسل لمدة ٨٠ دقيقة كل صباح لمدة أسبوعين . وقد أظهر هؤلاء الأفراد في أول الأمر تأخراً في القيام بهذه العملية لانقطاع التدريب مدة طويلة . ولكنهم مالخوا أن أظهروا تقدماً سريعاً بعد ذلك ، وزاد انتاجهم عن انتاج المجموعة الأولى مع تساوى المجموعتين في المدة الكلية للتدريب . وتبين نتائج هذه التجربة بوضوح أن إطالة مدة التدريب للمجموعة الأولى لمدة ٨٠ دقيقة بعد الظهر يومياً لم يؤد إلى فائدة تذكر ، كما يضح أن توزيع التدريب للأفراد الخمسة من المجموعتين الثانية والثالثة قد أدى إلى تفوقهم على أفراد المجموعة الأولى .

وقد تبين أهمية التدريب الموزع أيضاً في تجربة^(٥١) أخرى . فقد بينت نتائج هذه التجربة أن توزيع التدريب على شفرة الراديو على مدة ثمانية أسابيع مع جعل فترة التدريب ٤ ساعات يومياً كان أفضل كثيراً من تركيز التدريب في مدة خمس أسابيع مع جعل فترة التدريب ٧ ساعات يومياً .

٤ — الطريقة الكلية والطريقة الجزئية :

هل من الأفضل أن تتبع الطريقة الكلية في التدريب وهي البدء بالتدريب على العملية ككل ، أم من الأفضل أن تتبع الطريقة الجزئية وهي عبارة عن تقسيم العملية إلى أجزاء والتدريب على القيام بكل جزء على حدة ، ثم ربط هذه العمليات الجزئية فيما بعد في عمليات كلية .

تدل نتائج كثيرة من التجارب على أن التدريب بالطريقة الكلية أفضل في كثير من الحالات من التدريب بالطريقة الجزئية . ومن العوامل الهامة التي يتوقف عليها تروق الطريقة الكلية تحارب العلاقات الوظيفية للعمليات الجزئية التي تتضمنها المهارات المعقدة^(٥٢) . لأن أداء عملية جزئية من مهارة معقدة يكون في الغالب مختلفاً عن أداها ضمن سلسلة

العمليات الجزئية الأخرى التي تتضمنها المهارة . ففى تعلم قيادة السيارة مثلا تكون العمليات العقلية المتعلقة بإدراك المسافة والعلاقات المكانية وتمييز الأشياء الخطرة مرتبطة ارتباطاً مباشراً باستخدام القابض وانزومة ودواسة البنزين وعجلة القيادة . ونحدث هذه العمليات الأخيرة كنتيجة مباشرة للعمليات الأولى ، وتكون جميعها وحدة كلية متكاملة . إن تعلم قيادة السيارة بالطريقة الجزئية لا يساعد على تكوين التناسق بين هذه العمليات الجزئية ، أما التعلم بالطريقة الكلية فيساعد على حدوث هذا التناسق والتكامل^(٥٢) .

ويضع تفوق الطريقة الكلية من تجربة أجراها بينى^(٥٤) Beeby . درب بينى بعض الأفراد على تتبع رسم مربع موضوع فى جهاز خاص . وقام بتدريب مجموعة من الأفراد على استخدام اليد اليمنى وحدها فى تتبع رسم مربع موضوع على أحد جانبي الجهاز ، ثم دربهم على استخدام اليد اليسرى وحدها فى تتبع رسم مربع موضوع على الجانب الآخر من الجهاز . ثم طلب منهم بعد ذلك القيام بعملية تتبع الرسمين باستخدام اليدين معاً فى وقت واحد . ودرب مجموعة أخرى من الأفراد على تتبع رسم المربعين باليدين معاً فى وقت واحد ، ثم طلب منهم القيام بعملية التتبع باليد اليمنى وحدها ، ثم باليد اليسرى وحدها . وخلص نتائج هذه التجربة استخلص بينى أن الطريقة الكلية أفضل من الطريقة الجزئية فى تعلم المهارات .

وقارن ديلجر^(٥٥) Dilger فى تجربة أخرى بين الطريقة الكلية والطريقة الجزئية فى التدريب على استخدام آلات الخراطة . فدرب مجموعة من العمال على عملية الخراطة فى ظروف العمل العادية فى المصنع ، فكان العمال يقيسون القطع المعدنية ويختارونها من سمك معين وسطوح سوية خالية من الشوائب ، ثم يقومون بخرطها . ودرب مجموعة أخرى من العمال متكاثنين لأفراد المجموعة الأولى من حيث القدرة فى اختبارات الذكاء على عملية القياس وعملية الخراطة كل على حدة . وكان العمال فى مراحل مختلفة من تدريبهم يهتمون باتقان بعض العمليات الجزئية الخاصة بعملية الخراطة . وبعد انتهاء التدريب الذى استغرق ١٦ يوماً اخبر المحرب مهارة أفراد المجموعتين ، وتبين من نتائج هذه التجربة تفوق أفراد المجموعة الأولى مما يدل على تفوق الطريقة الكلية فى التدريب على الطريقة الجزئية . ويبدى ديلجر شكه ، بناء على نتائج دراسته ، فى فائدة طرق التدريب التى تستخدم أجهزة خاعة لتدريب العمال على بعض أجزاء العمل تحت ظروف مصطنعة ، وهو يرى أن أحسن طريقة للتدريب هى تدريب العمال على العمل ككل مع ازدياد صعوبة العمل بالتدرج كلما تقدم

التدريب ، ومع مراعاة الإشراف التام على التدريب وإجراء الاختبارات من وقت إلى آخر .

ومن الممكن استخدام الطريقة الجزئية في التدريب على بعض العمليات الصناعية حينما لا تكون الحركات المختلفة التي تتضمنها العملية الصناعية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً . ففي تعلم التجارة مثلاً يمكن تدريب العمال على التوالى على عمليات النشر والتسيير وتركيب الأجزاء ، لأن هذه العمليات مستقلة بعضها عن بعض على نحو ما (٥٦) . وتفيد الطريقة الجزئية أيضاً في بعض الحالات إذا كانت بعض العمليات الجزئية لمهارة معينة أصعب من بعض العمليات الجزئية الأخرى ، أحياناً تكون مجموعة الحركات المطلوب تعلمها كثيرة الصعوبة (٥٧) .

وفي بعض الحالات يكون من الأفضل استخدام طريقة كلية معدلة في التدريب على العمليات التي تكون كثيرة التعقيد والصعوبة . فتتبع الطريقة الجزئية في المرحلة الأولى من التدريب ، ثم تتبع الطريقة الكلية في المرحلة الأخيرة من التدريب . وحينما تتبع هذه الطريقة فمن الضروري أن قسم العملية إلى أجزائها الطبيعية التي سيقوم بها الشخص في المرحلة النهائية من التدريب ، لا إلى أجزاء تختار فقط لمساطنها دون أن تكون لها علاقة بما سيقوم به الشخص فعلاً بعد إتمام التدريب . ففي تعلم الكتابة على الآلة الكاتبة مثلاً يجب أن يتدرب الشخص بالتدريب على كتابة الكلمات لا الحروف ، فالكلمات هي الوحدات الطبيعية للكتابة . وكانت مدارس الآلة الكاتبة في الماضي تدرب الطلبة على كتابة الحروف أولاً ، ثم تدربهم بعد ذلك على كتابة الكلمات ثم الجمل . ودلت التجربة على أن الابتداء بالتدريب على كتابة الكلمات بدلاً من الحروف أدى إلى سرعة التعلم بحيث أصبحت المدة اللازمة لتعلم الآلة الكاتبة أقل من نصف المدة التي كانت لازمة من قبل (٥٨) .

٥ - بدء التدريب بالطريقة الصحيحة :

يجب أن يبدأ التدريب بالطريقة الصحيحة للقيام بالعمل ، كما يجب أن يحرص المدربون على أن تكون المحاولات الأولى للتدريب خالية من الإخطاء والعيوب . فإذا ترك العمال يتدربون على عمل من الأعمال دون إشراف دقيق في المرحلة الأولى من التدريب فقد يقومون ببعض الحركات الخاطئة ، ويكون تكرارهم لها سبباً في تثبيتها وامتقرارها ، ويصبح من الصعب بعد ذلك الإنقلاع عنها . ويؤدي ذلك إلى تعطيل

تعلم الحركات الصحيحة لأنه يصبح من الضروري أولاً الإتلاع عن الحركات الخاطئة ثم تعلم الحركات الصحيحة بعد ذلك ، ويستغرق ذلك عادة زمناً أطول وبجهداً أكبر . ولهذا السبب كان تعليم الأشخاص الذين لم يتبق لهم خبرة إطلاقاً بالإنارة المطلوب تعلمها أسهل من تعليم الأشخاص الذين تعلموا القيام بها بطريقة خاطئة ، إذ تتعارض العادات الخاطئة القديمة مع العادات الصحيحة ، ويؤدى ذلك الى تأخر عملية التعلم^(٩١) . وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك عند كلامنا عن التحول السلبي للتدريب * .

ولمعرفة الطريقة الصحيحة للقيام بعمل من الأعمال يجب تحليل هذا العمل تحليلاً دقيقاً^(٩٠) لمعرفة الحركات الأساسية الضرورية للقيام به ، وللاستغناء عن الحركات الزائدة التي لا أهمية لها . وقد بينت دراسات تيلور Talyor وجيلبرث^(٩١) Gilbreth أنه يمكن معرفة الحركات الأساسية الضرورية للعمل بمقارنة الحركات التي يقوم بها عدة عمال ماهرين ثم اختيار الحركات التي تكون أحسن وأدق وأقل زمناً ، ثم جمعها في سلسلة معينة تكون أحسن طريقة للقيام بالعمل وتخذ أساساً للتدريب .

وتد وجه اعتراض على هذا الاتجاه على اعتبار أن الطريقة المثلى للقيام بالعمل عند بعض العمال قد لا تكون بالضرورة هي الطريقة المثلى للقيام بهذا العمل عند غيرهم من العمال ؛ فمن الضروري مراعاة الفروق الفردية بين العمال . ثم إنه ليس من المهم أن يراعى فقط الزمن وكيفية الانتاج ، بل يجب أن يراعى أيضاً راحة العمال وعدم تعبهم وشعورهم بالرضى والسعادة^(٩٢) . ولكن بالرغم من هذا الاعتراض فقد استطاع مايرز^(٩٣) Myers أن يضع بعض المبادئ الأساسية العامة التي يمكن تطبيقها في اختيار أحسن الطرق لأداء العمل بحيث تحقق زيادة كفاية الحركات التي يتكون منها العمل ، وتقليل التعب نتيجة لاقصاء الجهود . وهذه المبادئ هي :

١ — يجب أن تكون الحركات المتتابعة متراصة بحيث تفضى كل حركة إلى لاحقها بسهولة ، وبحيث تنتهى كل حركة في وضع مناسب لبدء الحركة التالية .

٢ — يجب أن يرب نظام الحركات بحيث لا يحتاج الانتقال من حركة الى أخرى إلا إلى قليل من الانتباه المباشر . وبمعنى آخر ، يجب أن ترتب الحركات بحيث يستطيع

العقل أن ينتبه فقط الى الهدف النهائي من العملية بدلا من تثبيت الانتباه في القيام يده الحركات المختلفة المتتالية التي تضمنها العملية .

٣ - يجب أن يصاغ نتائج الحركات بحيث تتيح إيجاد نوع من الإيقاع في القيام بعناصر العملية بطريقة آلية .

٤ - وينتج عن المبادئ السابقة أن الحركة المستمرة أفضل من الحركة المتقاطعة ذات الزوايا ، والتي تتضمن حدوث تغيرات فجائية في اتجاه الحركة .

٥ - يجب أن يقلل عدد الحركات على قدر الإمكان في ضوء المبادئ المقترحة السابقة . وعلى العموم ، فإن تقليل عدد الحركات سيساعد على إيقاع العمل وآليته كوسيلة لتقليل التوجيه الإرادي للعمل .

٦ - يجب تشجيع استعمال اليدين معا في آن واحد .

٧ - حينما يتطلب العمل ضربة قوية ، يجب تنظيم اتجاه الحركة وموضع المادة بحيث تقع الضربة حينما تصل الحركة الى أقصى سرعتها .

٦ - الرقعة الأولى السرعة الثانية :

من الضروري في كثير من الأعمال أن يؤدي العمل بسرعة وبدقة . ويتعين علينا في هذه الحالات أن نقرر هل نهتم في المرحلة الأولى من التدريب بالسرعة أم بالدقة . لقد أصبح من المسلم به الآن أن الاهتمام بالدقة في بدء التدريب سيكون مفيداً في النهاية في اكتساب كل من الدقة والسرعة معا . وتؤكد ذلك نتائج تجربة أجراها ميرز (٦٤) . Meyers . كلفت في هذه التجربة مجموعتان من البنات ، يتكون كل منهما من ٨ بنات ، برسم ٣٧ مكعباً ملوناً . ونبه على أفراد المجموعة الأولى بالعمل بأقصى سرعة ممكنة ، وكان هذا التنبيه يتكرر قبل كل محاولة . ونبه على أفراد المجموعة الثانية بأن نراعي الدقة ونجنب الأخطاء ، وكان هذا التنبيه يتكرر أيضاً قبل كل محاولة .

وتبين نتائج هذه التجربة أن المجموعة الأولى التي تدربت على السرعة كانت تؤدي عملها في الايام الأولى من التجربة في زمن أقل من المجموعة الثانية . ولكنها قامت في نفس الوقت ببعض الأخطاء التي أخذت في الثبات والاستقرار ، وكانت عاملاً معطلاً لزيادة

السرعة فيها بعد . أما المجموعة الثانية التي تدربت على الدقة فقد لحقت المجموعة الأولى بعد ٢٠ يوم من التدريب ، وفي نهاية ٦٠ يوماً كانت أكثر قوةً من المجموعة الأولى سواء من حيث السرعة أو من حيث الدقة . ونوحى هذه النتائج بأن الاهتمام بالدقة في المرحلة الأولى من التدريب سيؤدي في النهاية الى اكتساب الدقة والسرعة معاً .

وفي تجربة (٦٥) أخرى كلفت مجموعتان من البنات ، يتكون كل منهما من ٧ بنات ، بالتدريب على الكتابة على الآلة الكاتبة لفترة ٣ دقائق يومياً ولمدة ٣٦ يوماً متتالياً . ونبه على المجموعة الأولى أن تراعى الدقة في الكتابة ، ونبه على المجموعة الثانية أن تراعى السرعة . وفي نهاية مدة التدريب كانت المجموعة التي نبه عليها بالدقة متفوقة قليلاً على المجموعة التي نبه عليها بالسرعة . وبعد انقضاء مدة ٤ أشهر من غير تدريب طلب من كل مجموعة كتابة مادة غير مألوفة بسرعة لمدة ١٠ دقائق . وكان متوسط الكلمات التي كتبها المجموعة التي تدربت على السرعة ٣٨٣ كلمة ، وكان متوسط الأخطاء التي ارتكبتها ٢٢ كلمة لكل ١٠٠ كلمة . أما المجموعة التي تدربت على الدقة فكان متوسط الكلمات التي كتبها ٤٥١ كلمة ، وكان متوسط أخطائها ١٢ كلمة لكل ١٠٠ كلمة . وتوضح نتائج هذه التجربة وغيرها من التجارب المماثلة أنه يحسن أن نهم بالدقة في المرحلة الأولى من التدريب ، ثم نقب ذلك بالاهتمام بالسرعة في مرحلة مبكرة أيضاً من التدريب .

وهناك بعض الحالات التي يكون فيها عدم الاهتمام بالسرعة مضراً (٦٦) . ففي بعض الأعمال تكون الحركات إذا أدبت يظه مختلفة عنها فيما إذا أدبت بسرعة . فإذا كانت ظروف العمل الحقيقية تقتضى السرعة في القيام بالحركات ، فانه يصبح من الضروري الاهتمام بتدريب العمال على السرعة في مرحلة مبكرة من التدريب . وينطبق ذلك على وجه عام على الحركات التي تضمن حركات منظمة توفيقية أو حركات لها نظام زمني معين (٦٧) .

٧ - أهمية التمرين في التدريب :

يتم التدريب بسرعة ودقة إذا فهم المتدرب العمل الذي يدرّب عليه ، ويعرف المبادئ الرئيسية لأدائه على وجه صحيح . أما التدريب الذي يتم بدون فهم فيكون بطيئاً وغير دقيق . فمن الضروري أن تشرح للعمال الأعمال التي سيعملونها شرحاً وافياً .

وكما يقول جرى (٦٨) Gray يجب أن نشرح لهم ماذا سيفعلون ، ولماذا سيفعلونه ، وكيف يفعلونه ، ومتى يفعلونه ، وأين يفعلونه .

وبما يساعد على فهم العامل لعمله بدقة قيام المدرب بشرح خطوات العمل أمامه عملياً ، ثم يطلب من العامل شرح خطوات العمل كأنما يقوم هو بتدريب العمال الآخرين . فنقل هذه الطريقة تساعد على جلاء النقطة الغامضة على العامل حتى يتسنى للمدرب أن يقوم بشرحها مرة أخرى .

وبما يساعد أيضاً على الفهم محاولة ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات القديمة . ولذلك يجب على المربين أن يحاولوا دائماً توضيح العلاقات بين المعلومات الجديدة التي يتعلمها العمال وبين معلوماتهم السابقة ، فإن ذلك يساعد على سرعة الفهم وتثبيت المعلومات في الذاكرة .

المراجع

1. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *Personnel and Industrial Psychology*, 2d ed. New York : McGraw-Hill Book Co. Inc., 1955., p. 378.
2. Blum, M. L. *Industrial Psychology and Its Social Foundations*. New York : Harper and Brothers, 1956, pp. 434-435.
3. Yolder D., Henemen J. r. H. G., Turnbull, J.G. and Stone, G.H. *Handbook of Personnel Management and Labor Relations*. New York: McGraw-Hill Book Co, Inc., 1958, p. 125.
4. Cushman, F. *Training Procedure*. New York : John Wiley and Sons, Inc., 1940, pp. 31-33
5. Blum, M. L. *op. c.*, p. 444.
6. Prosser, C. A. and Van Wyck, P. S. *How to Train Shop Workers*, Chicago: American Technical Society, 1941, p. 10.
7. Moore, H. *Psychology for Business and Industry*. New York : McGraw-Hill Book Co., Inc., 1942, pp. 212-213.
8. Reed, E. H. What Does Training Mean to You? in *Training Programs for Maximum Manpower Effectiveness, Research and Technical Report 12*, Industrial Relations Center, Univ. of Minnesota, 1952, pp. 1-6.
9. Langley, R.W. and Edwards, J. R. Training and selection of workers. *J. of Society Advance mgmt.* 1936, 1, 31-36.
10. Blum, M. L. *op. c.*, p. 433.
11. Lawshe Jr., C. H. Eight ways to Check the value of a Training Program. *Factory Management and Maintenance*, 1945, 117-120, see Tiffin, J. and McCormick, E. J. *Industrial Psychology*, 4th ed., Englewood cliffs, N. J. : Prentice-Hall, Inc. 1958, p. 284.
12. Lawshe Jr., C. H. Training Operative Personnel. *J. Consult. Psychol.*, 1944, 8, 154-159.
13. Lawshe Jr., C. H. Eight ways to Check the value of a Training Program. *Fact. Mgmt. and Maint.*, 1945., 117-120.
14. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, p. 278.
15. McGehee, W. and Livingstone, D. W. Training reduces material waste, *Person. Psychol.*, 1952, 5, 115-123.
16. McGehee, W. and Livingstone, D. W. Persistence of the effects of training employees to reduce waste. *Person. Psychol.*, 1954, 7, 33-39.
17. Lindbahl, L. G. Movement Analysis as an Industrial Training Method. *J. Appl. Psychol.* 1945, 29, 420-436.
18. Greenly, R. J. Job Training. *National Association of Manufacturers Labor Relations Bulletin.*, 1941, 35, 5-8.
19. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, p. 285.

20. Ibid, pp. 284-285 ; Lawshe Jr., C. H. *op. c.*
21. Greene, J. H. *Organized Training in Business*. New York : Harper, 1928, see Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, p. 384.
22. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 394-395.
23. Ghiselli, E. E. Changes in neuro-muscular tension accompanying the performance of a learning task involving constant choice time. *J. Exp. Psychol.*, 1936, 19, 91-98.
24. محمد عثمان نجاتي : علم النفس الحربي ، القيمة الثالثة : القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٦
25. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, pp. 264-265.
26. Viteles, M.S. *Industrial Psychology*. New York : W. W. Norton and Co., Inc., 1932, pp. 400-401.
27. Barton, J. W. comprehensive Units in Learning Typewriting. *Psychol. Monog.*, 1926, 164. 47.
28. Guilford, J. P. (Ed.). *Fields of Psychology*, 2d ed. New York : D. Van Nostrand Co., Inc., 1952, pp. 567-568.
29. Ibid., pp. 568-569.
30. McGehee, W. Cutting Training Waste. *Person. Psychol.*, 1948, 1, 331-340.
31. Viteles, M.S. *op. c.*, p. 418.
32. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, pp. 275-287.
33. Viteles, M.S. *op. c.*, p. 423.
34. Langdon, J. N. and Yates, E. M. An Experimental Investigation into Transfer of Training in Skilled Performance. *Brit. J. Psychol.*, 1928, 18, 422-437; see Viteles, M. S., *op. c.*, p. 423.
35. Ibid.
36. Crawford, M. P., et al. Psychological Research on Operational Training in the Continental Air Forces. *Army Air Forces Aviation Psychology Research Reports*, No. 16, 1947.
37. Pear, T. H. *Skill in Work and Play*. New York : E. P. Dutton and Co., 1924, pp. 93-94.
38. Tiffin, J. and McCormick, E. J. *op. c.*, pp. 269-271.
39. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.* pp. 400-401.
40. Pyle, W. H. *The Psychology of Learning*, rev. Baltimore : Warwick and York, 1928, pp. 319-321, 329; see Kingsley, H. L. *The Nature and Conditions of Learning*. New York: Prentice-Hall, Inc., 1947, p. 531.
41. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 403-404.
42. محمد عثمان نجاتي : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ - ٢١٠
43. المصدر السابق ، ص ١٨٤
44. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 392-393.
45. Kitson, H. D. Extra Incentive Wage Plans from a Psychological Viewpoint. *Bull. Amer. Mgt. Assoc.*, Production Executive Series, 1925, 9, 7. ; see Viteles, M. S. *op. c.*, p. 406.
46. Book, W. F. and Norvell, L. The will to learn : an experimental study of incentives in learning. *Ped. Sem.*, 1922, 29 305-362.

47. Bray, C. W. *Psychology and Military Proficiency*. Princeton : Princeton University Press, 1948, pp. 194-199.
48. Bray, C. W. *op. c.*, pp. 121-123.
أنظر أيضا محمد عثمان نجاد : المصدر السابق ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤
49. Guilford, J. P. (Ed.) *op. c.*, p. 564.
50. Henshaw, E. M. and Holman, P. G. A Note on Over-Training *Brit. J. Psychol.*, 1930, 20, 333-335.
51. Bray, C. W. *op. c.*, p. 124.
أنظر أيضا محمد عثمان نجاد : المصدر السابق ، ص ٢٠١ - ٢٠٤
52. Crafts, L. W. Whole and part methods with unrelated reactions. *Am. J. Psychol.*, 1930, 42, 591-601.
53. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, p. 406.
54. Beeby, C. E. An Experimental Investigation into Simultaneous constituents of An Act of Skill. *Brit. J. Psychol.*, 1930, 20, 336-353.
55. Guilford, J. P. (Ed.) *op. c.*, p. 570.
56. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, p. 406.
57. Gagné, R. M. and Foster, H. Transfer of training from practice on components in a motor skill. *J. Exp. Psychol.*, 1949, 39, 47-68.
58. محمد عثمان نجاد : المصدر السابق ، ص ٢٠٥
59. محمد عثمان نجاد : المصدر السابق ، ص ٢٠٩ - ٢١٠
60. Lindahl, L. G. Movement Analysis as an Industrial Training Method. *J. Appl. Psychol.*, 1945, 29, 420-436.
61. Gilbreth, F. B. and L. M. *Fatigue Study*. New York : Sturgis and Walton Co., 1916 ; see Viteles, M. S. *op. c.*, pp. 434-437.
62. Viteles, M. S. *op. c.*, pp. 434-435.
63. Myers, C. S. *Industrial Psychology in Great Britain*. London : Jonathan Cape, 1926, pp. 87-88.
64. Meyers, G. C. Speed versus Accuracy in the Development of Industrial Skill. *J. Pers. Res.*, 1925, 4, 20-22.
65. Viteles, M. S. *op. c.*, pp. 432-433.
66. Gilbreth, F. B. *Motion Study*. Van Nostrand, 1911; see Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 406-407.
67. Ghiselli, E. E. and Brown, C. W. *op. c.*, pp. 406-407.
68. Gray, J. S. *Psychology In Industry*. New York : McGraw-Hill Book Co., Inc., 1952, pp. 87-88.

بعث القومية الإفريقية فيما بين الحربين

(١١٨١ - ١٩٤٨)

للدكتور زاهر رياض

معهد الدراسات الإفريقية

إذا كانت أهداف الإفريقيين في نورتهم الحالية ضد المستعمرين الأوروبيين قد اختلفت بين دولة وأخرى . فاقترنت على المطالبة بحق الوطنيين في المساواة بالأوروبيين سواء في الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية كما هو الحال في شرق إفريقيا واتحاد جنوب إفريقيا ، وارتفعت الى الرغبة في التمتع باستقلال داخلي ضمن مجموعة أكبر تضمهم الى جانب الدول التي كانت تستعمر بلادهم كما هو الحال في دول المجموعة الفرنسية . وتطلعت الى ما هو أعلى من ذلك والتمتع باستقلال كامل مع الارتباط بالدول صاحبة السيادة السابقة من أجل مزيد من التعاون في المجال السياسي أو الاقتصادي ، كما هو الحال في تونس وغانة . وأخيرا ارتقت الى الظفر بالاستقلال التام البعيد عن كل أثر لنفوذ أجنبي ، كما هو الحال في ليبيا والمغرب والصومال وإثيوبيا ، فإن هذه الحركات كلها يجمعها هدف واحد هو الرغبة في التخلص من النفوذ الأجنبي الذي كان يحول بينهم وبين حرية العمل والانطلاق .

وقد ظهرت هذه الرغبة أكثر ما يكون بعد الحرب العالمية الثانية ، ولكن هذا الظهور القوي عقب انتهاء الحرب يعودنا الى الاعتقاد أن هذه الحركات لابد أن تعود الى أسباب وعوامل كثيرة لا بد أنها كانت تمتد الى سنوات طويلة سابقة لهذه الحرب ، نستطيع أن نطلق عليها سنوات التخمر . فقبل هذه الحركة الجزائرية التي اشتعلت في البلاد هذا الاشتعال القوي حتى لقد دفعت بالشعب الى امتشاق السلاح والتحول الى حرب علبية في سنة ١٩٥٤ لا يمكن أن تعود في أسبابها الى ١٩٤٥ فقط .

ولا شك أن أول العوامل التي ساعدت على إيقاف هذه القومية الإفريقية التي بدت عارية بعد الحرب العالمية الثانية ، تلك الحركات القومية التي قامت في إفريقيا وغير إفريقيا

فيما بين الحريين^(١) استنادا الى تصريح المستر ولسن ذى الاربع عشرة مادة والذي نص في إحداها على حق الدول في تقرير مصيرها ، فالحركة القومية المصرية التي بدأت في مارس سنة ١٩١٩ ايقظت السودانين في الجنوب فقام على عبد اللطيف ينادى باستقلال السودان حين الف جمعية اللواء الأبيض في سنة ١٩٢٤ ورفع علما ايض رسم عليه خريطة للنيل وفي ركن منه العلم المصرى الاخضر ، وكان لهذه الحركة أيضا صدى قوى في الجزائر فقام الأمير خالد الهاشمى بن الأمير محيى الدين وحفيد الأمير عبد القادر الجزائري وكون وفدا سافر على رأسه الى فوساي ليطلب بحق بلاده^(٢) كما قام الشيخ مصالى الحاج والف (نجم شال إفريقيا) ليضم اليه التونسيين والمراكشيين من أجل الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية للمسلمين المغاربة^(٣) وتزداد صدى لهذه الحركة المصرية في المغرب أيضا فقام الزعيم الرضى عبد الكريم الخطابي بحركته في سنة ١٩٢٢ يقاوم السلطنتين الاسبانية والفرنسية مجتمعين ، واستمرت حركته الى سنة ١٩٢٦ حين اضطر الى التسليم ، وفي المغرب الفرنسي جاء أثرها متأخرا حين تأسست (كتلة العمل الوطنى) وإن كانت محدودة المطالب لا تعدو المطالبة بالتطبيق الدقيق لمعاهدة سنة ١٩١٢ الخاصة بالحماية والغاء كل حكم فرنسى مباشر ومشاركة المغاربة للفرنسيين في القبض على زمام السلطة في مختلف فروع الادارة^(٤) هذا الى جانب اشتداد الحركة السلفية ، وقد لجأ الفرنسيون الى مقاومة الوطنيين بنفس الطريقة التى لجأ اليها البريطانيون في مصر وهى بث الفروقة بين أبناء الوطن الواحد فأصدرت المرسوم البربرى في ١٦ مايو سنة ١٩٣٠^(٥) وفي تونس قدم الزعيم عبد العزيز الثعالى عريضة الى الرئيس ولسن في سنة ١٩١٩ مطالبا باستقلال بلاده في الوقت الذى تألف فيه الحزب الدستورى وقدم الى السلطان بعريضة يطالب فيها بالدستور وقد اتخذت فرنسا ازاء هذه الحركة نفس الخطوات التى اتخذتها السلطات البريطانية في مصر بنفى الزعماء الى خارج أوطانهم^(٦) وكان ظهور هذه الحركات في الشمال

The New Ghana, p.p. 52, 56 (١)

(٢) السيادة الفرنسية في الجزائر ص ٢٧٥

(٣) السيادة الفرنسية في الجزائر ص ٢٨٣

(٤) المغرب الأقصى ص ١٧

(٥) حديث المغرب في المشرق ص ١١

(٦) هذه هي تونس ص ٨٦ و ٨٧

الافريقي قد دفع بإيطاليا الى استرضاء أهالي ليبيا مخافة سريان الثورة إليها أيضا فأمرعت تترضى أهلها ، فنحتم دستوراً في أكتوبر سنة ١٩١٩ يعطى لبرقة مجلس نواب محلي ينص على حرية الاهالي في انشاء المدارس ومباشرة مختلف الحريات كما نص على احترام لغة البلاد ، كما فتحت باب المفاوضات مع السيد إريس السنوسي وانتهى الأمر إلى اتفاق الرجة في أكتوبر سنة ١٩٢٠^(١) كما يجب أن لا يغيب عن ذهننا أن الحرب الإيطالية الانبوية في سنة ١٩٣٦ كانت قد زرعت روح الثقة على المستعمرين والمطاف على الانبويين الافريقيين^(٢) .

وجاءت الحرب العالمية الثانية ، فكانت عاملاً ثانياً في بقطة الشعوب الافريقية ، وامتدت حركة البعث الى جميع أجزاء القارة الافريقية ، فقد جمعت ميادين الحرب المختلفة الرجل الافريقي الى جانب الرجل الاوربي ، ورأى الأول سيد الاسم يذبح ويذبح بلا رحمة ، كما كان الافريقيون يفعلون مع بعضهم قبل أن يأتي اليهم الرجل الأبيض لتمدينهم على حد تعيره . بل كان سبب هذه الحرب هو نفس السبب الذي كان يدفع بالافريقيين الى الحرب أيضا وهو رغبة فريق في (استرقاق) الفريق الاخر واخضاعه لسلطانه . فلم يجد الافريقي فرقاً بينه وبين من يدعى السيطرة عليه^(٣) .

وفي سبيل كسب الانتصار ، سعى الحلفاء والمحور الى تشر الدعاية لتفضيتهم ، فادعى كل منهما انه يمثل الانجاه الديموقراطي الذي يمثل في المساواة والرغبة في حرية الشعوب وصور الحلفاء للافريقيين هتلر في شكل الطاغية الذي يريد أن يفرض سلطانه على جميع الشعوب ، فعرف الافريقي حينئذ أن فرض السلطان شيء مكروه وأصبح بهارح به صاحب السيادة عليه الذي لم يستطع أن ينكر ذلك . وعرف الافريقي أنه يوم تنتهي الحرب سواء بانتصار المحور أو الحلفاء فسوف ينال استقلاله استناداً الى هذه الوعود التي اسبرف الفريقان في بنها^(٤) ولم يكن هنا مجرد وهم استولى على الافريقي بل ايقن بذلك مستنداً الى ميثاق حلف الاطالائي الذي نادى به الرئيس روزفلت خلال الحرب ، فلم تكذب الحرب ، تضع أوزارها حتى قامت أندولسيا تطرح عنها نير الاستعمار الهولندي الذي استمر أكثر

(١) ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال ص ٩٢

(٢) القومية الافريقية ص ١٠ و ١١

(٣) القومية الافريقية ص ٣٢

(٤) تاريخ هامة الحديث ص ٢٧٥

من ثلاثة فروض وكانت وسيلتها الكفاح المسلح ، في الوقت الذي نالت فيه الهند استقلالها عن طريق الكفاح السلمي ، ونجحت كل من الدولتين باستقلالها وأحسن التصرف فيه رغم قصور إكباتهما العنصرية والثقافية ، فكانت هذه أمثلة واضحة لارادة الشعوب الواعية اذا صمتت على الحمل على غايتها .

ولم تكن الاشتراكية الشيوعية بأقل أثرا في بث بذور الثورة على الرأسمالية الغربية المثلة في الدول الاستعمارية ، ففى المستعمرات الفرنسية سمحت الحكومة بتأليف النقابات العمالية على أن تضم العمال الأوروبيين والأفريقيين على السواء ، على أن تكون هذه النقابات فرعا من الاتحاد الفرنسي العام للنقابات (١) ولر أن هذا التنظيم جاء متأخرا لم يتم الا قبل بداية الحرب العالمية الثانية بقليل ، الا أن العمال الأفريقيين أنجوا أنهم خير تلاميذ للعمال الفرنسيين ، إذ سرعان ما عملوا منهم التنظيمات النقابية وكيفية تنظيم المطالبة بالحقوق ، وكذلك كيفية تنظيم الإضرابات أو التهديد بها ، ولا بد أن الحكومة الفرنسية حين سمحت بانضمام العمال الأفريقيين الى هذه المنظمات والنقابات لم تكن ترى لا إلى إخضاع الأفريقيين للأوروبيين ليتمكن الأخيرون من تسيير الاولين واخضاعهم لقراراتهم بحكم كونهم يكونون أغلبية العمال والمسيطرين على المراكز الرئيسية في النقابات المختلفة ، الا أن القيادة سرعان ما أفلتت من يدها بل من يد العمال الفرنسيين أيضا . اذ لم تلبث الحرب أن قامت وخرج كثير من العمال الفرنسيين لأخذوا مكائهم في الجيوش في مباديها المختلفة ، وأصبحت الاغلبية الفرنسية أقلية ، ونحكم الأفريقيون في النقابات ومصارفها ، حتى اذا كبر على العمال الفرنسيين أن يهبوا تابعين بعد أن كانوا متبوعين وعولوا على أن يكونوا عنصرا مناعيا تسلم العمال الأفريقيون عنه القيادة في حزم وكسوا مكاسب لانفسهم ، فاستطاعوا خلال فترة قصيرة أن يكسبوا الغاء السخرة العمالية التي كانت سائدة بل قانونية حتى سنة ١٩٤٦ كما كسبوا اجبار الشركات على الاعتراف بحد أدنى للأجور ، والحصول على لأحة تنظيم العمل بالنسبة للموظفين (٢) وكذلك الحصول على قانون يشرع نظاما للعمل في القطاع الخاص ، كما كسبوا الحق في الاجازة المدفوعة الاجر ، وحق العمال في نظر قضايهم أمام محاكم عمالية ، فلم تملك الحكومة ازاء هذا كله الا أن تحاول دنع بعض الفرنسيين

(١) الكمرون في طريق الاستقلال ص ٧ و ٨

(٢) الكمرون في طريق الاستقلال ص ١١

الى المطالبة بربط النقابات بمنظمة (قوة العمل) الأمريكية التي تدافع عن حقوق الرأسماليين ، بل عن المصالح الأمريكية خاصة ، فلم يسع العمال الأفريقيين الا الانفصال بالنقابات عن الاتحاد العام الفرنسي للنقابات والوقوف على أقدامهم مستقلين ، ونجحت هذه النقابات الافريقية الخاصة في اثبات وجودها .

وكأنما تفضأت الحكومة الفرنسية عن هذه الخطوة فلم تقارمها لأنها ما زالت محصورة في الحيز العالي ، ومطالبها لاتعلمو المطالب العالية ، ولكن الأمر لم يلبث أن خرج عن هذا الحيز الضيق المحدود الى المجال السياسي ، والحق أنه لايمكن بحال من الأحوال أن ينفصل الكفاح في المجال الاقتصادي والاجتماعي عن الكفاح في المجال السياسي . فمن بين صفوف القادة الثنائيين خرج القادة السياسيون فولدت الأحزاب السياسية المنظمة من أجل الكفاح لتحرير الوطن ، وخرج كثيرون من العمال الذين كانوا قد دخلوا المجالس التشريعية الجديدة وكذلك المجالس التنفيذية على أساس عمالي الى حيز السياسة . بل اسرع مثلوا النقابات المختلفة (السياسيون) الى الانضمام الى بعضهم في أحزاب ميسية موحدة الأهداف من أجل حرية الوطن . ودخلت الأحزاب الجديدة المعركة الانتخابية على الاساس السياسي الجديد .

ولا نستطيع أن ننقض النظر مطلقا ، عما كانت الأحزاب الفرنسية الاشتراكية والشوعية تمنحه من التأييد لهذه الحركات الافريقية في دورها الانتقالي . اذ كانت تنظر اليها بعين العطف لأنها كانت تجدها امتدادا طبيعيا لنشاطها ونجاحا لمبادئها ، لاسيما وقد وقف الاتحاد السوفيتي في هيئة الأمم المتحدة مساندا لمطالب هذه الشعوب الافريقية كلما عنت لها فرصة عرض شكواها ، فنحن نعرف أن ليوبلد سيديار سونغو زعيم السنغال تربي في أحضان الحزب الاشتراكي الفرنسي وظل عضوا به الى سنة ١٩٤٨ (١) كما كان سيلفانوس أوليبو زعيم توجو (الفرنسية) عضوا في الحزب الشيوعي عندما كان في باريس (٢) وكل من سيكوتوري زعيم غينيا ونكروما زعيم غانا لا يخفان اتجاههما الماركسي الاشتراكي (٣) كما كان فليكس رولاند مومي زعيم الكمرون رئيسا للجنح الماركسي في حزب الاتحاد الكمروني . وبالرغم من اتهم الدول الرأسمالية لجميع الحركات القومية الافريقية بأنها إرعا

New Leaders of Africa p. 293 (١)

Ibid p. 289 (٢)

Ibid p.p. 238, 282 (٣)

تصحرك تبعاً لتوجهات الاتحاد السوفيتي ، إلا أنها لم تستطع أن تعثر حتى الآن على وثيقة واحدة تؤيد الاتجاه الإيجابي للاتحاد السوفيتي من أجل الاتصال بزعماء هذه الحركات ، بل أن هؤلاء الزعماء هم الذين سمعوا من تلقاء أنفسهم إلى الاتصال أو الوقوف أو دراسة الآراء الماركسية من أجل الاستعانة بها ، ولم يذهبوا إلى هذا الاتجاه إلا نتيجة الاستعمارية وسياسة الترفع والاستعلاء التي اتبعها كل من الحكام المستعمرون والمستوطنون الأوروبيون الذين يقيمون ببلادهم ، فاصرار هؤلاء الأوروبيين على تجاهل الأفريقيين سواء في النواحي السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، هو الذي دفع بالأفريقيين إلى تأسس السبيل للاعتراف بمكانتهم كأدبيين أولاً وكساوئين للأوروبيين ثانياً^(١) لاسيما حين انتعش الأوروبيون أن وجودهم في قارة إفريقيا لا يعني غير أن يلعبوا دائماً دور السيد مهما كان حظ الأفريقي من التعليم ، حتى لقد علخوا مجرد تطلع الأفريقي إلى أن يأخذ مكانته اللائقة بتعليمه نمرداً ، فكان من أثر ذلك أن تطلع هؤلاء المتعلمون الأفريقيون إلى من دونهم من الأفريقيين يتخلون منهم دعامة لئولتهم . الأمر الذي دعا الأوروبيين إلى التكتل في منظمات تحاول الإبقاء على سيطرتها ملتزمة كل طريقة وإن كانت غير مشروعة^(٢) كما فعل البريطانيون في كينيا حين الفوا في سنة ١٩٢٥ (اتحاد الناخبين البريطانيين) وسعوا لدى الحكومة البريطانية من أجل سحب تصريح اللورد ديفونشاير الذي كان قد صدر لصالح الأفريقيين في سنة ١٩٢٣ ، حتى إذا فشلوا في سعيهم اتجهوا إلى حكومة اتحاد جنوب إفريقيا ليقنعوها بضرورة التدخل ومساعدة بريطانيا شرق إفريقيا من أجل تنفيذ سياستهم التي ترمي إلى جعل كينيا موطناً للرجل الأبيض ، عن طريق سيطرة المستوطنين على الوطنيين سيطرة تامة خلال عشر سنوات .

ولقد كان للسياسة التحريرية لبعض الدول الأفريقية أكبر الأثر في دفع هذه الحركات الثورية الأفريقية نحو الأمام وكان لسياسة (إفريقيا للأفريقيين) التي نادى بها الجمهورية العربية المتحدة وكذلك ، مبدأ (الشخصية الإفريقية) الذي نادى به انبوييا ، كل الأثر في هذا السبيل .

ونأتي بعد ذلك سلسلة المؤثرات التي وجهت هذه الحركات الأفريقية توجهها مديداً

The New Ghana p. ١٢ (١)

(٢) : الاستثمار الأوروبي لإفريقيا ص ٢٢٥

مثل مؤتمر باندونج الذى عقد فى سنة ١٩٥٥ وناقش الوسائل التى تمكن شعوب قارى إفريقيا وآسيا من تحقيق تعاون ثقافى وسياسى ، وأكد أن خضوع الشعب للسيطرة والاستغلال الأجنبى هو إنكار لحقوق الإنسان الأساسية . كما دعا الدول المعنية الى منح الاستقلال لتلك الشعوب .

ثم جاء بعد ذلك مؤتمر الشعوب الإفريقية الآسيوية الذى عقد فى القاهرة فى سنة ١٩٥٧ واستنكر الاستعمار والفرقة العنصرية ، وطالب بإقرار حق المستعمرات فى الاستقلال التام ، وأيد مطالب شعوب السكرون وكينيا وأوغندا والجزائر ومدغشقر والمغرب والصومال فى التمتع بحرياتها .

وضم مؤتمر أكرأ الذى عقد فى أبريل سنة ١٩٥٨ دول إفريقيا المستقلة ، وبحث مشكلات الشعوب الإفريقية غير المستقلة والخطوات اللازمة لتأمين استقلال وسيادة الدول الإفريقية ^(١) حتى اذا انقسمت دول إفريقيا فى سنة ١٩٦٠ الى كتلتين (كتلة دول الدار البيضاء وكتلة دول منرويا) أصرت كل منها على تأييد الحركات القومية فى كل دول إفريقيا وإن اختلفت فى وسائل هذا التأييد .

هذه كلها عوامل اشتركت فى بث القومية الإفريقية ، ولكننا نعتزف فى نفس الوقت أن أحد هذه العوامل أو كلها مجتمعة لا يمكنها أن تكون باعثة الى خلق هذه الروح أو إيقاظها ما لم تجد أرضا خصبة مهيأة لاستقبال البلور واحتضانها حتى تنضج ، ولن تكون هذه الأرض الخصبة والثرية المهيئة الا فى العقل الذى أوفى حظا من التعليم ، فالى التعليم والتعليم وحده يعود الفضل فى بقتلة القومية الإفريقية . فالتنبه الى ما للفرد أو للجزء من المجتمع من حقوق مضىعة ، وكذلك الاحساس بما ينزل بالفرد أو بالمجتمع من غبن أو عدم مساواة لايتأتى الا لعقلية واعية أو تبت حظا كبيرا من التعليم .

ومن المنطق عليه أن المجتمعات الإفريقية وكذلك الحكومات الإفريقية التى كانت قائمة فى بداية القرن التاسع عشر بل الى الربع الأول من القرن التاسع عشر — فى كل اجزاء إفريقيا — اذا استثنينا مصر واثيوبيا وبعض بلاد الساحل الشمالى — كانت خالية تماما من أية مؤسسة تعليمية ترمى الى تثقيف الشعب أو رفع مستواه الفكرى والثقافى ^(٢) .

(١) الاستعمار الأوروبي لإفريقيا ص ٤٧

The Christian Mission in Africa p. 62 (١٢)

ولم تبدأ الجهود تبذل من أجل القيام بهذه المهمة — تنقيب الشعب — الا حين قدم المبشرون الأوروبيون في بداية الأربعين الاولى للقرن التاسع عشر .

وحقيقة هامة يجب أن ننبه لها وهي أن قدم الجمعيات التبشيرية الى القارة سواء لتقيام بمهامها التعليمية أو نشر المسيحية كمن سابقا لقدم الاستعمار الأوروبي . فاذا استثنينا قدم الفرنسيين الى الجزائر واحتلالهم على صنع مراكز ساحلية في سنة ١٨٣٠ ، لم يبدأ الاستعمار الأوروبي لافريقيا الا بعد سنة ١٨٧٠ حين غدا الحصول على مواطن المواد الخام حلقة من حلقات الثروة الصناعية الأوروبية ^(١) التي بدأت في انجلترا في نهاية القرن الثامن عشر وانتقلت الى دول القارة مع بداية القرن التاسع عشر ووصلت إلى درجة كبيرة من التوسع الانتي في أوروبا عند نهاية الربع الأول من هذا القرن ، ولكنها لم تبلغ نهايتها من التناقص بين الدول الأوروبية التي غدا فيها التقدم الصناعي مبلغا من الارتقاء الا بعد سنة ١٨٧٠ ، حين تمت الوحدتان الألمانية والإيطالية وحين قامت الجمهورية الفرنسية الثالثة على أثر هزيمة فرنسا في موقعة سيدان أمام الجيوش الألمانية — فسعت الى أن تعوض خسارتها بفقد الاثناس واللوردين ، والى أن تسترد مكائنها الدولية المفقودة في هذه الحرب . هذا في الوقت الذي كانت البعثات التبشيرية الأوروبية قد انجبت الى إفريقيا منذ سنة ١٨٤٠ أو قبل ذلك بقليل ^(٢) .

وقد بدأت هذه الجهود حين انجبت الى غرب إفريقيا سفن ثلاث ، تحمل إلى جانب المبشرين والموظفين مجموعة من العلماء لدراسة إفريقيا أرسلتهم جمعية الحضارة الافريقية African Civilisation Society وهي جمعية زراعية كانت تعنى بإنشاء المزارع النموذجية واستغلالها ، كما اشتركت جمعية الكنيسة التبشيرية Church Missionary Society من أجل دراسة من ما تستطيع عمله لإنشاء مراكز تبشيرية لها في إفريقيا . ولكن هذه المحاولة فشلت حين أخذت أمراض المناطق الحارة تنكس بأعضاء البعثة — وقد بلغ عددهم ١٤٠ عضوا — فتكافروا حتى قضت على مائة منهم ومرض ثلاثون فماد أفرادها أدراجهم بالرغم من انشائهم مزرعة نموذجية على ضفة نهر التيجر عند التقائه بنهر بنوا وكانت ساحتها عشرين فدانا زرعت قطننا واشرفت عليها جمعية الحضارة

(١) الاستعمار الأوروبي لافريقيا ص ٢٨

(٢) كشف إفريقيا ص ٢٢٩ وتاريخ غانة الحديث ص ٢١١

الافريقية ، ولكن التجربة أعيدت وقد وقفت الجمعية على حقيقة الحل وقوفنا عليها ونزلت عند رأى العالم اللغوى الألمانى Schon الذى وافق البعثة من ضرورة استخدام الزوج الحريين الذين يعيشون في مستعمرة سيراليونى من أجل أن يعودوا إلى أوطانهم فكان ملخص برنامج العمل يقوم على أساس تدريب فريق من الزوجين في الخياطة أو ماعه حتى إذا أنقوا دراستهم في هذه المراكز البعيدة عن القارة بواسطة أساتذة أوروبيين انتقلوا بعد ذلك إلى معهد آخر أقدم في خليج فورا في سيراليونى، ليبدأوا مرحلة تدريب أخرى أكثر تقدما يتطوقون بعدها إلى داخل القارة يعملون تحت إشراف الأوروبيين .

وإذا كان التبشير ثم افتتاح المدارس التبشيرية في إفريقيا قد بدأ في نطاق محدود ولا تزيد عدد الجمعيات التبشيرية البروتستانتية التي بدأت عن أربع فإن عددها لم يلبث أن زاد زيادة كبيرة لا سيما بعد أن انضم إليها عدد من الجمعيات الكاثوليكية ، ثم بعد ذلك الأرثوذكسية كما أخذ ينصب من العمل بعض الكنائس الإفريقية ، فوصل عددها مجمعة في بعض الحقول إلى أكثر من ستين جمعية ، تزال كل منها نشاطها لا في منطقة إفريقية واحدة بل في أكثر من منطقة ، يعمد كل منها عن الأخرى آلاف الأميل . هذا إلى أننا نجد الجمعيات البروتستانتية مثلا موزعة بين أكثر من دولة ، فهناك الجمعيات البريطانية والألمانية والسويدية والأمريكية بل الفرنسية . كما نجد الجمعيات الكاثوليكية موزعة أيضا بين عدد كبير من الدول وإن كانت الجمعيات الفرنسية والبلجيكية والبرتغالية تأخذ مكان الأولوية بينها . وبعد سنة ١٩٤٠ بدأت بعض الجمعيات الأرثوذكسية تأخذ مكانها ، فكانت الجمعيات اليونانية تحتل رأس القائمة تليها الآثوية ونأتى الجمعيات المصرية في نهايتها جميعا .

وقبل أن نستطرد إلى تفصيل الجهود التي قامت بها هذه الجمعيات التبشيرية يجب أن ننبه إلى أن أمرها كان ضئيلا إلى أقصى حدود الضآلة في السدة التي سبقت قيام الحرب العالمية الأولى ، حتى لقد وصفتها تقارير أكثر الجهات مخابة لها ، أنها (عديمة الأثر) No better than nonsense (١) إذ لم تزد مدارسها الأولية Bush Schools عن أكواخ إفريقية حقيرة لا تحوى شيئا من الآلات أو الامكانيات الأخرى وكان مدرسوها أجمل من طلبتها سواء في المادة التي يدرسونها أو في طرق التدريس (٢) . هذا إلى أنها ظلت تعمل

The Planting of Christianity in Africa Volo 4 p. 89 (١)

(٢) هانا وحياة تكروما ص ٢٣

حتى نهاية الحرب العالمية الأولى بعيدة كل البعد عن تعضيد الحكومة أو معاونتها لاسباب في المستعمرات البريطانية والفرنسية ولم تدان البعثات التبشيرية مع الحكومة إلا في المستعمرات البلجيكية والبرتغالية . بل إن هذا التعاون جاء متأخراً جداً لم يبدأ حكومة الكونغو الحرة تعاونها مع الجمعيات التبشيرية الكاثوليكية إلا حين عقد الملك ليوبولد الثاني اتفاقاً Concordat مع الفاتيكان في سنة ١٩٠٦^(١) مع أن هذه الحكومة (الكونغو الحرة) قامت منذ إبرام اتفاق برلين في فبراير سنة ١٨٨٥ ، ويعتضى هذا الاتفاق منحت هذه الجمعيات قطعاً من الأرض بالجمان لا قامة منشأتها . هذا في الوقت الذي ترددت فيه البعثات الكاثوليكية في قبول المساعدات من الحكومة البريطانية تفادياً من إشرافها على مدارسها^(٢) .

وكذلك لم يكن هناك أهداً معينة ولا مناهج واضحة ، بل كانت كل بعثة تسير وفق ما يرى رؤساؤها . كالم زراع أحمرال البيئة الافريقية التي تختلف تماماً عن البيئة الأوروبية التي استعمرت براجمها واستعملت في افريقيا دون تحوير أو تطوير .

وتعتبر سنة ١٩١٨ سنة حاسنة في تاريخ التعليم الافريقي حين بدأت الحكومة البريطانية تعاونها مع البعثات التبشيرية التي تعمل في مستعمراتها ، فقد تم جمع بين الحكام والمبشرين وبعض الافريقيين الذين قبلوا التعاون معهم من أجل دراسة مشاكل التعليم وأعقب ذلك مؤتمر آخر في سنة ١٩٢٣ انتهى إلى تأليف لجنة استشارية لتقديم النصائح إلى الحكومة Advisory Committee on Native Education^(٣) وكان في مقدمة المسائل التي أولاهها جانباً من اهتمامه انشاء معهد دولي لدراسة اللغات والثقافات الافريقية . ومنذ هذا اليوم أصبح المسلم الذي يقوم به هذه الجمعيات التبشيرية يسير وفق أهداف معينة وخطط معينة روعيت فيها البيئة الافريقية والعقلية الافريقية . كما روى الاستعانة قدر الطاقة بالامكانيات الافريقية وعدم تجاهل الأسس الافريقي الذي كان موجوداً من قبل .

ولم يكن اجتماع هذا المؤتمر إلا نتيجة دراسات عميقة قامت بها لجنة أمريكية قامت بزيارة سبراليوني وليبريا وساحل الذهب ونيجيريا والكامرون والكونغو البلجيكية وأنجولا وجنوب إفريقيا في سنة ١٩٢١ ، ثم إثيوبيا وكينيا وأوغندا وتنجانيقا وزنجبار وموزمبيق ونياسالاند وروديسيا في سنة ١٩٢٢

An African Survey, p. 1269 (١)

Ibid p. 1236 (٢)

The Christian Mission in Africa p. 58 (٣)

واتفق أيضا على ضرورة التعاون بين الحكومات والجمعيات التبشيرية على أن يكون مظهر هذا التعاون هبات مالية تدفعها الحكومات واشراف فنى يقوم به رجال الحكومة من ناحية ومنشئون من رجال البعثات من ناحية أخرى^(١). كما اتفق على أن تكون البرامج الإفريقية غير البرامج الأوروبية بل يجب أن يراعى في وضعها احتياجات كل بيئة إفريقية محلية وأن تكون احتياجات هذه البيئة المحلية لها الصدارة في الاعتبار كما تحترم أساطير القبيلة وتقاليدها بل يعلم الطفل الإفريقى كيف يحترم هذه التقاليد لاسيما ما كان منها لا يتنافى مع الدين المسيحى .

ومن ناحية أخرى كانت مدارس الرسائل تنظر الى الإفريقين نظرة تختلف تماما عن نظرة الحكومات المستعمرة فكانت تمثل وجهة النظر المسيحية الحقيقية المبينة على أخوة البشرية جميعا وليس أدل على ذلك من سعيها منذ بداية العمل الى تعليم رجال الدين الوطنيين ووضعهم في المراكز الجديدة بهم بأسرع ما يستطيعون ، وخاصة في الاماكن الصغيرة في القرى النائية كما اسرعوا أيضا الى تكوين (مجالس الاباء) من أجل الاستعانة بهم في تسيير مهمة المدرسين^(٢) كما كانوا هم أول من اهتم بتعليم الفتيات^(٣) بفتح المدارس الأولية ثم الابتدائية ثم الثانوية مع الاهتمام بادخال المواد النسوية ضمن برامج الدراسة مثل التفصيل والحياكة والتدبير المنزلى والعناية بالاطفال بل كانوا أسرع من الحكومة بإنشاء مدارس التمريض^(٤) ولا جدال في أن هذا النوع من المدارس قد قلل من نسبة وفيات الاطفال وهو الأمر الذى كانت تعانيه قارة إفريقيا برمتها حتى بداية النصف الثانى^(٥) من القرن العشرين^(٦) .

وقد بذلت هذه الجهود في الوقت الذى اهتمت فيه الحكومات بتوطيد نفوذها السياسى أكثر من أى شئ آخر كما اهتمت بادخال مآثره من النظم من أجل توطيد الامن لاجل خدمة أغراضها الاستعمارية أكثر من أى شئ . بل نستطيع أن نقول أنها أهملت الناحية التعليمية اهمالا مشينا . فقد جاءت بريطانيا الى السودان في سنة ١٨٩٩ ورفض

^(١) Ibid. p. 60

^(٢) An African Survey p. 1269

^(٣) Ibid. p. 1236

^(٤) Ibid p.p. 1216, 1217

^(٥) تاريخ غنة الحديث ص ٢١٢

^(٦) An African Survey p. 1229

مجلس العموم اعتماد أية انتادات لصرفها عليه ، بدعوى انه لا يكون بأى صفة من الصفات جزءاً من الامبراطورية . ولا تحاول الحكومة — وقد تركزت جميع السلطات في يد الحاكم العام وسكرتارية الثلاثة — الاهتمام بفتح مدرسة واحدة النهم الى كلية جوردون التى جمع رأبها عن طريق اكتتاب عام من أجل تخليد ذكرى هذا الرجل لامن أجل تقدم للسودان ورفاهته ، حتى إذا تم إنشاءها كان المصريون هم الذين يحملوا عبء التدريس فيها واحتفظ البريطانيون بوظائف الادارة فقط ، واستعملوا مع الطلبة طرقاتاً تاديبية كانت ابعدها ما تكون عن الطرق التربوية بل الانسانية — وحتى سنة ١٩٣٦ لم تهم في السودان مدرسة ثانوية حكومية واحدة ولم يزد ما انشأه عن عشرين مدرسة أولية واجتدائية . هذا في الوقت الذى أفدتم الكنيسة المصرية على انتاح أكثر من مدرسة فأنشئت أول مدرسة قبطية في سنة ١٩٢٢ ، واستكمل قسمها الثانوى في سنة ١٩٢٥ ، كما افتتحت مدرسة أخرى للبنين في العظيرة ومدرسة للبنات في الحوطوم ولم تلبث مدرسة العظيرة أن استكملت قسمها الثانوى ولم تأت سنة ١٩٣٦ حتى بلغ عدد المدارس القبطية التى اشرفت عليها كنيسة الاسكندرية أربع عشرة مدرسة كانت هى النبل الذى ارتشف منه أكثر زعماء السودان موارد المعرفة ^(١) فكانت الكنيسة المصرية هى التى قادت السودانين نحو الحضارة .

ولقد كان من أوائل الجهود التى بذلتها الجمعيات التبشيرية الاهتمام بدراسة اللغات الافريقية وخاصة لغات القبائل القوية الكيرة العدد أو ذات التنظيم السياسى الراق ، وعملت على اختراع الحروف التى تكشف بها بل القوا القواميس لبيان معانى كلماتها . حقيقة أن هذا العمل لم يكن مقصوداً لذاته بل لتسهيل عمل المبشرين الأوروبيين ، ولكنه على كل حال عمل جدير بالانحجاب لم يتم الا بعد مجهودات شاقة ، فقد عمل العلامة الاساقى Schon على تعلم لغة الهوسا ونشر فيها كتاباً للنحو وكان قبل ذلك قد أتقن لغة اليوروبا فعلها لتلميذه الوطنى صموئيل جروتر Samuel Grawther الذى ألف بدوره كتاباً للنحو فى هذه اللغة ^(٢) كما عملت الجمعيات الألمانية التى عملت فى الكرون على دراسة لغة البولو بل أتمت عمل قاموس لها ^(٣) حتى إذا كانت سنة ١٩٢٤ اجتمع مؤتمر الجمعيات التبشيرية

(١) كنيسة الإسكندرية فى إفريقيا ص ١٩٠

(٢) تاريخ خاتمة الحديث ص ٢١٣

The Planting of Christianity Vol. III p. 59 (٣)

البريطانية والالمانية (البروتستانتية) من أجل حراسة الميراث الثقافي الافريقي وتعيين مكان اللغات الافريقية ، واهتم بأليف هيئة أبحاث لهذه المسائل الحيوية على أن يشترك فيها العلماء البريطانيون والالمان كما اهتم بضرورة اتوسع في تعليم اللغات الافريقيات (١) .

وكان سبق خدمة البعثات الامريكية للزواج في أمريكا داعيا الى تحقيقها مزيدا من النجاح في إفريقيا ، إذ امتد نشاطها الى النواحي الاجتماعية والصحية الى جانب الاهتمام بالنواحي الدينية . وقد اعترف بفضل هذه الجمعيات الامريكية كثير من الافريقين في مقدمتهم المستر أجري Aggrey القانى الذى يذكر المستر نكروما أنه كان المعلم الروحي له (٢) .

وكانت الخطوة التالية لذلك هي ترجمة الكتاب المقدس الى هذه اللغات الوطنية ، ولا شك أن رؤية الافريقين للغتهم الوطنية مكتوبة قد ساعد على رفع الروح المعنوية في نفوسهم واشعارهم بمكانتهم كأدبيين . ولا شك أن هذا العمل — ولو أنه لم يكن مطلوبا لذاته — إلا أنه كان خطوة واضحة المعالم في سبيل خلق القومية الافريقية على صورة عملية . ولعلنا نذكر على سبيل المثال أن كتابة اللهجات الأوروبية في بداية العصر الحديث كان الخطوة العملية الأولى الى رفعها الى منزلة اللغات ثم الى ظهور القوميات الأوروبية .

ولقد كان تعليم اللغات الأوروبية هدفا رئيسيا لهذه البعثات فكانت هذه اللغات الباب الذى فتح آفاق الحضارة الأوروبية أمام الشعوب الافريقية بهذه اللغات هي التى مكنتهم فيما بعد من الدراسة في الجامعات الأوروبية والأمريكية والحصول منها على الدرجات العلمية . كما أتاحت لهم قراءة الكتب بهذه اللغات وكذلك الاتصال بالآراء الاجتماعية والسياسية الأوروبية مما أتاح لهم بعد ذلك فرصة قيادة شعوبهم قيادة واعية ، فقد انضم أغلب زعماء القارة الافريقية في فترة ما في حياتهم إلى الأحزاب الأوروبية ، الأمر الذى أتاح لهم فرصة دراسة التنظيمات الحزبية في الدول المتقدمة (٣) وكذلك دراسة الوسائل التى تلجأ إليها هذه الأحزاب لكسب الانتصار ونشر الآراء (٤) وأكثر من هذا فقد مكنت هذه اللغات الأوروبية من إيجاد وسيلة للتفاهم بين مختلف أقبائل افريقيا تكسر تستطيع التفاهم

Ibid. p. 110, 112 (١)

Ibid. p. 108 (٢)

The New Ghana. p.p. 19, 21, 37, 39 (٣)

Ibid. p.p. 54, 59 (٤) وهذا وحياة نكروما ص ٤٩ .

قبل ذلك . كما استطاع الزعماء عن طريقها نشر دعائهم في نطاق أوسع كثيراً مما كان في استطاعتهم لو اقتصروا على اللغات المحلية فاستطاع نكروما مثلاً أن ينشر الدعاية لحزبه في منطقة الاشانتى والفولتا العليا . وكذلك توليات الشمالية وهى مناطق كانت مستحيلة عليه لولا اللغة الإنجليزية المشتركة . كما استطاع فليكس بوانيه من تأليف ^(١) حزب التجمع الديموقراطى الافريقى على أساس أن يجمع بين جنبه جميع شعوب المستعمرات الفرنسية في غرب إفريقيا وبنائها ، فكان هذا الحزب هو الذى وحد بين قبائل هذا الركن من إفريقيا حتى أصبح أكبر قوة سياسية في هذا الركن ، ولذلك مكنتهم هذه اللغات الأوروبية من نشر الدعاية لقضاياهم في المحافل الدولية حين احساجوا إلى هذه الدعاية . وكان رفع شكواهم إلى هيئة الأمم المتحدة الخطوة الأولى في سبيل جهادهم .

وأكثر من هذا كله أن معظم الطلبة الذين التحقوا بمدارس المبشرين كانوا من أبناء الطبقتين الوسطى والدنيا ، ومن هؤلاء برز الزعماء الذين قادوا هذه الحركات القومية ، فكان الكنيسة — ومدارس الكنيسة المجانية — هى التى قتلت القيادة بين قبائل إفريقيا إلى طبقة جديدة هى طبقة النخبة الذين لا يملكون شيئاً لكسب رزقهم سوى كدهم اليومى بعد أن انزعجت من طبقة الاغنياء بالوراثة ^(٢) فكانت الكنيسة بذلك عاملاً ديموقراطياً له أثره في هدم الزعامة القبلية التقليدية مما سهل فيما بعد ادخال النظم الحديثة في الحكم مثل نظام الانتخاب وإنشاء المجالس التشريعية النيابية ثم نزول طبقة الزعماء إلى المرتبة الثانية ليقيموا بوظائف ومهام أقل قيمة من التى كانوا يقومون بها من قبل .

ولقد كان مركز المرأة في إفريقيا منحطاً غاية الانحطاط . فقد كان الرجل حق تعدد الزوجات يثير حد في معظم القبائل الإفريقية وفي اقتناء الحليلات بغير زواج . فلما جاءت البعثات التبشيرية كان للمبشرين الجديدة التى حملتها معها الأثر في رفع مكانة المرأة واقصرت معظم الذين اعتنقوا المسيحية على زوجة واحدة . كما انطلقت هذه المرأة الجديدة تعمل في مختلف القطاعات فأصبحت الأسواق مملأة بالنساء اللاتى يعلنن لكسب عيشهن أو مساعدة أسرهن . كما عملت المدارس النسائية التى افتتحها هذه البعثات على زيادة رفع مكانة المرأة لاسباباً وقد فتح مجال التعليم أمامها على قدم المساواة مع الرجل . كما أصبح

The New Leaders of Afr. p. 253 (١)

The New Ghana p. 46 (٢)

الرجل الأفريقي لا يجد في وجود المرأة الى جانبه ومشاركتها إباد سواء في التعلم أو العمل غفاضة ما .

وقد شهدت المؤتمرات الإفريقية التي عقدت في القاهرة وغير القاهرة كثرات من النساء الإفريقيات اللاتي قمن بدورهن الكفاحي في سبيل استقلال بلادهن الى جانب الرجل . وتظهر الصور العديدة التي تنشرها المجلات الأجنبية في مختلف المناسبات صور النساء الإفريقيات وقد كرن نسبة كبيرة من الاجتماعات التي كانت تعقدتها الهيئات السياسية الوطنية لرفع صوت الإفريقيين بطلانهم وقد تعرضت النساء في غانة لثيران المستعمر حين قمن بملورهن في قيادة المظاهرات واللقاء المتفجرات كما تعرضن للسجن وحاولن الهرب من أجل مواصلة الكفاح حتى حصلت البلاد على استقلالها (١) . وقد زارت السيدة فحية مصر في عام ١٩٦١ وصحبتها إحدى عضوات مجلس النواب ووقفت خطية في معهد الدراسات القبطية تذكر دور المرأة الغانية في الكفاح من أجل الاستقلال .

وإذا كانت المرأة الإفريقية قد نالت الحقوق السياسية في بعض الدول حديثة الاستقلال فما زالت تكافح في بعض الدول الأخرى من أجل نيل حقوقهن الاجتماعية والسياسية وقد نشأت لذلك الهيئات النسائية المختلفة تطالب بحريم تعدد الزوجات ومنع نظام (الخليلات) ومن بين النساء اللاتي برزن في مؤتمر اكرا المنعقد في سنة ١٩٥٨ إحدى قادة وفود الكهرون وقد كن لها صولات وجولات في اجتماعات لجنة رؤساء الوفود وكانت من أمر المتكلمين وأشدهم بأساً (٢) .

ومنذ سنة ١٩١٨ أخذت الجمعيات التبشيرية تتوسع في أعمالها وتفتح مزيدا من المراكز التبشيرية الأمر الذي اضطرها إلى التوسع في استخدام الإفريقيين سواء في وظائف الكهنة أو الوظائف الإدارية الأخرى (٣) . وفي الأجزاء الإفريقية التي بدت فيها التفرقة العنصرية واضحة لم يتردد هؤلاء الكهنة في التقليل بدورهم وهو دور القيادة بين مواطنهم الإفريقيين . فلم يلبثوا أن أعلنوا انفصالهم عن الكنائس الأصلية وكونوا كنائس إفريقية منفصلة بل حدث في كل من كينيا وجنوب إفريقيا أن كتبوا إلى كنيسة الاسكندرية التي يرون فيها كنيسة

(١) انضامات من إفريقيا في مؤتمر اكرا - كندور نجيب - سكندر مجلة مرآة الصوم الاجتماعي عدد

فبراير سنة ١٩٥٩

(٢) نفس المصدر .

The Planting of Christianity Vol. IV p. 89 (٣)

إفريقية لا تمثل لأغراض استعمارية ، كما كانت ترى الاتوبيين رعاية أبوية لا يظهر فيها أثر لتفارقة عنصرية ، يطلبون منها أن ترعاهم على الأساس الذي ترضى به إخوتهم الاتوبيين (١) وهي مبادئ المسيحية التي تددى بالنسواة . وتزعم هذه الحركة في كينيا اتص اليسع ، استبداد راعي كنيسة الروح القدس .

وفي سنة ١٩٤٨ كتب وطينو جنوب إفريقيا إلى هذه الكنيسة في القاهرة يطلبون رعايتها لهم فعينت لهم مطرانا وسافر المطران فعلا إلى هناك ومعه أحد الرهبان . ولم يلبث المطران أن مات وظل الراهب وحده وتجمع حوله أكثر من اربعمائة عائلة من الافريقين ، موزعة على مناطق مختلفة في الاتحاد . يقدم على رعايتهم سبعة وعاظ إفريقيين إلى جانب الراهب القبطي (٢) . ولم تنظر حكومة الاتحاد إلى هذه الحركة نظرة الارتياح وكتبت أكثر من مرة إلى حكومة القاهرة تطلب سحب الراهب : فكان هؤلاء الرعاة الوطنيون الذين نصبهم الكنائس الغربية من أجل مساعدتها في أغراضهم ، قد كتب عليهم أن يقودوا اخوانهم في جهادهم الذي كان يرمي إلى اثبات وجودهم كوطنين لهم حقوق يجب الاعتراف بها .

كما أننا يجب أن لا ننسى من قيمة الدور الذي وقفته الكنائس الغربية في وجه التفارقة العنصرية ، فقد قامت كلها - باستثناء الكنيسة الهولندية الإصلاحية - تندد بهذه التفارقة وتدعو الحكومة إلى نبذها ومعاملة الافريقين على قدم المساواة مع الافريقين سواء في النواحي الاجتماعية أو السياسية حين أخذت الجمعيات التبشيرية تنه بالعمال اذ أخذت المؤتمرات الكنسية وخاصة المؤتمر المسيحي العالمي الذي ضم كنائس كل من أمريكا وأوروبا وآسيا وكذلك الكنائس الارثوذكسية ، توفى منذ سنة ١٩٢٥ بالاهتمام بحماية حقوق الافريقين . كما طلب أن تكون سياسة المطابقة الفرنسية مؤدية إلى منح الافريقين جميع الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون (٣) . وهذه المبادئ هي لب الحركة الوطنية في كل من كينيا وجنوب إفريقيا .

وقد عمدت الكنيسة أيضا إلى إنشاء المستوصفات والمستشفيات التي عملت في جدد على مقاومة الأمراض وحفظ صحة الاهلين . الامر الذي أدى إلى انخفاض نسبة الوفيات

(١) محفوظات الدار البطريكية لايقنط الأورثوذكس .

(٢) مجلة مدارس الأحد عدد بابية ١٦٧٨ ش .

(٣) The Planting of Christianity Vol. IV p.p. 92, 102

وارتفاع معدل العمر ^(١) . وكذلك زيادة القدرة على العمل وهذه كلها نتائج لا يمكن النض من قيمها وتقها .

ولا شك أن المدارس الفنية والراكز المهنية التي أنشأتها هذه الجمعيات بعد الحرب العالمية الأولى قد ساعدت على تخريج جبل جديد عمل في التعدين والراكز اصناعية التي كانت بعيدة عن مراكز قبائلهم حيث وضعوا لقادة جدد غير قادتهم التقليديين ولنظام غير نظمهم التقليدية ولم يلبث طول غيابهم عن مراكز قبائلهم وخضوعهم لنظم مخالفة لنظم قبائلهم وكذلك مزاولتهم لعادات جديدة مخالفة في مظاهر كثيرة لعادات قبائلهم قد أدت في النهاية إلى قطع صلهم بقبائلهم ويعنى ذلك تحطيم النظام القبلي .

حقبة أن هذه الجمعيات التبشيرية حين قدمت إلى إفريقيا لم يدر في خلدها يوما أن تسمى إلى تحطيم النظام القبلي ولكن الخطوات التي سارت نيا أدت عن طريق غير مباشر إلى هذه النتيجة ، ولا شك أن تحطيم النظام القبلي يساعد على ظهور الروح القومية لطلول الوحدة القومية الجديدة مكان القبيلة القديمة .

وإنا نورد هنا بعض الأعمال التفصيلية التي قامت بها هذه البعثات في بعض الاجزاء الافريقية نرى مبلغ الجهد الذي بذلته عن طريق الأرقام .

أنشأت الجمعيات البروتستانتية في أوغندا حتى سنة ١٩٢٢ — ١٦٠٧ مدرسة بين أولية واجدائية وثانوية وعالية بينا أنشأت الجمعيات الكاثوليكية ١٥٨٧ مدرسة بينا لم يزد عدد المدارس التي أنشأتها الحكومة حتى ذلك الوقت عن ١٢ مدرسة . وقد وصل عدد المدرسين الوطنيين في هذه المدارس إلى ٤٠٦٨ مدرسا وكان عدد الطالبات في هذه المدارس ٦٧٤٤٠ بينا كان عدد البنين ٢١١٣٢٤ طالبا ^(٢) . وقد تفر عدد الطلبة إلى الضعف في سنة ١٩٤٦ وقد توجت هذه الجهود أخيرا بإنشاء جامعة ما كيراري في سنة ١٩٢٤ التي كانت في أول أمرها مدرسة لتخرج مساعدي الأطباء ونحوت إلى جامعة في سنة ١٩٤٥ ضمت كلية للطب وأخرى للزراعة وثالثة للهندسة ورابعة للتجارة إلى جانب بعض الفصول العامة ^(٣) .

Light and Darkness p.p. 33-41 (١)

Light and Darkness in East Africa (٢)

The Planting of Christianity in Africa Vol. IV (٣)

كما بلغ عدد الطلبة في الكونغو البلجيكي في سنة ١٩٤٣ مليوناً وخمسين ألفاً من الطلاب وفي رواندا وأورندي ٢٢٠ ألفاً . وما زال التعليم الابتدائي كله في يد الجمعيات التبشيرية (١) . ولم تنشأ الحكومة البرتغالية في موزمبيق حتى سنة ١٩٥٠ سوى ١٦ مدرسة بينما أنشأت الجمعيات التبشيرية ألف مدرسة ضمت ٢٥٠ ألفاً من الطلاب منها ٤٤ مدرسة فنية . وفي أنجولا أنشأت الحكومة ١٢٢ مدرسة ابتدائية ومدرستين ثانويتين و ١٢ مدرسة فنية ومدرستين للمعلمين بينما وصل عدد مدارس المبشرين إلى ٢٠٧ مدرسة ابتدائية و ٢٢ ثانوية و ١٦ مدرسة فنية وثلاث مدارس للمعلمين (٢) . واهتم المبشرون بالزراعة في أنجولا فأنشأوا لها في لواندة واحدة تبدأ بالتعليم الأولي وتخرج ارتقاعاً حتى تصل إلى مستوى التعليم الجامعي . ويخصص برنامج المدارس التبشيرية الكاثوليكية في كل أجزاء إفريقيا تقريباً إلى تخصصين سنتين للتعليم الأولي وثلاث سنوات للتعليم الابتدائي وثلاث أخرى لما فوق الابتدائي . ثم ست سنوات للتعليم الثانوي وثلاث سنوات من هذه الست يكون التعليم فيها عاماً . ويخصص الطالب في الثلاث الأخرى في أحد الفروع وهي الإداري ، والتجاري ، والزراعي ، والعلمي ، والطبي ، والبيطري ، أو المعلمين وهي تؤهل الطالب المنتهى إلى أن يكون مساعداً إدارياً أو زراعياً أو طبياً أو غير ذلك . وعلى من يريد إتمام تعليمه بعد ذلك أن يختار إحدى أربعة مدارس عليا هي الطب ، ومدة الدراسة فيها سبعة سنوات أو الزراعة أو الهندسة أو الإدارة ، ومدة الدراسة في كل منها خمس سنوات (٣) . كما أن هناك مدارس عليا للمعلمين تؤهل خرجيها للعمل في المدارس الثانوية .

وهناك عدد محدود من مدارس التمريض والقبول فيه يرتبط بعدد الوظائف الحالية في المستشفيات ويقتصر القبول في هذه المدارس على الفتيات اللائي آمنن التعليم فوق الابتدائي . ومن ذلك نذكر أن الدور الذي قامت به الجمعيات التبشيرية في تعليم الشعب الإفريقي — ولو أنه كان ولا يزال ضئيلاً بالنسبة للمعد الهائل من سكان تارة إفريقيا الذين يبلغ عددهم — باستثناء شعوب الساحل الشمالي — مائتي مليون نسمة . كان دوراً عظيماً وأن الأمر لو ترك للحكومات الاستعمارية وحدها فأنها ما كانت تستطيع أن تقوم به منفردة . حتى لو وجدت لديها النية في تعليم شعوب مستعمراتها وهو الأمر الذي ظل مستبعداً حتى العشرين سنة الأولى من القرن العشرين . بل إن هناك دولاً أوروبية كإيطاليا مثلاً لم تنفل

An African Survey p. 1257 . (١)

Portuguese Africa - p. 214 . (٢)

An African Survey p. 1211 . (٣)

الى وقت خروجها من المستعمرات التي كانت لها في إفريقيا جهدا ما لتعليم الشعوب الافريقية لانتقص في مواردها بل لأنها كانت تعتمد هذا الإهمال .

وكي نذكر أهمية الدور الذي لعبته مدارس هؤلاء المبشرين في إيقاظ الروح القومية الافريقية يجب أن نعرف أن جميع الزعماء الافريقين الذين نذكرهم أن يقودوا القومية في بلادهم قد تعلموا في مدارس المرسلين في بلادهم بل حصل الكثيرون منهم على درجات في الكهنوت بل أرسل بعضهم الى الخارج من أجل الحصول على هذه الدرجات . فالرئيس فولبرت بولور رئيس جمهورية الكونغو الاوسط صاحب منصب ديني مازال يحتفظ به ويحتفظ أيضا بلباسه الكهنوتي وهاري نكومبولا زعيم حزب المؤتمر الافريقي في روديسيا الشمالية تعلم في مدارس المبشرين ثم عين مدرسا في مدرسة تبشيرية ثم أرسل على حساب منحة كسبية للتعليم في جامعة ماكيراري في أرغندا (١) وكذلك فعل زميله جوليوس نويريري زعيم تنجانيقا (٢) كما تعلم كل من لوموبا زعيم الكونغو ونامادي ازيكوي حاكم عام نيجيريا وصوييل اكينتولا رئيس وزراء نيجيريا الغربية وعمل الاخير مدة من الزمن سكرتيرا للبعثة ثم مبشرا ومازال حتى الآن يري في مدارس المبشرين أهم اداة تعين الافريقين في جهادهم (٣) وهو ينادى بالكومونوك الافريقي على غرار الكومونوك البريطاني . أما كواي نكروما زعيم غانة فقد تعلم في مدرسة للمبشرين الكاثوليك وعمل مدة تلميذا مبشرا ثم أرسل الى مدرسة المعلمين التي أنشأتها البعثة الكاثوليكية في اكرا مدرسا . وعمل مدة من الزمن في مدارس المبشرين متقلا في مدارسها المختلفة بل حصل أيضا على بكالوريوس في اللاهوت الى أن تحول الى دراسة الاقتصاد والاجتماع (٤) .

كما درس سيلفانوس أوليسيو زعيم توجو في مدرسة المانية كاثوليكية ثم تحول عنها الى مدارس تبشيرية بروتستانتية انجليزية (٥) أما توم مويبا زعيم الحزب المعتدل في كينيا فقد درس في مدارس المرسلين Kabaa على يد تساوسة برليندين . وتلقى التعليم العالي في مدرسة الروح القدس في Mangu (٦) حيث درس التاريخ وحصل على شهادة فيه .

(١) The New Leaders of Africa, p. 94

(٢) Ibid. p. 80

(٣) Ibid. p. 208

(٤) غانا وحياة نكروما ص ٢٢ — ٢٤

(٥) New Leaders of Africa p. 208

(٦) Ibid. p. 66.

مراجع البحث

- ١ - اننا باتنجي سبتهول : القومية الافريقية (مترجم) مصر ١٩٦٠
- ٢ - جلال يحيى : السياسة الفرنسية في الجزائر - مصر ١٩٥٨
- ٣ - جاك نجوم : الكمرون في طريق الاستقلال (مترجم) - مصر ١٩٥٨
- ٤ - راشد البراوى : مشكلات افريقية - مصر ١٩٥٨
- ٥ - الحبيب تامر : هذه هي تونس - مصر غير مؤرخ
- ٦ - حزب الاستقلال : المغرب الأقصى - مصر ١٩٥٦
- ٧ - زاهر رياض : تاريخ غانة الحديث - مصر ١٩٦١
- ٨ - زاهر رياض : الاستعمار الاوروبى لافريقيا - مصر ١٩٦٠
- ٩ - زاهر رياض : كشف افريقيا - مصر ١٩٦١
- ١٠ - زاهر رياض : كنيسة الاسكندرية في افريقيا - مصر ١٩٦٢
- ١١ - علال القاسى : حديث المغرب في المشرق
- ١٢ - نقولا زيادة : ليبيا من الاستعمار الايطالى حتى الاستقلال - مصر ١٩٥٨
- ١٣ - نكروما انكوامى : فانا وحياة نكروما (مترجم) - القاهرة ١٩٦١
14. Amammod, The New Ghuna (Cairo, undated).
15. Edwin Smith. The Christian Mission in Africa Lon. 1926.
16. Duffy. Portuguese Africa.
17. Groves, The Planting of Christianity in Africa. L. 1958.
18. Huiley, An African Survey. Lon. 1956.
19. Rolf Italiaander, The New Leaders of Africa. U.S.A. 1961.
20. World Dominion Survey Series, Life and Darkness in East Africa Lon. 1922.
- ٢١ - مجلة مرآة العلوم الاجتماعية عدد فبراير سنة ١٩٥٩
- ٢٢ - مجلة مدارس الأحد عدد يابه ١٦٧٨ ش
- ٢٣ - محفوظات الدار البطريركية الأقباط الارثوذكس

خزافون من العصر الفاطمي وأساليبهم الفنية ^(١)

بقلم : عبد الرؤوف على يوسف

أمين قسم الخزف والزجاج بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة

تصدير

يساغ هذا البحث « خزافون من العصر الفاطمي وأساليبهم الفنية » مساهمة ذات قيمة مرموقة في موضوع يحتاج إلى أبحاث عديدة تتناول ما يكتشف من أمهات وتوقعات الفنانين والصناع في العصر الاسلامي . فقد كلن من المعروف أن الاسماء والتوقعات على التحف الاسلامية قليلة لم يعن أصحابها باثباتها على منتجاتهم . وقد اختلف الاثريون في تحليل النواصع التي أدت إلى تلك القلة الملحوظة . غير أن الخزف الفاطمي يوجه خاص يحتوى على عدد لا بأس به من الاسماء والتوقعات عرف كثير منها من قبل وأضاف إليها هنا السيد عبد الرؤوف على يوسف عدداً آخر بعضه كامل واضح واستعان على تكملة البعض الآخر وتفسيره بأدلة فنية وزخرفية وأثرية على أساس من التحليل الدقيق والمقارنة الحريصة تشهد للباحث بالصبر والآناسة وغزارة المادة . ولا غرو فان الخزف الاسلامي قد أصبح الميدان الذي يختص به السيد عبد الرؤوف بوصفه أميناً لقسم الخزف والزجاج بمتحف الفن الاسلامي ويشغف بالنتائج الأبحاث المثمرة فيه . وقد رأيت أن يستفيد الباحثون بما عرض في هذا البحث ينشره في مجلة الكلية

فريد شافعى

استاذ الآثار الاسلامية

يضم متحف الفن الاسلامي بالقاهرة مجموعة كبيرة من تحف الخزف ذى البريق المعدني الفاطمي فريدة في بابها . وقد تزايدت هذه المجموعة بدرجة كبيرة في السنوات الأخيرة

(١) أنى هذا البحث في الاحتفال بالعيد المئوي للمجمع العلمي المصري ، في ٢٠ مارس سنة ١٩٦١م

سواء عن طريق الشراء أو ما عثر عليه في الحفائر . ولقد اختلف هذا النوع الفاخر من خزف العصر الفاطمي أنظار الباحثين منذ مدة طويلة فشغفوا بدراسة أنواعه وزخارفه وجمع توثيقات الصناعات وعلاماتهم على قطع الخزف وبمحاولة التمييز بين أساليب الفنية . ومن المراجع المفيدة في هذا الميدان ومن أقدمها أيضا ، مؤلف « الخزف الإسلامي المصري » ، *La Ceramique Musulmane de l'Egypte* " لفرحوم الأستاذ علي بهجت الذي طبع سنة ١٩٣٠ .

وأشهر خزاني العصر الفاطمي « أبو القاسم مسلم بن النعمان » و« سعد » . وقد نال هذان الخزافان جل اهتمام الدارسين لوفرة منتجات كل منهما ، وأمكن إثبات أولهما وهو مسلم في النصف الأول من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) وثانيهما وهو سعد أرجع تاريخه إلى أواخر القرن الحادي عشر وبشطر كبير من القرن الثاني عشر الميلادي .

ويعتمد في هذا التاريخ على الصلة الظاهرة بين منتجات مسلم وزخارفه وبين منتجات أوائل العصر الفاطمي المتطورة عما نعرفه في العصر الطولوني ، ويظهر هذا إذا قارنا بعض منتجاته بزخارف طبق من الخزف يحمل اسم غين مولى الحاكم بأمر الله الذي أمكن تأريخه بين سنتي ١٠١١ إلى ١٠١٣ م (شكل ١١ ، ب) . وقد مكنتنا وفرة القطع التي تحمل توقيع هذا الخزاف من دراسة أسلوبه الفني وأن نميز في منتجاته بين أسلوبه المبكر وأسلوبه المتطور الذي بعدت الشقة بينه وبين زخارف العصر الطولوني . أما سعد فتلقى في منتجاته وأسلوبه الزخرفي تطورا عن منتجات مسلم ومدرسته ، فتجد له أسلوبا متيزا في أشكال الأواني وزخارفها وألوان الطلاء الزجاجي والطلاء المعقلى الذي ترسم به الزخارف ، فضلا عن استعماله لعدة أساليب فنية في زخرفة التحفة الواحدة . فتجد في بعض قطعه زخارف محزوزة في البطانة البيضاء تتخللها خطوط أو بقع سائلة باللون الأزرق تحت الطلاء الزجاجي بالإضافة إلى زخارف بالبريق المعقلى ترسم فوق هذا الطلاء . ومن منتجات سعد ومدرسته قطع ذات زخارف محفورة تحت طلاء زجاجي من لون واحد *monochrome* ويؤرخ هذا النوع من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ، وقد صنع هذا النوع تقليدا لأنواع من البورسيلان والسيلادون الصينيين أشهرها آنية Yüeh كانت تستورد من الصين في عهد أسرة سونغ Sung (٩٦٠ - ١٢٧٩ م) وتزخرها رسوم محزوزة أو محفورة أو مفرغة .

وقد أتيت لنا فرصة دراسة مجموعات متحف الفن الاسلامى وما اتقنى منها أخيراً بطريق الشراء ، والبحث فى مخازن الآثار ، فأمكن تحقيق أسماء خزانين جند على مجموعة من القطع وإضافة قطع أخرى إلى من نعرف من خزاني هذا العصر . ومن هؤلاء الخزافين الجدد : « على البيطار » و « هينم بن ابراهيم » و « متوفى أخو مسلم الدهان » و « أحمد الصياد » و « اشريف أبو العشاق » و « رافق (رافع) بن الساجى » و « العلوى » و « محمد » و « الشامى » ، كما أضفنا قطعاً إلى منتجات كل من « جعفر البصرى » و « الطيب » و « أبى الفرج » . وقد سبق أن نشرنا تحتين بوضع « على البيطار » وطبقاً يحمل توقيع « هينم بن ابراهيم »^(١) . ونعرض فيما يلى لهُؤلاء الخزافين فندرس منتجات كل منهم ونرى مدى الصلة التى تربط بينهم وبين مسلم أو سعد ، ونحاول استخلاص أساليبهم الفنية فى الصناعة والزخرفة وتأريخ فترة انتاجهم .

(أولاً) على البيطار :

منتجاته :

١ — طبق (رقم سجل ١٤٤٦٦) (شكل ٢ أ ، ب) مقاس : قطر ٢٩ سم .

طبق ذو قاع مستدير قليل العمق له حافة عريضة مسطحة بارزة إلى الخارج وقاعدة منخفضة ، ويريقه المعدنى يميل إلى اللون الاحمر النحاسى . وعلى حافته فرع نباتى متوج تنفرع منه عند كل انحناء ورقة جناحية فى أوضاع متبادلة على جانبيه الفرع النباتى وموازيه له . وهى تشبه الأوراق الجناحية فى شجيرات طبق غبن (شكل ١ أ) . ورغم صلابة الخزاف بالطولونية إلا أن نموج الفرع النباتى واستطاله وأسلوب رسم الأوراق كل ذلك من سمات الخزاف البائية فى مستهل العصر الفاطمى .

وفى قاع الطبق أربع جامات بيضة الشكل متقابلة بينها على التبادل أربع جامات مشابهة صغيرة ونجد بالجامات الكبيرة زخرفة نباتية مماثلة للطبق غبن ، تألف من ورقين جناحيين يخرج منهما نصفاً مروحة نخيلية . متقابلين بينهما بقعة تشبه معين صغير ، وتظهر الأرضية خطأ

(١) مقالنا « طبق غبن والخزف الفاطمى المبكر » مجلة كلية الآداب . المجلد ١٨ — الجزء الأول — مايو سنة ١٩٥٦ ص ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١

موازيات الزخارف . ولأول وهلة يستلفت نظرنا الشبه الشديد بين الأرضية التي نحد الزخارف في طبق البيطار وطبق غبن ، مما يدل على أن العناصر النباتية نفسها متماثلة . أما أنصاف المراوح لتخيلية ذات الثلاثة فصوص أو نصين في طبق غبن فيجد مثلها في الجوامات الصغيرة بطبق بيطر . وتوسط الزخارف وريدة صغيرة حول المركز .

فإن توزيع الزخرف في مناطق حول المركز متشابه في الطبقين ، وكذلك العناصر الزخرفية والأرضيات البيضاء الموازية لها . كذلك تتشابه زخارف ظاهري الطبقين (شكل ١ ب ، ٢ ب) فنجد على ظاهر طبق البيطار أربع مجموعات كل منها دائرتان متحدتان المركز ، وفي الدائرة الصغرى وحول الدائرة الكبرى على جوانب الطبق تشير من خطوط صغيرة مائلة .

وأمام هذا التشابه الكبير في زخارف الطبقين نستطيع أن نضم «على البيطار» إلى خزاق العصر الفاطمي المبكر ، كما نستطيع أن نظن أنه صانع الطبق المنسوب إلى غبن .

أما توقيع الخزاف فنجد على ظاهر الطبق ، فتقرأ كلمة (على) بين محيط دائرتين من إحدى مجموعات البورات ، وكلمة (بيطار) داخل إطار القاعدة .

٢ - قدر (رقم سجل ١٤٨٠٤) (شكل ٣) مقياس: ارتفاع ٢٣ سم - عرض ٢٢ سم

ومن إنتاج البيطار جانب من قدر حققنا عليه توقيع الكامل (عمل على البيطار بمصر) . والقدر من النوع العريض بالنسبة لارتفاعه ، وله رقبة قصيرة عليها بالبريق المعدني الذهبي خطوط متعرجة مائلة متوازية ، يليها على أعلى البدن شريط دائري به صف من بقع مستديرة ، وأسفله أذان مندمجة بالبدن . ويخرف بدن القدر خطوط متعرجة متقاطعة تكون معينات تتقاطع خطوطها في بقع صغيرة ، فتبدو كشبكة ملتفة يبدن القدر . وبكل من هذه المعينات بقعة لوزية الشكل مرسومة بالبريق المعدني ، يخرج من بعضها خطوط منحنية صغيرة قصير كأنها جامدة يمينية الشكل .

وبذكرنا شكل هذا القدر بالقدور الطولونية وقدور العراق ذات البريق المعدني في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . وتشبه البقع اللوزية الشكل على قدر البيطار الجوامات اللوزية على طبق غبن .

فإن البيطار مثل طيب للقدور في بداية العصر الفاطمي ، وهذه القدر عريضة بالنسبة لظولها وترتكز على قاعها مباشرة دون قاعدة ، ويقطى الميناؤها ظاهرها كله وأسفل قاعها ، وهذه صفات نجد في القدور الطولونية وقدور العراق المعاصرة لها .

٣ - قطعة خزف (رقم سجل ١٤٨٠٩ / ٤) : (شكل ١٤، ب) مقاس :

طول : ١٢ - عرض ١٠ سم .

عبارة عن الجزء الأسفل من جدار إناء وجزء من القاعدة . وعلى الجدار من الداخل زخارف نباتية تتألف من أفرع وأوراق كبيرة متقوية الوسط وتوسطها أخرى صغيرة في وضع مقلوب . والرسوم محجوزة بالأبيض على أرضية من الطلاء المعدني ناعم الداكن نوعاً ، ونلاحظ أن الرسوم النباتية على هذه القطعة أكثر تطوراً منها في زخارف الطبق . وأسفل هذه الزخارف جزء من دائرتين كانتا تحيطان بالقاع .

أما ظاهر القطعة فعليه بالطلاء المعدني بقية رسم دائرتين متحدتي المركز تتوسطها بقعة مستديرة ، وقد وقع الخراف بين الدائرتين بعبارة (عمل البطار) بخط بسيط . والطلاء الزجاجي يغطي ظاهر الإناء كله وأسفل القاعدة المنخفضة ، وهذه الخصائص الأخيرة منميزات الخزف الفاطمي المبكر .

٤ - قاع إناء (رقم سجل ١٤٨٠٩ / ٥) : (شكل ١٥، ب) . مقاس :

قطر ٤,٢ سم .

قاع إناء صغير عليه من الداخل بالطلاء المعدني التحاسي بقية رسم طائر يشبه الأوزة أو الطاووس . وهو مرسوم بأسلوب بسيط يشبه رسم نفس الطائر في إنتاج مسلم المبكر (شكل ١٦، ب) .

أما ظاهر القطعة فيكسره الطلاء الزجاجي كله وكذلك القاعدة ، والقاعدة هنا منخفضة أيضاً وحولها بقايا تشير لقليل ، وفي وسط القاعدة نجد توقيع الخراف بكلمة (بطار) بنفس الخط البسيط .

٥ - قطعة خزف (في مجموعة متحف جابر انلرسون) : (رقم سجل ٠٠٠٠) .

(شكل ١٧، ب) .

جزء من قاع إناء صغير أيضاً ، عليه من الداخل بالطلاء المعدني التحاسي رسم مقدم ظلي أو غزال يأكل من أفرع نباتية وذلك على أرضية بيضاء . والرمم بسيط بدائي ، وقد عبر الفنان عن مفصل الكتف وعظام الجسم بأقواس صغيرة تركها يضاء دون طلاء .

ويزخرف ظاهر القطعة بقية دائرتين متحقتي المركز متوسطهما نقطة كما سبق أن رأينا ،
وحول الدائرتين بقية تظليل (تتشير) من خطوط صغيرة مائة . ويتوسط القاعدة توقيع
الخفاف (يطار) .

٦ — قطعة خزف (رقم سجل ٦٤٩٧ / ٢) : (شكل ١٨ ، ب) مقياس : طول :

١٢.٥ سم عرض ٨.٥ سم

جزء من قاع اناء عليه من الداخل بالطلاء المعدني التحامى بقية رسم سيدة تعزف
على العود ، وتزين رداء السيدة جامات سداسية الشكل يملؤها تظليل من خطوط
متوازية متقاطعة .

وظاهر القطعة يغطي كله الطلاء الزجاجي وكذلك القاعدة المنخفضة ، ويزخرف ظاهر
الأجزاء البارزة بقية ثلاث دوائر كانت في الأصل أربع وبينها تشير من خطوط صغيرة
مائلة . ويتوسط القاعدة بقية توقيع (يطار) .

وأشكال الإواني التي تحمل توقيع البيطار سواء منها الطبق أو القدور أو الكسر الأخرى
التي ذكرناها ، تمتاز بقواعدها المنخفضة ويغطيها الطلاء الزجاجي تماماً ، وهذه صفات نعرفها
في الخزف الفاطمي المبكر المتطور عن الخزف الطولوني . أما الخزاف فتمتاز بالبساطة
وتكشفت عن صلة بزخارف العصر الطولوني أيضاً ، وقد سبق أن لاحظنا الصلة الوثيقة بين
الخزاف الباتية على النبط الذي يحمل توقيع هذا الخزاف وبين خزاف الطبق الكبير
المنسوب إلى غبن ، والذي أمكن تأريخه بين سنتي ١٠١١ — ١٠١٣ م^(١) ، تلك الصلة
الوثيقة التي نميل معها إلى الاعتقاد بأن الخزاف على البيطار هو صانع هذا الطبق أيضاً .

لكل هذه الأسباب نستطيع أن نعتبر الخزاف (على البيطار) ، الذي عمل في مصنعه
بالفسطاط كما يشير إليه التوقيع بكلمة (بصر) ، نعتبه من خزاف العصر الفاطمي المبكر
ونحمل فترة إنتاجه في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي .

(١) حسن الباشا : « طبق من الخزف باسم (غبن) مولى الحاكم بأمر الله ، مجلة كلية الآداب
المجلد ١٨ — الجزء الأول سنة ١٩٥٦ — ص ٨٥

(ثانياً) متحف أمو مسلم الدمان :

تحفة (رقم سجل ١٢٩٩٩) : (شكل ١٠ ، ٩) . مقاس : قطر : ١١ سم -

ارتفاع : ٣ سم .

وإذا كنا نعرف عشرات من التحف تحمل توقيع الخزاف الشهير (مسلم بن الدمان) فضلاً عن قطع أخرى تحمل علامته الميزة والتي تتألف من دائرتين متحدتي المركز داخلهما ثلاثة خطوط أو أكثر متوازية ، إلا أننا لا نجد لأخيه (متحف) غير هذه التحفة التي تحمل توقيع (عمل متحف أخو مسلم الدمان) أو (الدمان) .

وهذه التحفة عبارة عن طبق صغير له جدار قصير رأسى ، ويرتكز مباشرة على قاعه دون قاعدة . وكان هذا الطبق يؤلف جزءاً من صينية تتكون من عدة أطباق مشابهة ملتصقة ببعضها . ونعرف مثل هذه الصحاف الخزفية الكبيرة المقسة إلى أطباق صغيرة في منتجات العصر المملوكي كذلك .

ويرتخف قاع الطبق من الداخل رسم أرب يسك في فمه فرعاً نباتياً ، وفي أعلى الرسم فرع نباتي آخر مزهر ، والرسوم محجوزة بالأبيض على أرضية مغطاة بالطلاء المعدني المائل إلى اللون النحاسي . وتحيط بالرسم على أسفل الجدار دائرة من الحبيبات البيضاء (Beads) يعطوها سطر من شبه كتابة كوفية ، وبزمن الحافة شريط ينتهي من أسفل بأقواس تلي هيئة فتونات صغيرة .

ورسم الأرب في فمه فرع نباتي نعرفه في منتجات العصر الفاطمي المبكر ، وروحه هنا بهذا الأسلوب على أرضية بالبريق المعدني نجد شبه تماماً رسم الأرب على جزء من قاع إناء يحمل توقيع الخزاف مسلم (شكل ١١) . وكذلك نجد في رسم (متحف) توزيع الأنوع النباتية حول العنصر الرئيسي ، وفي رسم الحبيبات وشبه الكتابة الكوفية والفتونات ، مشابهة لخراف أخيه مسلم الخزاف الشهير في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي :

أما ظاهر الطبق فينطبه الطلاء الزجاجي تماماً وكذلك القاع من الخارج . ويعتبر ارتكاز الطبق على قاعه مباشرة دون قاعدة ، صفة تميز بعض منتجات العصر الفاطمي المبكر ، لاسيما القلور ، واستمراراً لمميزات القلور الطولونية .

وتزخرف القاع من الخارج دائرة كبيرة توسطها شكل وريدة أو دائرة منقصة ،
 وفي المسافة بينهما نجد بالحظ الكون البسيط عبارة (عمل مترف اخو مسلم الدهان)
 أو (الدهن) . وخارج هذه الدائرة على ظهر البروز انذى كان يصل هذا الطبق
 بما يجاوره نجد كلمة (صح) وهي عبارة نجدها على ظاهر كثير من أطباق العصر الفاطمي
 المبكر ^(١) . وعلى التواء المقابل نجد علامة (ح) عليها كلمة (صح) كذلك . ومن نجد
 هذه العلامة بشكل (ح) مستعملة على نطاق كبير في منتجات الخزاف « رافق » (رافع)
 ابن الساجي ، فيما بعد بحيث تكاد تكون خاصة به .

وهكذا نأى الكتابة على ظاهر الطبق لتؤكد الصلة الوثيقة بين هذه التحفة وزخارفها
 وبين منتجات الخزاف الفاطمي مسلم بن الدهان في النصف الأول من اقرن الحادى عشر
 الميلاى . ومترف ينسب هنا الى أخيه مسلم الدهان لشهرته التى ذاعت بين خزافى العصر
 الفاطمي ، وربما كان يعمل مع مسلم أو خلفه في مصنعه .

(ثالثاً) جعفر البصرى :

منتجاته :

١ — طبق (رقم سجل ١٩٦٩٦) : (شكل ١١٢ ، ب) مقاس : قطر : ٢٥ سم .

طبق جذرائه مائلة (مخروطية الشكل) والقاعدة منخفضة والطلاء الزجاجي
 يغطى ظاهر الطبق وكذلك القاعدة والقاع من الخارج حيث نجد التوقيع ، والطلاء
 المعدني نحاسي اللون .

وتألف الزخارف من دائرة وسطى في قاع الطبق ، تضم نجمة ذات أربعة أطراف
 دخلها رسم طائر بشكل إوزة أو بطّة تخرج من رأسها عصاة طائرة ، ونمك في متارها
 فرعاً نباتياً ذا عقد بلنث مكونا حلزونات في أرضية الرسم . والأرضية في المسافة بين
 الشكل النجمي والدائرة يغطيها الطلاء المعدني ، ونجد بها أفرعاً نباتية رفيعة وورقيات محددة
 بالجزفي الطلاء المعدني بسن رفيع جداً .

(١) مقالنا « طبق غين والخزف الفاطمي المبكر » : مجلة كلية الآداب — المجلد ١٨ الجزء
 الأول سنة ١٩٥٦ — ص ١٠٠

أما خارج الدائرة فكانت تزخرف الجدران أربع مناطق كبيرة لوزية الشكل مرتبة حول الدائرة الوسطى متباعدة في وضع متعامد . وقد بقي من هذه المناطق اثنتان وجزء من الثالثة . وتضم كل منطقة لوزية ورقة نباتية كبيرة مرسومة بالبريق المعدني تشبه نصفى مروحة نخيلية ، بتوسطها ثقب كبير لوزي الشكل بلون الأرضية البيضاء بمثلوه فرع نباتي ملفف به عقد كثيرة ينتهى بورقة نباتية مفصصة مثقوبة الوسط . ونجد في رسم هذه الأوراق اهتماما باظهار الفصين الحزوين في أسفل الورقة . وبين هذه المناطق اللوزية الشكل نجد مناطق أخرى كبيرة تربط بينها لها شكل الشرفات مطنية بلبريق المعدني وبها زخارف نباتية محزوزة بالنس الرفيع ، وتتوسط كل منها دائرة صغيرة يضاء بها بالبريق المعدني إوزة صغيرة ذات عصاة طائرة مشابهة لرسم الإوزة في وسط الطبق . والمناطق الباقية من الأرضية البيضاء قرب الحافة والمحموزة بين الجسامات المذكورة ، تأخذ شكل أشباه مثلثات ذات أرضية بيضاء تملؤها أيضا أفرع نباتية وأوراق مفصصة مثقوبة الوسط كذلك . ومثل هذه الزخارف نجدها في المثلثات الصغيرة التي تنحصر بين أسفل هذه الجسامات والدائرة الوسطى .

أما الحافة فيحدها شريط دائري بالطلاء المعدني مواز للدائرة التي تليه والتي تحيط بالزخارف السابق ذكرها .

أما ظاهر الطبق فكانت تزخرفه أربع مجموعات من دوائر كبيرة موزعة على جوانب الطبق كل منها دائرتان متحدتان المركز بقي منها مجموعتان وجزء من الثالثة ، وبداخل الدائرة الصغرى أربعة أو خمسة خطوط صغيرة متوازية ، وفي خارج الدائرة الكبرى نهشير متقارب من خطوط صغيرة مائلة تغطي السطح كله ما عدا القاعدة . وهذا هو الأسلوب الذي نعرفه في زخرفة ظاهر ألباق مسلم بن الدهان وغيره من خزافي العصر الفاطمي المبكر ، وهو متطور عن زخارف ظاهر ألباق الخرف الطولوني والخرف المعروف بخرف سامرا^(١) .

وعلى ظاهر القاعدة بخط رفيع لين الحروف عبارة (عمل مسلم) أسفلها في الوسط بالخط الكوفي البسيط بحروف كبيرة اسم (جعفر) . ونجد شبا بين زخارف هذا الطبق وزخارف مسلم في شكل الإوزة ذات العصاة الطائرة ، وفي زخارف ظاهر الطبق وكذلك في شكل الطبق وقاعدته المنخفضة التي يغطيها كلها الطلاء الزجاجي .

(١) مقالنا : طبق غين والخرف الفاطمي المبكر ص ٩٢

ولكننا نجد هنا في تفاصيل الزخارف النباتية تطوراً عما نعرفه في أسلوب مسلم بن الهيثم ، ويتضح ذلك في رسم هذه الأوراق النباتية الكبيرة التي تشبه زخفي مروحة نخيلية ينتحان عند طرفيها العلويين ، ويحصران بينها منطقة لوزية تملؤها الأفرع النباتية الرفيعة ذات العقد والتي تنتهي بورقة نباتية منقصة متقوية الوسط . فهذا التقيد والتوكيد في رسم الأوراق النباتية لا نجد في زخارف التحف التي تحمل توقيع مسلم بمفرده . هذا فضلاً عن رسم الأوراق الكبيرة المنقصة الأخرى ، والاهتمام بإظهار أنفصاف الحزوين في أسفل الورقة ، وتعدد التفصوص فنصل إلى سبعة أو أكثر . كذلك استعمال السن الرفيع في تكوين زخارف نباتية دقيقة محزوزة في الأرضية المنظاة بالطلاء المعدني ، وهذا الأسلوب لا نجد شائناً عند مسلم ، بل إننا لا نجد إلا في قطعة واحدة من بين عشرات القطع التي تحمل توقيع (شكل ١٣ ، ب) . ومن الظواهر التي تميز هذا الطبق عن المألوف في إنتاج مسلم ، هو أن الحانة يحدها شريط دائري من الطلاء المعدني يوازي الدائرة المحيطة بالزخارف . فالشائع عند مسلم زخرفة حانة أطباقه البارزة إلى الخارج بثلاث متجاورة أو فستونات متصلة بعضها ، أما الحافات الرأسية فتحدها دائرة واحدة تحيط بالزخارف على الجدران .

لهذا فنعتقد أن صاحب هذه الزخارف هو الخواف (جعفر) الذي نجد اسمه يتوسط القاعدة مكتوباً تحت اسم أستاذه مسلم الذي أثبت أن هذا الطبق من إنتاج مصنعه بعبارة (عمل مسلم) . وإقران التوقيعين بهذه الصورة يرجح أن جعفرًا عمل مع الخواف الشهير مسلم في مصنع واحد ، وهذا ما يؤيده أسلوب الزخرفة الذي ينبع عن صلة بزخارف مسلم ولكننا نلاحظ فيه تطوراً وخصائصاً في تفاصيل الزخارف تنسبها إلى جعفر ، وتزداد هذه الخصائص وضوحاً في التحف التي تحمل توقيع منفرداً .

٣ — القطعة (رقم سجل ١٤١٢٧) : (شكل ١٤ ، ب) مقياس : قطر : ١٢ سم .

فان إزاء من الخواف عليه بالبريق المعدني النحاسي منطقة نجمية ذات أربعة أطراف محزوزة بالأبيض على أرضية مظاء بالطلاء المعدني ، وتعد الموضوع الزخرفي كله بقية دائرة . ودخل الشكل النجمي نجد رسم أرنب أو غزال يبدو في فمه فرع نباتي بطرفه ورقة ثلاثية مننية بمحلاق ، وتجاورها ورقة صغيرة مماثلة . ونجد في رسم الحيوان تحسباً للرقبة رسم شريط يحيطها به خطوط صغيرة متجاورة ، وللبطن بعض من خطوط صغيرة ماثله أسفل سطر من نقط رفيعة .

أما أطراف الشكل النجمي الثلاثة الباقية فيملاً كلاها فرع نباتي حلزوني به عقد ينتهي بوردة نباتية ذات سبعة فصوص بوسطها ثقب ، وتخرج من الأفرع هنا وهناك أوراق ثلاثية ذات محلاق كالسابق ذكرها . ونجد في الأرضية خارج الشكل النجمي ما سبق أن رأيناه في القطعة السابقة من زخارف نباتية دقيقة محروزة بن ربيع في الطلاء المعدني .

والظهر يغطيه الطلاء الزجاجي حتى انعادة وهي منخفضة ويوسطها اسم (جعفر) بنفس الخط البسيط ذي الحروف الكبيرة ويعطوه في وضع معكوس عبارة (عمل مسلم) بنفس الخط الرفيع السابق .

وزخارف هذه القطعة تطابق كثيراً زخارف الطبقات السابقة . فالنجمة الرباعية بالطبق حل محلها هنا شكل نجمي رباعي يشبه وردة ذات أربعة أوراق كبيرة ، ومكان الطائر رسم حيوان يشبه الأرنب ، ونجد في هذه القطعة أيضاً نفس الزخارف الرفيعة المحروزة بالن ربيع في الطلاء المعدني . أما الرسوم النباتية فتجد نفس الأفرع النباتية الرباعية ذات العقد والتي تنتهي بأوراق نباتية كبيرة مفصصة ذات سبعة فصوص أو أكثر والمتقوية الوسط ، وكذلك ما نجد من اهتمام بإظهار الفصين الحلزوين السفليين من الورقة . وإن كنا هنا نجد سرعة في رسم هذه الأوراق أدت إلى ميل أحد جانبي الورقة واستطالته عن الجانب الآخر . وبالإضافة إلى هذه الأوراق الكبيرة تظهر في هذه القطعة أوراق ثلاثية هرمية الشكل ينتهي رأسها بمحلاق أو خرطوم صغير .

ونلاحظ في هذه القطعة ما سبق أن لاحظناه من صلة بأسلوب الخزاف مسلم ، ويظهر ذلك في رسم الحيوان المحور الذي يشبه الأرنب أو الغزال وفي قمة فرع نباتي . ولكن تفاصيل الزخارف يظهر فيها ما سبق أن ذكرناه من خصائص تميز منتجات جعفر . وعلى هذه القطعة أيضاً نفس التوقيعين مقرونين على القاعدة بنفس أسلوب الخط في الامضاءين السابقين .

٣ - القطعة (رقم سجل ١ / ٦٠١٧) : (شكل ١١٥ ، ب) المقاب : قطر ٦ سم .

قاع إناء صغير من الخزف طلائه نحاسي ، ويتوسطه شرطان متوازيان ، الحافة الخارجية لكل منها مفصصة ، ويحاذي هذه الحافة على الجانبين سطر من كتابة كوفية في اتجاهين متعاكسين . وتآلف هذه الكتابة من كلمة قليلة الحروف يمكن أن تقرأ (المن والمن)

مكررة ، وربما كان المراد بها كلمة (والين) ولعلها شبه كتابة كوفية وليست كلمة مقصودة لذاتها .

ونظير يغطيهِ الطلاء الزجاجي كنه وكذلك القاعدة وأسفل انقاع ، حيث نجد عليه توفيقاً منفرداً باسم (جعفر) بنس الخط السكوبي البسيط والأحرف الكبيرة التي عرفناها في توقيعه على القطعتين السابقتين .

ونعرف هذين الشريطين للذين يقسمان المناطق المزخرفة إلى قسمين تتشابه فيما الزخارف في تقابل ، في أطباق أخرى نرجح نسبتها إلى جعفر^(١) . كذلك نجد في هذه الأطباق الكلمة المكررة المكتوبة بالخط الكوفي والتي تقرأ (والمن) ، مع غيرها من الميزات التي اقتص بها هذا الحرف في زخرفة أواني^(٢) .

٤ — الطباق (رقم سجل ١٣٤٧٨) : (شكل ١٦) مقياس : قطر : ٢٧,٨ سم .

يلتصق من الحرف حافته تبرز قليلاً بالحناء إلى الخارج ، وجوانبه مقعرة تقرب من الكروية وقاعدته منخفضة . ويغطي الطلاء الزجاجي ظاهر الطباق وكذلك القاعدة ، والطلاء المعدني لونه ذهبي مخضر .

وتزخرف الحافة فستونات مدهونة بالطلاء المعدني تحاذيها أنوار أخرى موازية لها ، وبزین باطن الطباق رسم أميرة متوجة جالسة تمسك كأسين في يديها ، وملاعب الوجه وتصفيف الشعر تشبه أسلوب مسلم في رسم الأشخاص^(٣) . ويخرف رداء الأميرة ما سبق أن رأيناه في زخارف جعفر من أفرع نباتية حلزونية رفيعة ذات عقد تنتهي بأوراق كبيرة مفصصة أغلبها ذات سبعة فصوص ومثقوبة الوسط ، وإحدى الأوراق على الفرع الأيسر لها شكل هرمي وتنتهي من أعلى بمحلاق . وحول هذا الموضوع الزخرفي الرئيسي نجد بالأرضية مناطق محددة بخطوط رفيعة توازي خطوط الرسم الرئيسي ، وتعاوھا حلزونات

(١) أمثلة مسجلة بأرقام : ١٦٤٣٨ ، ١٦٤٣٧ ، ١٦٤٤٠ ، ١٥٩٤٩ ، ١٢٩٧٣ (معارف مجتهد السويس) .

(٢) أطباق مسجلة بأرقام : ١٤٨٠٦ ، ١٤٩٢٩ ، ١٤٤٦٩ ، ٢١٨٠٢/٤ (كسرة معارة مجتهد السويس) ، وتكتب بلوفر تحفا أخرى أرقام ١٦٤٤١ ، ١٤٩٢٦ ، ١٤٩٣٣ .

(٣) مقالنا : الرسم الأدبي على الخزف المصري في العصر الإسلامي — المجلة ٢١ سبتمبر سنة ١٩٥٨ ص ٧٥ — ٧٦

صغيرة تنتهى بنقط صغيراً عن زخارف نباتية . وقد وقع الحواف باسمه « جعفر » بحروف صغيرة بنس الخط الكوفي البسيط في الأرضية أعلى الذراع الأيسر ^(١) .

ومن دراسة زخارف باطن الطبق نرى استعمال النسبونات التى نعرفها فى بعض أطباق مسلم وغيره من خزاف العصر الفاطمى المبكر ، إلا أنها هنا تحدها أقواس موازية لها . كذلك نجد تشابهاً فى أسلوب رسم الأشخاص عند جعفر ومسلم . وكذلك تلك المناطق المجددة حول الرسم وتملؤها حلزونات رفيعة ونقط تحدها أيضاً فى خزف مسلم من إنتاجه المبكر . أما الزخارف النباتية فمرسومة بأسلوب جعفر الذى سبق أن بيناه فى القطع السابقة .

أما ظاهر الطبق فتجد عليه بقية أربع دوائر منفردة موزعة على جوانب الجدار ، وداخلها ويفصل بينها تشير من خطوط غليظة متباعدة والدوائر والخطوط مرسومة فى غير عناية كبيرة . ونجد هنا تطوراً أو تحوراً من الأسلوب التقليدى لمجموعات الدوائر الزوجية التى نعرفه فى منتجات مسلم وغيره من خزاف العصر الفاطمى المبكر .

٥ — طبق (رقم سجل ١٤٤٨٨) : (شكل ١١٧ ، ب) مقياس : قطر : ١٧,٥ سم

طبق من الخزف جدراناه مقعرة نصف كروية ، وليست له حافة بارزة ، وقاعدته منخفضة ، ويفعلى الطلاء الزجاجى ظاهر الطبق وكذلك القاعدة . أما الطلاء المعدنى فمن لونين فتجد اللون الحامى واللون الذهبى المخضر .

وتتألف زخارف الطبق من أفرع نباتية ملتفة متشابكة تكون أشكالاً لوزية الشكل تشبه القلب وتمتاز هذه الأفرع النباتية بما يدخلها من عقد كثيرة وما يخرج منها من تفرعات رفيعة (محاليت) . أما الأوراق النباتية فمفصصة هرمية الشكل وتنتهى بمحاليق تقبض على الفروع فى بعض المواضع . وتزدان الأفرع والأوراق بخطوط رفيعة يضاء محزوزة بالسن الرفيع فى الطلاء المعدنى ، تخفف من أثر الخطوط الغليظة للرسم فنكسها حياة وجلا ، ولعلها تمثل التفرعات الرفيعة للأوراق النباتية . وتحد الزخارف عند الحافة دائرة مرسومة بالطلاء المعدنى .

أما زخارف ظاهر الطبق فتتألف من أربع مجموعات موزعة على جوانب الطبق ، كما رأينا سابقاً فى الطبق الذى يحمل توقيع (جعفر ومسلم) . إلا أن مجموعات الدوائر هنا

(١) ذكرى محمد حسن : تحف جديدة من الخزف ذى البريق المعدنى — الفاطمى — مجلة كلية الآداب ، ديسمبر سنة ١٩٥١ م ، ص ٩٩ .

بتوسط كل منها بقعة مستديرة ، كما أن الدائرة الخارجية في كل مجموعة يتفرع منها زخارف نباتية من فروع ووريقات تربط بين هذه المجموعات الأربع . وهذا تطور آخر في أسلوب زخرفة ظاهري الإطباق عند جعفر يختلف عما الفناء في زخارف مسلم . والطلاء المعدني في زخارف ظاهر الطبق من لونين أيضا ، فنجد فيها اللون النحاسي واللون الذهبي المخضر . وعلى الظهر بين محيطي دائرتين من إحدى المجموعات ، نجد بالحظ الكوفي البسيط بحروف صغيرة (عمل جعفر البصري)^(١) . وبلغت النظر في هذا التوقيع كتابة الاسم كاملا واتساع الحواف لمدينة البصرة .

ونلمس في هذا الطبق تحررا من خصائص أسلوب الخزاف مسلم التي رأينا بعضها في القطع السابقة . والحق أن جعفر البصري أغرم بالزخارف النباتية إلى حد كبير ، فجدد يقتصر عليها دون غيرها في زخرفة باطن هذا الطبق . وكذلك أضفى على مجموعات الدوائر على ظاهر الطبق صفة الزخارف النباتية فانخذلت الدوائر الخارجية شكل أفرع نباتية ، وتخلل بذلك عن الأسلوب المعروف في تظليل الدوائر وخارجها بنشيرات من خطوط صغيرة مائلة .

وزخارف باطن الطبق مثال طيب لأسلوب جعفر في الرسوم النباتية فجدد الأنواع النباتية ذات العقد يؤلف منها رسوما لوزية الشكل ، ونجد الوريقات المنفصصة الهرمية تنتهي بمحابق ، وطريقته في إيراد العناصر الزخرفية بخطوط رفيعة يضاء محزوزة في الطلاء المعدني . مما تقدم تفتح لنا الصلة بين أسلوب الخزاف جعفر في صنع بعض أوانيه وزخرفتها وبين أسلوب استأذنه لمسلم ، وأعقب ذلك تحرر في أسلوب جعفر ميز زخارفه عما نعرفه من أسلوب الزخرفة عند مسلم .

ويميل الطلاء المعدني في أغلب منتجات جعفر إلى اللون النحاسي ، وقد وجدنا استعمال لونين من الطلاء المعدني هما اللون النحاسي والذهبي المخضر على بعض قطعه . والجمع بين لونين من البريق المعدني في قطعة واحدة تطور في أسلوب الزخرفة لا نعرفه عند مسلم . وامتاز جعفر بأسلوب خاص في الزخرفة النباتية التي أغرم بها ، وكذلك استخدم الكتابة الكوفية أو شبه الكتابة الكوفية في زخرفة أواني بالإضافة إلى الزخارف النباتية . ونميز

(١) سبق أن قرأنا هذه الكلمة الأخيرة من توقيع الخزاف (البصري) — « طبق عين والخزف القاطني المبكر » ص ٩٦ ، حاشية ٤ ، ولكن بمراجعة القطعة تبين أن صحة قراءتها (البصري) ، (شكل ١٨) .

في منتجات جعفر مبله الى اكساب العناصر الزخرفية مزيدا من التفاصيل يحزها بن رفيع في طلاء المعدني ، وهذا الأسلوب في الزخرفة سيزداد استعماله عند من جاء بعده من الخزافين . لهذا نجعل الخزاف جعفر معاصرا لمسلم بن الدهان ونعتبرهما من خزافي النصف الأول من القرن الحادي عشر ، وإن كنا نميل الى الاعتقاد باستمرار إنتاج جعفر لفترة متأخرة قليلا عن منتجات مسلم ، لما سبق أن بيناه من تطور في أسلوب جعفر يعتبر مرحلة في تطور الزخرفة في العصر الفاطمي .

(رابعاً) الطبيب^(١) :

منتجاته :

١ - طبق (رقم سجل ١٥٩٥٢) (شكل ١١٩ ، ب) مفاص : قطر : ٢٨ سم .
طبق عميق من الخزف جداره مائل (مخروطي الشكل) ، وقاعدته منخفضة ، والطلاء الزجاجي يغطي ظاهره بما في ذلك القاعدة . والخزاف مرسومة بالطلاء المعدني الذهبي وبالالوان الأخضر والبنفسجي القاتم والاصفر .

وتألف الخزاف من رسم وريدة في الوسط ذات ثمان وريقات ، تحدها خطوط سمكية باللونين الأخضر والبنفسجي تحت الطلاء الزجاجي . ويصل بالوريدة على جوانب الطبق أربعة أشكال تشبه المئين ولكن اضلاعها تتألف من أقواس صغيرة متصلة ، وتخرج منها في بعض المواضع أفرع صغيرة تنتهي بوريقات ثلاثية النصوص أو أضاف مراوح تخيلية . وهذه الأشكال المينة موزعة حول الوريدة متقابلة في وضع متعامد ، وهي محددة بالبريق المعدني الذهبي فوق الطلاء وغلا وسطها قط باللون الأخضر بينما يلون الاطراف المقصص باللون العسل أو العكس ، وترسم هذه الالوان تحت الطلاء الزجاجي . ونلاحظ أن الالوان المستعملة هنا في بعض الخزاف ، تسيل فخطاط يعضها أو يزداد سمك الخطوط كما حدث في رسم الوريدة الوسطى . وبين هذه الأشكال المينة رسمت بالبريق المعدني فوق الطلاء أربعة حيوانات تعدو ، تشبه الأرانب أو الظباء مع شيء

(١) أشار أستاذنا الدكتور زكي محمد حسن (كتوز الفاطميين ص ١٥١ ، ١٥٢) إلى خزاف يدعى (طبيب عل) . ولكن لم أعثر على قطعة تحمل هذا التوقيع ، ولعله يقصد بذلك الخزاف (الطبيب) .

من النحوير في رسومها ويمسك بعضها في فمه وريقات نباتية ثلاثية . والحافة مزخرفة
يقع صغيرة من اللون الأخضر محددة بأقواس بالبريق المعدني .

أما ظاهر الطبق فنجد عليه الزخرفة المألوفة في الحزف الفاطمي المبكر ، اتى تنأاف
من أربع مجموعات من دوائر كل منها دائرتان متحدتا المركز ، وتملأ الدائرة الصغرى
وخارج الدائرة الكبرى تهشيرات من خطوط مائلة صغيرة على جوانب الطبق فضلاً عن
بقع صغيرة متناثرة باللون الأخضر . وباحدى الدوائر الصغرى بخط كوفي جميل عبارة
(عمل الطيب) (١) .

ونلاحظ من الشكل المحروطى لقطاع الطبق ، وقاعدته المتخفضة التى يغطى ظاهرها
الطلاء الزجاجى ، ومن زخارف ظاهر الطبق شها كبيراً بأسلوب مسلم وزخارفه .

إلا أننا نجد في زخرفة هذا الطبق تطوراً عما نعرفه عند مسلم ، وهو استعمال الزخرفة
بالبريق المعدني فوق الطلاء ودرسم زخارف أخرى بالألوان الأخضر والبنفسجى (المنجيزى)
تحت الطلاء ، وتلك الألوان نعرفها في الحزف المعاصر المعروف باسم خزف الفيوم . كذلك
نجد في البقع الصغيرة المتجاورة على طول الحافة باللون الأخضر تحددها أقواس بالبريق
المعدني ، تبشيراً متطوراً عن الفستونات التى نعرفها عند مسلم وغيره من خزافى العصر
الفاطمي المبكر .

٢ - انقطعة (رقم سجل ١٣٠٥٠) : (شكل ١٢٠ ، ب) مقاس : طول : ١١ سم

عرض : ٩ سم .

جزء مائل من حافة ويجدار طبق تنفرج حافته قليلاً إلى الخارج ، عليه من الداخل
بالبريق المعدني الذهبي على أرضية يضاء رسم فرع نباتى مبسط يتفرع منه على الجانبين أوراق
صغيرة متعابلة . وبجانب الفرع النباتى طائر رشيق يشبه عصفوراً أو حمامة مرسومة بخطوط
رفيعة . وبجانب هذه الرسوم زخرفة سبق أن رأيناها في القطعة السابقة ، تتألف من بقية
شكل يشبه المعين محدد بالطلاء المعدني وتملؤه ققط سائلة باللون الأخضر تحت الطلاء
الزجاجى . وعلى الحافة بقع صغيرة متجاورة باللون الأخضر كذلك ، يحدها من أسفل
دائرة بالطلاء المعدني .

(١) محمد مصطفى : متحف الفن الإسلامى (دليل موجز) سنة ١٩٥٨ ص ٦٢

وظاهر القطعة بنسب على حاجته بقية سائلة متجاورة باللون الأخضر، أسفلها دائرتان كبيرتان متحدتان المركز، بالوسطى منهما بالخط الكوفي البسيط (عمل الطيب). وتتأثر بعض أبتع الحضراء هنا وهناك في مواضع من الدائرتين وحولهما. وهذه القطعة في أسلوب صناعتها وزخارفها تشبه تماماً الطبق رقم (١) (شكل ١٩، ب). ورسم الفرع الباقي بهذه الطريقة الاصطلاحية تعرفه في زخارف العصر الفاطمي المبكر ونجد مثله في رسم الشجيرات على طبق غبن (شكل ١).

٣ — طبق (رقم سجل ١٥٩٦٠): (شكل ١٢١، ب) مقياس: قطر: ٢٣ سم.

طبق من الخزف جدرانته مقعرة، وقاعدته منخفضة، ويغطي ظاهره كله الطلاء الزجاجي حتى أسفل القاعدة. والطلاء المعلق لونه ذهبي ضارب إلى الخضرة.

وتزخرف الطبق في الوسط دائرة صغيرة تحيط بالجزء الأوسط الفائر من القاع، وبداخل الدائرة رسم طائر كلاوزة تخرج من رأسها عصاة طائرة. واللوحة مرسومة بأسلوب قريب جداً من رسم هذا الطائر عند مسلم بن الدهان. وحول الدائرة أربع إوزات تعدو وتنتشر إحداها جناحها أما الثلاث الأخرى فتضم كل منها جناحها مرفوعين إلى أعلى، وتزخرف أبدان الطيور خطوط رأسية متوجة متوازية، وتمسك كل إبرة في مقارها ورقة ذات ثلاثة فصوص أو فرعاً نباتياً قصيراً تخرج منه أنصاف مراوح نخيلية على التبادل. وتحد حافة الطبق دائرة بالطلاء المعلق.

أما ظاهر الطبق فليعبه نفس الزخرفة التي نجدها في أسلوب مسلم والتي رأيناها تزين ظاهر الطبق السابق. وبإحدى الدوائر الصغرى على الظهر، نجد بنفس الخط الكوفي البسيط الجميل (عمل الطيب) (١).

ونجد هنا أيضاً في رسم اللوحة الوسطى ذات العصاة الطائرة، وفي زخارف ظاهر الطبق، مشابهة لرسم وزخارف الخزف مسلم. وكذلك نجد هذه الخطوط الرأسية المنوجبة المتوازية التي تزين بدن الطيور، نجدها في الخزف الفاطمي المبكر. إلا أن الطيب نجح في إكساب طيوه حيوية برسمها وهي تعدو ناشرة أجنحتها وتمسك وريقات وأفرع

(١) جمال محمد حمزة: الخزف الفاطمي ذو البريق المعلق في مجموعة الدكتور عل إبراهيم باشا (مجلة كلية الآداب مجلد ٧) يوليو سنة ١٩٤٤ ص ٨.

نباتية ، فتجد في رسم هذه الاوزات على جانب الطبق تطورا عما نعرفه في إنتاج مسلم
المبكر وفي إنتاج (على البطار) .

٤ - القطعة (رقم سجل ٧٢٧٣) : (شكل ٢٢ ، ب) - مقاس : طول :
١٧ سم - عرض : ١٦ سم .

جزء من طبق جوانبه مائنة (مخروطى الشكل) وقاعدته منخفضة ، وطلاؤه المعدن
يميل إلى اللون النحاسى لاسيما على الظهر ويغطى الطلاء الزجاجى كل الظهر والقاعدة .
والحافة محذها دائرة بالطلاء المعدن .

ويتزخرف باطن الطبق رسم طائر كبير يشبه الديك بقى منه الرقبة والبدن . ويتزخرف
الرقبة شريط عرضى به خطوط صغيرة متعرجة متوازية تشبه الجذيلة ، وكذلك نجد نفس
الشريط عند بداية الذيل ، أما جانب الطائر فتزخرفه جامة كبيرة يضاء لوزية الشكل
داخلها أخرى أصغر موازية لها ، وربما قصد بهذه الزخرفة أن تعبر عن الجناح ، ويحيط
بأعلى مفصل الرجل فوس بلون الأرضية البيضاء . وأمام الطائر فرع نباتى متعرج يخرج
منه أنصاف أوراق نخيلية ، والأرجح أن هذا الفرع كان يتدل من فم الديك . ويعلو
الطائر فرع نباتى آخر تفرع منه نصف مروحة نخيلية كبيرة ذات ثلاثة فصوص .
والرسم بدائى بسيط ، والمنطقة اللوزية التى أشرنا إليها نجدها تزخرف جناح الطائر الاوسط
في طبق الطيب السابق . وكذلك نفس الزخارف النباتية نجدها تتدل من مناقير الطيور
في هذا الطبق .

أما ظهر الطبق فعليه مجموعتان من الدوائر وجزء من مجموعة ثالثة ، وكان في الاصل
عندها أربعة . وهو نفس نظام زخرفة ظاهر الاطباق التى رأيناها نحمل توقيع هذا الخزاف .
والتوقيع على هذا الطبق أيضا يحتل احدى الدوائر الصغرى ، فتجد بها بنفس الخط السابق
(عمل الطيب) .

وتوسط قاعدة الطبق التى يغطيها الطلاء الزجاجى كلمتان تعلو إحداها الاخرى
والعلوية منهما بالخط الكوفى الزخرفى وربما قرأ (عبيد) أو (عبدلك) ، والاسفل بخط
أبسط وقرأ (حرابى) ، ولعلها توقيع صانع أسمه في صناعة الطبق . ويمكن أن قرأ هذه

الكلمة (خارجي) إشارة إلى أن هذا النوع من الخزف كانت نجحي عنه المكوس^(١) أو (خرجي) وهو نوع فاخر من الخزف كان يتخذ لولائم الإفراح^(٢).

٥ — قطعة (مسجلة برقم ١٢٥٨٠ ، ١ / ١٣٠٠١) : (شكل ١٢٣ ، ب) مقنس : طول : ٢١ سم .

بقية طبق من الخزف ، جوانبه مقعرة بشكل يقرب من الكروي ، والحافة بارزة الى الخارج بشكل خيزرانة رفيعة ويفطها شريط من الطلاء المعدني . ويفطى الطلاء الزجاجي ظاهر الطبق كله بما فيه القاعدة ، ولون الطلاء المعدني أصفر داكن .

أما الزخارف فتجد منها في الوسط دائرة صغيرة تحده منطقة منخفضة قليلا في الجزء الأوسط من القاع ، وبداخل الدائرة رسم إوزة ترفع جناحها إلى أعلى وفي مقارها ورقة نباتية ، بنفس الأسلوب الذي رأيته في رسم الاوزلات في طبق الطيب السابق (رقم ٣) (شكل ١٢١) وزخرف بدن الآوزة نفس الخطوط المتوجة المتوازية . وتبرز من محيط الدائرة إلى الخارج وريقات نباتية ذات ثلاثة فصوص رأيها في الطبق المذكور أيضا . أما الجدار فطليه بقية رسم ثلاثة حيوانات تسير متتابعة وهي تشبه الكلاب في رسمها ، وفي فم أحدها ورقة نباتية ثلاثية الفصوص كالوجودة بالأرضية . أما رسم أبدان الحيوانات فيظهر فيه ما سبق أن عرفناه في أسلوب هذا الخزف وغيره مثل مسلم ، من اظهار مفصل الكتف وطول البدن وتجسيده نوعا برسم أقواس صغيرة بلون البطانة البيضاء . أما زخرفة

(١) ذكر المقرزي عن أنعام مال مصر في عهد أحمد بن المبر : فانقسم حيث مال مصر إلى (خارجي) و (هلال) ... (الخطط ج ١ ص ١٣) ، كذلك حدثنا عن المكوس التي كانت نجحي على أنران الخزف في اللوة القاطمية وأزالها صلاح الدين الأيوبي . « الفاعور بمصر والقاهرة مائتان وستة وثلاثون ديناراً ... » (الخطط ج ١ ص ١٠٥ ، A. Bahgat, F. Massoul : La Ceramique Musulmane ... p. 11)

(٢) ابن الأسيوطي : معالم القرية في أحكام الحسبة ص ٢٢٢ (نشر دويين ليفي . كبردج سنة ١٩٣٧) « ويشترط عليهم (الخزافين) ألا يملئوا الزبادي إلا من الحصى المطحون ، ولا يملئوا من الرمل إلا ما كان خرجي المتخذ لولائم الإفراح » (A. Bahgat, F. Massoul : La Ceramique p. 12)

ولذا لا نستبعد أن يكون الخزاف قد أثبت هذه الكلمة على ظاهر الأواني تمييزاً لهذا النوع الفاخر من الخزف في الأبريق المعدني .

ظاهر هذه القطعة فقد بقي منها رسم مجموعتين من الدوائر المزدوجة ، وعددها في الأصل أربعة ، وهذه الدوائر والنشير بينها مرسومة بنفس الأسلوب الذي رأيناه في القطع السابقة لهذا الحرف .

كذلك القاعدة تنسبها نفس الكلمتين المكتوبتين بالخط الكوفي على قاعدة القطعة السابقة . ولكل هذه الأسباب لا نشك في نسبة هذا انطبق إلى الطيب .

٦ — القطعة (رقم سجل ٥٤٠٥/٢) : (شكل ١٢٤ ، ب) — مقياس : قطر : ١٠ سم

قاع إناء من الحرف عليه بالبريق المعدني في الوسط دائرة مفصصة أو وريدة ، وحول القاع دائرة كبيرة مفصصة بشكل فستونات . وتلاها الوريدة الوسطى وفستونات الدائرة الكبيرة بقع صغيرة باللون الأخضر تحت الطلاء الزجاجي ، وخارج دائرة القاع حل جزء صغير من الجدار بقية رسم مصفوف بقي منه الأرجل والذيل الرفيع .

وظاهر القطعة يغطيها البناء الزجاجي كله بما فيه القاعدة المنخفضة ، ويتوسط القاعدة بالطلاء المعدني بنفس الخط البسيط كلمة « حراي » ، وعلى الجزء البارز خارج القاعدة بقية نشيرات .

ونجد في هذه القطعة أيضا نفس زخارف الطيب ، كالوريدة الوسطى والدائرة ذات الفستونات حولها . واستخدام أسلوب الرسم بالبريق المعدني فوق الطلاء مع ملء الدائرة الوسطى والفستونات بنقطة مائلة بالأخضر نجده في القطعة رقم (١) (شكل ١١٩) . فضلا عن رسم المصفوف الرشيق (قطعة رقم ٢) (شكل ١٢٠) ، الذي ظهر جزء منه على هذه القطعة أيضا .

وقد سبق أن وجدنا كلمة أو توقيع (حراي) مع توقيع الطيب على قطعة واحدة (رقم ٤) (شكل ٢٢ ب) ، ولذا ننسب هذه القطعة إلى أسلوب الطيب إن لم تكن من إنتاجه فضلا .

٧ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٥٥/١) : (شكل ١٢٥ ، ب) : مقياس : طول :

٧ر٥ — عرض ٦ سم .

جزء من قاع إناء عليه بالبريق المعدني الأصفر الداكن بقية رسم إوزة ترفع جناحها إلى أعلى ، ويخرف بالبن خطوط رأسية متوجة متوازية . وقد سبق أن رأينا رسم الاوز

بهذه الطريقة في الطبق رقم (٣) (شكل ١٢١) الذي يحمل توقيع الطيب ، وفي القطعة رقم (٥) (شكل ١٢٣) .

وعلى ظاهر هذه القطعة نجد بقية كلمتين بالخط الكوفي ، العلوية منها تشبه في بعض حروفها كلمة (عبدك) التي رأيناها في التظعين رقم (٤) ، (٥) (شكل ٢٢ ب ، ٢٣ ب) ، والكلمة السفلى ربما كانت نهاية كلمة (حراي) أو (خراحي) ، والأحرف الأولى منها (حرا) كلها متصلة يداية الكلمة العليا .

لذلك تنسب هذه القطعة أيضا إلى أسلوب الطيب ان لم تكن من اتاحه :

٨ — القطعة (رقم ٢٠٠٥٢/١) : (شكل ١٢٦ ، ب) : مقاس : طول ٧ سم

عرض : ٦ سم .

جزء من جدار إناء طلائه المعدني أصفر قائم ، عليه من الداخل جزء من رسم طائر يزخرف بدنه خطوط رأسية متوجة متوازية كالتي رأيناها في عدة قطع سابقة .

وعلى ظاهر القطعة بقية دائرتين متحدتي المركز يوسطهما بنفس الخط الكوفي البديع بقية توقيع (الطيب) .

٩ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٥٢/٢) : (شكل ١٢٧ ، ب) — مقاس : طول :

٩ سم — عرض : ٧ سم .

جزء من جدار وحافة طبق من الخزف يميل متفجرا إلى الخارج في جزئه العلوي ، والطلاء المعدني أصفر داكن .

ويزخرف القطعة من الداخل شريط دائري به بقية كلمة كوفية بأحرف كبيرة على أرضية بيضاء ، ويحد هذا الشريط دائرة من أعلاه ومن أسفله .

وعلى ظاهر القطعة جزء من دائرتين متحدتي المركز بينها عبارة (عمل الطيب) . وخارج الدائرتين بقية تشير من خطوط مائلة .

١٠ — القطعة (رقم سجل ١٣٠٠١/٤) : (شكل ٢٨) — مقاس : طول :

٩ سم — عرض : ٧ سم .

جزء مقوس من بدن إناء عليه بالطلاء المعدني ذي البريق النحاسي رسم عصفور

ورشيق واقف يتدلى من منقاره فرع نباتى ينتهى بورقة ذات ثلاثة فصوص . وحول الطائر بقية زخرفة من ورقيات نباتية محددة بالبريق المعدنى فوق الطلاء الزجاجى ، ويعلموها اللون الأزرق الفيروزى الفاتح تحت الطلاء .

ورسم الطائر كالمصفور أو الحمامة بهذا الأسلوب الرشيق ، والورقة الثلاثية الفصوص ، نعرفها عند الطبيب (انقطعة رقم ٢) (شكل ٢٠ ١) . كذلك نجد عند هذا الحزاف استخدام الطلاء المعدنى فى تحديد الزخارف فوق الطلاء ، وملء هذه الزخارف بالألوان تحت الطلاء الزجاجى (الطبق رقم ١ ، القطعة رقم ٢) (شكل ١٩ ، ٢٠ ١) .

فما تقدم يتضح لنا فى منتجات الطبيب نوعان من الأواني ، النوع الأول أطباق جدرانها مائلة (مخروطية الشكل) مع انقراج بسيط الى الخارج فى أعلى الجدار (رقم ١ ، ٢ ، ٤) (أشكال ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢) . والنوع الثانى أطباق ذات جدران مقعرة (كروية) وحائطا بارزة قليلا الى الخارج بشكل خيزانة رفيعة (رقم ٣ ، ٥) (شكل ٢١ ، ٢٣) . وقاعدة الأواني منخفضة ويغنى الطلاء الزجاجى ظاهر الأواني وأسفل القاعدة ، وهذه من مميزات الحزف فى العصر الفاطمى المبكر .

ونجد هذين النوعين من أشكال الأواني فى منتجات مسلم بن الدهان ، وإن كان النوع الثانى (الكروى) عند مسلم نجد له حافة عريضة مسطحة بارزة الى الخارج ، أما عند الطبيب فيبرز الحافة قليل ويتضح من الخارج فقط .

والزخارف فى أسلوب الطبيب قوية من زخارف مسلم ، لاسميا رسم الاوزة ذات العصاية الطائرة فى الدائرة الوسطى من الطبق (رقم ٣) (شكل ٢١ ١) ، وسبق أن رأينا هذا الطائر فى رسوم الطبق الذى يحمل توقيع (جعفر ومسلم) معا ، كذلك رسم الديك بهذا الأسلوب البسيط. نجده عند مسلم أيضا . ومن أوجه التشبه بين زخارف الطبيب وزخارف مسلم ، رسم الحيوان الذى يشبه الكلب يجسده المتمد وذيله الطويل (طبق رقم ٥) (شكل ٢٣ ١) ، فنجد رسم هذا الحيوان فى قطعة من الحزف فى متحف بناكي بأثينا يحمل توقيع هذا الحزاف (شكل ١٢٩ ب) . وأسلوب رسم الحيوانات التى تشبه الظباء أو الأرانب عند الطبيب ، وإظهار تفاصيل الجسم والمفاصل بأقواس صغيرة ، نجده أيضا عند مسلم بن الدهان . وقد نجح الطبيب فى أكساب رسوم الحيوانات قدرا من الحيوية

والنشاط ، ونرى ذلك في رسوم الاوز (الطريق رقم ٣) (شكل ٢١ ، ١) ، والرشاقة التي
نبدو في رسم المصغور الوائف (رقم ٢ ، ٦) (شكل ٢٠ ، ٢٤) .

أما الزخارف النباتية عند الطييب ، فتجد منها رسم الورنة النباتية ذات الثلاثة فصوص (رقم ٣، ٥، ١٠) (أشكال ٢١، ٢٣، ٢٨) والفرع الباني يخرج منه نصف أوراق نخيلية من فصين أو ثلاثة (رقم ٣، ٤) شكل ٢١، ٢٢). وكذلك الأفرع النباتية ذات الأوراق الصغيرة المبسطة المتعاقبة على الجانبين (رقم ٢٠) (شكل ١٢٠).

وبلغت نظرنا في بعض نفع الطيب رسم المناطق الكبيرة المعينة الشكل (رقم ١، ٢) (شكل ١١٩، ١٢٠) : ولقد عرفنا في الحرف الطولوني والحرف القاطمي البكر ، مناطق محددة بخطوط رقيقة في الأرضيات وترسم موازنة لخطوط الزخارف وتمثلها النقاط والتشعيرات ، فلعل هذه المناطق عند الطيب تطور لتلك التي نعرفها في العصر الطولوني وأوائل العصر القاطمي ، كذلك نجد مناطق معينة تزخر بقصر اليطار : أو ربما قصد بها تمثيل أوراق باينة كبيرة أو شجيرات مبسطة تظم منها الحيدانات المرسومة بجانبها .

ونلاحظ في بعض منتجات الطيب أنه جمع بين أسلوب رسم الخراف بالبريق المغلف الذهبي فوق الطلاء ، وتلويناً بالألوان الأخضر والأصفر الداكن والبفسجي تحت الطلاء ، وهذه الألوان نعرفها في النوع المعاصر المعروف بخزف النجوم .

وزخرفة الحافة في أواني الطيب تتألف من بقع صغيرة متجاورة ، يظهرها عادة باللون الأخضر أو الأزرق الفيروزي ، وتبيل أطرافها عادة على الطرف الخارجى من الحافة (رقم ١ ، ٢) (شكل ١٩ ، ب ، ١٢٠ ، ب) . وهذه البقع تطور لأشكال الفستونات التي نعرفها عند مسلم وغيره في بداية العصر الفاطمى . وأحيانا أخرى يحد الحافة في أواني الطيب شريط دائرى من الطلاء المعدنى (رقم ٣ ، ٤ ، ٥) (أشكال ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣) .

وزخارف ظاهر الآواني عند الطيب مطابقة تماما لـ زخارف مسلم ، من حيث عدد
 اللوآء ووزنهما والتشديد بداخلها وخارجها (رقم ١، ٢، ٤، ٥) (أشكال ١٩ ب ،
 ٢٠ ب ، ٢٢ ب ، ٢٣ ب) .

أما التوقيع فيلأ به الطيب إحدى التوأر الوسطى الصغيرة على ظاهر الجدار ، ويكتبه بخط كوفي بديع ، من كلذين تعلقوا إحداهما الأخرى ، ونصه (عبد الطيب) (رقم ١ ،

٢٠٤) (أشكال ١٩ ب ، ٢٠ ب ، ٢٢ ب) . وأحيانا نجد توقيعه بين محيطي دائرتين من مجموعات الدوائر على ظاهر الاناء . (رة ٩) (شكل ٢٧ ب) .

هكذا نجد في أسلوب الطيب صلة بزخارف الخزاف الفاطمي اشير مسلم في النصف الاول من القرن الحادى عشر الميلادى ، ولكن الطيب شأنه في ذلك شأن جعفر البصرى ، تطور بزخارفه عن زخارف مسلم وأسلوب الزخرفة في بداية العصر الفاطمى ، وأصبح له أسلوب خاص به في صناعة الاواني الخزفية وزخرفتها .

(نماصا) أحمد الصياد :

متجانه :

١ - القطعة (رقم سجل ١٣٤٢٣) : (شكل ١٢٠ ب) : : قاس : قطر : ١١ سم
بقية قاع إناء عليه بالبريق المعدنى الأصفر الداكن رسم ثلاثة أرابب تعلو متتابعة وبمسك كل منها في فمه ورقة نباتية ذات ثلاثة فصوص . وفي الوسط دائرة صغيرة منقصة أو وريدة تعلوها أقواس بالطلاء المعدنى ، وفي وسطها وفي الفصوص بقع مستديرة باللون الأخضر تحت الطلاء . ويضع من الوريدة الوسطى بالأرضية بعض وريقات ثلاثية صغيرة . ويحيط بالقاع دائرة يتألف محيطها من أقواس متصلة تمثلوها بقع باللون الأخضر أيضا تحت الطلاء الزجاجى . ونلاحظ أن الطلاء المعدنى احتفظ بلونه وبريقه في زخارف نصف القطعة ويضع ذلك في رسم أرنيين من الثلاثة ، أما رسم الأرابب الثالث وما يحيطه من زخارف في الشطر الثانى من قاع الإناء ، فلونها حائل وليس له بريق النصف الآخر من القطعة . والاريج أن هذا الإناء عند حرقه في الفرن سقط فكر إلى أجزاء ، ووضع بعضها قريبا من لمب النار فاحتقرت طبقة الطلاء المعدنى في زخارفها ولم يتخاف عنها سوى هذا الأثر الحائل في الرسوم والزخارف . بينما استمر حرق قطع أخرى من الإناء في الجو الملائم فظهرت ألوان الطلاء المعدنى المطاوعة يبريقها المعروف .

وظاهر القطعة ينطيه كله الطلاء الزجاجى بما في ذلك القاعدة المنخفضة ، وبزخارف الأجزاء البارزة عن القاعدة بقية من نفس الزخارف التى سبق أن عرفناها وتألف من مجموعات من دوائر وهشيرات . وبوسط القاعدة بخط كوفي بسيط توقيع (أحمد الصياد) .

ونلاحظ أن رسم الأراب تعلق في هذه القطعة يشبه إلى حد كبير رسوم الطيب ، ونجد هنا أيضا ما سبق أن لاحظناه من اظهار المفاصل والجسم بأقواس يضاء ، وكذلك الأوراق الثلاثية في فم كل أرب وفي الأرضية . ورسم الوريدة الوسطى في هذه القطعة يشبه رسم مثلثها في طبق الصيب ، واستخدم يقع باللون الأخضر تحت الطلاء في اظهار الوريدات وفي زخرفة الدائرة ذات الأقواس التي تحيط بالزخارف . فنجد أحمد العباد أيضا يجمع في زخرفة قطعه هذه بين أسلوبين ، أسلوب الرسم بالبرق المعدني فوق الطلاء والرسم بالألوان نحه ، وقد عرفنا ذلك في عدة قطع من منتجات الطيب الخراف .

٢ - القطعة (رقم سجل ١٥٠٢٧) : (شكل ٣١ ، ب) مقاس : قطر ٩ سم .

قاع إناء صغير عليه بالطلاء المعدني شكل شريطين متعامدين في المركز ، يحصران في الأركان أربع مناطق مثلثة ، بكل منها رسم ورقة نباتية كبيرة ذات ثلاثة فصوص محدوجة بالأبيض وتحتها خطوط عريضة بالطلاء المعدني . وأصل هذه الورقة لوزية الشكل تنحني من أسفل بمحاورين ، ثم أضاف الرسام بقعة من الطلاء إلى كل من جانبيها فأصبحت ذات ثلاثة فصوص . ويحيط بالزخارف على هذا القاع شريط دائري إطاره الخارجي منقسم على شكل فستونات .

والظهر يغطيه كله الطلاء الزجاجي ، وعلى الجوانب بقية تشير من خطوط مائلة ، وتصل بعض الخطوط بشكل يشبه جزء من إطار دائرتين متحدتي المركز . ويتوسط القاعدة بخط كوفي بسيط اسم الخراف (أحمد) .

٣ - القطعة (رقم سجل ١٤٨٠٩/١) : (شكل ١٣٢ ، ب) مقاس : طول :

١١ سم - عرض : ١٠ سم .

جزء من قاع إناء طينه وردية اللون وطلاؤه المعدني أصفر داكن نوعا وعليه بقية رسم يداخله شريط مستطيل محدد بالأبيض ، وبه دوائر صغيرة متجاورة beads وهي يضاء بألوان البطانة .

والظهر يغطيه الطلاء الزجاجي كله وكذلك القاعدة المنخفضة . ويخرف الجزء البارز خارج دائرة القاعدة بقية دائرتين متحدتي المركز ، ويدخل الصغرى وخارج

الكبرى تشير من خطوط مائلة صغيرة . ويتوسط القاعدة بنفس الخط الكوفي البسيط توقيع (أحمد) .

٤ - التقطعتان (رقم سجل ٢، ١٤٨٠٩/٢) . (أشكال ١٣٣، ب) (مقاس : طول ٥٥ سم - عرض : ٤٥ سم ، (أشكال ١٣٤ ، ب) مقاس : طول ٧ سم - عرض : ٥٥ سم .

جزءان صغيران من حافة وجدار صحنين من الخرف ، لكل منهما حافة تبرز قليلا الى الخارج باحتواء طفيف وبزخرف طرفها قط صغيرة متجاورة . والجدار نصير مائل ، وعليه من الداخل في كل من القطعتين بالخط الكوفي البسيط عبارة (عمل أحمد) وهي مكتوبة بعكس الوضع المعتدل للصحن . وفي أسفل الجدار بقية دائرة كانت تحدد قاع الاناء .

وظاهر القطعة الاولى (١٤٨٠٩/٢) يكسوه الطلاء الزجاجي وتزخرفه دائرتان صغيرتان متحدتا المركز ، بالدائرة الداخلية منها خطان متوازيان ، والدوائر ليست مرسومة بمتانة كبيرة . وظاهر القطعة الثانية (١٤٨٠٩/٢) يكسوه الطلاء الزجاجي أيضا وعليه بقية دائرتين كالمقطعة السابقة ، والى جوارها تشير من خطوط صغيرة تملأ هذا الجزء من الجدار .

٥ - القطعة (رقم سجل ٢٠٠٥٤) : (شكل ١٣٥، ب) مقاس : طول : ٧ سم عرض : ٥٥ سم .

جزء من حافة أناء من الخرف بطلاء معدني ذهبي على حافته من الداخل بقية تقع رفيدة متجاورة بالطلاء عليها دائرة رفيعة تحدد الزخارف يتصل بها من أسفل أقواس متجاورة . وأسفل الدائرة على الجدار بقية زخارف نباتية من أوراق حولها مناطق موازية لها تقريبا محددة بخطوط رفيعة . وهذه المناطق المحددة حول الزخارف تماؤها التقط ، تعرفها في الخرف الفاطمي المبكر . ويتوسط الزخارف على الجدار توقيع الصانع (أحمد) بنفس الخط الذي رأيناه في القطع السابقة وفي وضع معاكس لاتجاه حافة الاناء .

وعلى ظاهر القطعة بقية دائرتين متحدتي المركز يتوسطهما وخارجها بقية تشير .

ونجد في أسلوب أبجد العياد شبا كبيرا بأسلوب الطيب ، يتضح في رسوم الأراب والوريدة والأوراق ذات الثلاثة فصوص ، وكذلك في استخدام اللون الأخضر مع البريق

المعدى في تنفيذ الزخارف ، وما يوضح في هذا اللون من ميل لأن يسيل في الطلاء الزجاجي .
فضلا عن تحديد الحافة بصف من قط صغيرة متجاورة كما نجدها في بعض أطباق الطيب .
أما الأوراق النباتية الكبيرة المفصصة المحجوزة بالأبيض (القطعة رقم ٢) فنجدها
في قطع تحمل اسم مسلم ^(١) . وزخارف ظاهر الأطباق عند أحمد الصياد ، نجد عليها
نفس مجموعات الدوائر والتشجير التي نعرفها في منتجات الطيب ومسلم وغيرهما في العصر
الفاطمي المبكر .

ومن هذا التشابه الكبير بين أسلوب أحمد الصياد وأسلوب الطيب في الزخرفة
وطريقة تنفيذها ، نستطيع أن قرنها معا ونثبتها حوالي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي .

(سادسا) الشريف أبو العباس :

منتجاته :

١ — القطعة (رقم سجل ١/١٤٥٤٢) : (شكل ٣٦ ، ب) مقاس : طول :

٧ سم — عرض : ٥ سم .

قاع أناء صغير عليه رسم ستة خطوط سميكة مرسومة تحت الطلاء بالأزرق الفندوزي
تنح من المركز ، والأرضية مطلية بالبريق المعدني الأصفر الداكن . والظهر يغطيه كله
الطلاء الزجاجي وكذلك القاعدة المنخفضة . وعلى أسفل القاعدة بالخط الكوفي البسيط
عبارة (عمل الشريف أبو العباس) .

ونلاحظ هنا أسلوب الزخرفة باللون تحت الطلاء ، مع البريق المعدني الزنى يغطي
المناطق بين الخطوط فوق الطلاء الزجاجي . وهذا الأسلوب سبق أن عرفناه في منتجات
الطيب وأحمد الصياد .

٢ — القطعة (رقم سجل ١٤٥٢٢) : (شكل ٣٧) مقاس : قطر : ١٢ سم .

قاع إناء عليه بالبريق المعدني الذهبي المخضر ، رسم دائرة داخلها رسم غزال في فمه
ورقة نباتية من ثلاثة فصوص ، ومثلها ورقتان تفرعان إلى الداخل من إطار الدائرة ،

(١) من هذه القطع التحفة رقم ١٥٩٥٨ بمجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة .

وأمام صدر الفزال بنفس الخط الكوفي البسيط توقيع (أبو العشاق) . ونجد في رسم الفزال ما سبق أن عرفناه من محارة تجسم مفصل الكتف والبدن بأوتاس وخطوط بيضاء بلون البطانة ، ومثل هذا نعرفه في رسوم الخيرانات عند مسلم أيضاً (شكل ٢٨ ، ب) والطيب وغيرهما . كذلك الأوراق البانية ذات الفصوص الثلاثة نجددها عند الطيب والصيد وغيرهما من خزاف العصر الفاطمي المبكر .

والظهر يكسره كله الطلاء الزجاجي وكذلك أسفل القاعدة . وعلى الأجزاء خارج القاعدة أثر دوائر بينها تشير من خطوط صغيرة مائلة .

٣ — القطعة (رقم سجل ١ / ١٤٨٤٣) : (شكل ٢٩ ، ب) مقاس : قطر :

٧٥ سم .

قاع إناء صغير عليه بالبريق المعدني رسم سمكتين في وضع متعاكس ، وتزخرف بدن كل منها خطوط رأسية متوجة متوازية . وفي الأرضية بين السمكتين بالخط الكوفي البسيط اسم الخزاف مختصر بكتي (شريف عشاق) .

والظهر عليه بقية أربع مجموعات من دوائر ، كل منها دائرتان مصدنا المركز ، وبين هذه المجموعات بقية تشير من خطوط صغيرة مائلة ، والقاعدة منخفضة ويكسوها كلها الطلاء الزجاجي .

ونلاحظ أن الخطوط الرأسية المتوجة والمتوازية لبعضها في زخرفة السمكتين هنا ، سبق أن رأيناها تزخرف أبدان الإوز الناصر جناحيه عند الطيب .

٤ — القطعة (رقم سجل ٥ / ٦١١٤) : (شكل ٤٠ ، ب) مقاس :

قطر : ٥٥ سم .

قاع إناء صغير عليه بالطلاء المعدني الأصفر الداكن بقية ثلاث مناطق ، الأرجح أنها كانت لوزية الشكل . وبقي من هذه المناطق الجزء الأسفل المستدير ، وتلتقي حول المركز فتؤلف ما يشبه شكل الثلث في الوسط . وترتبط كل من هذه المناطق الثلاث بالمنطقة المجاورة بشرط عرض ، ويشغل المنطقة الوسطى في المركز فرع نباتي حلزوني مبسط . أما المناطق الثلاث فهي وسط كل منها فرع نباتي به عقدة وكان ينتهي بورقة نباتية كبيرة .

والظهر يغلبه الطلاء الزجاجي كله بما فيه القاعدة ، ويتوسط القاعدة بنفس الخط الكوفي البسيط (سُم الخراف (شريف) ، إلا أنه هنا قد اتصلت النقط الثلاث ، بعضها فبدلت كحرف العين ^(١) .

ونلاحظ أن المناطق اللوزية انشكلت المستديرة من أسفل ، وترتبط كل منها بما تجاورها بشريط كما لدينا في هذه القطعة ، نجدها في رسوم الخراف جعفر البصرى وغيره من الخرافين في القرن الحادى عشر الميلادى .

٥ — القطعة (رغم سجل ١٩٦٨) : (شكل ٤١) مقياس : ارتفاع : ١٨,٥ سم .
جانب من قدر له رنية قصيرة عمودية أسفلها شريط دائرى ، يليه في أعلى البدن أنزى صغيرة مندمجة كحلبة له . والبدن مخروطى الشكل ينتهى بمسافة قصيرة قليلة البروز تمثل القاعدة .

ويتميز هذا القدر بجدار رقيق ، وطلاء زجاجي فيروزى اللون يكسو البدن كله من الخارج عدا مسافة القاعدة القصيرة وأسفل القاع . ويميل الطلاء المعدنى المرسوم به الزخارف الى اللون الزيتونى .

وتتألف زخارف هذا القدر من خطوط متوازية تزين الرنية ، يليها من أسفل شريط دائرى به رسم جديلة . وتزخرف البدن مناطق مثلثة رأسية محيطة دائرة كبيرة عند أعلى البدن ، ومن أسفل دائرة صغيرة تعلو القاعدة بمسافة قصيرة . ونجد إحدى هذه المناطق زخرفة نباتية تتألف من أوراق كلرية الشكل مبدية الرؤوس ، مرتبة متعاقبة في وضع زخرفى ومحيط بكل منها منطقة لوزية موازية لها . وتجاور هذه المنطقة المثلثة منطقة أخرى بها بقية زخرفة نباتية ، تمتد بجانبها على طول القدر بالخط الكوفي البسيط عبارة (عمل الشريف أبو العشاق) ، وعلى أعلى بدن القدر عند رأس هذه الجملة عبارة (عمل الشريف) في وضع أفقى .

ونجد في شكل هذا القدر تطوراً طفيفاً عما نعرفه في أشكال القدور وميزاتها في بداية العصر الفاطمى المبكر مثل قدر (على البطار) . تلك القدور ذات الرنية القصيرة وتمتاز بأنها عريضة بالنسبة إلى طولها ، وترتكز على قاعها مباشرة دون قاعدة ، ونجد ظاهراً انقاع

(١) قرأ الأستاذ على بهجت هذه الكلمة (عريف) لهذا السبب ، وصحتها شريف . أنظر :

A. Bahgat, F. Massoul: La Céramique Musulmane de l'Egypte p. 60.

فيها يغطيها الطلاء الزجاجي^(١). أما قعر الشريف هذا فتجد فيه تناسبا بين العرض والارتفاع يعطى للبدن شكلا مخروطيا ، فضلا عن قاعدة قصيرة قليلة البروز لا يغطيها الطلاء الزجاجي.

وقعر الشريف أبي المشاق بميزاته هذه يمثل مرحلة تطور في أشكال القصور من العصر الفاطمي المبكر إلى أشكالها في طراز سعد ومدرسته في أواخر القرن الحادي عشر وشطر كبير من القرن الثاني عشر الميلادي . فتجد في قعر هذا العصر الأخير تناسبا في الابعاد ، وتنتهي القصور بقواعد لا يغطيها الطلاء الزجاجي بل ينتهي فوقها بمسافة مستقيمتين أو ثلاثة . هذا فضلا عن أن لون الطلاء الزجاجي الفيروزي الفاتح في قعر الشريف ، ولون طلائه المعدني الزيتوني ، نعرفها في قطع عديدة من منتجات سعد ومدرسته .

بما تقدم يتضح في أسلوب الشريف أبي المشاق بعض مميزات الخزف الفاطمي المبكر ، تظهر في القواعد المنخفضة للأواني وما يكسوها من طلاء (القلع من رقم ١ إلى ٤) (أشكال ٣٦ ب ، ٣٩ ب ، ٤٠ ب) ، وزخارف ظاهر هذه القطع من أسلوب مجموعات الدوائر التي سبق أن عرفناه . كذلك نجد في أسلوب الشريف شيئا بأسلوب الطيب وأحمد الصياد في الجمع بين استعمال اللون الأزرق تحت الطلاء الزجاجي والبريق المعدني فوق الطلاء في بعض قطعه (القطعة رقم ١) . أما زخارفه فتجد في تفاصيلها أوجه شبه مع زخارف مسلم والطيب والصياد في أسلوب رسم الحيوان كما ذكرنا .

ولكننا نلاحظ في بعض منتجات الشريف كالقعر (رقم ٥) (شكل ٤١) تطورا من حيث الشكل وأسلوب الصناعة كما ذكرنا ، ونجد رقة في جدار الاناء واستخدام الطلاء الأزرق الفيروزي اللذان نعرفهما عند سعد ومدرسته . ونعتقد أن ظهور الطلاء الزجاجي الفيروزي في بعض منتجات هذه المدرسة يعزى إلى الرغبة في تقليد نوع من البورسلان الصيني يسمى بآنية (شن) (Chün) ، كان يستورد من الصين مع غيره من أنواع البورسلان والسيلادون في عهد أسرة (سونج) . وكانت أواني هذا النوع من ذات اللون الواحد وتندرج ألوانها بين الرمادي والأزرقدي ونجد في بعضها اللون الفيروزي^(٢) .

نجد في أسلوب سعد وتلاميذه من الصناع ، تأثرا بأواني البورسلان الصينية هذه سواء في أشكال الأواني أو طلائها وأسلوب زخارفها ، ونلاحظ بداية لهذا التأثير في قعر

(١) أنظر : A. Bahgat, F. Mbassoul : La Céramique Musulmane de l'Egypte, p. 41.

41, pl. I, fig. 1, 3, 4.

(٢) أنظر : G. Savage : Porcelain through the Ages, p. 70, 71.

الديف أبي العشاق . . . ولذلك نستطيع أن نؤرخ إنتاج الشريف أبي العشاق في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي .

(سابعاً) ابن السامى :

منتجاته :

١ - قطعة (رقم سجل ٦٠١٧/٢)^(١) (شكل ٤٢ ، ب) . مقاس : طول : ٨ سم - عرض : ٧ سم .

جزء من جدار اثناء عليه من الداخل رسم وجه آدمى بأسلوب بسيط ، فالعيون لوزية الشكل يعلوها حاجبان كبيران موازيان لهما ، والأنف طويل مرسوم بشكل خطين متوازيين . وأسفله خط مستعرض يتجه طرفاه إلى أعلى قليلاً ويليه خط أصغر ينحني طرفاه إلى أسفل نعيماً عن الفم ، والذقن عريض يحده قوس كبير ، ويتبدل خصلة كبيرة من الشعر على جانب الوجه . وألوان الطلاء المعدني البني والأخضر ، ويفطى الطلاء الزجاجي ظاهر القطعة ما عدا جزء صغيراً في أسفل الجدار ، وعلى ظاهر القطعة بالخط الكوفي باللون المعدني الأخضر بقية كلمة قرأ (... ساجى) .

٢ - قطعة مماثلة مخفونة في مصحف بناكى بأثينا (رقم سجل ٢٥٨) : (شكل ٤٣ ، ب) (ارتفاع : ٣٥ سم ، عرض : ٥ سم) .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة ، ويترخف الحافة بالطلاء المعدني بقية فستونات متجاورة بين كل فستونين منها بقعة صغيرة . ثم نجد رسم آدمى مرسوم بنفس أسلوب (ابن السامى) السابق في رسم الأوجه بالأرضية بقية فرع بناكى ، ونلاحظ هنا أن خطوط الرسوم غليظة وكذلك استعمال الألوان كثيف . ولون الطلاء المعدني زرق على أرضية عاجية اللون . ويحد الحافة على الظهر شريط عريض بالطلاء المعدني ، وينتهى الطلاء الزجاجي فوق القاعدة بقليل وتنوب ياضه هنا زرق خفيفة . وعلى الظهر جزء طفيف من بداية توقيع الصانع .

(١) نشر الأستاذ على بهجت هذه القطعة وأشار إلى توقيع الخراف وأسلوبه في رسم الوجه الأدنى :

A. Bahgat, F. Massoul: La Céramique Musulmane de l'Egypte, p. 63, pl. XXI, Fig 3.3 bis.

(٢) قدم هاتين المصورتين الدكتور E. Chatzidakis مدير متحف (بناكى) وأسجل له بنا مزيد شكرى واستثنى .

٣ — قطعة (رقم سجل ٢١٧٨٥) : (شكل ١٤٤، ب) مقاس : طول : ١٢ سم -

عرض : ٧ سم .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة ، تحدد الحافة قبا من الداخل أقواس متصلة (فستونات) بينها تقع لوزية الشكل . وإلى الفستونات من أسفل جزء من دائرة داخلها بقية زخارف تتألف من شريط مستطيل محدود بخطين من كلا الجانبين ووجه الشريط من الحافة نحو القاع في وضع رأسي ، وبه كلمة (العز) مكررة مكتوبة بخط كوفي بطريقة سريعة ، وبعض حروف الكتابة غير متصلة . وعلى جانبي الشريط الرأسى بقية زخارف نباتية تتألف من فرع نباتي بشكل دائرة يحيط بورقة نباتية كبيرة ، وأسلوب الرسوم بسيط منفذ في غير عناية كبيرة والزخارف محددة بخطوط غليظة نوعاً .

ويحد الحافة من الخارج شريط عريض ، أسفله على الجدار اسم الصانع بالخط الكوفي «..... أنع (. . أتق) ؟ بن الساج[ى] » ، والجدار أسفل الشريط الدائرى العلوى خلو من الزخارف .

٤ — القطعة (رقم سجل ٢١٨٧٢) : (شكل ١٤٥، ب) مقاس : طول : ١٠ سم

عرض : ٧،٥ سم

جزء من حافة وجدار سلطانية من الخزف ، عليه من الداخل بالطلاء المعدنى البنى زخارف نباتية تتوسطها ورقة كبيرة منقصة متقوية الوسط ، والزخارف تحدها خطوط رفيعة بالأخضر ، ويحد الحافة شريط بالطلاء المعدنى . وعلى الظهر بالطلاء الأخضر شريط دائرى على الحافة ، أسفله في وسط الجدار عبارة بالخط الكوفي المورق : « [م] ن صنعة رافع (رافق) ؟ [ن] » .

٥ — قطعة (رقم سجل ٢١٧٨٦) : (شكل ١٤٦، ب) مقاس : طول : ٨ سم

عرض : ٦،٢ سم .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة أيضاً ، يحيط بالحافة من الداخل شريط من الطلاء المعدنى ، أسفله فستونات متصلة بشكل دائرى توازيها من أسفل أقواس رفيعة بينها نقط . وإلى ذلك شريط دائرى آخر محدود بخطين من الجانبين به كلمة (العز) مكررة بنفس أسلوب الخط في القطعة السابقة .

وعلى الحافة من انظر بقية شريط دائرى ، أسفله على الجدار اسم الحواف بنفس الخط الكوفى فى القطعة السابقة «... ن الساجى» .

٦ - قطعة (رقم سجل ١ / ٢١٨١٥) : (شكل ٤٧ ، ب) مقاس : طول :

٧٥ سم - عرض : ٧ سم .

جزء من حافة وجدار سلطانية من الحرف ، يحد حافتها البارزة إلى الخارج بقية شريط دائرى أسفله شريط عريض به بقية كتابة كوفية محجوزة بالأبيض على أرضية بالطلاء المعدى البنى وقليل من الأخضر . وتقرأ من هذه الكتابة «... ر و سر [ور]» . وأسفل الشريط بقية أفرع نباتية بالبني والأخضر . وعلى ظاهر القطعة شريط يحد الحافة ، وبالجدار أسفله بقية خطوط محفورة تحت الطلاء الزجاجى ، وأحرف من اسم الصانع بنفس الخط الكوفى السابق «را [فع]» أو «را [ق]» .

٧ - قطعة (رقم سجل ٢ / ٢١٨١٥) : (شكل ٤٨ ، ب) مقاس : طول : ٦ سم

عرض : ٣ سم ؟

جزء من جدار اناه من الحرف ، عليه بقية خطوط غليظة بالبني بينها باللون الأصفر المحض أفرع نباتية . وعلى الظهر بنفس اللون الاخير بقية اسم الصانع بنفس الخط الكوفى «را [ف]» أو «را [ق]» .

وبطابقة الكتابات على ظاهر القطع السابقة التى ورد بها اسم (ابن الساجى) أو جزء من الاسم ، أمكننا التوصل للعبارة الكاملة التى كان يوقع بها هذا الحرف ، ونصها « من صنعة رافع (رافى) ؟ بن الساجى » (شكل ٤٩) .

وبنقص مجموعات الحرف الفاطمى المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى ، أمكننا تمييز مجموعة كبيرة من الكسر تحمل مميزات فى أسلوب الصناعة والزخرفة تطابق مميزات هذه القطع السابقة التى تحمل توقيع (ابن الساجى) . ومعظم زخارف هذه المجموعة كتابية ونباتية بنفس أسلوب الزخارف على القطع من رقم (٢-٧) (اشكال ٤٤ - ٤٨) ، وبعضها رسوم آدمية تحمل نفس الصفات التى عرفناها فى أسلوب ابن الساجى فى رسم الوجوه (شكل ٤٢ ، ٤٣ ، ١) ، وعلى البعض رسوم طيور . ونحمل معظم هذه القطع على ظاهرها

علامة أو بقية كتابة بالخط الكوفي ، وفيما يلي نعدد الكتابات والعلامات التي وردت على هذه القطع :

(أ) مجموعة من الكسر على ظاهرها بالخط الكوفي المورق عبارة « من صنعة ... » .
(أشكال من ٥٠ - ١٥٦ ، ب) .

(ب) مجموعة من الكسر على ظاهرها علامة تشبه حرف (S) مقابلاً بهذا الشكل ح
(أشكال من ٥٧ - ١٦٥ ، ب) .

(ج) مجموعة من الكسر على ظاهرها علامة تتألف من دائرتين متحدتين المركز
توسطها بقعة مستديرة (أشكال من ٦٦ - ١٦٩ ، ب) .

(د) مجموعة من الكسر ظاهرها خال من العلامات أو الكتابات . (أشكال من
٧٠ - ٧٥) .

(هـ) مجموعة من الكسر على ظاهرها بقية كتابة بالخط الكوفي المورق بنفس الأسلوب
ربما قرأ (ما عمل خير) . (أشكال من ٧٦ - ١٨٣ ، ب) .
وفيما يلي بيان قطع كل من هذه المجموعات :

(أ) مجموعة من الكسر على ظاهرها بالخط الكوفي عبارة « من صنعة » : —
(أشكال من ٥٠ - ١٥٦ ، ب) .

١ — القطعة (رقم سجل ٥٣٩٢ / ٢٤) : مقاس : طول : ٨ سم — عرض ٥ سم
(شكل ١٥٠ ، ب) .

جزء من حافة وجدار صحن صغير والحافة بارزة إلى الخارج ، وعليه من الداخل شريط
يحد الحافة ، يليه شريط دائري به كلمة (المز) مكورة ، وأسفله دائرة أخرى بداخلها بقية
حرف كبير بجانبه فرع نباتي بالأخضر وبقي الزخارف باللون البني .

أما ظاهر القطعة فبلى الحافة شريط بالأخضر يليه على الجدار عبارة « من صنعة - [ة] »
٢ — القطعة (رقم سجل ١٩٠٩١ / ٢) : مقاس : طول : ٨ سم — عرض ٧ سم
(شكل ١٥١ ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة من الخزف ، والحافة بارزة إلى الخارج تزخرفها

فستونات ، يليها دائرة داخلها بقية أحرف كتابة كوفية باللون البني بينما أفرع نباتية باللون الأخضر . والطلاء الزجاجي به زرقة خفيفة . وعلى الظهر شريط على الحافة ، وعلى الجدار بقية كلمة « [م] - ن » .

٣ - القطعة (رقم سجل ١٩٢٤٩/٢) : مقاس : طول : ٧٥ سم - عرض : ٤ سم (شكل ١٥٢ ، ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه من الداخل باللون البني بقية حروف كوفية كبيرة حولها زخارف نباتية بالأخضر ، وبالزخارف خطوط رفيعة يضاء مخروزة بسن رفيع في طبقة الطلاء المعدن . وعلى الظهر بقية عبارة « من ص[نعة] » باللون البني الفاتح .

٤ - القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٢) : مقاس : طول : ١٠ سم - عرض : ٥ سم (شكل ١٥٣ ، ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة ، والحافة تبرز قليلاً إلى الخارج وعليها شريط أسفله بقية دائرة . ويلها على الجدار جامدة مستديرة تشبه جزءاً من هلال داخله بالخط الكوفي المورق كلمة (بركة) ، وخارج هذه الجملة ورقة نباتية .

وعلى ظاهر القطعة شريط دائري على الحافة الباقى الفاتح ، يليه بالخط الكوفي عبارة « من صنعة بن » . وبالجدار أسفل هذه العبارة بالخمر صف من خطوط قصيرة مائلة متوازية .

٥ - القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٦) : مقاس : طول : ٧٥ سم - عرض : ٧ سم (شكل ١٥٤ ، ب) .

جزء أسفل من جدار إناء وجزء من القاعدة . عليه من الداخل باللون البني زخرفة هندسية بخطوط غليظة ويخرج منها بالأخضر أفرع نباتية ، وجزء من دائرتين محدان قاع الإناء .

وعلى الظهر بالخط الكوفي بقية عبارة « من ص[نعة] » . والطلاء الزجاجي به زرقة خفيفة ، وينتهي عند القاعدة التي تبدو عارية منه .

٦ - القطعة (رقم سجل ٢١٨١٦/١) : مقاس : طول : ٥ سم - عرض : ٤ سم
(شكل ١٥٥ ب).

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه من الداخل بالطلاء المعدني البني بقية
زخارف نباتية بها خطوط رفيعة محزوزة بيضاء . وعلى الظاهر بنفس الخط الكوفي المورق
عبارة « من صنف » .

٧ - القطعة (رقم سجل ٢١٨١٦/٢) : مقاس : طول : ٩ سم - عرض :
٥ سم (شكل ١٥٦ ب).

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه باللون البني الفاتح بقية زخارف تزينا خطوط
رفيعة محزوزة . وعلى الظاهر بقية كتابة بالخط الكوفي غير تامة الوضوح لعلها « من صنف » .

(ب) مجموعة من الكسر على ظاهرها علامة تشبه حرف (س) مقلوباً بهذا الشكل
(ح) : (أشكال من ٥٧ - ٦٥ ، ب) .

١ - القطعة (رقم سجل ٥٣٩٨ / ٢٨) : مقاس : قطر ٨ سم (شكل
١٥٧ ب).

قاع إناء من الخزف بوسطه منطقة دائرية منخفضة تحيط بها دائرة مزدوجة بها رسم
عصفور حوله زخرفة نباتية . وخارج الدائرة المزدوجة بقية شريط رأسى يبدأ منها ويصبعه
نحو الحافة ، وبه بالخط الكوفي البسيط كلمة (المر) مكورة ، وبقية شريطين عمائلين .
وتحصر الأشرطة بينها بقية مناطق مثثة الشكل بها زخارف نباتية . والطلاء المعدني
باللون التحليسي والزيتوني في بعض المواضع .

وعلى ظاهر القطعة نجد الطلاء الزجاجي مشوباً بزرقة خفيفة وينتهي فوق القاعدة بقليل ،
واقاعدة مرتفعة نوعاً وعارية من الطلاء . وعلى الجدار الجزء الأسفل من العلامة المذكورة .

٢ - القطعة (رقم سجل ١٩٠٩١/٣) : مقاس : طول : ٩ سم - عرض : ٦ سم
(شكل ١٥٨ ب).

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه من الداخل بالطلاء المعدني البني رسم منطقة

لوزية الشكل داخلها ورقة نباتية كبيرة مثقوبة ، وخارجها أفرع نباتية رفيعة باللون الأخضر .
والطلاء الزجاجي به زرقه خفيفة .

وعلى الظهر ينتهي الطلاء الزجاجي قرب نهاية الجدار ، وعليه نفس العلامة السابقة ،
وجزء من كلمة « [صنعة] » التي سبق أن رأيناها على مجموعة الكمر السابقة رقم (١) .

٣ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٤) : مقاس : طول : ١١ سم — عرض :

١٠ سم (شكل ١٥٩ ب) .

جزء من حافة وجدار وقاعدة سلطانية من الخوف ، عليه بقية فستونات تليها دائرة
داخلها جامات مستديرة بخطوط سميكه باللون البني ، باحداها بقية كلمة بالخط الكوفى المشجر
وبالآخرى وريدة . وبها خطوط رفيعة محزوزة بيضاء ، ويخرج من الجانبين فروع صغيرة
باللون الأخضر . وقد سبق أن رأينا نفس هذه الجملة المستديرة تشبه الهلال وبدخلها
كلمة (بركة) بنفس الأسلوب فى القطعة رقم (٤) (شكل ١٥٣) من المجموعة السابقة .
وعلى الظهر شريط يحده الحافة ، يليه على الجدار نفس العلامة . والطلاء الزجاجي به زرقه
خفيفة ويقف قرب القاعدة .

٤ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٥) : مقاس : طول : ١١ سم — عرض : ٨ سم

(شكل ١٦٠ ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية تشابه للقطعة السابقة عليه جملة دائرية باللون البني بها
ورقة نباتية بالأخضر . وبحوار هذه الجملة بقية كتابة كوفية باللون البني ، وحولها أفرع
نباتية خضراء .

وعلى ظاهر القطعة نفس مميزات القطعة السابقة بما فيها العلامة المذكورة .

٥ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٧) : مقاس : طول : ٨ سم — عرض :

٧ سم (شكل ١٦١ ب) .

جزء من حافة وجدار إناء ، عليه من الداخل بقية فستونات ، يليها دائرة بها جزء
من جامتين دائريتين متشابهتين تماما لمثلثتها على القطعة رقم (٣) (شكل ١٥٩) من هذه
المجموعة ، وفى إحداها أيضا بقية كلمة (بركة) بنفس الخط .

والظهر مطابق تماما لظاهر القطع السابقة وعليه بقية العلامة .

٦ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٨) : مقل : طول : ١١ سم — عرض :

١٠ سم (شكل ١٦٢، ب).

جزء من حافة وجدار سلطانية ، عليه من الداخل بالطلاء المعدني الأصفر الداكن شريط يحد الحافة ، أسفله شريط دائري به جديلة ، يليه بقية زخارف نباتية بها خطوط رفيعة محزوزة بيضاء .

وعلى الظهر شريط دائري على الحافة ، يليه على الجدار العلامة السابقة ، ونجد نفس الميزات القطع السابقة في الطلاء الزجاجي .

٧ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٩) : مقل : طول : ١١ سم — عرض :

٦ سم (شكل ١٦٣، ب) ،

جزء من حافة وجدار سلطانية من الخرف عليه من الداخل شريط دائري يحد الحافة ، أسفله بقية دائرة داخليا أفرع نباتية مبسطة ذات ورقات متقابلة وتنتهي الأفرع بثمار الرمان . والطلاء المعدني بالبني وقليل من الأصفر المخضر .

وعلى الظهر شريط عند الحافة ، أسفله نفس العلامة بالطلاء البني الضارب الى الحمرة . ونجد نفس الميزات السابقة في الطلاء الزجاجي .

٨ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٥/٣) : مقل : طول : ١١ سم — عرض :

٧ سم (شكل ١٦٤، ب) .

جزء من حافة وجدار إناء ، عليه شريط يحد الحافة أسفله جزء من دائرة داخليا بقية زخارف نباتية باللون البني وقليل من الأخضر . ويظهر القطعة نفس الميزات والزخارف السابقة ونفس العلامة .

٩ — القطعة (رقم سجل ١٢٣١٦/٤) : طول : ١٠ سم — عرض : ٩ سم

(شكل ١٦٥، ب) .

قاع وجزء من جدار وحافة سلطانية صغيرة من الخرف عليه من الداخل بالطلاء المعدني البني بقية رسم طائر بحجم كبير ، ويزين البدن خطوط حلزونية بيضاء محزوزة في الطلاء

المعدنى . وبمحاذاة الرسم منطقة محددة بخطوط رفيعة تملؤها أسطر من قَط سميكَة وأخرى رفيعة على التبادل ، ويعد الحافة شريط دائرى .

ويتهى الطلاء الزجاجى على ظاهر القطعة فوق القاعدة بقليل ، ويخرف الجدار من الخارج علامة مكررة متجاورة فتشبه شكل جديلة كبيرة تحيط بظاهر الإناء .

١٠ — قطعتان فى المتحف الوطنى بامستوكهلم (National Museum) مجموعة الاستاذ

(Martin) : (سجل ٢٣٠ ، ٥٨٥ ، سنة ١٩٢٢ م) (شكل ٨ ، b) ^(١) .

القطعة الصغرى جزء من حافة إناء والكبرى جزء من القاع والجدار ؛ ويخرف الأخيرة بقبة ورقة نباتية كبيرة على القاع وعلى جزء الجدار بقبة شريط رأسى يوجه نحو الحافة به الحظ الكونى كلمة (المز) مكررة بنفس الأسلوب السابق ، وعلى جانبيه الشريط فرع نباتى به عقد يتهى بورقة كبيرة . ويخرف القطعة الصغرى بقبة وزخرفة كبيرة الحلجم يحدهما شريط رفيع دائرى تعلوه فستونات عند الحافة . والطلاء المعدنى فى المقطعتين نحاسى اللون وهو حائل فى بعض المواضع .

ونجد على ظاهر القطعة الكبرى الجزء الأسفل من العلامة (ج) ، وآثار قليلة من بداية توقيع الصانع لعله جزء من كلمة « بن » [الساجى] أو « من » [صنعة] . والطلاء الزجاجى على الظهر شأنه فى باقى القطع السابقة ، يتركز فى نقط سميكَة تنهى فوق القاعدة بقليل وتخلو القاعدة من الطلاء تماما .

وترتبط قطع هذه المجموعة فى أسلوب صناعتها وزخارفها بالمجموعات السابقة ، بل نجد على إحدى قطعها (رقم ٢) نفس العلامة وجزء من عبارة « من صنعة » التى اعتاد التوقيع بها (ابن الساجى) .

(١) وأشكر هنا الأستاذ (Dr. Carl Hernmarck) أمين أول المتحف الوطنى بامستوكهلم تمكينى من دراسة مجموعة كسر خزف النمطاط بمخازن المتحف ، وتقديمه الصور المنشورة من عمل قسم التصوير به .

(ج) مجموعة من الكسر على ظاهرها علامة تألف من دائرتين متحدتي المركز
توسطهما بقعة مستديرة (أشكال من ٦٦ - ١٦٩، ب).

١ - القطعة (رقم سجل ٦١٢٣/٧) : مقاس - طول : ٧,٥ سم - عرض :
٦ سم (شكل ١٦٦، ب).

جزء من قاع إناء عليه رسم شخص بنفس أسلوب ابن الساجي في رسم الأشخاص (انظر
القطعة رقم ١) التي تحمل توقيع «... ساجي» (شكل ١٤٢)، والطلاء المعدني
بني اللون.

وعلى الظهر بقية دائرتين متحدتي المركز توسطهما جزء من بقعة، والطلاء الزجاجي
به زينة خفيفة وينتهي فوق القاعدة بقليل.

٢ - القطعة (رقم سجل ١٩٢٤٩/١) : مقاس - طول ٧ سم - عرض : ٥ سم
(شكل ١٦٧، ب).

جزء من جدار إناء من الخزف عليه بالطلاء المعدني الأخضر بقية أحرف كوفية كبيرة
الحجم، حولها بقية أفرع نباتية وورقات بالطلاء البني.

وعلى الظهر بقية مجموعتين من دوائر كل منها دائرتان متحدتان المركز توسطهما بقية
بقعة وذلك بالطلاء المعدني البني، وتربط بين مجموعتي الدوائر وخارج نباتية.

٣ - القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٧/٤) : مقاس - طول : ١٠ سم - عرض :
٨,٥ سم (شكل ١٦٨، ب).

جزء من حافة وجدار سلطانية، عليه شريط يحيط الحافة باللون البني أسفله شريط دائري
به جديلة بالبني والأصفر الأخضر تشبه رسم الجديلة على القطعة رقم (٦) من المجموعة (ب)
(شكل ١٦٢).

وأسفل الجديلة بقية أحرف كوفية كبيرة بالأصفر الأخضر بينها أفرع نباتية رفيعة بالبني.
وعلى الظهر دائرتان متحدتان المركز توسطهما بقعة مستديرة حولها ما يشبه دائرة أخرى
صغيرة، وبجانب هذه المجموعة من الدوائر بقية مجموعة أخرى.

٤ — القطعة (سجل ٢٠٠٧/٥) : مقاس - طول : ١٣ر٥ سم - عرض : ٧ر٥ سم (شكل ١٦٩ ب).

جزء من حافة وجدار سلطانية ، على الحافة الطلاء المعدني البني شريط يليه زخارف نباتية ذات أوراق كلوية الشكل تنفرع من عنصر أوسط . والزخارف باللون البني وبها تفاصيل محزوزة بسن رفيع . وبالأرضية بقية مناطق محددة بخطوط رفيعة توازي الزخارف ، وبها أسطر من نقط سميكة وأخرى من نقط رفيعة على التبادل .

وعلى الظهر بقية مجموعة من دائرتين متحدتي المركز توسطهما بقعة مستديرة ، وخارج الدائرة بقية تمشير . والطلاء الزجاجي به زرق خفيفة شأن باقي القطع السابقة .

ونلاحظ في هذه القطع تشابها مع قطع المجموعات السابقة سواء في أسلوب الصناعة أو تفاصيل الزخارف .

(د) مجموعة من الكسر ظاهرها خال من العلامات أو الكتابات : (أشكال ٧٠ - ٧٥) .

١ — القطعة (رقم سجل ١٩٣٨٨) : مقاس : قطر ١١ سم . (شكل ٧٠) .

قاع إناء من الحرف طلاؤه المعدني من لونين هما البني والأخضر المصفر . عليه رسم شخص جالس يمد يديه إلى الجانبين وربما كان يمسك كأسين ، وحوله بقية أفرع نباتية . وبقي من الرسم الجزء الأسفل من الوجه ، وتوضيح فيه استدارة الذقن بقوس كبير وجزء من الشعر المنسدل على جانب الوجه . أما الملابس فزينا زخارف دقيقة تألف من حلزونات وخطوط محزوزة بسن رفيع في الطلاء المعدني فكشفت عن البطانة البيضاء . ويشوب الطلاء الزجاجي زرق خفيفة ، وينتهي على الظهر قرب القاعدة التي نجدها خالية تماما منه .

ونلاحظ هنا وجه الشبه بين الرسم الأدبي على هذه القطعة وعلى القطعة رقم (١) التي عمل توقيع (.... ساجي) (شكل ١٤٢) .

٢ — القطعة (رقم سجل ١٩٠٩١/١) : مقاس : طول : ٨ سم - عرض : ٦ر٥ سم (شكل ٧١) .

جزء من حافة وجدار سلطانية حائطا بارزة إلى الخارج تزخرفها فستونات بالأخضر والبني على التبادل بينها قط . ويلها جزء من دائرة داخلها رسم رأس طائر ين يقبضان

بمقاربتها على فرع بنائى ينتهى بورقة نصفها الاسفل كلوى الشكل باللون البنى ونصفها العلوى لونه أخضر وينتهى بمحلاق . ومثل هذا الفرع الثنائى والورقة ذاتها ونفس الالوان نجدها فى القطعة رقم (٣) التى تحمل توقيع [ر] انغ (رافق) : بن الساجى (شكل ١٤٤) .

ونجد فى هذه القطعة نفس خصائص القطعة السابقة فى ألوان الطلاء المعدنى والطلاء الزجاجى وما يميز فاهر القطعة

٣ — القطعة (رقم سجل ١٩٠٩١/٤) : مقاس — قطر : ٧ سم (شكل ٧٢) .

قاع إناء من الحرف عليه بالطلاء المعدنى البنى بقية كلمة « الملك » ، بالخط الكوفى وبين قوائم الحروف فرع بنائى بالأخضر . والقاعدة عارية من الطلاء الزجاجى الذى تنسبه الورقة كالقطع السابقة .

٤ — القطعة (رقم سجل ١٩٠٩١/٥) : مقاس — طول : ١١ سم — عرض :

١٠ سم (شكل ٧٣) .

جزء من قاع إناء من الحرف عليه بالطلاء المعدنى البنى بقية أحرف كوفية كبيرة تتصلها بالبنى والأخضر المصفر أفرع نباتية . والقاعدة تملأ من الطلاء الزجاجى كذلك :

٥ — القطعتان (رقم سجل ١٣ و ١٢ / ٥٣٩٣) : مقاس — قطر : ٩ سم

(شكل ٧٤ ، ٧٥) .

قاعا إناء من الحرف على كل منها بقية دائرة داخلها بالخط الكوفى الشجر الجميل كلمة (غبطة) ، وذلك بالطلاء المعدنى البنى ، وحوها بقية زخارف نباتية بالأخضر المصفر سيما على القطعة الأولى .

وعلى القطعة الثانية بقع بيضاء بالأزرق على جوانب القاع ، وبقع مستديرة مرتبة فى دائرة القاع توسطها إحداها . والطلاء الزجاجى ينتهى على الظهر فوق القاعدة وبه آثار بقع بالأزرق ، وقاعدة القطعة الأولى خالية من الطلاء كذلك .

(٥) مجموعة من الكسر على ظاهرها بقية كتابة كوفية بنفس الأسلوب ربما قرأ
« ما عمل تبر » (٩) : اشكال من ٧٦ — ٨٣ ، ب) .

١ — القطعة (رقم سجل ٦٠١٧/٣) : مقاس — طول : ٧ سم عرض : ٦,٥ سم
(شكل ٧٦ ، ب) .

جزء من حافة سلطانية عليها من الداخل فستونات بينها تقط بالبنى والاخضر
أسفلها دائرة . وداخل الدائرة فرع نباتي حلزوني ينتهى بورقة كبيرة منقصة ذات محلاق ،
وبجانبها بقية شريط به كتابة كوفية .

وعلى الظاهر شريط دائرى يحده الحافة . يليه بالاخضر بقية كلمة بالخط الكوفي
قرأ « حاص... » .

ونلاحظ أن الحرف الاول من هذه الكتابة يشبه حرف الكتابة المتبقى على ظاهر
القطعة ذات الوجه الأدمى والمحفوطة بمحفف نباتي (شكل ٤٣ ب) .

٢ — القطعة (رقم سجل ٦٠١٧/٤) : مقاس — طول : ٧,٥ سم عرض : ٦ سم
(شكل ٧٧ ، ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه زخارف نباتية بالاخضر والبنى ، نجد فيها
فرعاً نباتياً ينتهى بورقة كبيرة جزؤها الاسفل كلوى الشكل (عبارة عن فصين مقوسين)
باللون البنى ، وجزؤها العلوى بالاخضر وينتهى بمحلاق ، ويخرف العناصر الزخرفية
خطوط رفيعة محزوزة باللون الأبيض .

وقد سبق أن رأينا رسم الورقة النباتية بهذا الشكل ونفس الألوان في القطعة رقم (٣)
التي نحمل توقيع (ابن الساجي) (شكل ٤٤ أ) ، وفي انقطعة رقم (٢) من المجموعة
السابقة (د) (شكل ٧١) .

وعلى ظاهر هذه القطعة بقية دائرة في اعلاها ، أسفلها على الجدار بالخط الكوفي
« مل تبر » (٩) . والطلاء الزجاجي به زرقة خفيفة .

٣ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/١) : مقاس — طول : ٧,٥ سم (شكل ١٧٨ ب) .

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة . على الحافة من الداخل شريط باللون البني ، أسفله بقية حرف بالخط الكوفي حوله أفرع نباتية تخرج منها ورقة نباتية هرمية مفصصة ذات محلاق .

وعلى الظهر شريط يحد الحافة ، أسفله على الجدار بالخط الكوفي المورق « » .

٤ — القطعة (رقم سجل ٢٠٠٧٦/٢) : مقاس — طول : ١٢ سم — عرض : ٩,٥ سم (شكل ١٧٩ ب)

جزء من حافة وجدار سلطانية صغيرة يصل إلى القاعدة . على الحافة من الداخل باللونين الأخضر والبني الفاتح فستونات بين كل اثنين منها قطعة ، ويلها من أسفل شريط دائري به مقطع مكرر من كلمة بالخط الكوفي ، وأسفله جزء من دائرة داخلها بقية حروف كوفية كبيرة الحجم حولها أفرع نباتية .

وعلى الظهر شريط دائري أسفله بقية عبارة [عمل تير (٢)] وبجانبها علامة (ح) ونلاحظ أن الخط العرضي يصل برأس العلامة فيمكن قراءتها (صح) ، وسبق أن رأينا مثل هذه العلامة على ظاهر كبر المبيعة (ب) والطلاء الزجاجي يتبقى قرب القاعدة .

٥ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٥/٤) : مقاس — طول : ٧,٥ سم — عرض : ٤,٥ سم (شكل ١٨٠ ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف عليه من الداخل بقية زخرفة هندسية تشتمل على مثلثات من دائرة في الوسط ، وبين المثلثات قمع لوزية باللون البني . وعلى الظهر بقية عبارة « . . . عمل تير » (٢) بالخط الكوفي .

٦ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٥/٥) : مقاس — طول : ٧,٥ سم — عرض : ٦,٥ سم (شكل ١٨١ ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف عليه من الداخل باللون الأخضر نفس الزخرفة بالبقية

السابقة ، وعلى الظهر بالأخضر الجزء الأخير من العبارة السابقة ... [تب] و ١١ . وبناية العبارة خطان رأسيان لعلها علامة لانتها العبارة . وباطلاء الزجاجي زرقة خفيفة .

٧ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٥/٦) : مقاس — طول : ٥ سم — عرض : ٥ سم (شكل ١٨٢ ، ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه بالبق والأخضر بقية زخارف نباتية ، وعلى الظهر بقية أحرف مكتوبة بالخط السكوفي بنفس أسلوب الخط السابق .

٨ — القطعة (رقم سجل ٢١٨١٦/٣) . مقاس — طول : ٨ سم — عرض : ٧ سم (شكل ١٨٣ ، ب) .

جزء من جدار إناء من الخزف ، عليه من الداخل باللون البني المحمر والأخضر شريط دائري عرضي ، على جانبيه مقطع مكررة من كلمة بالخط الكوفي ، وهو نفس المقطع الذي سبق أن رأيناه بالقطعة رقم (٤) من هذه المجموعة (شكل ١٧٩) . وعلى الظهر بقية كتابة كوفية مشجرة بنفس الحروف ونفس أسلوب الخط السابق على ظاهر القطع . وكذلك أجزاء من خطوط مخمورة تحت الطلاء الزجاجي .

ونلاحظ في هذه المجموعة في أشكال وأوانها وأسلوب زخارفها وألوان الطلاء المعدني وطلائها الزجاجي ، أنها تطابق تماماً المجموعات السابقة والتي نعتقد نسبتها إلى (ابن الساجي) . أما الكتابة على ظاهر قطع هذه المجموعة فربما كان قصيرها « ما عمل نير » فتكون توقيعاً لصانع من مدرسة (ابن الساجي) وشديد التأثر بأسلوبه ، أو لعلها بقية عبارة أخرى وليست توقيعاً .

ومن دراسة هذه القطع العديدة السابقة أمكننا تمييز أسلوب (ابن الساجي) وتحديد خصائصه . فأشكال الأواني عند هذا الخزاف معظمها سلاطين صغيرة الحجم نوعاً ، وجدرانها مائلة (مخروطية الشكل) وبعضها حافة تبرز بأعناق إلى الخارج وترسم عليها الفسوسات وبعضها الآخر دون حافة بارزة ، وقاعدة الأواني مرتفعة نوعاً .

أما الطلاء الزجاجي عنده فأبيض تشوبه زرقة خفيفة ، وترسم عليه الزخارف بالطلاء المعدني وعلى ظاهر الأواني ينتهي الطلاء الزجاجي قرب القاعدة التي تجدها عارية منه تماماً .

ومن تصميماته الزخرفية إحاطة الحافة بفستونات أو شريط بالطلاء المعدني يليه أحيانا شريط دائري به كتابة كوفية أو جديلة . ويرسم زخارفه الكبيرة الحجم بحرية بحيث تشغل معظم سطح الإناء ، وعلى بعض القطع نجده يرسم دائرة صغيرة في قاع الإناء يتفرع منها قسم اشعاعي في شكل أشرطة بينها مناطق مثثة ويوزع زخارفه في هذه الأقسام .

وقد سبق أن عرفنا أسلوبه في رسم سحن الأشخاص ، كذلك نجد رسوم الطيور عنده مبسطة وكبيرة الحجم في بعض القطع (شكل ١٦٥) . أما الزخارف النباتية فترسم بسرعة وفي غير عناية كبيرة ، ونميز فيها أفرعا نباتية رفيعة وأخرى تفرع منها أوراق صغيرة مبسطة متقابلة على الجانبين وتنتهي بنار الزمان (شكل ١٦٣) . ونجد في رسومه أوراق نباتية منقصة تنتهي بمحلاق وبعضها مقبوض الوسط (شكل ١٤٥ ، ١٥٨) . وهذه الزخارف النباتية ترسم على جوانب الأواني غالبا في مناطق مثثة تشجع من المركز ، أو تكون أرضية لكتابات كوفية مكتوبة بحروف كبيرة . أما الكتابات فتجد منها كلمات مثل (الملك) وبين قوائم الحروف الكبيرة زخارف نباتية (شكل ١٧٢) ، ونجد أحيانا عبارات بالخط الكوفي المشجر الجميل منها كلمة (غبطة) (شكل ١٧٤ ، ١٧٥) ، وأحيانا نجد كلمة (العزيز) مكررة في أشرطة كما سبق أن ذكرنا (شكل ١٤٤ ، ١٥٠) ، أو كلمة (بركة) في جامات مستديرة تشبه الأهلة (شكل ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦١) .

وتماز الزخارف عند الساجي بخطوط غليظة وسرعة في التنفيذ ، وبعض الرسوم تزينا حلزونات وخطوط صغيرة محزوزة بسن رفيع في الطلاء المعدني فتكشف عن لون البطانة الأبيض .

ورسم الزخارف بالطلاء المعدني البني والأخضر ، وغالبا ما ترسم الزخارف ذات الصدارة (الأكثر أهمية) كالكتابات السكوفية الكبيرة ورسوم الطيور أو التقسيم الهندسي باللون البني ، وبقي الزخارف باللون الأخضر . وهذا اللون الأخضر نجده ذا درجة افتح على بعض القطع أو في أجزاء من زخارف القطعة ذاتها فيصبح لونه أصفر مخضرا . والحقيقة أن استعمال هذين اللونين بالتبادل في رسم الزخارف أضفى عليها ثراء زخرفيا عوضا عما ينقص بعضها من الدقة في الرسم والتنفيذ ، وأصبح هذان اللونان من أهم سمات هذه المجموعة من الحرف .

وبإنا لنجد في أسلوب الساجي ومنتجاته أوجه شبه عديدة بينا وبين منتجات سعد

وأسلوبه الذائع في صناعة الخزف . فأشكل الأواني على هيئة السلطانيات الصغيرة ذات الجدران المحروطة تشكل نجدها في إنتاج سعد . وكذلك نجد لبعضها حافة تبرز بانحناء إلى الخارج وعليها فتحات أو يحيط بالحافة شريط عريض بدلا منها ، وأحيانا نجد هذا الشريط يحد الحافة من الداخل والخارج ، وكذلك القاعدة المرتفعة للأواني .

والطلاء الزجاجي عند الساجي مشابه كثيرا لمنتجات سعد فنجده به زرقه ، ولا يغطي القاعدة بل ينتهي فوقها بقليل . وبعض زخارف الساجي ، كالأشرطة الرأسية التي تنتجها نحو المركز وبها كتابة كوفية أو شبه الكتابة ، نجدها أيضا في زخارف سعد ، وكذلك رسم الفروع النباتية تنتهي بشار الرمان . هذا فضلا عن زخرفة بعض العناصر والرسوم بالخطوات الرفيعة المحزوزة في الطلاء المعدني . ومن أوجه الشبه بين أسلوبيهما أيضا ترك ظاهر الأواني خاليا من الزخارف في معظم القطع ، ووضع التوقيع في منتصف الجدار من الخارج .

ولذا نستطيع أن نؤرخ منتجات الساجي مطمئن كمنتجات سعد من أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر الميلادي . فالراجح أن الساجي تأثر بمنتجات هذا الخزاف الشير وأسلوبه في الصناعة ، وإن احتفظ لنفسه بطابع خاص في استعمال لوتين في رسم الزخارف ، وأسلوب مميز في الرسم والكتابة .

وبالإضافة إلى من سبق ذكرهم من الخزافين ممن نعرف من إنتاجهم عدة تحف نحمل توقعاتهم وعلاماتهم ، لدينا خزافون آخرون لا نعرف لهم إلا قطعا قليلة عليها زخارف مشابهة لـ زخارف من ذكرناهم من الخزافين . وسنحاول أن نؤرخ كلا منهم بقدر ما تسمح به هذه القطع القليلة من منتجاتهم وهؤلاء الخزافون هم : —

(١) أبو الفرج — منتجاته :

١ — قطعة (رقم سجل ٥٩٠١/٢) : (شكل ١٨٤ ، ب) مقاس : طول :

٨ سم — عرض : ٥,٥ سم .

جزء من قاع إناء صغير عليه من الداخل بالطلاء المعدني الذهبي بقية رسم حيوان ، وعلى طول البطن سطر من قطع رفيعة متجاورة .

أما ظاهر القطعة فيكسوه الطلاء الزجاجي كله وكذلك القاعدة المنخفضة . ويتوسط القاعدة بخط بسيط توقيع (أبو الفرج) وعلى الأجزاء البارزة خارج القاعدة آثار تمشير .

٢ — قطعة (رقم سجل ١٩٢٥) : (شكل ١٨٥ ، ب) مقياس : قطر : ٦ سم .

فرع إناء صغير كسابقه ، يتوسطه من الداخل بالطلاء المعدني خطان متوازيان ، الحافة الخارجية لكل منها مقضفة . وعلى كلا الجانبين بقية زخرفة نباتية تميز بها بقية فرع نباتي كان يكون دائرة داخلها ورقة نباتية كبيرة .

والطلاء الزجاجي يكسو ظاهر القطعة وكذلك القاعدة المنخفضة ، ويتوسط القاعدة توقيع (أبو الفرج) بنفس الخط البسيط .

ونلاحظ أن أواني أبي الفرج ذات قاعدة منخفضة ويغطي ظاهرها كله الطلاء الزجاجي بما في ذلك القاعدة ، وهذا من سمات الأواني في القرن الحادي عشر الميلادي . وسبق أن رأينا رسوم الحيوانات التي يزخرف بها سطر من تقط رقيقة متجاورة في منتجات مسلم وفي رسم القطعة التي نعمل توقيع (مترف أخو مسلم) . كذلك وجدنا رسم الخططين التوازيين يحاقيهما المصمتين في وسط الإناء عند جعفر البصري . ولذا نضم أبا الفرج إلى خزانة النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي :

(٢) العلوى :

(قطعة رقم سجل ١٥٠٢٨) : (شكل ١٨٦ ، ب) مقياس : قطر : ٥,٥ سم .

نجد لهذا الخراف قطعة واحدة تحمل توقيعهم ، وهي عبارة عن قاع إناء صغير عليه بالطلاء المعدني الأصفر المخضر ، رسم حيوان بقي منه البدن ويعلمو أنه بقية فرع نباتي . وظاهر القطعة بغطيه الطلاء الزجاجي كله وكذلك القاعدة المنخفضة ، وداخلها بقية كلمة محوثة فوق كلمة (العلوى) .

ونلاحظ هنا في رسم الحيوان ما سبق أن ذكرناه من أن الرسام يظهر مفصل كتف الحيوان وعضلات الجسم بخطوط وأقواس صغيرة بلون البطانة البيضاء . وقد وجدنا هذه الطريقة في رسم الحيوان عند كثير من خزائن القرن الحادي عشر ، فظهرت في رسوم البيطار ومسلم ومترف والطبيب والصيد والشريف . هذا فضلاً عن القاعدة المنخفضة التي يغطيها

كلها الطلاء الزجاجي مع ظاهر الإناء . لهذا نميل إلى تأريخ العلوى أيضاً بالنصف الأول من القرن الحادى عشر .

(٢) محمد :

(القطعة رقم سجل ٢١٣٠٧) (شكل ٨٧) مقياس : ٥٥ × ٥٥ سم .

جزء من حافة طبق عليه بالطلاء المعدنى المحمر بقية منطقة طويلة تبدأ من الحافة وتوجه نحو القاع ، ويحدها طولياً من الداخل خطان متوجعان بينهما بالخط الكوفى البسيط عبارة (صنع محمد) .

وهذه الخطوط المتوجة سبق أن رأيناها تزخرف قدر على البيطار ، وفى بعض رسوم الطبيب والشريف . كذلك نلاحظ أن ترك الأرضية يضاء بدون ملأها بزخارف أو تشبيكات ، مما يعطى القطعة تأريخاً متأخراً قليلاً عن بداية العصر الفاطمى .

ولذا نعتبر محمدا الخفاف أيضاً من خزافى القرن الحادى عشر وخاصة النصف الأول من هذا القرن .

(٤) الشامى :

(القطعة رقم سجل ١٣٧٠٠) (شكل ١٨٨ ، ب) مقياس : قطر : ١٧ سم

قبة قاع وجزء من جدار طبق من الخزف ، عليه من الداخل بالبريق المعدنى النحاسى الداكن وبخطوط غليظة قبة رسم أربع مناطق لوزية الشكل محبوزة بالأبيض . بقيت منها اثنان . والأرضية حول هذه المناطق مظلمة بخطوط متوازية متقاطعة . وبداخل كل من المنطقتين رسم فرع نباتى منحنى به عقد ، ينتهى بورقة هيئة نصف مروحة نخيلية منمصة من الجانبين وبوسطها قلب صغير مثلث الشكل به نقط ، ووضع الورقة مواز لانحناء الفرع الباقى . أما ظاهر القطعة فيغطيه الطلاء الزجاجى كله وكذلك القاعدة المنخفضة ، وعلى الجوانب آثار طفيقة لشعير متباعد . وداخل إطار القاعدة اسم صائعين اشتراكى على هذه القطعة . واسم الأول منها صعب القراءة ، ولعل الجزء الأول من هذه الكلمة الأولى الكثيرة الحروف (صنعته) وباقى الكلمة ربما يكون اسم (مسلم) ، وأسفل

هذه الكلمة اسم الصانع الثانى (الشانى) مسبوقة بكلمة (مع) . فكون العبارة « (صنعه مسلم ؟) مع الشانى » .

والجامات التوزية الشكل هنا سبق أن عرفناها عند جعفر ، وكذلك الأفرع الباتية ذات عقد الكثيرة والأوراق الكبيرة المفصصة ذات الثقب . إلا أن رسم الورقة هنا يختلف ، فتجدها أشبه بنصف مروحة مخيلية مفصصة من الجانبين ، أو ورقة كلوية مما نعرفه في بداية العصر الفاطمى ، ولكنها هنا متطورة فتجدها مفصصة من الجانبين وتوسطها ثقب مثلث الشكل . والخطوط التوازية المقاطعة التى تزخرف الأرضية بين الجامات ، رأينا مثلها يزين زدها النبيلة في رسم على البيطار (شكل ١٨) وتظليل الأرضية بين الزخارف وعدم تركها بيضاء يعطى للقطعة تاريخاً مبكراً .

فهذه الأسباب فضلاً عن القاعدة المنخفضة التى يغطيها كلها الطلاء الزجاجى مع ظاهر الإناء ، نستطيع أن نؤرخ (الشانى) وزميله في النصف الاول من القرن الحادى عشر الميلادى أيضاً .

وقد عثرت أخيراً في مخزن الخزف بالنسائط على قطعة من حافة إناء من الخزف ذى البريق المعدنى تحمل اسم خراف ربما كان صحته « الشانى » فقرأ أسفل الفستونات عند الحافة عبارة « من عمل الشانى ؟ » بالخط الكوفى ويعلم هذه العبارة حرفاً (صا) والأرجح أنها جزء من عبارة « بركة لصاحبه » . (شكل ١٨٩ ، ب) .

والحق أن هذه القطعة بلون طلاؤها المعدنى الزينى ، ومن أسلوب الكتابة الكوفية ، وما يزخرف ظاهر القطعة من دوائر وتمشيرات ، كل هذا يميل بنا إلى نسبتها إلى العصر الطولونى أو القرن العاشر الميلادى على أكثر تقدير .

ولعل فيما تكشف عنه الحفائر ، واستكمال فحص كسر الخزف بمخازن النسائط ، ودراسة مجموعات « خزف النسائط » الموزعة في متاحف الخارج ، ما يزيدنا إيضاحاً عن هذا الخزف ومتجاته ، ويبين مدى الارتباط بين هذين الاسمين على القطعتين (شكل ١٨٨ ب ، ١٨٩) .

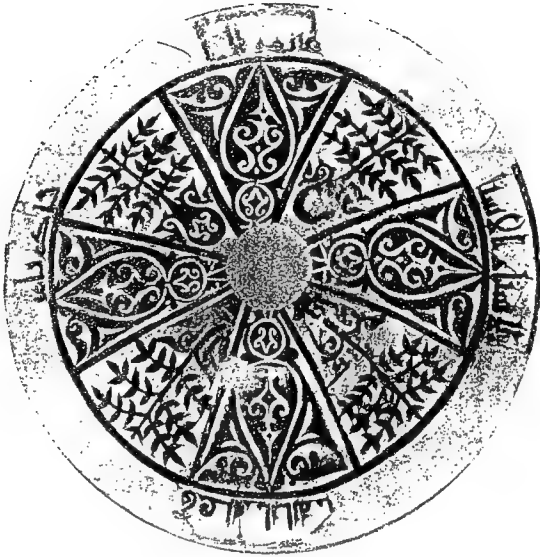
مما تقدم يتضح لنا مدى ازدهار فن الخزف ذى البريق المعدنى في العصر الفاطمى وتعدد مصانعه ، وما بلغت الخزافون من التألق في زخرفة أوانهم ، حتى حرصوا على تسجيل أسمائهم أو علامات مميزة لهم على ما أنتجوا من التحف .

والحق أن ازدهار الخزف في العصر الفاطمي وتعدد أساليبه الصناعية والزخرفية ، يعزى إلى تقليد أنواع من البورسيلان والبيلاون الصيني التي وردت إلى مصر وكانت تستورد من الصين رأساً ، وعثر على كثير من قطعها في حفائر القسطنطينية . وقد اقتبس لنا الخزافون وتلدوا أشكالها وأساليب صناعتها وألوانها وإن احتفظوا برسومهم وزخارفهم إلى حد كبير .

ويتضح هذا التأثير بمنتجات الصين في عهد أسرة (سونج — Sung) (سنة ٩٦٠ — ١٢٧٩ م) ، في أسلوب سعد ومدرسته في أواخر القرن الحادي عشر وفي القرن الثاني عشر الميلادي . نجد ذلك في أشكال الأواني وفي رقة جدرانها وما يزينها من زخارف محزوزة ومحفورة ، وما يكسو بعضها من طلاءات ملونة جميلة منها اللون الفيروزي ، أو طلاءات زبدية اللون تشوبها زرق خفيفة . ونجد بداية لهذا التأثير بصحف الصين في إنتاج بعض من ذكرنا من الخزافين مثل الطيب والصيد والشريف وابن الساجي ،

ولعل في أساليب من ذكرنا من الخزافين وما عرفناه من إنتاجهم بالإضافة إلى المنتجات المديدة لمسلم وسعد ، ما يمكننا من تتبع تطور صناعة الخزف ذي البريق المعدني في مصر وازدهارها منذ العصر الطولوني حتى أواخر الدولة الفاطمية . وقد تطالعنا الحفائر بما يضيف إلى معلوماتنا عن هؤلاء الأساتذة الخزافين ، وما أنتجوه من التحف وما حذقوه من أسرار هذه الصناعة .

الأشكال



(شکل ۱)



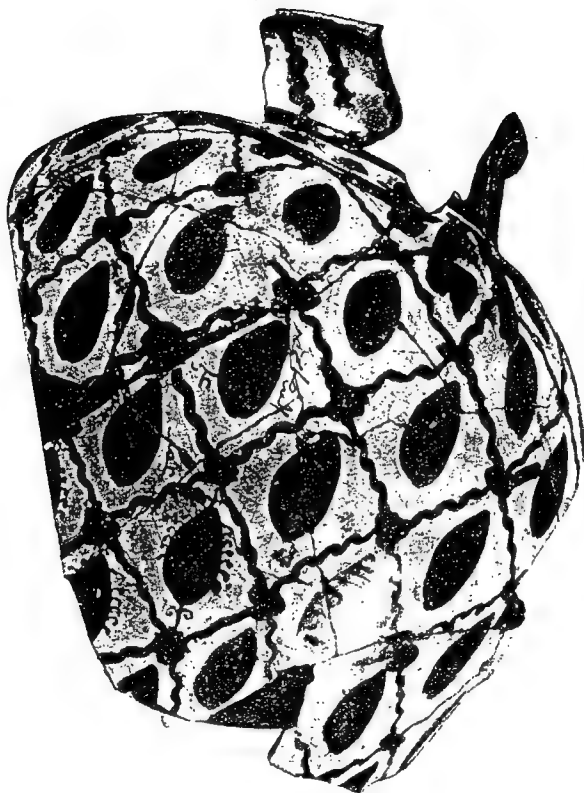
(شکل ۱ ب)



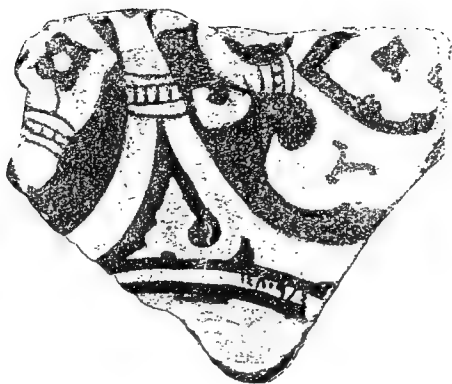
(شکل ۱۲)



(شکل ۲ ب ۱)



(شکل ۲)



(شکل ۱۴)



(شکل ۱۵ ب)



(شکل ۱۶)



(شکل ۱۵)



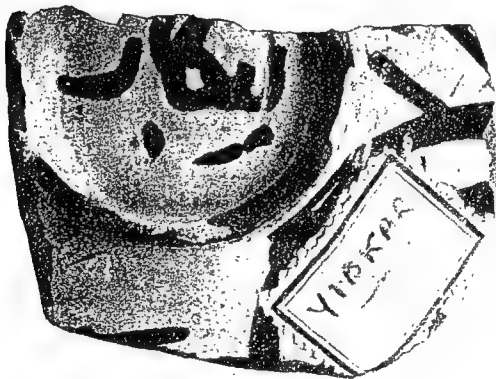
(شکل ۶ ب)



(شکل ۵ ب)



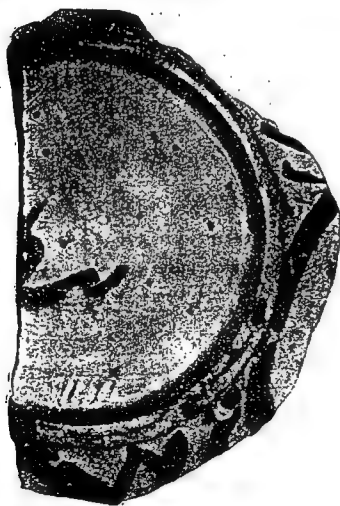
(شکل ۱۷)



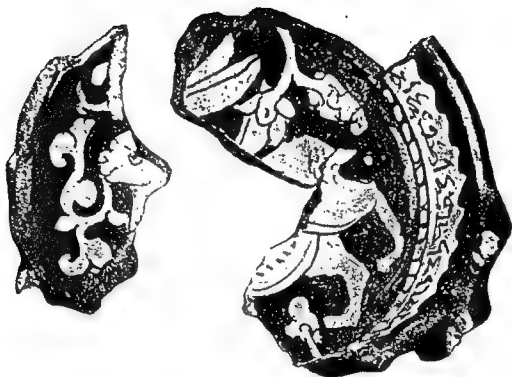
(شکل ۷ ب :)



(شکل ۱۸)



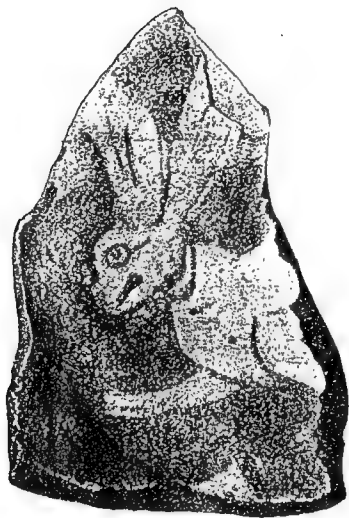
(شکل ۸ ب)



شکل ۹



(شكل ١٠)



(شکل ۱۱)

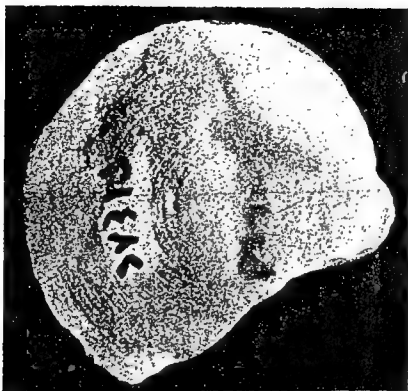


(شکل ۱۱۲)

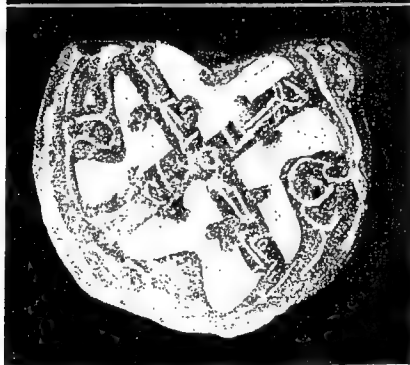


(شکل ۱۲ ب)

(شکل ۱۳ ب)



(شکل ۱۱۳)





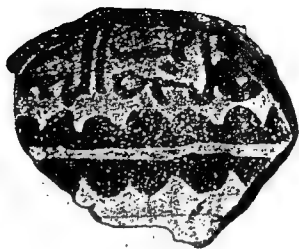
(شکل ۱۱۴)



(شکل ۱۴ ب)



(شکل ۱۵ ب)



(شکل ۱۱۵)



(شکل ۱۶)



(شکل ۱۷ ا)



(شکل ۱۷ ب)



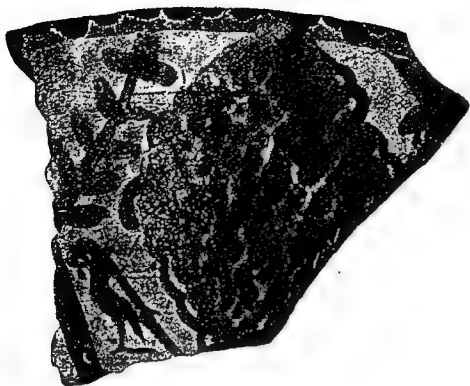
(شكل ١٨)



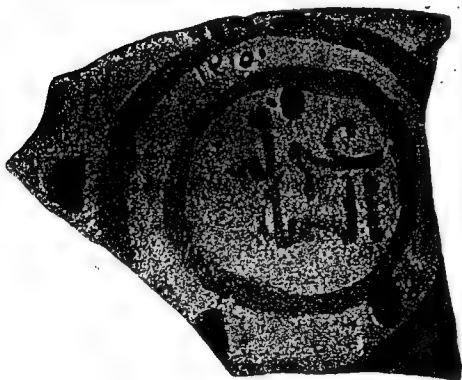
(شکل ۱۹ ا)



(شکل ۱۹ ب)



(شکل ۱۲۰)



(شکل ۲۰ ب)



(شکل ۱۲)



شکل ۲۱ ب)



(شکل ۱۲۲)



(شکل ۲۲ ب)



(شکل ۲۳ ب)

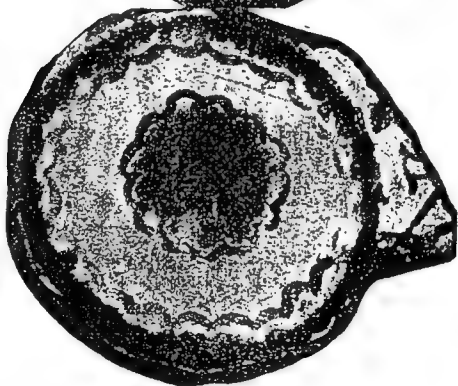


(شکل ۲۳ ا)

(شکل ۲۴ ب)

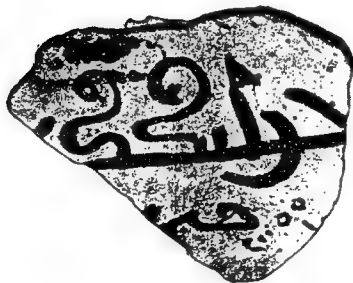


(شکل ۲۴ ا)

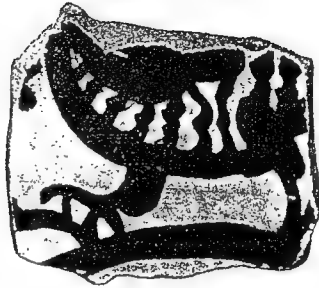




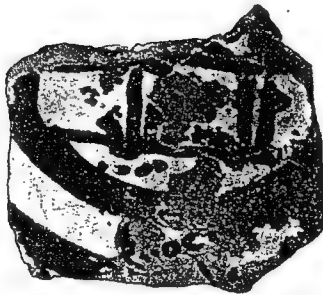
(شکل ۲۵ ا)



(شکل ۲۵ ب)



(شکل ۲۶ ا)



(شکل ۲۶ ب)



(شکل ۲۷ ا)



(شکل ۲۷ ب)



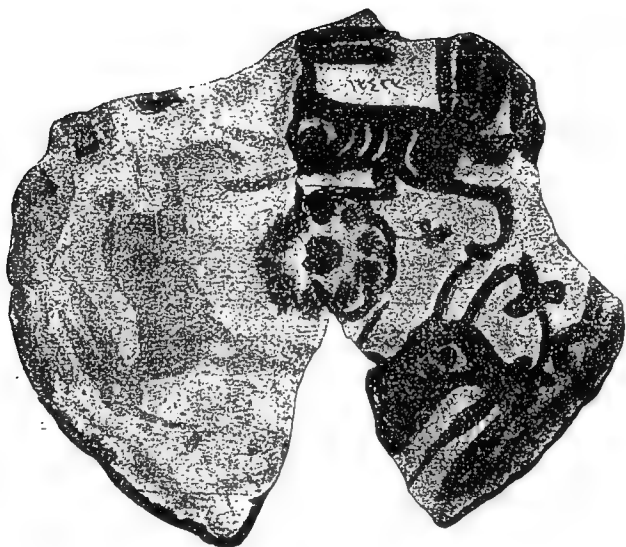
(شکل ۲۸)



(شکل ۲۹ ا)



(شکل ۲۹ ب)



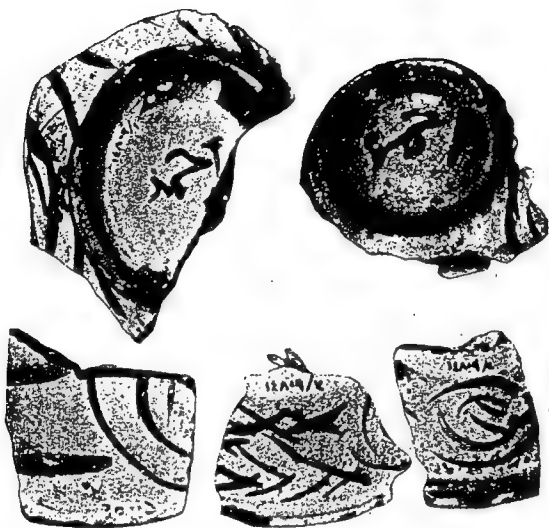
(شکل ۳۰)



(شكل ٣٠ ب)



(لوحة ١) (اشكال من ٢١ - ٢٥)



(لوحة ب)
(اشكال من ٢١ - ٢٥)



(شکل ۱۳۶)



(شکل ۱۳۷)



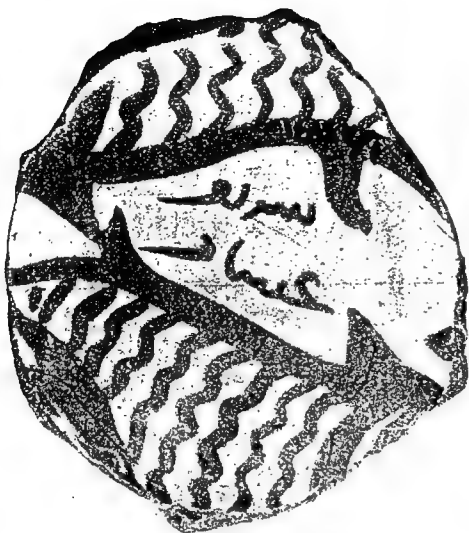
(شکل ۳۷)



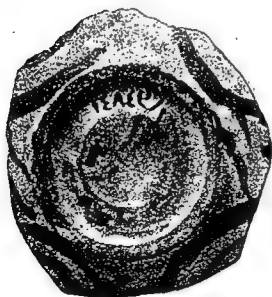
(شکل ۱۳۸)



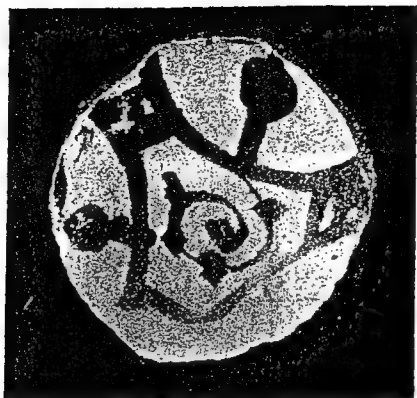
(شکل ۳۸ ب)



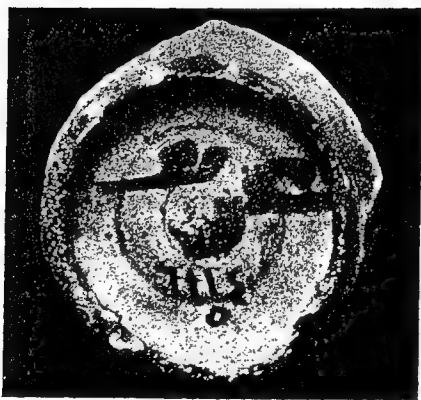
(شکل ۱۳۹)



(شکل ۳۹ ب)



(شکل ۱۴۰)



(شکل ۱۴۱)



(شکل ۱۱)



(شکل ۱۴۲)



(شکل ۴۲ ب)

(شکل ۱۴۳)

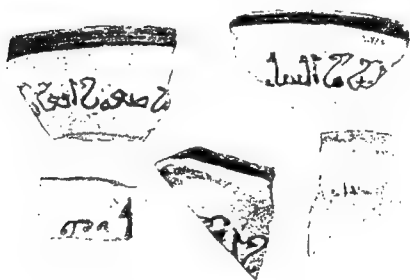


(شکل ۱۴۳ ب)



(لوحة أ)

(أشكال ٤٤ - ٤٨)



(لوحة ب)

(أشكال من ٤٤ - ٤٨)

في صفحة ١٢١ وقع في الساجنة

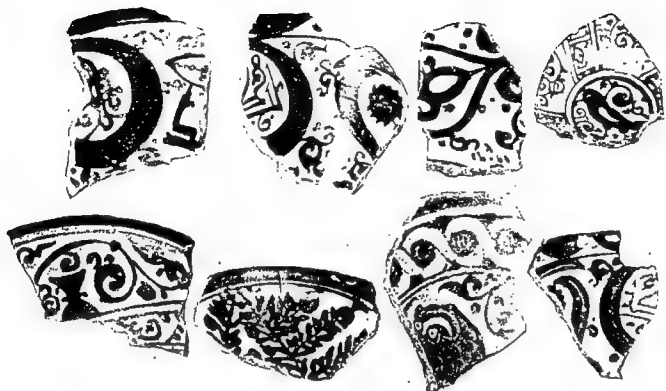
(شكل ٤٩)



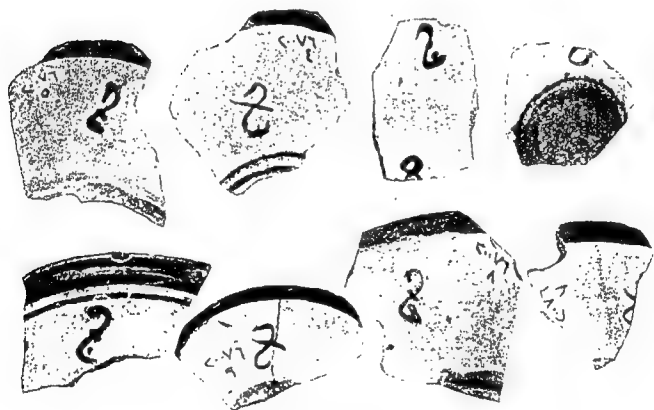
(لوحة ١) (اشكال من ٥٠ - ٥٦)



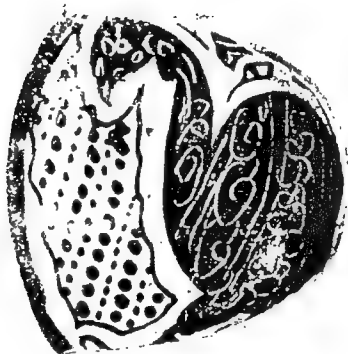
(لوحة ب) (اشكال من ٥٠ - ٥٦)



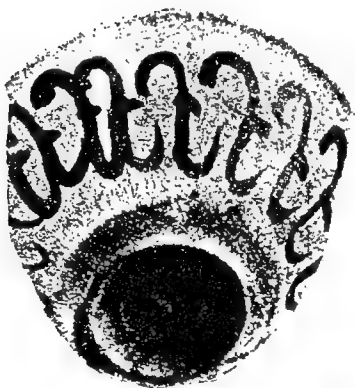
اشكال من ٥٧ - ٦٤ (لوحة ا)



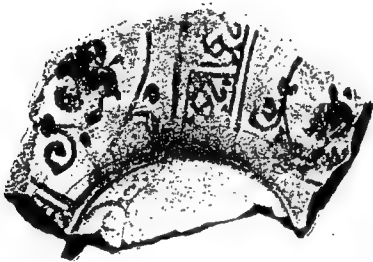
اشكال من ٥٧ - ٦٤ (لوحة ب)



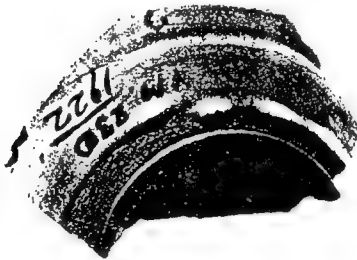
۱ شکل ۱۶۰



(شکل ۶۰ ب)



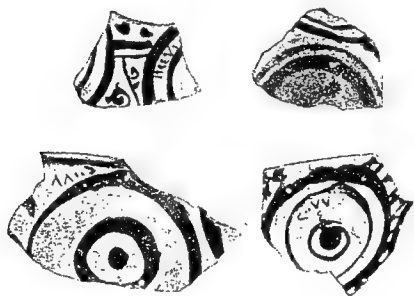
(قطعتان من الخزف ذي البريق المعدني بالمتحف الوطني باستوكهلم)
(شكل ٨)



ظاهر القطعة الكبرى بالشكل السابق
(شكل ٩)



(أشكال من ٦٦ - ٦٦)
(لوحة ١)



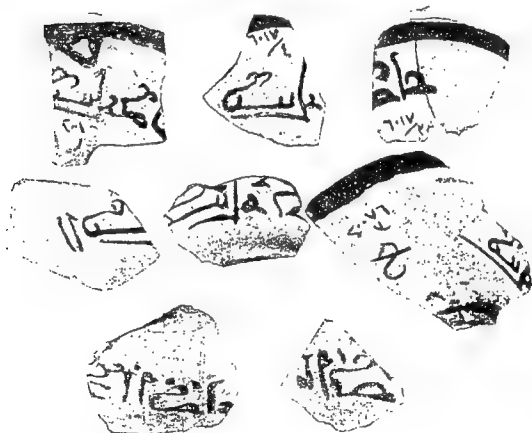
(أشكال من ٦٦ - ٦٦)
(لوحة ب)



(اشكال من ٧٠ - ٧٥)



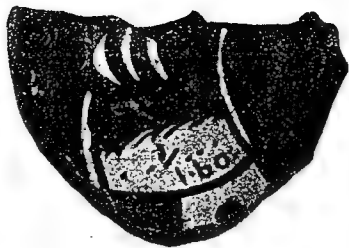
(اشكال من ٧٦ - ٨٣) (لوحة أ)



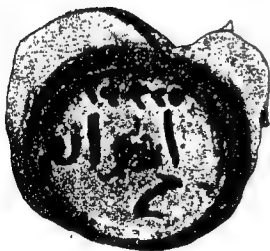
(اشكال من ٧٦ - ٨٣) (لوحة ب)



(شکل ۸۴ ب)



(شکل ۱۸۴)



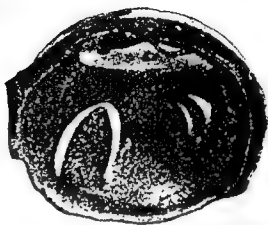
(شکل ۸۵ ب)



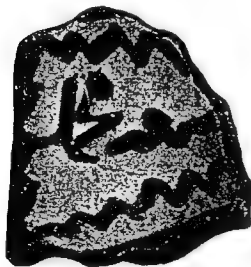
(شکل ۱۸۵)



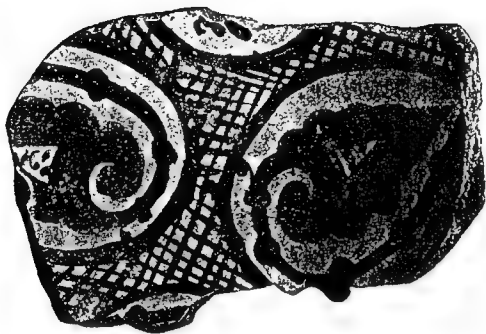
(شکل ۸۶ ب)



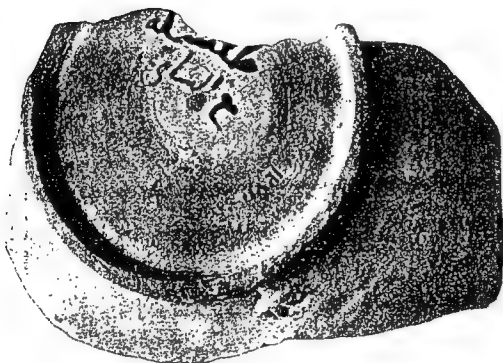
(شکل ۱۸۶)



(شکل ۸۷)



(شکل ۱۸۸)



(شکل ۸۸ ب)



(شکل ۱۸۹)



(شکل ۸۹ ب)

دراسات مقارنة في المعجم العربي* (١ - ٣٠)

للدكتور السيد يعقوب بكر

١- أَرْدَمُون (وَدُون) (معيان)

قال أمية بن أبي عاقل يمدح عبد العزيز بن مروان (شرح أشعار الملوك للسكري) القصيدة رقم ٩٣ ، البيت ١٤ ، ص ١٩٩ :

وتنهو بهاد لها مِيلَع كما يطرِد القادس الأردميونا

- ويشرح السكري ذلك بقوله : « القادس - السفينة العظيمة ، والأردمون الملاحون ، ويقال القادس الزروق ، ومِيلَع طويل »^(١) . والمعنى : على هذا أن ناقة الشاعر جميل - بطولها الطويل الذي يقوم منها مقام الهادي كما يوجه الملاحون السفينة العظيمة .

وفي اللسان (مادة ردم) : ابن الأعرابي : « الأردم الملاح »^(٢) ، وأجمع الأردمون ، وأنشد في صفة ناقة : (البيت السابق ، ولكن بوضع « أقمم » موضع « اطرده »)^(٣) . ولكن صيغة « المفردة » (أي الأردم) لا يؤيدها ، فيها نعلم ،

* أمضى هذه الدراسات إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فإليه النقل الأول في حفزي إلى إعدادها . والفرض الذي أرى إليه منها هو أولا البحث في النظائر السامية لبعض الأصول القوية العربية ؛ وثانيا دراسة بعض الألفاظ المبرمة ، ولا سيما ما له صلة قريبة أو بعيدة بلغة سامية أخرى .

وقد كتبت الكلمات السامية بحروف لا تبين ثم بحروف جارية زيادة في الإفصاح .

وفي آخر هذه الحلقة ثبت بما استعملته من إشارات مختصرة إلى بعض المراجع .

(١) أورد ابن دريد في الجمهرة (ج ٢ ، ص ٢٦٣ ب) البيت بنصه ، وشرحه بمثل عبارة السكري .

(٢) في القاموس زيادة معنى : « الأردم الملاح الخاذقه » ، وعنه نقل فرائج ، " neuta soliers , gnarus " . وقد أعمل الجوهري الكلمة .

(٣) أورد التاج أيضا رواية ابن الأعرابي البيت .

ويشرح اللسان المِيلَع بأنه المضطرب هكذا وهكذا أو الخفيف . وقد مر أنه الطويل عند السكري . وابن دريد .

شاهد من الشواهد : فهي على الأرجح مفرد صناعي استخلص من الأردمون .

ولكن هل الأردمون جمع حقا معناه الملاحون ؟ يبين فرنكل (ص ٢٢٥) أن الأردمون لا تمت بصلة إلى معاني ردم في العربية ، ويقول إنها معرب $\alpha\rho\tau\epsilon\mu\omega\nu$ (أرمون) في اليونانية^(١) ، وهو نوع من الشرع يسمى في الألمانية (حسب فرنكل) $\alpha\rho\tau\epsilon\mu\omega\nu$ (أرمون) ، وهي الكلمة اليونانية السابقة . ولكن منصوصة $\alpha\rho\tau\epsilon\mu\omega\nu$ Brain-egel^(٢) .

ويرى فرنكل أن الكلمة اليونانية دخلت العربية بوساطة السريانية ، حيث نجد $\alpha\rho\tau\epsilon\mu\omega\nu$ (أرطهمنونا)^(٣) في سفر أعمال الرسل ٢٧ : ٤٠ مقابل $\alpha\rho\tau\epsilon\mu\omega\nu$ (أرمون) ، وهي الكلمة اليونانية السابقة . ولكن منصوصة بالحركة .

ويعتقد فرنكل أن الألف الأخيرة في «الأردمونا» في بيت الشاعر الخليلي ليست نهاية النصب في هذه الكلمة اليونانية ، وإنما هي منقولة عن الألف الأخيرة في الكلمة السريانية . ولكننا نلاحظ أن العرب تصرفوا في الكلمة حين عزيموها ، فقلبوها الطاء ذالا ، وعزفوها بالألف واللام ، فلا يعقل أنهم أبقوا الألف الأخيرة الغريبة على ذوق العربية . وإنما الراجح أن الكلمة السريانية عربت بالأردمون (بنون متصرف) في أعصر متقدم ، ثم توهم أهل اللغة أن الكلمة جمع يذكّر سلم متع بالواو

(١) في الإيطالية 'artimone ، وفي الفرنسية 'artimon ، وفي الأنباية 'artemon (رسلة ابن جبير ، لندن ١٩٠٧) ، المعجم Glossary الذي وضعه الناشر رايت W. Wright (ص ٤٨) . ويقتل الناشر في هذا المعجم وصف جال A. Jell للأردمون في كتابه $\text{Glossaire des termes nautiques}$ (باريس ١٨٤٨) ، حيث يقول إنه «اسم الصاري الذي يعمل شراع الأردمون . وفي السفينة التي تشتعل نمل ثلاثة صواري هذا الصاري أصغرنا نجما» ، ومكانه في المؤخرة . ولكن لم تكن الحال كذلك دائما ، في القرون الوسطى ، في القرن الثالث عشر مثلا ، كان الأردمون صاري المقدمة . وكان أطول وأكبر من صاري الوسط ، وهو ما تشبه به في وضوح نصوتين كثيره جذيرة بالتصديق .

ويقول جورج جوراني في كتابه عن العرب والملاح في المحيط الهندي (الترجمة العربية ، ص ٢٦٦) : «وفي العصرين الهلنستي والروماني كان يشد أحيانا شراع إلى صار صغير مائل في مقدم السفينة يسمى الأردمون للانتفاع بالرياح المواتية» .

(٢) وفي الإنجليزية topgallant sail .

(٣) بين سميث ، حمود ٣٧٦ ، وبروكلمان ، ص ٤٨ ، المسود الأول .

والنون ، واستحدثوا لها معنى يمت أيضا إلى البحر هو الملاحون . فالكلمة في بيت الشاعر الهذلي بمعنى الملاحين كما قال السكري ، والألف فيها للإطلاق .

وقد قال الشاعر قصيدته في مدح عبد العزيز بن مروان المتوفى عام ٨٥ هـ (= ٧٥٤ م) . ولكن ليس هذا أقدم استعمال للكلمة (بمعنى الملاحين) ، فقد وجدتُها في بيت لزهير بن أبي سلمى (١) ، وهو متقدم على الشاعر الهذلي بنحو قرن ، وذلك في قوله يشبه النوق المسرعات في الفلاة الواسعة بالسفن العظيمة يسيرها الملاحون في البحر المتكاثف المزبد :

عَرِمَ القَوَادِيسُ فِي الْأَرْدَمُونَ بِهَا إِذَا تَرَأَى بِهَا الْمُغْلُولُ الرِّبْدُ
هكذا استعمل زهير ثم الشاعر الهذلي الْأَرْدَمُونَ بمعنى الملاحين . ولكن عاد المعنى الحقيقي للكلمة إلى الظهور بعد ذلك ببضعة قرون ، على يد ابن جبير (المتوفى في ٦١٤ هـ - ١٢١٧ م) ، والفضل في ذلك لثقافته الأندلسية ، فهو يقول في رحلته :
ص ٣١٢ ، س ١١ وما بعده : «تردَّت علينا الريح الغربية فتصفت قرية (٢)
الضارئة المعروفة بالأردمون»

ص ٣١٢ ، س ١٧ وما بعده : «وأقاموا في الأردنمون شرعا يعرف بالدلون» .
ص ٣٢٠ ، س ١٩ وما بعده : «فلم ينحط شرع الصاري المعروف بالأردمون» .
فالأردمون عن ابن جبير اسم صغار معين يحمل شرعا يعرف باسم آخر هو الدلون (٣) . ولكن الأردنون عند جبال ، صاحب معجم الألفاظ الملاحية ، هو كما رأينا عام على ذلك الصاري وعلى شراعه معا . ويفرق جبال بين الدلون والأردمون ، وذلك إذ يقول (حسب معجم ابن جبير) ، مادة دلون ، ص ٣١ - ٣٢ : إن سفن البندقية في القرن الثالث عشر كانت تحمل دلوين : دلوًا على صاري المقدمة ودلوًا على صاري الوسط ، وإن الدلون كان أقل مساحة من الأردنون وكان مربعا بينما كان الأردنون مثلثا .

(١) شرح ديوان زهير نسخة ثعلب ، دار الكتب المصرية ١٩٤٤ ، ص ٢٨٠ .

(٢) في القاموس : القرية هود الشراع الذي في عرشه من أعلامه .

(٣) أورد ابن جبير الكلمة مرة أخرى في صيغة الجمع ، وذلك إذ يقول (ص ٣١٦ ، ص ٦-٧) :

«واستمرى عصف الرياح فحطت الشراع واقتصر على الدلائل الصغار دون أنصاف البوارى» .

والدولون معرب δόλων في اليونانية (١). وهذه الكلمة اليونانية هي أصل
dolo أو dolon في اللاتينية .

٢ - أَرَسَ

يقول ابن فارس (ج ١ ، ص ٧٩) : « (أرس) الهزلة والراء والسين ليست
عربية . ويقال إن الأرايس الزراعون ، وهي شامية » .

الأرايس جمع تكسير لإرّيس (كسكت) ، ومثله أرارسة (مصرفقة) ،
وأرارس (غير مصرفقة) ، والجمع السالم إريسون . ويقال أيضا للفلاح أو الأكار
أريس (كجليس) ، وجمعه أريسون ، كما يقال أريسي (نياء النسبة) (٢) ، وجمعه
أرينيون . (التاج ، مادة أرس ، عن ابن الأعرابي)

وفيما يلي ما وجدته من شواهد :

١ - يروى البكري (ج ١ ، ص ١٥) قصيدة لعامر بن الظرب مطلعها :

فُقِضَاعَةٌ أَجْلِبْنَا مِنَ الْغَوْرِ كُلَّهُ بِدَا إِلَى قَلْبِجَاتِ الشَّامِ تُرْجَى الْمَوَاشِي

ثم يقول : « وكانوا (نزار بن معد وقضاعة) قد اقتتلوا في حرة . ويعنى
فلجات الزراعين ، وهم الأريسيون » قال رجل من كلب في الأريسين :

فان تَهْدُودُ فَارْتَكِمْ فَلَيْتَكُمْ أَرَارِسَةٌ تُرْعَوْنَ رَيْفَ الْأَحَاجِمِ »

٢ - في النهاية لأبن الأثير (مادة أرس) : « ومنه حديث معاوية ، بلغه أن
صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفين ، فكتب إليه : « بالله لن نمنّت
على ما بلغني لأصالحن صاحبى ، ولا نكونن مقلته إليك ، ولأجعلن القسطنطينية
البخراء حمة سوداء ، ولأنز عنك من الملك نزع الإصطقلية ، ولأردنك إريسا
من الأاراسة ترعى الدوابل » .

(١) دوزى ، ج ١ ، ص ٥٨ ، مادة دلن .

(٢) قال الصفاقى : « وقولهم للأريس أريسي كقولهم للعجاج : والعجرج بالإنسان حورافى ، أى
دواز » (التاج ، مادة أرس . ولكن لم أجد في ديوان العجاج المطبوع) .

(البخراء مؤنث أبحر وهو المتن الفم ، وفي رواية اللسان (مادة أرس) :
الحمراء . والإصطفائية : الجزرة . والدوابل جمع دَوَّابِل : وهو الخنزير أو ذكره
أو ولده . وزاد اللسان بعد تمام الحديث : « وفي رواية : كما كنت ترعى الخناييص »
والخناييص جمع خِنَوْص وهو ولد الخنزير

٣ - في صحيح البخارى (جهاد ١٠٢ [ط بولاق ١٣١٤ هـ : ج ٤ ، ص ٤٧]) :
« قال (أبو سفيان) : ثم دعا (هرقل) بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرىء فإذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل
عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ،
أسلم تسلم ، وأسلم يؤتلك الله أجرك مرتين ، فان توليت فعليك إثم الأريسيين ،
و (آل عمران ٦٤) « يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد
إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بأننا مسلمون » ، قال أبو سفيان : فلما أن قضى مقالته علت أصوات
الذين حولهم من عظماء الروم وكثروا لخطهم فلا أدرى ماذا قالوا وأمر بنا
فأخرجنا » .

وأورد البخارى الحديث مختصرا في موضعين آخرين (جهاد ٩٩ [ج ٤ ،
ص ٤٤] ، وتفسير سورة آل عمران : الآية ٤ [ج ٦ ، ص ٣٦]) .

ويرد الحديث مفصلا في صحيح مسلم (جهاد ٧٣ [ط دار الطباعة العامة ،
ج ٥ (١٣٣١ هـ) ، ص ١٦٥]) . وفي ص ١٦٦ إشارة إلى رواية أخرى بقلب
همزة الأريسيين ياء ، أى البرييين .

ويرد الحديث مفصلا أيضا في مسند ابن حنبل (ط المطبعة الميمنية بمصر ،
١٣١٣ هـ ، ج ١ ، ص ٢٦٣) .

وانظر كذلك الفائق للزعخشري (ج ١ ، ص ١٥) والنهاية لابن الأثير (ج ١ ،
ص ٢٥) . ويشير ابن الأثير إلى روايتين أخريين : الأريسين والإريسين .

والمعنى الذى يتبادر إلى الذهن من الحديث هو أنك إن توليت ولم تقبل دعوة
الإسلام وقع عليك إثم بقاء الأريسين وعيتك على الكفر . وقد قال بمثل هذا

أبو عبيدة وآخرون (١) ، ففي اللسان عن ابن بَرِي : « ذكر أبو عبيدة وغيره أن الإريس الأكار ، فيكون المعنى أنه عبر بالأكارين عن الأنباع » (٢) .

هذا ما وجدته من شواهد .

ولنرجع الآن إلى كلام ابن فارس . فهو يقطع بأن مادة أرس ليست عربية ، وأن الإريس كلمة شامية .

ورأى ابن فارس في الإريس قال به أبو منصور الأزهري قبله ، فقد قال (كما في اللسان) : « أوجب الأريس والإريس بمعنى الأكارين بكلام أهل الشام » .

(١) كائنوري في شرحه لـ (المصباح الكشيطة) ، ١٢٨٣ هـ ، ج ٤ ، ص ٢١٩ . والقسطنطيني في شرحه لـ (الطيعة البادية) ، بولاق ١٣٠١ هـ ، ج ٥ ، ص ١١٤ ، و ج ٧ ، ص ٥٨ .

يقول الثوري : « واختلفوا في المراد بهم (بالإريسين) هل أقوال أصحابها وأشهرها أنهم الأكاريون أي القلاصون والزراعون ، ومتناه أن عليك إثم رعاياك الذين يقيمونك ويقفون بانقيادك ، وله هؤلاء كلهم رعاياك لأنهم لا يملكون ولا يملكون إلا ما أعطاهم الله من القوة وإذا امتنعوا انتصرت » .

(٢) حجب ابن بَرِي على ذلك بقوله : « والأجود حتى أن يقال إن الإريس كبيرهم للمبى وعزل أمره ويعلمونه إذ طلب منهم الطاعة . ويدل على أن الأريس ما ذكرت لك قول أبي حزام الكلبي : لا تبقني وأنت لي بك . وهذا لا يثبت بالمرس الإريسي » .

يقال أبانته به أي سويته ، يريد لا تسوف بك ، والوجه الخسيس . الثيم ، « فضل بقوله في بك » بين المبتدأ والخبر ، وبك متعلق ببقى ، أي لا تبقني بك وأنت لي وفد ، أي عفو ، لأن الثيم عذر ومخالف . لي ، وقوله « لا تبقني بالمرس الإريسي » أي لا تسوف الإريسين وهو الأمير بالمرس وهو المأمور وقامه ، أي لا تسوف المولى بخادمه ، فيكون المعنى في قول النبي صلى الله عليه وسلم لمرقل : فليكن إثم الإريسين ، يريد الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم ، وأنت إريسيهم الذي يجيبون دعوتك ويطلبون أمرك ، وإذا دعوتهم إلى أمر أطاعوك ، فلو دعوتهم إلى الإسلام لأجابوك ، فليكن إثم الإريسين الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم ، وذلك يسخط الله عليهم ويعظم إثمهم » .

فابن بَرِي يبنى تفسيره هذا على رواية من دوى الإريسين ، وهي غير رواية أصحاب الحديث كما رأينا . والإريس قد يكون حقاً بمعنى الأمير ، كما سرى ، ولكن لا يذكر هذا المعنى للأريسي (وهي رواية أصحاب الحديث) أو الأريسي ؛ وعلى هذا لا يصلح تفسير ابن بَرِي للحديث . هاتين الروايتين الأخيرتين . تفسير أبي عبيدة هو الأجود في الواقع . ويشبه هذا التفسير ما يمكن أن أبي حنيفة من أن الأريسين هم الخدم والحوال ، يعني لصداء إياهم عن الدين ، كما قال تمال (الأحزاب ٦٧) « ولنا إنا أعلنا سادتنا ونكرنا » ، أي عليك مثل إثمهم (ابن الأثير واللسان) .

وهناك تفسيرات أخرى وأهمها التكلف أوردتها ابن الأثير وصاحب اللسان .

وقال بعدهما ياقوت في معجم البلدان (مادة بُر أريس) : « والأريس في لغة أهل الشام الفلاح وهو الأكار . . . وأظنها لغة عبرانية . وأحسب أن الرئيس مُقدم القرية تعريبه » (١).

والواقع أن الأريس معرب *arīs* (أريس) في العبرية المتأخرة و *arīš* (أريسا) في الآرامية اليهودية والآرامية الفلسطينية المسيحية ؛ وهو الفلاح الذي يستأجر أرضا على أن يعطى مالكها جزءا من المحصول ويحتفظ هو بالباقي . واستئجار الأرض لفلاحها على هذا الأساس يسمى في العبرية المتأخرة *arīš-utā* (أريشوت) وفي الآرامية اليهودية *arīš-utā* (أريشوتا) . انظر فرنكل ، ص ١٢٨ . . .

فما اشتقاق أريس العبرية الآرامية ؟ يقول فرنكل إن اشتقاق هذه الكلمة ليس واضحا كل الوضوح ؛ ويمكن أن تكون من المادة أرس بمعنى ربط أو عقد ، فتكون الكلمة بمعنى المربوط أو المقيد *contractus* . ولكننا نعرف أن الفعل أرس في العبرية المتأخرة والآرامية اليهودية والآرامية الفلسطينية المسيحية معناه خطيب (امرأة للزواج) مثل *erās* (إرس ، على وزن فَعَلَ) في عبرية التوراة . فهل يقصد فرنكل أن معنى الخطبة متطور عن معنى أصلى هو الربط والعقد ؟

ويرى ينسن P. Jensen (Bemerkungen zu einigen sumerischen und assyrischen Verwandtschaftswörtern ، مجلة Z.A. ، المجلد الأول (١٨٨٦) ، ص ٤٠٦ ، الهامش الأول) أن أريس وأريشوتا في التلمود مقولتان عن *irrišu* (إريش) (٢) و *irrišūtu* (إريشوت) (٣) في الأكديّة ،

(١) نقل الخفاجي في شفاء الغليل (ص ٣١) كلام ياقوت ، ثم عقب على الجزء الأخير منه قائلا : « وكون الرئيس مربيا غريب » . وهو غريب فعلا .

(٢) ترد في الأكديّة القديمة وما يليها . انظر قاموس شيكاغو الآشوري ، المجلد الرابع ، ص ٣٠٤ ب أسفل - ١٣٠٦ : *irrišu* (*errišu*) ، ومعنى الكلمة فيه الفلاح أو الزارع استأجر *tenant farmer, cultivator* .

(٣) ترد في البابلية القديمة وما يليها . انظر قاموس شيكاغو الآشوري ، نفس المجلد ، ص ١٣٠٦ : *errišutu* (*arīšutu, arīšutu*) ، ومعناها فيه استئجار الأريس الحقل لفلاح *tenancy (of a field held by an errišu-tenant)* .

وهما من (المصدر الفعلى) *irīšu* (لریش^(١)) الذى يقابل فى رأيه من الناحية الاشتقاقية غرس العربية . وهو يستشهد بالصيغتين التلموديتين على طول حركة المقطع الثانى فى نظيريهما بل أصليهما الأكديين .

ويتفق هاويت (P. Haupt) *lkkār und irīš, Landmann* ؛ بمجلة ZDMG ، المجلد ٦٥ (١٩١١) ، ص ٥٦١ - ٥٦٢ مع ينس فى أن أريس التلمودية مأخوذة عن *irīšu*^(٢) الأكدي ، ولكنه يرى أن حرث أرجح من غرس نظيرا للمصدر الفعلى *erēšu*^(٣) .

ونخلص من هذا كله إلى أن الأريس أو الإريس فى العربية من أصل: عبرى متأخر أو أراى ، وأن هذا الأصل قد يكون هو أيضا منقولاً عن لغة أخرى هى الأكديّة . انظروا تيسمرن ، ص ٤٩ .

وما دامت الأريس أو الإريس غير عربية . فالفعل *أرس* - *يارس* - *أرسا* أو *أرس* - *يؤرس* - *أرسا* - *أكاراه*^(٤) ليس أصيلاً فى مادته ، وإنما أريس مشتق من أريس ، وأرس من يريس ، أى أنهما من طائفة الأفعال المشتقة من أسماء *degnominative verbs* . وتوزد المعاجم أيضاً فى مادة أرس : الإريس بمعنى الأمير ، والمؤرس بمعنى المأمور التابع ؛ وقدمر بنا ذكر ذلك . فى اللسان ؛ الإريس الأمير ، عن كراع ؛ ججكاه فى باب *فَسَّيْل* ... ، والأصل عنده فيه *رئيس* على *فعل* من *الرئاسة* . ويورد إلّاج فعلاً لذلك : « أرسه تأريسا استعمله واستخدمه فهو مؤرس » .

وتفسير ذلك كله هو أن الرئيس (أى الكثير الرأس ، كما فى القاموس) قلب كما قال كراع . فصار الإريس ، ثم اشتق من الإريس فعل هو *أرس* بمعنى استعمله واستخدمه ، وصيغ من هذا الفعل اسم مفعول هو *المؤرس* .

(١) *erēšu* (*arāšu*) فى قاموس شيكاغو الآشورى (نفس المجلد ، ص ٢٨٥ ب - ١٢٨٩) ، حيث يقال إنه رد فى الأكديّة القديمة وما يليها ، وإن معناه يلو (الحب فى الحقل) أو فلع (الحقل) ، دون إشارة خاصة إلى البذر .

(٢) مد هاويت حركة المقطع الثانى مؤبداً ينس .

(٣) يربطها قاموس شيكاغو الآشورى (نفس المجلد ، ص ٢٠٦ أ أسفل) كذلك بحرث فى العربية و *qāra* (حراث) فى العبرية و *qāra* (حرث) فى الأوجيوطية .

(٤) إلّاج ، عن ابن الأعرابي .

وتورد المعاجم أخيراً في مادة أرس : الإرس ، وهو الأصل (اللسان) أو الأصل الطيب (القاموس) ^(١) . فلعل الكلمة مقلوب الرأس ، مع كسر اخمزة قياماً على كسر ما في الإريس بمعنى الأمير لتقارب الدلالة بين الإرس والإريس ؛ أو لعل الإرس مشتق مباشرة من الإريس .

وهكذا نرى أن ما أوردته المعاجم في مادة أرس هو :

- ١ - الأريس أو الأريسي أو الإريس بمعنى الأكابر ، وهو معرب ؛ فلا عبرة بالفعل أرس أو أرّس بمعنى صار أكاراً ، لأنه مشتق من الاسم المعرب .
- ٢ - الإريس بمعنى الأمير ، وهو مقلوب رئيس ؛ أي أنه لا يمت إلى مادة أرس ؛ فلا عبرة بالفعل أرّس الذي اشتق منه ، أي استعمله واستخدمه ؛ ولا عبرة من باب أولى بالمؤرّس لأنه صيغ من أرّس صياغة اسم المفعول .
- ٣ - الإرس بمعنى الأصل (الطيب) ، وهو إما مقلوب رأس أو مشتق من الإريس أي الأمير .

فهذا كله مصداق لما قال ابن فارس وأثبتناه في صدر هذا البحث من أن أرس ليست عربية .

(١) تفسير اللسان أسح . في أمال النحال (ط) بولاق ١٣٢٤ هـ ، ص ١٩ = ط دار الكتب ١٩٢٦ م ، ص ١٧ أسفل - ١٨ أهل) : « والإرس الأصل . يقال إنه لثم الإرس أي الأصل ؛ قال أبو الفريغ [النصرى] : . . .
 إن لثم الإرس غير فاضح . من هذه الجارية الفريغ والجنب
 وهذه الشم ، والجنب للفريغ » .

٢ - أَرَنْدَجُ^(١) (أَوِ رَنْدَجُ) (مَعْرَب)

يقول الجوهري (مادة رَدَج) : « اليرندج والأرندج جلد أسود^(٢) » . قال أبو عبيد : أصله بالفارسية رَنْدَه^(٣) ، وأنشد للأعشى : أرندج إسكافٍ يخالط عظمًا . قال ابن السكيت^(٤) : ولا يقال الرَنْدَجُ » .

تت : بيت الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) بنامه هو :

عليه ديابوذُ تسربل نخته أرندج إسكافٍ يخالط عظمًا^(٥)

وقد أوردته ابن منظور (مادة رَدَج) ثم نقل شرح ابن برى : « الديابوذ ثوب ينسج على نيرين ، شبه به الثور الوحشى لياضه ، وشبه سواد قوائمه بالأرندج . والعظم شجر له ثمر أحمر إلى السواد » .

ومثل هذا التشبيه قول العجاج :

وكل عيناة تزجى بحزجا كأنه مبرولُ أرندجا^(٦)

(البحزج ولد البقرة)

وكذلك قول رؤبة بن العجاج ، يصف النعاج :

كنما سروان في أردلاج وازددن أخلاطا من العساج^(٧)

(العساج : الإبل تصيح أى تمد أعناقها في السير)

(١) يفتح الحزنة . وفي القاموس بالكسر أيضا .

(٢) قال ابن دريد : « هي الجلود التي تدبغ بالنمص حتى تسود » (المعرب لمجوالين ، القاهرة ، ص ١٦ = الجمهرة ، ج ٣ ص ١٤٠٠ ، ولكن النص المطبوع في الجمهرة محرف) . وفي القاموس واللسان أن الأرندج أو اليرندج هو أيضا صيغ أسود يسود به الخف ؛ قال المعاني : هو الداروش بيته ، وكان بعضهم هو جلد غير الداروش ، وقيل هو الزاج . وانظر اغنشر تشند .

(٣) رنده ضرب من الأدمج الأسود يصنع من جلده المنعز (شتاينجاس ، ص ٥٨٨ ب) .

(٤) يقول ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال (الكز المفرد) ، ص ٥٥ ، س ٩ - ١٠ [باب الحزنة والياء] : « ويقال للجلد الأسود رندج وأرندج » .

(٥) الديوان ، القصيدة ٥٥ ، البيت ١٧ (ص ٤٥) .

(٦) الديوان ، ص ٧ . وانظر أيضا شرح المفصليات ، ص ٢٧٦ ، س ١١ وما بعدها .

(٧) الديوان ، ص ٣٢ .

أورد الفيروز آبادي قول رؤبة : وقال الأزداج هو الأرنديج : قلت : بل هو كأنه جمع له .

ومن قبيل ذلك أيضا قول ابن تلمس (القصيدة ١٤ : البيت الثالث : ص ٥٠) : له جُددٌ سودٌ كأن أرنديجاً . يأكرعه وبالذراعين سندس .

(الجدد الطرائق ، جمع جدة . والأكرع جمع كراع وهو مستدق الساق) . وقول الأعشى (في البيت الأول) « أرنديج إسكاف » يدل على أن الأرنديج كانت تعمل منه الخفاف . ويدل على ذلك أيضا قول الشماخ بن خزار : ودوية فقير ممشي نعمها . كشي النصارى في خفاف اليرنديج (١) فهذه خمسة شواهد تلور دخول تشبيه واحد .

وقد ورد في قصيدة الشماخ نفسها قبل ذلك قوله (الديوان : ص ٩) : بليل كلون الساج أسود مظلم . قليل الوعى داج كلون اليرنديج (٢) . وتشبيه الليل بالأرنديج في السواد نجد أيضاً في بيت لسويد بن أبي كاهل البشكري استشهد به الفارسي على زيادة حرف الجر « في » للتأكيد ضرورة (ابن هشام) المصنف ، القاهرة ١٣٥٦ هـ ، ج ١ ، ص ١٤٦) :

أنا أبو سعد إذا الليل دجا . محال في سواده يرندجا (٣)

(١) رواد سيبويه في الكتاب (ط بولاق ١٣١٦ هـ ، ج ١ ، ص ٤٥٤ أهل) شاعدا على ورود رب دون جواب لعلم السامع به . والمعنى (كما يقول الثعلبي في شرح الشاهد بأسفل الصحيفة) ورب دوية طلعت ونحوه . . . والدوية الصمراء : ومعنى تمشي تكثر المشي . وشبه أسود التمام في سوادها بخفاف الأرنديج وهو الجلد الأسود . وخمس التماري لأنهم معروفون بلباسها . . . وروى البيت أيضاً ابن هشام في فترج بآلة سعاد (ط بيروت : ١٩٧٦ هـ ، ص ١٠٩ أهل) شاعدا على ورود فعل بالتشديد وفعل بمعنى واحد ، فشي بالتشديد مثل مشي .

وفي ديوان التليخ (ص ١١) : ودواية قنن تمشي (يفتح التاء) نجاها . . . وتمشي هنا أي تشي . (٢) الوعى الصوت والجلية . وفي البيت رواية أخرى وردت في الأندلس لابن الأباري (ص ٢٢٣) :

وليل كلون الساج أسود مظلم . قليل الوعى داج كلون الأرنديج . . . ويشرح ابن الأباري البيت بقوله : الساج طيلسان أخضر . . . شبه الليل بالطيلسان الأخضر وهو زبد يشبه سواده . . . وقوله قليل الوعى معناه قليل الصوت . . . (٣) في الألف (ط بولاق : ج ١ ، ص ١١١ هـ ، ص ١٧١) رواية أخرى للطر الثاني : (دخلت في سر باله ثم النجا) .

وقد شبه مليح بن الحكم^(١) العرق على صفحة عتق البعير بالأرندج لسواده
إذ يختلط بالقدّر :

لهايم 'كسندنى حينا كأنه إذا ما تنمى بالصليّف اليرندج'
(لهايم جمع لهايم وهو السابق الجواد ، والحميم العرق ، والصليّف عرض
المنى)

أورد أبو هلال العسكري في كتاب الصناعتين (القاهرة ١٣٢٠ هـ ، ص ٥٣
أسفل) قول ابن أثير يصف امرأة بالجهل والغرابة :
لم تدر ما تسجّ اليرندج قبلها ودراس أعوص ديارس متخذ
ثم عقب على ذلك بقوله : و ظن (أى الشاعر) أن اليرندج بما يتسج ، واليرندج
جلد أسود تعمل منه الخفاف فارسى معرب وأصله رنده . وفسره أبو بكر بن
دريد تفسيراً آخر . . . ، وقال : إنما هذه حكاية عن المرأة التى يصفها ، ظنت
قلّة تجربتها أن اليرندج شيء منسوج ولم تدارس عويص الكلام . وألفاظ البيت
لا تدل على ما قال :

قلت : أخطأ الشاعر عن جهل ، وهو يصف المرأة بالجهل . ولكن أخطأ
في فهم المعرب ليس بالأمر المستغرب^(٢) .

٤ - آزاذ (معرب)

في القاموس والتاج (مادة أزذ) : الأزاذ كسحاب^(٣) ، أهله الجوهري .

(١) أخبار الطليّين ما بق منها ، القصيدة ٢٤٧ ، البيت ١٩ ، ص ١١٦ .

(٢) انظر صديق ، ص ٧ والهامش الأول فيها .

(٣) هكذا وردت الكلمة في شتى مواضعها ، بدون هاء الهزّة ، أى أزاذ لا آزاذ . ولكن أورد
ابن خالين في المعرب (الكلمة التى نشرها شتا W. Spitta في مجلة ZDMG ، المجلد ٢٣ (١٨٧٩) ،
ص ٢١٧ - والمعرب ، القاهرة ، ص ٣٤) كلاماً لأبي على الفارسي عن وزن هذه الكلمة يقول فيه :
« فان قلت قلت وزنه أفعال ، وإن كان بناء لم يحى . في الأستاذ . . . : « وإن قلت قلت هو مثل ختام ،
فالهمزة أصل على هذا . »

وقال الصغاني : هو نوع من التمر . وفي المغرب المطرزى (ج ١ ، ص ١٤ أسفل) : « الأزاد ضرب من أجود التمر » (١) .

== ويعلق ناشر الطبعة المصرية على ذلك بقوله (ص ٣٤ ، حاشي ١٢) : « كتبت الكلمة في الأصول المخطوطة « الأزاد » ، ولم يكتب الله على الألف . ولكن ما ذكره المؤلف هنا عن أبي علي الفارسي يوجب أن تكون الألف ممدودة » . وقد تابع الناشر المصري كلام أبي علي ، وغير الأزاد إلى الأزاد رغم أن جميع الأصول المخطوطة للكتاب ، كما يتعرف هو نفسه ، تكتب الكلمة دون مد على الألف ، ورغم أن الكلمة لم ترد بالله في غير ذلك من المواضع .

على أنه يبدو أنه كانت هناك فعلا لغة بالله هي التي تناولها أبو علي بكلامه . وهذه اللغة أقرب إلى الأصل الفارسي للكلمة كما سئل ، ولكنها كانت لغة نادرة فأهملت ، وإن سجلت الجواليقي حديث أبي علي عن زوجها لأهميته من الناحية الصرفية .

وقد أصاب شيئا ، ناشر تكملة المغرب ، إذ أثبت أزاد بدون مد متابة للأصل المخطوط ، على الرغم من كلام أبي علي .

(١) من مزار البصرة لا الكوفة . يقول ابن قتيبة في حيون الأعيان (ط دار الكتب ، ج ١ ، ص ١٩٢٥ م ، ص ٢٢٠ أسفل) : « واجتمع أهل العراق ليلة في خمري يزيد بن عمر بن هيرة ، فقال يزيد : أي البلدين أطيب ثمرة : الكوفة أم البصرة ؟ فقال خاله بن صفوان (مصري) : بل ثمرتنا أيها الأمير منها الأزاد والمقل وكذا وكذا . . . »

ومن الأزاد أيضا من ثمار البصرة يتدل على شاعر من حيد القيس نيات ذكره فيما بعد . وكانت حيد القيس منذ القرن السادس الميلادي تسكن منطقة البحرين في شرق الجزيرة العربية (وهي تسمى الآن الأحساء أو الحسا) ومنطقة للظيف على الساحل . انظر دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الجديدة ، مادة حيد القيس .

وكان لتجارته موسم في بغداد . في المقامة الأثرية لهذه الأماكن : « حشاش حسي بن هشام : قال : كنت ببغداد ، وقت الأزاد . فخرجت أحتاج من أنواعه ، لا يتباعه . فمرت هير حميد إلى رجل قد أخذ أصناف القواكه وصنفها ، وجمع أنواع الرطب وصنفها . فقبضت من كل شيء أحسن الخ » .

ومن الرطب الأزادي (بالبدل) . يقول ابن يدرود في شرح قصيدة ابن حيدون (القاهرة ١٨٣٤ ، ص ٢٦٢) : « ثم البث (المأمون) إلى سيد بن أصلاب وقال : أي شيء يصلح أن يؤكل ثم يشرب عليه من هذا الماء ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، الرطب الأزادي ، قال : وأنى لنا بالرطب الأزادي في هذا الموضوع ؟ وكان في بلاد الروم ، فما استم كلامه حتى سمع بجم البراذين ، فالتفت ، فرأى البرد حل أحجارها حقائق فيها أنطاف وفيها رطب أزادي ، ففتحت أوعية الرطب فحمد الله وأكل وأكل من كان معه . . . »

وانظر حوزي ، ج ١ ، ص ١٩ ، حيث يشير إلى طبيعته . لشرح ابن يدرود (لندن ١٨٤٦) ، وهي تتفق مع الطبعة المصرية في الموضوع الأول (الرطب الأزادي : ص ٢٦٩ ، ص ٩) ، ولكن تختلف عنها في الموضوع الثاني (رطب أزاد : نفس الصفحة ، ص ١٦) .

وزاد (بذال معجمة) أو زاد (بذال) لغة فيه (١). يقول الجواليقي في المعرب (ليزج ، ص ٢٩) : « قال (أبو بكر) (٢) : وأما النخل الذي يسمى البرشوم (٣) فلا أدري ما صحته في العربية ، إلا أن عبد القيس يسميه الأعراف (٤) ، أنشدنا أبو حاتم :

نفرس [بالتون] فيها الزاد والأعراف والنابجي (٥) مسدفاً إسدافاً (٦)

فالزاد (بذال) ، كالأعراف والنابجي ، نوع من النخل . وعلى هذا يكون الأزاد (والزاد) اسماً لذلك النوع من النخل الذي يشبهه .

ويرد البيت نفسه في اللسان (مادة عرفت) بالذال أيضاً (الزاد) . ولكنه يرد بالذال (الزاد) في الجمهرة في الموضع المذكور (انظر الهامش الثاني) وكذلك في ج ٢ ، ص ٣٨٢ ، حيث يقول ابن دريد : « والأعراف ضرب من النخل . قال أبو حاتم : وهو البرشوم أو يشبهه . قال الرازي : البيت (كما في الهامش الثاني) .

الزاد : يعنى الأزاد . والنابجي : ضرب من النمر ، أى أسود . وكذلك يرد الشاهد بالذال في تاج العروس (مادة أزد) ، حيث يقول الزبيدي : « قال ابن جني : وقد جاء عنهم في الشعر : يفرس [بالياء] فيها الزاد والأعراف » ، وأجابه يعنى

(١) انظر صدقي ، ص ٩٤ .

(٢) أى ابن دريد ، في الجمهرة (ج ٣ ، ص ٣٠٦ ب) ، وفيما يلي النص المطبوع فيها : وهو يختلف قليلاً من النص كما يرد في المعرب : « وأما النخل الذى يسمى البرشوم ما أدري ما صحته في العربية . وعبد القيس يسمون البرشوم الأعراف . وأنشدنا أبو حاتم : نفرس [بالياء] فيها الزاد والأعراف والنابجي مسدفاً إسدافاً . » والنابجي ضرب من تمر البحرين .

(٣) في القاموس : « البرشوم يفتح أبكر النخل بالبصرة . » انظر الهامش الثاني .
(٤) يخالف العرب بضم فسكين وهو ، كما يقول الفيروز آبادي ، « نخلة بالبحرين تسمى البرشوم » . انظر الهامش السابق .

(٥) ورد في الهامش الثاني كلام لابن دريد عن النابجي ، وسيأتى بعد قليل كلام آخر لابن دريد عنه . ويقول ابن خردادبه (ص ١٧١) عن سكان البحرين : « ولهم برى يسمى النابجي ، إذا اتبذ وشرب غير عرقه البياض حتى يصفره » .

(٦) أسد ظلم ، وهذه إشارة إلى أن النابجي تمر . أسود كما يقول ابن دريد في كلام له نوردته بعد قليل . فليس المعنى كما يظن ناشر الطبعة المصرية من معرب الجواليقي حين يقول (ص ٦٧ ، هامش ٦) : « مسدفاً ، مظلماً ، كأنه يريد كثرة النخل حين يكون كمسواد الليل » .

بـ «الأزاد» : «وَأَوَزَدَ الْغَيْرُ وَزَابَادَى الزَّادُ (بالذال) في مادة زود» حيث قال :
«الزاد الأزاد من الحر» .

ولست الزاد (بالذال) تحريفا للزاد (بالذال المعجمة) أو خطأ كما يظن ناشر
الطبعة المصرية من معرب الجواليقي (ص ٦٧ ، هامش ٥) : وإنما هي لغة روعي فيها
الأصل الفارسي للكلمة كما سبيل . وقد مر بنا (في شرح ابن بدرون) ذكر الرطب
الأزادي (بالذال) و «رطب آزاد» (بالذال أيضا) (في ط دوزي) : فالأزاد
ليست تحريفا للأزاد كما يزعم الجواليقي في خطأ العوام (ص ٢٥٤) .
«وَأَزَادَ فِي «رطب آزاد» هذه تقوم مقام الصفة» مثل الأزاد (بالذال) في
السوسن الأزاد (١) : «وهو من أنواع السوسن» يقول ابن البيطار (ج ٣ ، ص ٤٤٢) :
إن السوسن «ثلاثة أصناف» فته أيضا : ونسبته السوسن الأزاد : «وله بستان

وبرى» .
(١) فالأزاد يستعمل اسم ذات وصفة : «وهو في هذا كأصله الفارسي» أي : آزاد :
لهذه الكلمة الفارسية صفة مثنى «حر» (٢) أو «لا حيب فيه» أو «سعيد» ، منفرد :
وقد تستعمل اسم ذات فتدل ، فيا تدل عليه ، على «البلحة الطازجة» أو «زهرة
السوسن» .

سبب : وأزاد صفة بمعنى «حر» (وهو من معاني آزاد في الفارسية كما مر) في «أزاد
درخت» (ابن البيطار : ص ١٦١ ، ص ٢٢٢) (٣) : «وهي شجرة اسمها العلمي
Melia azadirachta L. (من الفصيلة الأزارخية Meliaceae) كما في معجم

(١) في مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (لبن ١٨٨٥ : الحاد الحامن من الملكية الجغرافية
العربية) ، ص ٢٣٥ ، يذكر «السوسن آزاد» على أنه من الزهور التي اختار بها إقليم الجبل على العراق :
«إقليم الجبل أو الجبال هو مدينا Media قديما» أي : الجزء الشمالي الغربي من إيران .
(٢) في القاموس (مادة حر) : «الحر رطب الأزاد» فالاسم العربي (أي الحر) ترجمة
للأسم الفارسي .

(٣) يقول عنها ابن سينا (ج ١ ، ص ٢٥٥) : «شجرة الأزاد ذرعت مبرورة» : «لها ثمرة
قشبة النبق» ويسمونه بالرطب شجرة الإطليج» وكناد : «ويعبرستان يسمى بطاحك» وهي شجرة كبيرة
من كبان الشجر : «ويقال للغزويين كلام أين سينا» : «عجائب الخلقات» (جولفيل ١٨٤٨) :
ص ٢٤٩ أصل ، ولكن الترقى في النص المطبوع آزاد درخت (جذالين) : «انظر المبحث التالي» : «أما

أسماء النبات (ص ١١٦ ، رقم ١٠). و «درخت» فارسية أيضا معناها «شجرة»^(١). فاسم الشجرة مركب من صفة وموصوف مع تقديم الصفة ، وهو تركيب فارسي محض . والمعنى الإجمالي هو «شجرة حرة» ، أو كما قال ابن البيطار في الموضع المذكور : «معناه بالفارسية حر الشجر» .

والترجمة العربية «شجرة حرة» صارت هي أيضا علما على تلك الشجرة . فابن البيطار يقول في موضع آخر (ج ٣ ، ص ٥٤) : «شجرة حرة» هي شجرة الأزدريخت ، وقد ذكرت في الألف .

ويلاحظ هنا أن آخر حرف في الكلمة الأولى (أي الذال في آزاد) قد أسقط ، حتى-تصير الكلمتان بكلمة واحدة مركبة تركيبا مزجيا^(٢) . ونجد الأزدريخت (يلون ذال) كذلك في تذكرة داود (ج ١ ، ص ٣٨ أسفل) .

والاسم الفارسي الأصلي للشجرة هو آزاد درخت ، وهي كما تقول المعاجم الفارسية (فولريز ، ج ١ ، ص ٢٩ ب ؛ وشتاينجاس ، ص ٤٢ ، العنود الأول) شجرة يكثر في جرجان حيث يسمى ذهر زرين «سم الأرض» ، ويسمى في فارس طاق أو طلق .

وقد دخلت الكلمة الفارسية المعجم السرياني أيضا ، فوجدنا azadrak و azadrak (أزدريخت وأزدريخت) كما في قاموس بين سميث (عمود ١٠٥) . وانظر في هذا الصدد أيضا دي لا جارد : G. A. (ص ١٢ ، رقم ٢٠) ، ولوف (ص ٤٤) .

ونلاحظ أن السريانية أرادت أيضا تركيب الكلمتين في كلمة واحدة ، فحذفت آخر حرف في الكلمة الأولى .

(١) انظر في اشتقاقها ف. ملر (F. Müller) (Kleine Mittheilungen) ، مجلة WZKM ، المجلد ٥ (١٨٩١) ، ص ٢٦١ .

(٢) الكلمة مكتوبة بدون ذال (أي هكذا : أزدريخت) في ترجمة لكثير الفرنسية لابن البيطار في الموضعين معا (الترجمة : ج ١ ، ص ٥٤ ، رقم ٦٠ ؛ و ج ٢ ، ص ٣٢٤ ، رقم ١٢٨٨) . ويقول لكثير في ملاحظته له (ج ١ ، ص ٥٥ أسفل) إن هذه الكلمة يجب أن تكتب دائما أزدريخت نهاية للاشتقاق الفارسي . وهو هذا لا يلتفت إلى معنى اللفظة العربية لزوج الكلمتين في كلمة واحدة . هذا إل أنه لو يجب فرضا مطابقة الأصل الفارسي لوجب أن يقول أزدريخت بالذال .

هـ - أَزَب (ومنه المِزَاب)

في اللسان : « وأزب الماء جرى . والمِزَاب المِرْزَاب^(١) وهو آتخشب اندى بيول الماء ، وهو من ذلك ؛ وقيل بل هو فارسي معرب معناه بالفارسية بُول الماء . وربما لم يهزم . والجمع المآزيب . ومنه مِزَاب الكعبة وهو مصب ماء انخرا . فهنا رأيان في الميزاب : الأول أنه عربي من أَزَب الماء إذا جرى ، والثاني أنه فارسي معرب .

ومن دعاة الرأي الثاني الأصمعي ، ففي المعرب للجواليقي (ليبزج . ص ١٤٣ = القاهرة ، ص ٣٢٦) . : « قال أبو حاتم : سألت الأصمعي عن الميزاب والجمع المآزيب ، فقال : هذا فارسي معرب تفسيره ماز آب كأنه الذي بيول الماء ، وقد استعمله أهل الحجاز وأهل المدينة ، وأهل مكة يقولون صلى تحت الميزاب ، قال : ولا يقان مرزاب . » ويقول الجوهري (مادة وزب) : « المِزَاب الشعب : فارسي معرب ، وقد عرب بالهمز ، وربما لم يهزم ، والجمع مآزيب إذا همزت وميازيب إذا لم تهزم^(٢) . كذلك يقول أدنى شير (ص ١٤٩) : « قلت إن المِزَاب مركب من مِزْأى بول ومن آب أى ماء . »

ومن دعاة عربية الميزاب ابن فارس (ج ١ ، ص ١٠٠ - ١٠١) ، فهو ينسب إلى مادة أَزَب معنى القصر والدقة ونحوهما^(٣) . ثم يقول : « ومن هذا القياس الميزاب والجمع المآزيب ، وسمى لدقته وضيق مجرى الماء فيه . »

(١) في التاج : « منه (أي المِزَاب) ابن السكيت والفراء وأبو حاتم . وفي التهذيب من ابن الأعرابي يقال الميزاب مرزاب ومِزْرَاب بتقديم المراء وتأخيرها ، ونقله الليث وجماعة . » وقد أورد الجواليقي رأى أبي حاتم (السجستاني) في مرزاب ، كما سئل بعد قليل .

ويقول الجوهري (مادة وزب) : « المِزَاب لفة في الميزاب ، وليست بالفصحى . »

(٢) في المنرب للطرزى (ج ١ ، ص ١٤) : « ومن ترك الهزنة قال في الجمع ميازيب وموازيب من وزب الماء إذا سال ، عن ابن الأعرابي . . . وأنكر يعقوب (أي يعقوب بن السكيت) ترك الهزنة أصلاً . »

(٣) من ذلك ، كما يقول ابن فارس ، المِزَاب وهو القصير أو الدقيق المتقابل .

في الحبشية 'azaba (أَزَبَ) بمعنى سال (الماء) كما في العربية تماماً ؛ ولكن لم يرد هذا الفعل الحبشى ؛ فإما لدينا من نصوص ، إلا في وزن استفعل (١) .

فاتفق العربية والحبشية في أَوَب الماء بمعنى سال يؤكد أن المِزَاب كلمة عربية أصيلة مشتقة من أَوَب بمعنى سال .

أما ميزاب فقد تكون من مِزَاب بتسهيل الهجزة أو من وزب الماء (يزب وزُوبا) بمعنى سال أيضا (٢) .

ونحن نجد في العربية أيضا زاب. الماء زوبا جرى ، وهي مادة لها نظائر بنفس المعنى في بعض اللغات السامية الأخرى ، كما سيأتى تفصيله في موضع آخر .

فأزب ووزب وزوب (وهي صيغ متقاربة) تدل على معنى سيلان الماء في اللغات السامية عامة والعربية خاصة . وهذا يؤكد مرة أخرى أن المِزَاب والمِزَاب عريان أصيلان ؛ أولهما من أَوَب ، وثانيهما من أَوَب ولكن بتسهيل الهجزة أو من وزب .

بمعنى سيلان الماء هو الذى لوحظ في اشتقاق مِزَاب ومِزَاب ، لا بمعنى البقعة وحيث المجرى كما ظن ابن فارس .

وقد يفترض بأنه إذا كان المِزَاب أو المِزَاب ، على هذا الأساس ، المكان الذى يسيل منه الماء ، فما كان أجدر أهل اللغة أن يختاروا له وزناً غير متفعال الذى يدل على الآلة خاصة . ونرد على هذا بأن المفعول في هذا الصدد على السماع ، فستبويه (٣) بذكر المطبخ (مكان الطبخ) والمريد (محبس الإبل أو موضع يجعل فيه التمر) ؛ وهما على وزن مفعول الذى يدل في الغالب على الآلة . وهذا الوزن نفسه هو أيضا من الأوزان الخاصة بأسماء الوعاء ؛ فالخيل وعاء اللبن ، وما أقرب الصلة بين أسماء الوعاء وأسماء المكان .

(١) انظر طعان ، حدود ٧٩٤ .
(٢) في القاموس والتاج : « (والمِزَاب مكانان اللسان الخلاق) لسرعة سيلانه كالماجرى »
(وَأَوَب في الأرض ذهب فيها) كما ذهب الماء وهذه عن الفراء ، وكلاما من المجاز .
(٣) شرح شافية ابن الحاجب لمرقسي (القاهرة ١٩٣٩) ٤ : ١٠١ ص ١٨٤ .

المزَاب والميزَاب عريبان أصيلان من الناحية الاشتقاقية كما رأينا . ونحن نتفق في هذا مع المستشرق الألماني ساخاو B. Sachau أول من نشر كتاب المغرب للجواليقي (لينزج ١٨٦٧) . انظر ملاحظته في هذا العدد في ص ٦٥ من القسم الخاص بملاحظته .

ثم إن المزَاب لم يكن غريبا على العرب حتى ينقلوا اسمه من لغة غير لغتهم ، فهم يذكرون مزَاب الكعبة . وأهل مكة (كما يقول الجواليقي) كانوا يقولون : صلى تحت الميزَاب . فهذا الاعتبار الاجتماعي وذلك الاعتبار الاشتقائي يقضيان بأصالة المزَاب أو الميزَاب في حياة العرب ولغتهم .

ولننظر الآن في آراء من قالوا إن الكلمة دخيلة من الفارسية .

صحيح أن آب هو الماء وأن ميز (بامالة حركة الميم mez^(١)) أو كسرهما كسرة طويلة (miz) قد تكون فعل أمر بمعنى 'بل' (اللسان) ، أو اسم فاعل بمعنى بائل (الأصمعي) ، أو اسما للبول نفسه (أدى شير) . ولكن إذا اعتبرنا ميز فعل أمر وأردنا أن نقول بل الماء بالفارسية لقلنا آب ميز بتقديم المفعول به . وإذا اعتبرنا ميز بمعنى بائل أو بول وأردنا إضافتها إلى آب ليكون المعنى بائل الماء أو بول الماء ، لوجب أن نقول ميز آب بكسر المضاف كسرة خفيفة لا ميز آب (بتسكين الزاي) ، أو أن نقلب الوضع فنقدم المضاف إليه على المضاف ونقول آب ميز .

ومن هذا يتبين أن الأصل الفارسي المزعوم ميز آب لا يستقيم تركيبيا . وقد لاحظ فرنكل (ص ٢٤ - ٢٥ و ٣٠) ذلك العوج في التركيب . وهو يرى أن الكلمة دخلت الفارسية من العربية لا العكس .

ولكنه مع هذا لا يعد الميزَاب كلمة عربية أصيلة . فهي عنده لغة هامية من مرزَاب : نشأت عن مرزَاب هذه بحذف الراء والتعويض عن هذا الحذف بمد كسرة الميم قبلها . ثم هو يعد المرزَاب كلمة دخيلة ، أصلها marzebā (مرزبا) الأرامية .

(١) ولهذا كتبت في المغرب الجواليقي : ماز (بالألف) .

فقول فرنكل إن الميزاب لغة عامية محرفة من مرزاب يتناقض وما نصن عليه ابن السكيت والقراء وأبو حاتم السجستاني والجهري (كما رأينا) من أن المرزاب غير فصحة .

والجوهرى خاصة يقول إن المزاب لغة في المزاب . على عكس ما يقوله قرنكل تماما . ومن الجلى أن قرنكل إنما فضل المزاب على الميزاب لأن الأول (على حسب رأيه) مطابق للأصل الأرامى المزروع (مرزبا) :

وَنَنْظُرُ الْآنَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْأَرَامِيَّةِ : فِيهِ صِيغَةُ مِيمِيَّةِ الصَّدْرِ مُشْتَقَّةٌ (إِذَا حَكَمْنَا بِالظَّاهِرِ) مِنَ الْمَادَّةِ زَرْبٍ . وَلَكِنْ لَا تَرِدُ هَذِهِ الْمَادَّةُ فِي الْأَرَامِيَّةِ ؛ وَإِنَّمَا تَرِدُ فِيهَا الْمَادَّةُ زَرْبٍ بِمَعْنَى قَاضٍ . وَكَذَلِكَ لَا تَرِدُ زَرْبٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ بِمَعْنَى سَالٍ ؛ وَلَكِنْ تَرِدُ زَرْبٍ فِي هَذَا الْمَفْعَى ، فَالزَّرْبُ مَسِيلُ الْمَاءِ وَزَرْبُ الْمَاءِ (وَسَرْبُ) الْمَاءِ سَالُ (اللسان : مادة زَرْبُ) .

فالكلمة الأرامية مَرْزَبَا مشتقة في الأصل من زَرْب (لأن زَرْبَا لا ترد في الأرامية)، ثم حدث قلب مكاني بتقديم الراء على الزاي في الأرامية، فصار مَرْزَبَا، فاذا نظرنا في العربية وجدنا المَرْزَاب إلى جانب المَرْزَاب. فالمرزَاب من زَرْب العربية بمعنى سأل، دون قلب مكاني، وليس لما نظير في الأرامية، أي نظيره يشاركها في المحافظة على الأصل زَرْب دون قلب مكاني. ولدينا بعد ذلك المَرْزَاب في العربية، ولما نظير في الأرامية. فهل نحكم بأن المَرْزَاب العربية منقولة عن ذلك النظير الأرامي، أم نحكم بأن المَرْزَاب العربية مقلوبة المَرْزَاب العربية تَحَا. أن مَرْزَبَا الأرامية مقلوبة عن أصل أرامي دون قلب لم يرد البناء. تقديره مَرْزَبَا. ٩٠- ٩١- ٩٢- ٩٣- ٩٤- ٩٥- ٩٦- ٩٧- ٩٨- ٩٩- ١٠٠- ١٠١- ١٠٢- ١٠٣- ١٠٤- ١٠٥- ١٠٦- ١٠٧- ١٠٨- ١٠٩- ١١٠- ١١١- ١١٢- ١١٣- ١١٤- ١١٥- ١١٦- ١١٧- ١١٨- ١١٩- ١٢٠- ١٢١- ١٢٢- ١٢٣- ١٢٤- ١٢٥- ١٢٦- ١٢٧- ١٢٨- ١٢٩- ١٣٠- ١٣١- ١٣٢- ١٣٣- ١٣٤- ١٣٥- ١٣٦- ١٣٧- ١٣٨- ١٣٩- ١٤٠- ١٤١- ١٤٢- ١٤٣- ١٤٤- ١٤٥- ١٤٦- ١٤٧- ١٤٨- ١٤٩- ١٥٠- ١٥١- ١٥٢- ١٥٣- ١٥٤- ١٥٥- ١٥٦- ١٥٧- ١٥٨- ١٥٩- ١٦٠- ١٦١- ١٦٢- ١٦٣- ١٦٤- ١٦٥- ١٦٦- ١٦٧- ١٦٨- ١٦٩- ١٧٠- ١٧١- ١٧٢- ١٧٣- ١٧٤- ١٧٥- ١٧٦- ١٧٧- ١٧٨- ١٧٩- ١٨٠- ١٨١- ١٨٢- ١٨٣- ١٨٤- ١٨٥- ١٨٦- ١٨٧- ١٨٨- ١٨٩- ١٩٠- ١٩١- ١٩٢- ١٩٣- ١٩٤- ١٩٥- ١٩٦- ١٩٧- ١٩٨- ١٩٩- ٢٠٠- ٢٠١- ٢٠٢- ٢٠٣- ٢٠٤- ٢٠٥- ٢٠٦- ٢٠٧- ٢٠٨- ٢٠٩- ٢١٠- ٢١١- ٢١٢- ٢١٣- ٢١٤- ٢١٥- ٢١٦- ٢١٧- ٢١٨- ٢١٩- ٢٢٠- ٢٢١- ٢٢٢- ٢٢٣- ٢٢٤- ٢٢٥- ٢٢٦- ٢٢٧- ٢٢٨- ٢٢٩- ٢٣٠- ٢٣١- ٢٣٢- ٢٣٣- ٢٣٤- ٢٣٥- ٢٣٦- ٢٣٧- ٢٣٨- ٢٣٩- ٢٤٠- ٢٤١- ٢٤٢- ٢٤٣- ٢٤٤- ٢٤٥- ٢٤٦- ٢٤٧- ٢٤٨- ٢٤٩- ٢٥٠- ٢٥١- ٢٥٢- ٢٥٣- ٢٥٤- ٢٥٥- ٢٥٦- ٢٥٧- ٢٥٨- ٢٥٩- ٢٦٠- ٢٦١- ٢٦٢- ٢٦٣- ٢٦٤- ٢٦٥- ٢٦٦- ٢٦٧- ٢٦٨- ٢٦٩- ٢٧٠- ٢٧١- ٢٧٢- ٢٧٣- ٢٧٤- ٢٧٥- ٢٧٦- ٢٧٧- ٢٧٨- ٢٧٩- ٢٨٠- ٢٨١- ٢٨٢- ٢٨٣- ٢٨٤- ٢٨٥- ٢٨٦- ٢٨٧- ٢٨٨- ٢٨٩- ٢٩٠- ٢٩١- ٢٩٢- ٢٩٣- ٢٩٤- ٢٩٥- ٢٩٦- ٢٩٧- ٢٩٨- ٢٩٩- ٣٠٠- ٣٠١- ٣٠٢- ٣٠٣- ٣٠٤- ٣٠٥- ٣٠٦- ٣٠٧- ٣٠٨- ٣٠٩- ٣١٠- ٣١١- ٣١٢- ٣١٣- ٣١٤- ٣١٥- ٣١٦- ٣١٧- ٣١٨- ٣١٩- ٣٢٠- ٣٢١- ٣٢٢- ٣٢٣- ٣٢٤- ٣٢٥- ٣٢٦- ٣٢٧- ٣٢٨- ٣٢٩- ٣٣٠- ٣٣١- ٣٣٢- ٣٣٣- ٣٣٤- ٣٣٥- ٣٣٦- ٣٣٧- ٣٣٨- ٣٣٩- ٣٤٠- ٣٤١- ٣٤٢- ٣٤٣- ٣٤٤- ٣٤٥- ٣٤٦- ٣٤٧- ٣٤٨- ٣٤٩- ٣٥٠- ٣٥١- ٣٥٢- ٣٥٣- ٣٥٤- ٣٥٥- ٣٥٦- ٣٥٧- ٣٥٨- ٣٥٩- ٣٦٠- ٣٦١- ٣٦٢- ٣٦٣- ٣٦٤- ٣٦٥- ٣٦٦- ٣٦٧- ٣٦٨- ٣٦٩- ٣٧٠- ٣٧١- ٣٧٢- ٣٧٣- ٣٧٤- ٣٧٥- ٣٧٦- ٣٧٧- ٣٧٨- ٣٧٩- ٣٨٠- ٣٨١- ٣٨٢- ٣٨٣- ٣٨٤- ٣٨٥- ٣٨٦- ٣٨٧- ٣٨٨- ٣٨٩- ٣٩٠- ٣٩١- ٣٩٢- ٣٩٣- ٣٩٤- ٣٩٥- ٣٩٦- ٣٩٧- ٣٩٨- ٣٩٩- ٤٠٠- ٤٠١- ٤٠٢- ٤٠٣- ٤٠٤- ٤٠٥- ٤٠٦- ٤٠٧- ٤٠٨- ٤٠٩- ٤١٠- ٤١١- ٤١٢- ٤١٣- ٤١٤- ٤١٥- ٤١٦- ٤١٧- ٤١٨- ٤١٩- ٤٢٠- ٤٢١- ٤٢٢- ٤٢٣- ٤٢٤- ٤٢٥- ٤٢٦- ٤٢٧- ٤٢٨- ٤٢٩- ٤٣٠- ٤٣١- ٤٣٢- ٤٣٣- ٤٣٤- ٤٣٥- ٤٣٦- ٤٣٧- ٤٣٨- ٤٣٩- ٤٤٠- ٤٤١- ٤٤٢- ٤٤٣- ٤٤٤- ٤٤٥- ٤٤٦- ٤٤٧- ٤٤٨- ٤٤٩- ٤٥٠- ٤٥١- ٤٥٢- ٤٥٣- ٤٥٤- ٤٥٥- ٤٥٦- ٤٥٧- ٤٥٨- ٤٥٩- ٤٦٠- ٤٦١- ٤٦٢- ٤٦٣- ٤٦٤- ٤٦٥- ٤٦٦- ٤٦٧- ٤٦٨- ٤٦٩- ٤٧٠- ٤٧١- ٤٧٢- ٤٧٣- ٤٧٤- ٤٧٥- ٤٧٦- ٤٧٧- ٤٧٨- ٤٧٩- ٤٨٠- ٤٨١- ٤٨٢- ٤٨٣- ٤٨٤- ٤٨٥- ٤٨٦- ٤٨٧- ٤٨٨- ٤٨٩- ٤٩٠- ٤٩١- ٤٩٢- ٤٩٣- ٤٩٤- ٤٩٥- ٤٩٦- ٤٩٧- ٤٩٨- ٤٩٩- ٥٠٠- ٥٠١- ٥٠٢- ٥٠٣- ٥٠٤- ٥٠٥- ٥٠٦- ٥٠٧- ٥٠٨- ٥٠٩- ٥١٠- ٥١١- ٥١٢- ٥١٣- ٥١٤- ٥١٥- ٥١٦- ٥١٧- ٥١٨- ٥١٩- ٥٢٠- ٥٢١- ٥٢٢- ٥٢٣- ٥٢٤- ٥٢٥- ٥٢٦- ٥٢٧- ٥٢٨- ٥٢٩- ٥٣٠- ٥٣١- ٥٣٢- ٥٣٣- ٥٣٤- ٥٣٥- ٥٣٦- ٥٣٧- ٥٣٨- ٥٣٩- ٥٤٠- ٥٤١- ٥٤٢- ٥٤٣- ٥٤٤- ٥٤٥- ٥٤٦- ٥٤٧- ٥٤٨- ٥٤٩- ٥٥٠- ٥٥١- ٥٥٢- ٥٥٣- ٥٥٤- ٥٥٥- ٥٥٦- ٥٥٧- ٥٥٨- ٥٥٩- ٥٦٠- ٥٦١- ٥٦٢- ٥٦٣- ٥٦٤- ٥٦٥- ٥٦٦- ٥٦٧- ٥٦٨- ٥٦٩- ٥٧٠- ٥٧١- ٥٧٢- ٥٧٣- ٥٧٤- ٥٧٥- ٥٧٦- ٥٧٧-

١٠- الحكم الثاني: أجدر بالقبول - قرزاب العزبية إذن مقلوب مزراب العزبية ، والكلمة الأرامية مرزبا ليست أصلا للمزباب العربية ولكنها مجرد نظير لها . ولعل استهجان علماء اللغة العرب لمزباب راجع إلى أنها مقلوب مزراب .

والخلاصة أن المزاب والميزاب والمزrab عربية أصيلة مشتقة من أصول عربية^١ تشترك جميعا في معنى سيلان الماء ، وأن المزاب العربية مقلوب المزrab العربية . . . وليست دخيلة من الأرامية . . .

٦ - أَزَجٌ (معرب)

الأزج اصطلاح معربى لا توضح المعاجم العربية مدلوله. توضيحا كافيًا . فالجوهري والفيروزابادى يكتفیان بأن يقولوا إنه : ضرب من الأبنية . وابن منظور والفيوئى والمطرزى (فى المغرب) يزيدون على ذلك فيقولون إنه : بيت بينى طولاً ٢ ، ولكن هذا التعريف مع ذلك غامض بعض الغموض .

والغموض الذى يحيط بالكلمة راجع إلى أنها معربة . ففى معرب 'azga (أزجا) فى السريانية ، ومعناها العقد (فى البناء) arch . ونحن الكلمة دخيلة فى السريانية نفسها . فهى مأخوذة من سغ فى الفارسية . انظر فرنكل : ص ٢٨ . وسغ فى الفارسية : حسب فولرز (ج ٢ ، ص ٢٩٧ ب) . هو : (١) العقد fornix : و (٢) ضرب من الأبنية مستطيل الشكل (genus aedificii oblongum) و (٣) قرن الثور cornu bovis . (وقرن الثور كمعقد البناء على صورة القوس المحلب ١) .

ومن هذا يتضح أن الكلمة معناها فى الأصل العقد : وأن إطلاقها أيضاً على البناء المعقود arched المستطيل إنما هو من قبيل إطلاق الجزء على الكل .

وما يؤيد أن الأزج هو العقد فى الأصل قول المبرد (ص ٥٨) : « وكان الحسن يقول اجعل الدنيا كالقنطرة نجوز عليها ولا نعرها . قوله : القنطرة ، يعنى هذه المعقودة المعروفة عند الناس . والعرب تسمى كل أزج قنطرة : قال طرفة ابن العبد :

قنطرة الروى أقسم ربيها لتكتنفا حتى تشاد بقرمه

قوله : حتى تشاد . يقول تطل . . .

وما يؤيد ذلك أيضاً قول العجاج :

عس تخال خلفها المفرجا تشيد بديان يعالى آزجاً (١)

(١) هكذا فى مسم : استعجم خبكرى (ص ٢٩١) . ورواية الديون (ص ٩) :

عسا تخال خلفها المفرج تشيد بدين يعاد أزجا =

(العنس : الناقة الصلبة . يعالى : يجعله عاليا . وآزج جمع أزج : وهذا يجمع أيضا على آزاج^(١) . وزاد القاموس : لآزجة^(٢) . يقول إن مؤخر هذه الناقة الصلبة يشبه فى انفراده بئانا تعلوه عقود) .

كذلك يؤيده قول الأعشى يصف حصن عاديا المعروف بالأبلى الفرد :

بناه سليمان بن داود حقبة له أزج عال وطى موثق^(٣)

ومن هذا يتبين أن العربية احتفظت بالمعنى الأصلي للأزج وهو العقد . أما معنى « البيت بنى طولاً » الذى نجد فى اللسان والمصباح والمغرب كما قلنا فهو كالمعنى الثانى لسف الفارسية ، ولكن لا نجد شواهد عليه .

ويقول اللسان والمصباح : أزجت البيت تأزجاً إذا بنيت طولاً^(٤) . والأولى الآن أن يقال إن تأزيج البناء هو تزويده بعقد يعلوه^(٥) .

= وفى كتاب الجكرى (نفس الصفحة ، قبل بيت المبحج مباشرة) : « وقال البرزقي الخلد وكان هاجراً له إلى مصر : »

ألم تسل من ليل وقد نفذ السر وقد أقفرت منها الموازج فالحضر

هكذا روى أبو عل القائل عن ابن دريد : الموازج يفتح الميم . ورواه السكرى : الموازج يفتحها . قال أبو الفتح : الموازج [بالفم] فواعل من مزجت مثل عوارض ودوائر . قال : ويجوز أن يكون من الأزج فهو مفاعل ، غفلت همزته فبطلت واوا . (والحضر ، كما يقول الجكرى قبل ذلك ص ٢٩٠) ، « حسن ، قال المصنف : هو بجمال تكرير بين دجلة والفرات » .

(١) فى فتح البلدان للأندلسى (ط فى جوهه ، ليدن ١٨٦٦) :

(١) ص ٢٢٩ : « ثمولى حسان بن النعمان التميمي ففزا ملكة البربر الكاهنة فهزمت ، فأتى قصورها فى حيز برقة ، فزملها ، وهى قصور يفسها قصر سقوفه أزاج ، فسيت قصور حسان » .

(ب) ص ٢٨٦ : « وحديث أبو سمود وغيره قال : كان خالد بن عبد الله بن أسد بن كرز القسرى من بجملة بني لاهم بيعة من اليم سكة البريد بالكوفة وكانت أمه نصرانية ، قال : وبني خالد حوائث أنشأها وجعل سقوفها أزاجاً معقودة بالآجر والجص » .

(٢) ولكن لم أجده مثالا له .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣٣ ، البيت الثامن (ص ١٤٦) .

(٤) هذا أدق نسبيا من قول القاموس : « أزجه تأزجاً بناء وطوله » .

(٥) من أجل أن الفعل أزج بالتشديد مشتق من الأزج ، أى أنه فعل مشتق من اسم .

٧ - أَرْحَ (زاح وزَحَّ وَزَحَّحَ)

يقول الفيروزابادى : « أَرْحَ يَأْرَحُ أَرْوَحاً ^(١) تَقْبُضُ وَدَنَا بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ وَتَبَاطَأَ وَتَخَلَّفَ كَتَأْرَحَ . وَالْقَدَمُ زَلَتْ وَالْأَرْوَحُ اسْتَخْلَفَ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْحُرُونَ . وَالتَّأْرَحَ التَّبَاطُؤُ وَالتَّقَاعُصُ » .

وزاح يزوح قوية من أَرْحَ لفظاً ومعنى . يقول ابن فارس (ج ٣ ، ص ٣٥) : « الزاء والواو والحاء أصل يدل على تنج وزوال . تقول زاح عن مكانه يزوح إذا تنحى » . ويقول الفيروزابادى : « الزَّوْحُ تفريق الإبل . . . ، والزَّوْلَانُ ، والتَّباعِد ^(٢) : وَأَزَاح الأمر قضاءه والشئ أزاغه عن موضعه ونحاه ، والزَّواح الذهاب ^(٣) » .

ومن هذا القبيل الأجوف الميَّأى . يقول ابن فارس (ج ٣ ، ص ٣٩) : « الزاء والياء والحاء أصل واحد ، وهو زوال الشئ وتنحيه » . ويقول الفيروزابادى : « زاح يزيع زيحاً وزُيِّوحاً وزِيَّوحاً وزِيحاناً بعد وذهب ^(٤) كاتزاح وأزحته » .

(١) وأزحاً . قال رؤبة (الديوان ، ص ٢٦) :

لَوْما وإن عُدَدته بالْمَح صار إلى تَمَلُّلٍ وَأَرْحَ

(٢) زاد التاج هنا (نقلاً من اللسان) : « قال شمر زاح وزاح بالحاء والخاء بمعنى واحد إذا تنحى ، ومنه قول لبيد :

لَوْ يَقُومُ الْقَبِيلُ أَوْ نِيَالُهُ زَاحٌ عَنْ مِثْلِ مَقَامِ عَزْرَجَلٍ »

(في الديوان ، ص ١٦ : (زل) مكان (زاح) .)

وفي كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (الكنز اللغوى ، ص ٣١ ، باب الحاء والخاء) : « ويقال زاح من كذا وكذا وزاح » . وفي الجوهرة (ج ٢ ، ص ٢١٩ ، السواد الأول ، ص ٦) : « زاح الشئ من الشئ يزيع زيحاً وزوغياناً إذا حاد عن الشئ ، وماله » .

(٣) الزَّوْاجُ الذهاب : عن ثعلب ، وأشد : إلى سليم يأنويقة إن نجوت من الزواح (اللسان والتاج) .

(٤) في الأمال لأبى على الفحال (ط بولاق ١٣٢٤ ، ج ١ ، ص ١٩٥ أسفل - ١٩٦ = ط دار الكتب ١٩٢٦ م ، ج ١ ، ص ١٩٢ أسفل - ١٩٣) :

« وَأَشَدُّ اللَّحْيَانِ قَالَ : أَشَدُّنَا أَبُو الدِّينَارِ :

شِيعَتْ مِنْ قَوْمِ وَزَاحَتْ عَلَى وَشَرَعْنِي فِي الشُّنَمِ عَلَى

... ..

قال الحماني : زاحت ذهبت ، قال : وقال أبو الدينار أشد الزيجان ، قال : وحكى الكسافى أشد الزيجوع بضم الزى » .

فكان الأصل في تلك المواد من الناحية الاشتقاقية جنر ثنائي هو «زح» ثلث في المادة الأولى باضافة حمزة في صدره . وفي الثانية والثالثة باضافة واو وياء في جوفه . هذا الجنر الثنائي نجده أيضا في الثلاثي المضعف زَحّ ، وفيه يقول الفيروزابادي :
 « زحه نجاه عن موضعه ودفعه وجذبه في عجلة » .

ونجد الجنر الثنائي أيضا في الرباعي المضعف زحرح . يقول الفيروزابادي :
 « زحرحه عنه باعده » (١) « فزحرح » (٢) ، وهو يزحرح منه أى يبعد ، والزحراح البعيد .

١ - وهكذا نجد الجنر الثنائي «زح» في : (١) أزح بمعنى تخلف (٢) زاح يزوح بمعنى بعد أو أبعد (لازم أو متعد) (٣) زاح يزيع بمعنى إبعاد (لازم) (٤) زاح بمعنى أبعد (متعد) (٥) زحزح ، مثل زح .

فما هي النظائر السامية لهذه المواد المقاربة لفظا ومعنى ؟

للأجوف الواوى زاح يزوح نظير في العبرية المتأخرة والآرامية اليهودية هو الجنر الفعلى ܐܘܪܚ (زوح) . والهجرة منه لازم في كلتا اللغتين يدل على التحرك وعدم الثبات (في الطبع والخلق) . ويأتى منه وزن أفعل ، ومعناه في العبرية المتأخرة «زحرح» (فلانا عن رأيه إلى رأى آخر) ، وفي الآرامية اليهودية «حرك» .

== وزاح بمعنى ذهب أيضا في قول عامر بن السجلان (شرح أشعار الهلليين لسكري : القصيدة ١٩ ، البيت السادس ، ص ٥١) :

مضى ما أفتأ غير ذى علة أحضك وزاح أسى الميض
 لم يروه الأصمى . والميض الكسر بعد الجبر . وزاح ذهب . والأسى الحزن . غير ذى علة أى لا أهل . أحضك أكسرك .

(١) يقول ابن فارس (ج ٣ ، ص ٧) : « الزاء والحاء يدل على البعد . يقال زحرح عن كذا ، أى بوعد . قال الله تعالى : (فن زحرح عن النار) أى بوعد » (آل عمران ٣) .
 (٢) للرقش الأصغر :

... من بنت عجلان إلى حال المطرح ...
 ... وزحرح ...
 == (شرح المفصليات ، ص ٤٩٤ ، ص ٣)

. ولزاح أيضا نظير في السريانية هو الفعل *zaz* (زاح) ، وهو متعد أو لازم بمعنى «حرك ، نقل» أو «تحرك ، قام» . وهذا الفعل واسع الاستعمال في السريانية ، اشتق منه وزنا *zēl* وتفعّل وطائفة من الأسماء .

هذا عن زاح . وللمضعف الثلاثي زح نظير في عبرية التوراة هو الجذر الفعل *zch* ، وهو متعد ، وقد ورد مرتين في التوراة (سفر الخروج ٢٨ : ٢٨ و ٢٩ : ٣١) في صورة المضارع من وزن انفعال بمعنى «يُخلع ، يُفك ، يُفصل» .

ملاحظة :

يرى فولرز (K. Vollers) (Arabisch und Semitisch ، مجلة ZA ، المجلد ٩ (١٨٩٤) ، ص ١٨٦ أسفل) أن الجذر القبطي *zch* (بالدال) في عبرية التوراة نظير زاح العربية ، أو بالأحرى أن وزن الفعل من ذلك الجذر العبري (وهو الوزن الوحيد الذي ورد منه في التوراة) نظير أزاح العربية . والقول العبري في وزن الفعل معناه غسل (القربان المحرق) : سفر حزقيال ٤٠ : ٣٨ . وسفر أخبار الأيام الثاني ٤ : ٦ : والدنم : سفر إشعياء ٤٠ : ١٥ : والغسل هو بالطبخ لإزاحة القذر ، ولكن الصلة بين معنى غسل ومعنى أزاح غير مباشرة .

٨ - أزد (ومنه الإزار والمئزر)

مع مقدمة عن أسر

مقدمة عن أسر :

هذه المادة شائعة الاستعمال في الحبشية [asra : أسر] ، والعبرية ، والآرامية (الآرامية المصرية ، وآرامية العهد القديم ، والآرامية اليهودية [asar : أسر] ، والآرامية الفلسطينية المسيحية ، والسريانية [esar : أسر] ، والآكدية [esēru : إسير] ، والأوجاريتية [nsr : أسر وأسير] . والمعنى الأصلي للمادة في هذه اللغات جميعا هو الربط والحصر .

في عبرية التوراة . مثلاً . نجد الفعل اغبرد 'āsār (أسر) بمعنى « ربط » ، قيد » ، و « أسر (في الحرب) » . و مجزاً « أخذ على نفسه (عند تحريم) » . وعهد التحريم هذا يسمى ַאָסַר (issār : إيسار) ^(١) . ونجد أيضاً ַאָסַר (esūr : إيسور) « إيسار . قيد » ^(٢) . ومنه hēt hā'esūr (بيت ها إيسور) « بيت الإيسار » أي « السجن » ^(٣) (إرميا ٣٧ : ١٥) . و 'āsīr (آسير) هو الأسير وزناً ومعنى ، ومنه مجازاً 'asīr hattiqwā (أسير هتقوا) « أسير الرجاء » في سفر زكريا ٩ : ١٢ . و 'assīr (أسير : بقتيديد السين) لغة في آسير السابقة .

أذر :

يورد الفعل 'āzar . (أزر) في عبرية التوراة بمعنى أحاط (الخصم ، مفعولاً) بالإزار ، أي شد الإزار عليه ، كناية عن التأهب والاستعداد (سفر أيوب ٣٨ : ٣ و ٤٠ : ٧ ، وسفر إرميا ١ : ١٧) . كما يقال في العربية شد إزاره إذا شمر وتهاً واستعد . ويورد الفعل العبري أيضاً مرة واحدة (أيوب ٣٠ : ١٨) بمعنى اكتنف (الثوب المرء) ، أي أحاط الثوب بجسمه كالإزار . وهناك أخيراً استعماله في سفر صمويل الأول ٢ : ٤ في معنى مجازي هو « اتخذ (البأس) لإزاراً » ، أي تلذع بالقوة .

ويوردت من هذا الفعل أيضاً أوزان مزيدة هي وزن انفعل (والمعنى هنا أحيط بكذا) ؛ وفعل ، والمعنى هنا أن تحيط أحداً بالقوة (في ثلاثة مواضع) أو بالسرور (في موضع واحد) أو أن تعين أحداً وتصره إطلاقاً (في موضع واحد) ؛ ثم وزن تفعل (بمعنى اتزر) .

وفي عبرية التوراة 'ezōr (لذور) ، وهي الإزار . وتشتق الكلمة العبرية عادة من الفعل السابق الذكر . ولكن يشتقها دى لاجارد (Übersicht über die im Aramäischen, Arabischen und Hebräischen übliche Bildung der Nomina ، جوتنجن ١٨٨٩ : ص ١٧٧) هي والإزار العربية من وزر

(١) ַאָסַר - 'sar (إيسار) في أرامية العهد القديم .

(٢) ַאָסַר - 'sūr (إيسور) في أرامية العهد القديم .

(٣) bti esōri (بيت إيسير) « قفص (الطائر) » في البابلية ؛ انظر قاموس شيكاغو الأوروري ، المجلد الرابع ، ص ٣٣٥ ب أسفل .

في الأصل . والواقع أن (أزر) و (وزر) متقاربان لفظاً ومعنى : ولكن لا داعي لاشتقاق الإزار في اللتين من وزر ما دامت أزر واسعة الاستعمال فيما ، وما دامت وزر لا ترد في العبرية وإن وردت في العربية .

ويرى تسمرن (في قاموس جزيوس - بول Geaenius-Rabl العبري ، الطبعة ١٧ ، ليزج ١٩٢١ ، ص ٢١ ، عمود ب) أن إزور العبرية نشأت في الأصل عن اسم أهمل هو 'esör (إسور) (من الجذر أسر السابق الذكر) ، وذلك بقلب السين المهموسة زايًا مجهورة مناسبة للراء المجهورة . وهو يرى أيضاً أنه بعد أن نشأت لإزور هذه اشتق منها الفعل العبري أزر السابق الذكر . وهو رأى غريب ؛ فالفعل أزر واسع التصرف والاستعمال في العبرية ، فلا يجوز أن يعد من الأفعال المشتقة من أسماء .

ويؤخذ من كلام تسمرن أنه يرى أن الفعل أسر (لا أزر) هو الذي كان مخصصاً في الأصل للدلالة على معنى شد الإزار . والواقع أن من أسماء الإزار في السريانية 'esārā (إساراً) ، وهو في البابلية القديمة (في نصوص ماري) mīsarurā (ميسر) [م بفتح السين] التي صارت فيما بعد mēseru (١) (ميسر) بكسر السين) .

فهذان اسمان للإزار بالسين . ولكننا نجد السريانية نفسها تسمي الإزار بأسماء أخرى مشتقة من أزر . (بالزاي) (٢) هي 'izrā (إيزرا) و mīzrā (ميزرا) (= منزر العربية تماماً) ، وهما نادوتان ؛ ثم mīzrānā (ميزرانا) (بزيادة ميم في الصدر ونون في العجز) (٣) ؛ وهي أكثر وروداً .

(١) فون سودن Grundriss der akkadischen Gramm. : W. von Soden (روما ١٩٠٢) ،

ص ٦٤ (في الوسط) .

(٢) بين سميت ، عمود ١١٠ .

(٣) تولدكه Compendious Syriac Grammar : Th. Nöldeke (لندن ١٩٠٤) ،

ص ٧٨ ، س ١٦ - ١٧ .

ويرى تسمرن (ص ٣٧ - ٣٨) أن هذه الكلمة السريانية مقولة عن mēširu الأكديّة التي سبق ذكرها (مكتوبة هكذا : mēseru) . ولكن ليس ثمة ما يبرر ذلك . فالكلمة الأكديّة بالسين ، والكلمة الآرامية بالزاي . والكلمة الأكديّة خالية من تون المعجز التي نجدها في الكلمة الآرامية ؛ والثابت أن الآرامية فاقت سائر اللغات السامية في اشتقاق الأسماء بزيادة ميم في الصدر ونون في العجز .

والفعل أزر مهمل في السريانية على خلاف الفعل أسر . ولكن يمكننا أن نستدل من هذه الأسماء الثلاثة للإزار في السريانية على أن الفعل أزر كان يرد فيها قديما إلى جنب أسر .

الخلاصة :

(١) تستعمل العربية والعبرية الفعل أزر (بالزاي) للدلالة على شد الإزار وما يتعلق به من معان . وتشقان من هذا الفعل صيغا اسمية للدلالة على الإزار ونحوه . وفيما عدا هذا ترد فيهما المادة أسر بمعنى « ربط » عامة .

(٢) تستعمل البابلية للدلالة على الإزار اسما مشتقا من الفعل أسر الذي يدل على الربط عامة . فالمادة أزر مهملة في أصلا .

(٣) لا تستعمل السريانية الفعل أزر ، ولكنها تدل على الإزار بصيغ اسمية ثلاث تشير إلى أن هذه اللغة كانت تستعمل قديما الفعل أزر في هذا الصدد ثم أهملته . والسريانية تدل أيضا على الإزار بصيغة اسمية مشتقة من الفعل أسر .

فالعربية والعبرية أكثر تخصيصا من البابلية ، فهما تستعملان لشد الإزار مادة خاصة هي أزر مستقلة عن أسر العامة التي اكتفت بها البابلية^(١) . والسريانية تجمع بين المادتين . ففيها تخصيص وتعميم معا .

وثمة لغة سامية أخرى . هي اللغة الأوجاريتية ، تدل على الإزار بصيغة تطابق منزرة العربية تماما^(٢) ، هي inezrt أو mizrt (م وزرة) ، وقد وردت مرة في أسطورة أقيمت . ومرة أخرى في أسطورة بلع . انظر درايفر G. R. Driver : Canaanite Myths and Legends (إذنبه ١٩٥٦) ، ص ١٥٩ (عمودا)

(١) بل الأكدي عامة . وأزر مهملة أيضا في الحبشية والآرامية (عدا السريانية) . في هذه اللغات نجد إلا أسر (راجع المقدمة) .

(٢) نقول إزار ومنزرة كما نقول لحاف وملحف وملحفة ، ونطاق ومنطق ومنطقة ، وقمر ومقوم ومقومة . وقد يأتي فعل ومفعل دون مقفلة كما في حلاب ومحلب ، وسان وسن ، وعطاف ومعب ، وسراد وسرد . (وهو الإشتاقى من مشتق الإسكانف) . انظر أدب الكاتب لابن قتيبة (ط M. Grünert ، لين ١٩٠٠ ، ص ٥٨٣) ؛ وفلايشر H. L. Fleischer : Kleinere Schriften ؛ ج ١ (لبن ١٨٨٤) ، ص ٢٢١ أسفل .

و ٤٨ - ٤٩ و ١٠٨ - ١٠٩ . وقد تكون الكلمة ^١azzaz (أزر بضم الهزة) الواردة في أسطورة أفهت (في مواضع عدة) بمعنى شد الإزار كما يرى بعض العلماء ، ولكنها موضع خلاف شديد بين الباحثين . انظر درايفر . المرجع المذكور ، ص ١٣٤ (عمود ب) وهامش ١٢ فيها . وانظر أيضا جراي The Legacy: J. Gray of Carthage (لندن ١٩٥٧) ، ص ٧٥ وهامش ٢ فيها .

وهكذا نجد أن أزر العربية لها نظائر في العبرية والأوحيانية وبعض السريانية ، وأن البابلية وبعض السريانية تستعملان في هذا الصدد أسر ، وهي أعم في المعنى من أزر . والمادتان أزر وأسر متقاربتان بالطبع لفظا ومعنى ، ولكن بعض اللغات السامية شاعت أن تخصص أزر لشد الإزار خاصة ، ولم تقنع بأن تعبر عنه بأسر التي تدل على الربط عامة .

٩ - أَزَزْ

في الحبشية 'azzaza' (أَزَزْ) ^(١) بمعنى «أمر» ، وهي نظير أزر فلانا حثه وأز فلانا على كذا حمله على فعله ^(٢) . ويظهر في (عمود ٧٩٢) ذلك الفعل الحبشي في مشتقاته بمادة عزز السامية على أساس أن العين ضعفت فصارت هزة . ولكننا نلاحظ أن هززة تردد بمادة مسقطلة في المعجم الحبشي ، وهي تدل على معنى القوة وهو غير معنى الأمر وإن شابه . فلا وجه إذن لإقتراض عزز أصلا لأزر الحبشية ، ولا سيما أن لأزر الحبشية هذه نظيرا في العربية كما قلنا .

١٠ - أَزَلَّ

ترد هذه المادة في العربية والأرامية والعربية الجنوبية القديمة والحبشية . ففي العربية يرد الفعل المجرد azal (أَزَلَّ) في التوراة بمعنى ذهب أو انصرف (سفر الأمثال ٢٠ : ١٤) وبمعنى «نفد» (الماء : سفر أيوب ١٠ : ١٢) وانحجز (سفر صموئيل الأول ٩ : ٧) والقوة : سفر التثنية ٣٢ : ٣٦) .

(٣) عمرو بن كلثوم التشديد منه ^١azzaza (أَزَزْ) (عل وزلا فعل) «أمر» (بضم فكسر) الخاطيء .
(٢) في السامية العربية «وز» بفتح التشديد (قلنا على فلان) «أمره» .

كذلك يرد الفعل *anah* (أزل) في مختلف اللغات الآرامية (١) بمعنى ذهب أو انصرف . وقد يستعمل مجازا بمعنى « مات » أى « ذهب » (من الحياة) !

فالمذهب أو الانصراف هو معنى أزل العربية والآرامية . فإذا بحثنا عن هذا المعنى بين معاني أزل العربية وجستاه في الأزل بمعنى القدم (٢). ونحن في هذا نتفق مع فون أورلي (Conrad von Orelli) *Die hebräischen Synonyma der Zeit und Ewigkeit* : ليزيج ١٨٧١ . ص ٦٨ . الذى يلاحظ على هذا الأساس ما يزعجه بعض اللغويين العرب من أن الأصل في الأزل والأزلى هو لم يزل (٣). ونحن نتفق معه أيضا في أن أزل بمعنى -ذهب قريبة الصلة بمادة زال (يزول) في العربية نفسها (٤).

...

(١) في الآرامية المصرية ، وآرامية العهد القديم ، والآرامية اليهودية ، والآرامية الفلسطينية المسيحية ، والسريانية (*ezal* : أزل) .

(٢) الأزل دوام الوجود في الماضي كما أن الأبد دوامه في المستقبل ، والأزل مالا يكون مسبوقا بالعدم (كشاف اصطلاحات الفنون للبانى ، كلكتا ١٨٦٢ ، ج ١ ، ص ٨٤) .

(٣) يقول ابن فارس (الجزء الأول ، ص ٩٧) : « وأما الأزل الذى هو القدم فالأصل ليس بقياس ، ولكنه كلام موجز مبذل ، إنما كان « لم يزل » فأرادوا النسبة إليه فلم يستقم ، فنسبوا إلى يزل ، ثم قلبوا الياء همزة فقالوا أزل ، كما قالوا في ذى ين حين نسبوا الريح إليه : أرف . (يأخذ فرائيج بهذا الرأي بصدق « أزل ») .

ويقول الزنجبى (أساس البلاغة ، ط دار الكتب ١٩٢٢ ، الجزء الأول ، ص ١١ ، عمود ١) : « ونقولهم كان في الأزل قادرا حالما وعلمه أزل وله الأزلية مصنوع ليس من كلام العرب ، وكأنهم نظروا في ذلك إلى لفظ « لم أزل » .

وانظر شفاء الغليل ، ص ١٧ و ٣٧ .

والنتاج : « قال شيخنا : وقال قوم هو (أى الأزل) مشتق من الأزل (بذلكين الزاي) وهو الضيق لضيق العقل من إدراك أوله » !

(٤) يرى فون أورلي إذن أن الأزل (بمعنى القدم) يرتبط بمادة أزل العربية الآرامية (بمعنى ذهب) ، وأن أزل هذه متصلة بزال (يزول) العربية . وقد ردد فونكل (*Zum sporadischen Lautwandel in den sem. Spr.* ، مجلة BA ، المجلد ٣ (١٨٩٨) ، ص ٧٠) هذا الرأي ، دون أن يشير إلى صاحبه أو دون أن يعلم أنه قد سبق إليه هبسة وعشرين عاما ، وذلك في رد له على بارت J. Barth الذى يرى (في كتابه *Etymologische Studien zum semitischen, insbesondere zum hebraischen Lexicon* : ليزيج ١٨٩٣ ، ص ١٨) أن أزل العربية الآرامية (التي تدل على المذهب أو الانصراف) تقابل عزل العربية ، وهو رأى سبقه إليه بين سميت (عمود ١٠٦) . =

ولنتقل الآن إلى العربية الجنوبية القديمة والحبيشية .

ففي العربية الجنوبية القديمة وردت المادة أزل في اسم العلم ى أزل (يأزل؟)
لوارد في كثير من النقوش السبئية . انظر كوتنى روسيني K. Conti Rossini
(Chrestomathia Arabica Meridionalis Epigraphica، روما ١٩٣١، ص ١٠٢ ،
عمود ١) ، وريكمانس (Les noms propres sud-sémitiques) G. Ryckmans ،
لوفان ١٩٣٤ - ١٩٣٥ ، الجزء الأول ، ص ٤٢ ، عمود ب ؛ والجزء الثالث ،
ص ٦٨ ، عمود ١) .

ويقارن كوتنى روسيني مادة هذا العلم بأزل العربية في معنى « حبس أو منع » ،
ويشير أيضا إلى 'azāl (أزال) الحبيشية ومعناها « الرجل القوي الشديد » (١) .
فال معنى المحفوظ في العلم السبئي يأزل هو الشدة والتصيق على الأعداء ، وهو في هذا
كالعلم السبئي بأزيم والعلم النبطي آزيم اللذين سنشير إليهما في مادة أزم التالية .

والواقع أن المعنى الغالب على أزل العربية هو الضيق والشدة ، وهي في هذا
مثل لزم العربية ، فأزل وأزم متقاربان لفظا ومعنى . وقد وجدنا هذا المعنى أو
ما يقرب منه في السبئية (في اسم العلم يأزل) والحبيشية (في أزال) ، ولكن لم نجده
في أزل العبرية الآرامية ، فهذه لا تدل إلا على معنى الذهاب أو الانصراف .

ولكن يرى بارت (المربيع المذكور ، ص ٥٢) أن المادة ألس في العبرية
والآرامية التي تدل على معنى الضيق والشدة هي أصل أزل العربية (التي تدل على
المعنى نفسه) ، قلبت الضاد المهموسة زايًا مبهورة مشابهة للام ثم قدمت على اللام .
وهو رأى ضعيف ؛ فالتقارب الذي لاحظناه بين أزل وأزم دليل على أن الزاي
أصلية لا متقلبة عن تخريف آخر (٢) .

== وقد ربط فورست (J. Fürst) (Hebräisches und chaldäisches Handwörterbuch ،
الطبعة الثالثة ، ليدز ١٨٧٦ ، ص ٤٧ ، عمود ب أعلى) أزل العبرية الآرامية بأل العربية كما فعل
فون أولر قبله .

(١) ولكن ملان (مجلد ٧٩٦) يربط الكلمة الحبيشية بالفعل البري أزر ، وهو رأى لا أرحمه .
(٢) يقول فونكل (المربيع المذكور ، ص ٨٢) إنه يفضل ربط ألس العبرية (الآرامية)
بلمة لزر العربية ، ولكننا نلاحظ أن لزر تدل على الملازمة والملازمة ، وهو معنى يختلف عن معنى الضيق
الذي تدل عليه ألس .

واختلاصة :

(١) المعنى الغالب على أزل العربية ، وهو الضيق والشدة ، لا نجده في العبرية أو الآرامية ، ولكن نجده في نضاق ضيق في السبئية والحبشية :

(٢) انمعى الغالب على أزل العبرية الآرامية : وهو الذهاب أو الانصراف ؛ نادر الوجود في العربية : ومنه الأزل بمعنى القدم .

ولكن ما الصلة بين معنى الضيق والشدة الغالب في العربية ، ومعنى الذهاب أو الانصراف الغالب في العبرية والآرامية ؟ هي في رأينا الصلة بين ضدين : فالخبس والمنع والشدة والتضييق ضد لإطلاق السراح وما يستتبعه من ذهاب وانصراف . ثم قد اجتمع المعنيان تقريبا في أزل فلان الفرس إذا قصر حبله ثم سبته (القاموس) .

١١ - أزم

لم أجد هذه المادة في أية لغة سامية أخرى غير العربية ، ولكن قد يكون منها للعلمان التاليان ، وهما من أعلام الرجال :

(١) أزم (بأزم) ؟ في بعض النقوش السبئية . انظر كوتنى روسيني (المرجع المذكور في المادة السابقة ، ص ١٠٢ ، عمود ١) وريكانز (المرجع المذكور في المادة السابقة ، ج ١ ، ص ٤٢ ، عمود ب ، وج ٢ ، ص ٦٨ ، عمود أ) .

(٢) أزم و (آزم) ؟ في نقش نبطي وجد في مدينة نياء بالحجاز هو رقم ٣٣٦ من القسم الثاني من « مجموعة النقوش السامية » Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars Secunda ؛ وقد نشره من جديد كانتو J. Cantineau في كتابه Le Nabatéen ، ج ٢ - باريس ١٩٣٠ : ص ٤٠ .

والراجع أن العلم في هذا النقش النبطي (الأراي) عربي كأعلام أخرى كثيرة أخذها النبط عن العرب .

فالعلمان السابقان عربيان من مادة واحدة ؛ وربما كان معنى الشدة والتضييق على الأعداء هو الذي روعى فيها ، مثل العلم السبئي يأزل والكلية الحبشية أزال ومعناها « الرجل القوى الشديد » . انظر مادة أزل السابقة .

فأداة أزم إذن خاصة بالعربية : العربية الشمالية (عربية القرآن) والعربية الجنوبية القديمة (السبئية) . وقد توسعت العربية الشمالية في استعمالها كما تشهد المعاجم ، ولكن لم تشتق منها العربية الجنوبية القديمة (فما لدينا من نصوصها) سوى العلم الأول .

١٢ - إزْمِيلُ (معرب)

الإزميل شفرة الحذاء (الصحاح ، اللسان ، القاموس) ، يقطع بها الأديم (التاج) . قال عبدة بن الطبيب :

« عيمةٌ ينتحى في الأرض منسما كما انتحى في أديم الصُرفِ إزميلٌ » (١)

(شرح المفضليات ، ص ٢٧٥ ، القصيدة ٢٦ : البيت ٢١ . وكذلك في الأملاني للقالى (ط دار الكتب ١٩٢٦ ، ج ١ ، ص ٢٦) وذيل الأملاني (مع الأملاني في الطبعة المذكورة ، ص ١٦٩) . ولكن في التاج : عيامة وهي الناقة السريعة ؛ وفي اللسان عيرانة ، والعيرانة من الإبل الناجية في نشاط) .

ويروى ابن دريد في كتاب الاشتقاق (ط جوتنجن ١٨٥٤ ، ج ١ ، ص ٧٦) قول شاعر من خزاعة في أبي لبّ عندما حماه أخواله من خزاعة أن تقطع قريش يده لسرقه الغزال من الكعبة :

هو ممنوعوا الشيخ المناني بعد ما رأى تحمة الإزميل فوق البراجم

ويشرح ابن دريد البيت بقوله : « الإزميل الشفرة ، والحمة حدها ، والبراجم أصول الأصابع التي تظهر في ظاهر الكف إذا قبضت على شيء » . وأورد ابن دريد البيت في الجهمرة أيضا (ج ٣ ، ص ١٧ - ١٨ و ٣٧٦) .

والإزميل أيضا حديدة كالحلال تجعل في طرف رمح لصيد بقر الوحش (اللسان ، التاج) .

(١) عن شرح المفضليات : العيمة الشديدة الثامة الخلق ، والجمع العياعم . وينتحي يعتمد . والمنسح طرف خف البير . والصرف صبغ آخر تصبغ به الخلود . شبهها بالإزميل ، أي لأنها تؤثر في الأرض لفصل قوتها كما يؤثر الإزميل في الأديم ، أو حله الناقة ليس في سيرها إعطاء مثل قاطع الأديم المصبوغ بالصرف ، يتوق فيه الخطأ لكرامته عليه لأنه لا يصبغ بالصرف إلا الأديم الجديد .

وقيل الإزميل أيضا المطرقة (اللسان : التاج) . ولكن انظر استلزامنا فيما بعد .

...

الكلمة معربة . أصلها يوناني هو σμῖλη (سميلي : بامانة حركة اللام إمالة ضوئية) . وتطلق الكلمة اليونانية على سكين لقطع (كبضع الجراح ، وشفرة الحذاء ، والسكين يقيم بها الكرم . والمطواة أو المبراة penknife) ، وآلة للنحت (إزميل امثال) . ولم تنتقل الكلمة اليونانية إلى العربية مباشرة : وإنما دخلتها من طريق الآرامية . ففي الآرامية اليهودية (والعبرية المتأخرة) izmēl (إزميل) أو uzmeil (إُزميل) وآلة قاطعة أو سكين : وفي السريانية zēmilā (زميليا) أو zēmelā (زمليا) « مطواة » (١) .

ومن هذا يتبين أن معنى المطرقة الذي ينسب إلى الإزميل ليس من معانيه الأصلية . وقد زادت العربية على اليونانية والآرامية فاستعملت الكلمة على سبيل المجاز ، فقالت رجل إزميل أي شديد ، ورجل إزميل أي شديد الأكل شبه بالشفرة (اللسان ، التاج) ؛ وقالت أيضا الإزميل الضعيف اللون ، وهو ضد .

وتورد المعاجم العربية الإزميل في مادة زمل ، وإن لم تمت إليها بصلة . وقد اعترف بهذا ابن فارس ، مادة زمل (ج ٣ ، ص ٢٥ - ٢٦) ، فقد أورد معنيين أصليين لهذه المادة أحدهما يدل على حمل ثقل من الأثقال ، والآخر صوت ، ثم قال : « وما شذ عن هذين الأصلين الإزميل : الشفرة » .

١٣ - أزي

يرد في الآرامية اليهودية الفعل ^٢azē (أزا) أو ^١azē (أزي) بمعنى « سخن » (الفرن ، الحمام) .

(١) انظر فونكل ، ص ٣٥٧ .

(٢) ترد هذه المادة في أرامية العهد القديم أيضا ، ولكن في صورة اسم المفعول (سفر دانيال

٢ : ٢٢) المصدر الحي (دانيال ٣ : ١٩) . فقط .

وهذا المعنى قريب من معنى شدة الحر الذي نجده بين معاني أَرَى يَأْزِي في العربية ، حيث يقال يوم أَرَى شديد الحر (١) .

١٤ - الْأَزْبُ

في اللسان (مادة زيب) : « الأُزْب الجنوب (٢) ، هذلية . أو هي النكباء التي تجرى بين الصبا والجنوب (٣) قال شمر : أهل اليمن ومن يركب البحر فيما بين جدة وعدن يسمون الجنوب الأُزْب لا يعرفون لها اسما غيره ، وذلك أنها تعصف الرياح وتثير البحر وتسوده وتقلب أسفله فتجعله أعلاه . وقال ابن شميل : كل ريح شديدة ذات أُزْب ، فأنما زيبا شلتها » .

فالأُزْب إذن ريح الجنوب أو الريح الجنوبية الشرقية التي تهب على الساحل العربي فيما بين جدة وعدن . هكذا تسمى في لغة هذيل ، وكان موطن هذيل بين الحجاز وشمال اليمن ، أي في طريق تلك الريح . وهكذا تسمى في لغة « أهل اليمن ومن يركب البحر فيما بين جدة (٤) وعدن » . ولعلها حمت كذلك لسرعتها ، فالأُزْب السرعة والنشاط ، مؤنث ، يقال مر فلان وله أُزْب إذا مر مرا سريعا من النشاط ، والأُزْب النشاط ، فهو مصدر وصفة (٥) .

(١) أَرَى العربية الأرامية في هذا المعنى قريبة الصلة بأَزَى في العربية ، حيث يقال أَرَى النار أوقعا ، وأَزَى القدر اشتد غليظا .

(٢) هكذا في الكامل لمجرد ، ص ٤٦٤ ، ص ١٢ (« ويقال للجنوب الأُزْب ») ، وشفاة الغليل (ص ٢٤ و ٢٧) .

(٣) انقصر الصحاح على هذا التعريف الثاني . ولورد القاموس التعريفين كالقاسم . والتعريفان صحيحان كما سبل .

(٤) يقول ابن الأثير في النهاية (ج ٢ ، ص ١٣٧ ، يصد حديث الريح) : « الأُزْب من أسماء ريح الجنوب ، وأهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيرا » . وجدة ميناء مكة . وحديث الريح ، كما في اللسان ، هو « إن لله تعالى ريحا يقال لها الأُزْب دونها باب مغلق ، ما بين مصراعيه سيرة خسافة عام ، فريحا حكم هذه ما يتفنى من ذلك الباب ، فإذا كان يوم القيامة فتح ذلك الباب فصارت الأرض وما عليها ذروا » .

(٥) يقول ابن فارس (ج ٣ ، ص ٢٩) إن « الزاي وانياء والبه أصل يدل على خفة ونشاط وما يشبه ذلك » ، ولكنه يمد الأُزْب بمعنى الجنوب مما شذ عن هذا الباب .

والكلمة نظير في الحبشية يطابقها تماما هو (azēl) (أزيب : بإمالة حركة الزاي) وهي ريح الجنوب (١) أو أرض الجنوب (٢) . والمعنى الثاني متفرع من المعنى الأول . فالريح التي تهب على الساحل العربي فيما بين عدن وجدة تهب بعرض البحر الأحمر . فنتناول أيضا الساحل الحبشي المقابل . وهذا كنت الأزيب من الألفاظ المشتركة بين العربية والحبشية (٣) .

والأزيب ريح الشرق في لهجة حضرموت . كما يقول لندبرج (٤) . وهي ريح الشمال في لهجة عُمان كما يقول راينهارت (٥) . وقد عجب فولرز (٦) من تسمية ريح الشمال بالأزيب ، لأن هذا الاسم - كما يقول - يطلق في منطقة البحر الأحمر على الريح الجنوبية الشرقية ، وهي حارة (٧) في أغلب أحوالها (٨) .

وقد فسر لندبرج هذا كله تفسيراً طيباً بقوله إن الأزيب هي الريح التي تتكون في حوض نهر الفرات ، ثم تهب ريح شمال (كما فسرهما راينهارت) على الخليج الفارسي ، ثم تخرج من هناك محاذية الساحل الجنوبي للجزيرة العربية ريحاً شرق (ولهذا كانت ريح الشرق في لهجة حضرموت) ، فإذا ما بلغت باب المندب انثنت إلى الشمال فهبت شديدة على البحر الأحمر حتى وسطه تقريباً .

(١) قد ترد أزيب (أي ريح الجنوب) في الترجمة الحبشية للتوراة مقابل « ريح الشرق » في الأصل العبري . كما في سفر الخروج ١٠ : ١٣ وسفر أيوب ٢٨ : ٢٤ . ولا غرو فالأزيب في العربية هي كما قلنا ريح الجنوب أو الريح الجنوبية الشرقية .

(٢) كما في إنجيل متى ١٢ : ٤٢ ، حيث تسمى ملكة سبأ التي « أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان » ملكة الجنوب .

(٣) انظر نولكه : *Neue Beiträge zur zem. Sprachwissenschaft* (ستراسبرج ١٩١٠) ، ص ٦٢ أسفل ٦٣ .

(٤) Landberg: *Etudes sur les dialectes de l'Arabie Méridionale. Premier Volume.* (٤) .

Hädrumöt. Leide 1901. (P. 521)

(٥) Carl Reinhardt: *Ein arabischer Dialekt, gesprochen in 'Omān und Zanzibar.* (٥) .

Stuttgart u. Berlin, 1894. (P. 57)

(٦) في نقده لكتاب راينهارت بمجلة ZDMG ، المجلد ٤٩ (١٨٩٥) ، ص ٥٠٧ .

(٧) إنجيل لوقا ١٢ : ٥٥ : « وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب فتقولون إنه سيكون حر فيكون » .

(٨) تهب على الجزء الجنوبي من البحر الأحمر ريح جنوبية وجنوبية شرقية من أكتوبر إلى مايو ، بينما تهب ريح شمالية غربية على منطقة البحر الأحمر كلها من يونيو إلى أغسطس .

١٥ - أسارون (دخيل)

في القاموس (مادة أسر) : « وأسارون من العقاقير » .

قلت : لا علاقة للكلمة بمادة أسر ؛ فهي دخيلة ؛ أصلها يوناني هو *ασαρον* (أسرن) . وقد انتقلت هذه الكلمة اليونانية إلى السريانية أيضا . فوجدنا في المعجم السرياني *asaron* (أسارون) . انظر لوف ، ص ٣٦٩ أسفل - ٣٧٠ .

وأسارون نبات اسمه العلمي (كما في معجم أسماء النبات . ص ٢٣ ب . رقم ١٥) *Asarum europaeum* L. ، وهو من الفصيلة الزرداوندية (أو الأرسطولوجية) *Aristolochiaceae* ^(١) . وقد وصفه ابن سينا (ج ١ : ص ٢٤٨) ، وابن البيطار (ج ١ : ص ٢٣) ، وداود الأنطاكي (ج ١ : ص ٣٩) . ويذكر له ابن البيطار اسما آخر هو التاردين البري ، ويضيف داود الأنطاكي إلى ذلك اثنين آخرين هما التاردين الإقليمى ونجيل الهند .

يقول عنه ابن البيطار : وله ورق شبيه بورق قسوس ^(٢) : غير أنه أصغر منه بكثير وأشد استدارة . وله زهر فيا بين الورق عند أصوله ، لونه فرفري ^(٣) ، شبيه بزهر البنج ، فيا ^(٤) . بزر كثير شبيه بالقرطم ^(٥) . وله أصول كثيرة دقاق ، ذوات عقد دقيقة ، معوجة مثل أصول الثيل ؛ غير أنه أدق منه بكثير ^(٦) ، طيبة الرائحة ^(٧) ، تسخن وتلذع اللسان جدا . وينبت ^(٨) في جبال كثيرة الشجر .

(١) نسبة إلى نبات الزاروند (أو الأرسطولوجيا) *Aristolochia* (معجم أسماء النبات ، ص ١٢١ ، رقم ٤) .

(٢) أي البلاب . وقسوس هي *κισσός* (كوس) اليونانية .

(٣) أي أرجواني .

(٤) الصواب : فيه ، أي في الزهر .

(٥) يكسر القاف والطاء أو ضمهما .

(٦) أي أن أصول الأسارون أدق كثيرا من أصول الثيل (يفتح الثاء وكسر الهمزة المشددة) .

(٧) الكلام عن أصول الأسارون .

(٨) الأسارون نفسه .

١٦ - أَسْبَ (وَسَبَ)

في القاموس : « الأسب بالكسر شعر التركب (العانة) أو الفرج أو لياست^(١) . وكبش مؤسب كمعظم كثير الصوف . وسبت الأرض أعشبت . فلاندة تدل على طلوع الشعر أو العشب^(٢) . وترد المادة في السريانية أيضا . حيث يقال 'azbā (أزبا) أو 'ezbā (لأزبا) لشعر العانة .

وإذا افترضنا أن الصيغة العربية التي بالسین (المهموسة) هي الأصل . كانت الزاى (المجهورة) في الصيغة السريانية منقلبة عن السین مشابهة للباء (المجهورة) بعدها .

والتطابق بين إسب العربية ولأزبا السريانية دليل على أن الكلمة سامية أصلية . فليس صحيحا إذن ما يزعمه أدنى شير (ص ٩) من أن الإسب العربية معرب لإسب الفارسية : وإن اتفقا في المعنى .

١٧ - أُسْطَبَة (أو أُصْطَبَة) (معرب)

يقول الفيروزآبادي (في سطب وصطب) : « الأسطبة والأصطبة^(٣) مُشاقاة^(٤) الكتان » .

(١) قال الفيرزدق (الغنائق) ، ص ٥٠٧ ، س ١١ ، القصيدة رقم ٦٦ ، البيت ٤٧ ، وهو الأخير) :

كأن كلبيا حين تشبه عفلا حلاقة إسب يهتبا الأصابع

(٢) لعل هذه المادة منطوقة عن مادة وسب ، بقلب الواو همزة . يقول الفيروزآبادي : « الوسب بالكسر النبات ، وسبت الأرض تسب كثر مشبها كأوسبت . . . وكبش مؤسب كمرس كثير الصوف » . وانظر التاج ، مادة أسب .

(٣) ترد الصيغتان أيضا في معيار اللغة ، ولكن يورد للسان الصيغة التي بالصاد فقط (مادة صطب) . وانظر دوزي ، المواد لأشتب (ج ١ ، ص ٢٤ ب) ولشوب (ص ٢٦ أ) واصطب (ص ٢٦ ب) .

(٤) في القاموس : « المشاقاة كقائمة ما سقط من الشعر أو الكتان عند المشط أو ما طار أو ما غطس » .

وفي الحديث (النهاية لابن الأثير : ج ١ : ص ٣٣ أسفل . مادة أصطب) (١)
« رأيت أبا هريرة وعليه إزار فيه علق (٢) وقد خيظه بالأصطبة » .

والكلمة معرب turpa (ستيا) اللاتينية المأخوذة عن στυπή (ستي) ؛
بامالة الحركة الأخيرة (اليونانية) . والكلمتان اللاتينية واليونانية هما « النسيج الخشن
من الكتان أو القنب » . انظر فرنكل . ص ٢٣٠ .

١٨ - إسْطَبِلٌ (أو إسْطَبِلٌ) (معرب)

في القاموس : « الإصطبل . . . موقف الدواب (٣) شامية » .

وأورد ابن دريد في الجمهرة الإصطبل (٤) (ج ٣ : ص ٣١٠ ، العمود الثاني ؛
ص ٦) والإصطبل (ج ٣ : ص ٣١١ ، العمود الثاني : ص ١٤) معقبا بأنه « ليس
بعربي » أو « ليس من كلام العرب » .

وقد أصاب الفيروز ابادي إذ قال إن الكلمة « شامية » ، فهي دخيلة من الآرامية .
في الآرامية اليهودية 'isṭablā (إسْطَبلا) أو 'isṭablā (إصْطَبلا) ؛ وفي
السريانية 'estnḥlā (إسْطَبلا) ، وقليلًا 'establā (إصْطَبلا) .

ولكن الكلمة دخيلة في الآرامية اليهودية نفسها من اليونانية ، والأصل اليوناني
هو στάβλος (ستابلوس) = stabulum في اللاتينية) .

فالصيغة التي بالسین في العربية والآرامية أصل للصيغة التي بالعصاد فيهما ،
قلبت السین صادًا (مطبقة) لتشبه الطاء (المطبقة) بعدها . انظر فرنكل ، ص
١٢٣ - ١٢٤ .

(١) انظر في هذا الحديث أيضا الفائق للزغشري (ج ٢ : ص ٩١ ، مادة علق) واللسان (مادة
صطب) .

(٢) في القاموس : « أصاب ثوبه علق بالفتح وبالتحريك حرق من شيء علقه » .

(٣) قال أبو نخيلة السدي ليقال له ماعز الكلابي بالجماعة (الأغافر) ، ط بولاق : ج ١٨ ،
ص ١٤٤) :

يا ماعز القمل وبيت القمل بقنا وهات البقل في الإصطبل

(٤) يزعم نثر الطبعة المصرية من للمعرب للجواليقي (ص ١٩ ، المجلد الثالث) أن الإصطبل
بالسین « كما في طبعة ليزنج من المعرب ، ص ١٤) خطأ ، ولكن هذا نحن نرى الكلمة في الجمهرة .

في انصباح : « الإسكة وزان سدره . وفتح اخمزة لغة قليلة »^(١) . جانب فرج المرأة . وهما إسكتن . والجمع إسك مثل سدر^(٢) . قال الأزهري : الإسكتان ناحيتا الفرج . وانشفران طرفا الناحيتين^(٣) . وأسكت المرأة بالبناء للمفعول أخطأتها الخافضة فأصابت غير موضع الختان^(٤) : فهي مأسوكة .

(١) في التاج أن الفتح عن ابن سيده ، وأن الجوهري والصاغاني انتصرا على الكسر . وقد أورد النجاشي وروايدى الثنتين ، ولكن بتقديم الفتح على الكسر . وسرى عند ذكر النظائر السامية للكلمة أن معظمها مكسور الهزلة ، وأن صيغة واحدة (هي الصيغة العبرية) هزنتها مفتوحة ، وأن صيغة أخرى (هي الصيغة الأورجارية) مفسومة الهزلة . ولعل غلبة الكسر في النظائر السامية مصداق للجوهري والصاغاني ، فالكلمة من الكلمات السامية القديمة ، كبرها من أساء أعضاء الجسم .
(٢) وكذلك إسك وإسك بالتسكين ، كما في القاموس ؛ وأورد التاج ، عن ابن الأعرابي ، البيت التالي شاهدا على ذلك :

فتح الإله - ولا أفتح غيرهم - إسك الإمام بين الأسك مكدم

وفي السان شاهد على الجمع إسك (كسدر) هو قول مزرد :

إذا شفتاه ذاتها حر طمه ترمزتا لحر كالإسك الشعر

(ترمزتا : اضطربتا . وأشعر جمع شعراء أي الفزيرة الشعر)

والمتى ، أي الإسكتان ، هو الأظف في الاستعمال بالطبع ؛ والشواهد عليه كثيرة ، نجد بعضها في شرح ديوان الحسانة (ص ١٩٣ ، ص ٣) ، والتفانض (ص ٨٤٥ ، ص ٧ ؛ و ص ١٠١٧ ، ص ٥) ، وديوان جرير (ط عبد الله الصاوي ، القاهرة ١٩٣٤ ، ج ١ ، ص ٦٩) ، وخزانة الأدب البغدادي (ط يوليو ١٢٩٩ ، ج ٢ ، ص ٣٥ أسفل) .

أما المفرد فلم أجده شاهدا سوى قول أبي مهوش بن ربيعة بن حوط الفقمي يعبر بن تميم يوم الوقيط (التفانض ، ص ٣١١ ، ص ٨ - ٩) :

وما قالت يوم الوقيطين نهشل ولا الإسكت الشؤى فقيم بن دارم

ويلاحظ أن الكلمة كتبت بتاء مفتوحة ، لا بتاء مربوطة كما ينبغي .

(٣) مثله قول الجوهري : « الإسكتان . . . جانبها الفرج وهما قذاته » . وهذا فيما أرى التعريف الصحيح للإسكتين ؛ فهناك أوصاف أخرى نجدتها مفصلة في التاج .

وفي التفانض (ص ٣١١ ، ص ١٠) ، بعد بيت أبي مهوش المذكور في الهامش السابق : « الإسكت حرف الفرج ، وهو منبت الشعر » . فقله « منبت الشعر » يدل على أن الإسكتين جانبيا الفرج ، لا شعرا كما يقول البعض . وما يؤكد ذلك عبارة « كالإسك الشعر » في بيت مزرد المذكور في الهامش السابق .

(٤) أي أصابت شيئا من إسكتها ، كما يقول الأزهري (البيان والتأنيذ) . وموضع الختان هو البظر بالطبع . . .

الإسكة ، كما رأينا ، جانب الفرج . ولكن نظائرها في اللغات السامية الأخرى تدل جميعا على الخصبة . والعلاقة بين المعنيين واضحة ؛ فالخصبتان على جانبي الذكر ، فكأنهما جانبان له . كما أن الإسكتين جانبان للفرج .

وهذه هي النظائر السامية :

(١) 'eskīr (إسكيت) في الحبشية .

(٢) 'eškēk (إشك) في عبرية التوراة (سفر اللاويين ٢١ : ٢٠) (١) والعبرية المتأخرة .

(٣) 'eškēā (إشكثا) في السريانية .

(٤) iškū (إشك) في الأكديّة ، ومثناها iškā (إشكا) .

(٥) išk (أشك : بضم اخمزة) في الأوجاريتية (٢) .

٢٠ — إشتيام (معرب)

في اللسان والتاج (مادة شتم) أن الإشتيام رئيس الركاب . ومعنى الركاب ركاب السفينة أى ملاحوها . وقد أصاب دى جويه M. J. de Goeje (٣) في فهم هذا المعنى ؛ وفي مخططة لين (مادة شتم) الذى ظن أن المقصود بالركاب الركاب عامة riders ، مع أن التاج (مادة ركب) يقول : «ركاب السفينة الذين يركبونها ، وكذلك ركاب الماء ، وعن الليث العرب تسمى من يركب السفينة ركاب السفينة ، وأما الركبان والركب فراكبو الدواب» .

وقد أخطأ لين أيضا في قوله إن إشتيام زبما كانت معربة عن أشتايام في الفارسية (أى رئيس حصان البريد) ، على فرض وجود مثل هذا الاسم . ووجه الخطأ أن الكلمة من الكلمات المتعلقة بالسفن والبحار .

(١) وردت الكلمة في صيغة الوقت شِكَّة (أشك) ، فدل هذا على أن الألف مفتوحة في الأصل.

(٢) في أسطورة ببل ، ص ٢ من الشفرة الثالثة Fr. III 2 (درايفر ، المرجع المذكور

في ص ٣٠٨ من هذا البحث ، ص ١٢٠) .

(٣) في المجلد الرابع من «المكتبة الجغرافية العربية» Bibliotheca Geographorum

Arabicorum (لیدن ١٨٧٩) ، المعجم Glossarium ص ٢٧١ .

والجواليقي في المغرب (ليزيج . ص ٨٢ ، س ٤ = القاهرة ، ص ١٨٣ ، س ٤) ، كائنسان والتاج ، يفسر « إشتيام السفينة البحرية » بأنه رأس الملاحين . على أن دى جويه يفضل التفسير الذي أورده بين خميت (عمود ٤١٢) للإشتيام من أنه « صاحب انتاع المحمول في السفينة » ، أى الموكل بالمحافظة عليه ؛ وهو معنى أورده الجواليقي نفسه في كتاب آخر له هو خطأ العوام (ص ١٥٤) ، حيث يقول أيضا إن النطق الصحيح للكلمة بالسین (أى إشتيام) لا بالشين .

ويستند دى جويه في ترجيحه هذا المعنى إلى 'iāteyāmā' (إشتياما) في الأرامية اليهودية ، ومعناها الشخص الذي يغلث الشيء بالخاتم obsignator . وهو يشتقها من الجذر 'štm (شم) = 'slm (بالسامخ) (سم) «أغلث» ؛ ولكن انظر فرنكل ، ص ٢٢٢ و ٢٩٣ .

ويرى فرنكل (ص ٢٢٢) أن إشتيام العربية مأخوذة عن تلك الكلمة الأرامية اليهودية أو عن 'eāteyāmā' (إشتياما) نظيرتها في السريانية .

ويورد بروكلمان (ص ٥٣ ب) هذه الكلمة السريانية بمعنى «رئيس السفينة» praefectus navis ، وهو معنى قريب من «رئيس الملاحين» الذي أورده اللسان والتاج والجواليقي في المغرب .

وفما يلى ما وجدته من مواضع ذكرت فيها الكلمة (مفردة أو مجموعة) :

(١) الطبرى ، القسم الثالث Tertia Series ، ص ١٥٨٢ . سنة (٢٥١) : «ولخمس بقين من هجر دنجل من البصرة عشر سفائن بحرية تسمى البوارج . في كل سفينة إشتيام وثلاثة نفاطين ونجار وخياز وتسعة وثلاثون رجلا من الجذافين والمقاتلة» ، فذلك في كل سفينة خمسة وأربعون رجلا

(٢) الطبرى ، القسم نفسه ، ص ١٩٤٨ ، س ١١ : «ومحمد بن شعيب الإشتيام» .

(٣) المقدسى (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم^(١)) ، ص ٦٠ - ١٦) : «وصاحبت مشايخ . فيه (في المحيط الهندى) ولدوا ونشأوا من ربانيين وأشاعة ..

(١) ليدن . ١٩٠٦ . المجلد الثالث من «المكتبة الجغرافية العربية» ، الطبعة الثانية .

ووكلاء وتجار : ورأيتهم من أبصر الناس به وتمرأسيه وأرياحه وجزاره : فسألتهم عنه وعن أسبابه وحدوده . ورأيت معهم دفاتر في ذلك يتدارسونها ويعولون عليها ويعملون بما فيها .

(٤) ابن خرداذبه (ص ٧٠ . ص ١ - ٢) : « وسئل إشتيامو أنبحر عن المد والجزر فذكروا أنه إنما يكون في بحر فارس على مضائق القمر . . . »

٢١ - إشنى (معرب)

الإشنى المثقب يخرز به الأديم ^(١) ، فهو آلة للإسكاف ^(٢) . وجمعه أشاف ^(٣) .

(١) في الجبهة (ج ٢ ، ص ٨٠ ، السواد الأول ، ص ٣) : « قال أبو زيد الإشنى والمثقب والمراد واحد . وفي التصحاح (مادة شئ) : « قال ابن السكيت : والإشنى ما كان للأشاق والمزود وأشباها ، والمثقب كئمال » . ولكن الإشنى يخرز الكمال أيضا ، بدليل قول الرازي (اللث ، مادة شئ ، عن ابن برى) : « نحاس ما بين الشراك والقدم وخزة إشنى في عطف من آدم (نحاس يحوص : غاط . والشراك سير التل . وعطف جمع عطف وهو الجانب) وسيأتى أن النظير الحيشى لكلمة الإشنى العربية يطلق على مخرز الإسكاف خاصة . فالإشنى يخرز الأديم ، تسوى في هذا الأساق (جمع سقاء ، وهو الوعاء من جلد يكون لسقاء اللبن) والمزود (جمع مزود ، وهو وعاء الزاد) والكمال .

ومن قبيل المجاز ما حكاه ثعلب عن العرب (اللسان ، مادة شئ) من قولهم : « إن لاطمت لاطمت الإشنى » . يقول ابن منظور إن ثعلبا لم يفسر هذا القول ، ولكن « قال ابن سيده » وعنى أنه إنما ذهب إلى حدته ، لأن الإنسان لو لاطم الإشنى لكان ذلك عليه لا له .

ومن الاستعمال المجازى أيضا قول الرازي (اللسان ، مادة شئ ، عن الفارسي) :

مشيرة العرقوب إشنى المرفق

أى أن عرقوبها كالإبرة ومرفقها كالإشنى « وقوة وصلابة » ، وهو ذم بالطبع .

(٢) والنساء في بيروت أيضا ، حين يخطن شيئا من الجلد . قال أبو شهاب المازني (أشعار المذليين ما قبل منها ، ص ١٠ ، القصيدة رقم ١٤٨ ، البيت الرابع) :

صناع بلشغنا حصان يشكروا جواد يقوت البطن والعرق زاهر

(الشكر بالفتح : الخمر . وعرقه زلخر أى كريم)

وفي صحيح البخاري (ج ٦ ، يولاى ١٢١٤ هـ ، ص ٣٥) ، في تفسير آل عمران ٧٢ ، وأن امرأتين كانتا تخترزان في بيت أو في الحجرة فخرجت إحداهما وقد أنفلتت بطنها في كنفها ، فادعت على الأخرى ، فرفع إلى ابن عباس . . . »

(٣) ومثناه الإشفيلان . وفي معجم البلدان لياقوت : « الإشفيلان : ثنية الإشنى الذى يخرز به : ظهران يكتنفان ماء يقال له الظهى لبى سلم » .

ونضيرة في الحبشية *innsfē* (مسنى ، بامالة حركة الفاء) ، من الفعل *safta* (سنى) ، خاط . رتق (١) . ولما كانت السين الحبشية نظير السين العربية من الناحية الاشتقاقية . فلأنه سنى الحبشية لابد أن تكون نظير سنى لاشنى في العربية (٢) . فإشنى إذن دخيلة في العربية من لغة سامية تستعمل الشين حين تستعمل العربية والحبشية السين .

ولعل السريانية هي تلك اللغة السامية التي أخذت عنها العربية الإشنى ؛ ففي السريانية *šēṣāyā* (شفايا) ؛ وهي الشوكة (واحدة الشوك) . وهو معنى قريب من معنى المنقب . وهذه الكلمة السريانية يقابلها في العربية السفا ، وهو الشوك ، واحده سفاة (٣) .

وهكذا نجد أن العربية والحبشية تستعملان سنى حين تستعمل السريانية شنى ، وذلك كله في معنى الشوكة أو ما يماثلها . فاشنى إذن دخيلة من السريانية ، وأصلها السرياني هو على الأرجح شفايا السابقة الذكر . وقد زادت العربية ألفا في صدر الكلمة حتى تتوصل إلى النطق بالحرف الأول الشيه بالسكن ، فاشنى إذن على

(١) صيغت من هذا الفعل بضعة مشتقات أخرى . انظر دلمان ، حمود ٤٠٨ .

(٢) تارن دلمان هذا الفعل الحبشى بالفلمين سف وشنى في العربية ، فأصاب في الأول وأخطأ في الثانية ، فإن سف قريبة من سنى لفظا ومعنى (انظر خامش التال) . أما شنى ، فدل الشفاء ، فلا علاقة له بالإشنى رغم التشابه اللفظي ، ذلك التشابه الذي دعا عامة مصر زمن شباب الدين الخفاجي إلى تسمية الإشنى بالشفاء . يقول الخفاجي في شفاء الغليل (ص ٢٦) : « والعامة تقول له الشفاء كشد السقم ، وهو غلط ، كقولهم :

رب إسكاف يبيع حسنه
ذاب قلبي منه صدا وجفا
كلما أشكر اليه سقى
قال ما عنتى سوى هذا الشفا

(٣) قال الفرزدق (الغنائق) ، ص ١٦ ، القصيدة رقم ٥٩ ، البيت (١٢) :

تجير ذارها إذا طرد السفا وهاجت لأيام الثريا حروها

« قال أبو عبد الله . . . والشفا شوك البهي وهو مثل شوك السنبيل [وأطراده أن يحف وتطرد الربيع . فلما اشتد آخر عليها رجعت إلى الأبيية وأنحيا] ، وقوله لأيام الثريا يبنى وياح الثريا » . ومثل قول الخليلي (حذيفة بن بدر بن سلمة) : حتى إذا ما طرد الحيف السفا (الغنائق ص ١) . (انيف ريح حارة تأتي من نحو اليمن)

وفي الغاموس (مادة سنى) : « وأسفت البهي سقط سفاها ، والزروع خشن أطراف سنبله » . وسفت قريبة من سنى في هذا الصدد . يقال سفت الخوص نسجه وكذلك أسفه ؛ والسفة بالضم ما يفت من الخوص .

وزن لإفعال منونة مقصورة كما يقول ابن برى (اللسان ، مادة أشف) (١) . لا على وزن فعلى بأثف التانيث المتصورة كما يزعم الجوهري (مادة أشف) والصابغاني (النتاج . مادة أشف) .

وانظر فرنكل . ص ٢٥٦ . وهو يلاحظ أن المؤلف اليوناني اغينيون اكتب «رحلة في المحيط الهندي» Periplus Maris Erythraei (الفصل ١٧) يذكر الأشافى (σπαττα) أوبيتيا بين السلع التي كانت تستوردها الجزيرة العربية في عصره .

٢٢ - أَشْكُرُ* (معرب)

في اللسان (مادة شكر) : «الأشكر ضرب من الأديم أبيض . الليث : الأشكر كالأديم إلا أنه أبيض يؤكد به السروج» (٢) . قال الأزهري هو معرب وأصله بالفارسية أدنج « (٣) .

قلت : وجه الصواب في أدنج هو أرندج . والأرندج جلد أسود تعمل منه الخفاف ، وأصله بالفارسية رنده ؛ وقد مر الحديث عنه تفصيلا (رقم ٣ من هذه الحلقة) . ولكن الأشكر بعيد عن هذا لفظا ومعنى ، وقد وهم الأزهري .

والظاهر أن الأشكر معرب σκotos (سكوتس) اليونانية ، ومعناها الجلد وخاصة المدبوغ منه ، وتطلق أيضا على السوط المصنوع من الجلد .

وهذه الكلمة اليونانية نفسها أصل الكلمة السريانية 'esqāṭā (إسقاطا) ، ومعناها السوط (من الجلد) .

وفي اللاتينية نظير تلك الكلمة اليونانية هو sentum ، ومعناه «ترس مستطيل مصنوع من ألواح خشبية ثبت بعضها في بعض وغطت بالجلد» . وهذه الكلمة

(١) يقول الفيدي (مادة أشف) إن هذا الرأي حكى عن الخليل .

(٢) هكذا في القاموس أيضا .

(٣) أورد الناج أيضا قول الأزهري .

اللاتينية هي بدورها أصل 'isqtā (إسقطا) في الآرامية اليهودية (١) ، ومعناه
الترس أيضا .

٢٣ - أَشَلُّ (معرب)

يقول الفيروزابادي : «الأشل مقدار من الفروع معلوم بالبصرة . والأشول
الحبال كأنه يذرع بها : نبطية ..»

وفي مفاتيح العلوم للخوارزمي - (طقان فلوتن G. van Vloten ،
ليدن ١٨٩٥ ، ص ٦٦) ورسائل إخوان الصفا (٢) (ط الزركلي ، المكتبة
التجارية ، القاهرة ١٩٢٨ ، ج ١ : ص ٦٠ ، س ١٢ - ١٣) أن الأشل (في
العراق في القرن الرابع الهجري) ستون ذراعا .

وقول الفيروزابادي إنما نبطية يقصد به أنها آرامية . وهذا صحيح ؛ ففي الآرامية
اليهودية 'ašlā (أشلا) ، وفي السريانية 'iālā (إيشلا) ، أي «الحبل» .
انظر فرنكل ، ص ٩٣ و ٢٢٩ .

ويرى تسمرن (ص ٣٥) أن هاتين الكلمتين الآراميتين مأخوذتان عن ašlu
(أشل) الأكدي . وتدل هذه الكلمة الأكديّة على الحبل عامة : والحبل تشد به
السفينة ، ومقياس للطول يبلغ ٥٩:٤٠ أو ٦٦:٨٢٥ مترا (٣) .

(١) انظر دالمان ، Aramäisch-Neuhebräisches Handwörterbuch: G. Dalman ،
(جروتجن ١٩٢٨) ، ص ٣١ ب .

(٢) انظر مقال ديتريمي Dieterici عن الأعداد والمقادير في رسائل إخوان الصفا :
«Zahl und Maass nach den arabischen Philosophen » die laetern Brüder» ، مجلة
ZDMG ، المجلد ١٨ (١٨٦٤) ، ص ٦٩٥ .

وهو يعلق على جمع الأشل على الأشواك في كلام إخوان الصفا (ص ٦١ ، س ٢ - ٣ من ط الزركلي)
بأنه خطأ لا يشترى من عربي يعالج كلمة دخيلة ؛ والجمع الصحيح هو الأشول كما في قول الفيروزابادي .

(٣) انظر تيرر - دانجان Fr. Thureau-Dangin في مقاله : L'U, le Qa et la
mine, leur mesure et leur rapport ، مجلة JA ، السلسلة العاشرة ، المجلد الثالث
(يناير - فبراير ١٩٠٩) ، ص ٩٧ - ٩٩ .

٢٤ - أصص وأصو وأصى وعصص وعيص وعوص وعصى

(١) أصص :

تدل هذه المادة في العربية على التقارب والتداني ، ومنه الشدة والإحكام .
 ففي القاموس : أصت الناقة تؤص وتئص اشتد لحمها وتلاحكت ألواحها ، وأص
 بعضهم بعضا زحم . والتأصيص الإيثاق والتشديد وإلزام بعض ببعض . وتأصصوا
 اجتمعوا كائتصوا ؛ والأصوص الناقة الحائل السمينة ؛ والأصيص البناء المحكم^(١) ؛
 والأصيصه البيوت المتقاربة ، وهم أصيصه واحدة أى يجتمعون .
 وفي القاموس أيضا : الأص (مثلثة) الأصل (والجمع آصاص) . وهو معنى
 واضح الصلة بالمعنى السابق .

وفي القاموس كذلك : أصه يؤصه كسره ، والأصيصه ما تكسر من الآتية .
 فلعل معنى الكسر نشأ عن معنى الشدة والإحكام . كما ينشأ الضد عن الضد .
 وقد يكون الأصيص أيضا بمعنى الرعدة والذعر (كما في القاموس) . وهذا
 المعنى متصل بمعنى التقارب والتداني ؛ ففي الرعدة والذعر تقبض وانطواء . يقول
 ابن دريد (الجوهرة ، ج ٣ ، ص ٤٧٤ ب ٢) : « قال (أبو زيد) : وسمعت إنه
 لأصيص كضيق أى متقبض » . وفي مجالس ثعلب (نشر عبد السلام هارون ،
 القاهرة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ، ص ٢٤٨ ، من ٦ - ٢) : « وله من فرقته كضيق
 وأصيص أى انقباض وذعر » .

هذه المعاني كلها متفرعة من معنى التقارب والشدة على سبيل اليقين أو الرجحان .
 ولكن يتبقى من مادة أصص (كما أوردها القاموس) : (١) أص الشيء يئص
 برق^(٢) ، و (٢) الأصوص اللص . ويبدو أن المعنى الثاني نشأ عن مجرد تشابه
 لفظي بين أصص ولصص ، ولا سيما أن اللص ليست عربية أصلا^(٣) . كذلك

(١) « مثل الرصيص سواء » (الجوهرة ، ج ١ ، ص ٦٨٢ ، الموزد الأول ، آخر سطرين) .

(٢) « من هله » « هل ما يلهو » ، أص الشيء يؤصه مله .

(٣) اللص (مثلثة) *ληστης* (ليستيس) اليونانية . انظر فرنكل ، ص ٢٨٤ أسفل .

واللص (مثلثة) لغة في اللص ، وهي أكثر مطابقة للأصل اليوناني ، وجعلها لصوت .

يبدو أن المعنى الأول (برق) نشأ عن تشابه لفظي بين أبص وبصص^١ : يقال : بص
يعص بعصيا برق ولمع .

وهناك أخيراً الأصيل في معنى رابع غير المعاني الثلاثة التي أوردناها له
(انبناء نحكم : وما تكسر من الآنية : والرعدة والذعر) ، والتي تفسر قطعاً
أو ترجيحاً على أساس معنى التقارب والشدة الأصيل في المادة . ذلك المعنى الرابع
هو (حسب القاموس) « نصف الجرة تزرع فيه الرياحين » و « المكن يبال فيه »
و « شيء كالجرة له عروتان يحمل فيه الطين »^(١) .

لهذا المعنى الرابع لا علاقة له بمعنى التقارب والشدة الأصيل في مادة أصص ،
ولهذا اعتبر فرنكل (ص ٦٩) الأصيل في هذا المعنى معرباً *qāṣṣa* (أصيصا)
الأرامية اليهودية (في الترجوم والتلمود) ، « وهي القدر من الخزف » (إطلاقاً)
أو « المكن »^(٢) .

ولكن ما اشتقاق أصيصا الأرامية ؟ هي ، فيما أرى ، اسم مفعول من مادة
أصص الأرامية اليهودية التي تدل على معنى الضنظ والتي تقابل أضص (يضادين)
في العبرية ، وستحدث عنها في قسم تال . فكأن المعنى الحرفي لأصيصا هو (الطين)
« المضغوط » أي الخزف ، إشارة إلى المادة التي تصنع منها تلك القدر . وإطلاق
اسم المادة على ما صنع منها ليس بغريب ، فالاسم *ṭāṭ* (طيط) في عبرية التوراة
والعبرية المتأخرة هو الخزف^(٣) ، ولكن نظيره في الأكديّة (*tēṭu* أو *tetṭu*
أو *ṭāṭ*) هو الخزف^(٤) أو القدر المصنوعة منه (بتسولد ، ص ١٣٠ ، العمود
الأول) .

(١) هذه المعاني الثلاثة هي في الواقع معنى واحد مداره « القدر أو الجرة من الخزف » .
(٢) نباله بقلب الهززة عينا : *qāṣṣa* (عصيصا) . وترد الكلمة في العبرية المتأخرة
(نقلاً عن الأرامية اليهودية) بالمعين وحدها : *qāṣṣa* ، وهي القدر (عامة) أو أصيص الزهر (خاصة) .
ويقرن فرنكل (ص ٦٩ ، الحاشي الأول) وبروكلمان (ص ٤٤ ، المصدر الأول) *qāṣṣa* (أصصنا)
(أصصنا) السريانية بأصيصا الأرامية اليهودية ، ولكن انظر حديثنا عن إسموثا في (أصص وأص) .
(٣) فضلاً عن « الوسل والقدر » . وقد اشتقت الأوامية من طيط هذه قبلاً على وزن فعل بالتشديد
بمعنى « طيل بالخزف » .

(٤) وكذلك الوسل والقدر كما في العبرية . انظر الحاشي السابق .

وورود الأصبص في العربية بالصاد دليل على أنها معرب أصبصا الأرامية .
إذ لو كانت عربية أصيلة لكانت الأضيض (بالصاد) : لأن مادة أصص الأرامية
التي اشتقت منها أصبصا تقابل أضض في العربية كما قلنا .

(ب) أصو وأصى :

تدلان على الاتصال والاختلاط ، وهو معنى قريب من معنى التقارب والتداني
الذي تدل عليه مادة أصص السابقة .

فمن الاتصال والاختلاط (كما في القاموس) أصا التبت يأصو اتصل وكثر ؛
وأصى السنام تظاهر شحمه ؛ والإصية الآصرة ؛ والأياصى الأياصر ؛ والآصية
الدهاية اللازمة (من قبل أنها متصلة بالمصايب لا تبرحه) . وتأصى تأصية تعمر
(من الآصية بمعنى الدهاية اللازمة) ؛ والآصية طعام كالحساء بالتمر (أى طعام
مختلط) (١) .

وترد هذه المادة في الأرامية ، دالة أيضا على معنى الاتصال والاختلاط .
ففي الأرامية اليهودية والسريانية 'aswēṭā' (أصوئا) (٢) بمعنى المعجن (حوض
العجن) ، و (مجازا) العجين نفسه . هكلدا تقول المعاجم ، ولكن معنى الاتصال
والاختلاط الواضح في المادة العربية يدل على أن معنى العجين قد يكون المعنى
الأصل لا المجازي ، وأن معنى حوض العجن قد يكون معنى مجازيا غلب على المعنى
الأصل . وما أقرب الصلة بين أصوئا هذه وآصية العربية بمعنى « طعام كالحساء
بالتمر » (انظر الهامش الرابع) .

وفي الأرامية اليهودية أيضا 'asweṭā' (أصوئا) « النبات المتسلق الطفيل » .
قارن ذلك بقولنا أصا التبت يأصو اتصل وكثر .

(١) الآصية هنا (كما في القاموس) مخففة الياء . وفي الجوهرة (ج ٣ ، ص ٤٤٦) ، « الصود الثاني » .

س ٣ : « والآصية (بتشديد الياء) دقيق يعجن بتمر ولبن . ويقال الآصية بالتخفيف » .

(٢) في الأرامية اليهودية أيضا لغة بالعين : عاصوئ .

(ج) عصص وعيص وعوص :

تدلّ عصص على بعض معاني أصص . فهي تدل على الشدة . يقول ابن فارس (ج ٤ . ص ٤٧) : « العين والصاد أصل يدل على شدة وصلابة في شيء . قال ابن دريد (١) : عص انشأ بعص إذا صلب واشتد . وفي القاموس : عصص على غريمه تعصيصا ألح ؛ والعصص [بضم العين] اجتمع الخلق الشديد الأسر ، والنكد القليل الخير (كقولنا في العامة المصرية « ناشف ») ؛ والعصصي (على وزن فعلى) الضعيف (ضد) .

وتدلّ عصص : مثل أصص : على الأصل أيضا . ففي القاموس العَصَّ [بالفتح] الأصل (كالأص) (٢) . ومنه العصص [بضم العين] وهو أصل الدَّيْل (٣) . وللعصص هذا نظيران (معتلا اللام) في العبرية والآرامية يدلان على معناه تماما ، هما 'ēḡā عاصي بامالة حركة الصاد) في عبرية التوراة (سفر اللاويين ٣ : ٩) والعبرية المتأخرة ، و . iṣṣā : (عصيا) في الآرامية اليهودية (الترجوم) .

(د) عصي :

معنى الصلابة والشدة الذي يدل عليه المضعف الثلاثي عصص هو أيضا أساس الناقص عصي . يقول الفيروز آبادي : عصاه يعصيه عصيا ومعصية وعصيانا ،

(١) في الجوهرة ، ج ١ ، ص ١٠٠ .

(٢) وكذلك العيص بالكسر (أمالي القفال ، ج ٢ ، ص ١٨ (ط بولاق ١٣٢٤ هـ) = ج ٢ ، ص ١٦ ، ط دار الكتب ١٩٢٦ م . والرواق أن مادة عيص في العربية تشارك أصص في الدلالة على معاني التقارب والشدة والأصل . فن التقارب قول القاموس العيص بالكسر الشجر الكثير الملتف (راجع عيمان وأمياس) ، وما اجتمع وتداق من الغشاء أو من عاصي الشجر . ومن الشدة قوله المنهاس كل متشدّد عليك فيما تريده منه . وقد رأينا أن العيص الأصل ، ومنه أيضا قول القاموس العيص منبت غيار الشجر ، والمعيص المنبت .

أما مادة الأجوف الرواي عوص فدارها على الشدة والصعوبة إطلاقا .

(٣) فيه لغات أخرى ذكر منها ابن فارس (ج ٤ ، ص ٤٧ - ٤٨) العصوص والعمصص . وذكر أيضا المعاصص جمع للعصص ، وأنشد بيتا لذي الرمة عجزه : كما نبط في طول السيب المعاصص (السيب : عظم النبل) .

والمصمص (بفتح العين) الوجيه يكون في أصل النبل (القاموس) .

وهو خلاف الطاعة . وكذلك عاصاء : فهو عاص وعصى [بتشديد الياء] ؛ واعتصت النواة اشتدت ؛ وتعصى الأمر اشتد .

ولهذه المادة نظير في الآرامية اليهودية هو ܥܣܐ (عصا) . وهو فعل يتعدى إلى الشخص فيكون معناه اشتد على فلان وضامه . ويتعدى أيضاً فيكون معناه اغتصب شيئاً (من فلان) ؛ والشيء المختص يسمى ܥܣܝܐ (عصياً) .

وثمة نظير آخر في السريانية هو الفعل المتعدى ܥܥܐ (عصا) بمعنى « أجبر » (فلانا على كذا) و « قاوم » (كذا) . وهذا الفعل واسع التصرف ، اشتقت منه طائفة من الأسماء .

...

وهكذا يستقيم لنا من المقارنات السابقة الجدول التالي :

العبرية	السريانية	الآرامية اليهودية	العربية	المعنى
—	—	—	أعصى وعصى	(التقارب والشدة والأصل)
أوص	—	أعصى (٢) وأبصى	أضض (١)	(الضغط)
—	أصو	أصو	أصو وأصى	(الاتصال والاختلاط)
عصى	—	عصى	عصص	(الأصل)
—	عصى	عصى	عصى	(الصلابة والشدة)
—	—	—	عوص	(الشدة والصعوبة)

(١) ستمتحن عن هذه المادة ونظيرها الآرامي والعبري في قسم تال .

(٢) سب : (ك قد في مادة أعصى) أسبعا الآرامية « التقدر من الخوف ؛ المركن » .

٢٥ - الإِصْطَرْكُ (مغرب)

شجرة شبيهة بشجرة السفرجل (ابن البيطار . ج ٤ : ص ١٧١) : اسمها العلي (كما في معجم أسماء النبات . ص ١٧٥ . رقم ٨) *Stryx officinalis* L. ، وهي من الفصيلة الإِصْطَرْكية *Stryacne* .

والإِصْطَرْكُ والعبر وشجرة النبي أسماء ثلاثة كان يطلقها أهل الشام على شجرة مريم : بينما كان يطلقها أطباء الأندلس على الميعة (ابن البيطار : ج ٣ : ص ٥٥) . فالإِصْطَرْكُ إذن اسم لتلك الشجرة واسم لصمغها (وهو الميعة) .

وينص ابن البيطار (ج ١ : ص ٣٩) على أن الإِصْطَرْكُ (حين يكون بمعنى الصمغ) هو الميعة اليابسة . وهو بهذا يميزه عن الميعة السائلة التي يعرفها في موضع آخر (ج ٤ : ص ١٧١) بأنها « دَسَمُ المر الطرى » .

...

والإِصْطَرْكُ نظير *'esturkā* (إِسطركا) أو *'esturqā* (إِسطرقا) في السريانية ، والأصل يوناني هو *στόραξ* (ستوركس) ^(١) (= *storax*) في اللاتينية) .

ويرى بعض العلماء ^(٢) أن الكلمة اليونانية نفسها دخيلة : أصلها *stōrā* (صُري) العبرية . ولكن الكلمة العبرية تطلق في التوراة على صمغ شجرة المصطكى *Pistacia Lentiscus* ، وهي شجرة غير شجرة الإِصْطَرْكُ . هذا إلى أن للكلمة العبرية نظائر في لغات سامية أخرى تدل على تلك الشجرة هي *صُرُو* في العربية ^(٣) ،

(١) الكلمة اليونانية هي أيضا أصل إِسترك وِستركا في الفارسية (فولز ، ج ١ ، ص ٩٤ ، و ج ٢ ، ص ٢٢٤ ؛ وشتاينجاس : ص ٥٢ و ٦٥٥) .

(٢) دي لاجارد : *Mitteilungen* 1 (جوتنجن ١٨٨٤) . ص ٢٢٤ وما بعدها (و ص ٢٨٤) . وقد أيد هذا الرأي ليث H. Levy في كتابه : *Die Semitischen Fremdwörter im Griechischen* (برلين ١٨٩٥) ، ص ٤١ - ٤٢ .

وأشار هل Aufsätze und Abhandlungen : F. Hommel ، ج ١ ، ميونيخ ١٨٩٢ ، ص ٤ والملمش الأول فيها) إلى رأي دي لاجارد في شيء من التأييد . (٢) انظر لوف . ص ٧٠ .

و (ضرو) في النقوش العربية الجنوبية القديمة . و garwa (صروا) في السريانية (١) . و zurwa (زرو) في إحدى رسائل تل العمارنة على أنها لفظة كنعانية للإيضاح (gloss) (٢) .

هذه النظائر كلها تدل على أن كلمة ضرو ونقائرها في سائر اللغات السامية أصيلة . فمن البعيد إذن أن يهملها الساميون وينقلوا إلى لسانهم كلمة يونانية مأخوذة في الأصل عن لغتهم (على حسب دعاة هذا الرأي) .

هذان الاعتباران : اختلاف الدلالة وشيوع اللفظة السامية ينقضان إذن الرأي القائل إن الكلمة اليونانية ستوركس منقولة عن صرى العبرية .

٢٦- أصل

وردت هذه المادة في العبرية والنبطية فضلا عن العربية .

ففي العبرية . אָח (أصيل) : أى «أصيل» : شريف : وجهه : فهى كأصيل العربية وزنا ومعنى . وقد وردت مرة واحدة في التوراة (سفر الخروج ٢٤ : ١١) في صيغة الجمع المضاف (أشراف بني إسرائيل) .

وترد في العبرية أيضا المادة أصل في معان تمت إلى المادة وصل العربية ، وهذا يدل على أن المهجرة في أصل هذه الثانية منقلبة عن واو . فالحديث عنها ليس هنا موضعه .

فالمادة أصل في العبرية مادتان في الواقع : أصل بهجرة أصلية (كأصل العربية) ، وأصل بهجرة منقلبة عن واو (كوصل العربية) .

وفي النبطية ترد اصل ل ا (أصلا) في السطر الثالث من النقش ٣٥٠ في القسم الثانى من «مجموعة النقوش السامية» . ومنها غامض اختلفت حوله الآراء :

(١) دخيلة في السريانية من العبرية : انظر لوف : ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) لرسالة رقم ٤٨ : ص ٨ (مكتونزون Knudtzon) .

ولكن الرأي السائد هو ما رآه تولدكه (١) من أن هذه الكلمة قد تكون نفس كلمة أصل العربية في معنى « العقار » (من الأرض) . وقد تابع كوك (٢) هذا الرأي . وقارن الكلمة النبطية بكلمة « أصيلة » العربية في معنى « جيع المائ » . ولما كانت المادة أصل لا ترد في النقوش إلا في هذا الموضع . كما لا ترد في أية لغة آرامية أخرى . فأغلب الظن أن تلك الكلمة النبطية عربية في النواضع أخذت طريقها إلى النبطية كمدة كلمات عربية غيرها .

٢٧ - أضض

في عبرية التوراة الفعل الأجوف « أضض » (آص) : وقد ورد متعديا مرة واحدة (في سفر الخروج ٥ : ١٣) بمعنى استحث (فلانا على العمل) . ولكنه فيما عدا هذا لازم بمعنى أسرع أو بادر كما في سفر يشوع ١٠ : ١٣ (فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل) : وكما في سفر الأمثال ١٩ : ٢ (والمعجل بقدميه يخطيء) و ٢١ : ٥ (وكل عجلول إنما هو للعوز) .

قارن الاستعمال المتعدى بقولنا أضض فلانا إلى الشيء أبلأه واضطره : والاستعمال اللازم بقولنا أضض إلى الشيء أضاً أرادته وطلبه .

وقد ورد الفعل العبري مرة واحدة بمعنى ضلّق : وذلك في سفر يشوع ١٧ : ١٥ (إذا ضاّق عليك جبل إفرايم) .. وما أقرب معنى الضيق إلى معنى الجهد والمشقة الذي يدل عليه الفعل العربي في بعض استعمالاته كما في قولنا أضض الأمر فلانا شق عليه وأجهده .

(١) في مقاله Die grosse Inschrift von Petra ، مجلة ZA ، المجلد ١٢ (١٨٩٧) ، ص ٤ .
(٢) A Text-Book of North-Semitic Inscriptions: G. A. Cooke ، أكسفورد ١٩٠٣ ، ص ٢٤٣ .

ولنلاحظ أن كليرمون - جانو Ch. Clermont-Ganneau (في كتابه : Recueil d'archéologie orientale ، ١٠ باريس ١٨٩٨) ، ص ١٣٠ مال إلى الأخذ برأى تولدكه ، وأن بارت (في مقاله : Die nabatäische Grabinschrift von Petra ، مجلة AJSL ، المجلد ١٣ (١٨٩٦ - ١٨٩٧) ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦) نسب هو أيضا الكلمة النبطية إلى المدة العربية أصل ، ولكن اعتبرها مطابقة للكلمة « أصلا » العربية بمعنى « إغلاقا » .

والمادة العربية نظير آخر في الأرامية اليهودية هو الاسم ܐܝܪܐܝܐ (إصاصة) مذكرا (١) أو ܐܝܪܐܝܐ (إصاصة) مؤنث . ومعناه الضنخ والعصر . ويؤدى هذا المعنى أيضا في الأرامية اليهودية الاسم المذكر ܐܝܪܐܝܐ (إصاصة) . وهو أجوف يائى : ولكنه قريب الصلة بالمضعف الثلاثى الذى نحن بصدده .

٢٨ - أضو وأضى

في الأرامية اليهودية ܐܝܪܐܝܐ (إصاصة) أو ܐܝܪܐܝܐ (أصاصة بضم الهجزة) . وهو حوض الزهر أو صف الزرع .

وهذا قريب من الأضأة (٢) : أى (كما في القاموس) «المنتفع من سيل وغيره» (ج أضوات وأضيأت وأضى وإضاء وإضون) ، ومن الإضاء : أى (كما في القاموس) «المبطخة والأجعة من الخلف» (٣) الهندى .

٢٩ - أطربون (معرب)

يقول الجوالقي في المعرب (ط القاهرة : ص ٢٦) : «والأطربون كلمة رومية ، ومعناها المقدم في الحرب . وقد تكلمت به العرب . قال عبد الله بن سبرة الحرشى (٤) :

فان يكن أطربون الروم قطعها فقد تركت بها أوصاله قطعها
وإن يكن أطربون الروم قطعها فان فيها بحمد الله متفتحا
يعنى أصابعه (٥) .

(١) على وزن الإضاض في العربية تماما ، وهو ألم الخاض .

(٢) سبق لي J. Levy إلى هذا الرأى في قاموس ... Neubebr. und chald. Wörterbuch ، ج ١ (لينج ١٨٧٦) ، ص ١٥٤ ، الأسود الأول .

(٣) الخلاف نوع من الصفصاف .

(٤) نسبة إلى الحرشى بن كعب بن ربيعة (كما في كتاب المعارف لابن قتيبة ، ط استغلا ، جرتن ١٨٥٠ ، ص ٤٣) أو إلى حرش (بالتحريك) موضع باليمن (كما في شرح ديوان الخلساء ، ص ٢٣٩) .
(٥) أورد اللسان البيت الثانى ، وكذلك قبل صاحب التاج مستدركا على الفيروزابادى . والبيتان من قصيدة أوردتها القائل في أماليه (ط بولاق ١٣٢٤ ، ج ١ ، ص ٤٩ = ط دار الكتب ١٩٢٦ م ، ج ١ ، ص ٤٧ - ٤٨) ، وابن قتيبة في عيون الأخبار (ط دار الكتب ، انجل الأول ١٩٢٥ م ، ص ١٩٢ - ١٩٣) ، ويهدما (حسب رواية القائل) ، وهو آخر أبيات القصيدة :
بناتين وجنودنا أقم بها صدر الفتاة إذا ما آتوا فرها

قلت : أصاب الجوانيق إذ قال إن الأَطربون كلمة رومية : فأصلها لاتيني هو tribunus^(١) . وتطلق هذه الكلمة اللاتينية في الاصطلاح العسكري على كل من القواد السنة (tribuni militares/milirim) الذين كانوا يتناوبون قيادة الفرقة من فرق الجيش الروماني . كل منهم شهرين في السنة . وتورد الكلمة اللاتينية في السريانية أيضا : ṭribōna (طربيون) . وكذلك في الآرامية اليهودية : ṭribōnōs (طربيونوس) . انظر سائحوا في طبعته للمعرب (ص ١١ من الملاحقات الآرامية) .

...

هذا عن الأَطربون . بطاء قبل الراء .

ولكن تقدم الراء على الطاء في اسم العلم أَرطبون أو الأَرطبون الذي يطلقه المؤرخون العرب كالطبري وابن الأثير على حاكم الروم في بيت المقدس إبان فتح العرب لفلسطين ، وقد اشترك في معركة أجنادين سنة ١٣ هـ ، ولكن هُزم فيها الروم ، فقال زياد بن حنظلة^(٢) :

ونحن تركنا أَرطبونَ مطرداً إلى المسجد الأقصى وفيه خبرور

عشية أجنادين لما تتابعوا وقامت عليهم بالعمراء نسور

الخ .

ويرد ذكر أَرطبون أيضا خلال فتح العرب لمصر . فقد لاذ بها بعد هزيمة الروم في فلسطين كما يقول الطبري (القسم الأول ص ٢٤٠٤ و ٢٤١٠) :

فما أصل هذا الاسم . أي أَرطبون ؟ يرى بتلر A. Butler (فتح العرب لمصر . ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ١٩٣٣ ، ص ١٧٢ و ١٩١) أنه تحريف أَرطيطون Aretion . حاكم الروم على بيت المقدس . ولكن يرى

(١) قارب ألفغابي الصواب إذ قال في شفاء النليل (ص ١٣ أسفل) : « أَرطبون : معرب أَرطرس » . وفي كتاب المعارف (ص ٤٣) أن الحرشي هو « الذي قطع يده أطرانوس الرومي » .

وأطرانوس بالطبع محرف أطرانوس (بانياء) ، وهذه قرية الصلة بالأصل اللاتيني .

(٢) عن معجم البلدان لياقوت ، مادة أجنادين .

دى جويه (Mémoire sur la conquête de la Syrie . ليدن ١٩٠٠ ،
ص ٦١ - ٦٢) أنه مقلوب الأطربون التي يذكره الجوالقي ومعهذا القائد
العسكري كما قلنا .

ويمكن التوفيق بين انرايين بأن نقول إن أرضيون محرف أربضيون كما يقول
بتلر . وإن هذا التحريف قد أعان عليه أن العلم أربضيون كان أطربونا أى قائدا
عسكريا .

ومما يؤيد هذا رأى الوسط استعمال كلمة أربطيون بمعنى القائد العسكري عامة ،
كما في هذه المواضع الثلاثة من تاريخ الطبرى (القسم الأول) (١) :

(١) ص ٢٣٩٨ : آخر سطر - ٢٣٩٩ ، س ١ : « وكتب عمرو إلى عمر
بالخبر ، فلما جاءه كتاب عمرو . قال : قد رمينا أربطيون الروم بأربطيون العرب ،
فانظروا عم تنفّرج » (أى غما تنجلى المعركة) .

(٢) ص ٢٤١٠ - ٢٤١١ : « وقال زياد بن حنظلة :

تذكرتُ حرب الروم لما تطاولت وإذ نحن في عام كثير نزاله .
وإذ نحن في أرض الحجاز وبيننا مسيرة شهر بينهن بلابله .
وإذ أربطيون الروم يحمى بلاده بمحاولة قبرم هناك يساجله .
فلما رأى الفاروقُ أزمانَ فتحها سما يحنود الله كيا يصاوله .
الخ »

(٣) ص ٢٤١٠ : « ولحق أربطيون بمصر فقدم عمر الجابية . ولحق به من
أحب من أي الصلح . ثم لحق - عند صلح مصر وغلبهم - بالروم في البحر ،
وبقى بعد ذلك . فكان يكون على صوائف (٢) الروم ، والتي هو وصاحب صائفة
المسلمين . فيختلف هو ورجل من قيس يقال له ضريس : فقطع يد القيسى ،
وقتله القيسى : فقال :

فان يكن أربطيون الروم أفسدها فان فيها بحمد الله متفعا

(١) انظر القاموس Glossarium الملحق بتاريخ الطبرى ، ص cxii .

(٢) جمع صائفة وهي الفرزة في الصيد (شرح ديوان الحماسة ، ص ٢٣٩) .

بناتان وجرموز أقيم به صدر القناة إذا ما آتسوا فزعا
وإن يكن أرطوبون الروم قطعها فقد تركت بها أوصاله قطعاً .

فهنا نجد شعر عبد الله بن سبرة السابق الذكر منسوباً إلى غيره ومروياً برواية
أخرى يختلف فيها الترتيب وبعض الألفاظ . وأهم فرق بين الروایتين أرطوبون
هنا وأصربون هناك .

وأرطوبون في قصة الطبرى هو أرطوبون حاكم الروم على بيت المقدس ، وقد
لحق مصرعه - حسب هذه القصة - على يد قيسى يدعى ضرباً . ولكن الأقرب أن
يُفهم أرطوبون الروم هنا على أنه قائد الروم عامة دون نظر إلى شخص معين ، أى أن
تجعل أرطوبون هنا مرادفة للأرطوبون في رواية الجواليقي . ويؤيد ذلك أمران : (١) أن
ابن نفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ١ ، دار الكتب ١٩٢٩ ، ص ٢٢) يروى
عن ابن كثير أن الأرطوبون (حاكم الروم على بيت المقدس) قتل في مصر في معركة
مع المسلمين قبيل حصارهم لعين شمس ، (٢) وأن التبريزى في شرح ديوان الحماسة
(ص ٢٣٩ - ٢٤٠) يقص قصة عبد الله بن سبرة وقطع أصابعه دون أن يشير
إلى ذلك الأرطوبون الحاكم . بل يقول : « وخرج عليه (على عبد الله) بطريق
من بطارقهم (بطارقة الروم) ، فاختلف هو وعبد الله ضربتين ، فضربه عبد الله
فقتله ، وضربه الرومى فقطع إصبعين له » .

•••

وبالخلاصة أن الأرطوبون ومقلوبها أرطوبون أو الأرطوبون بمعنى واحد هو القائد
العسكرى لدى الروم : وأن العلم أرطوبون - حاكم بيت المقدس - محرف أرطوبون
كما يقول بثلر ، وأن هذا التحريف أعان عليه الخلط بين العلم وبين الأرطوبون
أو الأرطوبون بمعنى القائد عامة .

٣٠ - إَطْرِية (مغرب)

يقول الفيروزابادى (مادة طرى) إنه « طعام كانحيوط من الدقيق » . وفي
اللسان (مادة طرى أيضاً) عن الليث « هو طعام يتخذه أهل الشام » : ومعنى
هذا أنه ليس بطعام عربى محض .

الكلمة دخيلة من الأرامية . كما يقول فرنكل (ص ٣٧ أعلى) : فنى الأرامية اليهودية 'itritā' (إطريثا) . وفى السريانية (كما فى بروكلمان . ص ١٤ . المسود الأول . أسفله) 'tṣṣn' (إطرين) أو 'tṣy' (إطريا) . وهو سد للمكرونة الدقيقة الخيوط vermicelli . فتعريف الفيروزابادى صحيح^(١) .

والكلمة دخيلة فى الأرامية نفسها . فأصلها يونانى هو ἰτρία (إتريا) . وهو صنف من الكعك .

والألف فى كلمة إطرية المعربة مكسورة كما هى فى الأصلين الأرامى واليونانى . وفى التاج أن الفتح أيضا روى عن الليث . وأن الزحشرى تبع الليث فى ذلك . ولكن قال الأزهري إن الفتح لحن .

وما دامت الكلمة يونانية الأصل . فلا غناء فيما يقوله ابن سيدة (كما فى اللسان) من أن الإطرية من طرو لا طرى .

(١) يتفق هذا التعريف ووصف ابن سينا للإطرية إذ يقول (ج ١ ، ص ٢٦٤ أعلى) : « نوع من المطبوخ ويسى فى بلادنا رسته ، هى كالسيور ، يتخذ من العجين ويطبخ فى الماء بلسم وبشرى لم ... لا شك أنها بطينة الانقسام والاعتدال عن المعدة لأنها فطير غير خير ... وإذا انبهت أكثر غذائها جدا » .

وقد نقل ابن البيطار (ج ١ ، ص ٣٩) وصف ابن سينا للإطرية . ويقول لكلوك (ج ١ ، ص ٩٤ ، رقم ١٠٠) عقب ترجمته هذا الوصف إن الأسيان احتفظوا بالكلمة العربية (أى الإطرية) ، فهم لا زالوا حتى اليوم يطلقون على المكرونة الدقيقة الخيوط الاسم Aletria (أتريا) .

إشارات مختصرة إلى بعض المراجع

- ابن أبي عمير : انظر النونية .
- ابن تيمية : كتاب الجمع لفردات الأدوية والغذية كتبه نبيه الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأنصاري الذي انتدب المعروف بين تيمية ، ٤ أجزاء ، بولاق ١٢٩١ هـ . ترجمه إلى الفرنسية لكلارك L. Leclerc في ثلاثة أجزاء ، باريس ١٨٧٧ و ١٨٨١ و ١٨٨٣ .
- ابن خردادبه : كتاب المسالك والممالك (ليدن ١٨٨٩) . (المجلد السادس من المكتبة الجغرافية العربية) .
- ابن سينا : القانون ، ٣ أجزاء ، بولاق ١٢٩٤ هـ .
- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ، نشره عبد السلام حارون ، ٦ أجزاء ، القاهرة ١٣٦٦ - ١٣٧١ هـ .
- أدى شير : الألفاظ الفارسية العربية ، بيروت ١٩٠٨ .
- أشار المذللين ما يقرب منها : في النسخة الفندولية غير مطبوع ، نشرها فلهاوزن في كتابه :
 Skizzen und Vorarbeiten (I. Heft) ، برلين ١٨٨٤ .
- الأعداد لابن الأباري : نشره هوتسما M. Th. Houtsma ، ليدن ١٨٨١ .
- الأشعش - الفيران : نشره جابر R. Geyer ، لندن ١٩٢٨ (Gibb Mem. NS VI) .
- بتسول : C. Bezold, Babylonisch—assyrisches Glossar ; Heidelberg, 1926 .
- بروكتسمان : C. Brockelmann, Lexikon Syriacum ; 2nd. ed., Halis : Saxonum, 1928 .
- تكري : معجم ما استعجم ، ط شتغل ، جزان ، جوتنجن ١٨٧٦ - ١٨٧٧ .
- بين سيث : R. Payne Smith, Thesaurus Syriacus, tomus I, Oxonii 1879 ;
 tomus II, Oxonii 1901 .
- تذكرة داود : تذكرة أولي الألباب والجامع لمعجم المعجم للشيوخ داود الفريز الأنطكي ، جزان .
 الطبعة الثالثة - الطبعة الأخرى بنقده . ١٩٢٣ و ١٩٢٤ .
- تسرن : H. Zimmern, Akkadische Fremdwörter als Beweis für
 babylonischen Kultureinfluss, 2nd. ed.; Leipzig, 1917 .
- الجمهرة : جمهرة اللغة لابن دريد ، ٣ أجزاء ، سيدر آباد للذكر ، ١٣٤٥ هـ .
- الجواليقي : انظر المغرب ، وخط الحوام .

خطاً العرب : نحوايي . نشره ديرنبور H. Derenbourg في Morgenländische
Forschungen (المكتب المتكبرى الشرقى لفلايشير H. L. Fleischer . لينج ١٨٧٥) ،
ص ١٠٧ - ١٦٦ .

الخفاجي : نشره شده انفيير .

داود الأنطكي : نشره مذكرة داود .

دلمان : A. Dillmann. Lexicon Linguae Aethiopicae ; Lipsiae. 1865.

دوزي : R. Dozy. Supplément aux dictionnaires arabes. 2 tom. 2 éd.
Leyde 1927.

رؤفة ، الديوان : انظر مجموع أشعار العرب .

شتاينجاس : F. Steingass, Persian-English Dictionary ; London, 1892.

شرح أشعار المذللين لمكرى : نشره كوزجارتق J. G. L. Kosegarten ، الجزء الأول ،
لندن ١٨٥٤ .

شرح ديوان الحماسة : للتبريزي ؛ نشره فرايتاج ، بون ١٨٢٨ .

شرح المغضليات : لابن الأنباري ، نشره ليال C. J. Lyall ، أكسفورد ١٩٢١ .

شفاء الغليل : شفاء الغليل فيما في كلام العرب من البديل لشباب الدين أحمد الخفاجي ، بولاق ١٢٨٢ هـ .

الشيخ بن فرار ، الديوان : بشرح أحمد بن الأمين الشنقيطي ، مصر ١٣٢٧ هـ .

صديق : A. Siddiqi, Studien über die persischen Fremdwörter im klassischen
Arabisch ; Göttingen, 1919.

الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، نشره دي جوييه M. J. de Goeje وآخرون ، لندن
١٨٧٩ - ١٩٠١ .

المجاص ، الديوان : انظر مجموع أشعار العرب .

الفائق للزحشرى : الفائق في غريب الحديث للزحشرى ، جزاءن ، حيدر آباد الدكن ١٣٢٤ هـ .

فرايتاج : G. W. Freytag. Lexicon Arabico-Latinum. IV Tomi. Halis :
Saxorum, 1830-1837.

فرنكل : S. Fränkel, Die aramäischen Fremdwörter im Arabischen; Leiden ,
1886.

فولرز : I. A. Vullers, Lexicon Persico-Latinum, Bonnae, Tomus I (1855) ,
Tomus II (1864) .

الكامل : السيد : نشره رايت W. Wright ، جزاءن ، لينج ١٨٦٤ - ١٨٩٢ .

Texte zur arabischen Lexikographie, nach Handschriften : الكثر القنوى
herausgegeben von August Haffner ; Leipzig. 1905.

P. de Lagarde, Gesammelte Abhandlungen ; : G. A. : دى لاجارد
Leipzig, 1866.

لين ، اليونان : القسم الثاني ، أعدّه ونشره هوبر A. Huber ، ونشره بروكلمان بعد وفاة هوبر ؛
ليدن . ١٨٩١ .

لكلارك : انظر ابن البيطار .

I. Löw, Aramäische Pflanzennamen ; Leipzig, 1881. : لوف

E. W. Lane. An Arabic-English Lexicon. London and Edinburgh. : لين
1863-1893. Book I, part 1-8 and Supplement.

المبرد : انظر الكامل .

المنظر : Die Gedichte des Mutalammis, arabisch und deutsch bearbeitet
von K. Vollers ; Leipzig, 1903. (Beiträge zur Assyriologie. Bd. V, Heft 2).
مجسوع أشعار العرب :

Sammlungen alter arabischer Dichter, herausgegeben von W. Ahlwardt.
I. El-Aṣma 'ijziṭ nebst einigen Sprachqasiden. Berlin, 1902. II. Die
Djwānē der Regezdichter el-'Aggag und ez-Zafajān, ebd. 1903. III. Der
Diwān des Regezdichters Ru'ba ben el-'Aggag, ebd. 1903.

معجم أسماء النبات : لأحمد عيسى ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

المغرب الجوالقي . ط سناخار E. Sachau ، ليون ١٨٧٦ - ط أحمد محمد شاكور ، دار الكتب

انصرية . القاهرة ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢ م .

مقيار الملق : لخيرزا محمدي ، جزاء ، الهند ١٣١١ هـ .

المغرب للمطري : المغرب في ترتيب المغرب للإمام أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن هل المطري ،
جزاء ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٨ هـ .

المقائيس : نقانص جرير والفردق ، نشرها A. A. Bevan ، ثلاثة أجزاء ، لندن ١٩٠٥ -
١٩١٢ .

النهاية لابن الأثير : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، : أجزاء ، القاهرة ١٣١١ هـ .

(مطبعة جامعة القاهرة ١٠٦٠ / ١٩٦١ / ٤٥٠)

TABLE I

Characteristics of Population 1 year old and over of movers by type
of mobility and of out migrants for State Economic Areas

S. No.	Classification	Total Popula- tion	Intra State movers	Migrants Within the area	In migrants to the area	Out migrants from the area
1.	Sex.					
2.	Age.					
3.	Marital Status.					
4.	Years of School completed.					
5.	Employment Status (urban force un- employed Armed Forces).					
6.	Major Occupation group.					
7.	Family Income.					

Source :—Population, Mobility, States and State Economic Areas (U. S. Census Publications).

TABLE II

Mobility Status of the Population 1 year old and over and out migration
by urban—rural residence in 1950 and sex with individual contiguous
States of origin and destination

S. No.	State of 1950 residence, mobility, status and out-migration	TOTAL		Urban in 1950		Rural Non-Farm	Rural
		Both Sexes	M. F.	Both Sexes	M. F.		
1.	The State.						
2.	Same house.						
3.	Different house in U.S.A.						
4.	Same county.						
5.	In migrants from other states.						
6.	From contiguous.						
7.	Out-migrants to other states.						
8.	To contiguous States.						
9.	To non-contiguous states.						

Source :—Population, Mobility and State Economic Areas (U.S. Census Publications).

2. Urban Area : Map of the urban area showing any changes, new annexations to municipal urban areas from the preceding Census year in the limits and coverage by Census Districts etc. to ensure comparability.

3. Population spot map showing distribution ;

4. Population change during the preceding decade in percentages by Census Districts zones.

5. Distribution of dwellings by Census wards and indicating dwelling constructed in the preceding decade.

In the conclusion, it may not be out of place to mention that extreme care should be taken in the presentation and printing of the Census data.

The second point to be mentioned deals with the inadequacy and incompleteness of the explanatory text accompanying various Census publications. Most of these publications do not have sufficient and clear explanatory text to describe the concepts, definitions, assumptions and limitations with respect to the data presented in the book. It will be of great help if the Census authorities could issue a separate Census Manual giving details and explanations about the concepts, methodology, scheme of tabulations, comparability of data and other such relevant materials which have a direct bearing on the interpretation of data. Besides this manual, detailed explanations and definitions of terms together with a sample questionnaire should also be included in each of the District Census Handbooks.

Items and requirements regarding the Census Data that have been listed in this paper can give an impression that perhaps the physical planners are asking for something which would involve an out-of-proportion expenditure, and would mean lot of complicated work and tabulation which may have serious financial and man-power difficulties.

It is, therefore, essential that the Census should provide as much of the relevant demographic data on our cities as possible. And this has been the main theme of this paper. The proposed City Census Handbooks together with certain basic maps visualising the demographic information on the cities could be of great assistance not only to urban planners, but to administrators, social workers, and research students as well.

As an illustration, following additional items of information could be included in tabular form in the City Census Handbooks. All the tables should give information by Census Districts within the given urban areas :

1. Population distribution by males and females ;
2. Population Distribution by Age and Sex classification ;
3. Distribution of immigrants by year of arrival in the last decade ;
4. Distribution of immigrants by Age and Sex composition ;
5. Distribution of population by Livelihood Classes, and economic dependency ;
6. Economic Data by Age and Sex groups ;
7. Distribution of Households by family size ;
8. Distribution of earners and gainfully employed by households ;
9. Distribution of Earners by Income :
10. Literary, and Educational Attainments by households ;
11. Distribution of Dwellings and owner-occupied or rented ;
12. Distribution of Dwellings by size ;
13. Distribution of dwellings by Rent and Age.

Together with these separate City Census Handbooks, it would be essential to have some of the important data drawn and identified in terms of maps, graphs and charts. The difficulties of having a complete cartographic section in the Census Department is realised, but the usefulness and value of having important demographic information in visual form cannot be over-emphasised. In the absence of maps, it is difficult to find out the actual location of various Census Districts and to make use of the data which could otherwise be extremely useful.

Following maps are suggested by way of illustration :

1. Urban Area : Draw to scale showing the city limits, Census Districts etc. as of reference year ;

2. Distribution of households by earners and earning dependents in a family ;

3. Distribution of Households and dwellings by various localities within a community ;

4. Household sizes related to dwelling sizes (by rooms in a dwelling) ;

5. Households by monthly income of earners, by localities within a community ;

6. Dwellings by age, accommodation, size by last radical improvements made ;

7. Dwellings by type of structure ;

8. Distribution of dwellings by owner-occupied and rented ;

9. Distribution of dwellings in various rent categories ;

10. Size of dwellings related to rent groups ;

11. Distribution of households by rent paid for housing ;

12. Household income related to rent of dwellings.

5. **Special Monographs and Mapped Information on Urban Areas :** Graphic presentation of certain basic information could be of great help in the understanding of a given area, and correlating data obtained by other way regarding the physical aspects of an area. Mapping even a little of the data is a highly technical complex job but this would be of great relevance particularly to urban areas. It is, therefore, suggested that the Census should issue separate Handbooks like District Census Handbooks on the major cities, if not on all of them. Certain important cross-classifications, and table could be included in these City Handbooks containing data on items described above.

To bring about special Handbooks on the City Census Figures, it would be essential in the first place to define certain concepts like : a Metropolitan Region, a Standard Metropolitan Area, Urbanized Area etc. Classification of urban complexes into « city-urban » and « non-city urban » is not enough, and this concept will have to be further refined to be more meaningful and of practical utility.

4. **Data on Housing and Household Income:** Uptill now, no information has been gathered as a part of the Census operations on the household income or income per gainfully employed persons. The hazards and difficulties in obtaining household income are understood, but in spite of this an attempt should be made to include one question on income, at least for urban areas in the proposed 1960 Census. This information on the income may be gathered in terms of individual earners (gainfully employed) whether a person is self-supporting, economically dependant or whether he is fully or partially employed. A subsequent table could be made to show number of earners per household. Tables should also be computed by age sex of earners, by occupational distribution and by educational standards to figure out the incidence of employment and un-employment in various classes, areas, etc.

Income statistics are of importance to the planners for some other reasons also. Among them, the most important ones, may be considered to be the policy to pay for various services and the potential for betterment charges and taxation capacities for capital improvements and for the provision of essential civic amenities.

Information on income could be corelated with the information of housing. Till now, only the number of households and the number of dwellings were enumerated. It is not known, if and when the Government would be in a position to initiate a comprehensive Census of Housing, but in the absence of such a Census, it would be extremely worthwhile to gather at least certain minimum essential information on Housing in broad but defined terms pertaining to housing types, types of structures, number of rooms in a dwelling, whether owner-occupied or rented, monthly rent in case of those rented, and the basic facilities available with the house (e.g. Bath Rooms, Toilets and Kitchens). Together with this, data on the age of dwelling : year of construction and later any radical improvements should also be obtained for at least the urban areas, and on a sample basis, for rural areas.

Following are illustrative examples on the items and type of information that would be of use to urban planners :

1. **Distribution of households (families) by various family sizes ;**

In gathering information on age and sex classification, certain additional information can also be gathered which would considerably improve demographic understanding. For instance, about females : a question may be asked pertaining to their age at marriage, age at first child, and number of children. It can be agreed that people may be reluctant to give information regarding the age of women, and quite possibly may even consider it an intrusion in their personal affair. Nevertheless, the propensity of including this information shall be considered by the experts in this field.

Again, demographic and economic data presented by age and sex should help in determining the unit land requirements and other urban facilities. Together with data on aspects and land use characteristics this data on age-and-sex composition, is a great help in computing and projecting the land needed for housing, schools, parks, playgrounds, hospitals, dispensaries and other such public facilities.

Certain tables by age and sex should be included in the next Census 1960 giving information on Economic dependence, Occupational distribution and by actual number of workers engaged in various industries and services and by literacy and educational attainments. This data of course should also be available by Census Districts for smaller localities for the urban areas.

Illustration of some items for tabulation by age-groups and sex composition are following :

1. Distribution of population by Age and Sex for a given community and by Census districts ;
2. Distribution of population by Age and Sex related to economic status ;
3. Population by Age and Sex related to literacy, education, standards and employment ;
4. Population by Age and Sex composition related to occupational distribution ;
5. Age and Sex data related to households, dwellings, and localities within a community ;
6. Age and Sex related to employment, and income by earners.

basis of these Districts should not ordinarily change with every census to ensure a degree of comparability. The Census Districts should be based on recognized criteria and definitions which could help area planning.

To give an example: the Town Planning Organization should define about 40 smaller divisions as «local planning areas» in Cairo urban complex. It would be extremely prudent if such «Planning Areas» are defined by other planning agencies, and these in turn should be accepted by Census authorities as Census Districts for obtaining relevant population data. Later on, this information on population together with other related statistics on land uses, utilities and services, traffic and the employment could lead to a better and more clear understanding for the development and improvement of our neighbourhoods and communities. It is also possible to include, as and when necessary, new areas and neighbourhoods which may be annexed or incorporated by the municipalities as the urban area grows.

8. Population Data by Age and Sex: Census 1960 gives certain economic data of population by age and sex groups. Unfortunately however, there is a lot of valuable data which has not been compiled according to age and sex classifications and this makes it difficult to compile relevant figures of population and labour force. Even more difficult is to compile the figures regarding the economically active population by age and sex. In the absence of this vital classifications of economic and related data by age-groups and sex, various other methods have to be devised to compute information on the working force.

Economic and social data, if given by age and sex would be extremely useful to urban planners. They need it for determining the economic base of a given area: number of people gainfully employed in various occupations by age groups; the incidence of female employment in urban areas; about the number of people unemployed in various age groups by sex, and relative importance of different forms of economic activity to the total population of a given region.

Population by age-groups and sex for communities could also be of use in projecting population trends and estimating population changes by «component method» using data on fertility and survivorship rates.

1. Distribution of migrants by States and Districts and years of movement (arrival in a District, Sub-Region, Region or State) ;

2. Distribution of population according to migratory status and their arrival in a given area ;

3. Distribution of migrants by Age groups and by Sex composition ;

4. Distribution of migrants according to Economic Status, livelihood classes and occupations ;

5. Livelihood classes, occupation, literacy, education and other census data by age and sex composition of migrant population.

6. Distribution of migrants according to household size, children per household and other social data ;

7. Distribution of migrants according to their place of residence within a census decade in a given community (town/city)—indicating mobility with an urban complex. (only for metropolitan regions).

There could of course, be many more tables and crossclassifications but the above one are the major points of illustration from which the urban planners could derive benefit.

2. Population Data by Localities Within a Community : In planning urban facilities and amenities and to calculate densities and unit land requirements, urban planners need demographic data by small areas and localities. This is usually not available. Even the District Census Handbooks or « Family Card » give data only on urban areas on the whole as an overall figure pertaining to the square miles of area incorporated under the Municipality. Thus, there is no easy way to know from the Census data, the population that might be existing in the major Districts of a town. It is difficult to compile any information on the basis of small precincts. Recently certain Census Handbooks have given information on population by « Shiakhah », but again these « Shiakhah » are not graphically presented on maps nor properly defined in words, and it is next to impossible to determine their boundaries or areas.

It is submitted that census should be gathered by Districts in the first place for areas which should be large enough to have some relevant statistics meaningful. Secondly, boundaries forming the

more people from the outlying rural areas would move into the inner city areas. As it is, most of our cities are extremely congested and have very high density residential areas in the central core. They stand in need of decongestion and large-scale redevelopment, and this is bound to have significant effects on the movement of people within the city itself. Consequently, it is not difficult to imagine why urban planners and geographers should have this information on inter-city movement, particularly in the case of Cairo. A comparative study of this information built over a period of time could greatly help in evaluating the result of any planning policy of de-congestion and planning within a given metropolitan complex.

Let us see the manner in which information can be gathered on various aspects of migration. Perhaps the question on migration should be asked after the question on : « place of birth ». If the « place of birth » of an individual is not the same as his present residence, then the person must have migrated to this place either temporarily or permanently. The question should then be asked as to person's year of residence in the present community (town/city/village).

For urban areas, an additional question should be asked pertaining to indicate his year of arrival in the town/city, and the year since he has been living in the particular census.

The information gathered thus could then be classified by :

- (a) year of migration (arrival in the given area) ;
- (b) place of birth by government and District, and would therefore indicate movement from one place to another ;
- (c) place of residence in a given census within an urban area.

The information on migration could be tabulated by 5-year periods for the rural areas, and by one-year period during the preceding decade for the urban areas. To give an idea of some such tables, a few illustrative summary tables on migration from the United States Census have been put at the end of this paper. Below, are given some items and categories which would illustrate the form of data which a physical planner would like to have from the Census :

The information on the movement of people from one governorate to another and from rural areas to urban areas is of great importance. This is particularly so in a period of rapid economic and social change. Apart from the academic interest, it would be of vital planning interest to know the pattern of this movement in its various aspects. Similarly, information on the movement of people from the villages to towns, from towns to cities and to metropolitan regions is of interest to planners and geographers. To this may be added the movement of people within the areas of a city which is of utmost interest for urban planners in planning and redevelopment of the existing towns and cities.

In England, for instance, it has been noticed that cities after reaching a certain stage of growth begins to explode: Often the city centres serve as the «melting pots» for the immigrants either from abroad, or from the rural areas into areas and housing left vacant by the movement of now well-to-do people from the central areas to suburbs. The land in the central core of the city consequently becomes less valuable, and people in their journey from rural to the urban life use this as their first halting place. Later, as their economic and social conditions improve, they move out of the central areas to the fringe of the urban core which often in England has resulted in the form of the «urban sprawl». In Egypt, perhaps it is fair to say that in almost all our cities, this sprawl is somewhat of a different nature. The plight of our central areas is quite known and people are well aware of the plight and inadequacy of services in the central core. However, unlike England even the outer periphery of our urbanized areas are in bad shape. Egypt does not have urban sprawl comparable to the low density suburbia of England but we certainly have the sprawl on the outer fringes of the urban areas in the shape of «mud huts» which could be truly called «the sprawl of the slums».

Perhaps, it is not too presumptuous to conclude that if the urban incomes are to increase in the next decades, then there would be a corresponding change in the pattern of living: people are likely to move both from areas close to the centre of the city to outside, and

There remains, however, some aspects on which there is no information. Among those aspects, is the complete absence of information on migration from rural areas to cities and towns.

In the following paragraphs are mentioned some of the important aspects on which information is required by the geographers and planners. It is hoped that the experts in the demographics and Census authorities would find their way to devise methods for obtaining this information in the next Census of Egypt.

1. Movement of Population and Migration : Rapid urbanization is taking place in Egypt. Many villages are emerging as towns and many towns have become cities. In this rapid urbanization the cities are increasing with an increasing pace. However, up till now no attempt has been made to collect any systematic information on rural/urban migration. The growth of urbanism can be traced to the following three major factors :

- (a) natural increase of the urban population ;
- (b) in-migration from the rural areas to the urban areas ;
- (c) annexation of new areas into Municipal limits that were formerly rural into the urban complex.

Unfortunately, there is no organized form of data available on an All-Egypt basis about these aspects, except on natural increase of urban population, and birthplace by government. Recently, the Research Programmes Committee of the Planning Commission initiated a number of surveys covering certain selected Egyptian cities. The results of these surveys, when available, would be of great value to urban planners. However, it may be pointed out that when these surveys were initiated and the questionnaires and tables were framed, it appears that perhaps the planners and geographers were not taken into confidence. It is less than fair to form any judgement on the usefulness of the data which has not yet been completely processed, but on the basis of pilot survey reports, questionnaires and preliminary tables, it may be said that this data would be of limited use. Perhaps, it was not clearly conceived as to how and, in what form the data had to be gathered and presented so as to be useful for physical planning purposes. Nevertheless, this data would be a first rate information, and in the absence of other relevant Census information, this would be an invaluable source for urban planners.

Not till recently, census data has been fully or intensively utilised by geographers and physical planners. Some town improvement schemes were in operation in some of our large cities such as Cairo and Alexandria. But all this could hardly be called more than exercises in «civic design» or «engineering plans» of roads and services. It has been rather recent in Egypt that the scope of town planning has changed in concept and scale to a comprehensive science of physical planning. Consequently, the physical planners are realising the usefulness of the data available in the related fields. An important and basic data in this connection is the one provided by the Population Census of Egypt. In utilising Census data, the geographers and the planners are also finding certain important gaps in this information, the presence of which could have helped them a deal in refining their assumptions and proposals.

Relative to our previous Census, it goes without saying that the 1960 Census was, in many ways, a significant improvement, and gave more and detailed information. It introduced quite a bit of new information and concepts which were not available before. Rural Urban breakdowns and city and non-city-urban classification is one such example.

A glance on the data provided by Census of 1960 shows that one can get from that data, the following things directly :

(a) Percentage change in population ; population distribution in urban and rural areas ; proportion of people dependent on agricultural and non-agricultural livelihood classes ;

(b) Self-supporting, Earning dependents and non-earning dependents from which the figures on those who were gainfully employed and constituted the working force can be computed.

Certain cross-classification of information gives the figure of livelihood classes by educational standards and by employers, employees and independent workers in industries and services of certain divisions and sub-divisions. Birth-places are also given in a summery form. District Census handbooks and certain other census publications constitute a gold mine of information which is of vital significance to any physical planning : city, regional or rural (Family Card).

Normally, Egypt has carried out its population census at intervals of ten years from 1897—1947. But in 1957 the census was postponed until May 1960 on the request of the Ministry of National Planning. The main purpose for the delay was to enable those responsible to review the system of collecting, tabulating the information, and to make it more detailed, accurate and comprehensive, to meet the demands of the different research departments. The statistical Department issued a preliminary estimate at 22.540 millions. It is interesting to note that the midyear estimate for the same year by the same department was 24.026 millions, a discrepancy which one feels should be kept in mind when dealing with the preliminary census estimates in the following paragraphs.

Among the important uses which the planners make of the demographic data is to correlate information on population with the other physical and economic information obtained from other sources which include detailed land use studies, survey of utilities and services in relation to population, and appraisal of such civic amenities as schools, parks, playgrounds, hospitals etc. Relationship between the use of space and population in terms of densities and unit land requirements and facilities for projected population are some of the more obvious examples of the use of demographic data for city and regional planning.

More specifically the geographers and the planners require basically sound and reliable population data for estimating future population, composition of population by origin and sex ; of people in various age groups ; for assessing various of land uses, housing needs and amenities of the existing population, and for projecting the future uses of land for various purposes ; location of housing and employment centres ; trade centres, industries, business, commerce ; for public facilities : schools, parks, playgrounds and the land needs for circulation, and utilities to serve them. Reliable population data is also an indispensable basic information for the programmes of slum clearance, redevelopment and renewal of the urban areas, and in taking long range decisions for regional planning and the design of new communities.

population in Egypt live. In 1939 the birth rate in Egypt as a whole was 42.2 per 1000, whilst the death rate was 26.0 per 1000 and the infant mortality rate was 161 per 1000 live births.

In areas with health bureaux where the registration was more comprehensive, the rates were 46.8, 29.7 and 198 respectively (1), which shows that figures in these areas are much higher than those in Egypt as a whole by 11% in birth rates, 14% in death rates and 23% in infant mortality rates.

Moreover, a study of health conditions in five villages near Cairo made by the Rockefeller Foundation in 1948—1951, showed that the reporting of both birth rates and death rates was very inaccurate. Thus the infant mortality rate in one village, « Sindis » was 326 per 1,000 population against reported rates of 80 to 161 in other four villages, while the real crude death rate was 32 per 1,000, against reported rates of 12 to 23. Similarly, the true birth rates ranged from 56 to 61 against reported rates of 49 to 55. Sindis was chosen because of its exceptionally bad conditions.

From the above mentioned analysis it is clear that official statistics are in some respects unreliable. It is impossible to turn to any other source of information other than those published by the Government and governmental agencies. Moreover, the carrying out of personal investigations is out of the question. Accordingly, we have no option except to use these statistics. Therefore, I have tried to rely on information in respect to areas with health bureaux ; this information being generally more accurate than that available for other areas. The main investigation is therefore based on two statistical methods ; firstly, trying to find out the general trend ; and secondly, to reduce the margin of error wherever reasonable in the form of averages and percentages in order to make the picture clear.

In 1800, the population of Egypt was 2.5 millions in 1873 was just more than double. At the end of 19th century the population was nearly four times as much as it was at the beginning of the century. It was about 10 millions by 1899. In 1947 it was 20 millions.

(1) C. KISER : The Demographic Position of Egypt-Milbank Memorial Fund Quarterly 22, 1944.

impossible. All deductions from vital statistics used in this report rest on the assumption that degrees of incompleteness and inaccuracies are constant over the years studied. This assumption may not be justified». It is understandable to allow for some degree of inaccuracy in population censuses partly as a consequence of ignorance, partly carelessness and partly as a result of deliberate mis-statement.

One of the fundamental difficulties arising in connection with the 1917 and 1927 census figures is the inaccuracy of statements relating to age. Dr. Shanawany stated, «Ignorance is the prominent factor responsible for a great deal of the irregularities, while deliberate mis-statement of age occurs only in certain age groups which differ according to sex. In the female distribution the age-group 10—20 years seems to be the favourite group for the mis-statement of age, while the age-group 20—30 years is the favourite of the males». Also, he stated that there was a tendency for individuals to choose ages ending with 0 or 5. Also it should be stated that there is some evidence that the enumeration of children under 5 years of age was less thorough in 1937 than in 1927 (1). Moreover, a close examination of age groups in the 1947 census revealed that the number of children in the age group 0—5 years is much less than expected according to the published vital statistics.

Birth and death registration was introduced in 1891, but it was not made compulsory until August 1912. According to the Birth and Death Registration Act of the latter date, births were to be registered within 15 days and deaths within 24 hours of their occurrence. Consequently, censuses before 1917 have not been examined as these would naturally be grossly inaccurate due to lack of reliable registration of births and deaths.

There are two sets of vital statistics which are published : (1) Vital Statistics for the whole country and secondly, vital statistics for areas with health bureaux in which approximately 60% of the

(1) Dr. W. Cleland : A population plan for Egypt-Milbank Memorial Fund Quarterly 22, 1944, p. 398.

The results of the work will, naturally, depend on the accuracy of the statistics available. Any census in the world has some margin of error and this margin varies greatly depending on the accuracy of collecting and tabulating the information gathered. In Egypt it is believed that the margin of error is high compared with other census in Europe. Nevertheless it must be noted that the first modern census of Egypt was taken as far back as 1852, followed by another census in 1897 and after that at intervals of ten years. The accuracy of each of these census has been questioned. For example, W. Cleland wrote : «The census returns are not sufficiently accurate to be used as a basis for determining the trend of population... There is reason to believe that the 1927 and 1937 censuses under-estimated the population ⁽¹⁾. Moreover, Issawi advocated that the reported population of 1947 is inflated and he said that, «It is probable that many inhabitants filled in their forms wrongly in the hope of getting extra ration cards ⁽²⁾ and consequently, he estimated the population in 1947 at 18 million instead of more than 19 million. It is, therefore, evident that Cleland in his statement said that in 1927 and 1937 the census under estimated the population in which the annual percentage increases were 1.15 and 1.21 respectively, while Issawi maintained that the 1947 census over-estimated the population in which the percentage of annual increase was 1.94, and he suggested that the percentage annual increase was only 1.3. In the author's opinion it is evident that Issawi made his statement having regard to the past increases in population in 1927 and 1937 censuses and also to the drop in birth rates and the increase in death rates recorded during the war years, ignoring the fact that Cleland had maintained that the population was underestimated in 1927 and 1937. Both assumptions are based on personal views as to the accuracy of the vital statistics. To throw more light on the accuracy of the vital statistics, three eminent statisticians ⁽³⁾ stated after carrying out prolonged research into the matter, «For most practical purposes the vital statistics of Egypt are of small value. Their high but unknown degree of incompleteness and gross inaccuracies make analysis generally

(1) W. Cleland. 'The Population Problem in Egypt'. Lancaster, Pennsylvania, 1936.

(2) C. Issawi, 'Egypt at Mid Century, 1954', p. 35.

(3) Dr. M. Grais, Dr. D. E. Waggoner & Mr. P. Mauldin : Proportionate Mortality of Grouped Census and Death by age groups in Increase Areas and Egypt having health bureau, 1945-47 & 1952. Journal of the Egyptian Institute of Public Health Ass. 1956.

CONTRIBUTION ON
"CENSUS DATA AND URBAN PLANNING REQUIREMENTS"

BY
DAWLAT A. SADEK

The importance and need of reliable population data for the purposes of physical planning needs hardly any emphasis. The primary needs of living, which a master plan aims to fulfil, cannot be appraised or evaluated rationally without regard to the size, composition, age and expected size of population. It is inconceivable to think of planning and designing the future growth of an urban area without the help of this basic information on people. This is even more true in the case of planning redevelopment of existing towns and cities. Since cities are concentrations of people in a relatively small space, it is only appropriate that an urban planner and geographer should know all the relevant facts and characteristics of population for which an area has to be planned. In the absence of reliable population data, planners and geographers are left to rely on more or less vague notions about the size, needs and resources of a given community.

With the change, both in the concept and scale of physical planning, the necessity of having organized body demographic data has become even more evident. Egypt is rather fortunate in this respect, since it has a fairly long tradition of taking Census of population, and certain comparability of data is available in Census Statistics as far back as 1800. Of recent, our Census information has been significantly improved and enlarged in terms of concept, items, tables and compilation. Still, however, there are quite a few significant gaps in the Census information, the filling of which could improve the basic knowledge of planners to a great extent. An attempt has been made in this paper to bring some of these points for a possible inclusion in the preliminary Census of Egypt in 1960.

CONTENTS

OF THE EUROPEAN SECTION

	PAGE
DAWLAT A. SADEK	
Contribution on "Census data and Urban Plannig Requirements" ...	1

The Bulletin of the Faculty of Arts is issued twice a year, in May and December. All requests for copies should be made to the Cairo University Librarian, Giza. Communications regarding contributions should be addressed to the Editor of the Bulletin, Prof. M. H. El-Bakry, Faculty of Arts, Giza, Egypt.

Back numbers of this Bulletin are available
at 30 P.T. for each Part.

BULLETIN
OF
THE FACULTY OF ARTS

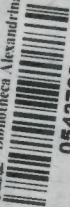


VOL. XX—PART II
DECEMBER, 1958

CAIRO UNIVERSITY PRESS
1962



Bibliotheca Alexandrina



0542789